



في جلد الرابع من تفسير الشافعي البيضاوي مع حاشيته شيخ زاده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهما مكبة نزلت في ليلة واحدة ليلة ومعهما سبعون الف ملك ولهم زجل اي صوت بالتسبيح والتحميد حتى كادت الارض ترتج فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعنا ربي العظيم وحرسا جدا وروى عنه عليه الصلاة والسلام مرفوعا من قرأ سورة الانعام فصلى عليه او ملك السموات الف ملك يله ولهارة ثم دعا بالكتاب وامر بان كتابها وقال معبد بن جبير لم ينزل من الوحي شيء الا ومع جبريل اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وهو قوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا الا الانعام فانها نزلت ومعهما سبعون الف ملك وقال كعب الاسدي فثقت النوراة بأول سورة الانعام الى قوله يريهم بعدلون وحققت باخر سورة بني اسرائيل وهي وقال الحمد لله الذي لم يفتقد ولما الى آخر السورة وقيل خفت باخر سورة هو قوله شرب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه ونف كل عليه وما يريك بغافل عما تعملون وروى عنه عليه الصلاة والسلام مرفوعا انه قال من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيامة ونزل ملك من السموات السابعة معه مرزبان من جنود الله اراد الشيطان ان ياتي في قبلة شيا من اضر به بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف جناب فلما كان يوم القيامة قال الله تعالى له ان آدم افسح تحت ظلي وكل من تار جنتي واسرعت من عا الكرم واقتبل من ماء السلسيل طابت صدي واما ريك لا حساب عليك ولا حساب

سورة الانعام مكية غنية ست آيات او ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهي مائة وخمسة وستون آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض)

كذا زواه الامام الواحدى في الوسيط وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
 نزات سورة الانعام كلها بمكة الا قوله تعالى وما قدر وا الله حق قدره الى آخر
 ثلاث آيات نزات في رد مقالة اليهود وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
 عايكم الى قوله اعلمكم تعلمون فهذه الست آيات مدييات (قوله اخبر بانه تعالى
 حقيق بالحمد) اى يختص جميع اقسامه وافراد به تعالى وذلك انه تعالى جعل
 الحمد المحلى بالام الجنس مبتدأ واخبر عنه باختصاصه لله تعالى واختصاص
 الجنس به يستلزم اختصاص جميع افراد به تعالى اذ او ثبت شي من افراد الحمد
 لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد في ضمن ذلك الفرد فان قيل أليس شكر المنعم
 واجبا مثل شكر الاستاذ على تلميذه وشكر السلطان على عده له وشكر المحسن على
 احسانه قال عليه الصلاة والسلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله فالجواب ان الحمد والتعظيم
 المتعلق بالنعيم نظرا الى وصول النعمة من قبله هو في الحقيقة راجع اليه تعالى لانه
 تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يحدث داعية الاحسان في قلب المحسن
 لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من
 العبد يتوقف على داعية الاحسان في قلب العبد وحصول تلك الداعية في القلب
 ليس من العبد والا لا تفرق في حصولها الى داعية اخرى ولزم التسلسل بل حصولها
 ليس الا من الله تعالى فظهر انه لا يحسن في الحقيقة الا الله ولا مستحق للحمد
 في الحقيقة الا هو (قوله ونبيه على انه المستحق له) حيث اخبر بان استحقاق
 حقيقة الحمد مختص بالله تعالى لا يعادله فيه احد سواء كيف وانه تعالى هو المنفرد
 في تربية عباده بخلق هذه النعم اسبابا لتكويرهم وتعينهم ولا يعادله احد في تربيتهم
 بخلق شيء منها وبه تم الاحتجاج على من يزعم المعادلة بينه وبين الاوثان ولا يدخل
 في هذا الاحتجاج لاستناد الحمد الى الحمد بأن يقول احد الله مثلا في هذا الوجه
 فضل الحمد لله على ان يقول احد الله مع ان استناد الحمد الى الحمد مد يشعر بانه
 قضى حق حقه تعالى ولا تفي بذلك طائفة احد لا روى من انه تعالى اوحى الى
 داود عليه الصلاة والسلام يا امره بالشكر فقال كيف اشكرك وشكرى لك لا يحصل
 الا بان توفى شكري وذلك التوفيق نعمة زائدة وانها توجب الشكر ايضا وذلك
 يحجر الى ما لانها يذله ولا طاقته في فعل ما لانها يذله فلو حصى الله تعالى الى داود
 ما عرفت بحجرك عن شكرى فقد شكرتني فكان الحمد بان يقال الحمد لله لدلالته
 على انه تعالى هو المستحق للحمد وان يحجز الحامدون عن قضاء حق حقه انهم
 واكمل من ان يقال الحمد لله مثلا قال الامام قوله تعالى الحمد لله فيه قولان
 الاول ان المراد به الحمد لله قالوا وانما جاء على صيغة الخير لغوا في احداهما ان قوله
 يفيد تلميح اللفظ والمعنى واو قال الحمد لله لم يحصل مجموع هاتين الصيغتين

اخبر بانه تعالى حقيق
 بالحمد ونبيه على انه المستحق
 له على هذه النعم الجسم
 حقا وام محمد ليكون
 حجة على الذين هم ربهم
 يعدون وجمع السموات
 دون الارض وهي مثلهن
 لان طبيعةها مختلفة بالذات
 متفاوتة الآثار والحركات
 وقد مها الثمر فها
 وعلو مكانها

وثانيتها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حمد حامدا او لم يحمده واثالثها
 ان المقصود منه ذكر الحجة فذكره بصيغة الخبر اولى والقول الثاني وهو قوله
 الاكثرين ان المراد منه تعليم العباد استدلالا بانه تعالى قال في اثناء سورة الفاتحة
 اياك نعبد و اياك نستعين وهذا الكلام لا يليق ذكره الا بالعباد (قوله وتقدم
 وجودها) كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاما وهو قول قتادة
 واختاره المصنف ايضا في تفسير قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
 ثم استوى الى السماء حيث قال وثم امه لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء
 على خلق الارض لا التراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك
 دحاما فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء
 وتسميتها (قوله والجمل فيه معنى التصمين) اي جعل شيء في ضمن شيء بان
 يحصل مند او بصيرايه او ينقل منه اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما
 وفي الخلق معنى الابداع بقدر وتسوية كذا في الحواشي السعدية ولما لم يكن في الخلق
 اعتبار شيئين وارتباط بينهما عبر عن احداث الاشياء القائمة بانفسها على سبيل
 الابداع بالخلق اذ ليس في احداثها ملاحظة ارتباطها بشيء آخر اصلا بخلاف
 الامور القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بتخصيلها في موضوعاتها ربي
 عن الضحك انه قال هذه الآية نزات تكذيبا للمجوس في قولهم الله خالق
 النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد لا شريك له وهو الذي خلق
 السموات والارض وهو الذي خلق الظلمات والنور وفي التفسير انها رد على
 الشنوية في اضافتهم خلق النور الى يزدان وخلق الظلمات الى اهر من وينوا على
 ذلك خلق كل خير وشر (قوله لكثرة اسبابها) وسببها تداخل اجرام الكواكب
 بين النور والمحل المظلم وذلك التداخل يكثر بكثرة الاجرام المتخلطة بخلاف النور فان
 سببه ليس الا النار والكواكب هذا على تقدير ان يراد بالنور الكيفية المحسوسة
 التي تدركها الباصرة اولا وبواسطتها تدرك سائر المبصرات ثم بالظلمة عدم
 النور في الجسم الذي من شأنه قبول النور كما اختاره المصنف او الكيفية الوجودية
 المضادة للنور على ما قيل استدلالا بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور زعمنا ان الاعدام
 غير مخلوقة و فرق المصنف بين الاعدام الصرفة و الاعدام الملوك و اما على
 تقدير ان يراد بالنور الحق والهدى والظلمات الضلالات وانواع الباطل فلا سر
 واضح فان الحق واحد ووجوه الضلال عن الحق مستكثرة متعددة (قوله
 على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمته) الحمد وان لم يكن بمقابلته النعمة
 خاصة بل قد يكون على الفصائل انكمالية للمحمود الا ان الحمود في الآية
 لما وصف بكونه خالق لما ذكر من النعم نبيه على ان الحمد فيها على النعمة دون مجرد

وتقدم وجودها (وجمل
 الظلمات والنور) انشأهما
 والفرق بين خلق وجعل
 الذي له مفعول واحد ان
 الخلق فيه معنى التقدير
 والجعل فيه معنى التضمين
 ولذلك عبر عن احداث
 النور والظلمات بالجعل
 تنبيهها على انها لا يقومان
 بانفسهما كما زعمت الشنوية
 وجمع الظلمات لكثرة
 اسبابها والاجرام الحاملة
 لها اولا لان المراد بالظلمة
 الضلال والنور الهدى
 والهدى واخذوا الضلال
 متعدد وتقديمها لتقدم
 الاعدام على الملوك
 ومن زعم ان الظلمة تعرض
 بضاد النور اخرج بهذه
 الآية ولم يعلم ان عدم
 الملكة كالعدم ليس
 صرف العدم حتى لا يتعلق
 به الجمل (ثم الذين كفروا
 يردهم يعدلون) عطف
 على قوله الجبر لله على
 معنى ان الله حقيق بالحمد
 على ما خلقه نعمته على
 العباد ثم الذين كفروا به
 يعدلون فيكفرون نعمته
 ويكون يردهم تنبيهها
 على انه خلق هذه الاشياء
 اسبابا لتكونهم وتبشيرهم

الافعال والكمالية ثم ان المصنف جعل الباب في قوله تعالى برهم
 على تقدير كون ثم الذين كفروا معطوفا على الحمد لله متعلقة بكفروا وقال في تصوير
 المعنى ثم الذين كفروا به يعدلون اى يعلمون عنه الى غيره وجعل يعدلون من العدول
 وعلى تقدير كونه معطوفا على خلق جعلها متعلقة بيهدون وقال في تصوير
 المعنى ان الكفار يعدلون برهم الاثران وجعل يعدلون من العدل بمعنى التسوية
 فيلزم ان يقال قدم المعمول على العامل الاهتمام ونحقيق الاستبعاد وقيل عليه انه
 تخصيص من غير تخصص لتساوى التقديرين على كل واحد من الوجهين ووضع
 المظهر اعني برهم موضع المظهر ابيان موقع الاستبعاد وعلى تقدير ان تكون
 الباء متعلقة بكفروا يكون موقع الاستبعاد والانكار نفس الفعل وهو العدول
 (قوله فانه المادة الاولى) اى بالنسبة الى كل واحد من آحاد نوع الانسان كما هو
 المتبادر من قوله خلقكم فان الانسان مخلوق من التراب ومن دم الطمخ وهما متوادان
 من دم العروى وذلك الدم يتولد من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية
 فان كانت حيوانية كان الحال في تولد ذلك الحيوان كالحمل في كيفية تولد الانسان
 وان كانت نباتية فهي انما تتولد من الطين فثبت ان الطين هو المادة الاولى
 للانسان وايضا لما انتهت سلسلة الالاء اليه كان مادة اولى لهم من هذا الوجه
 ايضا غاية ما في الباب انه لا يكون مبدأ قريبا ومن الابتدائية في قوله تعالى من طين
 لا تستلزم ذلك وان اريد ببدئية الطين كونه مبدأ قريبا للخلق بقدر المضاف
 في قوله خلقكم روى انه تعالى بعث جبريل الى الارض لبايته بطائفة منها فقالت
 الارض انى اعود بالله منك ان تنقص منى فرجع جبريل وام يأخذ شيئا قال يا رب
 انها عادت بك فبعث ميكائيل فاستعادت كما مرة الاولى فرجع فبعث اسرافيل
 فاستعادت فرجع فبعث ملك الموت فماتت منه بالله فقال وتما عود بالله ان اخلاذه
 فاخذ من وجه الارض فخطط الجراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت
 ألوان بني آدم ثم غلبها بالبيضاء العذب والمر والملاح فلذلك اختلفت اخلاقهم
 فقال الله للموت رحمة جبريل وميكائيل واسرافيل الارض ولم ترجعها لاجرم
 اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين يدك (قوله تعالى ثم قضى اجلا)
 اى قدر مدة حال لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامر ومنه يقال للحاكم قاض قال
 تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وقدر اياه الاختيار والاعلام قال تعالى
 وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب وقدر اياه اتمام الشيء فعلا كما في قوله تعالى
 فقضاهن سبع سموات وقد يطلق القضاء على الارادة الازلية والعناية الالهية
 المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر هو تعالى تلك الارادة
 الاشياء في اوقاتها والمراد بالقضاء فى قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء

فن حقه ان يحمد عليها
 ولا يكفر او على قوله خلق
 على معنى انه خلق ما لا يقدر
 عليه احد سواه ثم هم
 يعدلون به ما لا يقدر على
 شئ منه ومعنى ثم استبعاد
 عدواهم بعد هذا البيان
 والباء على الاول متعلقة
 بكفروا وصلة يعدلون
 محذوفة اى يعدلون عنه
 ليقع الانكار على نفس
 الفعل وعلى الثانى متعلقة
 بيهدون والمعنى ان الكفار
 يعدلون برهم الاثران
 اى يسوونها به (هو الذى
 خلقكم من طين) اى
 ابتداء خلقكم منه فانه المادة
 الاولى وان آدم الذى هو
 اصل البشر خالق منه
 او خالق اباكم فحذف
 المضاف

الا الداء ما يخاف العبد منه من نزول المكروه وبالرد تهوئنه اى تسهيله عليه بحيث يتحمل ما ينزل عليه من المكروه طبعاً ويصير راضياً بقضاء الله تعالى والمناسب لهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير الازلى فتكون كلمة ثم فيه للترتيب في الذكر ضرورة ان القضاء بالمعنى المذكور ليس متاخراً عن الخلق (قوله اجل الموت) اى آخر مدة الحياة واجل القيامة والبعث آخر مدة الموت كما ان اجل النوم آخر مدة اعمال الحواس وتأثيرها فان الاجل عبارة عن الوقت المضروب لانقضاء المدة واجل الانسان هو الوقت المضروب لانقضاء عمره واجل الدين محله لا نقضاء الشأخير فيه فقوله تعالى ثم قضى اجلا معناه انه تعالى خصص موت كل احد بوقت معين وذلك التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته تعالى بايقاع ذلك الموت في ذلك الوقت (قوله تعالى واجل مسمى) مبتدأ وعنده خبره و جاز الا بتدأء بالنكرة لتخصيصها بالصفة كقوله واعبد مؤمن خير صريح هذه الآية يدل على حصول اجلين لكل انسان واختلف المفسرون في تفسيرهما قال بعضهم الاجل الاول من وقت الولادة الى الموت والاجل الثانى من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لكل احد اجلان اجل من ابتداء الخلق الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برأتقيا وصولا لرحمة زيد له من اجل البعث فى اجل العمر وان كان عاجزا فاطل للرحمة نقص من اجل العمر فى اجل البعث فعلى هذا يكون الاجل بمعنى جميع المدة وقيل الاجل الاول آجال الماضين من الخلق والثانى آجال الباقين منهم وآجال من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثانى بكونه مسمى عنده لانهم لما متواصارت آجالهم معلومة بخلاف آجال من بقى وآجال من لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها الا الله تعالى دون من مضى منهم وقيل هما واحد بمعنى جعل لاعماركم مدة تزهون اليها وقوله واجل مسمى عنده بمعنى وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره وقال حكماة الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثانى الآجال الاختزامية اما الآجال الطبيعية فهى التى اوتى بها الشخص على طبيعته ومن اجه المختص به ولم تعترضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان يتحلل رطوبته وتنطفي حراسته الغريزيتان واما الآجال الاختزامية فهى التى تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالحرق والحرقى ولدغ الحشرات وغيرها من الامور المتفصلة ومعنى قوله مسمى عنده معلوم عنده ومذكور اسمه فى اللوح المحفوظ (قوله واجل نكرة خصت بالصفة) جواب عما يقال المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيرها نحو فى الدار رجل فلان جاز تقديمه فى قوله تعالى واجل مسمى

(ثم قضى اجلا) اجل الموت
(واجل مسمى عنده) اجل
القيامة وقيل الاول ما بين
الخلق والموت والثانى
ما بين الموت والبعث فان
الاجل كما يطلق لا آخر
المدة يطلق لجلتها وقيل
النوم والثانى الموت وقيل
الاول لمن مضى والثانى
الذى لم يأتى واجل
نكرة خصت بالصفة
ولذلك استغنى عن تقديم
الخبر والاستئناف بالصفة
ولذلك نكر ووصف بانه
مسمى اى مثبت معين
يقبل التغير واخبر عنه
انه عند الله لا مدخل
فيه فيه يعلم ولا قدرة

عنده وتقرر الجواب ان تقديم الظرف في مثله انما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر
 للابتداء بالانكارة وههنا قد وجد مسوغ آخر وهو التوضيف فجاز الامر ان
 وبعدهما ذكر ما يجوز تقديم البتداء اشار الى ان ههنا نكتة مريحة لتقديمه فقال
 والاستئناف به لتعظيمه يعني انه المقصد التفرقة بين الاجلين وقصد تعظيم الثاني
 استئناف به الكلام اي ابتداء به اهتماما بشأنه فان تقديم الشيء والاهتمام به
 من دلائل تعظيمه وكذا تنكيره ووصفه بأنه مسمى والاخبار عنه بأنه عند الله كل
 ذلك من دلائل التعظيم (قوله ولانه المقصود بياته) نكتة ثانية لترجيح التقديم
 فان الاصل في المسند اليه ان يتقدم ذكره اذا اتى ما يقتضي المدلول عن هذا
 الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند هو العامل في المسند اليه اقتضى العدول
 عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المفعول (قوله الضمير لله والله
 خيره) يرد عليه ان يقال كون الضمير لله يستلزم ان يكون السلام في قوة ان يقال
 الله الله فيلزم ان يكون تركيب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ولا يتصور
 بينهما نسبة استنادية فكيف يتركب الكلام منهما كما يرد على قوله في السموات
 وفي الارض متعلقا باسم الله ان اسم الله علم فلا يتعلق به حرف الجر لان حرف الجر
 موضوع لافضاء معنى الفعل الى الاسم فلا بد ان يكون مدخوله اسما ومتعلقه
 اما فعل او شبه فعل ولما كان اسم الله علما لم يكن فيه معنى الفعل فكيف يتعلق به
 حرف الجر وكذا الله في قوله تعالى وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله فانه
 وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب الا انه اسم فلا يتعلق به حرف
 الجر والمصنف اشار الى دفعهما بقوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما ووجه
 الدفع ان اسم الله وان كان علما الا انه يتضمن معنى وصفا فيعلق به الحرف وهو
 العبودية كما يتضمن حاتم معنى الجواد ويتضمن اسمه معنى الجري ونعامة معنى الجبان
 فيعلق بها حرف الجر بهذا الاعتبار فيقال هو حاتم في طي وقيل في حق الحجاج
 اسيد على وفي الحروب نعامة فقضاء تنفر من صغير الصافر

وباعتبار هذا المعنى الوصفي الضمني صح كل واحد من الحمل وتعلق حرف الجزية
 (قوله او بقوله يعلم سركم) عطاف على قوله بسم الله اي ويجوز ان يتم الكلام
 عند قوله وهو الله ويتعلق الظرف بقوله يعلم والمعنى انه تعالى يعلم في السموات
 اسرار الملائكة وفي الارض يعلم اسرار الانس والجن ولا يجوز كونه متعلقا بفعل يعلم
 وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
 وهو قول المصنف وليس متعلق المصدر لان صلته لا يتقدم عليه (قوله ويكنى
 لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما) جواب عما يقال كيف يصح ان يقال معنى
 الآية انه تعالى يعلم فيهما اسرار خلقه وانه يستلزم كونه تعالى مستفرا فيهما وهو
 والصيد فيه

ولانه المقصود بياته
 (ثم اتهم بمنزلة) استبعاد
 لامرأتهم بعد ما ثبت انه
 خالقهم وخالق اصولهم
 ومحبيهم الى آجالهم فان
 من قدر على خلق المواد
 وجعلها وابداع الحياة
 فيها وبقائها ما يشاء كان
 اقدر على جمع تلك المواد
 واحيائها فانيسا فالآية
 الاولى دليل التوحيد والثانية
 دليل البعث وامتراء الشدة
 واصله المرى وهو استخراج
 الابن من الضرع (وهو
 الله) الضمير لله والله خيره
 (في السموات وفي الارض)
 متعلق باسم الله والمعنى
 هو المستحق للعبادة فيهما
 لا غير كقوله تعالى وهو
 الذي في السماء الله
 وفي الارض الله او قوله
 (يعلم سركم وجهركم)
 والجملة خبر ثان او هي
 الخبر والله يدل ويكنى لصحة
 الظرفية كون المعلوم فيهما
 كقوله رميت الصيد
 في الحرم اذا كنت خارجا
 والصيد فيه

وظرف مستغرق خبره فني انه تعالى لكمال علمه بما فيه ما كانه فيهما ما ويعلم سرهم وجههم كما بيان ونقر بوله وليس متعلقا بالصائر
لان صلته لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خبرا وشر فيثيب عليه ويعاقب وعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من
احوال الانفس وبالكسب اعمال الجوارح (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم) من الاولى من بدلة الاستغراق

والثانية للتبويض اي وما
يظهر لهم دليل قط من
الدلة او معجزة من
المعجزات او آية من آيات
القرآن (الا كانوا عنها
معرضين) تاركين للنظر
فيه غير ملتفتين اليه (فقد
كذبوا بالحق لما جاءهم)
يعني بالقرآن وهو كاللزام
لما قبله كانه قيل انهم لما
كانوا معرضين عن الآيات
كلها كذبوا بما جاءهم
او كالدليل عليه على معنى
انهم لما عرضوا عن القرآن
وكذبوا به وهو اعظم الآيات
فيكيف لا معرضون عن غيره
ولذلك رتب عليه بالفاء
(فسوف يأتيهم انباء
ما كانوا يستهزئون)
اي سيظهر لهم ما كانوا به
يستهزئون عند نزول
العذاب بهم في الدنيا
والآخرة او عند ظهور
الاسلام وارتفاع امره
(الم يروا انكم اهلكنا من
قبلكم من قبل) اي من اهل
زمان والقرن مدة اغلب
اعمار الناس وهي سبعون سنة
وقيل ثمانون وقيل القرن
اهل عصر فيدني ارفائق

تعالى منزله عن ان يحيط به الزمان والمكان (قوله او ظرف مستقر) عطف على
قوله متعلق باسم الله اي ويجوز ان يكون اسم الله خبرا او الاله وفي السموات خبرا
ثانيا له كانه قيل انه الله وانه في السموات وفي الارض لاعلى معنى انه تعالى فيهما
حقيقة بل على معنى انه تعالى لما كان عالما بما فيهما كان كانه فيهما فانه
تعالى لما كان عالما بما فيهما شبهت حالة علمه بما فيهما بحالة كونه فيهما لان العالم
اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه فغير عن حالة علمه بما فيهما بحالة كونه
فيهما على طريق الاستعارة التمثيلية قيل المراد بالسر افعال القلوب والجهر افعال
الجوارح فالافعال لا تخرج عن السر والجهر فيكون قوله تعالى ويعلم ما تكسبون على
تكرار او من عطف الشيء على نفسه فيجب ان يحمل قوله تعالى ما تكسبون على
ما يستحقه الانسان على فعله من ثواب وعقاب والحاصل انه محمول على الكسب
كما يقال هذا المال كسب فلان اي مكتسبه لان حله على اصل معناه يستلزم
المحذور المذكور فان الكسب في الاصل هو الفعل المنفصل الى اجتناب نفع او دفع
ضرر ولهذا السبب لا يوصف فعله تعالى بانه كسب لكونه تعالى منزها عن جلب
نفع او دفع ضرر والصفة حل الكسب على معنى الفعل ودفع لزوم التكرار بقوله
واعلم الخ ويمكن دفع ذلك بأن الافعال لها جهات مختلفة فهي من جهة سر
وجهر ومن جهة اخرى خير وشر فهو تعالى يتنها اولا من جهة كونها سرا
وجهر ثم انه يتنها من جهة كونها خيرا وشر انما يثيب على انه انما يثيب ويماقب
على حسب الاستحقاق ومقتضى الحكمة واعلم انه تعالى لما ابتدأ هذه السورة الكريمة
بالحمد على وحدها يتنه ثم بين انه قضى اجل الموت واجل البعث والقيامة وثالث
بما يقرر هذين المطلوبين ثم ذكر ما يتعلق بتقرير النبوة فقال وما تأتيهم من آية
من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين عن تأمل الدلائل لثبوتها على وجوب
التأمل والتفكير فيها وبطلان الاكتفاء بالتقليد واتباع الهوى (قوله ولذلك رتب
عليه بالفاء) اي ولكونه كاللزام لما قبله مرتبا عليه رتب اللازم على ملزومه
اول كونه كالدليل رتب عليه بالفاء السببية فانها كما تدخل على ما هو جزاء لازم
لما قبله سواء تقدمت كلمة الشرط نحو ان لقبته فاكرمه او لم تتقدم نحو زيد فاضل
فاكرمه تدخل ايضا على ما هو سبب لما قبله فتكون بمعنى اللام السببية كما في قوله
تعالى فاخرج منها فلان رجيم وفي نحو قولك اكرم زيدا فانه فاضل فهذا الفاء

في العلم عانت الدنيا وكثرت واشتدافه من قرنت (مكناهم في الارض) جعلناهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم (تدخل)
من القوى والآيات ما تكسبون بها من انواع التصرف فيها (ما لم تكن انكم) ما لم تجعل لكم في السعة وطول القيام باهل مكة
او ما لم تعطكم من القوى والسعة في المال والامتياز بالعيد والاسباب (واولئنا السماء عليهم) اي المطر او السحاب او المظلل

تدخل على ما هو شرط في المعنى كما ان الاول تدخل على ما هو جزاء في المعنى والمراد بالحق ههنا القرآن وقيل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الله تعالى كفار مكة بـ (لا يؤمنون) او صاف اولها كونهم معرضين عن التأمل والتفكير في الدلائل والآيات وثانيها كونهم مكذبين بها وهذا الوصف اقبح مما قبله لان المعرض عن الشيء قد لا يكذب بل قد يغفل عنه وثالثها كونهم مستهزئين بها وهو اقبح مما قبله لان المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه الى حد الاستهزاء فاذا بلغ الى هذا الحد فقد بلغ الغاية القصوى في الانكار ثم انه تعالى لما ذكر قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجري مجرى الموعظة فوعظهم بالقرون الماضية والقرن الحاضرة المقترنة من الناس لكونهم اهل عصره نبي اوفائق في العلم وقيل القرن مدة من الزمان قيل هي ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة قيل انه عليه الصلاة والسلام قال لبعض الصحابة تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معنى الآية على هذه الافاويل من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك وهو مختار المصنف وكما في الآية يجوز ان تكون استقها مئة او خبرية وعلى كلا التقديرين فهي معلقة للرؤية عن العمل لان الخبرية تجري مجرى الاستقها مئة في ذلك ولذلك اعطيت احكامها من وجوب التصديق وغيره والرؤية ههنا علمية ويضعف كونها بصرية وعلى كلا التقديرين فهي معلقة عن العمل لان البصرية تجري مجراها فان كانت علمية تكون كم وما في حيزها سادة مسد للمفكرين وان كانت بصرية فسد واحد وقوله مكناهم في الارض في موضع الجر على انه صفة لقرن وطاد ضمير الجمع اليه باعتبار معناه وما في قوله ما لم يمكن لكم يحتمل ان تكون موصوفا بمعنى الذي وهي حينئذ تكون صفة لموصوف والنفكير التمكن الذي لم يمكن لكم والعائد محذوف اي لم يمكنكم لكم ورديان ما بمعنى الذي لا تكون صفة للعرفة ويحتمل ان تكون نكرة صفة لمصدر محذوف تقديره تمكينكم ما لم يمكنكم لكم ورد بان النكرة التي تقع صفة لا يجوز حذف موصوفها فلا يقال قت ما وضربت ما واثرت تريد قت قيا ما وضربا ما وان كان نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اي مكناهم تمكينكم لم يمكنكم لكم وان تكون مفعولا به لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اي واعطيناهم ما لم تعطاكم (قوله فان مبدأ المطر منها) حلة لجواز ان يراد بالسماء الغلاف المحيط بهم كانه الذي طله عليهم مع وصفها بالدرار فان قوله مدرارا حال منها على اي معنى كانت فان كون السماء بمعنى المطر والسماء مدرارا اي كغير الدر والصب ظاهر وانما الاشتباه في كونه السماء بمعنى المطر مدرارا غا زال ذلك الاشتباه بان المطر ينزل من الغلاف الى السحاب ومن السحاب الى الارض لكن معنى الاشتباه في ان الارض كيف يمتلئ بالمطر

فان مبدأ المطر منها
(مدرارا) اي مغرا
(وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم) فعا شوا
في الخصب والرياق بين
الانهار والبحار

(فأهلكتهم بذنوبهم) أي لم يقن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا) في الآية واحدنا (من بعدهم قرنا آخرين أبدا لهم)

والمراد من إرسالها إرسال مطرها على حذف المضاف أو على أن يجعل إرسال الماء منها متابعا في أوقات الحاجات بمنزلة إرسال نفسها والمردار مفعول وهو من البنية مبالغة الفاعل كما مرأة مذكور ومثالث واصله من ذرا لبن دزورا وهو كثرة وروده على الحالب يقال سحاب مدرار اذا تسابع منه المطر في أوقات الاحتياج اليه والمغزار مبالغة الغزير بمعنى الكثير يقال غزر الشئ بالضم يغزر فهو غزير مثل كثرة لفظا ومعنى وغزرت الناقة أيضا كثرا لبها غزارة فهي غزيرة ومغزار ويستوي فيه المذكر والمؤنث وقوله وإرسا لنا السماء معطوف على قوله مكناهم في الأرض على أنه صفة ثانية لقرن وقوله وجعلنا الأنهار تجري صفة ثالثة لقرن معطوفة على الصفات السابقة والريف أرض فيها زرع وخصب يقال رافت الماشية أي رعت الريف (قوله فأهلكتهم بذنوبهم) حيث باعوا الدين بالدنيا وامتنعوا عن الإيمان فوقعوا بطريق الاستئصال مع أنهم وجدوا منافع الدنيا أكثر مما وجدوا أهل مكة فلما أصروا على الكفر لم ينفعهم ما هم فيه من العز وكثرة العدد والبسطة في المال والجسم فلم يمتنعوا بحاجتهم وما جرى عليهم بشؤم مفصليتهم (قوله يعمر بهم بلاده) إشارة إلى الفائدة ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم مع أن الكلام مسوق للزجر عن الكفر (قوله ونخصص اللبس) يعني أن المراد ولو أنزلنا عليك القرآن دفعة واحدة مكتوبا في صحيفة وطأته بأبصارهم وعلوه علم مشاهدة لتسبوه إلى السحر عن حيث أن شأنهم الأعراض عن الحجج والبرهان والانهماك في اتباع الشهوات والمغايان حتى لو أنهم الدليل مدركا بالحواس والعيان لما اتقنوا إليه بل نبذوه وراء الحيطان إلا أنه خص اللبس بالذكر من بين طرفي الإحساس والشاهد لأنهم لم ينشأوا بالادراك السمعي ولا الادراك الذوقي والادراك الشمي لا يلبق بالقام فبقى الادراك البصري والادراك اللمسي واللمسي لا يقبل التزاور أقوى من البصري لأنهم إذا رأوا المكتوب بأبصارهم لا يحتل أن يقولوا سكرت أبصارنا أي حسدت من قولهم سكرت الأنهار أسكره سكر إذا سددته ولأن اللبس يشهد به الأبصار ويستلزمه من غير عكس فيكون ذكره في قوة ذكرهما معا فيكون أولى بالتخصيص بالذكور لعدم دلالة الظاهر في قوله تعالى لقال الذين كفروا بعد قوله فلمسوه بأيديهم للتسجيل عليهم بالكفر والعماد وقوله تعالى وقاؤا أولا أنزل عليه ملك الظاهر أنه جملة مستأنفة سبقت لبيان شبهة أخرى من شبه مذكرى الذبوات والأخبار عنهم بقرطعتهم وتسلبهم في كفرهم وقيل يجوز أن تكون جملة معطوفة على جواب أو أي أو أنزلنا عليك كتابا لقالوا كذا وكذا أو أنزل عليه ملك لا يخلو عن بعد لأن قولهم أولا أنزل ليس مرتبا على قوله ولو أنزلنا ولو أنها تخصضت

والمعنى أنه تعالى كما قدر على أن يهلك من قبلهم كما دود ومودو ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده يندر أن يفعل ذلك بكم ولو أنزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا فوراق (فلمسوه بأيديهم) فلمسوه وتخصيص اللبس لأن التزاور لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا ولأنه يتقدمه إلا بصر حيث لا مانع وثقيبه بالأيدي دفع الجوز فانه قد يجوز به للتخصص كقوله وأنشأنا السماء (لقال الذين كفروا أن هذا إلا سحر مبين) تمتا وعسادا (وقاؤا) أولا أنزل عليه ملك (هلا) أنزل معه ملك يعلمنا أنه نبي كقوله أولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر) جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخال فيه والمعنى أن الملك أو أنزل بحيث طأته كما اقترحوا لخلق أهلا لهم فإن سنة الله جرت بذلك فمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه صين (واوجعنا

(كذبوا بها)

ملكنا لعلنا نرجلهم ما يرسون) جواب ثان

كدخلوها على المضارع واودخلت على الماضي لكانت للتوزيع على ترك الفعل
فهى هنا بمعنى الامر حكى الله تعالى عنهم انهم طلبوا ملكا يرؤونه ليشهد له
بالرسالة حتى روى ان بعض المشركين قالوا يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بكتاب
من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول
فانزل الله عز وجل قوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية فأجاب الله عن
تمسثهم باقتراح انزال الكتاب في قرطاس يشاهدونه بأنما لو فعلنا ما ذكره لما اهتدوا
به بل نسبوه الى السحر واجاب عن اقتراح نزول ملك يشهد بانه رسول الله
بجوابين الاول انه لو انزلنا ملكا كما التمسوه لقضى الامر أى اتم امرهم وفرغ منه
بانزال عذاب يستأصلهم لان انزال الملك على البشر آية باهرة في تقدير انزال
الملك على هؤلاء الكفار لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله
ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واذا لم يؤمنوا وجب اهلاكهم بعذاب الاستئصال
فان سنة الله تعالى جرت على ان القوم اذا لم يؤمنوا عند نزول الآية الباهرة
يهلكون على وجه الاستئصال وههنا لم ينزل الله عليهم ملكا فلا يستحقوا هذا
العذاب ومعنى ثم في قوله تعالى ثم لا ينظرون بعد ما بين الامرين من قضاء الامر
وعدم الانتظار وجعل عدم الانتظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد
من نفس الشدة (قوله ان جعل الهاء) أى في قوله جعلناه للمطلوب وهو
ان يكون الشاهد على نبوته عليه الصلاة والسلام ملكا تكون هذه الآية جوابا
ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يعلمنا انه نبي واما ان جعل للرسول عليه
الصلاة والسلام كما يدل عليه قوله تعالى لو شاء ربنا لانزل ملائكة وتعجبهم
من ارسال البشر نبيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم واخبر عنهم بانهم قالوا ابعت الله بشرا رسولا فيحينئذ تكون هذه الآية
جوابا عن اقتراح آخر لهم وهو ان يبعث الملك لانهذار البشر زعماءهم ان الملك
اكثر علما واشد مهابة وقسرة على تحصيل ما هو الحكمة من ارسال الرسول
وان الحكيم اذا اراد تحصيل مهم فائما يستعين في تحصيله بمن هو اقدر على
تحصيله والفرق بين اللبس واللبس بالفتح اللام وضعها ان اللبس بالضم مصدر
قولك لبت الثوب الابس من باب علم واللبس بالفتح مصدر قولك لبت عاتقه
الامر الابس من باب ضرب يضرب أى خلطه وجعلته مشبها عليه والمعنى
انما أرسلناه رجلا ليكن الامر مشبها عليهم حيث يظنون حينئذ ان ذلك
الملك بشر ويقولون ابعت الله بشرا رسولا ولو شاء ربنا لانزل ملائكة فقرأ
حرة وعاصم وابو بكر بكسر الدال في قوله واقد استهزى على ما هو الاصل
في اللغة الساكنين والهاقون بالضم على الاتباع ومثله من اضطرب وقوله رسول

ان جعل الهاء للمطلوب
وان جعل للرسول فهو
جواب اقتراح ثان فانهم
تارة يقولون لولا انزل عليه
ملك وتارة يقولون لو شاء
ربنا لانزل ملائكة والمعنى
واوجه اقتراح بئال ملكا
يعاينونه او الرسول ملكا
لمثلناه رجلا كما مثل جبريل
في صورة دحية الكلبي
فان التسوية البشرية
لانقرى على رؤية الملك
في صورته وانما رأهم
كذلك الافراد من الانبياء
بقوتهم القدسية وللبسنا
جواب محذوف أى ولو
جعلناه رجلا للبسنا
لخاطنا عليهم ما يخلطون
على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر حكم
وقرى ايسنا بلام واللبسنا
بالتشديد للبعثرة (واقد
استهزى برسل من قبلك)
تعالى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على
ما يرى من قومه (فعاق
بالذين سخطوا عنهم
ما كانوا به يستهزئون)
فما سخط بهم الذي كانوا
يستهزئون به

مستأنفة لا تنطق بما قبلها من حيث الاعراب وان علمت من حيث المعنى بخلاف
 ما اذا كانت بدلا من مفعول كتب فانها حينئذ تكون في محل النصب وان كانت
 جملة الجواب لا محل لها من الاعراب ابدا والظاهر ان قوله تعالى كتب ربكم على
 نفسه الرجة الى قوله وله ماسكن في الليل والنهار من تمة ما امر به رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يقوله لكفار مكة امر الله تعالى اياه اولاً بأن يسألهم لمن مافي السموات
 والارض ثم امره بان يجيب بقوله لله الجاء لهم الى الاقرار بانه لله لازام الحجية عليهم
 في تحقيق المطالب الثلاثة وبان يتبع ذلك الجواب ببيان عدم رحمة الله تعالى للجميع
 خلقه في الدارين اما في حق من تاب وآمن بالرسول وقبل شرايئهم فبان يدخله دار
 كرامته بالاعزاز والتكريم واما في حق من عاند واصر على الكفر والتكذيب فبان
 يدفع عنه عذاب الاستئصال ولا يماجله بالعقوبة في الدنيا وبان يخاطب كفار مكة
 بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
 لا المعنى ان رحمة الله في حق من خسر نفسه انما هي امهاله الى يوم القيامة
 لا امهاله بل يحسره ويحاسبه على كل ما فعله من الكفر والتكذيب فهذه الجمل
 كلها داخله في حيز قل في قوله تعالى قل لله ويدل على ما ذكرنا كون قوله تعالى
 وله ماسكن في الليل والنهار موطوفا على قوله لله ولا ينافي ما ذكرنا جعل قوله
 تعالى ليجمعنكم مستأنفا لا محل له من الاعراب لان المراد بكونه مستأنفا عدم دخوله
 في حيز كتب ولا ينافي ذلك دخوله في حيز قل واصل المصنف انما امر بكونه
 بدلا من الرجة لان الخطاب لكفار مكة والبث انما يكون رحمة في حقهم بشرط
 الايمان وهو غير مذكور في الآية وتقديره لا يخاو من تكلف فلذلك رجح كونه
 مستأنفا والله اعلم (قوله والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرتهم)
 وهذه الدلالة ظاهرة على تقدير ان يكون الذين خسروا انفسهم مبتدأ
 وقوله فهم لا يؤمنون خبره لانه قد اشتهر ان المبتدأ اذا كان امعا موصولا صلته
 فعل يكون متضمنا لمعنى الشرط فيكون الصلة سببا لاتصاف المبتدأ بالخبر وكذا
 ان كان تقدير الكلام اعني الذين خسروا انفسهم او اتهم الذين خسروا وعطف
 فهم لا يؤمنون على الصلة اذا اشك ان تضمنيع ما هو بمنزلة رأس المال من الفطرة
 الاصلية والعقل السليم مسبب لعدم الايمان (قوله من السكنى) وهو الاستقرار والتمكن
 يقال سكنت دارى واسكنتها غيرى سكنى لامن السكون لامن الذى هو ضد الحركة
 وانما جملة من السكنى لان ماسكن في الليل والنهار بهذا المعنى يعم جميع مافي الارض
 مما طاعت عليه الشمس وغربت بخلاف ماسكن بالمعنى الآخر فانه لا ينافي ولا
 المجزئ والذى من السكنى معناه وله ما حل في الليل والنهار وهو وان كان يتعدى
 نفسه ويقال سكنت بلادا كذا فكذلك يتعدى الى ايضا كما في قوله تعالى وسكنتم

والفاء للدلالة على ان عدم
 ايمانهم مسبب عن خسرتهم
 فان ابطال العقل
 باتباع الحواس والوهم
 والانهماك في التقليد و
 اغفال النظر ادى بهم الى
 الاصرار على الكفر
 والامتناع عن الايمان
 (وله) عطف على الله
 (ماسكن في الليل والنهار)
 من السكنى وتعديته الى
 كما في قوله وسكنتم في ماسكن
 الذى ظلموا انفسهم والمعنى
 ما اشتغلوا عليه او من السكون
 اى ماسكن فيها او تحرك
 فاكتفى باحد الضدين
 عن الآخر (وهو السمع)
 لكل متخوع (العالم)
 بكل معلوم فلا يخفى عليه
 شئ ويجوز ان يكون
 وجوب المشركين على
 اقوالهم وافعالهم (قل
 اضرب الله الضالين) انكار
 لاتخاذ غير الله وابسا لا
 يتخافون

فلذلك قدم وأولى الهزلة والمراد بأولى الأول ولا بد أن دعاه إلى الشرك (فاطر السموات والأرض) مبدعهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى **١٥** كج اتاني افرأبيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فاطرهما اي

ابتدأتهما جرحه على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بارفع والنصب على المدح (وهو بطعم ولا بطعم) يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا بطعم بفتح الياء وبمعنى الاول على ان الضمير لله تعالى والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائها للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا بطعم اخرى كقوله بقبض ويسط (قل اني امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سابق الله في الدين (ولا تكون من المشركين) وقيل لي ولا تكون ويجوز عطفه على قل (قل اني اخاف ان عصبت ربي عذاب يوم عظيم) بالعمة اخرى في قطع اطعامهم وتعريض اهم اليهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه

في مساكن الذين ظلموا وان كان سكن من السكون لا بد من ارتكاب حذف المعطوف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار وحذف المعطوف اعتمادا على شهادة المقام كثر في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرايل تعبك الحر والمعنى تعبك الحر والبرد قيل وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى ذكر في الآية الاولى السموات والأرض اذ لا مكان سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان سواهما فالزمان والمكان طرفان لجميع المحدثات فأخبر تعالى انه مالك للمكان والمكانيات ومالك للزمان والزمانيات (قوله فلذلك قدم وأولى الهزلة) مع ان حق المفعول ان يتاخر عن عامله وحق الهزلة ان تلي الفعل وظاهر عبارته يومهم انه لا يحصل الا نكار لا تخذ غير الله تعالى وليا على تقدير ان يؤخر المفعول مع انه لا فرق بين ان يقال أغبر الله اتخذ وليا وان يقال أأخذ غير الله وليا في الدلالة على ان المنكر انما هو اتخاذ غير الله وليا لانفس اتخاذا لولى بمعنى كلامه انه لما كان المقصود انكار اتخذه غير الله وليا كان مناط الانكار هو غير الله فكان الاهتمام بذكره أتم فكان أولى بالنسبة فقدم فلذلك قدم المفعول وأولى الهزلة (قوله مبدعهما) اي خالقهما ابتداء لا على مثال سابق (قوله فانه بمعنى الماضي) فلا يهل حتى يكون مضافا الى معموله فتكون اضافته لفظية غير مفيدة للتعريف فيلزم وصف المعرفة بالنكرة بل اضافته محضة اي معنوية مفيدة للتعريف فيجاز كونه صفة لاسم الله المجرور بغير ولا يضر الفصل بين الصفة والموصوف بقوله اتخذ وليا لان هذه الجملة اللفظية ليست بايجابية عن الموصوف انهي عاملة في عامل الموصوف وقيل انه بدل من اسم الله ورجح هذا القول بان الفصل بين البدل والبدل منه اسهل لان البدل على نية تكرير العامل فكانه لافضل والقرأة الشهورة هي بطعم على بناء الفاعل ولا بطعم على بناء المفعول وقرئ ولا بطعم بفتح الباء والدين والمعنى ولا يأكل وضمير هو على القرأة بين الله تعالى وقرئ بفتح اللام اي على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل على معنى وذلك أولى الذي هو غير الله يطعمه غيره وهو لا يطعم احدا لبعده فيكون نازلا عن مرتبة الحيوانية وقرئ بفتح اللام اي على معنى وهو لا يطعم ولا يستطعم واما على معنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويمنع ويقبض ويسط (قوله وقيل لي لا تكونين) يعني ان قوله ولا تكونين ليس معطوفا على ان اكون والاوجب ان يقال ولا اكون بل هو معطوف على امرت شقير وقيل لي لا تكونين وتلخيص المعنى امرت

لذوق ذل عيسى الخلة (من يصرف عنه يومئذ) اي يصرف العذاب عنه وقرأ حرة والنكساتي بصوت واو يصكر عن عاصم يصرف على ان الضمير لله تعالى وقد قرئ باظهار

والمفعول به محذوف
 او يومئذ يحذف المضاف
 (فقد رجع) نجاه وانهم
 عليه (وذلك الفوز المبين)
 اي الصبر او الرحمة
 (وان تمسك الله بضر)
 ببلية كرض وقهر (فلا
 كاشف له) فلا قادر على
 كشفه (الاهو وان تمسك
 بخير) بنعمة كصفة وغنى
 (فهو على كل شيء قدير)
 فكان قادرا على حفظه
 وادامته فلا يقدر غيره على
 دفعه كقوله فلا راد لفضله
 (وهو القاهر فوق عباده)
 تصوير لقهرة وعلوه بالعبادة
 والقدرة (وهو الحكيم)
 في امره وتدبيره (الخبير)
 بالعباد وخفايا احوالهم
 (قل اي شيء اكبر شهادة)
 تزلت حين قال قريش
 يا محمد لقد سألنا عنك اليهود
 والنصارى فرحموا ان ليس
 لك عندهم ذكر ولا صفة
 فأمرنا من يشهد لك انك
 رسول الله والشيء يقع على
 كل موجود وقد سبق القول
 فيه في سورة البقرة (قل الله
 اكبر شهادة مما تبدأ
 شهيديني وبينكم) اي
 هو شهيد ومجوز ان يكون
 الله شهيدا هو الجواب
 (تعالى اذا كان الشاهد
 بان اكبر شيء شهادة

بالاسلام ونهيت عن الشرك وجاز عطفه على قل عطف النهي على الامر
 (قوله والمفعول به محذوف) يعني اذا قرئ يصرف على بناء الفاعل يحتمل
 ان يكون مفعوله محذوفا لدلالة ما ذكر قبله عليه والتقدير من يصرف الله عنه
 الهول ويومئذ حينئذ منصوب على الظرفية ويحتمل ان يكون مذكورا وهو يومئذ
 فلا بد حينئذ من حذف مضاف اي من يصرف الله عنه هول يومئذ او صواب
 يومئذ فقد رجع وضيم بصرف على التقديرين الله تعالى ويدل عليه قراءة ابى
 بن كعب من يصرف الله باظهار الفاعل ولا يخفى عليك انه على تقدير ان يحذف
 المضاف من يومئذ يكون المفعول محذوفا فلا يكون قوله او يومئذ يحذف المضاف
 قسما لقوله والمفعول به محذوف فلا يكون وجه الفرق بين الاحتمالين يحذف
 المفعول وعدمه بل يكون يومئذ على احد الاحتمالين ظرفا وعلى الآخر
 مضافا اليه (قوله تعالى وان تمسك الله بضر الآية) دليل آخر على انه
 لا يجوز للعالم ان يتخذ غير الله واپا والياء في قوله بضر للتعدي (قوله فكان
 قادرا على حفظه وادامته) كما انه قادر على ازالته والمقصود بيان وجه ارتباط
 الجزاء بالشرط (قوله تصوير لقهرة وعلوه) جواب عما يقال قوله تعالى
 فوق عباده يوهم كونه تعالى في جهة وهو تعالى منزها عنها كما اراد منه وتقرير
 الجواب انه استعارة تمثيلية بان صور قهرة وعلوه شأنه بالعلو الحسي فغيره
 بالغو قبة وقوله بالغلبة متملق بالعلو لا بالتصوير او هما متعلقان بالقهر والعلو
 على طريق اللف والنشر والحاصل ان قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده عبارة
 عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم (قوله والشيء
 يقع على كل موجود) لانه في الاصل مصدر شاء اطاق بمعنى شأى تارة وحينئذ
 يتناول الباري تعالى كما في هذه الآية ويعني مشيى اخرى اي ما شئ وجوده
 وما شاء الله وجوده فهو موجود يعني انه لما كان المقصود اثبات نبوة محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم بشهادة من يشهد بها امر رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يسأل سؤال تيكث اي شئ اكبر شهادة ثم امره ان يجيبهم بان
 قول الله اكبر شهادة على طريق الجائزهم الى الاقرار بذلك فكان المناسبات
 ان يضاف اكبر الى ما يقع كل موجود ليحقق اعترافهم بان شهادة الله تعالى
 لا بعد لها شهادة ما قلنا اعترفوا بان الله تعالى اكبر شهادة قال هو شهيد
 بالنبوة فلعظ الجلالة في قوله قل الله مبتدأ حذف خبره وقوله شهيد بيني وبينكم
 خبر مبتدأ محذوف وقد صور المصنف تقديرهما فعلى هذا جواب اي شئ
 هو اعظ الجلالة مع خبره المحذوف واما على تقدير ان يكون الجلالة مبتدأ وشهيد
 خبرها فجواب اي حينئذ هو هذه الجملة كما صرح به المصنف الا ان يكون مراده

(وَأَوْحَىٰ آلَ هَارُونَ
 الْقُرْآنَ لَا تَذْكُرْ بِهِ)
 أَيْ بِأَنْقَرَاءِ وَاكْتِفَى بِذِكْرِ
 الْإِنذَارِ عَنْ ذِكْرِ الْبَشَارَةِ
 (وَمَنْ بَلَغَ) عَطَفَ عَلَى
 ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِينَ أَيْ لَا تَذْكُرْكُمْ
 بِهِ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَسَائِرَ مَنْ
 بَلَغَهُ مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ
 أَوْ مِنَ الثَّقَلَيْنِ أَوَّلًا تَذْكُرْكُمْ
 أَيْهَا الْمَوْجُودُونَ وَمَنْ
 بَلَغَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحْكَامَ
 الْقُرْآنِ تَعَمُّ الْمَوْجُودِينَ
 وَقَدْ نَزَّلَهُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ
 وَأَنَّهُ لَا يُوَاقِدُ بِهَا مَنْ
 أَمَّ بَلَاغَهُ (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ
 أَنْ مَعَ اللَّهِ آلِهَةٌ أُخْرَى)
 تَقَرَّرَ لِسُوءِ مَعْنَى أَنْكَارِ
 وَاسْتِعْمَالِ (قُلْ لَا أَشْهَدُ)
 بِمَا تَشْهَدُونَ (قُلْ إِنَّمَا هُوَ
 إِلَهُ وَاحِدٌ) أَيْ بِلِاشْهَادِ
 أَنَّ لَإِلَهِ إِلَّا هُوَ (وَأَنْتَ
 بِرَبِّیْ مَعْتَصِرُ كَوْنِ) يَعْنِي
 الْأَصْنَامَ (الَّذِينَ اتَّخَذُوا
 الْكُتُبَ بِعَرَفُونَهُ) يَعْرِفُونَ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ بِحُلِيَّةِ الْمَكُونِ
 فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

بِكُونِهَا جَوَابًا لِمَا هَدَا عَلَى الْجَوَابِ لِأَنَّهَا هِيَ الْجَوَابُ حَقِيقَةٌ وَيَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا
 أَنَّهُ عَمَلٌ كَوْنُهُ جَوَابًا بِقَوْلِهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ الشَّهِيدُ كَانَ أَكْبَرُ شَيْءٍ شَهَادَةً فَإِنَّ
 الْجَوَابَ لِلْإِثْقَالِ لِقَوْلِهِ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ عَدَلَ عَنْهُ فِي
 الْجَوَابِ إِلَى قَوْلِهِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ أَكْبَرُ شَيْءٍ شَهَادَةُ شَهِيدٍ لَهُ
 أَيْ لِلرَّسُولِ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ شَهَادَةً وَاللَّهُ شَهِيدٌ لَهُ وَهَذَا يَنْتَهِجَانِ أَنَّ الْأَكْبَرُ شَهَادَةُ شَهِيدٍ لَهُ
 وَقَوْلُهُ وَأَوْحَى إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ كَأَنَّهُ بَيَانٌ لَطَرِيقَ شَهَادَتِهِ تَعَالَى عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى
 شَهِيدٌ لِي بِإِحْيَاءِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَعْبُودِ فَصَدَقَنِي فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ بِإِنزَالِهِ عَلَى وَاحِدَةٍ أَيْ
 لَا تَذْكُرْكُمْ (قَوْلُهُ أَوَّلًا تَذْكُرْكُمْ أَيْهَا الْمَوْجُودُونَ) عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ لَا تَذْكُرْكُمْ يَا أَهْلَ
 مَكَّةَ يَعْنِي أَنَّ قَوْلَهُ لَا تَذْكُرْكُمْ خُطَابٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَوَّلَ مَوْجُودِينَ وَقَدْ نَزَّلَ الْقُرْآنَ وَعَلَى
 الْأَوَّلِ يَكُونُ الْمُرَادُ بِمَنْ بَلَغَ مَا عَدَا أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ نَوْعِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنَ الثَّقَلَيْنِ وَعَلَى
 الثَّانِي يَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ مَنْ بَيَّنَّ بَعْدَ الْمَعَاصِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (قَوْلُهُ تَقَرَّرَ لَهُمْ)
 أَيْ الْجَاءَ إِلَى الْأَقْرَارِ بِأَسْرَافِهِمْ أَذْلا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى انْكَارِهِ لِأَشْهُارِهِمْ وَالْإِسْتِفْهَامُ
 فِيهِ لِلانْكَارِ وَالتَّوْبِخِ وَالْجَهْدِ عَلَى تَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ فِي أَنْتُمْ وَقُرِئَ بِتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ
 وَيَدْخُلُ الْفَصْلُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْهَمَزَةِ الْأُولَى وَالْهَمَزَةِ الْمُسَهَّلَةِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ
 الْإِسْتِفْهَامِيَّةَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ لِكُونِهَا فِي حَيْثُ الْقَوْلِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى أَمْرُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّ يَقُولَ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً وَأَنْ يَقُولَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ وَأُخْرَى صِفَةٌ لِأَلِهَةٍ
 لِأَنَّ مَا يَعْقِلُ يَعَامَلُ جَمْعُهُ مَعَامَلَةٌ الْوَاحِدَةُ الْمُؤَنَّثَةُ كَقَوْلِهِ مَا رَبُّ أُخْرَى وَالْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى وَالظَّاهِرُ أَنَّ كَلِمَةَ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ كَافَّةٌ لِأَنَّ مَنْ عَمِلَهَا وَهُوَ
 مُبْتَدَأٌ وَالْهَ خَبَرٌ وَوَاحِدٌ صِفَةٌ وَأَنْ أَحْتَمِلَ أَنْ يَكُونَ مَوْصُولًا بِمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ
 مَوْصُولًا بِالنَّحْلِ عَلَى أَنَّهَا الْمَسْمُومَةُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَعَائِدٌ وَقَوْلُهُ وَاحِدٌ خَبَرُ
 وَالتَّعْلِيلُ أَنَّ الَّذِي هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ أَنْكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَوْلَ بِالْإِسْرَافِ أَوَّلًا بِالْإِسْتِفْهَامِ
 الْإِنْكَارِيِّ ثُمَّ أَكْدَ ذَلِكَ وَأَوْجَبَ الْقَوْلَ بِالتَّوْحِيدِ مِنْ لَوْلَا أَوْجَدَ أَوْلَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى
 قُلْ لَا أَشْهَدُ وَثَانِيًا قَوْلُهُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ بِأَدَاءِ الْخَصْمِ وَالتَّصَرُّعِ بِطَفْظِ وَاحِدٍ
 وَثَانِيًا قَوْلُهُ وَأَنْتَ بِرَبِّیْ مَعْتَصِرُ كَوْنِ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي التَّهَرُّيِّ مِنْ آيَاتِ الشُّرَكَاءِ
 فَلِذَلِكَ قَالَ الْعُلَمَاءُ بِسُوءِ مَعْنَى أَسْمَاءِ الْجَدَاءِ أَنْ يَأْتِيَ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَيَتَبَرَّأَ مِنْ كُلِّ دِينٍ
 سِوَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَنَصَّ الْأَمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ ضَمِّ التَّهَرُّيِّ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْتَ بِرَبِّیْ مَعْتَصِرُ كَوْنِ عَقِيبَ التَّصَرُّعِ بِالتَّوْحِيدِ (قَوْلُهُ تَعَالَى
 الَّذِي اتَّخَذُوا الْكُتُبَ بِعَرَفُونَهُ) لِأَنَّكَ الْهُدَى وَالْهَدَى دَلَالَةُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ سَأَلَهُمْ كَفَّارُ مَكَّةَ عَنْ ذَلِكَ وَبَيَّنَّ أَنَّ تَعَالَى
 أَيْ أَكْبَرُ شَهَادَةً وَشَهَادَتُهُ كَافَّةٌ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَهُمْ كَذَّبُوا فِي قَوْلِهِمْ
 بِالْإِسْرَافِ فِي كِتَابِهِ مَا دَلَّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَأَيْسَرُ لَهُ عِنْدَنَا ذِكْرُ وَلا صِفَةُ حَرْفٍ فَإِنَّهُ

(كأبرقون أبناءهم) بجلالهم (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب ١٨ (والمشركين) فهم لا يؤمنون (لنضيق بهم)

يعرفونه بالنسبة والرسالة لانهم يجدونه في كتبهم (قوله تعالى كأبرقون أبناءهم)
اي انهم انما هم بسبب علمهم بحالهم المعينة لهم زوى انه لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام رضي الله عنهما ازل الله
تعالى هذه الآية على نبيك فكيف هذه العرفة فتال يا عمر لقد عرفته فيكم حين
رأيتك كما عرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بايني لا في
لا ادري ما صنع النساء وشهد انه حق مرسل من الله تعالى (قوله تعالى الذين
خسروا أنفسهم) الظاهر انه مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره دخلت الفاء
في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط فان توضيح المشركين واهل الكتاب ما به
يكتسب الايمان وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم سبب لعدم الايمان فيرتب
عليه عدم الايمان كما يرتب الجزاء على الشرط (قوله منصوب بمضمر) يعني
ان يوم ظرف لافعل مضمر يفهم ما به يومه اي ونحشرهم يوم نحشر المفترين على
الله الكذب او يوم نحشر الناس كلهم فيدخل هؤلاء فيهم دخولا اوليا يكون
كبت وكيت وحذف عامل الظرف ليكون المبلغ في التخويف وقوله ثم نقول للذين من
اقامة الظاهر مقام المضمر ان جعلنا الضمير المنصوب في نحشرهم للمفترين اذ
الاصل ثم نقول لهم وانما اظهر نصرا بما ينشأ التفرع والتبكي واصنافه الشركاء
اليهم لادلالة على ان توهم الشراكة مختص بهم (قوله وامله بحال بينهم)
يعني ان الاستفهام على طريق التوبيخ لا يقتضي غيبة الشركاء حين الاستفهام
بل يجوز ان يكون التوبيخ حال حضور الشركاء ومشاهدة المشركين اياها بان
يقام لهم اين ما زوجتم من منفعة شركائكم وشفعاكم لكن يحتمل ان يكون
التوبيخ المذكور حال غيبة الشركاء بان يحال بينهم وبين شركائهم حين ماعلة و
الرجاء بشفاعتهم (قوله اي اقرهم) اي بحجة غير الله واتخاذها وليا يقال
للحبيب المتخير المدحوس مقتون ويقال لمن احب امرأه فتنته المرأة اي عبرته
وادهشته روى عن الزجاج انه قال قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فيه معنى
لطيف وذلك ان الله تعالى بين ان المشركين مقتونون بشركهم متالكون على
حبه فاعلم بهذه الآية انه لم يكن افتنائهم بشركهم واقامتهم عليه الا ان تبرأوا
منه وتباعدوا عنه وحلفوا انهم ما كانوا مشركين ومثاله ان ترى انسانا يحب انسانا
مدموم الطرفة فاذا وقع في محنة استبصر منه فقال له ما كان يحبك لقول ان اذا ان قررت
منه اي ما كان عاقبتها الا القرار منه فالمراد بالفتنة افتنائهم بالادمان واقرهم
ببديها ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لم تكن
فتنتهم من شركهم في الدنيا على حذف المضاف اي لم تكن عاقبة شركهم الا

ما به يكتسب الايمان
(ومن اعظم من افتري على
الله كذبا) كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفاؤنا
عند الله (او كذب بآياته)
كان كذبوا القرآن
والمعجزات وسموها سحرا
وانما ذكر ادوهم قد جوهوا
بين الامر بن تليها على
ان كلامها وحده بالغ
غاية الافراط في الظلم
على النفس (انه) الضمير
للشأن (لا يفلح الظالمون)
فضلا عن لا احد اظلم منه
(و يوم نحشرهم جميعا)
منصوب بمضمر تمويلا
للامر (ثم نقول للذين
اشركوا ابن شركاؤكم)
اي آلهتهم التي جعلتموها
شركاء لله وقرأ يعقوب
بمحشرو يقول بالياء (الذين
كنتم زعمون) اي زعمتم
شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام
التوبيخ وامله بحال بينهم
وبين آلهتهم حيث
ليقودوها في الساعة التي
علقوا بها الرجاء فيها
ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكن لما يتفهمون فكأنهم
ليس عنهم (ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا) اي
قرهم (ان ارادوا فبينة وقيل
مذرتهم التي يتوهمون ان

يخلصون من قيت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم انما حماه فتنة لانه كذبوا ولاهم عصبوا به الخ (التبري)

النبي والفرار منه (فوله قرأ ابن كثير لم تكن بالنساء من فوق وفتنتهم بالرفع على انها الاسم) اي اسم كان ولذلك انت الفعل لاستناده الى مؤنث والا ان قالوا خبر كان وقرأ نافع ومن تبعه بناء التانيث ايضا ونصب فتنتهم على انها خبر كان قدم على اسمها وهو قوله الا ان قالوا وانت الفعل مع تذكير الفاعل لان قوله الا ان قالوا وان كان في تأويل قولهم الا انه لما اخبر عنه بمؤنث وهي الفتنة اكتسب تأنيثا من خبره فعمول معاملة المؤنث : (قوله و الباقون بالياء) اي المثناة من تحت لاستناد الفعل الى مذكر وهو قوله الا ان قالوا ونصب فتنتهم على انها خبر مقدم والتقدير لم يكن فتنتهم الا قولهم (قوله يكذبون ويحلفون عليه) اي على انهم ما كانوا مشركين ولما ورد ان يقال كيف يجوز لاهل القياس ان يفعلوا القبيح مع انهم يعرفون الله يومئذ بالاضطرار لا بالاختيار والاستدلال والا صار موقف القياس دار تكليف وذلك باطل وتلك المعرفة تلجهم الى الاقرار لعلمهم بأن ارتكاب القبيح لا يفهمهم اصلا اجاب عنه بانهم انما يفعلونه من فرط الخيرة والدهشة اعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الكذب على اهل القياس فخرج عنه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى الجواز واستدلوا عليه بالآية فانهم حلفوا في القياس على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واخرج المذكرون بأن حقائق الاشياء تكشف يوم القيامة فاذا اطلع اهل القياس على الحقائق وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب استحصال صدور الكذب عنهم واجابوا عن الآية بأن المعنى ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا ذلك لان اقوم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون عن الشرك ويقولون انما نعبد الاصنام ليقربونا الى الله زلفى ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا فلم قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم واجابوا بانه ليس يجب ان يكون المراد انهم كذبوا في قواهم والله ربنا ما كنا مشركين بل يجوز ان يكون المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها بقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في دار الدنيا وانما ينفي عنهم ذلك في دار الآخرة والمصنف اخبر مذهب الجمهور وأشار الى ان دليل المنكرين لا يستلزم دعواهم لجواز ان يطالع اهل القياس على الحقائق وعلى انه لا منفعة لهم في الكذب وان يقولوا ذلك القول الكذب مع علمهم بانه لا يفهمهم بناء على انهم لما عاينوا احوال القياس غلب عليهم الدهشة والخيرة فقالوا ذلك بناء على اختلاط عقولهم وجاز لاهل القياس ان يشككوا بما يخالف ما اعتقدوه كقواهم ربنا اخرجنا منها مع انهم آثموا بالخلود (قوله وحله) اي حل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على

قرأ ابن كثير وابن عامر
واحفص لم تكن بالنساء
وفتنتهم بالرفع على انها
الاسم ونافع وابو عمرو وابو
بكر بالناء والنصب على
ان الاسم ان قالوا والتانيث
للخبر كقواهم من كانت
امك والباقون بالياء
والنصب (والله ربنا ما كنا
مشركين) يكذبون
ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا يفهمهم من فرط الخيرة
والدهشة كما يقولون ربنا
اخرجنا منها وقد ايقنوا
بالخلود وقبل معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا وهو
لا يوافق قوله (انظر كيف
كذبوا على انفسهم) اي
بنفي الشرك عنها وحله
على كذبهم في الدنيا
فيه تعسف يحل بالنظم

ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) حين تتلو القرآن والمراد بوسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فجمعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا لا نضمر ما يقول فقال الذي جعلها بينه ما درى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكسة) أغشية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (ان يفتقوهوه) كراهة ان يفتقوهوه (وفي آذانهم وقرا) يمنع من استماعه وقدم تحقيق ذلك في أول سورة البقرة

انفسهم على كذبهم في الدنيا ثم سف بخل بنظم الآية وذلك لان ما قبلها من قوله ويوم نحشرهم الى قوله ما كنا مشركين وما بعدها وهو قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون في احوال الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب تفكيك نظم الآية (قوله ونظير ذلك) اي نظير قولهم يوم القيامة ما كنا مشركين في الدلالة على وقوع الكذب من اهل القيامة قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا الآية فانه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهو يعلمون يعني تولوا اليهود وقالوا للمسلمين والله انا مسلمون وهو حلفهم على الكذب ثم قال بعده يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وليس معناه الا انهم يحلفون لله تعالى في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا والجهور على جر زبنا على الوصفية والبديعية او عطف التبيان (قوله تعالى وضل عنهم) يحتمل ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا في خبر انظروا ان يكون استئناف اخبار فلا يكون داخلا في خبر النظر وما في قوله ما كانوا يفترون يجوز ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افترا وهم وان تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه وضل بمعنى ذهب وبطل فانهم يفترون في حق الاصنام انها شفعاؤهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلية (قوله كراهة ان يفتقوهوه) اشارة الى ان يفتقوهوه في موضع النصب على انه مفعول له فلما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان يفتقوهوه والوقر الصم والثل في الاذن احتج اهل السنة بهذه الآية على انه تعالى قد يصرف العبد عن الايمان ويمتنع عنه ضرورة ان القلب اذا جعل في الكتمان لا ينفذ فيه الايمان والاذن اذا كانت مأوفة بافة الصم تعذر ان يتوصل بها الى استماع الدليل والبيان وقال المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها والا كانت حجة للكفار على الرسول صلى الله تعالى وسلم بأن يقولوا لما حكم الله تعالى بانه متنا من الايمان لم ان نكون عاجزين عنه فكيف تدعونا اليه ونذمنا على تركه ومن العلوم انه لا وجد لكيف العاجز ولا يذم على ترك ما عجز عنه لان ختم القلب وجعله في كتمان وعشاوة تمنعه عن ادراك الحق وقوله ترك لما هو الاصلح للعبد فلا يجوز استناده اليه تعالى فذمهم وأولوا نحو هذه الآية بوجوه منها ان انقوم لما عارضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الاعراض كالحالة الطبيعية فيهم شبهة بوضع الجبل فاعطى له حكم الحالة الجبلية وهو ان يستد اليه تعالى فاستد اليه وقيل تارة ختم الله وتارة طاع الله عليها فكفرهم وتارة رجعنا على قلوبهم اكنة فكان استناد الله تعالى عبارة عن فرط تمكيد في قلوبهم ونحن نقول القلوب لا قبل حقيقة الختم والاكسة فالمراد بجهل القلوب في اكنة وبخلفها

مختومة ان يحدث في نفوسهم هيئة تمر انهم على استعجاب الكفر والمعاصي
واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم وانهم اكلهم في التقليد واعراضهم
عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسما عنهم تعاف
اسماهم فيصبرون كأنهم صم مختوموا القلوب وليس احداث تلك الهيئة
في نفوسهم اجبارا لهم على الكفر والاضلال بل هو عقوبة مترتبة على اختيارهم
الكفر وانهم اكلهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فتلك
الهيئة من حيث ان الممكنات بأسرها مستندة اليه تعالى واقعة بقدرته اسندت
اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عن سوء اختيارهم وتدميرهم بدليل قوله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على
قلوبهم استحقوا لان يذموا لها ويوبخوا عليها (قوله تعالى وان يروا كل آية)
اي علامة تدل على وحدانية الله تعالى ونبوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمنوا بسببها اولا يؤمنوا بكونها آية الهية ويسعونها سحرا وافتراء واساطير
(قوله بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاؤك بجنادلوك) اشارة الى ان حتى الابتدائية
وان لم تكن عالة الا انها تفيد معنى النفاة والمعنى حتى اذا جاؤك بجنادلوك يقولون
ان هذا الاساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع المضمرب بشعر بأن مجيئهم
على تلك الحالة كفر وعناد (قوله خرافات الاولين) اصل الخرافة بالضم
ما يجتنى من الفواكه من الشجر ثم جعل اسما لشيء لهي به من الاحاديث وقيل
خرافة اسم رجل من خزاعة استهوته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم
بالباطيل وكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى
قيل للباطيل خرافات وروى عن صاحب الكشاف انه قال المسجوع من العرب
الخرافات بالتشديد بدليل جمعه على خراف يف (قوله ويجادلوك جواب)
ظاهرة يدل على ان حتى اذا كانت حرف جر تكون اذا شرطية كما اذا كانت
ابتدائية ولدت خبر بأن حتى اذا كانت جارة بمعنى الى تكون اذا اسما بمعنى الوقت
لا ظرفية ولا شرطية لان حرف الجر انما يدخل الاسم لا فضاء معنى ما قبله من
الفعل او شبهه اليه فلا يكون له حينئذ جواب ويكون يجادلوك حالا كما اذا كانت
حتى ابتدائية ويكون قوله الذين كفروا تفسير الجنادلوك والمعنى انه بلغ تكذيبهم
الآيات الى انهم يجادلوك بأن يقولوا ان هذا القرآن الاساطير الاولين نعم
اذا كانت حتى ابتدائية فيجمل ان يكون يجادلوك جوابا ويقول الذين تفسيره
قوله ويجادلوك جواب محل بحث الآن يراد به جواب لمن يقول كيف يقولون
حينئذ (قوله والاساطير الباطيل جمع اسطورة) تصوار جوضة وارا جمع
واحاديث واساطير (قوله او اساطير جمع سطر) يفتح السطر نحو سطر

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا)
بها) لغرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم
(حتى اذا جاؤك بجادلوك)
اي بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤك بجادلوك
وحتى هي التي تقع بعدها
الجل لا عمل لها والجملة
اذا وجوابه وهو (يقول
الذين كفروا ان هذا
الاساطير الاولين) فان
جعل اصدق الحديث
خرافات الاولين غاية
التكذيب ويجادلوك حاله
لجيئهم ويجوز ان تكون
الجاره واذا جاؤك في موضع
الجر ويجادلوك جواب
ويقول تفسيره والاساطير
الباطيل جمع اسطورة
او اسطورة واسطار جمع
سطر واصل السطر بمعنى
الخط (وهي تهون منه)
اي تهون الناس
عن القرآن او الرسول

واسباب واما سطر يسكو نها فجميعه في القلة على اسطر وفي الكثرة على سطور
كفلس وافلس وفلوس وفي الصحاح الاساطير الاباطيل الواحدة سطورة بالضم
واسطارة بالكسر والسطر الصنف من الشيء يقال بنى سطرا وغرس سطرا والسطر
الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالهمزة مثله والجمع اسطار مثل
سبب واسباب ثم يجمع على اساطير وفي الوسيط اساطير الاولين اي ماسطوره
الاولون اي يكتبونه من احاديثهم وقيل هو جمع لا واحده مثل
عباديدوا بايل وشباطيط ومثله لا يسمى اسم جمع لان الخويين قد نصوا على
انه اذا كان اللفظ على صيغة تختص بالجمع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع
وان كان لم يستعمل واحده (قوله والايان به) بدل اشتمال من الرسول للاشارة
الى ان النهي عن نفس الرسول لا معنى له اذ لا بد ان يكون النهي عن فعل يتعلق به
وذلك الفعل هو التصديق برسائله على الاول او التعرض له بالابذاء وقصد الاضرار
على الثاني وقوله وينأون اي يتباعدون عنه من التباي وهو البعد فان ايا طاب
كان ينهي الناس عن التعرض لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم من ابذاه
وينأى بنفسه عن الايمان حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا
من اصحبنا وجها وادفع اليها مجدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ما دفع اليكم ولدي
لتقتلوه واربي ولدكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان فقال اولا
ان يسرنى قريش لا قررت به عينك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال فيه اياتنا
والله ان يصلوا اليك بجمعهم * حتى او سدت في التراب دفينا
فاصدع بامر لك ما عاك غضاضة * وابشر بذلك وقرئ منه عيوننا
ودعوتني وزعتك تا صحي * ولقد صدقت وكنت ثم آميننا
وعرضت ديننا قد علمت بانه * من خير اديان البرية ديننا
لولا الملامة او خذار منسبة * او جدتني سمعا بذلك مينا

ثم انه تعالى لما بين ان الذين ينهون عنه وينأون عنه يهلكون انفسهم بشرح كيفية
ذلك الاهلاك فقال ولوترى اذرقفوا على النار وحذف الجواب في مثل هذا الموضع
اي في التخويف لان فكر السامع يذهب حيث تدل الى انواع المكروه ولا يدري اي
نوع منها يكون فيعظم خوفه بخلاف ما لو اظهر فانه حينئذ يتعين المكروه
ولا يخطر بباله سواء قرأ الجمهور ووقفوا ثلاثا مينا لم يقول وقرئ مينا لافاقا على
ووقف يتعدى ولا يتعدى وقرئ العرب بينهما بالصدر يقال وقفه وقفه فوقف
وقفا كما يقال رجعت رجعا فجمع رجوعا روى على الزجاج ان وقفوا على النار يحفل ثلاثة
اوجه الاول يجوز ان يكونوا قد وقفوا عندها وهم يماثلونها فهم موقوفون على
ان يدخلوا النار والثاني يجوز ان يكونوا وقفوا عليها وهي تحترق بمعنى انهم

والايان به (وينأون عنه)
بأنفسهم او ينهون
عن التعرض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه فلا يؤمنون به كافي
طالب (وان يهلكون)
وما يهلكون بذلك
(الا انفسهم وما يشعرون)
أن ضرره لا يتعداهم الى
غيرهم (ولوترى اذرقفوا
على النار) جوابه محذوف
اي ولوتراهم حين ينهون
على النار حتى يماثلوها

وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم صرفوا
حقيقتها تعريفا من قولك وقفت فلانا على كلام فلان اي علمه معنى كلامه وعرفته
ايام وفيه وجه رابع وهو ان يكون على بمعنى في والمعنى انهم يكونون في جوف
النار وتكون النار محيطه بهم ويصكون التعبير بكلمة على الاشعار بان
النار دركات وطبقات بعضها فوق بعض فيصح حينئذ معنى الاستعلاء مع كونها
بمعنى في (قوله او يطعلون عليها) من قولهم طلعت الجبل بالكمسر اذا علوته
(قوله استئناف كلام منهم) اعلم ان القراءة اتفقوا على رفع زرد لكونه داخلا
في التثنية لا بحالة وقراً نافع وابوعمر و ابن كثير والكسائي ولا نكذب ونكون برفع
الفعلين وذكر المصنف لهذه القراءة ثلاثة اوجه الاول ان التثنية تم عند قوله
يا ليتنا زرد واما قوله ولا نكذب الخ فانه خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لا تعلق لها
بما قبلها وليست بدخلة في حيز التثنية اصلا على انه تعالى حكى عنهم امرين
الاول انهم تمنوا الرجوع الى الدنيا والثاني انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون
بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة مع ما عطف عليها
في محل النصب على انها مقول القول والتقدير فقلوا يا ليتنا زرد وقالوا نحن لا نكذب
ونكون من المؤمنين على كل حال نرد الى الدنيا اولم نرد كقولهم دعني ولا اعود
اي وانا لا اعود على كل حال تركتني فيه اولم تركني والوجه الثاني ان يكون
كل واحد من الفعلين معطوفا على زرد وداخلا في التثنية على انه تعالى حكى عنهم
انهم تمنوا ثلاثة اشياء الرد الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم
من المؤمنين والوجه الثالث ان تكون الواو واو الحال على ان يكون المضارع
خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة الاسمية في محل النصب على الحالية من مرفوع
نرد والتقدير يا ليتنا زرد غير مكذبين وكاثمين من المؤمنين فيكون معنى الرد مقيدا
بها تين الحالتين فيكون كل واحد داخلا في التثنية وهو المناسب بالقيام لان الكفار
بما عابوا الشدايد المترتبة على تقصيراتهم الواقعة في الدنيا تمنوا العود الى
الدنيا لتدارك تلك التقصيرات وذلك التدارك لا يحصل بمجرد العود الى الدنيا
ولا بمجرد الامرين عدم التكذيب والاثبات بالايمان بل انما يحصل بمجموع
الامور الثلاثة فوجب ان يقال كل واحد من الافعال الثلاثة في التثنية الا ان المصنف
قدم الوجه الاول لان الله تعالى كذبهم بقوله وانهم لكاذبون والتثنية لا يجوز
تكذيبه اذا التثنية انشاء والافعال لا يحل الصدق والكذب وهذا الاشكال لما ورد على
الوجهين الاخيرين اشار المصنف الى جوابه بقوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى
ما تضمنه التثنية من الوعد فان قولهم يا ليتنا زرد يتضمن الوعد باننا نردنا الى الدنيا
لا نكذب وما كذبنا والتكذيب راجع الى هذا الخبر الصريح (قوله ونصيبهما حرة

او يطعلون عليها
او يدخلونها فيعرقون
مقدار هذا بها رأيت
امر اشيعا وقرى وقفوا
على البناء للفاعل من وقف
عليه وقوفا (فقالوا يا ليتنا
زرد) ثم الرجوع الى الدنيا
(ولا نكذب بآيات ربنا
ونكون من المؤمنين)
استئناف كلام منهم على
وجه الاثبات كقولهم
دعني ولا اعود اي انا لا اعود
تركنتي او ام تركنتي او عطف
على زرد او حال من الضمير
فيه فيكون في حكم التثنية
وقوله وانهم لكاذبون
راجع الى ما تضمنه التثنية
من الوعد

ويعقوب وحفص) من عاصم باضمار ان بعد واو العطف الواقعة بعد التني نحو لويت لي
 مالا وانفق منه فان التني مجموع الامر من حصول المال والانفاق معالان شرط
 اضمار ان بعد الواو ان يصح وقوع مع في مكانها (قوله اجراءها مجرى الفاء)
 حلة لقوله نصبهما على الجواب اي على جواب التني ووجه التعليل ان وقوع
 الفاء السببية في جواب الاشياء الستة امر معقول لان تلك الاشياء لدلائلها
 على مصدر غير محقق الوقوع وحكون ذلك المصدر مؤديا الى حصول
 ما ذكر بعد الفاء كان ما ذكر قبل الفاء بمنزلة الشرط الذي هو غير محقق
 الوقوع وكان ما بعد الفاء كجزاء ذلك الشرط فكان نصب الفعل بعد الفاء
 الواقعة عقيب تلك الاشياء على جهة كونه جوابا لها امر معقول لا بخلاف نصبه بعد
 الواو فان الواو لا تذكر في جواب الشرط حتى يجعل كون ما قبلها وما بعدها
 بمنزلة الشرط والجزاء باعثا لا تنصب الفعل بعدها على جهة الجواب بل هي
 حرف عطف عطف بها الفعل المنصوب باضمار ان المصدرية فيكون المعطوف
 في تأويل المصدر والمعطوف لا بد له من معطوف عليه وليس قبلها في الآية
 الافعل والاسم لا يعطف على الفاعل فلا بد ان يجعل معطوفا على المصدر
 المتوهم المدلول عليه بالفعل المذكور قبلها والتقدير ياليت لتاردا وانتهاء تكذيب
 بآيات ربنا وكوننا من المؤمنين اي آيت لتاردا مع هذين الشئتين فتكون هذه الاشياء
 الثلاثة بقيد الاجتماع متني القوم وابن عامر اعتبر في رفع ولا تكذب ما اعتبر من رفع
 الفعلين جميعا واعتبر في نصب ونكون ما اعتبر من نصب الفعلين (قوله الاضراب
 من ارادة الايمان) يعني ان كلمة بل هنا ليست للانتقال من قصة الى اخرى بل هي
 لابطال كلام الكفرة اي ليس الامر كما قالوا من انهم اوردوا الى الدنيا لا آمنوا
 يعني ان التني الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل كونهم راغبين في الايمان
 بل لاجل خوفهم من العقاب الذي شاهدوه وما ينوء فانهم لما قالوا ياليتنا نكون
 كذا فكأنهم قالوا ردنا لذلك فابطل الله تعالى هذا الكلام الضمني لهم وهذا
 يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة لا تقع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة
 فيه لكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه اطلب الثواب والخوف من العقاب
 فغير مقيدة (قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم) على ان يكون الضمير ان اعني النجور
 والمرفوع في قوله تعالى بل يدألهم ما كانوا المنافقين يتاعلى عليهم هم الذين يخفون في الدنيا
 ما هم عليه بخلاف المشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى فانهم لا يخفون
 امرهم في الدنيا حتى يقال فيهم يدألهم يوم القيامة ما يخفون في الدنيا الان المراد بظهور
 ما يخفونه لهم ظهورهم بعبودية ما يخفونه لهم لان المنافقين وان اخفوا نفاقهم عن الخلق
 الا انه كان ظاهرا او معلوما لهم فلا وجه لان يقال في حقهم بل يدألهم ما يخفونه

ونصبها مجزأة ويعقوب
 وحفص على الجواب
 باضمار ان بعد الواو اجراء
 لها مجرى الفاء وقرأ ابن
 عامر برفع الاول على
 المعطوف ونصب الثاني
 على الجواب (بل يدألهم
 ما كانوا يخفون من قبل)
 الاضراب من ارادة الايمان
 المفهوم من التني والمعنى انه
 ظهر لهم ما كانوا يخفون
 من نفاقهم او قبح اعمالهم
 فثبتوا ذلك صجرا اعز ما
 على انهم اوردوا لا آمنوا

(وَأوردوا) ٢٥ أي إلى الدنيا بعد الوقوف والظهور (لأعدائهم وأعدائهم)

أنكفروا والمعاصي (وأنهم
لكاذبون) فيما وعدوا من
أنفسهم (وقالوا) عطف
على أعدوا أو على أنهم
لكاذبون أو على أنهم
أو استضاف بذكر ما قالوه
في الدنيا (أن هي الأحياء
الدنيا) الضمير للحياة (وما
نحن بمبعوثين وأوردوا
أذوقوا على ربهم) مجاز
عن الحبس للسؤال والتوبيخ
وقيل معناه وقفوا على
قضاء ربهم أو جزاءه
وعرفوه حق التعريف
(قال أليس هذا بالحق)
كأنه جواب قائل قال
ما ذا قال ربهم حينئذ
والهزة للتقريع على
التكذيب والاشارة إلى
البعث وما يبعثه من الثواب
والعقاب (قالوا بلى وربنا)
أقرار مؤكدا باليمين لا يجلاء
الامر غاية الاتجلاء (قال
فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون) بسبب كفرهم
أو بئس له (فذوقوا العذاب
الذي كنتم تكفرون) أي
النعيم واستوجبوا العذاب
المقيم والقضاء الله البعث
وما بعده (يعني أذابتهم
المعاصي) غاية التكذيب
لا الحسرة لأن حشرهم
لا غاية له (عقوبة)

وقوله أوقبايح أعمالهم على أن يراد بالصغيرين ماعدا المنافقين من المشركين وأهل
الكتاب فإن المشركين يمجّدون ويخفون شركهم في بعض مواقف القيامة بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر وكذا
أهل الكتاب يخفون نبوة رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيبداهم
وبال ذلك وعقوبة (قوله تعالى وأوردوا أعداءهم) (قوله تعالى) فإن قيل
أن أهل القيامة قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا العقاب فع هذه الأحوال
كيف يمكن أن يقال أنهم يهودون إلى الكفر والمعصية اجيب بأنه لا راد لما قضاه الله
تعالى ولا يبدل لما حكم فمن جرى القضاء الأزلي على شركه وغلبت عليه شقوته
فلا جرم يصدر منه حكم ذلك القضاء ولا ينفعه العلم بالضرورة سوى ما قبله
فعله الا ترى أن إبليس قد طاب ما عاين من آيات الله ثم عاند (قوله عطف على
أعدوا) والاصل أن قوله تعالى وقالوا أما داخل في أجبر أو فيكون معطوفاً
على ما ذكر بعده أو كلام مستأنف غير داخل في خبره وهو على الأول إما معطوف
على أعدوا والمعنى أنهم لوردوا لكفروا وقالوا أي ولا ننكروا الحشر والنشر كما كانوا
انكروه قبل معارضة القسامة أو معطوف على أنهم لكاذبون على معنى وأنهم
لكاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا أن هي الأحياء الدنيا وكفى به دليلاً على
كذبهم أو على أنهم أعدوا أي أعدوا لما نهوا عنه ولما قالوا (قوله الضمير للحياة)
فإن من الضمائر ما يذكر مبهما ولا يعلم ما يرجع إليه إلا بذكر ما بعده (قوله
مجاز عن الحبس للسؤال) لتعذر حمل الكلام على ظاهره فإن ظاهر الآية يدل
على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف أحدنا على الأرض فيلزم الاستعلاء
على ذات الله تعالى وأنه محال باطل بالاتفاق فوجب تأويله إما بأن يجعل استمارة
بمشية بأن يشبه حبس الله تعالى أيهم للسؤال والتوبيخ بإيقاف السيد عبده
بين يديه ليعاينه ويقال فيه أن السيد أوقف عبده عليه تشبيها للوقوف بين يديه
بالوقوف عليه فكذا الكلام في الآية أو بأن يحمل الكلام على حذف المضاعف
مثل وقفوا على حكم ربهم أو جزاءه أو بأن يجعل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول
الرجل لغيره وقفت على كلامك أي عرفتته وقد تمسك ببعض المشبهة بهذه الآية
على مذهبه بأن قال ظاهر الآية يدل على أن أهل القيامة يفتنون عند ربهم
بالقرب منه وإنما يكون كذلك أن لو كان في مكان تعالى عن ذلك علواً كبيراً
وبهذه التأويلات سقط وجه التمسك (قوله فذوقوا العذاب) خص
لفظ الذوق للإشارة إلى أن ما يجذونه من العذاب في كل حال هو ما يجذونه الذائق
لأن ما يجذون منه أشد من الأول (قوله فإني لكذبوا) والمعنى أنهم
كذبوا إلى أن ظهرت الساعة بآية فإني لكذبوا إلى أن ظهرت

ونصبتها على آجال
ولصدرفانها نوع من
الحجى (قالوا يا حسرتنا)
اى تعالى فهذا اول المنة
(على ما فرطنا) فحسرتنا
نصبتنا في الحياة الدنيا
اضمرت وان لم يذكرها
للعلم بها وفي الساعة يعنى
في شأنها والايان بها
(وهم يحملون اوزارهم
على ظهورهم) تمثيل
لاستحقاقهم آصار الآثام
(الآساء ما يزرون) بئس
شيأ يزرونه وزرهم (وما
الحياة الدنيا الا لعب ولهو)
اى وما اعمالها الا لعب
لهم وتلهى الناس وتشغلهم
عما يقبله منفعة دائمة ولذة
حقيقية وهو جواب لقولهم
ان هى الا حياتنا الدنيا

والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمة الدنيا واول زمان من ازمة الآخرة
فى انتهى تكذيبه الى هذا الوقت صدق عليه انه كذب الى ان ظهرت الساعة
ببقة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته (قوله
ونصبتها على الحال) اى من فاعل جاء اى جاءتهم الساعة باغنة مفاجئة والبغت
والبقة مفاجئة الشئ بسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور
بمجيئه ثم جاءه بسرعة لا يذال فيه بقة والوقت الذى تقوم فيه القيامة يفجأ
الناس فى ساعة لا يعلمها احد الا الله فلذلك سمى ساعة او سرعة الحساب
فبها على البارئ تعالى وقول الناس يا حسرتنا مجاز لان الحسرة لا يتأنى منها
الاقبال وانما المعنى على المباغنة فى شدة التمسك كأنهم نادوا الحسرة وقالوا
ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله يا ويلتنا والمقصود التنبيه على خطأ
المنادى حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشياء وقوله على ما فرطنا متعلق
بالحسرة وما صدر به اى على تفریطنا والتفريط التصرّف فى الشئ مع القدرة على فعله
فانه تعالى لما بعث جواهر النفس الناطقة القدسية الى هذا العالم الجسماني
اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوة العاقلة لتوسل باستعمالها الى تحصيل
المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة التى تعظم منافعها بعد الموت والذين
انكروا البعث والقيامة لم يستعملوا هذه الآلات والقوى العقلية والفكرية
فى تحصيل هذه الذات الزائلة والشهوات المنقطعة ثم انتهوا الى آخر اعمارهم
احتاجوا الى ما يكتسب بتلك القوى والآلات من العقائد الحقة والاعمال
الصالحة حيث يجدون انفسهم خالية من جميع ذلك الربح ويجدون رأس المال
ايضا قد ضاع بالكلية فبتحقيق عندهم انهم قد خسروا خسرانا ميبنا ويتحسرون
على ذلك اشد التحسر بين الله تعالى بهذه الآية ان مشكركم البعث والقيامة لهم
حالتان عظيمتان الاولى الحسرة المبين والتحسر عليه والثانية حمل الاوزار
العظيمة والواو فى قوله وهم يحملون للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا اى قالوا
يا حسرتنا فى حالة حالهم اوزارهم الاوزار جمع وزر كحمل واحمال والوزر فى الاصل
الثقل يقال وزرته اى جعلته شأ ثقيلا ومنه وزير الملك لانه يحمل آصار ما قلده
الملك من مؤنة رعيته وحشمه (قوله تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام) اى
انقالها يعنى ان الحمل من توابع الاعيان الكشوفة لامن عوارض المعاني والاعراض
ولا يوصف به العرض الاعلى سبيل التمثيل والتشبيه (قوله اى وما اعمالها)
حمل الكلام على حذف المضاف لان نفس هذه الحياة لا وجه لذهمها لان
الساعات الآخروية لا تكتسب الا فيها بل يتعلق الذم ليس الا الاعمال
التي تقصد لان يتفع منها فى هذه الحياة فان ما يدنى به وجه الله تعالى من الطاعات

وان كان يكتب في هذه الحياة الا انه لا يقصد ان ينتفع به فيها فهو من هذا الوجه ليس من اعمال الحياة واللعب فعل لاحقيقة له ولا مقصد فيه والمهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اذا اشتغلت عنه بهو وشبه الاعمال المقصودة لاجل هذه الحياة بهما لان الانسان حال اشتغاله بهما وان كان يلتذ بظاهر فعله الا انه عند اطلاعه على حقيقة الحال لا يبيع الا في الخسرة والندامة فكذا اعمال هذه الحياة لا يترتب عليها الا الندامة ولما كان معظم غواية الجهال المنكرين للبعث حب الدنيا والاغترار بزخارفها والرجعة في الالتذاذ بها تيه الله تعالى على خساستها وانعدام منفعتها وانه لا يميل الى الالتذاذ بطبيعتها الا الجهال بحقائق الامور واما المحققون فيعملون ان كل هذه الطيات لا يزينها الا النفس الامارة والطبيعة الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة (قوله تعالى للذين يتقون) اي عن الكفر وكبار المعصية تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو لانه لما خص خيرية الدار الآخرة بمن يعمل اعمال المتقين لزم منه ان ما ليس من اعمال المتقين لا يؤدي الى سعادة الآخرة فيكون من اعمال الدنيا وقد تقدم ان اعمال الدنيا لعب وهو لزم منه ان ما لا يكون من اعمال المتقين لعب وهو قرأ الجمهور والدار الآخرة بلامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف فيكون لفظ الآخرة مرفوعا على انه صفة للدار وقرأ ابن عامر والدار الآخرة بلام واحدة وهي لام الابتداء وبحر الآخرة بالاضافة والبصريون يؤولون كل ما يتوهم كونه من قبيل اضافة الموصوف الى صفته مثل مسجد الجامع وبقلة الجنة بحمل الكلام على حذف الوصوف واقامة الصفة مقامه ويزعمون ان الموصوف والصفة متحدان بحسب الصدق فاضافة الموصوف اليها تستلزم اضافة الشيء الى نفسه ويقولون تقدير الآية على قراءة ابن عامر والدار الساعة الآخرة او والدار الحياة الآخرة ومثله مسجد المكان الجامع واصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وذهب الكوفيون الى انه اذا اختلف لفظ الصفة والموصوف جازت اضافته اليهما وخير يجوز ان يكون للتفضيل وحذف المفضل عليه للعلم به اي خير من الحياة الدنيا ويجوز ان يكون لجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واللام في اللذين للبيان كافي حيث لك (قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته) يعني ان قد للتقليل ونجى للتكثير ايضا كافي الآية المناسبة بين الصدين كما ان رب للتقليل وقد نجى للتكثير كافي قوله فان تمس بهجور الغناء فرما اقام به بسند الوفاء وفرد وما نجى فرغة للتكثير قول الشاعر

(ولا الدار الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخواص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب وهو وقرأ المتقين لعب وهو وقرأ ابن عامر والدار الآخرة (أملا يعقلون) اي الامر ين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او غلب الحاضرني على الغائبيين (قد علم انه اهزلك الذي يقولون) معنى قد زيادة الفعل وكثرته كافي قوله ولكنه قد يهلك المال نائله

واللهاء في انه للشان وقرى ليحزنك من آخرن (فانهم لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبة اذا وجده كاذبا او نسبته الى الكذب (ولكن الظالمين بآيات الله يحسدون) ولكنهم يحسدون بآيات الله او يكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بحسودهم ﴿٢٨﴾ اوجحدوا لقرانهم على الظلم والفساد

اخى ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال ناله
تراه اذا ما جثسه متهللا * كأنك تعطيه الذى انت سائله

يزيد ان جوده ذاتي ليس مما يحدث بالسكر وينتص بالحدود (قوله واللهاء في انه للشان) والجملة بعده خبره مفسرة له وقوله انه ليحزنك ساد مسددا لغيره فانها معقبة عن العمل وكسرت ان لدخول اللام في خبرها وقوله الذى يقولون فاعل يحزن وعائده محذوف اى الذى يقولونه من نسبتهم اياه عليه الصلاة والسلام الى ما لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب مفتة على الله (قوله فانهم لا يكذبونك في الحقيقة) اى وانما يكذبون الله اشار به الى دفع ما يتوهم من التناقض بين قوله فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الظالمين بآيات الله يحسدون فان المراد بالآيات هو المعجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام وبحسودها تكذيبه عليه الصلاة والسلام فيلزم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فأشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بأن التكذيب المتق عنه عليه الصلاة والسلام هو ان يكون التكذيب المتعلق به ظاهرا ارجعنا اليه في الحقيقة وليس كذلك بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدقه بخلاف المعجزات على يده فمن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثلث هو ما يتعلق به في الظاهر (قوله او يكذبونها) يعنى ان الحسود اما على معناه وهو الانكار مع العلم او بمعنى التكذيب بقرينة ذكره في مقابلة لا يكذبونك (قوله تسليمة رسول الله صلى عليه وسلم) على تكذيب قومه اياه فانه تعالى لما ازال الحزن عن قلبه عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى بأن بين ان تكذيبهم يحزى يحزى تكذيب الله تعالى ذكر في هذه الآية طريقا آخر في ازالة الحزن عن قلبه بأن بين ان سائر الامم عادوا انبياءهم بمثل هذه المعاملة وان اولئك صبروا على تكذيبهم حتى آتاهم الله النصر والظفر والفتح فوجب ان يقتدى بهم في سلوك هذه الطريقة وقوله تعالى حتى آتاهم نصرنا متعلق بقوله فصبروا اى كان غاية صبرهم نصر الله اياهم والنصر للموعود للصارين يحتمل ان يكون بطريق اظهار الحجج والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق الظهور الغاية او ياهلاك الاعداء روى ان بعض المشركين أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد اننا بآية من عند الله كما كانت الانبياء تقول فاننا نصدق بك وأبى الله ان يأبىهم بها فأعرضوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشق ذلك عليه فنزل قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الآية

لتضمن الحسود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما تكذبك وانك عندنا لصادق وانما تكذب ما جثناه فزئت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفى تكذيبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) على تكذيبهم واذا هم فأنس بهم واصبر (حتى آتاهم نصرنا) فيه اية بوعد النصر للصارين (ولا تبدل لكلمات الله) لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلماتنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك من ليا المرسلين) اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عنك وعن الايمان بما جثته (فان استطعت ان تبغى نقما في الارض او ملأى السماء فتأنيهم بآية منفذنا ننزله الى جوف الارض

فقط لهم آية او مضعده الى السماء فنزل منها آية وفي الارض صفة لغتنا وفي السماء صفة لسبنا ومحزون (وهذا ان يكونا متعلقين بالثبتي او حاليين من السكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فاقبل والجملة جواب الاول والمعصية سبيل حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأنيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لآتى بهما رجاء ايمانهم (ولو شاء الله لطمسهم على الهدى) اي ولو شاء الله لطمسهم على الهدى اوقعهم في الايمان حتى يؤمنوا

ولكن لم تتعلق به مشيئة فلا تنهالك عليه والمعتزلة او اوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان ياتهم بآية ملحقة ولكن لم يزل لخروجه عن الحكمة (قلانسكون ٢٩) من الجاهلية) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر

وهذا شرط جوابه الشرطية الثانية وجواب الشرط الثاني بمحذوف تقديره فان استطعت ان تبني فافعل والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر ومنه نافقاه البريوع فان البريوع يخرج في الارض الى القعر ثم يصعد من ذلك القعر الى وجه الارض من جانب آخر والمقصود من هذا الكلام ان يقطع الرسول عليه الصلاة والسلام طمعه عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم عن الايمان واقبالهم على الكفر كذا في الكبير وما ذكره المصنف اول (قوله ولكن ام تتعلق به مشيئته) وذلك لان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء من الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قدرة العبد لكونها صالحة للضدين غير كافية في رجحان احد الطرفين فلا بد من داعية ترجح احد المقدورين على الآخر وحصول تلك الداعية ليس من العبد والواقع التسلسل فثبت ان خالق تلك الداعية هو الله تعالى وان مجموع الداعية مع القدرة يوجب الفعل ولزم منه ان يكون خالق مجموع تلك القدرة مع الداعية المستلزمة للكفر مثلاً مرئياً بذلك ~~القدر غير مرئياً~~ الايمان فتطابق البرهان مع ظاهر القرآن والمعتزلة لما ذهبوا الى انه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة قالوا معنى الآية لو شاء الله ان يخلصهم الى الايمان لجمعهم عليه بان يعلمهم انهم لو حاولوا خير الايمان لنعمهم منه فيمتنعون من فعل شيء غير الايمان اضطراراً لكتفه تعالى ترك ذلك الاجلاء لكونه منافياً لما هو المقصود من التكليف وهو ان يتميز المطيع من العاصي ومن يعبد الله عن يعبد هواه وان يجازي كل احد بما يختار لنفسه وما يقع بطريق الاجزاء والاضطرار لا عبرة به في امر الائمة والنمذبة فذلك لم يجمعهم على الايمان بطريق الاجزاء (قوله انما يجيب الذين) فسر الاستجابة بالاجابة وقيل الفرق بين يستجيب ويحب ان يستجيب فيه قبول لما دعى اليه وليس كذلك يحب لان المحبة قد يحب بالمخالفة كما اذا قلت لغيرك اتوافقني في هذا الامر ام تخالف فيقول المحبة اخالف والمعنى لا تفرص على هدى من ختم الله على قلبه وسمعه وبصره فانهم كما ترى من حيث عدم اتقاهم بالحياة وبالقوى المعدة في الاحياء لاستكمال النفس فلا يسمعون دعوتك اياهم الى الحق حتى يحبوها وانما يستجيب الذين وفقهم الله تعالى لاتباع الحق والبرهان واما المتهم بكون في اتباع الشهوات وتقليد الآباء والانهات فانهم كما ترى فلا يسمعون من موت الجاهلة قبل يوم البعث والتشور فانهم وان اقبهوا عن موت الجاهلة وموت الغالة الان الانبياء يومئذ لا يسمعون لان ذلك اليوم يوم الجزاء لا يوم الكسب (قوله اي آية مما اقترحوه الآية

انما يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بنفهم وتأمل قوله او اني السمع وهو شهيد وهو لاء كما اوتي الذين لا يسمعون (والموتى بينهم الله) فيعلمهم حيث لا يسمعون الايمان (ثم اليه يرجعون) للجزاء (وقالوا) اولاً نزل عليه آية من ربه (اي آية مما اقترحوه الآية اخرى) سوى ما نزل من الآيات المتكاثرة لمداة ادانهم بها عناداً (قل ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كسقى الجبل او آية ان حجدوه هلكوا (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله قادر على انزالها وانزالها يسجل عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة من غير او فرآين كثير ينزل بالتحذيف والمعنى واحد (وما من دابة في الارض) تدب على وجهها (ولا طائر) رقرى طائر باربع على السفل (يطير) يحاذي في الهواء ويصعد في الجوار المرتفعة ونحوها

(لا اراهم انكم) محفوظاً احوالهم بعد موتهم اذ افعالهم وانما افعالهم في ذلك الموضع على كل قدرته وقبول خلقه من ان يكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية رجوع الامم للصل على المعنى (ما فرط في الكتاب من شيء)

(أخرى) قيد الآية التي طلبوا انزالها بكونها مما افترحوه او بكونها مفسيرة
 لما انزل من الآيات المتكاثرة دفعا لما قال بعض الملاحدة الطاعنين في النبوة
 من ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان قد اتى بآية او معجزة لما صح
 ان يقول او تلك الكفرة لولا انزل عليه آية فانه يشك ان لم ينزل عليه آية ما ولسا قال الله
 تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية فانه يشعر بانه تعالى سلم ما يشعر به كلامهم
 من انه تعالى لم ينزل عليه آية اصلا وادعى ان انزالها مقدوره ولكن لم يقع لعدم
 تعلق المشيئة به فلم يكن منه عليه الصلاة والسلام الا مجرد انه ادعى الرسالة
 والرسالة لا تثبت بمجرد الادعاء فأجاب عن الاول بأن مرادهم لولا انزل عليه
 آية افترحنها او آية غيرها اظهرها بناء على عدم اعتدادهم بالآيات الظاهرة
 صناد او عن الثاني بأن المراد بقوله قل ان الله قادر على ان ينزل آية انه قادر
 على ان ينزل آية مما افترحوه او آية تضطرهم الى الايمان او آية معقبة للهلاك
 ان جحدوها وعدم انزال مثل هذه الآية لا يستلزم عدم انزال الآية مطلقا غاية
 ما في الباب ان القوم جحدوها عنادا (قوله يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل
 على ما يجري في العالم) قال عليه الصلاة والسلام جف القلم بما هو كائن الى
 يوم القيامة او اقرء ان ﴿ ولسا ورد ان يقال ليس في القرءان تفاصيل علم الطب
 وعلم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث والعلوم ولا تفاصيل مذاهب
 الناس ودلائلهم المذكورة في علم الاصول والفروع اشار الى جوابه بقوله فانه
 قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا اى دون فيه بعض ذلك
 مفصلا وبعضه مجملا يعني ان قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وان كان
 عاما الا ان المراد به الخاص والمعنى ما فرطنا فيه من شيء يحتاج اليه المكلفون
 في امر الدين بناء على ان لفظ التفريط لا يستعمل الا في ترك ما يحتاج اليه ولا ينسب
 احد الى التفريط والتقصير في ان لا يفصل ما لا حاجة له اليه وعلم الاصول بتسميته
 موجود في القرءان لان الدلائل الاصلية المذكورة فيه على ابلغ الوجوه واما روايات
 المذاهب وتفاصيل الاقاويل فلا حاجة اليها واما تفاصيل علم الفروع فاعلماء
 قالوا ان القرءان دل على ان الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة
 وكل ما يدل عليه احد هذه الاصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرءان
 قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة
 والسلام عليكم بسني و سنتي الخلفاء الراشدين من بعدى وروى ابن مسعود كان
 يقول مالي لا آمن من لعنة الله في كتابه يعني الواسعة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة
 وروى ابن عمر انه قرأت جميع القرءان ثم أتته فقالت يا ابن ام عبد الله تلوت القرآن
 ما بين الدفتين فلم يجد فيه لعن الله الواسعة فقال او تلوته لو جديته قال تعالى

يعني اللوح المحفوظ فانه
 مشتمل على ما يجري في العالم
 من جليل ودقيق لم يجهل
 فيه امر حيوان ولا جاد
 او القرءان فانه قد دون
 فيه ما يحتاج اليه من
 امر الدين مفصلا ومجملا
 ومن مزينة

شي في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط ٣١ لا يمدى بنفسه وقد عدى بي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتحقيق

(ثم الى ربهم يحشرون)
يعني الامم كلها في نصف
بعضها عن بعض كما روي
انه يأخذ للجماء من القرناء
وعن ابن عباس حشرها
موتها (والذين كذبوا
بآياتنا هم) لا يسمعون مثل
هذه الآيات الدالة على
ربوبيته وكمال علمه وعظم
قدرته مما عاتت أثره نفوسهم
(وبكم) لا ينطقون بالحق
(في الظلمات) خبر ثالث
اي خابطون في ظلمات الكفر
او في ظلمة الجهل وظلمة العناد
وظلمة التقليد ويجوز
ان يكون حالا من المستكن
في الخبر (من يشأ الله يضلله)
من يشأ الله اضلاله يضلاله
وهو دليل واضح لنا على
الاعتزال (ومن يشأ يهديه)
على صراط مستقيم بان
يرشده الى الهدى ويجهله
عليه (قل ارأيتمكم)
استهزاء تعجب والكاف
حرف خطاب اكديه الضمير
لله اكيد لا محل له من الاعراب
لاين تقول ارأيتمكم
ما شاءه فلو جعلت الكاف
متعولا كما قاله الكوفيون
لعدت الفاعل الى ثلاثة
مفاعيل والزم في الآية ان
يقال ارأيتمكم

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واما آتانا به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروى ان الامام الشافعي كان جالسا في المسجد الحرام فقال لانسألوني عن شيء الا اجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال رجل ما تقول في المحرم اذا قتل الزبور فقال لا شيء عليه فقال ابن هذا في كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ثم ذكر اسنادا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ثم ذكر اسنادا الى عمر رضي الله تعالى عنه انه قال للحرم قتل الزبور فأجابه بكتاب الله تعالى مستنبطا منه ثلاث درجات وبالجملة ان القرآن لما دل ان الاجماع حجة وان خبر الواحد حجة وان القياس حجة فكل حكم ثبت من طريق من هذه الطرق الثلاثة كان في الحقيقة ثابتا بالقرآن فعند هذا يصح قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قوله وشيء في موضع المصدر) اي ما فرطنا فيه تفرضا او شيئا من التقریط كقوله لا يضركم كيدهم شيئا (قوله ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر) اي انهم خائفون من هذه الدلائل حال كونهم مستقرين في الظلمات فينطقون بحذف (قوله والكاف حرف خطاب) اي ليس باسم حتى يكون في محل الت نصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكديه ضمير الفاعل مخاطب لتأكيد الاسناد وأرأيت ههنا بمعنى اخبرني وان كان بمعنى أبصرت أو علمت يكون تاء الخطاب مطابقا لما قصد به في الافراد والتنبيه والجمع والتذكير والتأنيث تقول رأيت ارايتما ارايتهم ارايت الخ ولا يجوز ان يلحقها كاف على انه حرف خطاب بل ان لحقها الكاف كان اسما منصوبا للمحل على انه مفعول اول ويكون مطابقا لما يراد به تقول ارايتك ارايتكما ارايتكم بكسر التاء والكاف ارايتك كن بنونين مشددتين وان كان بمعنى اخبرني فحذف تاء تثبت له احكام مخصوصة به منها انه لا يلحقه تعليق ولا الغاء لان اخبرني لا يلحقه شيء منهما عند الجمهور ومنها انه يلحقه كاف هي حرف خطاب بعد ضمير الفاعل الذي هو التاء وذلك الكاف مطابق لما يراد به من الافراد والتذكير وضد بهما والتاء تبقى على حالة واحدة مفردة مفتوحة اذا لان هذا الكاف انما لحق الفعل ليدل على احوال فاعله فيجب ان يبقى الفاعل على حالة واحدة نحو ارايتك ارايتكما ارايتكم ارايتكم ارايتك يفتح التاء وكسر الكاف ارايتكن وهذا عند البصريين واما عند الكوفيين فالكاف الذي يلحقه ليس بحرف بل هو اسم منصوب للمحل على المفعولية كما ان التاء اسم مرفوع للمحل على الفاعلية فيطابق كل واحد منهما ما قصد وقال ارايتك ارايتكما ارايتكم اذا كان ارايت بصريه او كوفيه ولما لم يكن الكاف اسما عند البصريين لم يكن له محل من الاعراب لان هذا الفاعل يمدى

بَلِ الْفَعْلِ مَعْلَقٌ أَوْ الْفَعْلُ

محذوف تقديره ارايتكم
آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها
وقرأنا نافع ارايتكم وارايت
وارايتهم وافرأيتهم وافرأيت
اذا كان قبل الآخرة بنفسه بل
الهمزة التي بعد الراء
والكسائي يحذفها اصلا
والباقيون يحذفون وحزرة اذا
وقف وافق نافعا (ان أناكم
عذاب الله) كما أنى من قبلكم
(أو أنكم الساعة) وهو لها
و يدل عليه (أخبر الله
تدعون) وهو وثبتت لهم
(ان كنتم صادقين) ان
الاصنام آلهة وجوابه
محذوف اي فادعوه (بل ايا
تدعون) بل تخصصونه
بالسعاء كما حكى عنهم
في مواضع وتقدم المفعول
لإفادة التخصيص (فيكشف
ما تدعون اليه) اي
ما تدعون الى كشفه (ان شاء
ان يتفضل عليكم ولا يشاء
في الآخرة) وتنتسبون
ما تشركون) وتتركون
آلهتكم في ذلك الوقت لما
ذكر في القول من انه القادر
على كشف الضمير دون غيره
او منسوبة من شدة الامس
وهو (ولقد ارسلنا الى امة
من قدام) اي قدام ومن
زائدة (فأجدهم)

الى مفعولين كقولك ارايت زيدا ما فعل فلان جعلت الكاف معربا منصوبا المحل
لن كان ثالثا ولكن معنى قولك ارايتك زيد اما شأنه ارايت نفسك زيد اما صنع
لان الكاف عبارة عن المخاطب وهذا معنى باطل ولان الكاف لو كان منصوبا
على المفعولية لوجب ان تظهر علامة التثنية والجمع والتذكير والتأنيث في التاء
فتقول ارايتكما كرايتكم ارايتكن (قوله بل الفعل معلق) لانه في الاصل
من افعال القلوب التي تعلق بحرف الاستفهام فلا يتعدى الى المفعول وان اعتبر
كونه بمعنى اخبرني لا يلحقه التعليل فيقدر له مفعول والتقدير ارايتكم آلهتكم
تنفعكم اذ تدعونها او اتخاذكم غير الله آلهة هل يكشف ضرركم ونحو ذلك فتقوله
آلهتكم او اتخاذكم مفعول اول وما بعده مفعول ثان حذف لانه لم يهتما والجملة
الاستفهامية سادة مسد الثاني وهي قوله أخبر الله تدعون فانه يدل على المفعول
الثاني وهو قول المصنف و يدل عليه اخبر الله تدعون والتاء هي الفاعل والكاف
حرف خطاب جبي بها لتدل على احوال المخاطب من الافراد والتذكير ونحوهما
والاستفهام فيها للتبكي والجلالهم الى الاقرار بانهم ان أناهم عذاب الله في الدنيا
أو أناهم العذاب عند قيام الساعة لا يرجعون في دفعه الا الى الله تعالى لا الى
الاصنام والاولان ولذلك قال بل اياه تدعون وبل فيه حرف اضراب وانتقال
الى قصة اخرى لا لابطال ما تقدم لما تقرر من انها لا تكون في كلام الله تعالى الا كذلك
وقد صرح بأن جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف اي فادعوه ولم يتعرض
لجواب قوله ان أناكم لكن فهم من كلامه انه محذوف ايضا دل عليه متعلق
الاستفهام وهو مفعول ارايتكم حيث قال تقديره ارايتكم آلهتكم تنفعكم ان أناكم
عذاب الله ولا يصلح قوله اخبر الله لان يكون جوابا له لان الجملة المصدرية بهمزة
الاستفهام لا تقع جوابا للشرط ولا قوله ارايتكم لكونه مصدرا بالهمزة ولان
جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين وانما يجوز الكوفون وبعض آخر
من النحاة (قوله ولا يشاء في الآخرة) دفع لما ينزههم من قوله فيكشف ذلك
العذاب ان شاء ان العذاب ربما يكشف عن المشركين في الآخرة وليس كذلك
لانه تعالى لا يفكر ان يشرك به (قوله وتتركون آلهتكم) اي دعاء آلهتكم لانه
معطوف على قوله بل اياه تدعون يريد ان النسيان ليس بمعنى النسيان بل المعنى
انهم يتركون دعاءهم مع كونهم ذا كرتي اها او هو مجاز عن الترك وان جاز
ان يكون حقيقة وان كلمة ماني ما تشركون موصولة والمعاند محذوف اي
ما تشركونه مع الله في العبادات وان جاز ان تكون مصدرية اي تنسبون الاشراك
نفسه او تنسبون المشرك به من الاصنام وغيرها على ان يكون المصدر بمعنى المفعول

(قوله)

أَيُّ فَكَّرُوا وَكَتَبُوا الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴿٣٣﴾ (بِالْبَأْسَاءِ) بِأَشَدِّهِ وَالْفَقْرَ (وَالضَّرَاءَ) الْفَقْرَ وَالْأَفْقَاتِ وَهَمَّا صَغِيرَا

تَانِيتَ لَمْ تَذْكُرْ لَهُمَا (لَهُمَا) يُضَرَّعُونَ (يَتَذَلُّونَ) يَتَذَلُّونَ أَنَا
وَيَتَوَبُّونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ (فَالَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ
تَضَرَّعُوا) مَعْنَاهُ نَفَى تَضَرَّعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ
مَعَ قِيَامِ مَا يَدْعُوهُمْ (وَلَكِنْ) قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (اسْتَدْرَكَ عَلَى الْمَعْنَى وَبَيَّنَ
لِلصَّارِفِ أَنَّهُمْ مِنَ التَّضَرُّعِ وَأَنَّهُ لَا مَانِعَ لَهُمْ إِلَّا قَسَاؤُهُ
قُلُوبُهُمْ وَاعْجَابُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ
الَّتِي زَيَّنَهَا الشَّيْطَانُ لَهُمْ (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) مِنْ
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَلَمْ يَتَذَكَّرُوا
بِهِ (فَقَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ
كُلِّ شَيْءٍ) مِنْ أَنْوَاعِ النَّعَمِ
مُرَاوِحَةً عَلَيْهِمْ وَاسْتَدْرَا
جَائِبِينَ تَوْبَتِي الضَّرَّاءَ
وَالسَّرَّاءَ أَمَّا جَائِبَاتُهَا بِأَشَدِّهِ
وَالرَّخَاءَ أَمَّا الْحُجَّةُ وَالزَّاحِفَةُ
لِلْعَالَةِ أَوْ مَكْرَاهِيهِمْ لَمْ يَرَوْا أَنَّهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ
مَكْرَاهِيهِمْ وَرَبِّ الْكِبَرَةِ
وَقَرَأَ ابْنُ حَامِرٍ قَحْنَا
بِالتَّشْدِيدِ فِي جَمْعِ الْقَرْنِ
وَوَاقِعُهُ يَمْقُوبُ حَمَّا عَدَا
هَذَا وَالَّذِي فِي الْأَعْرَاقِ
(حَتَّى إِذَا فَرَعُوا) اعْجَبُوا
(وَالْوَقْتُ) مِنَ النَّعْمِ وَلَمْ يَزِدُوا
عَلَى الْبَطَرِ وَالْإِسْتِمَالِ
بِالنَّعْمَةِ مِنَ النَّعْمِ وَالنَّعْمِ
(فَقَطَعَ دَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ طَلَبُوا)

فَقَوْلُ الْمُصَنِّفِ آهَنَتِكُمْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى هَذَا الْإِحْتِمَالِ : (قَوْلُهُ أَيُّ فَكَّرُوا وَكَتَبُوا) بِمَعْنَى أَنْ الْفَاءُ فِي قَوْلِهِ فَأَخَذْنَاهُمْ فَصِيحَةٌ تَقْصَحُ أَنَّ الْكَلَامَ
مَبْنِيٌّ عَلَى اعْتِبَارِ الْحَذْفِ (قَوْلُهُ يَتَذَلُّونَ لَنَا) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ التَّضَرُّعَ تَفْعُلُ
مِنَ الضَّرَّاءِ وَهِيَ الْمَذَلَّةُ وَالْخُشُوعُ الْمُنَبِّهَةُ عَلَى الْإِتْقَانِ وَالطَّاعَةِ وَرُكَّ التَّمَرُّدِ
وَالْعِنَادِ بِقَالَ ضَرَعَ الرَّجُلُ بَضْرَعٍ ضِرَاعَةً فَهُوَ ضَارِعٌ أَيُّ ذَائِلٌ ضَعِيفٌ
(قَوْلُهُ مَعْنَاهُ نَفَى تَضَرَّعَهُمْ الخ) أَيُّ لَمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَنْ حَرَفَ التَّخْفِيفُ مَعَ الْمَاضِي
يَقْبِدُ التَّوْبِيخَ عَلَى تَرْكِ الْفِعْلِ (قَوْلُهُ اسْتَدْرَكَ عَلَى الْمَعْنَى) فَانَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَى
جَلَّةِ التَّخْفِيفِ مَا تَضَرَّعُوا صَحَّ أَنْ يَسْتَدْرَكَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ وَلَكِنْ كَأَنَّهُ قَبْلَ لَمَّا
جَاءَهُمْ بِأَسْنَاءٍ لَمْ يَتَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَمَّا احْتِجَاجُ إِلَى هَذَا التَّمَاوِيلِ لِأَنَّ
قَوْلَهُ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ جَلَّةٌ خَبَرِيَّةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ لَوْلَا تَضَرَّعُوا وَهِيَ
إِنْشَائِيَّةٌ وَلَا يَصَحُّ عَطْفُ أَحَدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى لِكُلِّهِمَا الْإِنْقِطَاعُ (قَوْلُهُ
مُرَاوِحَةٌ عَلَيْهِمْ) الْمُرَاوِحَةُ فِي الْعَمَلِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً فَانَّهُ تَعَالَى
أَخَذَهُمْ أَوَّلًا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لِكَيْ يَتَضَرَّعُوا ثُمَّ أَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَتَذَكَّرُوا بِذَلِكَ نَقَلَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالرَّخَاءِ وَأَنْوَاعِ الْإِلَهِ وَالنَّعْمِ فَلَمْ يَتَذَكَّرُوا بِهِ
أَيْضًا وَهَذَا كَمَا يَقَعُ الْإِبْدَانُ الْمَشْفِقُ بِوَلَدِهِ يَخَاشَتُهُ تَارَةً وَيَلَاطِفُهُ أُخْرَى طَلِبًا لِلصَّلَاحَةِ
وَالْإِمَامَةِ لِلْحُجَّةِ وَأَزَاحَةً لِلْعَالَةِ فِي الْوَسِيطِ هَذَا الْقَحْحُ فَتَحَّ اسْتَدْرَاجٌ وَمَكْرٌ ثُمَّ نَقَلَ عَنْ الْحَسَنِ
مِنْ وَسْخِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَاهُ يَكْرِهُهُ فَلَا رَأْيَ لَهُ وَمِنْ قَبَرِ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَا رَأْيَ لَهُ ثُمَّ
قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَكْرٌ بِالْقَوْمِ وَزَيْبُ الْكِبَرَةِ أَيُّ اعْطَوْا حَاجَتَهُمْ ثُمَّ
أَخَذُوا وَرَوَى عَنْ عَقِبَةَ بْنِ حَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ
يُعْطِي الْعَبْدَ مَا يَحِبُّ وَهُوَ مُتَّقِمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَانَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتَدْرَاجٌ ثُمَّ نَلَا هَذِهِ
الْآيَةَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ الْوَسِيطِ (قَوْلُهُ وَقَرَأَ
ابْنُ حَامِرٍ قَحْنَا بِالتَّشْدِيدِ) لِأَنَّ التَّخْفِيفَ يُلْزَمُ بِالْكَثِيرِ وَمَا بَعْدَهُ هَهُنَا أَبْوَابُ
فَتَسَابُغُ الْكَثِيرِ (قَوْلُهُ اعْجَبُوا) أَيُّ صَارُوا مُعْجِبِينَ بِعَمَلِهِمْ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَرَحِ هَهُنَا فَرَحُ الْبَطَرِ كَفَرَحِ قَارُونَ بِمَا أَصَابَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَإِذَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى فَأَخَذْنَاهُمْ حَبْلُونِ لَهُمْ فَاجَاءَ وَهِيَ طَرَفُ مَكَانٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ وَطَرَفُ زَمَانٍ
عِنْدَ جَمَاعَةٍ وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا حَرَفٌ وَنَاصِبُهَا عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِهَا ظَرْفًا
خَيْرٌ مِنَ الْمَبْدَأِ أَيُّ أَيْلَاسٍ فِي مَكَانٍ أَقَامَهُمْ أَوْ فِي زَمَانِهَا وَالْإِلَاسُ فِي الْفِعْلِ يَكُونُ بِمَعْنَى
الْبَاسِ مِنَ الْحِجَةِ عِنْدَ وَرُودِ الْهَلِكَةِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى انْقِطَاعِ الْحِجَةِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى
الْحِجَةِ قَالَ ابْنُ حَامِرٍ الْبَاسُ الشَّدِيدُ الْحَسْرَةُ الْحَزِينُ وَقَالَ الْفَرَّاءُ الْبَاسُ الَّذِي
الْقَطْعُ رِجَالُهُ وَغَالِ أَهْلُ الْمَعَانِي وَانَّمَا اخْتَارَ فِي الرَّاحَةِ وَالرَّخَاءِ لِكَيْ يَكُونَ الْعَبْدُ
(أَحَدُهُمْ يَفْعَلُ) (ه) فَالَّذِينَ يَمْلِكُونَ (مُخَصِّرُونَ) (رَاجِعٌ) (أَيْسُونَ) (فَقَطَعَ دَارَ الْقَوْمِ الَّذِينَ طَلَبُوا)

لحسبهم على ما فهم من حال السلامة والعافية (قوله اي آخرهم) الذي
يتبعهم فان الدابر السابع للشيء من حلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان النوم
يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم وقال ابو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي
يدبرهم وقال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اذهب الله اصله
(قوله تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم الآية) المفعول الاول محذوف تقديره
ارأيتم سمعكم وابصاركم ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع الثاني كأنه
قيل ان اخذها الله بأتيتكم بها آلهتكم وهو احتجاج آخر على المشركين والمعنى
ارأيتم ايها المشركون ان اذهب الله وانزع منكم اشرف اعضائكم الذي هو
محل القوة السامعة والباصرة ومحل الحياة والعقل والعلم وهي النعم التي يستل
بزوالها مصالح الدنيا والدين هل من احد غير الله بأتيتكم بها ومن المعلوم انه
لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى فهو المستحق للعبادة والتمظيم (قوله اي
بذلك او بما اخذ وختم عليه) يعني افرد ضميره مع كونه راجعا الى جميع
المذكورات لتتزيله منزلة اسم الإشارة او لتأويل تلك المذكورات بانى اخذ وختم
عليه او بأخذها على التعيين (قوله نكررها تارة كذا وتارة كذا وتارة كذا) إشارة الى
ان المراد من تصرف الآيات الدالة على التوحيد والنبوة بيانها وإيرادها على
الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الايضاح
الى المطلوب ثم استبعد اعراض المشركين عن التأمل فيها مع هذه المباعدة
في تفهيمها وتقريرها وكشفها وايضاحها وعجب رسوله منه فقال ثم هم اي ثم
انظر يا محمد كيف هم يصدفون وكيف في قوله تعالى انظر كيف نصرف هموم
لنصرف ونصبها اما على التشبيه بالخال او التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر
(قوله من غير مقدمة) لما كان العذاب الذي يأتي فجأة من غير سيق علامة
تؤذن بحلوله في معنى الخفية حسن ان يذكر جهره في مقابلة قوله بغتة فان الذي
يتقدمه اشارة لحلوله بمنزلة الجهر بالنسبة الى ما لا يتقدمه الا مارة والاقبال
الجهره هو الخفية لا البغته لسا بين الآية الاولى تفرد تعالى بأفاهضة ما هو اجل
انهم واقرب الوسائل الى تحصيل الكمالات الانسانية وهو السمع والبصر والقلب
بين بهذه الآية تفرد تعالى بدفع جميع انواع العذاب والمعنى انه لا دفع لشيء
من انواع العذاب ولا مقيض لخير من الخيرات الا الله تعالى فوجب ان يكون مفردا
بكونه معبودا وان لا يعبد شيء سواه (قوله وقيل ليلا او نهارا) لم يرض
المصنف بهذا التفسير لانه لو جاءهم ذلك العذاب ليلا وقدموا عليه فقدموه
لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بتقدمه لم يكن جهره (قوله
ما يهلك به) جمل الاستفهام بمعنى الذي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يوضح

(اذا كان)

اي آخرهم بحيث لم يبق
منهم احد من دبره دبرا
ودبورا اذا تبعه (والجملة
رب العالمين) على اهلاكم
فان هلاك الكفار والعصاة
من حيث انه تخلص
لاهل الارض من شوم
عقائدهم واعمالهم نعمة
جليلة يحق ان يحمد
عليها (قل ارأيتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم)
اصمكم واعماكم (وختم
على قلوبكم) بأن يعطى
حايها ما يزول به عقلكم
وفهمكم (من غير الله
بأتيتكم به) اي بذلك او بما
اخذ وختم عليه او بأحد
هذه المذكورات (انظر
كيف نصرف الآيات)
ذكرها تارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من
جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكير
ياحوال المتقدمين (ثم هم
يصدفون) يعرضون
عنهم و ثم لا يستباعد
الاعراض بعد تصرف
الآيات وظهورها (قل
ارأيتم ان اتاكم عذاب الله
بغتة) من غير مقدمة
(او جهره) يتقدمها
امارة تؤذن بحلوله وقيل
ليلا او نهارا وقرئ بغتة
وجهره (هل يهلك)

اي ما يهلك به

اذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في الموجب لعدم صحة المعنى نحو جاء في
 الازيد فبهنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على ان الاستفهام بمعنى النفي وهذه
 الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لا رأيتكم والا اول محذوف والمعنى
 اخبروني عذاب الله ان انا كم هل يهلك الحق (قوله هلاك سخط وتعذيب) جواب لما
 يقال العذاب اذا نزل لا يميز بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم وتقدير
 الجواب ان الهلاك وان عم الابرار والاشرار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل سخط
 الله واردة تعذيبهم به بخلاف الابرار فانه ليس هلاك سخط وتعذيب بل هم
 يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم مشوبات عظيمة ودرجات رفيعة عند الله
 قاله لاهلاك في الحقيقة محض بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم فقد خسروا الدنيا
 والآخرة معا (قوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتألهى بهم) من قولهم
 تألهى بفلان اذا سخر منه ولعب به وهو اشارة الى ان قوله تعالى الا مبشرين
 ومنذرين وان كان حالا من المرسلين الا ان في هذه الحال معنى العلية اي لم نرسلهم
 لان يقترح عليهم الآيات بل لان يبشروا وينذروا ولا قدرة لهم على اظهار
 الآيات والمعجزات بل ذلك مفوض الى مشيئة الله تعالى ثم ذكر ثواب من صدق
 بهم وآمن فقال فمن آمن واصلى الآية وهذه الآية مثل ما قبلها متعلقة بقول
 المشركين لولا نزل عليه آية من ربه وقد اوجب عنه بوجوه وهذه الآية جواب
 آخر عنه بانهم انما بعثوا للدعوة الى الحق بالانذار والتبشير لا ليقترح عليهم
 وليلعب بهم (قوله جعل العذاب ما سألهم) جواب عما يقال المس لم يكونه
 من الافعال المسبوقه بالقصد والاختيار حقه ان يستند الى الاحياء فكيف
 استند الى العذاب وتقدير الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه
 العذاب بالحى تشبيها مضمر في النفس ودل عليه بآيات شتى من اوازم المشبه به له
 وهو اعتداد المس ليه كما في قولك انشبت الميتة ظفارها (قوله واستغنى
 بتعريفه عن التوصيف) يعنى ان العذاب المتفرد على تكذيب آيات الله
 هو العذاب الشديد الهائل لا مطلق العذاب فكان مقتضى الظاهر ان يوصف
 بما يدل على الشدة والفظاعة الا انه لما ذكر معرقا بلام العهد الخارجى استغنى
 عن تعريفه (قوله بسبب خروجهم عن التصديق) خص الفسق بالخروج
 عن التصديق انظروا الى وجود المخصص وهو كون الكلام في الذين كفروا
 وكذبوا بآيات الله فمن لم يكن مكذبا بآيات الله لا يلحقه هذا الوعيد فسقط بهذا
 التأويل ما قيل من انه تعالى حال عذاب الكفار بكونهم فاسقين فاقضى
 ان يكون كل فاسق كذلك (قوله مقدوراته) على ان الطرائق جمع خزينة
 معنى مخزونة وقوله او خزائن رزقه على ان يكون جمع خزنة وهو اسم السكك

هلاك سخط وتعذيب
 (الا القوم الظالمون)
 ولذلك صح الاستثناء
 المفرغ منه وقرئ يهلك
 بفتح الياء (وما نرسل
 المرسلين الا مبشرين)
 المؤمنين بالجنة (ومنذرين)
 الكافرين بالنار ولم نرسلهم
 ليقترح عليهم وتلهى بهم
 (فمن آمن واصلى) ما يجب
 اصلاحه على ما شرع
 لهم (فلا خوف عليهم)
 من العذاب (ولا هم يحزنون)
 بفوت الثواب (والذين
 كذبوا بآياتنا يسهم العذاب)
 جعل العذاب ما سألهم
 كانه الطالب للوصول اليهم
 واستغنى بتعريفه عن
 التوصيف (بما كانوا
 يفسقون) بسبب خروجهم
 عن التصديق والاطاعة
 (قل لا اقول لكم عندى
 خزائن الله) مقدوراته
 او خزائن رزقه (ولا اعمل
 الغيب) ما لم يوح الي ولم
 نصح عليه دليل وهو
 من جملة المقول (ولا اقول
 لكم انى ملك) اى من
 جنس الملائكة او اقدر
 على ما يقدرون عليه
 (ان اتبع الامم يرحى الى)

الذي يحزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناوله الايدي وهو من باب ضرب وهذه الآية متعلقة بقول المشر كين لولا نزل عليه آية من ربه ومن بقية جوابه فانهم كانوا يفترون ما بداهم مثل ان يقولوا ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله تعالى حتى يوسع علينا منافع الدنيا وخيراتنا فأمر الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله وايضا كانوا يقولون ان كنت رسولا من عند الله فلا بد وان نخبرنا بما سيقع لنا في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لتحصيل تلك المصالح والدفع تلك المضار فأمره بأن يقول ولا اعلم الغيب فكيف تطلبون مني هذه المطالب وايضا افهم كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتزوج النساء ويخالط الناس فقال الله تعالى قل لهم اني لست من الملائكة ولكني بشر رسول لا ادعي الا الرسالة والنبوة وابش شأني الا تبليغ ما الوحي الى والامور التي تطلبونها لا يمكن تحصيلها الا بقدرته الله تعالى فكيف تطلبونها مني وقد تعاون ان قدرة البشر لا تنفي تحصيلها وما ادعيه من الرسالة منصب لا يتبع حصوله للبشر فكيف اطبتم على انكار قولي ودفع دعواي (قوله تبرأ من دعوى الاوهية والملكية) بناء على ان يكون المراد من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله اني لا ادعي كوني مؤصفا بالقدرة اللاتمة بالاله تعالى ومن قوله ولا اعلم الغيب اني لا ادعي كوني موصوفا بعلم الله تعالى وخصل بمجموع الكلامين انه لا ادعي الالهية وقوله ولا اقول لكم اني ملك صريح في انه لا ادعي الملكية فصار حاصل الكلام اني لا ادعي الاوهية ولا ادعي الملكية ولكن ادعي الرسالة التي يمكن حصولها انواع البشر فكيف تستبعدون ما ادعيه وظاهر هذه الآية يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يعمل الا بالوحي وانه لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الاحكام وانه ما كان يجتهد ويحكم بالقياس وبؤكد ذلك قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلذلك استدل من نفي القياس بهذا النص فانه تعالى امره ان يقول ان اتبع الاما يوحى الى ثم امرنا بالتبسا عنه حيث قال فاتبعوه فثبت به انه عليه الصلاة والسلام ما كان يعمل الا بالوحي النازل فوجب ان لا يجوز لاحد من اعته ان يعمل الا بالوحي النازل عليه وذلك ينفي جواز العمل بالقياس ثم اكد الله تعالى ذلك بقوله قل هل يستوي الاعمي والبصير وذلك لان العمل بغير الوحي يجري مجرى عمل الاعمي والعمل بغير الوحي يجري مجرى عمل البصير وذكر في بعض كتب الاصول ان الوحي نوعان ظاهر وباطن فالظاهر ثلاثة الاول ما ثبت بلسان الملك والقرآن من هذا القبيل والثاني ما ثبت عندنا بأشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام والية الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث

تبرأ من دعوى الاوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كالات البشرودا لاستبعادهم دعواه وجرمهم على فساد مدعا (قل هل يستوي الاعمي والبصير) مثل لاضال والمهتدي اولا يسل اهل والاعمال

أومدحى المستحيل كالألوهية والملكية ومدحى المستقيم كالنبوة (أفلا تتفكرون) فتهتدوا وافتحروا وأبين ادعاء الحق والباطل
 أوفعلوا ان اتباع أوحى مما لا يحصى عنه (وأذنبه) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم) هم
 المؤمنون المفرطون في العمل والمجوزون ﴿ ٣٧ ﴾ للحشر مؤمنا كانا كافر افرأيه أومترددا فيه فان الانذار ينبع فيهم

دون الفارغين الجزمين
 باستحالة (ابس لهم من
 دونه ولى ولا شفيع)
 في موضع الحال من يحشروا
 فان الخوف هو الحشر على
 هذه الحال (اعلمهم بتقون)
 لكي يتقوا (ولا تطرد
 الذين يدعون ربهم بالغفلة
 والعشى) بعدما امره بالذنب
 غير المتقين ايتقوا امره
 باكرام المتقين وتقربهم
 وان لا يطردهم تركه
 لقر يش روى انهم قالوا
 لو طردت هؤلاء الاغبياء
 يهتدون فقرآه المسلمين كعمران
 وصهيب وخباب وسلمان
 جلسنا اليك وحاشيتك
 فقال ما لنا بطارد المؤمنين
 قالوا فاقهم عنا اذا جئتك
 قال نعم وروى ان عمر رضى الله
 عنه قال له اوفعلت حتى
 تنظر الى ماذا يصرون
 فدعا بالصفيحة ورسلى
 رضى الله تعالى عنه ليكتب
 قرأت والمراد بذكر الغفلة
 والعشى الدوام وقيل صلاتا
 الصبح والعصر وقرأ ابن
 عمر بالقراءة منا وفي لكم

في روى ان نفسا ان تموت حتى تستكمل رزقها والثالث ما تبدى لقلبه اى ظهر لقلبه
 بلا شبهة بالهام من الله تعالى بأن اراد الله بنور من عنده انه من عند الله كما قال
 تعالى لتحكم بين الناس بما ارأى الله والباطن ما ينال بالاجتهاد وبالذام
 في الاحكام المنصوص عليها وجعل اجتهاده محلبة الصلاة والسلام وحيا باستبار
 المسأل فان تقريره عليه الصلاة والسلام على اجتهاده يدل على انه هو الحق
 كما اذا ثبت بالوحى ابتداء وابتدأ الاشعية والكثير المعترلة والمتكلمين ان حكمه
 عليه الصلاة والسلام بالاجتهاد (قوله مثل للضلال والمهتدى) فانه عليه
 الصلاة والسلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحى الالهى لزم منه ان يصف
 نفسه بالاهتداء ويصف من عانده واستبعد دعواه بالضلال ولزم منه ايضا
 ان يصف نفسه بانه عالم حيث علمه الله بالوحى ويصف من لم يدع الوحى بالجهل
 حيث لم يقبلوا الوحى فأمره الله تعالى ان يقول للمماندين هل يستوى الضلال
 والمهتدى او هل يستوى العالم والجاهل وعلى التقديرين يكون قوله تعالى قل هل
 يستوى الاعمى والبصير متعلقا بقوله ان اتبع الامايوحى الى (قوله أومدحى
 المستحيل والمستقيم) فان الاول كالاعى حيث يخطب خطب عشواء ولا يميز بين
 المستحيل والمستقيم ومدحى المستقيم كالبصير حيث يمشى على بصيرة وتبين بين
 ما يكون وما لا يكون أفلا تتفكرون فتهتدوا باتباع الوحى والعمل بمقتضاه وفتحروا
 بين ادعاء الحق والباطل فان منشأ استبعادكم دعواى انما هو عدم التمييز بينهما
 فعلى هذا يتلقى قوله أفلا تتفكرون بقوله قل لا أقول لكم عندى خزائن الله
 وعلى قوله أوفعلوا ان اتباع الوحى مما لا يحصى عنه يكون متعلقا بقوله ان اتبع
 الامايوحى الى كأنه قيل أفلا تتفكرون ففعلوا وجوب اتباعى لاني لا اتبع الامايوحى
 الى (قوله في موضع الحال من يحشروا) ان كان المراد من الذين يخافون
 الكفار فالكلام ظاهر لان الظالمين ابس لهم من حليم ولا شفيع بطاع واما ان كان المراد
 بهم المسلمين فقوله تعالى ابس لهم من دونه ولى ولا شفيع ينفعنا في مذهب اهل السنة
 في اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال شفاعة الملائكة والرسول للمؤمنين انما تكون
 باذن الله تعالى فكانت الشفاعة في الحقيقة من الله (قوله تعالى ما عليك من
 حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) كلمة من في قوله من شئ زائدة
 وهو ما على عليك وعليهم لاعتمادهما على التنى ومن حسابك من حسابهم صفة

(يريدون وجهه) حال من يدعون اى يدعون ربهم مختصين فيه قيد الادعاء بالاخلاص تنبيه على انه ملاك الامر رب
 التى عليه اشعار الله تعالى اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من حسابهم من شئ) ما من حسابك عليهم شئ اى ابس
 عليك حساب ايمانهم ولعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من آخرهم يسألهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وابس عليك

اعتبار بواطنهم وأخلاصهم
لما انعموا بسيرة المتقين
فان كان لهم باطن غير
مرضى كما ذكره المشركون
وطعنوا في دينهم فحسابهم
عليهم لا يتمدهم اليك كما
ان حسابك عليك لا يتمدهك
اليهم وقيل ما عليك من
حساب رزقهم اى من
فقرهم وقيل الضمير
للمشركين والمعنى لا تؤاخذ
بحسابهم ولاهم بحسابك
حتى يهلك ايمانهم بحيث
تطرد المؤمنين طمعا فيه
(فتطردهم) فتبدهم
وهو جواب النفي (فتكون
من الظالمين) جواب
التهنى ويجوز عطفه على
فتطردهم على وجه
التسبب وفيه نظر

لشيء ثم قدمت فصارت حالا وانما قدم في الجملة الاولى عليك وفي الثانية من حسابك
لانهما المتعلقان برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الجنتين فذكرهما اهم
والاهم اقدم ولما لم يقتصر المشركون في طعن فقرآء المسلمين على وصفهم بكونهم
موالى ومساكين بل طعنوا في ايمانهم ايضا حيث قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا
عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون عندك ما كولا وملبوسا اى بهذا السبب والافهم
عارون عن دينك وعن الايمان بك فلو طردتهم عن مجلسك اولم تطردهم وأفهم هنا
اذ اجثناك لا تبعناك فرضى عليه الصلاة والسلام بالثاني طمعا في ايمانهم حتى صار
الفقرآء بذلك في مظنة الطرد فنهأه الله تعالى وقال ما عليك من حسابهم من شيء
اى ايس لك الا اعتبار ظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن
غير مرضى كما قوله المشركون فمضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان
المضرة المترتبة على حساب كل نفس حادثة اليها لا الى غيرها والمقصود منه دفع
طمع الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تربية الفقرآء وادنائهم
وان اريد بالحساب حساب الرزق يكون المعنى لا يجب على النبي ولا على احد من امته
حساب رزق صاحبه انما على النبي التبليغ وعلى الامة القبول والطاعة وهذا
على تقدير ان يكون ضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربههم واما ان كان
الضمير للمشركين يكون المعنى لا تؤاخذنا بالعقوبة المترتبة على حسابهم ولاهم بحسابك
وانما تؤاخذ كل نفس بعمالها ولا تزر وازرة وزر اخرى (قوله وهو جواب
النفي) نحو ما تأتينا فنهأهنا بنصب فتحدث على ان يكون معنى انتفاء
التحديث لانتهاء سببه الذى هو الايمان والآية الكريمة من هذا القبيل فانه
لو كان مضرة حسابهم مستقرة على المخاطب لكان ذلك سببا لابعاد من يتوهم الوهن
في ايمانه فحكم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع مسببه الذى هو الطرد (قوله
على وجه التوبيخ) اى تسبب كونه ظالما عن طردهم لاعن كون حسابهم عليه
حتى يلزم صحة كونه جوا بالنفي فان كونه ظالما مسبب عنه وفي الحواشي السعدية
على الكشف ان قوله على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا
على جواب النفي لصح ان يقع جوابا للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك
ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين انتهى يعنى ان عطفه على
فتطردهم يتصور على وجهين احدهما ان يعطف عليه مع اعتبار
كون الطرد متوقفا على النفي ومتقيا بانتفاء اى مع اعتبار كونه جوابا للنفي
فعطفه عليه بهذا الاعتبار يستلزم ان يصح كونه معطوفا على فتطردهم
باعتبار كونه جوابا للنفي والوجه الثاني كونه معطوفا مرتبا على نفس الطرد
من غير اعتبار كونه متوقفا على النفي ومتقيا بانتفاءه وعطفه عليه بهذا الاعتبار

لا يستلزم ان يصح كونه جوابا لاني حتى يقال لانه لاني فلامعنى لكونه جوابا لاني فلامعنى لاجل الكلام على ما يستلزم كونه جوابا لانه فثبت جواز عطفه على فطردهم من غير لزوم المحذور وهو ان يكون المعنى ما عليك من حسا بهم شيء فتكون من الظالمين هذا نهاية توجيه كلام المجوز واعل وجه كلام المصنف ان جملة منصوبا بالعطف على الجواب يجب ان يكون على الوجه الاول لان المعطوف على ماله لحظ من الاعراب انما يعطف عليه اذا قصد تشريك المعطوف في حكم اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلا او مفعولا او خيرا او حالا او صفة او غير ذلك وقوله فطردهم في الآية معرب منصوب على جواب النفي فيجب ان يفيد العطف عليه كون المعطوف مشاركا له في حكم اعرابه وهو كونه على جواب النفي وقد ظهر انه لانه لاني لكونه جواب النفي فلا وجه لجويز كونه معطوفا عليه لان مستلزم المحال محال اللهم الا ان يحمل الكلام على المبالغة في النهي عن الطرد اي او طردتهم على تقدير ان يكون حسا بهم عليك كنت ظالما فكيف اذا لم يكن حسا بهم عليك فهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيب او ام يخف الله ام يعصه (قوله ومثل ذلك الفتى) اشارة الى الكاف في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى فتنا بعض الناس ببعض في امر الدين فتنا مثل ذلك الفتى والابتلاء الواقع باختلاف احوال الناس في امور الدنيا كال فقر والغنى والرياسة والهوان وجعل ذلك اشارة الى الفتى المدلول عليه بقوله فتنا (قوله اول التعليل) اي لانها لامكي ولما ورد ان يقال ان معنى فتناهم ابتليناهم فكيف جعل الابتلاء سببا لان يقولوا ذلك القول اجاب عنه بان فتنا متضمن معنى خذلنا وخذلناهم سبب لا فتناهم وهو سبب لذلك القول ومعنى هذه الفتنة ان كل واحد من الفريقين مبتلى بصاحبه فروساء الكفار الاغنياء كانوا يحسدون فقرآء الصحابة على كونهم سابقين الى الاسلام مسارعين الى قبوله فقالوا لو دخلنا في الاسلام اوجب علينا ان نتفاد لهؤلاء الفقراء المساكين وان نعتز بهم بالبيعة فكان ذلك يشق عليهم واما فقرآء الصحابة فكانوا يرون اوائك الكفار في الراحة والمسرّة وطيب العيش والسعة فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الاحوال لهؤلاء الكفار مع اننا بقينا في الشدة والضيق فقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض فأحد الفريقين يرى الآخر مقدسا في المناصب الدنيوية ويقول هذا الذي فضله الله علينا واما المحقون فهم يعلمون ان كل ما فعله الله تعالى فهو حق وحكمة وصواب لا اعتراض عليه اما يحكم المسالك كما هو قول اهل السنة واما بحسب الصلحة كما هو قول المعتزلة فكانوا صارين في وقت البلاء شاكرين في وقت الآلاء والنعماء وهم الذين قال الله تعالى في حقهم أليس الله أعلم

(وكذلك فتنا بعضهم ببعض) ومثل ذلك الفتى وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقد علمنا هؤلاء الضعفاء على اشراق قريش بالسبق الى الايمان (لبقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) اي أهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دنسنا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصالة الحق والسبق الى الخير كفواهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه والتعليل على للمعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا (أليس الله أعلم بالشاكرين) بمن وقع منه الايمان والشكر فهو قسسه ومن لا يقع منه فيخذه

(وإذا جاء لك الذين يؤمنون
يا أيها الرسول سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه
الرحمة) الذين يؤمنون
هم الذين يدعون ربهم
وصفهم بالإيمان بالقرآن
والتباعد عما وصفهم
بالمواظبة على العبادة
وامره بأن يبدأ بالتسليم
أو يبلغ سلام الله إليهم
ويبشرهم بسمعة رحمة
وفضله بعد النهي عن
طردهم أيذانا بأنهم
الجامعون لفضيلتي العلم
والعمل ومن كان كذلك
ينبغي أن يقرب ولا يطرده
ويعز ولا يذل ويبشر
من الله بالسلامة في الدنيا
والرحمة في الآخرة وقيل
إن قوله جاء إلى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
فقالوا أنا أصبنا ذنوباً
عظيماً فلم يرد عليهم شيئاً
فأنصرفوا فأنزلت (أنه
من عمل منكم شراً) استضاف
بتفسير الرحمة وقرأ نافع
وإن عامر وعاصم ويعقوب
بالفتح على البدل منها

بالشكرين (قوله تعالى وإذا جاءك الذين) إذا فيه منصوب بجوابه أي قائل
سلام عليكم وقت مجيئهم أي أوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم قال عكرمة
نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبينا عليه الصلاة والسلام عن طردهم وكان
عليه الصلاة والسلام إذا رآهم بدأهم بالسلام قال الإمام فيه إشكال وهو
أن الناس اتفقوا على أن هذه السورة نزلت دفعة واحدة وإذا كان كذلك فكيف
يمكن أن يقال في كل واحدة من آيات هذه السورة إن سبب نزول هذه الآية الأمر
الفلاني بعينه بل الأقرب أن تحمل هذه الآية على عمومها فكل من آمن بالله
تعالى دخل تحت هذا التشریف (قوله وامره بأن يبدأ بالتسليم أو يبلغ
سلام الله إليهم) إشارة إلى ما قال الإمام من الناس من قال أنه لما أمر الرسول
عليه الصلاة والسلام أن يقول لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
كان هذا من قول الله تعالى ومن كلامه فهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى
قال لهم في الدنيا سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ومنهم من قال بل هذا
من كلام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله أيذانا) حلة لجمع وع
قوله وصفهم وامره فإن التصديق بالقرآن والتباعد عما وصفهم بالفضيلة حلة كما أن
المواظبة على العبادة فضيلة عملية (قوله ومن كان كذلك) أي وأيذانا بأن
من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ينبغي أن يقرب ويعز ويبشر الخ ووجه الإيدان
أنه تعالى خلق النهي عن طردهم على اتصافهم بالفضيلة العملية ثم عطف
بالواو الجامعة جملة وإذا جاءك الذين يؤمنون الخ على جملة النهي بأن وضع
الظاهر موضع الضمير فإن مقتضى الظاهر أن يقول لا تطرد الذين
يدعون ربهم وقل لهم سلام عليكم فوضع الظاهر موضع الضمير أيذانا
بأن اتصافهم بالفضيلة العملية حلة لما ذكر من التقريب والإعزاز والتبشير
فكانه قيل من جمع بين هاتين الفضيلتين لا تطردهم وأبدأهم بالسلام
أو بلغ إليهم سلام الله ويبشرهم بأن الله يسلمهم من الآفات في الدنيا
أو يرجمهم في الآخرة والسلام اسم بمعنى التسليم أي العطاء بالسلامة
فمنى سلام عليكم دعوت بأن يسلمكم الله من الآفات في دينكم ونفسكم وقولهم
كتب على نفسه كذا أفلان يفيد أنه أوجب ذلك على نفسه وكلمة على أيضاً
تفيد الإيجاب وإذا اجتمعا تأكد الإيجاب وهذا الإيجاب لا ينافي كونه تعالى خالفاً
مختاراً بل هو عبارة لتأكيد الوعد وبيان له فضله وكرمه (قوله استضاف
بتفسير الرحمة) كلمة إن في موضعين مكسورة في قراءة ابن كثير وإبي عمرو وجزة
والكسائي ومفتوحة في قراءة ابن عامر وعاصم وأما في قراءة نافع فالأولى مفتوحة
والثانية مكسورة فمن كسر الأولى قال أنها مستأنسة وإن الكلام قد تم عند

قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتداء وقال انه من عمل منكم سواء الآية
تفسير للرحمة التي كتبها على نفسه ومن قبحها جعلها بدلا من الرحمة
وتفسير لها والتقدير كتب على نفسه انه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لاشك
انه رحمة (قوله بجهالة في موضع الحال) اي من فاعل عمل اي عمله ملتبسا
بالجهالة حقيقة بأن يفعله وهو لا يعلم ما يترب عليه من المفسدة كعمر رضى الله
تعالى عنه فيما اشار اليه من اجابة الكفرة فيما سألوا ولم يعلم انها مفسدة او حكما
بأن يفعله طالبا بسوء عاقبته فان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو
طالم بذلك او ظان فهو في حكم الجاهل فتقوله بجهالة حال مؤكدة لانها مقرر
لمضمون قوله عمل سواء لان عمل السوء لا ينفك عن الجهالة حقيقة او حكما
(قوله غير نافع) فانه وان فتح الاولى الا انه كسر الثانية بأن ابدل الاولى
من الرحمة واستأنف بما بعد الفاء اي كسر ان لوقوعها في صدر جملة وقعت
خبر لمن الموصولة او جوابا لها ان كانت شرطية وقد اجمع القراء على كسرها
بعد فاء الجزاء في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم كأنه قيل
فهو غفور رحيم الا ان الكلام بان اوكد فكسرت لدخولها على المبتداء والخبر
واما من عدا نافع من فتح الاولى فقد فتح الثانية ايضا يجعلها في محل الرفع
على انها خبر مبتدأ محذوف اي فأمره او شأنه انه غفور رحيم او على انها مبتدأ
حذف خبره اي فله غفرانه وزجته اي غفرانه ورحمته حاصلان له (قوله
ومثل ذلك التفصيل) على ان الكاف صفة مصدر محذوف وذلك اشارة
الى ما سبق في هذه السورة الكريمة من تفصيل دلائل النبوة والتوحيد والبعث
لانام الحجة على مشركي مكة والمعنى مثل ذلك التفصيل غير وتبين لك حجتنا
في كل حق يشكره اهل الباطل وهذا حاصل الكلام والمعنى على ما اختاره
المصنف انه تعالى فصل طوائف المجرمين الى من هو مطبوع على قايه لا يرجي
اسلامه وذكرهم بقوله والذين كفروا بآياتنا ضم وبكم في الظلمات والى من يرى
فيه اشارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة وذكرهم بقوله وأنذره
الذين يخافون ان يحسروا الى ربهم والى الذين دخلوا في الاسلام الا انهم
لا يحفظون حدوده وذكرهم بقوله واذا جاء لك الذين يؤمنون بآياتنا وخاطبهم
بقوله من عمل منكم سواء ثم قال بعد هذا التفصيل ومثل ذلك التفصيل الواضح
تفصيل آيات القرآن في صفة الطوائف الثلاث (قوله قرأ نافع بالثناء) اي
من فوق على استاد القمل الى الخطاطب ونصب السبيل على المفعولية اي لعلم
بالحمد سبيلهم فان استبان تعدى ولا يتعدى يقال استبان الشيء واستبينته (قوله
وان كثير الخ) فانهم قرأوا والتسنيين بثناء التسانيات ورفعوا سبيل على انه فاعل

(بجهالة) في موضع
الحال اي من عمل ذنبا
جاهلا بحقيقة ما يذمه
من المضار والمفاسد
كعمر رضى الله تعالى عنه
فيما اشار اليه او ملتبسا
بفعل الجهالة فان اذكاره
ما يؤدي الى الضرر من
افعال اهل السفه والجهل
(ثم تاب من بعده) من بعد
العمل والسوء (واصلح)
بالتدارك والعزم على
ان لا يعود اليه (فانه
غفور رحيم) فتحة من
فتح الاول غير نافع على
اضمار مبتدأ او خبر اي
فأمره او فعله غفرانه
(وكذلك) ومثل ذلك
التفصيل الواضح (تفصيل
الآيات) آيات القرآن
في صفة المطيعين والمجرمين
المصيرين منهم والاوابين
(ولتستبين سبيل المجرمين)
قرأ نافع بالثناء ونصب
السبيل على معنى وتبين
بالحمد سبيلهم فتعامل
كلامهم على الحق له فصلا
هذا التفصيل وان كثير
وان عامر وابو عمرو
ويحيى وحفص عن
عاصم برفع على معنى
وانتبه سبيلهم

وَالْبَاقُونَ بِالْآيَةِ وَالرَّافِعِ عَلَى نَذِيرِ السَّبِيلِ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ وَيُؤْتِي بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ عَلَى عِلَّةٍ مِمَّا تَدْرَأُونَ فَتَأْتِي الْآيَاتُ بِظُهُرِ الْحَقِّ وَلَتَسْتَبِينَ (قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ صَرْفَتٍ وَزَجَرْتُ بِمَا نَصَبْتَنِي مِنَ الْأَدْلَةِ ﴿٤٣﴾ وَاتَزَلَّ عَلَى مِنَ الْآيَاتِ فِي أَمْرِ التَّوْحِيدِ

(ان اعبد الذين تدعون
من دون الله) عن عبادة
ما تدعون من دون الله
او ما تدعونها آلهة اى
تسمونها (قل لا اتبع
هؤلاءكم) تأكيد لتقطع
طمائعهم واشاره الى الوجوب
لانهى وحله الامتناع عن
مناجاتهم واستجبالهم
وبيان ابدأ ضلالهم وان
ما هم عليه هوى وليس
بهدى وتنبية لمن تحرى
الحق على ان يتبع الحجة
ولا يولد (قد ضللك اذا)
اى ان اتيت اهواءكم فقد
ضللت (وما انا من
المهتدين) اى وما انا
فى شئ من الهدى حتى
اكون من عداهم وفيه
تعريض بأنهم كذلك
(قل انى على بينة) تنبيه
على ما يجب اتباعه بعد
ما بين ما لا يجوز اتباعه
والبينه الدلالة الواضحة
التي تفصل الحق من
الباطل وقيل المراد بها
القرآن والوحى او الحجج
العقلية او ما يعيها (من
ربى) من معرفته وآله
لا يسود سواه ويجوز ان
يكون صفة للجنة (وكذبتم

فان السبيل يذكر ويؤنث وتذكيره لغة بني تميم وتأنيده لغة اهل الحجاز وقد نطق
القرءان بهما قال تعالى وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا وقال و يصدون عن
سبيل الله و يبغونها عوجا ولم يتعد تستبين في هذه القراءة (قوله والباقرن)
وهم حزة والكسائي وابو بكر عن ملصم فانهم قرأوا ايستبين بالياء من تحت ورفع
سبيل باسناد انفعلى اليه وتذكير السبيل على لغة بني تميم (قوله ويجوز ان يعطف)
لما اشار بقوله ولتستبين وتسمو وضح يا محمد سبيلهم فصلنا هذا التفصيل ان متعلق اللام
في لتستبين مقدر وهو قوله فصلنا وقدره على لفظ الماضي نظرا لما عليه المعنى وذكر
نفس الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار ولتناول الماضي والآتى صطف عليه
قوله ويجوز ان يعطف على صلة مقدره فتكون اللام متعلقة بفعل المذكور وتستبين
منصوب باضمار ان بعد لام كي قيل في الكلام حذف معطوف والتقدير ولتستبين
سبيل المجرمين وسبيل المحقين ولم يذكره استغناء بذكر مقابله لان ذكر احد المتقابلين
يدل على ذكر المقابل الآخر كما في قوله تعالى سرايل تقبلكم الحر والام يذكر البرد استفاء
عنه بذكر الحر (قوله تا كيدنا طمع اطماعهم) فان بعض المشركين لما قال له عليه
الصلاة والسلام استلم آلهتنا حتى تؤمن باللهك امر الله تعالى اياه عليه الصلاة
والسلام ان يقول لهم انى نهيت الآية قطعاً لاطماعهم ثم اكد ذلك بقوله
قل لا اتبع اهلواكم فانه من حيث انه يقرر مضمون مقابله تا كيدنا واسشارة الى
الموجب للنهي كما انهم قالوا لم نهيت عما نحن فيه ام تمتنع عن مشابهتنا اجاب بان
ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع الهوى واترك الهدى (قوله
واستجهال اهلهم) لان الادلة العقلية والسعوية لما كانتا متطابقتين في الدلالة على
التوحيد والزجر عن الاشراك ولم ينزجروا عنه دل ذلك على انهم جاهلون
لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهوى والهوى (قوله وما انا في شئ)
من الهدى (اشارة الى الفرق بين ان يقال وما انا من المهتدين وبين ان يقال
وما اعتديت ولا اكون مهتديا بان الاول ابلغ من الثاني لان الدخول في عداد من
اهدى يكفي فيه الاتصاف بشئ من الهدى بخلاف نحو قوله هو مهتد فانه
يدل على الاهتداء التام فلم منه ان يكون نفي الاول ابلغ في نفي الاهتداء من نفي
الثاني وقوله وما انا من المهتدين تا كيد لقوله قد ضللت واتى به جملة فعلية تدل
على تجرد الفعل وحدوثه وبالناحية اسمية تدل على الكيفية والاشات (قوله
تلبه على ما يحب اتباعه) وهو الياسة والبرهان الواضح وما لا يجوز اتباعه هو

الضمير ان اي كذبتهم به حيث اشركتهم به غيره او لا بدنا اعتبار المعنى (ما عندى ما تستعجلون به) يعنى (الهمم)
لعذاب الذى استعجلون به فلو لم يسطر عليهم اجازة من السماء او انما لعذاب الهم (ان الحكم الا لله) في الجبل العذاب والاهل به

(يقص الحق) اي قضاء الحق او يصنع الحق وبتدريه من قواهم قضى الدرر اذا صنعتها ما يمشي من تعجيل وتأخير واصل
 القضاء الفصل بقام الامر واصل الحكم المصنف فكأنه منع البطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر او قص
 الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو أن عندى) اي في قدرتى ومكنتى (ما تسعجلون به) من العذاب (لقضى الامر
 بينى وبينكم) لاهلكتكم عاجلاً غضباً الى ٤٣ وانقطع ما بينى وبينكم (والله اعلم بالظالمين) فى معنى استدراك كانه

قال ولكن الامر الى الله وهو
 اعلم بمن يخفى ان يؤخذ ومن
 ينبغي ان يمهل منهم (وعنده
 مفاتيح الغيب) خزائنه جمع
 مفتاح يفتح الميم وهو الخزن
 او ما يتوصل به الى الغيبات
 مستعار من المفاتيح الذى هو
 جمع مفتاح بالكسر وهو
 المفتاح يؤيده ان قرئ
 مفاتيح والمعنى انه
 التوصل الى الغيبات المحيط
 علم بها (لا يعلمها الا هو)
 فيعلم اوقانها وما فى تعجيلها
 وتأخيرها من الحكم فيظهرها
 على ما اقتضته حكمته
 وتعلمت به مشيئة وقبه دليل
 على انه تعالى يعلم اشياء قبل
 وقوعها (ويعلم ما فى البر
 والبحر) عطفت للاخبار
 عن تعلق علمه تعالى
 بالشاهدات على الاخبار
 عن اختصاص العلم بالغيبات
 به (وما تسقط من ورقة
 الا يعلمها) متعلقة فى احاطة
 علمه بالجزئيات (ولا حبة
 فى ظلمات الارض ولا رطب

الهموى يقال انا على يدته من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتاً عندك
 بحجة واضحة وشاهد صدق وقوله تعالى وكذبتم به يحتمل ان يكون جملة مستأنفة
 من الاخبار بذلك وان يكون فى محل النصب على الحالية (قوله اي القضاء
 الحق) لما قرأ ابو عمرو وابن عامر وحركة والكسائى يقض بسكون القاف وكسر
 الصاد المعجمة المتخففة ذكر لاتصاف الحق وجهين الاول انه صفة مصدر
 محذوف اي يقضى القضاء الحق والثاني ان يقضى بمعنى يصنع فيتعدى بنفسه
 ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وهو خير الفاصلين فان الفصل يناسب القضاء
 ولما لم ترسم الياء بعد الصاد فى المصاحف قرأ الحجازيان وعاصم يقص بضم
 القاف والصاد المهملة المشددة من قص الحديث او من قص الاثر اى تبعه كأن
 الياء حذفت خطأ كما حذفت لفظاً لانقاء الساكنين كما حذفت فى نحو فاستغن
 النذر وكما حذفت الواو فى نحو سندع الزبانية ويصح الله الباطل (قوله مستعار
 من المفاتيح) اي استعارة مكنية فقد شبه الغيب بالخزائن المستوثق منها بالاقفال
 واثبت لها مفاتيح على سبيل التخييل ولما كان عنده تلك المفاتيح كان التوصل الى
 ما فى الخزائن من الغيبات هو لا غير وهذا الحصر مستفاد من تقديم الظرف على
 المتبدأ (قوله مباغة فى احاطة علمه بالجزئيات) اخبر اولاً باختصاصه بعلم
 الغيبات المخزونة فى عالم الغيب ثم اخبر بتعلق علمه بالشاهدات المعبر عنها بقوله
 ما فى البر والبحر فان هذا العنوان الكلى والفهوم الاجالى يتناول جميع ما لا يحيط
 بعلمه الا الله من المكنونات التى لا توجد ولا تبلغ الى كمالها الا لائق بها الا بايجاد الله
 تعالى اياها وتدبيره فيها وهذا الحكم من حيث وضوحه عند العقل بالنسبة الى
 احاطة علمه بالغيبات صار كالدليل له فلذلك ذكر بعده تقوية له وتقريباً الى
 الاذعان ولما كان احاطة علمه تعالى باحوال الجزئيات ابلغ من احاطة علمه بانفس
 الجزئيات صرح باحاطة علمه بها حيث قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ليكون
 كالدليل على الحكم المذكور قبله ثم بالغ فى احاطة علمه باحوال الجزئيات بقوله
 ولا حبة فى ظلمات الارض فان الحبة تكون فى غاية الصغر وظلمات الارض فى غاية
 السعة بحيث يخفى فيها اكبر الاجسام واعظمها فلما صرح بأن الحبة الصغيرة

ولا ياتس (مطويات على ورقة وقوله (الافى كتاب ميم) يدل من الاستنباط الاول يدل على ان الكتاب الميم علم الله
 او يدل الاشتغال ان اراد به اللوح وقرش بالرفع لا مطف على محل من ورقة او فاعلى الاستدراك والخبر الاق كتاب ميم (وهو
 اعلم من الليل) يعلمكم فيه ويراقبكم استيعاب التوفى من الموت للتوفى ما بين من المشار الى روى الاحساس والتبصر فان احسن
 يوم من الدنيا (ويعلم ما فى جنتهم النيران) كبرهم فيه خص الليل باليوم والنهار بالليل على العباد (ثم بينكم) ثم بينكم

الملقاة في ظلمات الارض مع اتساعها لا تخرج عن علم الله تعالى البتة صار هذا الحكم مقويا ومقرررا للحكم السابق ثم اجل الكلام و عبر عن المقصود بمسألة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى من ورقة اى لا تسقط تسقط ومن زائدة لاستغراق الجنس وقوله تعالى لا يعلمها حال من ورقة اى لا تسقط ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونه تعالى عالما بها وقوله تعالى ولا حبة مجرور بالعطف على لفظ ورقة ولو قرئ مرفوعا لكان معطوفا على الموضع وفي ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس مجرور ان ايضا بالعطف على لفظ ورقة وقرئ مرفوعين عطفا على المحل ويجوز ان يكون رفعها اى رفع الثلاثة على الابتداء والخبر هو قوله الا في كتاب مبين فان قرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالجر عطفا على لفظ ورقة او بالرفع عطفا على محلها تكون داخلية في حكمها كأنه قيل وما يسقط من شئ من هذه الاشياء الا يعلمه فلا يجوز ان يكون قوله الا في كتاب مبين استثناء ثانيا من قوله الا يعلمها لان الا يعلمها اثبات من انفي فيكون الا في كتاب نفي من الاثبات فيلزم ان لا يعلمها في كتاب وليس كذلك لان كل شئ في كتاب وكل ما هو في كتاب يجب ان يعلمه في كتاب فلا بد من القول بأن الاستثناء الثاني بدل من الاول وتأكيده (قوله اطلق البعث ترشيحا للتوفي) لا يخفى ان الترشيح له نوع خصوص بالمشبه به والبعث مما لا خصوص له بالوت اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه صرح بذلك في المسطول الا ان يتكلف بأن الامر كذلك في اصل اللفظ لكنه حقيقة شرعية في احياء الموتى في الآخرة (قوله تعالى ليقتضى اجل) على بناء المفعول في قراءة الجمهور واجل مرفوع به وفي الفاعل المحذوف احتمالا لان احدهما انه ضمير البارئ تعالى والثاني انه ضمير مخاطبين اى اتقضوا وتستوفوا آجالكم وقرئ على بناء الفاعل وهو الله تعالى واجلا حينئذ منصوب على المفعولية واعلم انه تعالى لما ذكر انه ينيهم اولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جارا مجرى الاحياء بعد الاماة فلذلك استدل به على صحة البعث والقيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون في ايلكم ونهاركم في جميع اعماركم (قوله وقيل الآية خطاب للكفرة) عطف على ما يدل عليهم كلامه في تفسير الآية لتكون الخطاب لعامة من ائمه الله وايقظه ليشوق المستيقظ مدة حياته مؤمنا كان او كافرا واختار ذلك لان ظاهر الآية العموم وليس فيها ما يقتضى تخصيصها بالكفرة الا انه على تقدير التخصيص لا بد ان يحمل ما استثنى اليهم في الليل والنهار على الحالة المذمومة من احوال الانسان العاقل فان الاتق به ان يستعمل كل نعمة فيما خلقت لاجله فينام لان تسريح به قواء وينفوي بذلك على طاعة الله ويستيقظ لاكتساب ما فيه مرضاة الله ويستعبد عند لقاء مولاه لان ياتي كالجنة بالليل ويكنىب الاتمام بالنهار وهذا القابل لم يحمل البعث

اطلاق البعث ترشيحا للتوفي (فيه) في النهار (ليقتضى اجل مسي) ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالوت (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاتمام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم بهتمكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم وكسب الاتمام بالنهار ليقتضى الاجل الذي سماه وضر به البعث الموتى وجزأتهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء

بمعنى الايقاظ بل جعله بمعنى البعث من القبور بناء على ان قوله ويعلم ما جرحتم
 بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلة ثم تقتضي تأخر البعث عنها
 والبعث التأخر عنها هو البعث من القبور فان قلت البعث من القبور ليس علة
 لقضاء الاجل المسمى فالجواب ان المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة
 الحياة كما ذهب اليه المصنف والبعث علة لانقضاء تلك المدة (قوله تعالى وهو
 القاهر فوق عباده) ليس المراد بالفوقية اجهزة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل
 المراد الفوقية من حيث القدرة فانه تعالى قهار للممكنات العددية واللا يحد
 والتكوين والممكنات الموجودة بالافتاء والافساد وقهار لكل ضد بضده فيقهر
 النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل بالنهار والنهار بالليل وقهار للعناصر التي تألف
 البدن منها فانها مع كونها متنافرة متباعدة بالطبع وانما صسية قد آلف المالك
 القهار بينهما بأن خلج عنها كفياتها المتضادة واودع فيها كبقية واحدة متوسطة
 بين تلك التكييفات الصرفة وقهار للروح والبدن حيث جمع بينهما على سبيل
 القهر والقدرة الكاملة وجعل كل واحد منهما مستكملا بصاحبه متساعفا
 بالآخر فان الروح يصون البدن عن العفونة والفساد والبدن يصير آلة للروح
 في تحصيل السعادات الابدية والمعارف الالهية مع ما بينهما من كمال المساعدة
 والمنافرة فان البدن كشيء سفلي ظلامي فاسد عفن والروح لطيف علوي نوراني
 مشرق باق طاهر نظيف وقد آلف المالك الجبار بينهما ليصلها لقبول العهد
 والحق فاذا تأملت هذه الاسرار المودعة في الممكنات من العلويات والسفليات
 والدوات والصفات علمت ان كلها مقهورة تحت قهر الله تعالى مسخرة بتسخيره
 تعالى كما قال وهو القاهر فوق عباده (قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة) جملة
 فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها وهي قوله وهو القاهر او جملة مستأنفة
 سبقت للاخبار بذلك وجعله معطوفا على قاهر لكون حرف التعريف فيه بمعنى
 الذي وكون التقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل ضعيف لانه يلزم من ذلك
 الفصل بين امراض الصلة بأجنبي فان المعطوف على الصلة من تمام الصلة
 فلا يجوز ان يتخلل بينهما امر اجنبي ومن جملة قهره لعباده تعالى ارسال الحفظة
 عليهم لحفظ اعمالهم قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كانوا واختلفت الآثار
 في عدد الحفظة روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال مع كل انسان ملكان
 احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على
 اليمين واذا تكلم بسيسة قال من على اليمين ان على اليسار انظره لعله يتوب منها
 فان لم يتوب كتبها عليه روى عنه كاتب الحسنة على يمين الرجل وكاتب السيئة
 على يسار الرجل وكاتب الحسنة امير على كاتب السيئة فاذا عمل الصالح

(وهو القاهر فوق عباده)
 ويرسل عليكم حفظة)
 ملائكة تحفظ اعمالكم
 وهم الكرام الكائنون
 والحكمة فيه ان المكلف
 اذا علم ان اعماله تكتب
 عليه وتعرض على رؤس
 الاشهاد كان ازجر عن
 المعاصي وان العبد اذا
 وثق بلطف سيده واعتمد
 على صفوه واستسلم بحسنه
 منه احتشامه من خدمته
 المتطاعمين عليه

كتبها ملك اليمين ششرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين اصاحب الشمال دعه
تسع ساعات لعله يسبح او يستغفر وروى ان العبد اذا قعد فأحد الملكين عن يمينه
والآخر عن يساره وان مشى فأخذهما امامه والآخر خلفه وان نام فأحدهما
عند رأسه والآخر عند رجله وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ايضا انه
قال مع كل مؤمن خمسة من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد
عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد خلفه يدفع عنه الآفات
وواحد على ناصيته يكتب ما يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويأمره اليه وقيل
مع كل مؤمن أربعة من الملائكة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقيل مع كل مؤمن ستون
ملكاً وقيل وكل بكل عبد مائة وستون ملكاً يذوبون عنه الشياطين كما يذب عن ضممة
الشاة الذبان وهو جمع كثرة للذباب مثل غراب وغربان والذب المنع والدفع ولو وكل
العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتفظه الشياطين (قوله ملك الموت واعوانه)
التوفي في الحقيقة يحصل بقدرة الله تعالى كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها وقال هو الذي خلق الموت والحياة ثم انه في عالم الظاهر مقوض الى ملك الموت
وهو الرئيس المطلق في هذا الباب كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ثم له اعوان
وخدم وانصار يدل عليه قوله تعالى في هذه الآية توفته رسولنا فحسنت اضافة
التوفي الى كل واحد من هذه الثلاثة بحسب كل واحد من الاعتبارات المذكورة
روى عن مجاهد انه قال جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناولها
وما من اهل بيت الا يطوف عليهم في كل يوم مرتين وروى ان الدنيا بين يدي
ملك الموت كالماذة الصغيرة يتساول من هنا ومن هنا فاذا كثرت عليه الارواح
يدعوها فتجيب روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى
ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال عليه الصلاة والسلام ارفق بصاحبي
فانه مؤمن فقال أبشر يا محمد اني لا قبض روح ابني آدم فاذا صرخ صارخ من اهله
قلت ما هذا الصراخ فقال ما ظلمناه ولا استبقينا من اجله فانا في قبضه ذنب فان
رضوا بما صنع الله تعالى توجروا وان تسخطوا اوتجزعوا ثم اموأ ما لكم عندنا من غيبة
وان لنا عليكم لبيعة وعودة فالخذر الخذر وما من اهل بيت شعر ولا مدبر في ر ولا بحر الا
وانا انصفهم وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لا أعرف بصغيرهم وكبيرهم
منهم بانفسهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض بعوضة ما قدرت على ذلك حتى
يكون الله تعالى هو الامر بقبضها (قوله وقرأ آخرة توفاه) اما على انه فعل
ماض اسند الى ما ليس تأنيده حقيقة فذلك ذكر او مضارع اصله توفاه حذف
منه إحدى التاءين (قوله الى حكمه وجزأته) يعني ان ارد الى الله ليس على
ظاهره لكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم متقاربين

(حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته رسولنا)
ملك الموت واعوانه وقرأ
آخرة توفاه بالف عمالة
(وهم لا يفرطون) بالتواني
التأخير وقرئ بالتخفيف
الغنى لا يجساوون
احداهم بزيادة او نقصان
ثم ردوا الى الله الى حكمه
جزأته (مولاهم)

الَّذِي يَتُولَىٰ أَمْرَهُمُ (الحق) العدل الذي لا يحكم إلا بالحق وقرى بالصب على المدح (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم غيرة فيه (وهو أسرع الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار جلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شد آتد هما استعبرت الظلمة ﴿٤٧﴾ للشددة لمشاركتهم في الهول وإبطال الابصار فقبل اليوم الشديد

يوم مظلم ويوم ذو كواكب
أومن الخسوف في البر والبحر
في البحر وقرأية بوب ينجيكم
بالخفيف والمعنى واحد
(تدعوته تضرعاً وخفية)
معلنين ومسررين أو اعلنانا
واسراراً وقرى خفية
بالكسر (لئن أنجيتنا مني
هذه لتكوني من الشاكرين)
على إرادة القول أي تقولون
لئن أنجيتنا لوافق قوله
تدعوته وهذه إشارة إلى
الظلمة (قل الله ينجيكم
منها) شدته الكوفيون
وهشام وخففة الباقون
(ومن كل كرب) غم سواها
(ثم انتم تشركون)
تعبدون إلى الشرك
ولا توفون بالعهد وإنما
وضع تشركون موضع
لا تشركون تنبيهاً على
أن من أشرك في عبادة الله
تعالى فكان له إثم
رأساً قل هو القادر
على أن يثبت عليكم عذاباً
من فوقكم (كافل بقوم
نوح وأوطأ أصحاب الفيل
(أومن تحت أرجلكم)

الحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا إلى حيث لا مالك ولا حكم فيه سواه
(قوله الذي يتولى أمرهم) فسر المولى به لدفع كون قوله تعالى في هذه
الآية منساقضاً لقوله وإن الكافرين لا مولى لهم فإن المولى في تلك الآية بمعنى
الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى أمرهم والله تعالى
مالك الأمور كلها في حق كل الخلائق وهذه المناقضة انما يتوهم إذا كانت الآية
في حق جميع المكلفين من المؤمنين والكفار وهو الظاهر وإن كانت واردة في حق
المؤمنين خاصة يجوز أن يكون المولى بمعنى الناصر من غير محذور فإن من برد إليه
تعالى أصالة هم المؤمنون والكفار في هذا الأمر تبع لهم (قوله معلنين ومسررين)
على أن يكون تضرعاً وخفية مصدرين في موضع الحال من فاعل تدعون
وتدعون حال من مفعول ينجيكم أي ينجيكم داعين إياه (قوله أو اعلنانا واسراراً)
على أن يكون كل واحد منهما مفعولاً مطلقاً من غير إفظ الفعل مثل قدمت
جاوساً قرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرى بكسرهما وهما لغتان كما في الاسوة
والاسوة (قوله على إرادة القول) ويكون ذلك القول المقدر في محل نصب
على الحال من فاعل تدعوته أي تدعوته فائتين هذه الجملة القسمية والشكر الاعتراف
بالنعمة مع التيسام بحقوقها وحق نعمة الله تعالى أن يطاع منعمها ولا يعصى فضلاً
عن أن يشرك به ما لا يقدر على شيء أصلاً والمقصود من صورة الاستفهام في قوله
مال من ينجيكم من ظلمات البر والبحر التثبيت والالزام ومن قوله تعالى قل الله
ينجيكم حاثهم على الإقرار بأن المنجى من جميع الشدائد هو الله تعالى حيث نبه به
على أنه المنجى للجواب بالاتفاق وثم في قوله تعالى ثم انتم تشركون لاستبعاد
شراكم عن هذا الإقرار والمناسب لقولهم لتكوني من الشاكرين أن يقال ثم انتم
تشركون أي لا تعبدون المنعم لكن وضع تشركون موضع تنبيهها على أن الأشراك
مزلّة ترك الشكر رأساً (قوله كما فعل بقوم نوح) حيث أهلكهم بأن أرسل
إليهم الطوفان والصاعقة والريح والصيحة وأهلك قوم لوط وأصحاب الفيل
ن أمطر عليهم الحجارة لما استبعد الله تعالى أشراكهم مع الإقرار بأن المنجى
الشدائد كلها هو الله تعالى أصلاً بهم بأنه القادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر
قوله يحاطكم) يقال ليست عليه الأمر أي خلطت وهو من باب ضرب وقرئت
تث الثوب من باب علم ومصدره اللبس بضم اللام ومصدر الأول اللبس بالفتح

رق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم أكابركم ومن تحت أرجلكم سفلكم وصببتكم
سكن شيتاً) خلطكم فرقا شراً بين علي أهواء شتى
(وأنتم) (بما وعدكم الله)

وشيعا منصوب على انه حال من مفعول يلبسكم وهو جمع شيعة كسدره وسدر
والشيعة كل قوم اجتمعوا على امر وهو معنى قوله فرقا مهن بين على اهواء شتى
فمضى يلبسكم بخاط امركم خلط اضطراب لاخلط اتفاق فاذا نشأ بين الامة
اهواء مختلفة ومذاهب متنافية تصير الامة فرقا مختلفة يتبع كل فرقة
اماما على حدة فيقاتل بعضهم بعضا فينشب القتال بينهم اى فيعلق ويدخل
وهو من باب علم قال

وكيفية لبسها بكيفية * حتى اذا التبت نفضت لها يدي

اى رب كتيبة خلطتها بكتيبة الكتيبة الجيش والمسكر فلما اختلطت نفضت
يدي منهم وخليتهم وشأنهم يزيدانه مهياج للشر وانفتحة (قوله اى بالعذاب)
وهو ظاهر المتقدم ذكره صريحا فى قوله عذابا من فوقكم او بالقرآن وهو
كالذكور من حيث ان تعريف الآيات لا يهد كانه قيل انظر كيف نصرف آيات
القرآن قال المصنف بعد ثلاثة اسطر اعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآنية
وورودها على وجوه مختلفة من اول السورة الى هنا لكي يفهم منها المشركون وطلان
قواهم وتناقض مذهبهم لكنهم لم يعضوا بها ولم يهتدوا بدلائلها بل كذبوا القرآن
فى كونه كتابا منزلا من عند الله تعالى وهو الحق اى الصادق فى ذلك وقوله وهو الحق
يحتمل ان يكون استئنافا لبيان وقوع العذاب او حقيقة القرآن ويحتمل ان يكون
حالا من الضمير فى به اى كذبوا به حال كونه حقا (قوله يريد به اما العذاب)
بقريضة المقام والا فكل ما اخبر به الله تعالى من اخبار الوعد والوعيد له وقت
ومكان يقع فيه من غير خلاف ولا تأخير ولا بدان يعلم المكلف جميع ذلك عند
ظهوره ونزوله وانقط المستقر يحتمل ان يكون اسم زمان ومكان ومصدر لان جميع
ذلك من الزيد فيه يكون على لفظ اسم الفعول ولا مانع من جملة على كل واحد
منها فى الآية لصحة ان يقال لكل ما اخبر الله به استقرار لاهمالة او لكل ذلك
وقت استقرار او مكان استقرار الا ان المصنف جملة على الزمان لكونه انساب بهذا
المقام ثم انه تعالى لما بين انه عليه الصلاة والسلام ليس يحفظ على المكذبين حتى
ينهم من الكفر والتكذيب وليس عليه ان يلزمهم الى ان يقبلوا الدين بين انهم
ان ضجروا الى الكفر والتكذيب الاستهزاء بالدين والطعن فى القرآن العظيم
والرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام يجب عليه
الاعراض عنهم وترك مجالستهم حتى يخوضوا فى حديث غير فقال واذا رأيت
الذين يخوضون الآية قبل الخطاب فيه لاني عليه الصلاة والسلام والمراد
غيره وقبل الخطاب غيره والمعنى اذا رأيت ايها السامع الذين يخوضون فى آياتنا
روى ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى رسول الله صلى الله تعالى

(اعلمهم بفقهون وكذب به
قومك) اى بالعذاب
او بالقرآن (وهو الحق)
الواقع لاحالة او الصادق
(قل است عليكم بوكيل)
يحفظ وكل الى امركم
فأمنكم من التكذيب
او اجازيكم انما انما منذر
والله الحفيظ (لكل نبي)
خير يريد به اما العذاب
او الايعاد به (مستقر)
وقت استقرار ووقوع
(وسوف تعلمون) عند
وقوعه فى الدنيا وفى الآخرة
(واذا رأيت الذين
يخوضون فى آياتنا)
بالتكذيب والاستهزاء
بها والطعن فيها (فأعرض
عنهم) فلا تجالسهم وقم
عنهم (حتى يخوضوا
فى حديث غيره) اعاد
الضمير على معنى الآيات
لاها القرآنية

عليه وسلم والقرآن فسنوا واستمروا فامرهم ان لا يفتروا معهم حتى يخوضوا في حديث
غيره وكلمة اذا في الآية منصوبة بجوابها وهو فأعرض اي فأعرض عنهم في هذا
الوقت والظاهر ان في الآية تقدير حال محذوفة اي واذا رأيت الذين يخوضون
في آياتنا فأعرض عنهم وهم خائضون فيها او وهم ملتبسون بالخوض فيها لان
الأمور به هو الاعراض عنهم في تلك الحال لا مطلقا بقريضة قوله حتى يخوضوا
في حديث غيره والخوض في اللغة الشروع في الشيء مطلقا يقال خاض القوم
في الحديث وتخاضوا فيه اي تفاوضوا وتشاركوا بأن قاوض فيه بعضهم بعضا
الا انه غلب في الشروع في الشيء بالبسط قال تعالى حكاية عن الكفار وكنا
نخوض مع الحساثين فلذلك قال المصنف يخوضون في آياتنا بالكذب
والاستهزاء الا ان الخوض في قوله تعالى حتى يخوضوا في حديث الظاهر انه على
اصل معناه قال الامام لفظ الخوض في اللغة عبارة عن المغارضة على وجه اللعب
والعبث فرمى بسأل الرجل عن قوم فيجب قائل لا تركتهم يخوضون يريد انه
تركهم وهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها ثم قال ومن الحشوية من تمسك
بهذه الآية في التهمى من الاستدلال والمناظرة في ذات الله تعالى وصفاته قال
لان ذلك خوض في آيات الله والخوض فيها حرام بدليل هذه الآية ثم اجاب
عنه بقوله اننا قلنا عن المفسرين ان المراد من الخوض الشروع في آيات الله على
سبيل الطعن والاستهزاء وينبغي ايضا ان لفظ الخوض في اصل اللغة لهذا المعنى
فسقط هذا الاستدلال (قوله تعالى واما ينسبك الشيطان) بتخفيف
النسب من انفساء كقوله تعالى واما انسانيه الا الشيطان فانساء الشيطان
ذكره به وقرأ ابن عامر بتشديد السين فان نسي يتعدى بكل واحد من التضعيف
والتخفيف والمفعول الثاني محذوف على القراءةين اي واما ينسبك الشيطان
ما أمرت به من ترك مجالستهم واما اصله ان ما فأنعت وان حرف شرط
وما صلة والفون للتأكيده ذكرت الشرطية الاولى بكلمة اذا لان خوضهم
في الآيات محقق الوقوع بخلاف انساء الشيطان اياه عليه الصلاة والسلام
فانه محض احتمال ذكر لبيان ان التكليف ساقط عن الناسي وكذلك نسيان
غيره عليه الصلاة والسلام فانه ايضا امر محتمل قد يقع وقد لا يقع والكلام
في خطاب ينسبك كالكلام في خطاب واذا رأيت (قوله بعد ان تذكره)
اشارة الى ان الذكرى مصدر بمعنى الذكر ولم يجئ مصدره على فعل غير ذكرى (قوله
شيء مما يحاسبون عليه) اشارة الى ان من في من شيء زائدة وشي في محل
الرفع على انه فاعل عليك لا اعتماد على التي ومن حسب بهم حال من شيء
لا يخرج عنه لكان صفة النكرة متى قدمت عليها انتصبت على الطالبة

(واما ينسبك الشيطان)

بأن يشغاك بوسوسته

حتى تنسى التهي وقرأ

ابن عامر ينسبك بالتشديد

(فلا تعد بعد الذكرى)

بعد ان تذكره (مع القوم

الظالمين) اي معهم

فوضع الظاهر موضعه

دلالة على انهم ظلموا

بوضع التكميل

والاستهزاء موضع التصديق

والاستعظام (وما على

الذين يتقون) وما يلزم

المتقين الذين يجالسونهم

من حسابهم من شيء شيئا

يحاسبون عليه من قبائح

أفعالهم وأقوالهم

والعنى ما استقر على الذين يتقون الشرك شئاً كاشفاً بما يحاسب المشركون عليه
 (قوله ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى) يعنى ان ذكرى منصوب على انه مفعول
 مطلق لفعل مضمر وهو مع فاعله المضمر في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره
 فقوله ولكن عطف به هذه الجملة على الجملة السابقة وكذا ان جعل ذكرى
 مرفوعاً على انه مبتدأ حذف خبره بتقدير ولكن عليهم ذكرى وذكرى بمعنى
 التذكير (قوله ولا يجوز عطفه على محل من شئ) على طريق قولك
 ما في الدار من احد ولكن زيد فان قلت الجمع بين الواو ولكن جمع بين حرفي
 عطف وهو متمم اجيب بأن لكن يخرج عن العطف ويتخلص للاستدراك
 عند مجيء الواو كما ان الام مع سوف يخرج عن كونها للحال وتخلص للتأكيد
 ووجه كون قوله من حسابهم ايضاً عن عطف ذكرى على محل من شئ عطف
 المفرد على المفرد على معنى ما على المنفرد من حسابهم شئ ولكن عليهم ذكرى
 ان العطف يقتضى التشريك فان كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد
 المعطوف بذلك القيد الا ان توجد قرينة صارفة عن اعتبار ذلك القيد
 في المعطوف فيجوز العمل على حسب ما تقتضيه القرينة فاذا قلت ضربت زيدا
 يوم الجمعة وعمران كان الظاهر اشتراك عمر ومع زيد في كونه مضروباً وفي وقوع
 الضرب عليه يوم الجمعة واما اذا قلت وعمران يوم السبت فحينئذ لا يشارك عمر ومع
 زيد الا في كونه مضروباً ولا يشاركه في قيده والآية الكريمة من قبيل المثال الاول
 فان شيئاً فيها مقيد بكونه مما يحاسبون عليه يتا على ان قوله من حسابهم حان
 من شئ فلو عطف ذكرى عليه لكان ذكرى ايضاً مقيداً بكونه مما يحاسبون عليه
 اذ لم يوجد في الآية قرينة تمنع عن اعتبار ذلك القيد في المعطوف ولا شك
 ان ذكرى ليس من حسابهم فلا يجوز عطفه على ما هو من حسابهم (قوله
 ولا على شئ) اي ولا يجوز عطفه على لفظ شئ ايضاً لذلك ولان من لا زاد
 في الاثبات يعنى ان لكن حرف ايجاب فلو عطف ما بعدها على المحذور من لفظها
 لزم زيادة من في الموجب وجهه وراى صريحا لا يجوزونها (قوله ولا تنهـ) اي
 لا تختل تقواهم من التلذذ وهي الخلل يقال تلذت الشئ فالتلذذ اي اختل (قوله
 فترأت) اي زلت رخصة للمؤمنين في انقعود منهم على سبيل التذكير والمنع
 من الخوض ونحوه من قبائح الاقوال والافعال اي ما على الذين يتقون الشرك
 والخوض وسائر المعاصي من اثم الخائضين من شئ ولكن عليهم ان يذكرهم
 ذكرى اعلمهم يتقون الخوض اذا وعظوهم فرخص في محالستهم على سبيل الوعظ
 والتذكير وظهور الكراهة على سوء صنيعهم لعل ذلك يمنعهم عن العودة الى
 مثله (قوله تعالى وذر الذين اتخذوا) وهم المذكورون بقوله الذي يخوضون

(ولكن ذكرى) ولكن
 عليهم ان يذكرهم
 ذكرى ويمنعهم من
 الخوض وغيره من القبائح
 و يظهر ان كراهتهما هو
 يحتمل النصب على المصدر
 والرفع على ولكن عليهم
 ذكرى ولا يجوز عطفه
 على محل من شئ لان من
 حسابهم ايضاً ولا على شئ
 لذلك ولان من لا زاد بعد
 الاثبات (اعلمهم يتقون)
 يجتنبون ذلك حياء او كراهة
 لمساكنهم ويحتمل ان يكون
 التعمير للذين يتقون والمعنى
 اعلمهم يتقون على تقواهم
 ولا تنهـ عما يستهم زوى ان
 المسلمين قالوا لن كنا نقوم
 كلما استهزأوا بالقرآن
 ان نستطيع ان نجاس
 في المسجد الحرام ونطوف
 فيه لنت (وذر الذين اتخذوا)
 دينهم اعياء واهوا

في آياتنا ومعنى ذرهم اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم وليس المراد
 ان يترك انذارهم لانه تعالى قال بعده وذكر به فالعنى لا تبالي بتكذيبهم واستهزائهم
 ولا تشغل قلبك بهم وذكر بالقرآن (قوله بنوا امر دينهم) الذي حقه
 ان يؤخذ به نبي من الانبياء وينبى على تشريعه على التشهي واتباع الهوى
 وما يكون كذلك فهو لعب والهوى من حيث انه لا يعود عليهم ما يرفع عاجلا
 واجلا لاخفاء في ان ليس للمشركين دين من الاديان المشروعة من قبل نبي
 من الانبياء وقد اضيف اليهم دين واخبر بانهم اتخذوه لهوا ولعبا اى عطلة
 ومشغلة يشغلون به عن الدين الحق يقال لهاه عن كذا اى شغله عنه فلا بد
 ان يبين وجه اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم فذكر للاضافة وجوها الاول
 ان المراد بدينهم ما ينبغي ان يتدينوا به ويتقربوا بعبادته الى مولاهم الحق والمراد
 بالتخذه لعبا جعله شيا كائنا من جنس ما يلعب به ويلهى بعبادته عن الحق
 كعبادة الاصنام ونحوها والثاني ان المراد بدينهم هودين الاسلام ووجه كونه دينا
 لهم انه فرض عليهم وان كلوا بالدين به وانهم لما سخروا به واستهزوا فقد
 اتخذوه لعبا ولهوا والفرق بين الوجهين مع ان ما ينبغي ان يتدينوا به في الواقع هودين
 الاسلام ان المراد بدينهم على الوجه الثاني هودين الاسلام بخصوصه وعلى الوجه الاول
 مطلق ما يصدق عليه مفهوم قولنا ما ينبغي ان يتدينوا به والثالث ان المراد بالدين
 العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود سمي العيد دينا مجازا لان العيد مبنى على العادات
 والدين العادة فانه تعالى قد جعل لكل قوم عبدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه
 يذكر الله تعالى والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عبيدهم لهوا ولعبا
 غير المسلمين فانهم اتخذوا عبيدهم كما شرع الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتكبير وفعل
 اخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطرون ونحو الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية
 على ان يكون اتخذوا متعبدا الى معبودين اولهم دينهم وثانيها لهوا ولعبا
 ويحتمل ان يكون متعبدا الى واحد على ان يكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا وعملوا
 فيكون قوله لعبا ولهوا على هذا مفعولا من اجله اى اكتسبوه لاجل اللهو
 واللعب وهو الحظوظ العاجلة الدنيوية فان ارباب العقل واليقين انما يتسكون
 بالدين لاجل انه قام البرهان القاطع على انه هو الحق والصواب وانه ليسل
 مرضاه الله تعالى هو الباب واما الذين في عقولهم سخافة فالتهم يتوسلون باعمال
 الدين الى اخذ المناصب والرياسة والتسميش بين الانام وجمع الاموال فانهم
 يتسكون بالدين للدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا في سائر الآيات بانها لعب
 ولهو فمن توسل بدينه الى دنياه فقد اتخذ دينه لاجل اللعب واللهو فاذا نامت
 في حال اكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة ودخايل تحت هذه الحالة

اى بنوا امر دينهم على
 التشهي وتدينوا بما لا يعود
 عليهم برفع عاجلا واجلا
 كعبادة الصنم وتحرير
 البحار والسواكب واتخذوا
 دينهم الذي كلوه لعبا
 ولهوا حيث سخروا به
 او جعلوا عبيدهم الذي
 جعل ميقات عبادتهم زمان
 لهو ولعب والمعنى اعرض
 عنهم ولا تبالي بافعالهم
 واقوالهم ويجوز ان يكون
 تهديدا لهم كقوله تعالى
 ذرني ومن خلقت وحيدا
 ومن جملة منسوخا بآية
 السيف قوله على الامر
 بالكف عنهم وترك
 التعرض لهم (وعرضهم
 الحياة الدنيا) حتى انكروا
 البعث (وذكر به) اى
 بالقرآن (ان تبسل نفس
 بما كسبت)

مخافة ان تسلم الى الهلاك
وترهن بسوء عملها واصل
الابسال والبسل المنع ومنه
اسد بسل لان فرسته
لما تفلت منه والبسال
الشجاع لا متاعه من قرنه
وهذا بسل عليك اي
جرام (ليس اهل من
دون الله ولي ولا شفيع
يدفع عنها العذاب) وان
تعديل كل عدل وان تعد
كل فداء والعدل الفدية
لانها تعادل المفدى وههنا
الفداء وكل نصب على
المصدر (لا يؤخذ منها)
الفعل مستند الى منها الى
غيره بخلاف قوله ولا يؤخذ
منها عدل فانه المفدى به
(اولئك الذين اسلوا بما
كسبوا) اي اسلوا الى العذاب
بسبب اعمالهم اتيحة
وعقائدهم الزائفة لهم
شراب من حميم وعذاب
النار كما كانوا كفرون) تأكيد
وتفصيل لذلك والمعنى هم
بين ماء مغسلى يجر جر
في بطونهم ونار تشتعل
بايديهم بسبب كفرهم
(قل ادعوا الله ما لا ينفعنا
ولا يضركم) ما لا يقدر على
تفديهم وضربا (ورد
على اعتبارنا)

واعلم انه تعالى امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بان يترك من كان موصوفا
بوصفين الوصف الاول ان يتخذوا دينهم لعبا ولهوا والوصف الثاني ان يغفروا
بالحياة الدنيا ويتوهموا ان ما اعطوا فيها من الجاه والمال وسلامة القوى
والاعضاء انما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك الى الحياة الدنيا
وأعرضوا عن الاهتمام برعاية حقوق الدين وأداهم ذلك الى ان انكروا البعث
والحساب (قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك) على ان يكون ان تبسل في محل
النصب على انه مفعول له روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان تبسل
نفس بما كسبت اي ترهن في جهنم بما كسبت في الدنيا وقال مجاهد تنلم للهلكة
بان تمنع من مرادها وتخذل وقال قتادة تحبس في جهنم ومعنى الآية ذكرهم
بالقرآن كراهة احتباسهم في نار جهنم بسبب جنائهم (قوله لان فرسته
لا تفلت) اي لان ما افترسه من الصيد لا يفلت منه فلتسه اي فجاه فلما كان
اصل الابسال والبسل المنع صحيح استعمال الابسال في معنى الاسلام الى الهلاك لان
الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا اسلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو
الهالك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلص عنه (قوله تعالى ليس
اها) الظاهر ان هذه الجملة مستأنفة سبقت الاخبار بذلك ويحتمل ان تكون في محل الرفع
على انها صفة لنفس او في محل النصب على انها حال من الضمير في كسبت ومن دون الله حال
من ولي لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتعلق بمحذوف هو حال (قوله وههنا
الفداء) بمعنى ان العدل ههنا ليس بمعنى ما يقدر به بل المراد به ههنا المعنى المصدرى
يقال فداء فداء اذا اعطى بدله شيئا فافداء اي خلاصه به وكل واحد من الفدية
والفداء وان كان يستعمل في موضع الآخر الا ان ما ذكرناه من تخصيص كل واحد
منهما بمعنى غير معنى الآخر يستفاد من القام (قوله وكل نصب على
المصدرية) فانه يكون في حكم ما اضيف اليه ونظيره خير مقدم وكثير نفع
(قوله الفعل مستند الى منها) فانه اذا اريد وجد المفعول به الصريح يجوز استناد
الفعل الى الجار والتجوز فان العدل المذكور ليس كان مصدرا لم يصلح لان يكون
ما خولا لان الاخذ يتعلق بالاعيان لا المعاني واستناده الى العدل في قوله تعالى
ولا يؤخذ منها عدل من حيث انه ليس المراد به المصدر بل الشيء المفدى به
فصح استناد الاخذ اليه قال الانام الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كافي قوله تعالى
وياخذ الصدقات اي يقبلها واذا حل الاخذ في هذه الآية على القول جائز
استناده الى المصدر بلا محذور ثم قال المقصود من هذه الآية بيان ان وجود
الخلاص منسدة على تلك النفس اذ لا ولي يتولى دفع ذلك المحذور لاشفع يشفع
فيها ولا فدية تقبل يحصل الخلاص بسبب ذلك حتى لو جعلت الدنيا بأمرها

فدية من عذاب الله تعالى لم تنفع واذا كانت وجوه الخلاص في الدنيا هي هذه
الثلاثة وثبت ان شياً منها لا يفيد في الآخرة البتة ظهر انه ليس هناك الا الابل
والارتهان والاسلام ومن يقن بهذا كيف لا ترتعد فرائضه اذا اقدم على
العصية (قوله ورجع الى الشرك) جمل الرجوع الى الشرك رداً على العقب
بناء على ان كل من اعرض عن الحق الى الباطل فقد رجع الى خلف ورجع على
عقبه ورجع القهقري لان الاصل في الانسان هو الجهل ثم يترقى ويتعلم الى
ان يستكمل بالكمالات العلية والعارف البقية قال الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امها تنكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاذا رجع
من العلم الى الجهل مرة اخرى فكأنه رجع الى اول مرة فلهذا السبب يقال له انه
رجع على عقبه وارتد الى خلفه (قوله المهامه) جمع مهمه وهو المغارة
البعيدة وهوى بكسر العين وهوى اي أحب وهوى بالفتح يهوى هويا
اي سقط الى اسفل فمضى استهوته جرت الى الساقط والهالك وجعلته هاوياً
عادلاً ضالاً عن طريقه ذاهباً في مهامه الارض الى خلاف سمتة ومقصده كما يقال
استرلته واستغوته اي جرت الى الزنة والغواية وقوله تعالى في الارض منعلق بقوله
استهوته وحيران حال من هاء استهوته وهو صفة منسبته مؤنثة حبرى والفعل
منه حار يحار حيرة والحيران المتردد في الامر بحيث لا يهتدى الى المخرج منه ونظير
هذه الآية قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ولا شك ان الانسان
حال هويته من المكان العالي الى اسفل المنازل يسكون في غابة الدهشة والحيرة
وقوله له اصحاب جلة في محل النصب على انها حال ثانية من الهاء او صفة
لحيران او حال من الضمير في حيران ويدعونه صفة اصحاب والى الهدى متعاق
يدعونه والهدى اما حقيقة بان كان بمعنى الهداية او مجاز مرسل على طريق
تسمية المهدي اليه بالهدى والجملة الامرية في محل النصب بالقول المضمر
اي يقولون ائتنا والقول المضمر في محل الرفع على انه صفة لاصحاب مثل يدعونه
شبه الله تعالى من اشرك في عبادة الله تعالى مع قيام البرهان الفاضل بين
الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مردة الجن
والبلان في المهامه والفاوز والاشاق كونه حيران تالماً ضالاً عن الجادة لا يدري
كيف يصنع والاشاق ان يكون له اصحاب يدعونه فائتين له ائتما فقد اعتسفت
المهمة وضلت عن الجادة وهو لا يحبهم ولا يترك متاعه الجن وهذه الاوصاف
العمية في جانب المشبه به متميزة في جانب المشبه الذي استحسن طريق الشرك
وصاحب النكشاف اما انكر الجن واستيلاءها على بعض الانبياء بقدره الله
تعالى جعل الاوصاف المتميزة في جانب المشبه به متميزة على ما في عهد العرب واليهود

ونرجع الى الشرك (بمعنى
اذهدانا الله) فانقاذنا منه
ورزقنا الاسلام (كأنه
استهوته الشياطين) كأنه
ذهبت به مردة الجن الى
المهامه استفعال من هوى
يهوى هويا اذا ذاهب وقرأ
حرة استهواه بألف ممددة
ومحل الكاف النصب على
الحال من فاعل زداى
مشبهين بالذى استهوته
او على المصدرى رداً الى
رد الذى استهوته (في الارض
حيران) كخبر اضلاله
الطريق (له اصحاب) لهذا
الستهوى رقيقة (يدعونه
الى الهدى) اي يهدونه
الطريق المستقيم او
الطريق المستقيم والى الهدى
تسمية للمفعول بالمصدر
(ائتنا) يقولون له ائتنا
(قل ان هدى الله) الذى
هو الاسلام (هو الهدى)
وحده وما عداه ضلال
(وامرنا لتسلم رب العالمين)
من جملة المقول عطف
على ان هدى الله العالمين
لتعليل الامر الى امرنا
بذلك التسليم وقيل هو بمعنى
الهدى وقيل هي رآئته
(وان اقيموا الصلوة واتقوا الله)
عطف على التسليم
والاسلام ولا فائدة من

من ان الجن تستهوى الانسان وتستولى عليه والحال انه مما يقول به العرب
والعجم واكثر اهل الملل ويدعى مشاهدته كثير من الثقات وايس المنكره دليل
يعول عليه بل هو بمن استهوته الشياطين في مهامه الضلال الفلسفي حيران له
اصحاب من اهل السنة يدعونه الى الهدى الشرعى قائلين له انما وهو يستمر
على تعسفه لا يلوى عليهم ولا يلتفت اليهم والشياطين والجن اجسام لطيفة
تشكل باشكل مختلفة وتقدر على ان تنفذ في بواطن الحيوان نفوذ الهوا
في خلال الاجسام المتخلطة واختلف في اختلا فهما بالنوع مع الاتفاق على
انهما من اصناف المكافين فذهب بعضهم الى ان الجن اجسام لطيفة هو آية
يظهر منها افعال عجيبه منهم المؤمن والكافر والمطيع والمأصي والشياطين
اجسام نارية شأنها القاء النفس في المفسد وانواع الضلالة وذهب آخرون الى
ان الشياطين صنف من الجن وهي الشريرة منهم فتفسير الشياطين بمرده الجن
اختيار لهذا المذهب واشارة الى ان اسم الشيطان مشتق من شطن بمعنى بعد
ويسمى كل عات متمرّد شيطانا لبعده عن الحق وتمردة وقيل انه مشتق من شطاط
بمعنى بطل (قوله او على موقعه) اى على موقع تسليم وهو ان تسليم فان العرب
تقول امرتك ان تسلم وامرتك بأن تسلم وامرتك لتسلم فعلى الاول الباء محذوفة
وهى اللام صاق وعلى الثالث محذوف واللام للتعليل فلما جاز
كل واحد من هذه العبارات كان قوله لتسلم واقعا في موقع ان تسليم مغنيا غناء
فصار ان تسليم كانه هو المذكور في موضع لتسلم فجاز ان يعطف عليه (قوله
كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا) خوفا بين المعطوف والمعطوف عليه
وام يجعل على نسق واحد بأن يقال امرنا ان نسلم ونقيم او امرنا ان اسلموا واقموا
للتبعية على الفرق بين حاتى الكفر والايان فان الامور بالاسلام هو الكافرو
الأمور باقامة الصلاة هو المؤمن والكافر حال كفره ايس يا اهل اساحة الحضور
والخطاب فلذلك لم يؤمروا بلفظ امر الحاضر بل قيل امرنا لتسلم لرب العالمين
واذا اسلم صار اهلا لشرف الخطاب فخطوب وامر كما يخاطب الحاضرون
وقيل ان اقيموا واتقوا (قوله وعلى هذا) اى على تقدير ان يكون قوله تعالى
قل ادعوا من دون الله واردا في شأن ابن بكر الصديق مع ان الله تعالى
منها ما يجب به ان كان القياس ان يقال قل لاني بكر اوجب اليك بأن تقول له
ادعوا من دون الله الآية الا انه امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجب
بهذا القول من قبل الصديق تعظيما لشأنه واظهارا للاتحاد الواقع بينه عليه
الصلاة والسلام وبين الصديق رضى الله تعالى عنه واعلم انه تعالى لما بين
اولا ان الهدى هدى الله وحصل به الترغيب في جميع الطاعات والأمور بها

أو على موقعه كانه قيل
وامرنا ان نسلم وان اقيموا
بالصلاة روى ان عبد الرحمن
ابن ابى بكر دعا ياه الى عبادة
الاوثان فزال وعلى هذا
كان امر الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم بهذا
القول اجابة عن الصديق
تعظيما لشأنه واظهارا
الاتحاد الذى كان بينهما
(وهو الذى اليه تحشرون)
يوم القيامة (وهو الذى
خلق السموات والارض
بالحق) قائما بالحق (ويوم
يقول كن فيكون قوله الحق)
جله اسمية قدم فيها
الخبر اى قوله الحق يوم يقول

من افعال القلوب وافعال الجوارح والتفكير من جميع المنكرات والمنهيات ذكر
عقيب هذا الكلام الاجالى ما هو اشرف اقسام الهدى من كل باب فبدأ بذكر
ما هو رئيس الطاعات الروحية وهو الاسلام ثم ذكر الصلاة التي هي رئيس
الطاعات الجسمانية ثم ذكر التقوى التي هي رئيس ما هو من قبيل التروك والاحتراز
عن كل ما لا ينبغي قتال وان اقيموا الصلاة واتقوا ثم قال وهو الذي اليه تمسرون
للاشارة الى ان منافع هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر والجزاء ثم انه تعالى لمساين
في الآيات المتقدمة فساد طريق عبادة الاصنام ذكر بعد هاهنا يدل على ان لا معبود
الا الله فقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما بالحق والحكمة
وهو حال من فاعل خالق والباء للتعدي كما في قولك قام بأمر كذا وقيل الباء
بمعنى اللام اي اظهار الحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله
تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى وما خلقتنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين قال اهل السنة انه تعالى خالق لجميع المحدثات مالك لكل الكائنات وتصرف
المسالك في ملكه حسن وصواب على الاطلاق فكان حقا على الاطلاق لا محالة
وقالت المعتزلة ان معنى كونه حقا واقع على وفق مصالح المكلفين مطابق
لما فهم (قوله كقولك القتال يوم الجمعة) اي واقع فيه او مستقر فيه يعني
ان ظرف الزمان وان لم يقع خبرا عن الاعيان والذوات الا انه يقع خبرا عن الحدث والقول
بمعنى الحدث فيجوز ان يقع ظرف الزمان خبرا عنه فلفظ قوله مبتدأ والحق صفة ويوم
يقول خبر مقدم عليه واتصافه بمعنى الاستمرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى
الحين كأنه قيل قوله الحق نافذ حين قال لشي من الاشياء كن فيكون عقبيه كما قال
المصنف في معنى الجملة الثانية قوله الحق نافذ في الكائنات فظاهره بشعر انه
اختار ما ذهب اليه الاشاعرة من حل كلمة كن على ظاهرها بأن اجري الله تعالى
عاده في تكوين الاشياء على ان يقول هذه الكلمة حال تكوينها فتكون عقبيها
بلا فصل ولكنه اختار في سورة يس ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن
محاذ عن سرعة التكوين (قوله او يحذف دل عليه بالحق) فانه حال
وتقديره قائما بالحق وفيه معنى يقوم بالحق وهو المعنى بالتحذف كأنه قيل
يقوم بالحق يوم يقول والحكيم هو المصيب في افعاله والخير هو العالم بمحاذاتها
من غير اشتباه (قوله والمراد به حين يكون الاشياء) والمعنى وحين يقول لشي
من الاشياء التي يكونها ويحدثها من خبر ان يقيد ذلك التكوين بكونه في يوم
القيامة بأن يقال وحين يقال لا يخلقه الله تعالى يوم القيامة ومن قبله بذلك
احد التفيد من قرينة الحال فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها فكانه
قيل يوم يقول للحاق موتوا فيموتون وانتشروا فينشرون والحق قائم

كقولك القتال يوم الجمعة
والمعنى انه الخالق للسموات
والارضين وقوله الحق
نافذ في الكائنات وقيل
يوم منصوب بالاعطف على
السموات والارضين واتقوا
او محذوف دل عليه بالحق
وقوله الحق مبتدأ وخبر
او فاعل يكون على معنى
وحين يقول قوله الحق اي
لقضائه كن فيكون
والمراد به حين يكون الاشياء
ويحدثها او حين تقوم
القيامة فيكون التكوين
حشر الاموات واحياءها
(وله الملك يوم ينفخ
في الصور) كقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار
(عالم الغيب والشهادة)
اي هو عالم الغيب (وهو
الحكيم الخبير) كالفعل
للاية (واذ قال ابراهيم لاهيه
آزر) وعطف بيان لاهيه

البعث والجزاء على اصلين احدهما كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات
والثاني كونه عالما بجميع المعلومات لانه على تقدير ان لا يكون قادرا على كل
الممكنات لم يقدر على البعث ورد الارواح الى الاجسام وعلى تقدير ان لا يكون
عالما بجميع الجزئيات لم يصح ان يجازى كل واحد من الطيع والعاصي على
حسب عمله فلا يحصل المقصود الاصلى من البعث والقيامة قال وله الملك يوم
ينفخ في الصور للدلالة على كمال القدرة وقال عالم الغيب والشهادة للدلالة على كمال
العلم فلزم من مجموعهما صحة البعث والحساب والجزاء ثم قال وهو الحكيم الخبير
ليكون كالفضل لكمة للآية والحاصل لها لان الحكيم هو المصيب في افعاله والخبير
هو العالم بحقائق الكائنات من غير اشتباه في ظواهرها وبواطنها والفضل لكمة
في اصطلاح اهل الحساب اجمال ما عد اولا على سبيل التفصيل ما خوذ
من فذلك (قوله وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح) قال الزجاج لا خلاف
بين النسابين في ان اسمه تارح صح بالخاء المهملة سمعا حتى ان بعض الملاحدة
تمسك باجماعهم وجعله ذريعة الى الطعن في القرآن قائلا ان نسبة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام الى آزر خطأ فالمصنف اشار الى دفع الطعن بما نقله
بقوله فقيل وقيل واجماع النسابين لاصح به في مقابلة صريح القرآن لان ذلك
الاجماع انما انعقد بان قلد بعضهم بعضا وبالاخرة يرجع ذلك الاجماع الى
قول الواحد او الاثنين مثل وهب وكمب ونحوهما ويرى ما يتعلقون بما يحدث به
من اخبار اليهود والنصارى واوسلم ان اسمه كان تارح فهو لا يمنع ان يسمى
بآزر ايضا لانه قد يسمى شخص واحد باسمين مختلفين كاسرائيل ويعقوب
فيتمثل ان يكون اسمه الاصلى آزر وكان تارح اقباله فاشهر هذا اللقب وخفي
الاسم فالله تعالى ذكره باسمه الاصلى ويحتمل ان يكون بالعكس ويجوز ان لا يكون
آزر اسماله بل يكون افظا دالا على صفة الذم كالخطي والضال والمعوج
كأنه قيل واذا قال ابراهيم لايه الخطي الضال تعييبا له بكفره وانحرافه عن الحق
وقيل انه بمعنى الشيخ الهرم بلغة اهل خوارزم قال الامام زعمت الشيعة ان احدا
من آباء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واجداده ما كان كافرا وانكروا كون
والد ابراهيم كافرا وقالوا ان آزر كان عم ابراهيم والعم قد يسمى بالاب الا ترى
ان يعقوب لما قال ابنه ما تميدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم
واسماعيل واسحق الهوا واحدا فسموا اسمعيل بكونه آبا يعقوب مع انه كان عماله
وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على ابى العباس وهو عمه عليه الصلاة والسلام
واجنبوا على قولهم ان آية الانبياء ما كانوا كافرا بوجوه منها قوله تعالى الذي
زاله حين تقوم وتقلب في الساجدين قيل معناه انه كان يتقل روجه من سجدة

وفي كتب التواريخ ان
اسمه تارح فقيل هما
عنان له كاسرائيل ويعقوب

الى ساجد فعلى هذا تكون الآية دالة على ان ججع آباء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كانوا مسلمين فيجب القطع ان والد ابراهيم كان مسلما وقوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقد قال انما المشركون نجس وذلك يوجب ان يقال ان احدا من اجداده ما كان من المشركين فلزم منه ان لا يكون والد ابراهيم مشركا وقد ثبت ان آزر كان مشركا فوجب القطع بان والد ابراهيم كان شخصا آخر غير آزر فان قيل ان قوله تعالى وتقلب في الساجدين يحتمل وجوها اخر احدها انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ماذا يصنعون لشدة حرصه على طاعة اصحابه فوجدها كبيوت الزناير لكثرة ما سمع من اصوات قراءتهم وتسبيحهم وتهليلهم فالمراد من قوله وتقلب في الساجدين طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون وثانيها انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بالجماعة وتقلبه في الساجدين معناه كونه فيما بينهم ومختلطاً بهم حال القيام والركوع والسجود وثالثها ان يكون المراد انه لا يخفى على الله حال كل ما قف وتقلب مع الساجدين للاشتغال بامور الدين ورابعها ان المراد تقلب بصره فبين بصلي خلفه والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام آمنوا الركوع والسجود فاني اراكم من وراء ظهري فهذه الوجوه الاربعة مما يحتملها ظاهر الآية فسقط ما ذكرتم والجواب ان لفظ الآية يحتمل للكل وليس حل الآية على البعض اول من حلها على البساق فوجب حلها على الكل وحيث يحصل المقصود وذكرها وجوها اخر تدل على ان آزر ليس ابا ابراهيم حقيقة ثم قال واما اصحابنا فندزعوا ان والدرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان كافرا وذكرنا ان نص الكتاب في هذه الآية يدل على ان آزر كان كافرا وكان والد ابراهيم وايضا يدل عليه قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا عن موعدة وعدها اياه فلما بين له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله تعالى وتقلب في الساجدين فانه ليس بحجة على كون آباء مسلمين ساجدين لاحتماله وجوها اخر غير ذلك وقوله يحتمل على الكل قلنا هو محال لان حل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز وايضا حل اللفظ على حقيقة ومجازه معالايحوز واما قوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع في نسبه من ولد من الزنى كما ورد في حديث آخر ولدت من نكاح لامن سفاح (قوله ولعل منع صرفه) يعني ان آزر ممنوع من الصرف الا انه على تقدير كونه صفة بمعنى الخطي والمعوج او الهرم يشكل منع صرفه ويمكن ان يقال في دفع الاشكال انه على وزن افعول فيمنع لا وزن والصفة كما حذر لان الهمزة انما تؤثر في منع الصرف بشرط العلية وقد استفتيت حينئذ فاحجج الى اعتبار حله على موازنه كافي سراويل اذا لم يصرف

وقيل العلم تارح وآزر
وصف معناه الشيخ
او المعوج ولعل منع
صرفه لانه اعجمي خل
على موازنه او نعت
مشتق من الازر والوزر

وهو الاكثر فان هذا الوزن انما يمنع اذا كان جمعا او منقولا عن الجمع وسراويل
ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف لانه انجمي سجل على موازنه ومن جعل
مشتقا من الأزر او الوزر قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل
(قوله والاقراب انه علم انجمي) لانه هو الظاهر واعتبار معنى الوصفية لادليل
عليه يمتد به ولم يحرمه لاحتمال كونه على وزن افعال كآدم لكن وزن فاعل
كثير في السريانية وعلى تقدير كونه على وزن فاعل يكون ممنوعا للعلمية والجمعة
وقال ابو البقاء وزنه افعال كآدم ولم ينصرف للجمعة والتعريف على قول
من لم يشتقه من الازر والوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم ينصرف
للتعريف ووزن الفعل (قوله وقيل اسم صنم) اي قيل اسم ابيه تارح وآزر
اسم صنم يعبده والد ابراهيم لكنه تعالى سماه آزر للزوم عبادته فان من بالغ
في محبة احد يجعل اسم محبوبه اسماله او اطاق عليه آزر بحذف المضاف اي قال
لايه عابد آزر فذا في المضاف واقم المضاف اليه مقامة (قوله وقيل المراد به
الصنم) معطوف على قوله هو عطف بيان لايه ويدل عليه ان قرىء آزر اتخذ
اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرهما بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء
منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه أتبع آزر على الانكار ثم قال اتخذ اصناما
آلهة ثبينا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار كانه كاليان له قال الامام
هذه التكلمات انما يجب التصريح بها اذ ادل دليل قاهر على ان والد ابراهيم
ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة فأى حاجة تحمينا على هذه التأويلات
ومما يدل على صحة ما قلنا ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحرص
على تكذيب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واطهار نفسه فلو كان هذا النسب
كذبا لما امتنع سكوتهم عن تكذيبه في العادة وحيث لم يكذبوا علمنا صحة
هذا النسب واعلم ان ابراهيم خليل الرحمن لما سلم قلبه للعراق ولسانه لاقامة
البرهان على فساد طريق اهل الشرك والطغيان وسلم بدنه لانيان وولده للقربان
وماله للضيقات ثم انه عليه الصلاة والسلام سأل ربه وقال واجعل لي لسان صدق
في الآخرين وجب في كرم الله تعالى ان يجيب دعاءه ويحقق مطالبه فأجاب دعاءه
وجعل جميع الملوثات واهل الاديان والملل معترفون بفضلته حتى ان المشركين
ايضا اعظمونه ويفخرون بكونهم من اولاده ولما كان العرب معترفون بفضلته لاجرم
جعل الله تعالى مناظرته مع قومه حجة على مشركي العرب (قوله ومثل هذا
التبصير نبصره) يريد ان ذلك اشارة الى الارادة التي تضمنها قوله نرى لاني ارادة
اخرى شبه بها هذه الارادة كما يقال ضربته كذلك اي مثل هذا الضرب المخصوص
ويمكن ان يكون اشارة الى ما تقدم من قوله اني اراك وقومك في ضلال مبين اي

والاقراب انه علم انجمي
على فاعل كفار وشاخ
وقيل اسم صنم يعبد
فلقبه للزوم عبادته
او اطاق عليه بحذف
المضاف وقيل المراد به
الصنم ونصبه بفعل مضم
يفسره ما بعده اي أتبعه
آزر ثم قال (اتخذ اصناما
آلهة) تفسير او تقرير
ويدل عليه ان قرىء
آزر اتخذ اصناما بفتح
همزة آزر وكسرهما وهو
اسم صنم وقرأ يعقوب
بالضم على النداء وهو
يدل على انه علم (اني
اراك وقومك في ضلال)
عن الحق (مبين) ظاهر
الضلالة (وكذلك نرى
ابراهيم) ومثل هذا
التبصير نبصره

مثل ما اريناه من قبح عبادة الاصنام وتفضيل ابيه وقومه تزيه ملكوت السموات
والارض فيكون قوله فلما جن عليه الليل الخ تفصيلا اويانا تلك الآراء فان جعلنا
كذلك اشارة الى ما تقدم لا يكون قوله وكذلك ترى الخ جملة معترضة لان الجملة
المعترضة لابد ان تكون مستقلة غير متعلقة بما قبلها ولا ما بعدها الاعلى جهة
التاكيد بل يكون جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم لايه آزر و يكون قوله
فلما جن تفصيلا بطريق تمثيل الآراء وورد التبصير بدل الآراء تحكيها تذكير اسم
الاشارة وتنبهها على ان الآراء ليست من رؤية البصر ان التبصير لابد ان يكون بمعنى
التعريف لان الملكوت بمعنى دلائل الربوبية والاوهية ليس مما يبصر حسا فكان
فيما ذكره بقوله تبصره دلائل ربوبيتنا فيها استعماله لفظ البصر فان قيل رؤية
البصر حا صلة لجميع الموحدين فالجواب انهم وان كانوا يعرفون اصل دلائل
الربوبية الا ان الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات
هذا العالم بحسب اجناسها وانواعها واشخاصها واحوالها مما لا يحصل
الا لا كبر الانبياء ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه ارنا الاشياء كما هي
(قوله وهو حكاية حال ماضية) جواب عما يقال هذه الآراء حصلت فيما
تقدم من الزمان فلا نسب ان يقال وكذلك ار بناه اجاب بانه على سبيل الحكاية
عن الماضي تحقيقا لحصوله وتصويرا لعظم شأنه (قوله وقرى ترى بالثناء)
اي القوافية فان قرأه الجمهور ترى بشون العظمة ومن قرأ بثناء النساء نث نصب
ابراهيم على المعنوية ورفع ملكوت لاستناد الفعل اليه اي ازيد دلائل الربوبية
ربوبية تعالى للسموات والارض وما فيها والملكوت مصدر على فعلوت من الملك
بمعنى القدرة والسلطنة زيدت الواو واثاء للمبالغة كالعزوت والرهوت والجبروت
قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى فتقواهم فلان له ملكوت الدين وملكوت
العراق مجاز الاستدلال على امتهاله في السلطنة الظاهرة (قوله اي ليستدل)
على ان يكون قوله ويكون معطوفا على دلة مقدرة والثاني وهو قوله او فعلنا
ذلك على ان يكون دلة لحد وف اي ارشاه ذلك ليكون من الموقنين برؤية
ملكوتيهما واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة وهو استفاد من النظر
والتأمل (قوله تفصيل وبيان لذلك) اي التبصير والآراء المبدول عليه بقوله تعالى
وكذلك ترى فان تبصر الملكوت محمل لا تعرض فيه لكيفية تفصيل ذلك الجمال
بقوله فلما جن الآية فيكون قوله وكذلك ترى جملة معطوفة على قوله قال ابراهيم
لايه آزر لا معترضة لان الجملة المعطوفة لا تكون المعترضة بخلاف ما اذا جعل فلما جن
معطوفا على قوله اذا قال ابراهيم فان قوله وكذلك ترى حيث يكون معترضا بين
المعطوف والمعطوف عليه حتى الله تعالى عنه اولا انه انكر على ابيه وقومه في عبادتهم

وهو حكاية حال ماضية
وقرى ترى بالثناء ورفع
الملكوت ومعناه تبصره
دلائل الربوبية
(ملكوت السموات
والارض) ربوبيتها
وملكها وقيل بحجبتها
وبدائها والملكوت
اعظم الملك والثناء فيه
للمبالغة (وليكون
من الموقنين) اي ليستدل
وايكون اوفظنا ذلك ليكون
(فلما جن عليه الليل
راى كوكبا قال هذا ربي)
تفصيل وبيان لذلك
وقيل معطوف على قال
ابراهيم وكذلك ترى
اعراض فان اياه وقومه

كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ
وَالْكَوَاكِبَ

الاصنام ثم ذكر استدلاله على وحدانية الله تعالى وتفرد به بالعبادة واورد
بينهما قوله وكذلك على سبيل الاعتراض وفي الاعتراض بهذه الجملة تنويه
لمسايا تي من استدلال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويبان انه تبصيره
من الله تعالى وتسديد (قوله كانوا يعبدون الاصنام والكواكب) عطف
الكواكب على الاصنام للاشارة الى ان من يعبد هذه الاحجار المنحوتة في هذه
الساعة لا يعبدوها على اعتقاد ان لها تأثيرا وتديرا في انتظام احوال هذا العالم
السفلى فان بطلان ذلك معلوم ببديهة العقل وما علم بطلانه ببديهة لا يذهب
الى صحته الجرم الغفير والقوم الكثير فلا بد ان يكون لهم في عبادتها منشأ غلط وذكر
العلماء في بيانه وجوها كثيرة الاول ان الناس رأوا تغيرات احوال هذا العالم
الاسفل من بؤطة بتغيرات احوال الكواكب فان قرب الشمس وبعدها من سمت
الرأس يحدث الفصول الاربعه وبسبب تلك الفصول تحدث الاحوال المختلفة
في هذا العالم والذين رصدوا احوال سائر الكواكب زعموا ان ما وقع من السعادات
والتعوسات في هذا العالم منوط بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فلما
اعتقدوا بالغوا في تعظيمها وعبدوها ثم ان عبدة الكواكب فريقان منهم من يقول
انه سبحانه وتعالى خلق هذه الكواكب وفوض تدبير هذا العالم السفلى اليها
فهذه الكواكب هي المديرات لهذا العالم قالوا فيجب علينا ان نعبدها ثم ان هذه
الكواكب تعبد الله وتطيعه فهؤلاء ابتدوا الوسايط بين الاله الاكبر وبين احوال هذا
العالم ومنهم قوم غلاة ينكرون الصانع ويقولون هذه الافلاك
والكواكب اجسام واجبة الوجود لذواتها ويمتنع عنايتها العدم والفتنة هي المديرات
لهذا العالم الاسفل وهؤلاء هم الدهرية الخالصة وكل واحد
من الفريقين اشتغلا بعبادتها وتعظيمها ثم انهم لما رأوا هذه الكواكب قد تغيب
عن الابصار في اكثر الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر المنسوب اليه
فانخذوا صنم الشمس من الذهب وزينهوا بالاحجار المنسوبة الى الشمس وهي
الياقوت والماس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم اتبعوا على
عبادة تلك الاصنام فاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب واتقرب اليها والوجه
الثاني في منشأ غلط عبدة الاصنام ما ذكر من ان اهل الهند والصين كانوا يبتدون
الاله والملائكة الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم وصورة كما حسن ما يكون
من الصور والملائكة ايضا صور حسنة الا انهم كلهم يتحجبون عنا بالسموات
فلا جرم اتخذوا تماثيل اتيقة النظر حسنة الرواد والهيكل فتخدون صورة في غاية
الحسن ويتقربون اليها بكل الاله وصورا اخرى معيبة دون الصورة الاولى
ويجعلونها على صور الملائكة ثم يوظفون على عبادتها قاصدين بتلك العبادة

الرائي من الله تعالى ومن الملائكة والوجه الثالث ان القوم يعتقدون ان الله تعالى فوض تدبير كل واحد من هذه الالهة الى ملك بعينه وفوض تدبير كل قسم من اقسام العالم الى روح سماوي بعينه فيقولون مدبر البحار ملك ومدبر الجبال ملك آخر ومدبر الغيوم والامطار ملك ومدبر الارزاق ملك ومدبر الحروب والمقاتلات ملك آخر فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من اولئك الملائكة صنما مخصوصا وهيكله معينا ويطالبون من كل صنم ما يليق بذلك الروح الفلاني من الآثار والتدبيرات وذكر وجوه أخرى منشأ غلطهم كلها باطل والحق انه اله واحد لم يتخذ صاحبة ولا وادا اوليس له شريك في تدبير ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما كان حاصل دين عبدة الاصنام القول بالآلهة الكواكب حكى الله تعالى عن الخليل عليه الصلاة والسلام استجها لآبيه آزر وقومه في اتخاذهم الاصنام آلهة ثم اقامته الدليل على ان شيئا من الكواكب لا يصلح للآلهية والعبودية (قوله فاراد ان ينههم على ضلالتهم) اختلاف المفسرون في ان المقصود مما حكاه الله تعالى عن ابراهيم من الاستدلال على وحدانية الله تعالى وابطل الوهية ما سواه هل هو نظره واستدلاله في نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه او مقصوده الزام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتنبههم على ضلالهم في امر دينهم واختار المصنف الثاني لان قوله لئن لم يهدني ربي لا اكون من القوم الضالين يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية وان قومه على الضلال ويشعر بأن محاجته كانت مع منكر مباليغ في الانكار حيث احتج الى القسم فان اللام في قوله لئن موطنسة للقسم وفي لا اكون جواب قسم ومما يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال لا يه قبل هذه الواقعة اتخذ اصناما آلهة اتى اراك وقومك في ضلال مبين ويدل عليه ايضا انه قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى وليكون بسبب تلك الأدلة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والقاه تقتضى التعقيب فدلت القاه في قوله فلما جن عليه الليل على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه ويدل عليه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فعلم ان هذه المناجاة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشد هم الى الايمان والتوحيد لاجل ان ابراهيم يستدل به لتحصيل سبيل المعرفة واليقين لنفسه (قوله وقوله هذا ربي على سبيل الوضع) اى على سبيل التسليم حقيقة لا على سبيل الاخبار عن معتقده لئلا يلزم صدور الكفر عن النبي قبل الحق فان القول بربي يسهل الكفر بالايجاع ولا يجوز الكفر على الانبياء بالايجاع فان قومه لما

فاراد ان ينههم على
ضلالتهم ويرشدهم الى
الحق من طريق النظر
والاستدلال وجن عليه
الليل ستره بظلامه
والكواكب كان الزهرة
او المشتري وقوله هذا ربي
على سبيل الوضع فان
المستدل على فساده قول
يحكيه على ما يقوله الخصم
ثم يكر عليه بالافساد

أَوْ عَلَى وَجْهٍ آتٍ سَظَرٌ
وَالْإِسْتِدْلَالُ وَإِنَّمَا قَالَ زَمَانٌ
مِرَاهِقَةٌ وَأَوَّلُ أَوَانٍ
بِلُوحِهِ (فَلَا أَقْلَ) أَيْ
غَاب (قَالَ لِأَحِبِّ
الْآفَلِينَ) فَضْلًا عَنْ
تَبْيَاهِهِمْ

ذهبوا إلى أن الكواكب ربهم واليههم ذكر إبراهيم مقالتهم بعبارتهم ليذكر
عقوبة ما يدل على فسادهم وهو قوله لأحب الآفلين (قوله أوعلى وجه النظر
والاستدلال) عطف على سبيل الوضع قال أهل التفسير ولد إبراهيم في زمن
نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التساج على رأسه ودعا الناس إلى
عبادته وكان له كهان ومنجّمون فقالوا له إنه يولد في بلدك في هذه السنة غلام
يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال إنهم
وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقيل رأى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب
بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فعدا
إلى كهنة فسألهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون
هلاكك وهلاك ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بدمج كل غلام يولد في ناحيته
تلك السنة وحبس كل امرأة حبلى وجدت في ناحيته عنده الإمام إبراهيم فإنه
لم يعلم بحبلها لأنها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل ببطونها فلما دنت ولادة
إبراهيم وأخذها الخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعت في نهر يابس ثم لفتته في خرقة ووضعته في حلقاء ثم رجعت فاخبرت
زوجها بأنها ولدت في موضع كذا فانطلق أبوه فأخذ من ذلك المكان وحفر له
سريا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابا بصخرة مخافة السباع وكانت أمه
تختلف إليه فترضعه فقالت ذات يوم لا نظرن إليه ما يفعل فوجدته يمص من أصبع
ماء ومن أصبع لبن ومن أصبع عسل ومن أصبع تمر ومن أصبع سمنا وكان اليوم
على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم في السرب
الأخضر عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق
السموات والأرض وقال إن الذي خلقتي ورزقني وأطعمني وسقاني لرب الذي مالى
إله سواه ثم نظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره بنظر إليه
حتى غاب فلما أفل قال لأحب الآفلين لأن الآفل يزول أثره وساطاته فلا يصلح
إلهها ولأن الآفل لكونه متحركا يكون محلا للحوادث فلا يكون الهنا وما يكون
حادثا يحتاج في وجوده إلى فاعل مختار يوجده فيكون ممكنا وسلسلة الممكنات
لا بد أن تنتهي إلى الواجب وهو الإله المستحق للعبادة ثم رأى القمر بازغا فقال
هذا ربى واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الخ وقيل إنه كان
في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما سب
إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال عن ربك قالت أبوك قال
عن رب ابنى قالت له أسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرايت الغلام الذي
كننا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض فإنه إنك ثم أخبرته بما قال فأنا أبوه

آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي فقال امك قال من ربي ابي قال انا قال من ربي
قال عمرو قال من ربي عمرو فلطمه اطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دعا من باب
السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربي الى آخر القصة واختلفوا
في قوله فأجرا به ضهم على اظاهرو قالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد واليقين
بانظرو والاستدلال على نفسه فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك
في طفولته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا ذكر صاحب التيسير نقلا عن جماعة
من اهل الكلام ان هذا كان منه في وقت ام يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفرا
وهو ما قاله المصنف وانما قاله زمان مرافقته واول اوان بلوغه فلا يكون هذا
الكلام من ابراهيم ارشادا لقومه وتبليها على ضلالتهم ويؤيده قوله تعالى وليكون
من الموقنين على تقدير ان يكون قوله تعالى فلما جن عليه الليل الآية تفصيلا لما قبله من
الاراء والتبصير (قوله فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان
والحدوث) بيان اوجه الاستدلال بالا قول على عدم الالوهية وذلك لان الاقول يقتضي
شيئين الحر كة والاحتجاب بالاستار وكل واحد منهما يقتضي ما ينافي الالوهية وهو الامكان
والحدوث فان كل متحرك جسم محل للحوادث والجسم محتاج الى حيزه فيكون
ممكنا وايضا ما يكون محدثا يكون مفتقرا الى الموجد فيكون ممكنا وما لا يتخلو عن
الحوادث يكون محدثا وما يكون كذلك لا يكون الها لان الاله هو الموجود الذي
يقطع عنه سلسلة الاحتياج كما قال وان الى ربك المنتهى وكذا الاحتجاب بالاستار
يقتضي الامكان والحدوث اذ لا شك ان ما احتاج في انبساط نوره وبقاء سلطانه الى
ارتفاع الحجاب يكون ممكنا محتاجا الى الغير وكل ممكن محدث بالضرورة وبالجملة
اقول الكواكب يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها الى
القادر المختار فذلك القادر هو الاله المستحق للعبادة دون الوسائط (قوله
ذكر اسم الاشارة) ولم يقل هذه ربي مع كونه اشارة الى الشمس وهي مؤنث
سماعى بناء على ان المؤنث اذا اخبر عنه بذكر يعامل معاملة المذكر لكونها عبارة
عن شيء واحد واصباته ما يخبر عنه بأنه رب عن صورة التأنيث الاترى انهم قالوا
في صفة الله تعالى علام ولم يقل علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التأنيث
(قوله وانما احتج بالا قول دون البرزوخ) الذي هو الابتداء في الطلوع جواب
عما يقال الاقول انما يدل على الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون
الطلوع ايضا دليلا على الحدوث فلم ترك ابراهيم عليه الصلاة والسلام
الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعدل عن اثبات هذا المطلوب الى الاقول
ولباب بان الاحتجاج بالا قول اظهر لانه يدل على الحدوث من وجهين من حيث

فان الانتقال والاحتجاب
بالاستار يقتضي الامكان
والحدوث وينافي الالوهية
(فلما رأى القمر بازغا)
مبتدئا في الطلوع (قال
هذا ربي فلما افل قال ان لم
يهدي ربي لا كون من القوم
الضالين) استهجن نفسه
واستعان بربه في ذلك الحق
فانه لا يمتدى اليه الا بتوفيقه
ارشادا لقومه وتبليها لهم
على ان القمر ايضا لتغير حاله
لا يصلح الالوهية وان من
اتخذ الهافه وضال (فلما
رأى الشمس بازغة قال
هذا ربي) ذكر اسم الاشارة
لتذكير الخبر وصيانة للرب
عن شبهة التأنيث (هذا
اكبر) كبره استدلالا
واظهارا للشبهة الخصم
(فلما افلت قال يا قوم اتى
بربي مما تشركون) من
الاجرام المحدثه المحتاجة
الى محدث يحدثها
ومخصص بخصصها بما
تختص به ثم لما تبرأ منها
توجه الى موجد ها وسببها
الذي ذات هذه السمكيات
عليه فقال (اتى وجهه
وجهم الذي قطر السموات
والارض حينما تاتان
المشركين) وانما احتج
بالا قول دون البرزوخ مع

انه حركة ومن حيث انه احتجاب وغيبه ومن كان الها يجب ان ينعكس منه نور
الوجود الى جميع الموجودات ابتداء وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفه عين
فلا يجوز الاقول في حقه ولانه انما اورد هذا الدليل على قومه حين كان يدعوهم
من عبادة التمجيد الى التوحيد فلا يبعد ان يقال انه عليه الصلاة والسلام كان
جالسا مع قومه ليلة من الليالي وزجرهم عن عبادة الكواكب فيمنعهم من تقرير
ذلك الكلام اذ وقع بصره على كوكب مضى فلما اقل قال عليه الصلاة
والسلام لو كان هذا الكوكب الها لما انتقل من الصعود الى الاقول ومن القوة
الى الضعف ثم طلع القمر وهو في اثناء تقرير الدليل فأقل فأعاد عليهم ذلك الكلام
وكذا اقول في الشمس وبالجملة لما كان اول ما تحقق في مجلس الناظر هو الاقول
دون البرزوخ استدل بالاقول وان كان البرزوخ ايضا صالحا للاستدلال به (قوله
وخاصوه في التوحيد) يعني انه عليه الصلاة والسلام لما اورد عليهم الحجة
المذكورة اوردوا عليه حججا على صحة اقوالهم مثل ان ممسكوا بالتقليد بأن قالوا
انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ومثل قولهم اجعل الالهة
الها واحدا ان هذا الشيء محجوب ومثل انهم خوفوه بانك لما طعنت في الهية هذه
الاصنام وقعت من جهة هذه الاصنام في الآفات والبيات ونظيره ما حكاه الله
تعالى في قصة قوم هود ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فذكروا هذا
الجنس من الكلام مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأجاب عن حجبتهم بقوله
أتعبدون في الله وقرأ الجمهور أن تعبدون بنون ثقيلة اصله تعبدون بنونين
اولاهما تون الرفع في الامثلة الخمسة والثانية تون الوقاية فاستقل اجتماعهما
فأدغمت الاولى في الثانية فقول المصنف بتخفيف النون اشارة الى معنيين حذف
احدى التونين تخفيفا وعدم تشديد النون المفعولة وقرأ نافع بنون خفيفة
مكسورة بحذف احدى التونين وكلاهما لغة عند اجتماعهما واختلاف النون
في آيتهما المحذوفة فذهب سيبويه ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الاولى وذهب
الاخفش ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الثانية وقوله وقد هداني حال من الباء
في أن تعبدوني اي أتعبدون او نبي فيه حال كوني مهديا من عنده او من اسم الله
اي حال كونه هاديا لي وقوله تعالى ولا تخاف ما تشركون به الظاهر انه جملة
مستأنفة اخبر عليه الصلاة والسلام بانه لا يخاف ما يشركون به ثقة برحمته
التي وسعت كل شيء وقوله لا تخاف معبوداتكم في وقت اشارة الى ان الاستثناء
في قوله الا ان يشاء ربي متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا تخاف
معبوداتكم قط الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف منه فان المصدر قد يقوم مقام
الوقت نحو انيك تخوف في التجم وصباح الدرك اي وقت خوفه وصباح

انه ايضا انتقال لتعدد
دلالتهم ولانه رأى الكوكب
الذي يبدو له في وسط
السماء حين حاول الاستدلال
(وحاجد قومه) وخاصوه
في التوحيد (قال أنحاجوني
في الله) في وحدانيته وقرأ
نافع وابن عامر بتخفيف
أنحون (وقد هداني) الى
توحيد (ولا تخاف
ما تشركون به) اي لا تخاف
معبوداتكم في وقت لانها
لا تضر نفسها ولا تنفع
(الا ان يشاء ربي شيئا)

و فتنیر و این الصبیح و افاسد
و انقادرو العاجز (و کیف
اخاف ما اشرکتهم)
و لا یتملق به ضرر

(ولا تخافون انكم اشرارتم
بالله) وهو حقيق بأن يخاف
منه كل الخوف لاننا اشرار
للمصنوع بالصانع وتسوية
بين المتدور والعاجز والقادر
والضار والنافع امام يتزل
به عليكم سلطاننا) امام يتزل
يا شرا كه كلبا اولم ينصب
عليه دبلا (فأى الغريقتين

أحق بالامن) أى الموحدون
أو المشركون وانما لم يقل
أينا انما اتهم احترازاً من
تزييف نفسه (ان كنتم
تعلمون) ما يحق ان يخف
منه (الذين آمنوا ولم
يلبسوا اليهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون)
استئناف منه أو من الله
بالجواب عما استفهم عنه
والمراد بالظلم هنا الشرك

لماروى ان الابقما زلت شق
ذلك على الصحابة وقالوا
ايتالم يظلم نفسه فقال عليه
السلام ليس
ما تظنون انما هو ما قال
لهم ان لا تشركوا بى لا تشرك
بالله ان الشرك اظلم عظيم
وليس الايمان به ان تصديق

(قوله ان يصيبني بكمروه) اشارة الى ان شيئا مفعول به ايشاء ففسر شيئا به ليعلم انه مفعول به وليس بمصدر على معنى الا ان يشاء ربي شيئا من المشيئة وانما ذكر عليه الصلاة والسلام هذا الاستثناء لانه لا يبعد ان يحدث للانسان في مستقبل عمره شيء من المكروه فيقول الحق من الناس ان ذلك المكروه انما حدث به بسبب انه طعن في الهية الاصنام فذكر ابراهيم هذا الاستثناء ليشير الى انه ان حدث به شيء من المكروه فاما حدث بمحض مشيئة الله تعالى اياه ولا مدخل فيه لطعنه في الاصنام (قوله تعالى ولا تخافون انكم اشركتم بالله) يحتمل ان يكون معطوفا على اخاف فتكون هذه الجملة داخلية في خبر استعجب والانكار وان تكون جملة حالية اي وكيف اخاف الذي تشركون حال كونكم غير خائفين عاقبة اشراككم ولا بد حينئذ من ضمائر مبتدأ قبل المضارع المنفي بلا لان المضارع المنفي بلا حكمه حكم المثبت من حيث انه لا تبشره الواو وانظر الى حسن هذا النظم البالغ حيث جعل متعلق الخوف الواقع منه الاصنام ومتعلق الخوف الواقع منهم اشراكهم بالله غيره احترازا من ان يعادل الباري تعالى باصنامهم بأن يقول وكيف اخاف معبوداتكم واتم لا تخافون الله تعالى (قوله ما يحق ان يخاف منه) اشارة الى ان متعلق العلم محذوف ويجوز ان لا يراد تعلقه بالفعل على معنى ان كنتم من ذوي العلم وجواب ان كنتم محذوف اي فآخبروني (قوله ولم يلبسوا) يفتح الباء وكسر الباء اما معطوف على الصلاة ولا محل له حينئذ او جملة حالية على معنى الذين آمنوا غير لابسين ايمانهم بظلم (قوله وقبل المعصية) ذهب المعتزلة الى ان المراد بالظلم ههنا المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد انبيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا يتصور خلط الايمان بالشرك لانها ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ان اوردت عليهم بأن يقال كما ان الايمان لا يجتمع مع الكفر فكذلك المعصية لا تجتمع مع الايمان عندهم لكونه اسماء لفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندهم فلمهم ان يجوبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الطاعات في مواضع كثيرة من القرآن وذهب اهل السنة الى ان المراد من الظلم ههنا الشرك تمسكا بما روي في الحديث المذكور في البخاري ومسلم وتغناه الثقات بالقبول وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او بغيره فظاهر انه يجامع الشرك كما في المنافق وكذا ان اريد به تصديق القلب لجواز ان يصديق الزم بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى

(9)

(تابع)

وقول الحنيفة (وإن) إشارة إلى ما لا يحج به إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم يفتنون

او من قوله أتخاجوني اليه
(حجتنا آيتناها ابراهيم)
ارشادنا اليها وعلمناها ايها
(على قومه) متعلق بحجتنا
ان جعل خبر تلك وبحذف
ان جعل بدله اي آيتناها
ابراهيم حجة على قومه
(نرفع درجات من نشاء)
في العلم والحكمة وقرأ
الكوفون ويعقوب
التونين (ان ربك حكيم)
في رفعه وخفضه (عليه)
حال من رفعه واستعداده
(ووهبنا له الحق
يعقوب كلاهدين) اي
بلا متهمها (ونوحاهدين
من قبل) من قبل ابراهيم
بهدائه نعمة على ابراهيم
ن حيث انه ابوه وشرف
والديته الى الولد
ومن ذريته (الصغير
ابراهيم اذ الكلام فيدوقيل
نوح لانه اقرب ولان
نيس ولو طال ليسا
ن ذرية ابراهيم

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وتمسكت المعتزلة بهذه الآية في عدم
انقطاع وعيد الفاسق بانه اعتبر في الايمان وعدم الظلم معا والمجموع
غير حاصل للفاسق فلا يحصل له الايمان اصلا فلا ينقطع وعيده ونحن نقول
اختصاص الايمان بالمؤمن الذي لم يظلم نفسه لا يوجب كون العصاة معذبين
الجنة لا حتمال ان يكون عدم امنهم ليكون لهم خائفين من العذاب متوقعين اياه
نظرا الى آيات الوعيد وان وردت النصوص الدالة على كونهم في مشيئة الله
تعالى وانه تعالى يفر ما دون الشرك ان يشاء (قوله او من قوله أتخاجوني اليه)
فان قومه لما خوفوه بأن آيهم تخبله لاجل طمعه فيها وابطال امرها اخبر
عليهم فيها بقوله ولا تخافون اي افلا تخافون انتم حيث اقدمتم على الشرك
بالله وسويتهم في العبادة بين خالق العالم ومديره وبين الخشب المنحوت فقبل تلك
اشارة الى هذا الاحتجاج ويجوز ان تكون اشارة الى الكل كما اختاره المصنف
وتلك مبتدأ وحجتنا خبره وآيتناها ابراهيم في محل النصب على الحال والعامل
فيها معنى الاشارة كما في قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية اوقى محل الرفع على انه
خبر ثان اخبر عنها بخبرين احدهما مفرد والاخر جملة ولا يجوز ان يكون صفة
لحجتنا لانها معرفة بالاضافة فلا توصف بالانكسار وقوله على قومه متعلق
بحجتنا على ما اختاره المصنف ومنع ابو انباء كونه متعلقا بحجتنا بناء على ان
الحجة مصدر وآيتناها خبر او حال وكل واحد منهما لا يفصل به بين الموصول
وصلته ولم يلتفت المصنف اليه بناء على ان الحجة ليست مصدرا بل هي عبارة
عن الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء وان جعل حجتنا بدلا وبيننا تلك وجعل
الجملة الفعلية خبرا عن المبتدأ لاجوز ان يكون على قومه متعلقا بحجتنا للفصل
بينهما بالخبر وهو اجنبى عن المبتدأ ليس بمعمول له فيتعلق بحذف على انه حال
اي آيتناها ابراهيم حجة على قومه اودللا (قوله وقرأ الكوفون ويعقوب
بالتونين) والباقيون بأضافة درجات واتصا بها على انها مفعول ترفع واسما على
قراءة الكوفيين فانصاب درجات يحتمل ان يكون على الظرفية ومن نشاء
مفعول ترفع اي ترفع من نشاء مراتب ومنازل ويحتمل ان يكون على انها مفعول ثان
قدم على الاول وذلك يحتاج الى تضمين ترفع معنى فعل يتعدى الى اثنين وهو
يعطى مثلا اي يعطى بالرفع من نشاء درجات اي ربا فالدرجات هي المرفوعة
لقوله رفيع الدرجات واذا رفعت الدرجة فقد رفع صاحبها ويحتمل ان ينصب
بزع الخافض اي ترفع الى منازل والى درجات والمراد بالدرجات ههنا درجات
العلم والفهم والحكمة كما رفع درجات ابراهيم فيها حتى فاق في زمن صباه شيوخ اهل
عصره واهتدى الى عالم يهتدى اليه الاكابر الانبياء (قوله عدها نعمة على ابراهيم)

فان المقصود من هذه الآيات تمديد نعم الله تعالى على ابراهيم جزاء على نظمه ار
حجة وحدانية الله تعالى وبذل نفسه في دعوة المشركين الى عبادته فانه تعالى
اسا حكي عنه انه انكر على ابيه وقومه في عبادة الاصنام وارشدتهم الى الحق
بطريق النظر والاستدلال عدد وجوه نعمه واحسانه عليه ذأواها قوله تعالى
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ذكرا لله تعالى نفسه باللفظ الدال على العظمة للدلالة
على ان ابتداء ابراهيم تلك الحجة من اشرف انعم واجل العطايا والمواهب وثانيتها
قوله تعالى نرفع درجات من نشاء فانه تعالى بين به انه خص ابراهيم بدرجة
رفيعة عالية وثالثها انه جعله عزيزا في الدنيا حيث جعل اشرف الناس وهم
الانبياء والرسل من نسله ومن ذريته وابقى هذه الكرامة في نسله الى يوم القيامة
وهب الله تعالى لابراهيم اسحق من صلبه ويعقوب من صلب اسحق ثافلة له
فانه تعالى رزقه اولادا مثل اسحق ويعقوب وجعل انبياء بني اسرائيل من نسلهما
وجعل سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى جميع الانبياء والمرسلين
من نسل اسمعيل عليه الصلاة والسلام وايضا اخرجه من اصلااب آباء طاهرين
مثل نوح وادريس وشيث عليهم الصلاة والسلام فظهر ان المقصود بيان كرامة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من جهة الآباء والاولاد وان قوله تعالى وهبنا له
اسحق ويعقوب بجهة فعالية معطوفة على الجملة الاسمية التي هي قوله وتلك حجتنا
وعطف الاسمية على الفعلية وعكسه جائز وام يصرح بتعلق قوله هدينا ليهذه
ذهن السامع الى انه تعالى هداهما الى كل شرف وفضيلة لا يهدي اليه سواء
كالهداية الى الثواب العظيم في ارفع درجات الجنان والارشاد الى الفضائل
الدينية فانه لا يبعد ان يكون جازاهم على الاحسان الصادر منهم لانهم اجتهدوا
في طلب الحق فانه تعالى جازاهم على حسن طاعتهم باتصالهم الى الحق كقوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المراد بهذه الهداية الارشاد الى الشبهة
والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك (قوله فلو كان لابراهيم)
اي لو كان الضمير له يكون داود وما عطف عليه الى قوله كل من الصالحين
منصوبا بالعطف على اسحق معقولا لفعل الهبة ويكون من ذريته
متعلقا بذلك الفعل وتكون من لايتداء النسابة او للتبيين اي وهبنا له بعد
اسحق ويعقوب هذه الانبياء العشرة الذين هم من ذريته وهم المعددون
في الآيتين الى قوله واليساس ويكون اتصاب اسمعيل وما بعده بالعطف على
نوحا ومعهم ولا لفعل الهداية اي وهدينا هذه الانبياء الاربعة كما هدينا نوحا
وان كان ضمير ذريته نوح يكون داود وجيع من ذكر بعده في الآيات الثلاث
منصوبا معطوفا على قوله نوحا ومعقولا لفعل الهداية ويكون من ذريته يسا

فلو كان لابراهيم اخضر
البيان بالمعدودين في تلك
الآية والتي بعدها
والمذكورون في الآية
الثالثة عطف على نوحا
(داود وسليمان وايوب)
وايوب من امرص من
اسباط عيصا بن اسحق
(و يوسف وموسى وهرون)

وكذلك تجزى الحسين (أى ونجزي الحسين جزءا مثل ماجزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم) وزكريا ويحيى وعيسى هو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت (والياس) قيل هو ادريس جد نوح فيكون الياس مخصوص بمن في الآية الاولى وقيل هو من اسباط هرون اخي موسى (كل من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي (واسماعيل والبسع) هو البسع بن اخطوب وقرأ نجرة والكسافي والبسع وعلى القراءة عين اعلمى ادخل عليه اللام كما ادخل البريد في قوله رأيت الوليد بن يزيد مبارك * شديد ابعاء الخلافة * ٦٨ * كاهله (ويونس) هو يونس بن متى

(ولوطا) هو هار ان ابن اخي ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلا اوتوحا فضلها كلا منهم او هدينا مؤلاد و بعض آباؤهم وذرياتهم واخوانهم فانهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبتناهم) عطف على سلنا او هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) كبريايان ما عداوا اليه ذلك هدى الله) اشارة الى ما دناوا به (يهدى به الى الله من عباده) دليل على انه متفضل بالهداية (واواشركوا) أى لو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم

لجميع هؤلاء المذكورين ويحتمل ان يكون حالا أى حال كون هؤلاء الانبياء منسوبين (قوله أى ونجزي الحسين جزءا مثل ماجزينا ابراهيم) اشارة الى ان الكاف في ذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ونجزي (قوله وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت) فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع انسابهما اليه بالام ومن آذاهما فقد آذى ذريته عليه الصلاة والسلام (قوله وقرأ نجرة والكسافي والبسع) بلام مشددة وباء ساكنة بعدها وقرأه الجمهور بلام واحدة وقبح الياء بعدها (قوله وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق) لما استدوا به على ان الانبياء افضل ملائكة بناء على ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة قال بعضهم معناه فضلناهم على عالمي زمانهم قال في الواقع لانزع في ان الانبياء افضل من الملائكة السلفية الارضية انما النزاع في الملائكة العلوية السماوية وقال اكثر اصحابنا الانبياء افضل وعليه الشيعة واكثر اهل المال وقال المعتزلة وابو عبيد الله الحنبلية والفاضي ابو بكر من الملائكة افضل وعليه انفلاسفة واختار المصنف مذهب الجمهور وفضلهم على من عداهم من الخلق (قوله فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا) اشارة الى وجه ايراد من التمييزية والى انها متعلقة بفضلنا او بهدينا أى وفضلنا بعض آباؤهم وذرياتهم واخوانهم او وهديناهم من آباؤهم وذرياتهم واخوانهم جماعات على ان كل واحد من المتعلق والمفعول محذوف (قوله فان تصح طريقهم بالاقتداء) امر بالاختصاص وليس بماض والباء داخل على المقصور كما في قولك انخصك بالعبادة أى اجعل اقتدائك مقصورا على هدايتهم وطريقهم وقوله فهداهم متعلق باقتداهم عليه ايقيد الاختصاص فان قيل الواجب

سابط عنهم ما كانوا يعملون) لكانوا كثيرهم في جبوط اعمالهم بسطوط ثوابها (اولئك الذين آتيناهم) (في كتاب) يريد به الجنس (والحكيم) الحكمة او فضل الامر على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة (فان بكفراها) في هذه الثلاثة (هؤلاء) يعنى قريشا (فقد وكلنا بها) أى براعنا (قوم السوايم الكافرين) وهم الانبياء المذكورون عداهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او كل من آمن به او الفرس وقيل الملائكة (اولئك الذين هدانا الله الى الدين المستقيم) فاحص طريقهم بالاقتداء والمراد به هدايتهم ما وافقوا عليه من وجوب اصول الدين دون الفروع المختلف فيها ما لها البتة هدى مضافا الى البكل ولا يمكن اناسي بهم جميعا فليس

في الاعتقادات واصول الدين هو اتساع الدلائل من العقل والسمع ولا يجوز سيما
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقلد غيره فاما معنى امره بالافتداء بهم قلنا
معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه طريق العقل والسمع
ففيه تعظيم اهم وتنبية على ان طريقهم هي الحق الموافق لدلائل العقل والسمع
فكانه قيل فيخذلوا توافقوا عليه من التوحيد والتزبه عن كل ما لا يليق بالباري تعالى
في الذات والصفات والافعال واصول الدين مستدلا بالدلائل الذي استدوا به على
ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه الصلاة والسلام مكلف بشرع من قبله
لان من ذهب الى حكمه متمسكا بدليل يثبت له لا يقال له انه اخذ ذلك الحكم من قبله
وان وافقه في الاعتقاد بذلك الحكم وفي الاستدلال عليه بالدلائل الذي استدل به
من قبله وموافقته اياهم على هذا الوجه لا تدل على ان يكون منصبه اقل
من منصبهم بل اخرج العلماء بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام افضل
من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان خصال الكمال وصفات الشرف
كانت متفرقة فيهم فدارت وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان
من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعاً بينهما وموسى عليه الصلاة
والسلام كان صاحب المعجزات القاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس كانوا
اصحاب الزهد واسمهم بل كان صاحب الصدق في ثبوت انه تعالى انما ذكر كل
واحد من هذه الانبياء لان الغالب عليه كان خصلة معينة من خصال المدح
والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم
وعليهم اجمعين بأن يقتدى بهم بأسرهم فكانه تعالى امره عليه الصلاة
والسلام بأن يجمع من خصال العبودية والطاعة كل الصفات التي كانت
متفرقة فيهم بأجمعهم ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في
تخصيلها فثبت انه حصلها واجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم
فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
(قوله والهاء في اقتداه للوقوف) اي وليس بضمير لان بهداهم متعلق باقتداه
وهو لا يمتد الى مفعول ثان وحقها ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت
ههنا الوصل فيه لان هذه الهاء في حال السكت بمنزلة ههنا الوصل في حال
الابتداء فكما لا تثبت الههنا حال الوصل كذلك لا تثبت الهاء ومنهم من يثبتها
في الوصل ايضا لكونها ثابتة في المصنف فذكر هو مخالفتها ثابتوا الهاء في الحالين
(قوله ويشبهها ابن عامر على انها كناية المصدر) اي وليست بهاء الوقف
وقال الواحدى وقرأ ابن عامر بكسرهما وخضاً مجاهد وقال هذه هاء وقف
ولا تحرك في حال من الاحوال وانما تذكر لتظهر بها حركة ما قبلها وقال ابو علي

والهاء في اقتداه للوقوف
ومن انتهاني الدرج
ساكنة كان كثير ونافع
وابى عمرو وعاصم اجري
الوصل مجرى الوقف
ويحذف الهاء في الوصل
خاصة حزة والكسائي
ويشبهها ابن عامر
برواية ابن ذكوان على
انها كناية المصدر
ويكسر الهاء بغير اشباع
برواية هشام (قل لا سألكم
عليه) اي على التبليغ
او القراءان (اجرا) جملا
من جهنكم كما لم يسأل
من قبلي من النبيين وهذا
من جملة ما امر بالافتداء
بهم فيه (ان هو) اي
التابع او القرآن او ان عرض
(الا ذكرني للعالمين)
الا تذكر او موصلة لهم

الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر لاهاء الوقف كما أنه قال فبهدهم
 اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكفى عنه بها كما حكى سيدي من قولهم
 من كذب كان شراله أي كان الكذب شراله وأما حزة والكسائي فانهما يحذفانها
 في الوصل ويثبتانها في الوقف وفي التيسير قرأ ابن ذكوان فبهدهم اقتدهم بكسر
 الهاء وصلتها بياء وهشام بكسرها من غير صلة وهشام أو يا ابن عامر الشامي
 (قوله وما عرفوه حق معرفته) عبر عن المعرفة بالقدر لكونه سبباً لها وطريقاً
 اليها يقال قدر الشيء يقدره بالضم قدرا إذا سبره وحزره والسبر تعين قدر الشيء
 بالسبار يقال سبرت الجرح إذا نظرت ما غوره والمسبار ما يسير به الجرح والحزر
 التقدير والحرص إذا أراد أن يعلم مقداره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إذا غم
 عليكم الهلال فاقدروا له أي فاطلبوا أن تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئاً هو يقدر
 قدره ولأن لم يعرفه بصفاته أنه لا يقدر قدره ولما حكى الله تعالى عنهم أنهم ما قدروا
 الله حق قدره بين ما هو السبب في ذلك وهو قولهم ما نزل الله على بشر من شيء
 ووجه كونه سبباً لعدم معرفتهم حق معرفته أن من أنكر النبوة والرسالة إما أن يقول
 أنه تعالى ما كلف أحداً من خلقه أصلاً أو يقول أنه تعالى كلفهم والاول باطل لانه
 يستلزم القول بأنه تعالى ترك أحوال خلقه سدى وإباح لهم جميع المنكرات والتبائح
 وهو لا يابق بالحكيم الخبير فتعين القول بأنه كلف الخلق بالامر والنهي وذلك
 يستلزم أن يرسل إليهم من يبلغ أحكامه ويبين حلاله وحرامه وما فيه صلاح
 أحوال الخلق وفسادها وما ذلك إلا الرسول فإن قيل لم لا يجوز أن يقال العقل
 كاف في إيجاب الواجبات ونهْي المنكرات فالجواب هب أن الأمر كما قلتم إلا أنه لا يمنع
 تأكيد التعريف العقلي بالتعريفات المشروعة على السنة الأنبياء والرسول
 عليهم الصلاة والسلام فثبت أن كل من منع البهثة والرسالة فقد طعن في حكمة الله
 تعالى فكان ذلك جهالة بصفة الالهية فثبت بصدق في حقه ما قدروا الله حق
 قدره ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها أنه قد تقرر أن مدان أمر القرآن
 العظيم على إثبات أمر التوحيد والنبوة والاماد وإساحي الله تعالى عن إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام احتجاجه على حقيقة التوحيد وإبطال قاعدة الشرك
 وعبادة الكواكب والأصنام شرع بعد في تقرير أمر النبوة فقال ما قدروا الله
 حق قدره حيث أنكروا النبوة والرسالة (قوله قالوا ذلك مبالة في إنكار أنزل
 القرآن) جواب عما يقال أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم
 أن يقولوا ما أنزل الله على بشر من شيء بذكر بشر وشيء والتكرار في سياق التي
 تقرر أنهم معترفون أن التوراة كتاب أنزل الله على موسى والإنجيل كتاب
 أنزل الله على عيسى عليه الصلاة والسلام وتقرر الجواب أن قائل هذا القول

(وما قدروا الله حق قدره)
 وما عرفوه حق معرفته
 في الرحمة والالمام على
 العباد (إذا قالوا ما نزل الله
 على بشر من شيء) حين
 أنكروا الوحى وبهتة
 الرسل وذلك من عظام
 زنجته وجلال نعمته
 أوفى السخط على الكفار
 وشدة البطش بهم حين
 جسرُوا على هذه المقاتلة
 والفتاؤون هم اليهود قالوا
 ذلك مبالة في إنكار
 أنزل القرآن بدليل نقض
 كلامهم والزامهم بقوله
 (قل من أنزل الكتاب
 الذي جاء به موسى نورا
 وهدى للناس فجعلونه
 قرطيس تيدونها
 وتنفون كثيرا)

لما حمله الغضب على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانزل
القرآن عليه اراد ان يقول لست مرسل ولا ما انزل الله عليك شيئاً البتة الا انه
قال ما انزل الله على بشر من شيء مما لفته في ذلك الانتكار فقبيل في جوابه انزاله
قد انزل الله التوراة على موسى فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم كأنه ابرز كلامه في صورة الممنوعات حيث بالغ في انكاره فالزم بجوابه
فلم يبق له بعد هذا الالتزام الا ان يطالبه بان يجزم الدال على وقوع هذا الجائر
في خصوص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان اثنى به فقد حصل الافحام وتم
الكلام ولم يبق الا الاسلام وان اصر اليهودي على انه تعالى ما انزل على محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم البتة مع انه معترف بانه تعالى انزل التوراة على موسى
فذلك محض الجهالة والتقليد فان قيل قرأت في كبر المفسرين على ان هذه
السورة مكية وانها نزلت دفعة ومناظرات اليهود مع الرسول كانت مدينة فكيف
يمكن تطبيق هذه الآية على تلك المناظرة وايضا لما نزلت السورة دفعة واحدة
فكيف يمكن ان يقال هذه الآية المعينة انما نزلت في الوقعة الفلانية اجاب عنه
الامام بأن القائلين بأن سبب نزول هذه الآية هنا مناظرة اليهود قالوا السورة
كلها مكية ونزلت دفعة واحدة الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة في هذه الواقعة
الا ان الامام ابا الليث وصاحب التفسير روي ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك
بن الصيف يخرج مع نفر الى مكة معاندين لبساً لوارس رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن اشياء وقد كان من اخبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلاً سمينا فأثنى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام انشدك
بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخمر السمين قال
نعم قال فانت الخمر السمين قد سمعت من اكلت التي يطعمك اليهود فضحك القوم
فجعل مالك بن الصيف فقال غضبا ما انزل الله على بشر من شيء فلما رجع مالك
الى قومه قالوا له وبلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه قد اغضبني فلذلك قلت ما قلت
قالوا كلما غضبت قلت بغير حق وتقول غضبت فقلت بغير حق داخذ والرياسة
والخبرية منه وجعلوها الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الآية وما قدروا الله
حق قدره (قوله وقرأه الجمهور) مجرور بالعطف على قوله بدليل فان هذا
الخطاب في الافعال الثلاثة انما يليق باليهود فدل ذلك على ان القائلين هم اليهود
(قوله وتضمن ذلك) مجرور ايضا بالعطف على قوله نقض كلامهم والزمهم
وذلك اشارة الى النقض والالزام (قوله وكتبوه في ورقات) يدل على
ان انصاب قراطيس بنزع الحافض اى يجعلونه في قراطيس ويدونها صفة
قراطيس (قوله وقيل هم المشركون) عطف على قوله والقائلون هم اليهود

وقرأه الجمهور بالثناء وانما
قرأه باياء ابن كثير وابو
عمرو حملاً على قالوا
وما قدروا وتضمن ذلك
توبيخهم على سوء جعلهم
بالتوراة وذمهم على
تجزئتها بابداء بعض
ما اتجهوه وكتبوه في ورقات
مفرقة واخفاء بعض
لا يشتهونه روى ان مالك
ابن الصيف قاله لما غضبه
الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله انشدك
بالذي انزل التوراة على
موسى هل تجد فيها ان الله
يبغض الخمر السمين قال
نعم قال فانت الخمر السمين
وقيل هم المشركون
والزمهم بانزال التوراة
لانه كان من الشهوات
الذاتية عندهم ولذلك
كانوا يقولون لو انما انزل
هائنا الكتاب لكننا
اهدي منهم (واصلهم)
على لسان محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم (ما لم
تعلوا انتم ولا آباؤكم)

ولما ورد ان يقال كفار قريش وان كانوا يشكرون نبوة جميع الانبياء ويقولون
ما نزل الله على بشر من شيء الا انه كيف يمكن نقض كلامهم والزامهم بنسوة
موسى عليه السلام اجاب عنه بقوله والزامهم بازال التوراة وتقريره ان كفار
قريش كانوا مختلطين باليهود وكانوا يسمعون ذكر موسى والتوراة وما ظهر الله
تعالى على يده من المعجزات القاهرة فكان ذلك جارا مجرى اعترافهم بنبوة موسى
وانزال التوراة عليه فلم يجد الزامهم بذلك وعلى هذا قراءة الغيبة في الافعال
الثلاثة ظاهرة (قوله زيادة على ما في التوراة) اشارة الى ان علمهم خطاب لليهود
كما ذهب اليه الاكثرون ثم ان الافعال الثلاثة اعني تجعلونه وتبدون وتخفون سواء
قرئت على الخطاب او الغيبة في محل النصب على الحسالية من الهاء في به وقوله
وعلمهم على قراءة الغيبة فيها يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وانما جيء به
مخاطبا على طريق الالتفات واما على قراءة الخطاب فهو حال باضمار قدوا علم انهم
لما الزموا بازال الكتاب على موسى عليه الصلاة والسلام وصف الله تعالى
كتابه بصفات ثلاث قصدا الى تجهيلهم وتوحيدهم احداها انه نور وهدى
للناس وثانيتهما انهم حرفوه ونصرفوا فيه بابداء بعض واخفاء كثير كالآيات
المشبهة على صفات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم وغيرها وثالثتها
انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم يعلمواهم
ولا آباؤهم وهو اكثر ما كانوا يختلفون فيه مما اوحى اليه كما قال تعالى ان هذا
القرآن ينقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ومن قرأ الافعال
الثلاثة بصورة الغيبة حل الكلام على الالتفات فان قوله تعالى من ازل الكتاب
لما كان جوابا لهم كان المطابق له تجعلونه على افظ الخطاب الا انه التفت الى
طريق الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة الحضور والخطاب بسبب فعلتهم القبيحة
ثم التفت ثانيا من الغيبة الى الخطاب في قوله وعلمهم تنبيهها على ان الغائبين هم
المخاطبون وما احسن هذين الالتفاتين حيث اعرض عنهم عند ادارة نسبة القبيح
اليهم حتى لا يواجهوا به وحيث نسب اليهم الحسن وهو علم ما لم يعلموا مخاطبتهم
به قال الحسن قوله تعالى وعلمهم ما لم تعلموا معناه جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فضمموه وام ينفعو به وان جعل خطاب علمهم لمن آمن من قريش
تكون الجملة معترضة بين الامر بقوله قل من ازل وبين قوله قل الله اتي بها في اثبات نيكيت
المشركين تذكريا لهم ما انهم عليهم من نعمة الاسلام والعرفان وثبوتها لها فان
كون هذا الخطاب لمن آمن يستدعي ان يكون قائل ما نزل الله على بشر من شيء
هم المشركون (قوله او حال من مفعوله) اي من مفعول فيهم عطف على قوله
صلة اي ويجوز ان يكون الظرف حالا منه مثل يلعبون هذا على مذهب من يجوز

زيادة على ما في التوراة
وبينا انما التنبس عليكم
وعلى آباءكم الذين كانوا
اعلم منكم ونظيره ان هذا
القرآن ينقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم
فيه يختلفون وقيل الخطاب
لن آمن من قريش (قل
الله) اي ازاله الله والله
ازاله امره بان يجيب عنهم
اشعار ابان الجواب متعين
لا يمكن غيره وتنبهوا على
انهم بهتوا بحيث لا يقدر
على الجواب (ثم ذرهم
في خوضهم) في اباطيلهم
فلا عليك بعد التبليغ
والزام الحجة (يلعبون)
حال من هم الاول والظرف
صلة ذرهم او يلعبون
او حال من مفعوله
او قال يلعبون

تعدد الحال من ذي حال واحد ومن أم يجوز ذلك جعل الظرف متعلقا بذرهم
او يلعبون او حالا من فاعل يلعبون (قوله او من هم الثاني) عطف على قوله
من هم الاول اي ويجوز ان يكون يلعبون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لانه
في قوة الفاعل لان المصدر مضاف الى فاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين قال
بعضهم هذه الآية منسوخة بآية السيف وهو بعيد لان قوله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون مذكور لاجل التهديد وذلك لا ينافي حصول المقاتلة فلم تكن
آية القتال رافعة لشيء من مدلولات هذه الآية فلا نسخ فيها ثم انه تعالى لما ابطال
بالدليل قول من قال ما انزل الله على بشر من شيء ذكر بعده ان القرءان كتاب
انزله الله على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ووصفه اولاً بقوله انزلناه ليعلم ان الله
تعالى هو الذي تولى انزاله بالوحي على لسان جبريل عليه السلام وليس تركيب
الفاظه على هذه الفصاحة من قبل الرسول ووصفه ثانياً بانه مبارك اي كثير
الفسادة والنفع وكيف لا ولم يوجد كتاب يحيط بما احاط به القرءان العظيم
من العلوم النظرية والعملية اما العلوم النظرية فاشرفها هو معرفة ذات الله
وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده
القرءان واما العلوم العملية فالملطوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال القلوب وهو
المسمى بعلم الاخلاق وتركبة النفس فانك لا تجد شيئاً منها مثل ما تجده في القرءان العظيم
فخير كثير ومنفعته عظيمة ووصفه ثالثاً بانه مصدق لما قبله من الكتب الالهية والامر
كذلك لان الوجود في سائر الكتب الالهية اما اصول الشرائع او فروعها
والاصول لا تختلف باختلاف الملل والاديان والازمان فوجب ان يكون القرءان
موافقاً ومطابقاً لما في سائر الكتب من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام
فانه وان وقع الاختلاف فيها باختلاف الازمنة والامم الا ان ما وقع في كل عصر
وزمان لما كان موافقاً لما اقتضته الحكمة والمصلحة كانت الاحكام متوافقة
من هذه الخبيسية مصداقاً بعضها بعضاً هذا ما خطر ببالي وقال الامام واما علم
الفروع فقد كانت الكتب الالهية المتقدمة على القرءان مشتملة على البشارة
بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك فقد حصل في تلك
الكتب ان التكليف الموجودة فيها انما يتبع الى وقت بعثته عليه الصلاة والسلام
واما بعد ظهور شريعته فانها تصير منسوخة والقرءان مصدق لهذا المعنى
وهو وافق له (قوله لانها قبله اهل القرى) فصارت كالاصل لسائر القرى
وايضاً لما اجتمع الخلق اليها لاجل الحج الذي هو من اصول العبادات كما يجتمع
الاولاد الى الام صار ككلام لهم وايضاً لما كانت اعظم القرى مثلاً لنا صار
بالنسبة الى سائر القرى ككلام بالنسبة الى الاولاد وايضاً لما دلت الارضون

او من هم الثاني والظرف
متصل بالاول (وهذا
كتاب انزلناه مبارك) كثير
الفائدة والنفع (مصدق
الذي بين يديه) يعني
التوراة او الكتب التي
قبله (ولتنذر ام القرى)
عطف على ما دل عليه
مبارك اي للبركات ولتنذر
او لانه محذوف اي ولتنذر
اهل ام القرى انزلناه واما
سميت مكة بذلك لانها
قبلة اهل القرى ومحجهم
ومجتمعتهم واعظم القرى
شأناً وقيل لان الارض
دحيت من تحتها ولا نها
مكان اول بيت وضع للناس
وقرأ ابو بكر بن حاصم
بالياء لينذر الكتاب
(ومن حولها) اهل
المشرق والمغرب (والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون
به وهم على صلاتهم
يحافظون)

فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى والكتاب والضمير
يحفظهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد ٧٤ الدين وعلم الايمان (ومن اظلم من افترى

على الله كذبا) فزعم انه
بعثه نبيا كسيلة
والاسود العنسي واخلاق
عليه احكاما كعمر و بن
لحى ومنا بعينه (او قال
ارحى الى ولم يوح اليه
شئ) كعب الله بن سعد
بن ابى سرح كان يكتب
لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلما نزلت واقف
خلفا الانسان من سلالة
من طين فلما بلغ قوله ثم
انشأناه خلقا آخر قال
عبد الله فتبارك الله
احسن الخالقين فعيينا
من تفصيل خلق الانسان
فقال عليه السلام
اكتبها فكذلك نزلت
فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد
اوحى الى كما اوحى الى
ولئن كان كاذبا لقد قلت
كافاك (ومن قال سأنزل
مثل ما نزل الله) كالذين
قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا
(واوترى اذا الظالمون
حذفت مفعوله لدلالة
الظرف عليه اى ولو ترى
الظالمين (في غمرات الموت)
شدائد من غمر الماد اذا

من تحتها كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت اصل الارض كلها
كلام اصل التسل وايضا لما كان فيها البيت الذى هو اصل سائر البيوت واسبق
منها بحيث صار ذلك البيت بمنزلة الام لسائر البيوت صارت نفس مكة ايضا
بمنزلة الام لسائر القرى وقوله ام القرى على حذف المضاف كقوله واسأل القرية
وقرأ الجمهور لشذر بناء الخطاب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقرئ بياء
الغيبة اى اين شذر الكتاب بمواعظه وزواجره (قوله فان من صدق بالآخرة
الحق) علة لكون الايمان بالآخرة سببا للايمان بالكتاب والنبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فان من آمن بالبعث والحساب والجزاء تعظم رغبته في نيل الثواب ورهبته
من حلول العقاب وذلك يصرفه عن الانهماك في الحظوظ العاجلة ويحمله على
النظر في الدلائل الموصلة الى الحق وسعادة الآخرة فيؤمن بالنبى والكتاب
ويحافظ على جميع الطاعات والتكاليف التى اشرفها واجمعها فامة الصلاة ثم
انه تعالى بعد ما بطل قول من قال ما نزل الله على بشر من شئ وبين كون
القرآن كتابا نازلا من عنده وبين شرفه ورفعته ذكر وعيد من ادعى النبوة
والرسالة كذبا وافتراء كسياسة الكذاب صاحب اليمامة والا سود العنسي صاحب
صنعاء قال ومن اظلم الآية ومن اظلم مبتدأ وخبر وكذبا مفعول افترى اى اختلق
كذبا وافعله ولا فائدة في جملة مفعولا مطلقا لان الكذب اعم من الافتراء بخلاف
ما اذا كان المصدر نوعا من الفعل نحو قدمت القرصاء او مراد فانه نحو قدمت
جلوسا ويحتمل ان يكون مفعولا لافترى لاجل الكذب او مصدرا واقفا موقع
الحال اى افترى حال كونه كاذبا وهى حال مؤكدة (قوله او اختلق غليبه
احكاما كعمر و بن لحى) وهو اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر
البحيرة وسبب السابغة قال عليه الصلاة والسلام في حقه رأيت به بحر قصبه في النار
(قوله حذف مفعوله) وحذف جواب لو ايضا اى لو ترى الظالمين في هذا الوقت
لأيت امرا عظيما والظالمون مبتدأ وفي غمرات الموت خبره واذم مضاف الى الجملة
والغمر الشدة العالبة من غمر الماء اذا علاه وغضا فاعمر ما يغمر من الماء استعيرت
للشدة العالبة لانها تستر بغيرها من تنزل به (قوله كالتفاضى الملبط) اى كالقرب
اللازم الملح الذى يسطر يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يعجل
ويقول له اخرج ماى عليك الساعة ولا يزال من مكاني حتى انزعه من كبسك
وحديثك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب وقوله تعالى والملائكة باسطوا
ايديهم في محل النصب على انه حال من الضمير الساكن في قوله في غمرات وقوله تعالى

(اخر جوا)

خشيهم (والملائكة باسطوا ايديهم)

يقبض ارواحهم كالتفاضى الملبط وبالغتاب (اخرجوا انفسكم) اى يقولون لهم اخرجوها اليها من اجسادكم

تغايضا وتمثيلا عليهم او اخرجوها من ٧٥ عذاب وخلصوها من ايدينا (اليوم) يريد به وقت الامانة

او الوقت المتدمر من الامانة
الى مالا نهاية له تجزون
عذاب الهون) اي الهوان
يريد العذاب المتضمن
لشدة واهانة واضافة
الى الهون لمرافقته وتمكنه
فيه (بما كنتم تقولون على
الله غير الحق) كادعاء
الواد والشريك له ودعوى
النبوة والوحى كاذبا (وكنتم
عن آياته تستكبرون) فلا
تأملون فيها ولا تؤمنون
(واقعد جثمتونا) للحساب
والجزاء (فرادى) منفرد
عن الاموال والاولاد
وسائر ما اترجموه من الدنيا
او عن الاعوان والاولاد
التي زعمتم انها شفاعة لكم
وهو جمع فرد والا لكان
للتأنيث ككسالى وقرى
فرادا كرخال وفراذا
كثلاث وفردى كسكرى
(كما خلقناكم اول مرة) بدل
منه اي على الهيئة التي
ولدت عليها في الافراد
او حال ثانية ان جود التعدد
فيها او حال من الضمير
في فرادى اي مشبهين
ابتداء خلقكم عراة سفاهة
فرا لا بها وصفة مصدر
جثمتونا اي مجية كما خلقناكم

اخرجوا انفسكم في محل النصب بقول مضمّن (قوله تغايضا وتمثيلا) جواب
عناية ال لامقدرة ا لهم على اخراج ا ر واحهم من اجسادهم في الغائبة في هذا الكلام
(قوله واصافته الى الهون لمرافقته) كأنه قيل لا بد في الاضافة من الدلالة على
اختصاص المضاف اليه فا وجه اختصاص العذاب بالهوان والذلة فأجاب عنه
بانه لما لم يقصد بالعذاب شيء سوى الهوان والحفارة صار العذاب اصيلا
في الهوان متمكنا فيه فأضيف اليه لافادة هذا المعنى (قوله وهو جمع فرد)
قال الامام فرادى لفظ جمع وفي واحد قولان قال ابن قتيبة فرادى جمع فردان
مثل سكرى وسكران وكسالى وكسلان وقال غيره فرادى جمع فرد مثل ردا
في جمع رديف واسارى جمع اسير وقال الفراء جمع واحده فرد وقردة وفريد
وفي الصحاح الفرد الوتر والجمع افراد وفرادى على غير قياس كأنه جمع فردان
ودر فردو فارد وفريد كله بمعنى منفرد ومن قرأ فرادا بالتثنية فقد جعله اسما
صحيحا اي ليس فيه ألف مقصورة للتأنيث كرخال ورخل بكسر الخاء والرخل
الانثى من اولاد الضأن والذكر حل والجمع رخال بالكسر ورخال ايضا بالضم
وفرادى منصوب على انه حال من فاعل جثمتونا وجثمتونا بمحتمل ان يكون بمعنى
المصدر المستعمل اي تجيئوننا وانما ابرز في صورة الماضي لتحقيقه كقوله
تعالى اتي امر الله ونادى اصحاب الجنة ويحتمل ان يكون ماضيا على ان يكون
حكاية لما يقال لهم يوم القيامة في مقام الحساب فان مجيئهم فرادى يكون سابقا
واقعا قبل هذا القول فملى هذا الاحتمال يكون قوله تعالى ولقد جثمتونا
معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اي
كما يقولون ذلك على وجه التمثيل والتوبيخ كذلك يقولون حكاية عن الله
تعالى ولقد جثمتونا فرادى ويجوز ان يكون قائل هذا القول هو الله تعالى
لا الملائكة من عند انفسهم بل يقولونه عن الله تعالى والقائل اما الملائكة
الموكلون بقبض ا ر واحهم او الملائكة الموكلون بمقايضهم (قوله بدل منه)
اي من فرادى ذكر ان محل الكاف فيه اربعة اوجه احدها النصب على انها
صفة مصدر محذوف اي جثمتونا مجيئنا مثل مجيئكم يوم خلقناكم وايلاثة
الباقية على ان تكون حالا من فاعل جثمتونا ان يجوز تعدد الحال من ذى
الحال الواحد وان تكون بدلا مما هو حال من ذلك الفاعل ان لم يكن التعدد
فيها وان تكون حالا من الضمير المستكن في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم
وفيه نظر لانهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم فينبغي ان يقدر مضاف اي مشبهة
حالا مجيئكم طال ابتداء خلقكم (قوله غرلا) جمع اغرل وهو الاقلاف والغرلة
القلعة والهم هم الذين لا شيء معهم (قوله فشقناهم به عن الآخرة) واما اذا

(وتركهم يا خويانسك) ما مضينا به عليكم في الدنيا فقلعناهم به عن الآخرة (ورايه ظهركم)

ما قد منحوه منه شيئا ولم
يحملوا ثقلها (وما زى
مكم شفعاكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء) اى
شركاء الله في ربوبيتكم
واستحقاق عبادتكم
(لقد تقطع بينكم) اى
نقطع وصلكم ونشتت
جمعكم واليه من الاضداد
يستعمل للوصل والفصل
يقول هو الطرف استداليه
الفعل انساها والمعنى وقع
التقطع بينكم ويشهد له
قرآءة نافع والكسائي
وحفص عن عاصم
بالنصب على اضممار الفاعل
لدلالة ما قبله عليه او اقيم
بمقام موصوفه واصله
لقد تقطع ما بينكم وقد
قرئ به (وصل عنكم)
ضاع ويحل (ما كنتم
تزعون)

لم يكن مشغولا به معرنا عن الآخرة بان صرفه الى الجهات الموجبة لتعظيم
امر الله والشفقة على خلق الله فحينئذ لا يكون تاركاه وراء ظهره بل يكون مقدما لياه تلقاه
وجهه قال الله تعالى وما تقدموا الانفسكم من خير نجده عند الله (قوله ما قد منحوه منه شيئا)
هكذا في آياته من التسخين والعبارة الظاهرة ما قدمتم منه شيئا فكأنه جعل شيئا بدلا
من ضمير المفعول وتوسط منه بين البدل والمبدل منه لانه ليس بأجنبي بل هو من
تمة البدل ومعنى الآية ان الله تعالى اعطى النفس الانسانية هذه القوى والآلات
الجسدية لتحصيل المعارف اليقينية والاعمال الصالحة والشرك لم يكتسب
بما اعطاه الله تعالى من القوى والآلات ما يسعده في الآخرة ويكون سببا
لسعادته الابدية بل صرف جده وجهده الى تحصيل المال والجاه وعبادة
الاصنام على اعتقاد انها شفعاؤه عند الله تعالى ثم انه اذا انتقل من العالم
الجسماني الى العالم الروحاني وورد محفل القيامة يرى ان ما افنى عمره في تحصيله
من المال والجاه وسائر الحظوظ الجسدية واللذات النفسانية قد بقي وراء ظهره
لم يصحبه شيء منها ويستبين له ايضا انه لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من الآلات
الجسدية والكمالات العلية والعملية ما ينفعه في هذا المحفل وقد ضاع وقت
الاكتساب واسبابه ايضا ولا يجد من الاصنام ما يزعم من كونها شفعاؤه عند الله
فيحس ان يقال في حقه انه قد ورد محفل القيامة منفردا عن كل ما حصله في الدنيا
وتوقع ان ينفع به عند الله تعالى بخلاف المؤمنين فانهم صرفوا همهم الى
العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فثبت معهم في قبورهم وحضرت معهم
في محفل القيامة فهم في الحقيقة ما حضروا فرادى (قوله اى تقطع وصلكم)
على قرآءة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحجة وعاصم
في رواية ابي بكر فانهم جعلوا بين اسماء غير ظرف وجعلوه لفظا مشتركا اشتراكا
لفظيا يستعمل للوصل والفراق كاللون للاسود والابيض فيعرب على حسب
استدعاء العامل وقيل في وجه قرآءة الرفع ان بين ظرف الا انه انسح في هذا الطرف
حيث جعل مستداليا كما قيل فويل خلفكم و امامكم فصار كمنار الاسماء
المتصرف فيها على حسب استدعاء العامل ويدل عليه قوله تعالى ومن بيننا
وبينك حجاب فاستعمل مجرورا بمن وقوله هذا فراق بيني وبينك وقوله يجمع
بينهما وقوله تعالى شهادة بينكم جعل بين في هذه المواضع مضافا اليه متصرفا
فيه واوكان لازم الظرفية لما جاز استعماله الامتنوبا والاصل ههنا انتصاب
بينكم على الظرفية بأن يقال لقد تقطع بينكم وهي قرآءة نافع والكسائي وحفص
بأن يكون تقطع مستداليا ضمير مصدره لان تقطع لا بد له من فاعل وبينكم
ظرف واين فاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع وهو معنى قوله

أنها شفعاؤكم أو أن لا يموت ولا جزاء (أن الله ﴿ ٧٧ ﴾ فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقبل المراد به

الشقاق الذي في الخنطة
والنواة (يخرج الحى)
يريد به ما ينمو من الحيوان
والنبات لطابق ما قبله
(من الميت) مما لا ينمو كالنطف

والحب (ويخرج الميت من
الحى) ويخرج ذلك من
الحيوان والنبات ذكره
بلفظ الاسم جلا على
فائق الحب فان قوله يخرج
الحى واقع موقع البيان
(ذلكم الله) أى ذلكم
الحى الميت هو الذى
يحق له العبادة (فائق
تو فكون) تصرفون
عنه الى غير (فائق
الاصباح) شاق عود
الصبح عن ظلمة الليل
او عن بياض النهار او شاق
ظلمة الاصباح وهو الغيش
الذى يليه والاصباح فى
الاصل مصدر اصبح اذا
دخل فى الصباح سمي به
الصبح وقرئ بفتح الهمزة على
الجمع وقرئ فائق بالنصب
على المدح (وجعل الليل
سكنا) يسكن اليه التعب
بالنهار لاستراحة فيه من
سكن اليه اذا اطمان اليه
استنام اليه او بسكن فيه
الحاق من قوله لتسكنوا فيه

على ضمير الفاعل لدلالة ما قبله عليه الا انه لا بد ان يؤول الكلام بأن يجعل
تقطع بمعنى وقع لانه لو ابقى قولنا تقطع التقطع على اصل معناه حصل الوصل
وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشئين
بمعنى جمع الجمع بين الشئين أى اوقع الجمع بينهما ثم اتسع بأن اسند الفعل الى ظرفه
وقبل في توجيه قراءة النصب ان الاصل لقد تقطع ما بينكم من الوصل والمودة
فما نكرة موصوفة لاموصولة لان حذف الموصول وبقاء الصلة لا يجوز بخلاف
حذف الموصوف فحذفت ما واقبم بينكم مقام موصوفه وايد هذا الوجه
بشراة عبد الله لقد تقطع ما بينكم (قوله انها شفعاؤكم) ساد مسد مقعولى
تزعمون فان ما فى قوله ما كنتم سواء كانت موصولة او موصوفة لا بد ان تشمل
الجملة الواقعة بعدها على ضمير يعود اليها وان تزعمون لا بد له من مفعولين
فقدّر الجميع فى هذا القول والمنا سب لقوله تعالى سابقا وما نرى معكم شفعاكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ان يقال فى التقدير تزعمونهم شركاء الله فى ديويتكم
(قوله بالنبات والشجر) أى انه تعالى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر
ويشق النواة الصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واغصان على ان الفلق هو
الشق والقطر وقيل فائق ههنا بمعنى خالق ثم انه تعالى لما قرأ امر التوحيد واراد
بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته وحكمته
وعلمه تنبيهها على ان المقصود الاصل هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله فقال
ان الله فائق الحب وهو جمع حبة وهو اسم لجميع البذور المقصودة بذواتها كالشمر
والخنطة ونحوهما والنوى واحد ها نواة وهى الشئ الموجود فى داخل الثمر
مثل نواة الخوخ والتمر (قوله يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات لطابق ما قبله)
يعنى ان الحى والميت هنا مجاز عن النامى والجامد تشبيها للنامى بالحى كما فى قوله تعالى
ويحيى الارض بعد موتها والحى حقيقة ما يكون موصوفا بالحياة المستتمة للحس
والحركة الارادية والميت حقيقة ما يكون خاليا عن صفة الحياة مع كون الحياة
من شأنه ولم يحملها المصنف على معناها الخفية لان قوله تعالى يخرج الحى
من الميت فى موضع البيان لقوله تعالى فائق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف
بينهما فلو جلا على اصل معناه لما صلت الجملة لان تكون بيان لما قبلها
ولما كانت مطابقة له وقوله تعالى ويخرج الميت لما لم يصلح بيان له لم يحسن عطفه
على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على قوله فائق الحب وذكر بلفظ اسم
الفاعل مثله ومنهم من حل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة
بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة ميتة ويخرج من البيضة فروجة حية
ويخرج من الدجاجة بيضة ميتة والرجاج حله على المحاز وقال يخرج النبات

الخضر من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامى وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم والكافر من المؤمن كما فى حق وادنوح عليه الصلاة والسلام والعاصى من المطيع وبالعكس وقرأ نافع وحجة والكسائى وحفص عن عاصم الميث مشدد الياء فى الكلمتين والباقون بالتخفيف ثم انه تعالى لما استدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليها ايضا بالاحوال الفلكية وذلك لان فاق ظلمة الليل بنور الصبح اعظم فى الدلالة على كمال القدرة من دلاله فاق الحب والنوى بالنبات والشجر فقال فاق الاصباح وهو مرفوع على انه صفة لاسم الله فى قوله تعالى ذلكم الله فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فاق الصبح وليس الامر كذلك فان الحق تعالى فاق الظلمة بالصبح فكيف الوجه فيه فالجواب الاول انه تعالى كما يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح المستطيل الذى شبهته العرب بذهب السرحان ويعقبه ظلمة خالصة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فان الصبح والاصباح عبارات عن اول ما يبدو من النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو الصبح المستطيل الذى يعقبه الظلمة الخالصة ثم يطلع بعده الصبح المستطيل فى جميع الافق فيصح ان يقال انه تعالى فاق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وقال الظلمة عن بياض النهار ايضا والجواب الثانى ان المراد فاق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغيب الذى يلى الاصباح المستطيل ويعقبه والغيب بالتحريك البقية من الليل ويقال انه ظلمة آخر الليل وقد اشار المصنف الى الجوابين (قوله ونصبه) اى ونصب سكنا على قراءة ويجعل الليل بالاضافة لا يجوز ان يكون بجاعل لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل اى جعل الليل سكنا وسكن فعل بمعنى مفعول نحو قبض بمعنى مقبوض والليل منصوب بجعل على قراءة وجعل الليل وكذا سكنا منصوب به على انه مفعول ثانى له على ان يكون الجعل بمعنى التصيير او على انه حال من الليل على انه بمعنى الخلق وتكون الحال مقدرة (قوله اوبه) اى ويجوز ان يكون سكنا منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر وهذا بخلاف قوله فى مالك يوم الدين ان المعنى له الملك فى هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقة مفيدة او قوقعة صفة للمعرفة وهو صريح فى ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر لا يكون عاملا فتكون اضافته حقيقة مفيدة للتحريك وقد صرح ههنا بانه اذا قصد به الاستمرار تكون اضافته لفظية من حيث كونه مضافا الى

نصبه بفعل دل
ليه جاعل لانه فاقه
معنى الماضى ويدل
لانه قراءة الكوفيين
جعل الليل جاعلا على معنى
مطوف عليه فان فاق
على فاق ولذلك قرئ به
على ان المراد منه جعل
عمر فى الازمنة المختلفة

وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ) ٧٦ عطفًا على محل الابل وبشهادة

معموله فيبين كلامه تدافع واجب بأن السلف قد اجمعوا على أن اسم فاعل لا يعمل إذا قصد به الماضي ويعمل إذا قصد به الحال أو الاستقبال وأما إذا قصد به الاستمرار فقد اختلفوا في عمله حيث بناء على أن الاستمرار يختوى على الأزمنة الماضية والآتية والحال فمنهم من اعتبر جانب الآتي والحال فجعل الإضافة لفظية ومنهم من اعتبر جانب الماضي فجعل الإضافة معنوية والتعويل على القرآن والمقاسات فكلامه في الموضوعين مبني على الاعتبارين (قوله وعلى هذا يجوز أن يكون والشمس والقمر الخ) قرأ الجمهور بنصب الشمس والقمر وهما واضئة على قرأة الكوفيين حيث يجعل هذان منصوبين كما مر في سكتنا معطوفين على المنصوب بجعل ويكون حسابنا إما مفعولًا ثانيًا أو حالًا وأما على قرأة الجمهور بأن جعل جاعل بمعنى الماضي فلا يرد من اضممار فعل ينصبها أي وجعل الشمس وإن قلنا أنه ليس بمعنى الماضي سواء كان الاستمرار أو بمعنى الحال والاستقبال يكون نصبهما بالعطف على محل الجرور كما في قوله

هل أنت باعث دينارًا لحاجتنا * أو عبدًا دنيا أخا عون بن مخراق

بنصب عبد ويشهد له قرأة أبي حنيفة إياهما بالجر عطفًا على لفظ الابل (قوله والاحسن نصبهما بجعل مقدرا) فإنه أحسن من جعلهما منصوبين بالعطف على محل الجرور لأن اسم الفاعل ههنا لا يخلو إما أن يكون بمعنى الماضي فلا يكون لجروره محل أو للاستمرار فلا يكون عمله متفقا عليه وكذا هو أحسن من جرهما بالعطف على الابل لأنه مبني على جواز العطف على معرولي عاملين مختلفين أو على جواز كون اسم الفاعل الذي قصد به الاستمرار حالًا وكلاهما مختلف فيه بين النحاة (قوله أي على أدوار) أي جعلهما يجريان على أدوار مختلفة بحسب بهما الأوقات فإنه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم الدورة في شهر وبهذا التقدير تنظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأموار الحراث والنسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهل في كل شهر يعلم آجال الديون ومواقيت الأشياء قال تعالى في حق الأهل هي مواقيت للناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فمبنى جعل الشمس والقمر حسابًا جعلهما على حبان على أن الحسبان مصدر بمعنى الحساب كالحبان والنقصان وقوله حسب بحسب من باب نصروا ما الحسبان بكسر الحاء فهو من باب علم ويعتله الظن والضمين (قوله تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) كل واحد من اللامتين في لكم ولتهتدوا متعلق بجعل ويجاز تعلق حرف جر متعدين لفظًا

قرأتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرى بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أي مجموعان (حسبانًا) أي على أدوار مختلفة بحسب بهما الأوقات ويكونان على الحسبان وهو مصدر حسب بالفتح كما كان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقبل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) إشارة إلى جعلهما حسابًا أي ذلك التسيير بالحساب العلوم (تقدير العزبن) الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العاميم) بتدبيرهما والاتفع من التداوير للمكنة لهما (وهو الذي جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر وأضافتها لهما للملابسة أو في مشتهات الطرق ومماها ظلمات على الاستعارة وهو أفراد لبعض متنافها بالذكر يستند ما أجلبها قوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلًا فصلًا (لنعلمون) فاعلهم المتعمون به (وهو الذي أنشأكم من نفس

ومعنى بعامل واحد ليكون الثاني بدلا من الاول بدل اشتمال باعادة العامل ونظيره
 قوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ابيوتهم فان ابيوت بدل من قوله لمن يكفر باعادة
 العامل (قوله هو آدم عليه السلام) وهو نفس واحدة وحواء مخلوقة
 من ضلع من اضلاعه فصار كل الناس محدثة ومخلوقة من نفس واحدة حتى
 عيسى عليه السلام فان ابتداء تكوينه كان من مريم التي هي مخلوقة من ابيوها
 وهذا دليل رابع على وجود الاله وكمال قدرته وعلمه واستدل عليه بكيفية انشاء عالم
 الانسان وبثه في وجه الارض (قوله فلنكم استقرار واستيداع) على ان يكون
 كل واحد من قوله مستقر ومستودع على لفظ اسم المفعول مصدرا ميميا مر فوما
 على الابتداء وخبره محذوف وهو لکم ولا يجوز ان يكون الخبر المضمر منكم لان
 المعنى لا تحمل على الاعيان ويحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان
 الاستقرار والاستيداع والتقدير فلنكم مكان استقرار ومكان استيداع ولا يجوز
 ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول لان استقرار لا يتعدى فلا يكون له مفعول
 بخلاف استودع فانه فعل يتعدى الى مفعولين تقول اودعت زيدا ألفا
 واستودعت مثله فالمستودع يجوز ان يكون اسم مفعول ويراد منه انسان
 استودع في مكان كما يجوز ان يكون مصدرا ميميا واسم مكان الا ان من قرأ مستقر
 بفتح القاف وهو لا يحتمل الا وجهين المصدر والمكان جعل المستودع ايضا
 مصدرا او مكانا ليكون المعطوف مثل المعطوف عليه وفي قاف المستقر قرآنان
 الفتح والكسر بخلاف المستودع فان القرآن اتفقوا على ان داله مفتوحة ليس
 الا والمصنف اشار الى الفرق بقوله لان الاستقرار منادون الاستقرار واراد
 بالبصريين ايا عمرو ويعقوب وابن كثير المكي فالمستقر في قرآن فهم يكون اسم
 فاعل ويراد به الاشخاص فيكون المستودع بفتح الدال اسم مفعول حتى يكون
 عبارة عن الاشخاص ايضا ويكون الخبر المحذوف حيثئذ منكم لالكم والتقدير فليكن
 مستقر في الاصلاب ومنكم مستودع في الارحام جعل صلب الاب مستقرا للطفة
 ورحم الام مستودعا لها لان النطفة حصلت في صلب الاب لا من قبل الغير
 وحصلت في رحم الام بفعل الغير فاشبهت الودعة كان الرجل اودعها ما كان
 مستقرا عنده الا ان اكثر الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال المستقر
 هو الارحام والمستودع الاصلاب ثم قرأ ونقر في الارحام ما نشاء وقال سعيد بن
 جبیر قال لي ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان
 مستودعا في ظهرك فسيخرجه الله تعالى وقبل المستقر فوق الارض لقوله تعالى
 ولنكم في الارض مستقر ومناج الى حين والمستودع القبر لان اهله انما تودع فيه
 لان تخرج منه ثلاثة اخرى (قوله تعالى قد فصلنا الآيات) اي بيناها على

هو آدم عليه الصلاة
 والسلام (مستودع) اي فليكن
 استقرار في الاصلاب
 او فوق الارض واستيداع
 في الارحام او تحت
 الارض او موضع استقرار
 واستيداع وقرأ ابن
 كثير والبصريان بكسر
 القاف على انه اسم فاعل
 والمستودع اسم مفعول
 اي فليكن قار ومنكم
 مستودع لان الاستقرار
 منادون الاستقرار
 (قد فصلنا الآيات)
 اي بيناها على

وجه انفصل بعضها عن بعض (قوله ذكر مع ذكر النجوم يعلمون ومع ذكر
تخليق بني آدم يفقهون) يعني ان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفي واصل
تركيب الفقه يدل على الشق والفتح والفقيه العالم الذي يشق الاحكام ويفتح
عن حقائقها ويفتح ما استغلق منها روى ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال
ههنا مكان نظيف اصلي فيه فقامت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت
وفطنت للحق اى نظرت نظرا دقيقا فظهر ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه
حداقة وتدقيق نظر وسمى علم الشرعة فقهها لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة
والاقيسة والانظار الدقيقة فيها وقوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اشارة
الى آيات الافاق وقوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس
ولاشك ان آيات الافاق اظهر واجلى وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه
لها نسب واولى كما ان نفس بني آدم ادق صنعا واجمع لا تار القدرة ودلائلها
فكذا الاستدلال بها على وجود الصانع وكال قدرته ادق واخفى (قوله
من السحاب) سمي السحاب سماء لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء فتقول استغف
البيت سماء البيت وقال ابو علي الجبائي في تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر في السماء
ثم ينزله من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص
يقضي نزول المطر من السماء والعدول عن الظاهر الى التساويل انما يحتاج اليه
عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم
دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره وهذه
الآية اشارة الى دليل خامس على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ووجوه
احسانه الى خلقه واعلم ان هذه الدلائل كما انها دلائل فهي ايضا نعم بالغة
واحسانات كاملة والكلام اذا كان دليلا من بعض الوجوه وكان انعاما واحسانا
من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما وعند هذا يظهر ان المشتغل بدعوة
الخلق الى الحق لا ينبغي له ان يمدل عن هذه الطريقة (قوله على تلاوين
الخطاب) اى تغييره ان اوين آخر حيث التفت من طريق المفاجئة في قوله هو الذي
انزل الى الاخبار عن نفسه بنون العظمة وهي ليست نون الجمع حتى يقال المخرج
هو الله تعالى وحده لا شريك له فيه فاجره ايراد لفظ الجمع في قوله فأخرجنا
من الملك العظيم بعد عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له (قوله ثبت كل صنف
من النبات) النبات والنبات ما يخرج من الارض من النباتات سواء كان له ساق
كالشجر اولم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرجنا نبات كل صنف كنبات الحنطة
والشعير والرياح وغيرها قال الفراء قوله تعالى فأخرجنا به نبات كل شيء
يعنى ان يكون لكل شيء نبات وليس الامر كذلك فالمراد فأخرجنا به نبات

ذكر مع ذكر النجوم يعلمون
لان امرها ظاهر ومع ذكر
تخليق بني آدم يفقهون
لان انشاءهم من نفس
واحدة وانصرت فقههم بين
احوال مختلفة دقيق
خاص يحتاج الى استعمال
فطنة وتدقيق نظر
(وهو الذي انزل من السماء
ماء) من السحاب او من
جانب السماء (فأخرجنا)
على تلاوين الخطاب (به)
بالماء (نبات كل شيء)
ثبت كل صنف من النبات
والمعنى اظهار القدرة
في النبات

الانواع الفينة المستقيمة بماء واحد كافي قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل ﴿٨٣﴾ بعضها على بعض في الاكل (فأخرجنا

منه) من النبات او الماء (خضرا) شيا اخضر يقال اخضر و خضر كما عور و عور و هو الخارج من الحبة المشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل (ومن النخل من طلعها قنوان) اي واخرجها من النخل نخلا من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبز قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعداق اجمع قنوا كصنوان جمع صنو وقرى بضم القاف كذئب وذؤبان وبقيتها على انه اسم جمع اذ ليس فعلا من ابيسة الجمع (دانية) قريبة من المتناول او ملتقطة قريب بعضها من بعض واما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلائلها عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعناب) عطف على نبات كل شئ وقرى بارفع على الاستدعاء اي ولكم اؤم جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذا لم يمتد لايخرج

كل شئ له نبات فلا يكون له نبات لا يكون داخلا في قوله كل شئ والمصنف افاد ما قاله الفراء بقوله كل صنف من النبات (قوله الانواع المفتحة) اي المتروكة بمعنى المختلفة من الفن وهو النوع يقال افتت الرجل في حديثه وفي خطبته اذا جاء بالافانين اي بالاساليب التي هي اجناس الكلام وطرقه (قوله وهو الخارج من الحبة المشعب) اي الشئ الاخضر الخارج من النبات هو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة يعني اغصان الشجر وشعب النجم ثم انه تعالى يخرج من ذلك الخضر المشعب حبا متراكبا بعضه فوق بعض مثل سنابل البر والشعير ونحوهما و جملة نخرج منه خبا صفة لخضر او الجمهور على ان نخرج مسند الى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعش يخرج بماء الغيبة مبيها للفعول وحب قائم مقام طاعله والجملة صفة خضرا كافي قراءة الجمهور (قوله اي واخرجنا من النخل نخلا) علقه بفعل مقدر ليكون من طلعها قنوان جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ وهذه الجملة في محل نصب على انها صفة لمحذوف وهو مفعول الفعل المقدر والمعنى واخرجنا نخلا من جنس النخل موصوفة بانها مخرجة من طلعها قنوان وهذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعلية التي قبلها وقوله ومن النخل اي من النخل شئ من طلعها قنوان على ان من النخل خبر مبتدأ محذوف ومن طلعها قنوان جملة اسمية مرفوعة الحل على انها صفة لذلك المحذوف والجملة الاسمية الكبرى معطوفة على الفعلية قبلها كما اذا كان من النخل خبرا مقسدا ومن طلعها بدل لانه بدل البعض من الكل باعادة العامل كافي قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان يرجو الله وقنوان مبتدأ مؤخر والاعداق جمع عذق بالكسر ويقال له القنوا والكباسسة ايضا وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب والطلع اول ما يرى من عذق النخلة الواحدة طلعة عن ابي حبيد انه قال اطاعت النخل اذا خرج طلعها وهو كفرها قبل ان ينشق عن الاغريض قال الاصمعي الكافر والكفرى وعاء طالع النخل كذا في الصحاح (قوله وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها) اي اقتصر على ذكر قنوان دانية ولم يعطف عليها ما يقابلها بأن يقال ومنها قنوان بعيدة لان ذكر احد المتقابلين يدل على الآخر كما قيل سراييل تفيكم الحر ولم يقل وسراييل تفيكم البرد لان ذكر احد الضدين يدل على الثاني فكذا ههنا وايضا ذكر القرية وترك البعيدة لان النعمة في القرية اكمل واكثر (قوله ولا يجوز عطفه على قنوان) اي من نبات اعناب على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من اشيا والافجار لان المعنى يصير حبة من طلع او مخرجة من طلع النخل قنوان وجنات من اعناب

من النخل (وان يكون والمان) ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص (وفساد)

لعزة هذين الصنفين عندنا ٨٣ (مشبهها وغير متشابهة) حال من الزمان أو من الجميع أي بعض

وفساد ظاهر وقوله تعالى والزيتون والزيتون والمان لم يقرأ هما أحد الا منصوبين وجعل المصنف انتصا بهما وانتصاب جنات بالعطف على نبات كل شيء والا قرب لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفا على خضر الان اخراج الجنات بعد اخراج النبات كما ان اخراج الخضر بعده وان يجعل الزيتون والمان معطوفين على حبلا لانها مخرجان في الطور الثالث كما ان حبلا يخرج فيه لكن لم يذهب الى هذا اما في عطف الجنات فلانه فسر اخراج الخضر من النبات بدفعه من اصله واخراج الجنات ليس كذلك واما في عطف الزيتون والمان فلانها وان كانا مخرجين من الخضر المتشعب من اصل النبات الا ان ما ذكر من مرتبة الاخراج لسانا يعتبر في الجنات لم يعتبر فيهما ايضا بل جعل كلا المعطوفين معطوفا على نبات كل شيء على طريق عطف الخاص على العام ثم روي لهذين المعطوفين على غيرهما وجعل الجميع مخرجا بسبب الساء لان كثرة صنوف السيدات واقتنائها مع وحدة الدبيب وهو الساء أدخل في مقصود المقام وهو بيان كان قدرة الله تعالى وحكمته (قوله لعزة هذين الصنفين عندهم) يعني ان الظاهر جرهما بالاعطف على اعصاب لكون الجميع من جملة ثمار الجنات فلما عدل الى نصبهما اخبرنا ان لطلب فيه نكتة فلم نجد سوى نكتة قصد الاختصاص والتنبيه على تميز هذين الصنفين ومرفعهما من بين ثمار الجنات (قوله وقرأ حزة والكسائي بضم الثاء والميم) وقرأ ابو عمرو وبضم الثاء وسكون الميم بخفيف ميم ثم كفوهم رسل ورسا والناقون بفتح الثاء والميم على انه جمع ثمرة نحو بفر وبفرة وشجر وشجرة والينع التضخ يقال ينع ينسع بفتح العين في الماضي وكسرها في الغاي ويقال ايضا ينعت الثمرة ينع ينعا وينعا من باب علم والفتح لغة الطراز والضم لغة بعض نجدوا ينعت تونغ اينا اذ لا ياور باعيا كلاهما بمعنى والنعت يانع وموقع وقوله اذا أكرظف لقوله انظروا امر بالنظر في اول حال حدوث الثمرة وفي حال كمال نضجها مع كونها نابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم انها كيف تتبدل وتنتقل الى احوال مضادة للاحوال السابقة وحصول هذه التغيرات لا بد له من سبب وليس من تأثير الطبايع والفصول والنجوم والافلاك لان نسبتها الى جميع هذه الاجسام النباتية متساوية متشابهة والنسب المتشابهة لا يمكن ان تكون اسبابا لحدوث الحوادث المختلفة ولما جعل استناد هذه الحوادث المختلفة اليها تعين كونها مسندة الى القادر للعالم الحكيم المدير لهذا العالم على وفق الرحمة والحكمة والصلة ولا يتوقع بهذه الدلائل الواضحة الا المؤمنون لان ذات الدليل لا يوجب العلم وانما يحصل العلم بشرط التفكير والتأمل فيه كما ينبغي مع ارتفاع ما منع عن قبول الحق واتباعه قال القرطبي هذا الينع هو الذي يتوقف عليه جوارح الثمرة وهو ان يطيبها ككل الفاكهة

ذلك متشابهة وبعضه غير متشابهة في الهيئة والقدر والطعم واللون (انظروا الى ثمرة) اي ثمرة كل واحد من ذلك وقرأ حزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب (اذا نثر) اذا اخرج ثمرة كيف ينثر ضيلا لا يكاد ينفع به (وينعه) والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضجيجا ذاتنفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتابا وتمر وقرى بالضم وهولعة فيه ويانه (ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون) لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع الفسنة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته بما يمكن من احوالها ولا يوفق عن قوله لا يمارضه او يضره عاده ولذلك عليه خروج من اشركه والرد عليه فقال (ورجعوا لله شريكا)

و يؤمن عليها من العامة عند طالع الثريا بما أجرى الله تعالى مادته عليه
 روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
 اذا طلعت الثريا صباحا رفعت العامة من اهل البلد وطلوعها صباحا لا تثنى عشرة
 ليلة تمضى من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة وهى اذار ونيسان و ايار من اول
 فصل الربيع (قوله اى الملائكة) قد مر أن من المشركين طائفة يعبدون
 الكواكب ويعبدون الاصنام على زعم انها صور الكواكب وهؤلاء هم الذين
 ناظرهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لا احب الاقلام وبقى من المشركين
 ثلاث طوائف منهم من يعبد الملائكة قائلين بانهم بنات الله ومدبرون احوال
 هذا العالم ومنهم من يقول للعالم اكله ان احدهما يفعل الخير وهو خالق النور
 والناس والدواب والا نعام وجميع ماله نفع وخير ويسمونه يزدان وثانيهما
 يفعل الشر وهو خالق الظلم والحيات والمقارب وجميع ماله ضرر وفساد ويسمونه
 اهرمن وهو المسمى بابليس فى شرعنا وقالوا انه شريك لله تعالى فى تدبير هذا
 العالم خيراته من الله تعالى وشروره من ابليس ومنهم من يشرك بالله تعالى
 بأن يعبد النار او بأن يقول عن بر ابن الله او المسيح ابن الله ونحو ذلك من طرق الكفر
 ووجوهه بأن سول اهرم الشيطان ذلك ودعاهم اليه فاطاعوه فيما دعاهم وقبلوا
 ذلك منه كما يقبل المؤمن حكم الله تعالى ويطيعه فيما امر به فيمكن ذلك القبول
 والاطاعة منهم بمنزلة عبادة الشياطين وجعلهم الشياطين شركاء لله فيمكن
 ان يحمل لفظ الجن فى قوله تعالى شركاء الجن على كل واحد من الملائكة والشياطين
 الذين دعوهم الى طرق الكفر والضلال وابليس الذى يسمونه اهرمن فلذلك
 جوز المصنف حمله على كل واحد منهما حيث قال اى الملائكة او الشياطين
 الذين اطاعوهم وقالوا الشيطان خالق الشر وكل ضار فان قيل من قال خالق
 الشر هو ابليس اثبت لله تعالى شريكا واحدا هو ابليس فكيف يصح ان يقول
 فى حقهم انهم جعلوا لله شركاء اجيب بانهم يقولون عسك الله هم الملائكة
 وعسك ابليس هم الشياطين والملائكة جماعة عظيمة وارواح مظاهرة مقدسة
 يلهمون الارواح البشرية الطهارات والاطاعات والشياطين طائفة كثيرة تلى
 الوسوسة والباطلة الى النفوس البشرية والله تعالى مع عسك من الملائكة
 يحاربون ابليس مع عسك من الشياطين فلذلك حكى الله تعالى عنهم أنهم
 اتوا لله شركاء الجن (قوله ومفعول جعلوا لله شركاء على ان يكون شركاء مفعولا
 اول الله متعلقا بمحذوف هو المفعول الثانى والجن بدل من شركاء مفسر له فان البدل
 قديمه تصير البدل منه فان قلت كيف يجوز ان يكون الجن بدلا من شركاء
 بشرط البدل ان يصح حمله محل البدل منه ولا يصح ذلك هنا فانه لا يصح ان يقال

اى الملائكة بأن عبدوهم
 وقالوا الملائكة بنات الله
 وسماءهم جناتنا منهم
 تحقير شأنهم او الشياطين
 لانهم اطاعوهم كما يطاع
 الله تعالى او عبدوا
 الاوثان بتسويهم
 وتجر بعضهم او قالوا الله
 خالق الخير وكل نافع
 والشيطان خالق الشر
 وكل ضار كما هو رأى الثنوية
 ومفعول جعلوا لله

وجعلوا لله الجن والجواب لانهم انه يجب في كل بدل ان يصح حذوله محل المبدل منه
الا ترى انه يصح ان يقال زيد ممررت به ابي عبد الله واوقلت زيد ممررت باني عبد الله
لم يجز اعدم العائد الى المبتدأ (قوله او شركاء الجن) اي ويجوز ان يكون
الجن هو المفعول الاول وشركاء مفعولا ثانيا واوجمل الجن عطف بيان لما ورد
السؤال والجواب قدم على المفعول الاول اهتماما بشأن المقدم فان المقصود
بالاستظام هو نفس اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان ذلك الشريك انسيا
او جنيا او ملكا لا اتخذ الجن شريكا ولهذا الاهتمام ايضا قدم الله على متعلقه
وهو شركاء والحاصل ان التركيب فيه تقديران نكتة كل واحد منهما الاهتمام
بشأن المقدم (قوله او حال منه) عطف على قوله متعلق بشركاء اي بعد ان
كان شركاء الجن مفعولين جاز ان يكون لله متعلقا بمحذوف على انه حال
من شركاء لانه لو تأخر عنها لجاز ان يكون صفة ايها والمعنى جعلوا الجن شركاء
في حال كونهم مملوكين لله (قوله وقرى الجن بارفع) يعني ان الجمهور على
نصب الجن وقرى بارفع على تقديرهم الجن جوابا لمن قال من هم وقرى بالجر
ايضا على الاضافة اليانية والمعنى وجعلوا شركاء الجن لله (قوله وقد علموا
ان الله خالقهم) اي خالق الجاهلين بان خلقهم منفردا بذلك من غير مشارك له
في خلقهم فكيف يشركون به غيره ممن لا تأثير له في خلقهم قدر العلم لان المقصود
من الآية وهو التوبيخ والافتكار على اشراكهم الجن لله تعالى انما يتحقق على تقدير
ان يكونوا عالمين بخلقهم وبعدم مدخلية الجن في الخلق اصلا وبمقتل ان يكون
ضمر خلقهم للجن اي والخال انه تعالى خلق الجن فكيف يجعلون مخلوقه شر يكاله
فعلى الاول معناه جعلوا غير من خلقهم شركاء خالقهم وعلى الثاني جعلوا
المخلوق شركاء لخالقه والجمهور على خلقهم بفتح اللام فعلا ماضيا وقرى
خلقهم بسكون اللام على انه مصدر بمعنى مخلوقهم فيكون عطف على الجن
اي وجعلوا الجن وما يخلقونه ويختونه من الاصنام شركاء لله او على انه مصدر
بمعنى اخلاقهم اي افعلالهم وكذبهم فيكون عطف على شركاء وهو مفعول
اول والجن بدل منه والله هو المفعول الثاني قسم على الاول اي جعلوا الجن
والباطلهم التي افعلالوها شركاء لله تعالى حيث اتوا له تعالى شركاء ونسبوا اليه
فانهم بان قالوا والله امرنا بها قرأ الجمهور وجرعوا بالحاء الجمة وتخفيف الراء
اي افعلالوا وافتروا وقالوا انهم خلقوا واختلقوا وخرقوا وافتروا وخرصوا بمعنى
كذبوا كان الرجل اذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له اهل الجاس قد خرقها
والله وقرى خرقوا بالحاء المهملة والقاء وتخفيف الراء كذا في قوله تعالى

شركاء والجن بدل من
شركاء او شركاء الجن
والله متعلق بشركاء او حال
منه وقرى الجن بارفع
كأنه قيل من هم قيل الجن
وبالجر على الاضافة
للمبين (وخلقهم) حال
بتقدير قد والعنى وقد علموا
ان الله خالقهم دون الجن
وليس من يخلق كمن لا يخلق
وقرأ وخلقهم عطفا على
الجن اي وما يخلقونه
من الاصنام او على شركاء
اي وجعلوا له اخلاقهم
لانك حيث نسبوه اليه
(وخرقوا) افعلالوا
وافتروا وقرأنا تع بتشديد
الراء للتكثير وقرى
وخرقوا اي وزوروا لا بين
وباءت) فقالت اليهود
عزيز ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله
وقالت العرب الملائكة
بنات الله (بغير علم) من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوا
ويروا عليه دليلا وهو
في موضع الحال من الراء
او المصدر اي خرقوا بغير علم
(سبحانه وتعالى عما يصفون)
وهو ان اشركوا بولدا
(بلع السموات والارض)

اولاد اثنين وبنات لان الزر محروف ومغير من الحق الى الباطل (قوله من اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها) اى بديع سمواته اى مكونة من غير سبق مثال كما يقال
فلان بديع الشعر اى بديع شعره والابداع عبارة عن تكوين الشئ من غير
سبق مثال او من قبيل اضافتها الى الطرف كقولهم ثبت الغدر اى ثابت فيه والغدر
الموضع الخشن الكثير الحجارة وفيه شقوق لا يأمن من مشى فيه من العثار
والسقوط يقال فرس ثبت الغدر اذا كان مأموئنا من الهفوة والزلة
ورجل ثبت الغدر اى ثابت في القتال والجدال في موضع الزل والخصومة
(قوله بمعنى انه عديم النظر فيهما) اشارة الى ان الظرفية لا تنافي تترده
تعالى عن المكان والجهة بناء على ان المقصود من الاضافة الى الطرف بيان انه
تعالى بديع منزله عن المثل والنظر فيما ينتهي اليه عقل البشر من السموات
والارض وهو لا يستدعى ان يكون نفسه تعالى مستقرا فيهما (قوله من اين
او كيف يكون له ولد) يعنى ان قوله ائى بمعنى كيف او من اين والظاهر ان يكون
قائمة اى كيف يوجد له ولد واسباب الولادة مشتقة ويحتمل ان تكون ناقصة
وولد اسمها واتى خبرها وله في محل النصب على الحال من ولد وقوله ولم تكن له
صاحبة حال من مضمون الجملة المتقدمة اى كيف يوجد له ولد والحال انه لم تكن له
زوجة وقد علم ان الولد انما يكون من بين ذكر وانثى كافي قوله لقد ولد الا خيطل
ام سوء تصغير اخطل (قوله وقرى بالياء) اى التختانية مع كون الفعل
مستندا الى صاحبة اقامة لفصل مقام علامة التثنية او على ان لا يكون الفعل
مستندا الى صاحبة بل يكون اسم يكن مستقرا فيه راجعا الى اسم الله ويكون له
خبر امة قديما وصاحبة مبتدأ مؤخر والجملة خبر يكن او يكون الضمير المستتر فيه ضمير الشأن
وله صاحبة جملة اسمية مفسرة لضمير الشأن وقوله تعالى وخلق كل شئ جملة
اخبارية مستأنفة سيقب لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات قادر على كل
المحدثات اذا اراد احدث شئ قال له كن فيكون ومن هذا شأنه امتنع منه احدث
شخص بطريق الولادة ولما توقف الخلق على العلم اخبر بانه تعالى علمه محيط
بجميع المعلومات فهو غنى مطلق عن جميع ما سواه فكيف يتخذ صاحبة
او ولدا مع ان التوالد انما يكون بين الاشخاص التى يتطرق اليها القناء لا بقاء
النوع والذي يكون باقيا بشخصه لا يحتاج الى التوليد الذى يقصده بقاء
النوع (قوله وانما لم يقل به) مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار تقدم
ذكر المعبر عنه الا انه عدل الى الاظهار لان الشئ المذكور اولا هو الممكن لان
الواجب والمنع ليسا بتخالفين فالوقيل وهو به علمه ان علمه محيط بالممكنات
مع انه تعالى عالم بجميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان واجبا او ممكنا او محتملا

من اضافة الصفة المشبهة
الى فاعلها اولى انظر
كقولهم ثبت الغدر بمعنى
انه عديم النظر فيهما
وقيل معناه المبدع وقد سبق
الكلام فيه ورفع على
الخبر والمبتدأ محذوف
او على الاستدعاء وخبره
(ائى يكون له ولد)
اى من اين او كيف
يكون له ولد (ولم تكن له
صاحبة) يكون منها الولد
وقرى بالياء للفصل اولا
الاسم ضمير الله او ضمير
الشأن (وخلق كل شئ)
وهو بكل شئ عالم
لا يتحقق عليه خافية وانما
يقول به لتطرق التخصيص
الى الاول

وفي الآية استدلال على أن الولد من وجوه الأول أن من مبدعائه السموات والأرضون وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها ٨٧ وطول مدتها فهو أول بأن تعالى عنها وإثبات أن المفعول من الولد

ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى مبرأه عن المجانسة وإثبات أن الولد كفو والوالد ولا كفو له بوجهين الأول أن كل ما عدا مخلوقه فلا يكافئه والثاني أنه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع (ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (لله ربكم) لاله الأهو خالق كل شيء (أخبار متزادفة) ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمرها فإن من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل) أي وهو مع تلك الصفات متول أموركم فكلوها اليد وتوسلوا بعبادته إلى النجاح مأربكم ورقب على أعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) أي لا تحيط به (الابصار) جمع بصير وهو خاصة النظر وقد يقال للمعين من حيث أنها محلها واستدل به المعزلة على امتناع

فأعيد لفظ بكل شيء صريحا ليصح حمله على معنى يجمع الأشياء الخارجة والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في أوائل سورة البقرة أن الله على كل شيء قدير من أن الشيء في الأصل مصدر شاء اطلاق تارة بمعنى شأني فيتناول الباري تعالى وبمعنى مشي وجوده أخرى فلا يتناول إلا ما وجد في أحد الأزمنة لأن ما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعلى التقديرين فاشي يختص بالوجود ولا يتناول الممتنع إلا عند المعترلة فإنهم يفسرون الشيء بما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيتناول الممتنع أيضا (قوله وفي الآية استدلال على أن الولد) إبطال لقول من اخترق له بين وبنات تقرير الوجه الأول أنه تعالى بديع السموات والأرض وهما مع كونهما من جنس الأجسام التي يصح أن توصف بكونها والدا إذا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فبعد عهدهما أولى بأن تعالى حتى أن يتخذ ولدا وتقرير الوجهين الآخرين ظاهر وقال الإمام في وجه الاستدلال بهذه الآية على بطلان قول من زعم أن الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله أن قولهم بأنه تعالى والدة هؤلاء لا يتناول ما أن يكون مبنيا على أنه تعالى أبدهما من غير تقدم نطفة والداو على أن يكون والدةها على طريق كون الإنسان والدا لولاده فإن بنوا قولهم ذلك على كونه تعالى مبدعا لعيسى وللملائكة من غير سبق أب ونطفة لزمهم أن يقولوا بأنه تعالى والدة السموات والأرض لكونه تعالى مبدعا لهما من غير سبق وكونه تعالى والدا لهما محال لم يقل به أحد وإن بنوه على تحقق الولادة المعهودة بينه تعالى وبين هؤلاء توجه عليهم أن يقال أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وإن الرأى كفو لوالده ولا مماثلة بين الخالق والمخلوق ولا بين من أحاط بكل شيء علما ومن لا يكون كذلك (قوله واستدل به المعترلة على امتناع الرؤية) وجه الاستدلال إن إدراك البصر عبارة عن الرؤية فقوله لا تدركه الابصار يقتضي أن لا يراه شيء من الابصار في شيء من الأحوال بدليل صحة استثناء جميع الأشخاص في جميع الأحوال منه بأن يقال لا تدركه الابصار لا تدركه كذا أو لا في الحالة الثلاثية وصحة الاستثناء من جملة دلائل عموم المستثنى منه فثبت أن عموم الآية يفيد عموم النفي لكل الأشخاص في جميع الأحوال وإجاب أهل السنة عن هذا الاستدلال بأن الرؤية جنس تحتها أنواع رؤى مع الاحاطة ورؤية لا مع الاحاطة فالتنبي بالإدراك منها هي الرؤية مع الاحاطة وهي النافية بهذه الآية ونفي أخذ نوع الجنس لا يوجب نفي الجنس رأسا فلا تكن الآية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فيجوز أن يراد بالوكون يوم القيامة

الرؤية وهو ضعيف لأنه ليس الإدراك مطلقا الرؤية ولا التي في الآية عاين في الأوقات فاعلمه بخصوص بعض الحالات ولا في الأشخاص فإنه في قوة قولنا لا كل بصير يدركه مع أن التي لا يوجب الامتناع (وهو يدرك الابصار)

ففيه تسمع وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتعيينه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروفة انها للقلب كالبصر لاهل من وقوله تجلي بمعنى تظهر وتكشف وقوله الدلالة فيجعله باعتبار انواعه وقيل المراد آيات القرآن (قوله فلنفسه ابصر) قدره غيره فلنفسه الابصار وقدره ابو حيان فيها بقوله فالابصار لنفسه اي نفعة وممرته ومن عى فعلها اي فالعنى عليها اي فيجد وي العنى طأد على نفسه والابصار والعمى كناية عن الهدى والضلال قال وهذا الذي قدرناه من المصدر وهو الابصار والعمى اولى اوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفرد الاجلة ويكون الجار والمجرور عمدة لافضلة وفي تقدير غيره المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذ لم يكن دعاء ولا جامدا او وقع جواب شرط او خبر مبتدأ مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ فلو قلت من جاءني فآكرمه لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي ذكره بل مثاله من جاءني فلا كرامه جاء اذ تقدم فيه الجار والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم على الماضي جاز اقتران الفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح به التحرير والمرب السفاقي في هذه المسئلة ثلاثة مذاهب المنع وهو مختار ابي حيان والجواز والازوم وهو مختار غيره وفي الدر المصون ان هذا التقدير سبق ان محشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعلها وباله لم يقدر فعلها عى كما قدره ان محشري لان عى لم يعمد تمديه بعلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تأويل وقيل انه قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من المسلكين والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرف ان الظرف المقدر متعلقة فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء او بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج وقدره في المعنى وليس بصواب كما ستره (قوله والله هو الحفيظ) الحصر مستفاد من تقدم المسند اليه على ما عرف من مذهب ان محشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصار الى هنا كما صرح به في الكشف لاقوله وما انا عليكم بحفيظ فقط كما قيل وعلى هذا قل مقدره كما صرح به شراح الكشف واما ما قيل اورود على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فان منشي التصديرة على لسان غيره لا يضر القول فحليل فاسدوا انظروا ما اذا وصف متكلم نفسه ثم ذكر ما لا يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير الحكاية والافسد كلامه واختل نظامه وقوله ومثل ذلك قد مر شرحه (قوله وليقولوا الخ) قدره من فاما ضلوا وان محشري قدره مضاربا متأخرا قيل تصد

(فلنفسه) ابصر لان نفعة لها (ومن عى) عن الحق وضل (فعلها) وباله (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم بحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حاله الى حال (وليقولوا درست) اي وايقولا درست صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابوعمر ودارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب

التخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهو مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الآيات لاضلال الاشقياء وهداية السعداء قال تعالى بضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير ليسكروا وليقولوا الخ وقيل هذه اللام الامر ويؤيده انه قرئ بسكونها كما نه قيل وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون فانهم لا احتفال لهم ولا اعتداد بقولهم وهذا امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكثار بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله وانبيئه نص في ان اللام لامى واما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليلا فيها لاحتمال انها خفت لاجرائها مجرى كبد وكونها معترضة وانبيئه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان صححه لا يخرج عنه كونه خلاف الظاهر وصار الزمخشرى هنا وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومراعاة بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال العرب سمعاه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول اين متعلق هذا الجار فلا يرد عليه مقاله ابو حيان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف رحمه الله تعالى (قوله درست من الدروس الخ) فيه قرأت ثلاث متواترة وماعداها شاذة فقرأ ابن حاصر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقيون درست انت كضربت ومعنى الاولى قدمت وشكرت على الاسماع كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلم بشر اسان الذي يلحرون اليه الآية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس اخبار من مضى كقوله تعالى فهى تملئ عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست ماضيا بجهولا وفسرت بليت وعفت اى الآيات واعترض عليه بان درس بمعنى النجى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد متعديا قال الزبيدي درس الشيء دروسا عفا ودرسته الربيع وقال النحوي جاء درس لازما متعديا لمعنيين وقرئ درست مشددا معلوما وتشديده للتكثير والتعدي والتقدير درست غيرك الكتب وقرأ مشددا بجهولا وقرئ درست على مجهول فاعل ودارست بناء التانيث والضمير الآيات او الجماعة وقرئ درست بضم الراء والاسناد للآيات مباغلة في محوها او تلاوتها لان فعل المضموم للطبائع والغرائز وقرأ ابن رضى الله تعالى عنه درس وقاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى النجى ودرس بنون الالف مخففة ومشددا وقرئ دارسات بمعنى قديمت او بمعنى ذات درس او دروس كمشة راضية وارتقاعه على انه خير مبتدأ محذوف اى هي دارسات وقراءة المفاعلة اما على انه معنى اصل الفعل او تأويله بانه تحقيقه في قوله تعالى يخادعون الله

درست من الدروس اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مباغلة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمد او جاز اضمارهم بالاذكر لشهرتهم بالدراسة ودرس اى حقون ودرس اى درس محمد ودارسات اى قديمت او ذات درس كقوله في عيشة راضية (وانبيئه)

اللام على أصله لأن الثبوت مقصودا وتصريف ٩١ وكذا الضمير للآيات باعتبار المعنى أو لقرآن وأن لم يذكر كونه

معلوما أو لصدور (تقوم
يعلمون) فإنهم المتفهمون
به (اتبع ما وصي اليك من
ربك) بالثبوت به (لا اله الا
هو) اعتراض أكد به إيجاب
الاتباع أو حال مؤكدة من
ربك بمعنى منفردا في الألوهية
(وأعرض عن المشركين)
ولا تحتفل بأهوائهم
ولا تشفت إلى آرائهم ومن
جمله منسوخا بآية السيف
حل الاعتراض على ما يعم
الكف عنهم (ولو شاء الله)
توحيدهم وعدم إشراكهم
(ما أشركوا) وهو دليل
على أنه تعالى لا يريد إيمان
الكافر وإن مراده واجب
الوقوع (وما جعلناك
عليهم حفيظا) رقيقا (وما
أنت عليهم بوكيل) تقوم
بأمورهم (ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله) أي
ولا تذكروا آلهتهم التي
يعبدونها بما فيها من
القبائح (فيسبوا الله عدوا)
ثجا وزاعن الحق إلى الباطل
(يعبر عن) على جهالة الله
وما يجب أن يذكر به وفرا
يعقوب عدوا يقال عدوا
فلان عدوا وعدوا وعداء
وعدوا ما روي أنه عليه
السلام كان يطمئن

(قوله اللام على أصله) قال المصنف قدس سره أفعاله تعالى يتفرع عليها
حكم ومصالح هي ثمراتها وإن لم تكن عللا غائية لها حيث أولا لم يقدم الفاعل
عليها ومن أهل السنة من وافق المعتزلة في التعليل والغرض الراجع منفعته إلى
العباد وادعى أنه مذهب الفقهاء والمحدثين إذا عرفت هذا فاعلم أن حقيقة
التعليل عند أهل السنة بيان ما يدل على المصلحة المترتبة على الفعل وأما تفسيرها
بالباعث الذي لولا لم يقدم الفاعل على الفعل فهو من تحقيقات المتكلمين لا تعلق
له باللغة وأما عند أهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا وانفرق بينهما وبين لام
العاقبة أن لام العاقبة ما تدخل على ما يترب على الفعل وليس مصلحة فيه خلاف
تقدم شرحه فاقبل أن اللامات الداخلة على فوائد أفعاله المستعملة بالحكم والمصالح
استعارات تبعية فلا تكون اللام فيها على أصلها الأعلى رأى من يجوز أن تكون
أفعاله مملأة بالأغراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردودا بما سمعت آنفا وقرله
باعتبار المعنى يعني التأويل بالكتاب أو القرآن والمراد بالصدر الثبوت والتصرف
كما قيل فهو مفعول مطلق على الأول وقوله فإنهم المتفهمون به بيان لوجه
تخصيصهم بذلك وجعل ما سواهم كالأعدم وجعل الجملة العترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه تأكيذا يفيد تقوية الكلام صرح به أن مخشري في مواضع
من كتابه فلا عبرة بمن أنكره وقوله أكد به إيجاب الاتباع لأن من هذا وصفه يجب
اتباعه (قوله أو حال مؤكدة) قسم ابن مالك في التسهيل الحال المؤكدة إلى
مؤكدة لعمليها نحو ولي مدبرا ولا تفتوا في الأرض مفسدين ومؤكدة أخرى في بيان
فخر أو تعظيم أو نحوه ويجب أن يتقدم عليها جملة اسمية ويصذف عاملها وجوبا
فمن قال كونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط أوجب حذف عاملها لاصحتها
كقوله ولا تفتوا في الأرض مفسدين فقد خلط بين معنى الحال وقسميها ومعنى
لا تحتفل لا تعذب بها ولا تبال وقوله ولا تلتفت تفسيره وأوله بهذا لأنه لا بد له
من التبايع والقتال إلا أن يكون قبل الأمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف في سورة
براءة فيكون حينئذ على عموم وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة كما مر
والمخشري فسره بمشبهة إكراه وقسر لأن عندهم مشبهة الاختيار حاصلة البتة
قال المصنف بروحه عكازته في دفع مذهب أهل السنة من أن الله تعالى لم يشأ إيمان
الكافر ولا طاعة العصاة تمسكا بأشكال هذه الآيات (قوله أي ولا تذكروا
آلهتهم الخ) هذا إما لأن الذين يدعون عبارة عن الآلهة والعابد مقدر والتعبير
بالذين على زعمهم أنهم من أول العالم أو بناء على أن سب آلهتهم سب لهم كما يقال
ضرب الدابة صفع لراكبها أو على تغليب العقلاء منهم كالسبح صلى الله تعالى
عليه وسلم وعزير ثم أنه في الكشف ذكر في سب التزوي وجهين الأول أنهم قالوا

في آلهتهم فقالوا لئلا يهين عن سب آلهتهم

عند نزول قوله تعالى انكم وتعبدون من دون الله حسب جهنم لتنتهين عن سب
آلهتنا او لتهيجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا يسبون آلهتهم فنهوا فلا يكون
سبهم سببا لسب الله واورد على الاول ان وصف آلهتهم بانها حسب جهنم
وبانها لا تضر ولا تنفع سب لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب
بانهم اذا قصدوا بالتلاوة سبهم وعظمتهم يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كانهي
عن التلاوة في الموضع المذكور او معناه لا يقع السب منكم بناء على ما ورد في الآية
فيصير سببا لسبهم وقيل السب ذكر المساوي لجرد التهفير والاهانة وذلك انما
ورد للاستدلال على عدم علو حها لالارهيّة والمعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه
نظر وقيل عليه ان سبب النزول على احدي الروايتين وصفه لها بانها حسب
جهنم فكيف لا يكون ذلك سببا لجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة
انما هو عن اظهاره فانه المؤدى الى سب الله فتأمل (قوله او لتهيجون الهك)
فان قيل انهم كانوا يقرّون بالله وعظمته وان آلهتهم انما عبدوها لكون
شفعاء عنده فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى
ذلك كشتهم له ولين يأمره بذلك مثلا وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا
اوان الغيظ والاضطراب مما جعلهم على سب الله صريحا الا ترى المسلم قد تحمله
شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدوا كقتلوا وعداء كعداء وعدوان
كسبوحان مصدر عداء عليه يعني تعدى وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا من معناه
لان السب عدوان او مفعول له احوال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن كثير في رواية
عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه حال (قوله وفيه
دليل الخ) يعني اذا ادت الطاعة الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة
وكانت سبا لها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا
ما يشتبهان ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه
الحسن للفرق بينهما كما في الكشف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تقعد
بعد الذكرى مع اقوم الظالمين ما هو الصحيح عند الشافعية كما أفاده القدسي
في الرمن من انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة ترك اجابة دعوة لمبا فيها من الملاهي
وضلالة جنازة لنا ثمّة فان قدر على المنع منع والاصبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به
والالا يقعد لان فيه شين الدين وما روى عن ابي حنيفة رحمه الله انه ابتلى به قيل
صبر ورتبه اما ما مقتدى به وقال الامام ابو منصور كيف نها الله عن سب من
يسحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقد امرنا بقتلهم واذا قاتلناهم قتلونا
وقل المؤمن بغير حق منكروا لهذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالاتباع
والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبون به واجاب أن سب الآلهة مباح غير مقرر

او لتهيجون الهك فزالت
وقيل كان المسلمون
يسبونها فنهوا فلا
يكون سبهم سببا لسب
الله تعالى وفيه دليل على
ان الطاعة اذا ادت الى
معصية راجحة وجب
تركها فان ما يؤدى الى
الشر شر (كذلك زينا
لكل امة عملهم)

وقالهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا نهى عما يتولد منه ويحدث وما كان
فرضا لا نهى عما يتولد منه وعلى هذا يقع الفرق لأبي حنيفة فيمن قطع يد قاطع
قصا صافات منه فانه يضمن الدية لان استيفاء حقه مباح فأخذ بالتولد منه
انتهى والامام اذا قطع يد السارق فسات لا يضمن لانه فرض حايده فلم يؤخذ
بالتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله الطاعة ليس على إطلاقه (قوله من الخير
والشر الخ) وقوله في الكشف مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء
عملهم اى خليانهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او اوهلنا
الشيطان حتى زين لهم اوزينا في زعمهم كقولهم ان الله تعالى امرنا بهذا وزينه
لنا يعنى ان ظاهر الآية يقتضى انه تعالى زين للكافر الكفر وعمله القبيح وتزيين
القبيح قبيح والله تعالى عنه على اصول المعتزلة فلذا اول الآية بوجوه رجع
منها الوجه الثاني لما سبته اوصف الكفرة قبله والمصنف رحمه الله تعالى ذكر
وجهها آخر وتركها ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه قيد من قيل ضرر به
كذلك لغفائه قيل ولانه يأباه قوله لكل امة وفيه نظر وقوله والمشببه بالانصب
عطف على اسم ان ويجوز رفعه (قوله مصدر في موقع الحال) او حال
مؤول باسم الفاعل او منصوب بترفع الخ فض اى افسهوا يجهد ائمتنا منهم
اى او كدها وقد مر الكلام عليه في المسألة والتحكم اظهرا والحكومة
وتكليفها باقتراح الآيات (قوله لن جاءتهم آية الخ) كزال الملائكة وغير ذلك
وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس بآية عندهم كما يدل عليه قوله واستحقاق
مارأوا منها فلا حاجة الى التقييد بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون ليبيان الواقع
(قوله وليس شئ منها بقدر في الخ) في الكشف انما الآيات عند الله وهو
قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على ما وجب احكامها وانما الآيات عند الله
لا عندي فكيف اجيبكم اليها وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية
بمعنى كونها مقدورة له تعالى والقصود من الحصر فى القدره عن نفسه ليبين انه
لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد ان مخسرى وجهها آخر وهو ان المراد ان الآيات
محصورة في المقدورة لا تتعداها الى الزول بغير حكمة يعنى فكيف اجيبكم بها قيل
ولم يلتفت اليه المصنف كما قال التحرير ان قاعدة الحصر لا تظهر على هذا الوجه
ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به وقد جمح
الى هذا من قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الايمان بالشيء ان اقتضته الحكمة
وقوله ان الآية المقترحة اشارة الى ان الضمير راجع للآية لا الآيات لان عدم ايمانهم
عند مجي ما اقترحوه اباغ في توبيخهم قيل وأوجع الضمير والآيات لكان فيه من يد
مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا

من الخير والشر باحداث
ما يمكنهم منه ويحملهم
عنه توفيقا وتخذلا
ويجوز تخصيص الفعل
بالشر وكل امة بالكفرة
لان الكلام فيهم والمشببه
تزيين سب الله لهم اثم الى
ر بهم مرجعهم فيتميم
بما كانوا يعملون
بالحماصة والجازاة عليه
(وأقدموا بالله جهده
أيمانهم) مصدر في موقع
الحال والداعى لهم الى
هذا القسم والتاكيد
التحكم على الرسول عليه
الصلاة والسلام في طلب
الآيات واستحقاقها رأوا منها
(لن جاءتهم آية) من
مقترحاتهم (ليؤننهم اقل
انما الآيات عند الله) هو
قادر عليها يظهر منها
ما يشاء وليس شئ منها
يقدرنى وارادنى (وما
يشعركم)

فوما يدر بكم استغفار
 انكار (أنها)
 اي ان الآية المفترحة
 (اذا جاءت لا يؤمنون)
 اي لا تدرون انهم لا يؤمنون
 انكر السبب منافية في نفي
 السبب وفيه تنبيه على انه
 تعالى انما ينزلها لعل
 بانها اذا جاءت لا يؤمنون
 بها وقيل لامزيدة وقيل ان
 بمعنى اهل الذم من اهل اوقاف
 ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
 بخلاف عنه عن عاصم
 ويعقوب انها بالكسر
 كانه قال وما يشعركم
 ما يكون منهم

ان يلاحظ انه باعتبار شمولها للمفترحة وغيرها فنأمل (قوله وما يدر بكم استغفار
 انكار) وهو في المعنى نفي وفي بعض الحواشي ما استغفارية لا نافية والابن في الفعل
 بلا فاعل وفي الدر المنصور قيل فاعله ضمير الله اي ما يشعركم الله انه اذا جاءت
 الآيات المفترحة لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السقا قسي انه غير مستقيم لان الله
 اعلمهم بانهم لا يؤمنون الا ان يجعل ما زاد (قوله انكر السبب مباينة في نفي
 السبب الخ) اشارة الى جواب ما قبل انك اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت
 في انكاره ما ادراك اني اذا اكرمته يكافئني فان قيل لا تكرمه فانه لا يكافئك قلت
 في انكاره ما ادراك انه لا يكافئني تريد واما اعلم منه المكافاة فتقتضي حسن ظن المؤمنين
 بهؤلاء المعاندين ان يقال وما يدر بكم انها اذا جاءت يؤمنون فائبات لا يعكس
 المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفي كذا قرره شراح الكشاف
 فلذا حله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على
 انها جواب قسم بناء على ان ان في جواب القسم يجوز فتحها والضم مشى وتبعه
 المصنف ابني الكلام على ظاهره فقيل في المثال المذكور انك اذا علمت انه لا يكافئ
 واشير عليك باكرامه لظن المشير المكافاة فلك حينئذ معه حالتان حالة ان تنكر
 عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافة وحالة ان تذكره لعدم علمه بما احطت به
 ففي الحالة الاولى بقوله ما يدر بك انه يكافئ وفي الثانية بقوله ما يدر بك انه
 لا يكافئ اي من ابن تعلم انت ما علمه انا من عدم المكافاة وكذلك الآية
 لا قامة عذر المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضا حكا قيل انه استغفاهم
 في النفي والادخبار عنهم بعدم العلم لانكار عابهم والمعنى ان الآيات عند الله
 بيزاها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا يجمع ذلك فيهم وانهم لا تدرون
 ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستغفار لانكاره له معنيان
 فالانكار ان كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا يقال
 لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم
 الاقتراح وهو القول من غير علم وبمعنى ما لا يعرف حقيقة وهو ابلغ وان كان
 الثاني اوضح واغرب ومنه يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر
 السبب اي الاشعار مباينة في نفي السبب اي الشعور وليس معناه انه انكر الدرافة
 بهذا العلم واريده انكار اظهار الحرص اي انهم لا تدرون كما قيل فاعلى لا تدرون انهم
 يؤمنون وفي نفي السبب بهذا الطريق مباينة ليست في نفيه بدونها لان في الكناية
 آيات الشيء بينة وفيه امر بغير بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير نفي الآية
 المفترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انزلها لعل بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال
 لعدم الايمان (قوله ان بمعنى لعل) هذا قول الخليل رحمه الله ويؤيده ان يشعركم

ثم أخبرهم بما علم منهم
واخطاب المؤمنين فانهم
يتنون بحجج الآية طمعا
في ايمانهم فنزلت وقيل
للمشركين اذقرأ ابن عامر
وجزة لا يؤمنون بالنساء
وقرى ما يشعرهم انها
اذا جاءتهم فيكون انكارا
لهم على خلافهم اى
وما يشعرهم ان قلوبهم
حينئذ لم تكن مطبوعة
كما كانت عند نزول القرآن
وغیره من الآيات فيؤمنون
بها (ونقلب افئدتهم
وابصارهم) عطف على
لا يؤمنون اى وما يشعرهم
انما حينئذ تغلب افئدتهم
عن الحق فلا يفتقروا
وابصارهم فلا يبصرونه
فلا يؤمنون بها (كالم
يؤمنوا به) اى بما انزل
من الآيات (اول مرة
ونذرهم في طغيانهم
يعمهمون) ونذرهم تحزين
لانهدبهم هداية المؤمنين
وقرى ويقلب ونقلب على
البناء للفعول والاستناد
الى الاقضية (ولو انزلنا
اليهم الملائكة وكلهم
الموتى وحشرنا عليهم كل
شيء قولا) كما اقترحوا فقالوا
ولو انزل علينا الملائكة
فانزلوا يا ابنائنا او نأتى بالله
والملائكة

وبدريكم بمعنى وكثيرا ما أتى لعل بعد فعل الدراية نحو وما يدريك لعله يزكى
وان في مصحف ابي رضى الله عنه وما ادراك لعلها وقوله كأنه قال وما يشعركم
ما يكون منهم اشارة الى ان معموله محذوف على هذين الوجهين وهو يمتدى الى مقعولين
(قوله ثم أخبرهم الخ) ظاهره انه اخبر ابتدأ في جملة ابي الحاسب جواب
سؤال وفي الكشف كأنه قيل لم ذلك فقل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولك
ان تبينه على قوله وما يشعركم فانه ابرز في معرض المحتمل كأنه سئل عنه سؤال
شاك ثم علل بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون جزما بالطرف المخالف وبياننا لكون
الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصدق المؤمنين على وجه يتضمن
انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر اليسى لى لطيف
المسالك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخلا في خبر قل الا بان يقدر قل
للكافرين انما الآيات عند الله وللمؤمنين وما يدريك وهو تكلف لا داعى اليه
وعلى كونه خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات والمآصل انه تعالى
بين اجمالا انه اذا جاءهم ما اقترحوه لا يؤمنون ثم فصل ذلك بأن قال لو اعطاهم
ما طلبوا من ازال الملائكة حتى رأوهم عيانا واحي الموتى حتى كلوهم وشهدوا لك
بالنبوة كياسا أو بل اوزاد في ذلك بمسالا يبالغه اقترحهم بأن يحشر عليهم كل شيء
قبلا ما كانوا اليقين ان يشاء الله فذكر الله تعالى هذا الكلام بيان الكذبهم وانه لا فائدة
في ازال الآيات واظهار المعجزة بعد المعجزة بل المعجزة الواحدة لا بد منها لتبين الصادق
من الكاذب واما الزيادة على ما قلتم محض الحاجة اليه والافهم ان يطلبوا به ظهور
المعجزة الثانية ناشئة وبعد الثالثة رابعة ويلزم منه ان لا تستقر الحجة وان لا ينتهى
الامر الى قطع ومفصل وذلك بوجوب سد باب النبوات قال صاحب التيسير
في تفسير هذه الآية ولو انزلنا الى هؤلاء المقترحين كل الملائكة فشهدوا لك
بالنبوة وان كانوا سألوا ازال ملك حيث قالوا لولا انزل عليه ملك واحييناهم كل
الاموات فكلما هم بأن شهدوا لك وان كانوا سألوا منك احياء اثنين من موتاهم
قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكانا كبيرين صدوقين فيهم حيث قالوا لو
احييناهما فشهدا لك بالنبوة لتهدنا نحن ايضا وحشرنا عليهم اى وبمشتا كل
حيوان من الغنبل الى البعوضة اى اقتسا القيسامة ام يؤمنوا برؤية هذه الآيات
الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا فان الآية وان عظمت لا تضطرهم الى الايمان
فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولوردوا لعداوا لما نها عنده
فيكون معنى قوله تعالى ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين اى ان شاء الله ان يخضعوا لان الآية تضطرهم الى ذلك ودل على انهم
انما لم يؤمنوا لان الله تعالى ان يشأ ايمانهم ولو شاء لا منوا ومن علم الله منه اختيار

قبيلًا وقبيلًا جمع قبيل بمعنى كقوله أي كفلاء بما شروا به وأنذروا به (٩٦) أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى

جماعات أو مصادر بمعنى
مقابلة كقبيلًا وهو قرآن
نافع وابن عامر وهو على
الوجوه حال من كل واحد
جاء ذلك لعموم (ما كانوا
ليؤمنوا) لما سبق عليهم
الانقضاء بالكفر (لأن يشاء
الله) استثناء من اعم لاحول
أي لا يؤمنون في حال الاحال
مشيئة الله تعالى إيمانهم
وقبل منقطع وهو حجة
واضحة على المعتزلة (ولكن
أكثرهم يجهلون) أنهم
لوا توأكل آية لم يؤمنوا
فيؤمنون بالله جهل إيمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك
استدل الجاهل إلى أكثرهم
مع أن مطلق الجاهل بهم
أولئك أكثر المسلمين يجهلون
أنهم لا يؤمنون فيؤمنون
نزول الآية على إيمانهم
(كذلك جعلنا لكل نبي
عدوا) أي كما جعلنا لك
عدوا جعلنا لكل نبي
عدوا وهو دليل على أن
عداوة الكفرة لا تبدأ بعمل
الله وخلقه (شياطين الانس
والجن) مردة القرابين وهو
بدل من عدو أو أول مفعول
جعلنا وعدوا مفعوله
الساقي ولكل متعلق به
أو حال منه

الكفر والاصرار عليه شمله ذلك ومن علم منه اختيار الإيمان شمله ذلك إلى هنا
كلامه (قوله وقبيل) أي يضم القاف والباء وهي قرآن من عدائنا فعا وابن
عامر فأنهما قرأا قبيلًا بكسر القاف وقح الباء وذكر لقرآن الجهم ثلاثة أوجه
الأول أن يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل يقال قبل به يقبل ويقبل من يابى نصر وضرب
قبيلة أي كفالة فإن فعلا لا يجمع على فعل كزغيف ورغف ونصيب ونصب وقضيب
وقضب ونسابة على الحال من المفعول أي وحشرنا بها كفلاء بحجة ما بشرنا به
وأنذروا وبصدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في جيع ما أخبر به كما قالوا أو تأتي
بالله واللائكة قبيلًا يضمنون ذلك والساقي أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة
أو صنف صنف والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبيلًا أي فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر
الحيوانات والثالث أن يكون مصدرا كقبيلًا بمعنى المناظرة والمواجهة والمعاينة يقال
لقيت فلانا قبيلًا وقبلا ومعاقبة أي مواجهة ومعاينة (قوله وإنما جاز ذلك) مع
أن حق ما وقع حالا من الشك أن يتقسم عليها لعموم (قوله وقيل
منقطع) فإن المعتزلة فسروا الآية الكريمة بأن قالوا لو أننا أظهرنا تلك الآيات
العجيبة لهؤلاء الكفار ما كانوا يؤمنوا على سبيل الاختيار إلا أن يشاء الله إيمانهم
مشيئة إكراه وقسر فإن الإيمان الحاصل بالإلجاء والقسر ليس من جنس الإيمان
الاختياري فيكون الاستثناء منقطعا وإنما ينحصر إلى هذا التأويل لأنهم لما ذهبوا
إلى أن الله تعالى شاء من الكل الإيمان الذي يفعلونه على سبيل الاختيار كانت
هذه الآية منقضة لمذهبهم لأنه تعالى قال أنهم لا يؤمنون إلا أن يشاء الله إيمانهم
فلما لم يؤمنوا دل ذلك على أن الله تعالى ما شاء إيمانهم وهو مذهب أهل السنة
فأضطروا إلى أن قالوا المراد بالمشيئة مشيئة الإكراه والفسر فعدم إيمانهم لا يستلزم
الاعدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا (قوله ولذلك) أي ولكون
متعلق جهلهم أمر المحض وصاحبا أن يفرد بعلمه من استحكم في قلبه العناد والاصرار
على الكفر (قوله أي كما جعلنا لك عدوا) إشارة إلى أن قوله تعالى وكذلك
معطوف على معنى ما تقدم من الكلام لأن ما تقدم يدل على أنه تعالى
جعل له أعداء والمراد تساية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي كما ابتليناك بهؤلاء
القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء وجعل بمعنى صير فيعدى إلى اثنين
أو لهما شيئا طين الانس وثانيهما عدوا ولكل حال من عدوا لأنه صفة
في الأصل أو متعلق بالجميل قبله ويجوز أن يكون المفعول الأول عدوا ولكل
هو الثاني قدم عليه وشياطين بدل من المفعول الأول (قوله وهو دليل على
أن عداوة الكفرة لا تبدأ بعمل الله وخلقه) ولا شك أن تلك العداوة معصية
وكفر فلزم أن يكون خالق الخير والشر والمعصية والإيمان والكفر هو الله

(تعالى)

تعالى لا العبد فتكون الآية حجة لنا على المعتزلة وقالوا في تأويل الآية
المراد بهذا الجمل هو الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه اكفر
فلانا واذا اخبر عن عدالته قيل عدله فكذا ههنا انه تعالى لما بين ان رسول
صلى الله تعالى عليه وسلم كونهم اعداء لهم لاجرم قال انه جعلهم اعداء له
والشيطان يطاق على كل عات صمد من الانس والجن والشيطان من الجن
اذا اعياء المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى صمد من الانس فاغراه على المؤمن
ليفته وعن مالك بن دينار انه قال شياطين الانس اشد على من شياطين الجن
وذلك اني اذا تعودت بالله من شياطين الجن ذهبوا عني وشياطين الانس تحببني
فتجبرني الى المعاصي عيانا (قوله يوحى) يحتمل ان يكون مستأثرا اخبر عنهم
بذلك وان يكون حال من شياطين والوحى الكلام الخفى والقول السريع الذى يلقى
سرا والزخرف هو الذى يكون باطنه باطلا وظاهره مزينا يقال فلان زخرف
كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شئ موهى فهو من زخرف (قوله وكفرهم)
اشارة الى ان ما صدر به اى تركهم وازله افتراء هبى في ترويح ما اعتقدوه وذهبوا اليه
(قوله عطف على غرورا) فاللام لام كى والفعل بعدها منصوب باضمار ان وهى متعطف
بقوله يوحى بعضهم الى بعض للغرور وللصغو ونصب غرور الاتحاد فاعله مع
فاعل عامله بخلاف الصغو فان فاعل الوحى والغرور هو البعض وفاعل الصغو
الافئدة قال الامام تقدير الآية عند اصحابنا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن ومن صفتهم انه يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول واغما
فعلنا ذلك لتصغى افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة اى انما اوجدنا الغدوة
في قلوب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا
عند هؤلاء الكفار ثم قال قالوا واذا جعلنا الآية على هذا الوجه يظهر انه تعالى
يريد الكفر من الكافر وقوات المعتزلة هذه اللام لام العاقبة لان الصغو ونحوه
لا يجوز ان يتعلق به مشيئة الله تعالى وطلبه منهم والعنى ان عاقبة امرهم في الدنيا
تؤول الى ان يقبلوا هذه الاباطيل ويرضوا بها (قوله اولام القسم كسرت
لما لم يؤكد الفعل بالنون) تقديره والله لتصغى فان جواب القسم ان كان جملة
فعلية وكان الفعل مضارعا مثبتا فالأكثر تصديره باللام وتوكيده بالنون اى بالنون
الفارقة بينها وبين لام الابتداء فلما لم يفرق بينهما بالنون كسرت اللام دفعا
للا لباس لان لام الابتداء مفتوحة فيحو لا ضميرين وقل خلو المضارع
عن اللام استغناء بالنون وقد جاء

وقيل مرة أثارن فانه * فرغ وان اخاهم ولم يضرهم

قوله فرغ اى شريف وقوله لم يضرهم يقال شهادته فهو مضهود اى مقهور

(يوحى بعضهم الى بعض)

يوسوس شياطين الجن

الى شياطين الانس وبعض

الجن الى بعض وبعض

الانس الى بعض (زخرف

القول) الاباطيل الموهنة

من زخرفه اذا زينه (غرورا)

مفعول له او مصدر فى موقع

الحال (ولو شاء ربك)

ايانهم (ما فعلوه) اى

ما فعلوا ذلك يعنى معاداة

الانبياء والاحياء ان زخرف

ويجوز ان يكون الضمير

للاحياء او ان زخرف

او الغرور وهو ايضا دليل

على المعتزلة (فذرهم

وما يفترون) وكفرهم

(ولتصغى اليه افئدة الذين

لا يؤمنون بالآخرة) عطف

على غرورا ان جعل الله

او متعلق بمحذوف اى

وليكون ذلك جعلنا لكل

نبي عدوا والى

اضطروا

وصدقه ظاهر والصدق الابل والضمير اليه الضمير في فعلوه (وليترشوه) لانفسهم (وليترشوه) وليكنسوا (ماهم مترشون)
من الاتام (أفغير الله ابني حكما) على ارادة القول اي قل لهم يا محمد ٩٨ أفغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم

مضطرب ولا يجوز عند البصريين الاكتفاء بلام عن النون الا في الضرورة
والكوفيون اجازوه بلا ضرورة قال الشاعر

تألى ابن اوس حلقه ليردني * الى نسوة كانت لهن مفائد

بفتح لام ليردني وضم داله ومفائد جمع مفاد وهي الخشبة التي يحرك بها التور
ويروي ليردني بكسر اللام ونصب الدال وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة
على الفعل المضارع نحو والله يفعل كذا في شرح الرضي (قوله وضمفه
ظاهر) لان الف تصغي لم تسقط فكيف تكون اللام لام الامر وحله على
اشباع فتحة الغين غير مستقيم لان ذلك لا يجوز في موضع الالتباس ولم اجد نقلا
على انه اذا اكتفى باللام عن النون تكسر اللام وانما تفتح اذا اجتمعا بأن
قبل تصغير مثلا وقد وجد فتح اللام مع حذف النون في قوله

لئن بك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليسلم ربي ان بيني واسع

فان قوله ليسلم جواب القسم الموطأه باللام في لئن ومع ذلك فهي مفتوحة مع حذف
نون التوكيد (قوله والضمير) اوفى اليه لما له الضمير في فعلوه اي لا وحى اوزخرف
القول او الغرور او معاداة الانبياء لانها بمعنى التعادي (قوله تعالى أفغير)
منصوب على انه مفعول ابني مقدم عليه ويكون حكما حينئذ اما حالا واما تمييزا
لغيره ويجوز ان ينصب غير على الحال من حكما لانه في الاصل يجوز ان يكون
وصفاله وحكما هو المفعول به فيحصل في نصب غير وجهان وفي نصب حكما
ثلاثة اوجه حالا او مفعولا او تمييزا كان اهل مكة قائلوا عليه الصلاة والسلام
اجعل بيننا وبينك قاضيا يفصل بين الحق منا والبطل فأمره الله تعالى ان
يجيبهم بذلك والحكم اباع من الحاكم لان الحكم لا يحكم الا بالعدل (قوله
وهو الذي انزل) هذه الجملة في محل النصب على الحال من فاعل ابني لما قالوا
اجعل بيننا وبينك قاضيا انكر عليهم بأن قال كيف ابني حكما غير الله وقد حكم
بنبوتى حيث خصني بهذا الكتاب الفصل الكامل الباع الى جده الاعجاز واي
حاكم يباع في الحكم والبيان ونصب الدليل الموجب للايقان والاذعان الى هذا
الحق الذي هو بمنزلة العيان وايضا جعل الله التوراة والانجيل مشعئين على
الايات الدالة على نبوتى ورسالتى وعلى كون القرآن كتابا سماويا منزلا
من عند الله تعالى وانظروا قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن
عنده علم الكتاب (قوله اوفى انه منزل) اي من ربك بسبب جحود قومك اي
لا يكون جحود قومك وكفرهم به سببا لامرآئك في كونه كتابا سماويا لما كان

ويفصل الحق منا من
البطل وغير مفعول ابني
وحكما حال منه ويحتمل
عكسه وحكما البالغ من حاكم
ولذلك لا يوصف به غير
العدل (وهو الذي انزل
اليكم الكتاب) القرآن
المعجز (مفعلا) ميثاقه
الحق والباطل بحيث ينفى
التخليط والالتباس وفيه
تنبيه على ان القرآن
ياحجازه وتقريره مغن عن سائر
الايات (والذين آتيناكم
الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق) تأييد لدلالة
الاعجاز على ان القرآن
حق منزل من عند الله يعلم
اهل الكتاب به لتصديقه
ما عندهم مع انه عليه
الصلاة والسلام لم يمارس
كتبهم ولم يخالف علماءهم
واغما وصف جميعهم بآلهم
لان اكثرهم يعلمون ومن
لم يعلم فهو ممكن منه بأدنى
تأمل وقيل المراد مؤمنوا
بكتاب الله وقرأ ابن عباس
له وخبر عن عاصم منزل
بالجن) مرده لتكون من
ل من عدوا واول من
مطاعا وغدوا مفعوله
لما في كل متعلق به
وحال منه

ولا يمكن من الشر كين او خطيب الرسول صلى الله تعالى (ظاهر)
الى اجد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحتها ولا ياتي لاحد ان يمتري فيه

(وتمت كلمات ربك) بلغت الغاية اخباره ﴿٩٩﴾ واحكامه ومواعيده (صدقا) في الاخبار والواعيد (وعدلا) في الاقضية والاحكام

في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التخيير والحال والمفعول له (لا مبديل لكلماته) لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واصدق اول واحد يقدر ان يحرفها شائما ذاتما كما فعل بالثورة او على ان المراد بهما القرآن فيكون ضمنا لها من الله تعالى بالحفظ كقوله واتاله لحافظون اولاني ولا كتاب بعدهم ينسخها او يبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به اول القرآن (وهو الجمع) لما يقولون (العليم) بما يضرون فلا يهملهم (وان نطع اكثر من في الارض) اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة (يضلوا) ضل الله الموصلا

ظاهر الكلام النهي عن الامتراء في حقبة القرآن وهذا لا يتصور من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه الاول ان تعلق الامتراء هو علم اهل الكتاب بحقيقة القرآن والثاني انه من باب التهيج والثالث انه عليه الصلاة والسلام خوطب بذلك لكونه امام امته والمراد نهى امته والرابع ان الخطاب ليس للنبي بل لاهل بيته والامم الناس والمعنى لما ظهرت الدلائل فلا ينبغي ان يمتري فيه احد (قوله بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده) اشارة الى ان كلمات الله تتناول جميع ما تكلم به من اخباره وواامره ونواهيته ووعدته ووعيده بالثواب والعقاب وان تمامها عبارة عن باوعها الغاية في كونها كافية في بيان ما يحتاج اليه المكافون الى يوم القيامة علما وعلاوق كونها صدقا وعدلا فان جميع ما ورد في القرآن العظيم منصوص في نوعين الخير والتكليف اما الخير فالمراد به كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخير عن وجود ذاته وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخير عن احكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخير عن احوال المتقدمين وعن الغيوب المستقبلية فان جميع ذلك داخل تحت الخير واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهي صدر عنه تعالى وتعلق بالمكافين من الجن والانس والملك واذا تقرر انحصار مباحث القرآن في هذين القسمين فاعلم ان كلماته تعالى ان كانت من باب الخير فقد بلغت في الصدق الى ما لا يتوهم ما هو اصدق منها وان كانت من باب التكليف فقد بلغت في العدالة الى ما لا يتوهم ما هو اعدل منها وان اريد بالكلمات نفس القرآن لامن حيث اشتماله على ما فيه من الاخبار والتكليف يكون المعنى تم القرآن وبلغ الغاية في كونه معجرا دالا على صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لم يبق مع نزوله الى معجز آخر صدقا في اخباره وعدلا في احكامه وذكر في انتصاب صدقا وعدلا ثلاثة اوجه التمييز وكونهما مصدرين واقعين موقع الحال اي تمت الكلمات صادقات وعادلات والثالث كونهما مفعولا لهما اي تمت لاجل الصدق والعدل الواقعين فيها (قوله اي ما تكلم به اول القرآن) يعني ان الكلمة قد يراد بها الكلمات الكثيرة اذا كانت مضبوطة بضابط واحد كما يقال قال زهير في كثرته اي في قصيدته فكذلك كلمات الله تعالى كلمة واحدة من حيث انها كلام الله المنزل لهداية الخلق وكذا مجموع القرآن كلمة واحدة لذلك وارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين في الآية السابقة ان القرآن معجز وذكر في هذه الآية انه تمت كلمات ربك (قوله يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى) الظاهر انه اراد بالكفار من يضل بالاشتقاق الباطل فيما يتعلق بالالهيات والذوات وامر المماد والجهال من يضل بالاصطلاح الباطل فيما يتعلق

وهو ظنهم ان آباءهم كانوا
على الحق اوجها لآتهم
وآراؤهم الفاسدة فان الظن
يطاق على ما يقابل العلم
(وانهم لا يخبرون)
يكذبون على الله فيما
ينسبون اليه كاتخاذ الولد
وجعل عبادة الاوثان
وصلة اليه وتحليل الميتة
وتحريم البحار او يقدر
انهم على شيء وحقيقته
ما يقال عن ظن وتخمين
(ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله و هو اعلم
بالمهتدين) اي اعلم بالفرقين
ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لانه فان افعل
لا ينصب الظاهر في مثل
ذلك واستفهامية مرفوعة
بالابتداء والخبر يضل والجملة
معلقة عنها الفعل المقدر
وقرى من يضل اي يضل
الله فتكون من منصوبة
بالفعل المقدر او مجرورة
بإضافة اعلم اليه اي اعلم
الضالين من قوله تعالى
سبح الله ومن اضل
الله وخسر من الفضل
والجن) مرده سبحانه
بذل من عدوا واول من
جملنا وعدوا مفعوله
الساكن ولكل متعلق به
او حال منه

بالاحكام كتحليل الميتة وتحريم البحار والسواشب فان كل واحد من الفريقين
وان صدق عليه انه كافر وجاهل الا ان لفظ الكفر قد غلب في الاعتقاد الفاسد
المتعلق باصول الدين ونفط الجهل في الاعتماد الفاسد في الفروع واتباع الهوى
هم الذين يخالفون اهل السنة والجماعة بنأويل الكتاب والسنة على حسب
هواهم كالمتزلة والشيعة ونحوهما من اهل قبلتنا ووجد اتصال الآية
بما قبلها انه تعالى ازال اول شبهة من تردد في صحة نبوته عليه الصلاة والسلام
حيث امره عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم كيف تبغون حكما غير الله
وقد حكم بحكمة نبوتى بما لا مزيد عليه ثم بين بهذه الآية انه بعد زوال الشبهة
وظهور الحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتمس الى كلمات الجاهل واهل الضلال فان
اكثر اهل الارض ضال والضال في غالب الامر لا يدعوا الا الى ما فيه ضلال
(قوله وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق اوجها لآتهم) فالتابع على الاول
بمعنى التمسك وعلى الثاني بمعنى التدين فان دينهم الذى هم عليه ظن وهو
لم يأخذوه من حجة وبرهان فيتدينون باعتقاد فاسد (قوله وحقيقته) اي
حقيقة الخرص الجوهرى الخرص حرما على الخل من الرطب ثم الحزر التقدير
والخرص الكذاب (قوله فان افعل) اي افعل التفضيل لا يعمل في الظاهر
الا عند الكوفيين فان افعل يعمل على الفعل عندهم ولا يعمل عند غيرهم لارفعوا
ولا نصب لعدم كونه بمعنى الفعل لان الفعل لا يدل على التفضيل وقوله في مثل
ذلك احتراز عن مثل قولهم مارأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد
فان احسن قدر رفع الكحل لكونه بمعنى حسن فانه بمعنى قولك مارأيت رجلا احسن
في عينه الكحل مثل حسنه في عين زيد فانه يعمل في الظاهر اذا كان بحسب
اللفظ جاريا على شيء وهو في المعنى صفة لامر آخر متعلق بذلك الشيء بحيث يكون
ذلك الامر مفضلا باعتبار ذلك الشيء ومفضلا على نفسه باعتبار غير ذلك الشيء فان
احسن في المثال المذكور جار على رجل وهو في المعنى صفة للكحل المتعلق به والكحل
مفضل باعتبار الرجل ومفضل على نفسه باعتبار غير الرجل وهو عين زيد
(قوله او مجرورة بإضافة اعلم اليه) ولا يجوز ذلك على قراءة يضل بفتح حرف
الضارعة لان افعل التفضيل اذا قصده الزيادة على من اضيف اليه لا يضاف
الا الى ما يكون الموصوف بأفعل منهم نحو زيد افضل الناس فلا يجوز يوسف
احسن اخوته لان الموصوف بأحسن ليس من اخوة يوسف لخروجه عنهم بإضافتهم
اليه فاذا قلت زيد اعلم الضالين لزم ان يكون زيد من الضالين فلو جعل اعلم
مضافا الى من يضل بفتح الهمزة لانهم كونه تعالى من جملة الضالين تعالى الله
وذلك علوا كبيرا بخلاف ما اذا قرئ يضل بضم الهمزة فانه يجوز ان يجعل اعلم

مضافاً خيلئذ لم يرد ذلك المحذور (قوله مسبب عن انكار اتباع المضامين)
 يعني ان الفاء في قوله تعالى فكلوا مما جاءكم من ثمرات ذلك مما حرم الله تعالى
 المضامين وكنتم بايات الله مؤمنين فكلوا مما ذكر عليه اسم الله ولا تأكلوا الميتة
 فانها لم تذبح على اسم الله فانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
 تعبدون الله فما قتله الله احق ان تأكلوه مما قتلتموه انتم فيهلون ما حرم الله
 كما انهم يحرمون البهائم والسواشب وقد احلها الله تعالى قال الامام فان قيل
 ان المشركين كانوا يبيعون اكل ما ذبح على اسم الله ولا يشارعون فيه وانما النزاع
 في انهم كانوا يبيعون اكل الميتة والمسلمين كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان
 ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه عبثاً لانه يقتضي اثبات الحكم في المتفق
 عليه وترك الحكم في المختلف فيه فأجاب عنه بقوله لعل القوم كانوا يحرمون
 الذكاة ويبيعون اكل الميتة قاله تعالى رد عليهم في الامر بن الحكم بحل الذكاة
 بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبتحريم الميتة بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر
 اسم الله عليه ثم قال ويجوز ان يحمل قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه على
 ان المراد اكلهم مقصوراً على ما ذكر اسم الله عليه فيكون المعنى على هذا
 الوجه تحريم اكل الميتة فقط انتهى كلامه فيكون قوله تعالى وما لكم ان لا تأكلوا
 مما ذكر اسم الله عليه بمعنى ان لا تجعلوا اكلهم مقصوراً عليه والمصنف اختار
 هذا الجواب حيث قال والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه
 اسم غيره أو مات حتف انفه لان الجواب الاول بعيد جداً (قوله وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو وابن عامر فصل) اي قرأوا فصل وحرم على البناء للمفعول
 فيه ما بناء على ان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة تفصيل لما جمل في هذه الآية
 فلما وجب في التفصيل ان يقال حرمت على بناء المفعول وجب ذلك ايضاً
 في الجمل وهو قوله فصل لكم ما حرم عليكم وهو مالك الاعيان ومبين الحلال
 والحرام وقرأ نافع وحفص عن عاصم فصل لكم ما حرم عليكم على بناء الفاعل
 فيهما اي فصل الله ما حرم عليكم باسناد كل واحد من الفعلين الى ضمير الجلالة
 المذكورة في قوله مما ذكر اسم الله عليه وقرأ حزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
 فصل على بناء الفاعل وحرم على بناء المفعول على وفق قوله تعالى قد فصلنا
 الايات وقوله حرمت عليكم الميتة قال اكثر المفسرين المراد بالتفصيل المذكور بقوله تعالى
 وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما ذكر في اول سورة المسائدة بقوله حرمت عليكم
 الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وفيه اشكال وهو ان سورة الانعام مكية وسورة
 المسائدة من آخر ما نزل الله تعالى في المدينة وقوله فصل يقتضي ان يكون التفصيل
 سابقاً على هذه الحكاية والمسمى متأخر عن المكي فكيف يصح ان يفسر عما سألني

(اليه)

بلفظ الماضي قال الامام والاولى ان يقال المراد بالتفصيل المحكي عنه بلفظ
الماضي ما ذكر بعد هذه الآية بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى محرما على
طاعم يضمه الآية وهي وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقليل الا ان هذا
القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد خصوصا ان هذه السورة نزلت دفعة
واحدة باجماع المفسرين فيكون التفصيل متقدما بالنسبة الى زمان تبليغ جبريل
عليه الصلاة والسلام هذه الآية (قوله محارم عليكم) بيان لما اضطررتم
اشارة الى ان الاستثناء متصل والمستثنى منه محارم على ان ما مصدرية بمعنى
المدة اي وقد فصل لكم الاشياء التي حرمت عليكم في جميع الاوقات الاوقات
الاضطرار اليها وان جعلت موصولة ثنين ان يكون الاستثناء منقطعا لان
ما اضطر اليه حلال فلا يدخل تحت محارم عليهم الا ان يقال المراد بمحارم
جنس محارم مع قطع النظر عن كونه حلالا او محرما فحينئذ لا يكون الاستثناء
منقطعا لان ما اضطر اليه داخل في ذلك الجنس (قوله ما يعلن به وما يستر)
يعني ان المراد بالاثم ما يوجب الاثم وهو المعاصي كلها الا انه يحتمل ان يراد بظاهر
الاثم ما يعلن منه ويباطنه ما يستر سواء كان ذلك الاثم من اعمال القلوب
او الجوارح ويحتمل ان يراد بظاهره ما يعلنه الانسان بجوارحه وبباطنه ما ينويه
ويقصده بقلبه وما يكون من افعال القلوب خاصة وقبل ظاهر الاثم الاعلان
بالزنى وباطنه الاستمرار به وكانت العرب يحبون الزنى وكان الشريف يستتره
بالتخاذل اخذان وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فبرئ في الحواشي قال الضحاك
كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالا ما كان سرا فحرم الله تعالى بهذه الآية السر منه
والعلانية والاول اصح لان تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير
جائز فيكون نهيا عاما عن جميع المحرمات واحترضا بين المعطوف والمعطوف عليه وهما
قوله تعالى فكلوا ولا تأكلوا مما بين ايديكم مما حرمت الله تعالى تفصيل المحرمات اتية بايجاب تركها
بالكلية وعلى تقدير ان يكون المراد بظاهر الاثم وباطنه الاعلان بالزنى والاستمرار به
يكون قوله تعالى وذروا معطوفا على قوله فكلوا وداخل في التشبيح عن انكار
اتباع المضلين في تحريم الحلال وتحليل الحرام (قوله ظاهر في تحريم مترك
التمية عدا او نسيانا) والآية عامة في جميع المأكولات والمشروبات فلهذا ذهب
عطاء الى ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واما سائر
الفتهاء فقد اجتمعوا على تخصيصه بالحيوان الذي زالت حياته فهو مختص في ثلاثة
اقسام لان ما زال حياته وام يذكر عليه اسم الله اما ان لا يكون مذبوحا وهو الميتة
واما ان يكون مذبوحا ثم لا يذبح من ان يذكر عليه اسم غير الله ولا يذكر
عليه اسم الله ولا اسم غير الله ولا خلاف في حرمة القسمين الاولين واما الخلاف

محارم عليكم فانه ايضا
حلال قرأه الكوفيون
بضم الياء والياءون بالفتح
(باهو آثم بغير علم) ينشبههم
من غير تعلق بدليل يفيد
العلم (ان ربك هو اعلم
بالمعدين) بالجمع وزين
الحق الى الباطل والحلال
الى الحرام (وذروا ظاهر
الاثم وباطنه) ما يعلن به
وما يستر او ما بالجوارح
وما بالقلب وقيل الزنى
في الحواشي واتخاذ
الاخذان (ان الذين
يكسبون الاثم سيحزون
بما كانوا يفترون) يكفون
(ولا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه) ظاهر في
تحريم مترك التسمية
عدا او نسيانا واليه ذهب
داود وعن احمد مثله
وقال مالك والشافعي
بخلافه لقوله عليه الصلاة
والسلام ذبحه المسلم
حلال وان لم يذكر اسم
الله عليها وقرئ ابو حنيفة
بين العمد والنسيان واولوه
بالتثنية او بما ذكر اسم غيره
عليه لقوله (وانه لفسق)
فان الفسق ما اهل اشر الله به

حرمتا عليهم الشحوم بدون الاضافة كفى في افادة اصل المعنى لانه لم تقدم ذكر البقر والغنم علم ان المراد من الشحوم سحمتهم الا انه اضيف الشحوم الى ضميرهما لزيادة الربط كما تقول من زيد احسنت ماله وفي الوسيط حرمتا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الشحوم الكسيتين لانهما الباقيان بعد الاستثناء وقوله تعالى الا ما حلت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهور والجنبين من داخل بطونهما وقوله تعالى او الحوايا وهي ثيابا والنصارين والمصارين الامعاء جمع مصران جمع مصير وهو مفيل من صار اليه الطعام كذا في المغرب واحدها حاوية وحاوية وكفا صعاء وقواصع يعني ما حلت الحوايا من الشحوم او ما اخلط بعضهم يعني شحوم الالية في قولهم جيب لها فيها من العظيم حرم الله تعالى عليهم شحوم البقر والغنم الالية انواع الاول الشحوم المنتصقة بظهورهما والثاني الشحوم المنتصقة بالبايعر والمصارين والثالث ما اخلط بعضهم فهذه الانواع الثلاثة حلال لهم وانما حرم عليهم الثرب وشحوم اسكيتة والثرب شحوم رقيق يشق اسكرش والامعاء واسكرش شكل بحجرة بمنزلة المعدة للانسان (قوله الامعاء علق بظهورهما) وفسره صاحب الكشاف بقوله الامعاء اشتل على الظهور والجنب من السحفة وهي بفتح السين وسكون الحاء المهملة السحفة التي على الظهر المنتصقة بالجلد فيمابين الكتفين الى الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظهور والجنب من داخل وعبارة المصنف تحتل كالاتفسيرين (قوله وما اشتل على الامعاء) اشارة الى ان قوله او الحوايا في موضع الرفع عطفا على ظهورهما اي والا الذي حلت الحوايا واشتل على الامعاء وقوله على الامعاء تفسير للحوايا فانه غير محرم عليهم كانه في ذكر قبله وقبل انه في محل النصب عطفا على شحومهما اي وحرمتا عليهم الحوايا ايضا او ما اخلط بعضهم فيكون كل واحد من الحوايا والمختلط محرما عليهم وتكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يكون في محل النصب عطفا على المستثنى وهو ما حلت ظهورهما كانه قبل الامعاء حلت الظهور او الحوايا او الامعاء اخلط وفي الكواشي او الحوايا عطفا على الظهور فهي رفع اي او ما حلت الحوايا من الشحوم او على ما فهمي نصب والمراد نفسها او على الشحوم فحرم والحاصل ان قوله تعالى حرمتا عليهم شحومهما الامعاء حلت ظهورهما يشتمل على ثلاثة اشياء مستثنى منه وهو شحومهما ومستثنى وهو ما النوصولة في قوله ما حلت وقا على حلت وهو ظهورهما فقوله تعالى او الحوايا او ما اخلط بعضهم يحتمل ان يعطف على المستثنى منه فينبغي ان تكون كلمة او بمعنى الواو لان حملها على اصل معناها يستلزم ان تكون الالية مسوقة لتحريم احد المذكوران على الايهام وليس من التمرج

الاما علق بظهورهما
(او الحوايا) او ما اشتل
على الامعاء جمع حاوية
او حاوية كفا صعاء
وقواصع وحاوية كسفينة
وسفان وقيل هو عطفا
على شحومهما او بمعنى
الواو (او ما اخلط بعضهم)
هو شحوم الالية لانصافها
بالعصا

ان يحرم واحد منهم من امور معينة وانما ذلك في اوجاب فقط فيجب ان يكون
الحرم هو المجموع لا الواحد منهم وذلك انما يكون بان تكون او بمعنى الواو
ويحتمل ان يعطف على المستثنى فينبغي ان تكون او بمعنى الواو ايضا لان المحلل
هو المجموع لا الواحد منهم ويخمدش هذا الاحتمال ان عطف الواو على
المستثنى من الشك يستلزم كون الواو مستثنى من الشكوم مع انها ليست من جنس
الشكوم بخلاف ما لصق بالظهور وما اختلط بالمعظم ولعل المصنف انما لم يتعرض
لهذا الاحتمال لذلك ويحتمل ان يعطف على ظهورهما وهو الاقرب والعصم
بالضم يجب السلب بهو عظمه ويقال انه قول ما يخلق وآخر ما يبلى (قوله
ذلك التحريم) اي تحريم الطيبات المحلاة بهم اشارة الى ان ذلك منصوب المحل
على انه مفعول ثان جزئيا هم قدم على طامه لان جزى يتعدى الى مفعولين
والقدير جزئيا هم ذلك التحريم اذ ذلك اجزاء بسبب بغيرهم وهو قتلهم الانبياء
وأخذهم الزيا واكلهم امول الناس بالباطل (قوله وانا نصادقون في الاخبار)
اي عن كل شيء لاسيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغيرهم
(قوله او الوعد والوعيد) اشارة الى انه تعالى لا يخلف في الوعد كما لا يخلف
في الوعد لان الخلف في كل واحد منهما كذب فيستحيل صدوره منه تعالى وقيل يجوز منه
تعالى الخلف في وعده بقاء على انه كرم وفضل بخلاف الخلف في الوعد فانه
نقيصة وانشد

واني اذا وعدته او وعدته * لخلف ايمادي ومنجز مو عدى

(قوله ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع) جواب عن استدلال المعتزلة
بهذه الآية على ما ذهبوا اليه من انه تعالى لا يريد الا ما امر به من الايمان
والطاعة ووجه استدلالهم انه تعالى حكى عنهم انهم سيعتذرون في اشراكهم
وتحريمهم ما احل الله لهم بان يقولوا انما اشركنا وحرما ذلك بمشيئة الله تعالى
وارادته منا ذلك واولا مشيئته لم يقع شيء من ذلك وهذا الذي حكاه عنهم هو عين
ما ذهب اليه اهل السنة ولما حكى الله تعالى ذلك عنهم على سبيل الذم والتفيع
ثبت بطلانه فانه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة وتقرير الجواب
ان مدخول كلمة اوليس مشيئة عدم الاشراك والتحريم حتى يكون محصول
كلامهم انما اشركنا وحرمانا لتعلق مشيئة الله تعالى بذلك فيذنبهم الله تعالى
ويقبح منهم هذا الكلام وتكون الآية دليلا لهم على انهم مدخولها هو المشيئة
مع الرضى وذلك لان مقصود القوم بيان انهم على الحق المرضى عند الله وهذا
المقصود انما يتم بذلك كما انهم قالوا لو شاء الله عدم اشراكنا ورضى به الحق
ذلك لعدم واما ما يخص ذلك عدم عتسا الله تعالى لم يشأ ولم يرض عدم اشراكنا

(ذلك) التحريم او الجزاء
(جزئيا منهم بغيرهم) بسبب
ظالمهم (وانا نصادقون)
في الاخبار او الوعد
والوعيد (فان كذبوك
فقل ربكم ذو رحمة
واسعة) معذرتكم على
التكذيب فلا تغتروا بامهانه
فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه
عن القوم الفجرة من)
حين ينزل او ذور حجة واسعة
على المطيعين وذو بأس
شديد على الفجرة من فاقام
مقامه ولا يرد بأسه لتضعه
انبياءه على ازاله البأس
عليهم مع الدلالة على انه
لا زب بهم لا يمكن رده عنهم
(سيقول الذين اشركوا)
اخبار عن مستقبل ووقوع
مخبره يدل على اعجازه
(لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء) اي لو شاء خلاف
ذلك مشيئة ارتضاء

كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لمنفعتنا في ١٢١ لم نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك منهم على الحق المذموم الرضى عند الله

فكان اشرا كما امر ضياع اذ الله تعالى رذلت فان كانت لا تفسد المشيئة لثباتها وسخوها
ومدخلها ههنا مجموع الامر بين المشيئة والرضى وانتفاء المجموع لا يستلزم
انتفاء كل واحد منهما فيكون ان اتفق الرضى وتوجد المشيئة ويكون مراد انهم
يقولهم لكن اشركنا لا انتفاء منسبة الارتضاء لكن اشركنا لا انتفاء احد شرطى
عدم اشراكنا وهو الرضى به وان تحقق الشرط الآخر وهو تعلق المشيئة به
فعملى هذا يتعلق الذم والتقيح بزعمهم انه تعالى لم يرض بشركنا اشرأ كههم
وتحريرهم فانه باطل لانه تعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسوق (قوله كقوله
فلو شاء لهداكم اجمعين) تشبيهه لكونه مدخول كلمة او مشيئة الارتضاء
وانتفاؤها لا يستلزم انتفاء كل واحد من المشيئة والرضى فان انشئ فيه
هو المشيئة فقط دون الرضى فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشيئة
فقول المصنف مشيئة ارتضاء وان امكن جملة على ان المشيئة مجاز عن الرضى
وكان هذا الجمل كافيا في غرضه الا انه لا يوافق قوله كقوله ولو شاء لهداكم لان
المشيئة فيه ليست بمعنى الرضى (قوله ويؤيد ذلك) اى يؤيد كون
مرادهم بذلك القول بيان انهم على الحق دون الاعتذار ووجه التأييد ان قولهم
لو شاء الله ما اشركنا لو اراد به الاعتذار لما كان تكذيبا له عليه الصلاة والسلام
وانما يكون تكذيبا اذا كان معناه انا انما اشركنا وحرمانا لكون ذلك مشروفا
مرضيا عند الله والى كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم
ما حرمتموه ويؤيد ايضا هذا المعنى قوله قل هلم شهداءكم الآية فانه صريح
في انهم يدعون ان الله تعالى حرم هذه الاشياء وانهم على الحق المذموم الرضى
والكافى في قوله تعالى كذلك صفة لمصدر محذوف اى مثل التكذيب المشار اليه
في قوله فان كذبوك هذا على تقدير ان يكون ضمير كذبوك للمشركين الذين
كذبوه عليه الصلاة والسلام فيما اخبرهم به من انه تعالى نهاهم عن الشرك
ولم يحرم عليهم ما حكموا بحرمته والظاهر انه ضمير الذين هادوا وقوله كذلك
اشارة الى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ قول حتى ذاقوا غاية
لامتداد التكذيب وقوله من علم يحتمل ان يكون مبتدأ وعندكم خبرا مقدما
وان يكون فاعلا للظرف لا عتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين
والفاء في قوله تعالى قل فله تقضى سبق شئ يتفرع هذا عليه فقد
المختصرى شرطاً محذوفاً يكون هذا جواباً له حيث قال يعنى فان كان الامر
كما زعمتم من ان ما انتم عليه بمشيئة الله تعالى فله الحجة البالغة وقدر غير جملة
السببية فقال التقدير قل انتم لا حجة لكم على ما ادعيتهم والظاهر انه لا حاجة الى
التقدير بل هو متفرع على قوله قل هل عندكم من علم فان الاستفهام فيه

لا الاعتذار عن ارتكاب
هذه التبايع بارادة الله
اياها منهم حتى يشهد
ذمهم به دنيا للعترة
ويؤيد ذلك قوله (كنك
كذب الذين من قبلهم)
اى مثل هذا التكذيب لك
في ان الله تعالى منع من
الشرك ولم يحرم ما حرموه
كذب الذين من قبلهم الرسل
وعطف آباؤنا على الضمير
في اشركنا من غير تأكيد
للفصل بلا (حتى ذاقوا
بأسنا) الذى انزلنا عليهم
بتكذيبهم (قل هل عندكم
من علم) من امر معلوم
يصح الاحتجاج به على
ما زعمتم (فختر جوه
لنسا) فتظهر وه لنسا
(ان تتبعون الا الظن)
ما تتبعون في ذلك الا الظن
(وان انتم الاخرصون)
تكذبون على الله وفيه دليل
على المنع من اتباع الظن
سيما في الاصول ولعل ذلك
حيث يعارضه قاطع الادلة
فيه (قل فله الحجة البالغة)
البينة الواضحة التى طلبت
قائمة المائدة والقوة على
الاثبات او ناع بها صاحبها
صحة دعواه وهى من الحجج
على القصد كما انها قصد
اثبات الحكم وتطلبه

(لو شاء لهداكم اجمعين) بالتوفيق لهما في الجمل عليها ولكن شبه هداية قوم وضلال اخرين (قل هلم شهداءكم)

لأنكاراته لأحجية لهم على ما ادعوه فله الحجة البالغة ما يكف قائلهم ما دفعوا دعوة
الأنبياء والرسل عن أنفسهم بأن قالوا كل ما هو كائن فانه بمشيئة الله تعالى
واذا شاء الله من ذلك كننا عاجزين عن تركه فكيف تأمرنا بتركه وهل في وسعنا
وطاقتنا ان نأمر بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى فهذا هو شبهة الكفار على
الأنبياء فنقل تعالى حجتهم داحضة بل الحجة البالغة لله من وجهين الاول انه
تعالى اعطىكم عقولا كاملة وافهاما وافية واذا ناسا معة وعيوننا نظرة وأقدركم
على الخير واشروا زال الاعذار والموانع بالكلية عنكم فان شئتم ذهبتم الى
عمل الخيرات وان شئتم ذهبتم الى عمل المعاصي والمنكرات اى ذهبتم الى اكتسابها
لا الى ابتعادها فان المراد قدرة الكسب لا لاجناد وهذه القدرة المعينة معلومة اشبهت
بالضرورة وكذا زوال الموانع وانعوائى معلوم كذلك واذا كان الامر كذلك
كان ادعاءكم انكم عاجزون عن الايمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما
ذكرناه ليس لكم على الله حجة بل الله الحجة البالغة عليكم قال الزجاج حجة البالغة تبينه
انه الواحد وارساله الانبياء بالجميع التى تجز عنها الخلائق اجمعون والوجه
الثانى انكم تقولون او كانت افعلنا واقعة على خلاف مشيئة الله تعالى
لكننا قد غلبنا الله وقهرناه وأيناء بالفعل على مضادته ومخالفته وذلك يوجب
كونه عاجزا ضعيفا وذلك يقدح في كونه الها فاجاب تعالى عنه بأن العجز
والضعف انما يلزم اذا لم يكن قادرا على حلالهم على الايمان والطاعة على
سبيل القهر والالقاء وهو قادر على ذلك حيث قال واوشاء اهداكم اجمعين
الا انه لا يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالقاء لان ذلك
يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف اقول واحتج اهل السنة بقوله تعالى واوشاء
اهداكم اجمعين على ان الكل بمشيئة الله تعالى لان كلمة لو في اللغة تغيد انتفاء
الشيء لا انتفاء غيره فدل على انه تعالى ما شاء ان يهديهم وما هداهم ايضا فهى
حجة دامغة لنا على المترلة (قوله وهو اسم فعل) اى بمعنى أحضروا
وهاؤوا وقرىوا وشهداءكم مفعول به فان اسم الفعل يعمل عمل معناه متعديا كان
اولا ولما و هو قبها لقتان لغة الحجاز بين و لغة التميميين فمضى الحجازيين
يستوى فيها المذكر والمؤنث والواحد والجمع نحو هم يازيد يازيدان يازيدون
ياهند ياهندان ياهندات وعند بنى تميم تلحقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال
فذكر وتؤنث وتجمع فيقال هم هلموا هلموا هلمن وجهور البصريين على انها
مركبة من هاء التنبيه ومن الميم امر امن لم يلم فليسا ركبا حدثت عنها لكثرة
الاستعمال اول انتفاء الساكنين تقدير ابتداء على ان حركة اللام عارضة وانما
ضمت بتل حركة الميم اليها للاختصاص فكان كل واحد من ألها واللام ساكنة

أحضرهم وهو اسم فعل
لا ينصرف عند اهل
الحجاز وفعل يؤنث
ويجمع عند بنى تميم واصلة
عند البصريين هلم من
ام اذا قصد حذف الالف
انتدبر السكون في اللام فانه
الاصل وعند الكوفيين
هل أم فحذف التهمزة
بالتاء حركتها على اللام
وهو بعيد لان هل لا تدخل
الامر ويكون متعديا كما في
الآية ولازما كقوله هلم
الينا الذين يشهدون
ان الله حرم هذا) يعنى
قدوتهم فيه استحضروهم
ليبرزهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه
لا يمسك لهم كى يقدمهم

وسقطت همزة الوصل بالاستغناء عنها بحركة الميم المنقولة الى اللام لاجل الادغام
 وادغمت الميم في الميم وبنيت على الفتح للحنونة وقبل انهاء مركبة من همزة التثنية ومن لم
 امر من لم الله شعبه اى جمعه فمضى فلم اجع نفسك انما فحذفت انما فمضى لكثر
 الاستعمال وليس فيه حينئذ الاعمال واحد وهو حذف انما وهو مذهب الخليل
 وسيبويه وذهب الفراء الى انها مركبة من هل لى الزجر ومن ام من الام
 وهو القصد وليس فيه الاعمال واحد وهو نقل حركة الهمزة الى لام هل وهم
 تكون متعدية بمعنى احضره ولازمة بمعنى اقبل فن جعلها متعدية اخذها
 من المم وهو الجمع ومن جعلها فاصرة اخذها من المم وهو الدنو والقرب فمضى فلم
 ادن وتقرّب وأقبل (قوله ولذلك) اى وليكون المراد بشهادتهم قدوتهم
 الذين اقتدوا بهم لامن يشهد بحجة دعواهم كائن من كان قيد الشهادته
 بالاضافة اليهم فان الاضافة لكونها من طرق تعريف المضاف تدل على ان لهم
 اشخاصا معهودة لكونهم شهداء لهم وانهم انما ذهبوا الى ما ذهبوا اليه بشهادة
 هؤلاء الشهداء ولذلك ايضا وصف الشهداء بالوصول مع الصلة للدلالة
 على ان شهداء هم معهودون معينون عندهم باتصافهم بضمون الصلة فان
 الموصولات انما جعلت معارف لكونها موضوعة لان يطلقها المتكلم على ما يتقد
 ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له وهو مضمون الصلة فان صلة
 الموصول لا بد ان تكون جملة معلومة الانساب الى ذات الموصول قبل ارادها
 واجراؤها عليه (قوله فان تسليمهم موافقة لهم في الشهادة) فكان بمنزلة
 الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية واشتق منه قوله
 فلا تشهد فكان استعارة تعية (قوله فانسع فيه بالتعميم) حيث قاله وتكلم به
 كل من طلب ان يتقدم ويصل اليه شخص سواء كان الطالب في علو او سفلى
 او غيرها (قوله وما تحتمل الخبرية) اى تحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى
 والعائد محذوف اى ائله الذى الذى حرّمه ربكم عليكم وهذا اظهر الاحتمالات
 الثلاثة ويحتمل ان تكون مصدرية اى ائله تحرّم ربكم ونفس التحريم لا ينلى
 وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به اى ائله محرم ربكم الذى حرّمه عليكم
 ويحتمل ان تكون استفهامية في محل النصب بحرم بعدها والتقدير ائله اى شئ
 حرّم ربكم (قوله اى لا تشركوا) اختار ان تكون ان في قوله تعالى ان لا تشركوا
 مفسرة من حيث انه تقدمها ما هو في معنى القول لان التحريم هو تكلم القول
 الدال على الحرمة فقوله لا تشركوا يصلح ان يكون مفسرا للتحريم المذكور بقوله
 ما حرّم حتى تكون لانا هبة وتكون الجمل المتعاطفة متوافقة في كونها طلبية
 بعضها امر وبعضها نهى نحو لا تشركوا ولا تقربوا ولا تغفلوا ولا تشعروا السبل

ولذلك قيد الشهادة
 بالاضافة ووصفهم
 يقتضى العهد بهم (فان
 شهدوا فلا تشهد معهم)
 فلا تصدقهم فيه وبين
 لهم فساد فان تسليمهم
 موافقة لهم في الشهادة
 الباطلة (ولا تتبع اهواء
 الذين كذبوا بالآيات)
 من وضع المظهر موضع
 المضمر للدلالة على ان
 مكذب الآيات متبع الهوى
 لا غير وان متبع الحقيقة
 لا يكون الا مصداقا بها
 (والذين لا يؤمنون بالآخرة)
 كبدلة الاوثان (وهم
 بر بهم يعدلون) يجعلون
 له عدلا (قل تعالى) امر
 من التعالى واصله
 ان يقوله من كان في علو
 لمن كان في سفلى فانسع فيه
 بالتعميم (ائله) افرأ
 (ما حرّم ربكم) منصوب
 بائله ولا تحتمل الخبرية
 والمصدرية ويجوز
 ان تكون استفهامية
 منصوبة بحرم والجملة
 مفعول ائله لانه معنى ائله
 اى شئ حرّم ربكم (عليكم)
 متعلق بحرم او ائله (ان
 لا تشركوا به) اى
 لا تشركوا به لصح عطف
 الامم عليه

وتحسبوا حسنة وبالوالدين وأوفوا وإذا قلتم فاعدوا وبهتد الله أو فوا وعلى
تقدير ان تكون كلمة ان ناصبة للفعل تكون لان فية فلا يحسن عطف الجملة
الا نصابية عليها وايضا ان جعلت ان مصدرية ولا نافية فيكون قوله تعالى
ان لا تشركوا في موقع البيان المحرم بدلا من ما فيلزم ان يكون ترك الشرك
والاحسان الى الوالدين محرما وهو باطل لانها واجبان فكيف يكونان محرمين
وبجعلها مفسرة يزول الاشكال لان تقدير الكلام يصير حينئذ اتل ما حرم ربكم
عليكم ان لا تشركوا اي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا به شيئا (قوله ولا يمتنع
تعليق الفعل المفسر بما حرم) جواب عما يقال كيف يعطف قوله وأحسنوا
بالوالدين على الفعل المفسر وهو لا تشركوا مع ان هذا المفسر قد علق اي جعل
مفسرا لقوله ما حرم فاعطف قوله وبالوالدين احسانا على قوله ان لا تشركوا
به شيئا لوجب ان يكون مفسرا لقوله ما حرم ربكم عليكم فيلزم ان يكون الاحسان
بالوالدين حراما وهو باطل وتقرر الجواب نعم ان عطف الامر على ما جعل
تفسيرا للتحريم يستلزم ان يكون الامر دالا على التحريم مفسرا له الا انه لا يلزم
منه ان يكون المأمور به محرما فانه لا يذهب اليه وهم احد بل التحريم مستفاد
من الامر وهو تحريم ضد المأمور به فان ايجاب المأمور به يستلزم تحريم ضده
فان قولك أحسنوا بالوالدين في قوة قولك لا تشركوا بالوالدين وقولك أوفوا الكيل
في قوة قولك لا تجسوا الكيل والميزان وكذا نظائرهما (قوله ومن جعل
ان ناصبة) يتجه عليه ان يقال ان مع الفعل حينئذ تكون في محل النصب على
انه يدل بما حرم وهو باطل لاستلزامه ان يكون ترك الشرك محرما والمحرم هو
الشرك لا نفيه وان الامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا وفيه
ارتكاب عطف الطلب على الخبر وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرمة
فلذلك احتج الى ما ذكره المصنف من التكاليف الاولى ان يتم الكلام عند قوله
اتل ما حرم ربكم ثم يتسأله بقوله عليكم ان لا تشركوا اي الزموا ترك الشرك
فتكون الامر المعطوفة معطوفة على نفس عليكم لكونه معنى الزموا والثاني
ان تكون ان مع ماني خبرها في محل النصب بدلا مما حرم او من العائد المحذوف
اذ التقدير ما حرمه وعلى التقديرين تكون لامر يدة لئلا يقصد المعنى كزيادة
في قوله تعالى ان لا يسجدوا ولئلا يعلم اهل الكتاب والتقدير اتل ما حرم ربكم
ان تشركوا فيكون عطف الامر على الحرمان باعتبار حرمة اصدارها
وعطفها على الخبر باعتبار تضمن الخبر معنى الطلب ويحتمل ان تكون ان الناصبة
مع ماني خبرها في محل الخبر على حذف لام العلة والتقدير اتل ما حرم ربكم
عليكم لئلا تشركوا ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف

ولا يمتنع تعليق الفعل
المفسر بما حرم فان التحريم
باعتبار الاوامر يرجع الى
الاضدادها ومن جعل
ان ناصبة فمحلهما النصب
عليكم على انه للاخفاء
او بالنيل من ما لو من عائد
المحذوف على ان لازمة
او الجر بتقدير اللام والرفع
على تقدير التسلو ان
لا تشركوا او المحرم
ان تشركوا

(شياً) بمحمل المصدر والمفعول (وبأوالدين أحساناً) أي وأحسنوا بينهما أحساناً وموضع النهي عن الأساءة إليهم بالعبادة
وللدلالة على أن ترك الأساءة في شأنهم غير كاف بخلاف غيرها (ولا تقتلوا أولادكم من أطلاق) من أجل فقر ومن خشية أنه قوله
خشية أطلاق (نحن نرزقكم وإياهم) منع لوجوبية ١٣٥ بحكم ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش)

كجائر الذنوب أو الزنى
(ما ظهر منها وما بطن)
بدل منه وهو مثل قوله ظاهر
الاثم وباطنه (ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله ألا
بالحق) كأنه قد قتل المرتد
ورجم الحصن (ذالكم)
إشارة إلى ما ذكر مفصلاً
(وصاكم به) بحفظه (عليكم
تقفلون) ترشدون فإن كمال
العقل هو الرشد (ولا تقربوا
مال الزنى) أي ما أتت به
أحسن (أي بالفعلة التي هي
أحسن ما يفعل بماله كحفظه
وتحريمه) حتى يبلغ أشده حتى
يصير بالغاً وهو جمع شدة كعفة
وانهم أوشد كصرواً أصبر
وقيل مفرداً كما في (وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط)
بالعدل والتسوية (لا تكلف
نفساً الأوسعها) لا ما يسرها
ولا يعسر عليها وذكره
عقيب الأمر معناه إيقاع
الحق عسير فعليكم بما
في وسعكم وما وراءه معفو
عنكم (واذا قلتم) في حكومة
ونحوها (فاعملوا) فيه
(ولو كان ذا قرى) ولو كان
المقول له أو عليه من ذوي

وهو المحرم أو المثلوا إلا أنه في جعل التقدير المحرم أن لا تشركوا يجب أن يجعل كنه
لا زائدة أثلاً يفسد المعنى (قوله شيئاً بمحمل المصدر) بأن يكون عبارة عن
الإشراك أي إشراك ما أو شيئاً من الإشراك واحساناً منصوب على المصدر وعمله
فعل مضمر من أظنه ويتعلق به قوله وبأوالدين ومن في قوله من أطلاق سببه
متعلقة بالفعل المنهي عنه أي لا تقتلوا أولادكم لأجل الأطلاق وهو الفقر وقيل
الجوع (قوله بدل منه) يعني أن قوله ما ظهر منها وما بطن في محمل النصب
على أنه بدل من الفواحش بدل اشتمال أي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقولك
ضربت زيداً ظاهره وباطنه ومنها حال من فاعل ظهر فيتعلق بمحذوف
وحذف منها بعد قوله بطن لدلالة الأول عليه قال ابن عباس كانوا يكرهون
الزنى علانية فيفعلون ذلك سرا فذهبهم الله تعالى عن الزنى علانية وسراً وقال
الضحك ما ظهر الخمر وما بطن الزنى والأول أن يجري النهي على عمومته في جميع
الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع معين (قوله تعالى إلا بالحق)
حال من فاعل تقتلوا أي لا تقتلوا إلا بالحق وبمحذوف أن يكون وصفاً لمصدر
محذوف أي الاقتصار بالحق (قوله تعالى وأوفوا الكيل) أي أتموه
ولا تنقصوا منه شيئاً وكل شيء بلغ تمام الكمال فقد وفي وتم ووفيته أي أتمته
وأوفى الكيل أي أتمه ولم ينقص منه شيئاً وبالقسط حال من فاعل أوفوا أي
أوفوها مقسطين أي ملتبيين بالقسط وهو العدل فإن قيل أبلغ الكيل والميزان
هو عين القسط فما فائدة التكرير فالجواب أن الله تعالى أمر المعطي بإيقاع ذي
الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق بأخذ حقه من غير طلب زيادة
(قوله وإذا قلتم في حكومة ونحوها) يعني أن القول ليس مختصاً بإداء الشهادة
بل يدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من الدعوة إلى الدين وتقرير الدلائل عليه
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل فيه الحكايات التي يذكرها الرجل
فيجب أن لا يزيد فيها ولا ينقص منها وتبلغ الرسالة وحكم الحاكم ولما كان مدار
الأمر على اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى لم يختلف الحال بين
أن يكون القول له أو المقول عليه ذاقراً وبين أن يكون اجتهاداً (قوله وإن
عامر) أي وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على أنها مخففة من الثقلبة
واسمها ضمير الأمر والشأن أي وأنه هذا صراطى كقوله تعالى أن الحمد لله

فرايتكم (وبعد الله أوفوا) يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)
تستظنون به وقرأ جرة وحقق والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع إذا كان بالياء والياء قون يشد يدها
(وان هذا صراطى مستقيماً) الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة ما فيها من أسرار في آيات التوحيد والنبوة
وبيان الشرع وقرأ جرة والكسائي أن بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف

(قوله وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام) المفيد للعلية اي ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقيل ان ان الشددة مع ما في حيزها في محل النصب على انها معطوفة على قوله ما حرم اي ازل ما حرم ربكم عليكم واذل ان هذا صراطي والمراد بالتكليم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان صراطه صراط الله الذي هو دين الاسلام (قوله تعالى فتفرق) منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب انتهى اصله فتفرق حذف منه احدى النساء بن و بكم مفعول به على الفعل اليه بالياء اي فتفرقكم وقوله مستقيما حال وعاملها معنى الاشارة (قوله وثم للتراسي في الاخبار) جواب عما يقال كيف يصح عطف الانشاء على التوصية بتم والابتداء قبل التوصية بدهر طويل فان التوصية وقعت بانزال القرآن وابتداء التوراة لاشك انه متقدم على انزال القرآن واجاب عنه بأن ثم ههنا ليست للتراسي الزماني بل انما هي للتراسي في الاخبار اول التراسي في الرتبة فان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون ما بعدها واقع صقيب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى بعد ذكر الجنة فنعم اجر العاملين وبعد ذكر جهنم فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر مدح الشيء اوردته انما يصح بعد جرى ذكره ولا يصح حملها على التراسي الزماني في شيء من الآيتين ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الى آخرها وقولك اجبتك فقلت ليبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال ومن هذا القبيل ما نحن فيه من الآية فان الاخبار بابتداء التوراة وانزال القرآن مرتب على الاخبار بالتوصية باتباع صراط الله تعالى اذ لا يخفى ان بيان طريق التوصية حقه ان يؤخر عن الاخبار بنفس التوصية وكذا بين ابتداء التوراة وانزال القرآن وبين تلك التوصية تفاوت عظيم في الرتبة لاشتغالها على تلك التوصية وعلى امثالها مع احكام اخر وفي تقرير الجواب اشارة الى ان قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك عطف على آيتنا موسى الكتاب داخل في حيز ثم ولم يذكر على اسلوب قوله آيتنا موسى الكتاب ولم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب الميرك اظهارا لشرفه ومزيد رتبته ولهذا جعل الفاصلة تمة لعلمهم ببقاؤهم يؤمنون وههنا املكم ترجون (قوله وصاكم به قديما وحديثا) اشارة الى ان هذه التوصية قديمة لم يزل يوصي بها كل امة على لسان نبيها ولهذا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآيات بمعنى من قوله تعالى قل تعالوا آل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وعن كعب الاخبار انه قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات مفسحة

وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام على انه على لقوله فاتبعوه وقرأ ابن حابر صراطي بفتح الباء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراطي بكم وهذا صراطي بكم (ولا تتبعوا السبل) الاديان المختلفة والطرق المتبعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لا اختلاف الطبائع والعادات (فتفرق بكم) فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان (ذالككم) اتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب تماما) عطف على وصاكم (وثم للتراسي في الاخبار) اول التفاوت في الرتبة كانه قيل ذالككم وصاكم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انما آتينا موسى الكتاب تماما للكرامة والتممة

(على الذي أحسن) على من أحسن القيام به وبإياديه أن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى أو تمام على ما أحسنه أي أجاده ١٢٧ من العلم والشرائع أي زيادة على علمه انما ماله وقرئ بارفع

على أنه خير محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلا لكل شيء) وبينا تفصيلا لكل ما يحتاج إليه في الدين وهو عطف على تمام ونصبهما بحذف الهمزة والمال والمصدر (وهدي ورجة اعلمهم) أي بني إسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) أي بلقاءه للجزاء (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه مبارك) كثير النفع (فاتبعوه واثقوا بعلمكم ترجون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا علة لا نزاهة (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلك) اليهود والنصارى وأهل الاختصاص في انما لأن الباقي المشهور حيث من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كان) أي هي الخفية من الغلبة ولذلك دخلت الهمزة الفارقة خبر كان أي وإنه كان (عن دراسهم) قرأتهم (لما قلن) لا تدري ما هي

التوراة وهي بسم الله الرحمن الرحيم قل إنما أوأنا ما حرم ربكم عليكم إلى آخر الآيات الثلاث وكعب رجل من حير اندرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وروى ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام أنه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرش ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا هذه الآية وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وقوله تمام مفعول له وبجاز حذف اللام لكونه في معنى الاتمام فيكون فعلا لفاعل الفعل المعال أو مصدرا للفعل المقدر من لفظه على حذف الزوائد أي اتبعناه انما ما وقوله للكرامة متعلق بقوله تمام بمعنى اتتماما كقوله والله انبتكم من الارض نباتا أي انبتنا ولهذا تعلق به قوله للكرامة على أنه مفعول به والافتتمام مصدر تم وهو لازم فكيف يعدي إلى الكرامة (قوله على من أحسن القيام به) على أن يكون التعريف في قوله الذي للجنس أي لاتمام الشئ إلى كل من أحسن القيام به فيكون ضميرا حسن طائفا إلى الموصول ومفعوله محذوف (قوله أو على الذي أحسن تبليغه) فيكون التعريف للعهد والمعهود موسى عليه الصلاة والسلام فيكون فاعلا حسن أيضا ضميرا طائفا إلى الموصول ومفعوله محذوف وهو التبليغ أي تمام للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به (قوله أو تمام على ما أحسنه) على أن يكون التعريف للعهد أيضا والمعهود العلوم والشرائع التي أحسنها موسى أي أجاده مع فتحها ففاعل حسن ضمير موسى ومفعوله محذوف وهو العائد إلى الموصول أي تمام على الذي أحسنه موسى من العلم والشرائع بمعنى زيادة على علمه على وجه التتميم (قوله وقرئ بارفع) أي برفع أحسن على أنه خبر مبتدأ محذوف والذي وصف له أو الوجه الذي تكون عليه الكتب أي حال كون الكتاب تمام على الذي هو أحسن أو حال كونه الكتاب تاما كاملا كائن على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (قوله كراهة أن تقولوا) اختصار كونه مفعولا له ولا خفاء أن نفس هذا القول لا يصلح أن يكون علة باعثة لانزال بل العلة الباعثة هي عدم ذلك القول فلذلك حمله الكوفيون على حذف لا أي لا تقولوا والبصريون على حذف المضاف أي كراهة أن تقولوا وإن تقولوا خطاب لأهل مكة والمعنى أنزلناه كراهة أن تقولوا يا أهل مكة أنزل الكتاب وهو التوراة والإنجيل على طائفتين من قبلكنا وهم اليهود والنصارى وكنا طاغين عما فيها لانهم دراسهم لأن كتابهم ليس بلغتنا فانزل الله تعالى كتابا بلغتهم كيلا يعتذروا بأن الكتاب لم يأتهم وإن الرسول لم يبعث إليهم (قوله وإنه كتاب)

أو لا تعرف ذلك (أو تقولوا) (١٨) عطف على الأول (رابع) (أو أنزل علينا الكتاب لكتنا أهدي منهم) أي إذا هاتنا وتعاونا فيها بنا ولذلك بلغنا فواتنا من العلم كالتفصيل والأشعار والخطب على أيادهم

(فقد جاءكم بآية من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدي ورحمة) لمن تأمل قلبه وعمل به (فمن اظلم من كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها (وصدق) اعرض او صدر (عنها) فضل وأصل (سبحرى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون) باعاضهم او صدقهم ١٣٨ (هل ينظرون) اى ما ينظرون

يعنى اهل مكة وهم ما كانوا منظرين لذلك ولكن لما كان لهم حقوق المنظر شهوا بالمتظرين (الا ان تأنيهم الملائكة) ملائكة الموت والاعذاب وقرأ حرة والكسائي بآياء هنا وفي العمل (او يأتى ربك) اى امره بالاعذاب او كل آياته يعنى آيات القيامة والاعذاب والهلاك الكلى ا قوله (او يأتى بعض آيات ربك) يعنى اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما كانا تذكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما تذاكرون قلنا تذاكر الساعة قال انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالشرق وخسفا بالغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويا جوج ويا جوج وزول عيسى وناجى يخرج من عدن (يوم يأتى بعض

قدر له كسورة المخففة من الشبهة اسمها وهو ضمير الشأن اشارة الى انها يجوز انما اهل حال كونها مخففة كما فعل يكون مع حذف نونها في قولك ألم يك زيد قائما نص عليه ابن الحاجب في الكافية وام يقل عن دراستهما لان كل طائفة جماعة مع ان ضمير دراستهم لطائفتين (قوله تعالى فقد جاءكم) جواب شرط مقدر اى ان صدقتم فيما كنتم تعتدرون عن انفسكم فقد جاءكم وان كنتم كما تزعمون انكم اذا انزلنا عليكم كتابا تكونون اعدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم حذف الشرط يدل عليه باقء الفصحة كما في قوله * فقد جئنا خراسانا * ولما وصف الله تعالى اقرآن العظيم بانه كتاب مبارك يكون اتباعه سببا للرحمة وانه بينة نازلة من قبل الرب الكريم وهدي ورحمة عظم كفر من كذب به وصدف عنه ومنع غيره عن اتباعه لان الاول ضلال والشانى اضلال فمن جمع بينهما فقد وقع في غاية الاذلال (قوله اى ما ينظرون) اشارة الى ان هل استفهام معناه التني وان ينظرون بمعنى ينظرون فان النظر يستعمل في معنى الانتظار وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلاثة وهى بحى الملائكة او بحى الرب او بحى الآيات القاهرة من الرب كما أنه قيل اتى ائمت عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا فها ينظرون الا احد هذه الامور (قوله بجزيرة العرب) هى ناحية من ارض العرب يحيط بها ببحر فارس وبحر السودان ونهر الرجلة والفرات روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالغرب بابا مسيرة عرسه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطاع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك فان الايمان انما ينفع صاحبه اذا كان عن برهان رغا للشيطان وتعبدا للرحمن واختيارا للايمان من حيث كونه مأمورا به من قبل الملك اللسان وما يكون عند معاناة الآيات ليس بايمان اختيار فى الحقيقة بل هو ايمان يأس وقع خوفا من العذاب فلا ينفع الايمان الحاصل عند معاناة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاناة اشراط الساعة بمنزلة معاناة نفسها ووقوع العيان بمنع قبول الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضى الله تعالى عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبيت الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * ويوم منصوب بقوله لا ينفذ وقرئ مرفوعا على الابتداء وخبره لا ينفذ والمائد محذوف

آيات ربك لا ينفذ نفسا ايمانها) كالخضرة اذا صار الامر عيانا والايمان برهاني وقرئ تنفع بالفاء لاضافة (اى) الايمان الى ضمير آيات (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (او كسبت في ايمانها خيرا) عطفت على آمنت والمعنى انه لا ينفذ الايمان حينئذ نفسا ومقدمة ايمانها خيرا مقدم ايمانها خيرا كاسية في ايمانها خيرا وهو دليل ان لم يبر الايمان المجرد عن العمل

او لا ينفع نفسا ايمانها فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون حاد من ضمير
ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفسا فتبع التفاعل وهو ايمانها فصلا
بين المفعول الموصوف وبين صفة لعدم كون التفاعل اجنبيا عن الموصوف
الذي هو المفعول لا اشتراكهما في العامل فمضى هذا يجوز ضرب عندنا في
القرينة وقوله او كسبت في ايمانها خبر المصنف على قوله آمنت اشهر النظم
ان الايمان السابق العري عن فعل الخير لا ينفع مطلقا وقد ذهب اهل السنة
الى انه ينفع في عدم التخيد او رد انصوص بذلك ولم يقيم دليل عقلي ينافيها
وان لم ينفع في دفع العقاب جزاه على اتم ترك العمل استدلال به من لم يعتبر الايمان
المجرد عن العمل كالمعتزلة فان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بما علم
بالضرورة انه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان جمهور المحدثين والمعتزلة
والخوارج ذهبوا الى انه عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتماد الحق والاقرار به
والعمل بمقتضاه في ترك العمل وحده اى مع انه اعتقد وأقر فهو قاسق انفسا
الا انه عند جمهور المحدثين هو مؤمن قاسق وعند الخوارج هو كافر قاسق
وعند المعتزلة هو قاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر والخارج عن
الايمان لا ينفع بايمان قال صاحب الكشف معنى الآية ان اشراط الساعة
اذا جاءت وهى آيات ملحنة مضطرة ذهب او ان التكليف عند هذا فلم ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها
غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير
وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا لانا نعلم ان قوله
تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين فرضتين لا ينبغي ان تنفك
احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعدوا لافاشقاء والهلاك انتهى
كلامه فتسك بظاهر الآية على ان مجرد الايمان بدون ان يكون فيه كسب
خير ليس بشافع فلا يخلص صاحبه من الخلود في النار (قوله والمعتبر) اى
ولن اعتبر الايمان المجرد عن العمل بأن حكم عليه بأنه يخلص صاحبه من الخلود
في النار تخصيص هذا الحكم وهو حكم عدم نفع الايمان بذلك اليوم فان
الايمان الذي حكم عليه بأنه لا ينفع اذا خصص بالايمان الحادث في ذلك اليوم
يكون الحكم بعدم نفعه محصا ايضا بواسطة تخصيص الايمان بالمعتبر
في ذلك الحكم ثم ان هذا التخصيص ليس مستندا الى مجرد الادعاء والتشهي
بل هو مستند الى دليل وذلك لان كلمة أو لأحد الامرين أو الامور فاذا وقعت
في سياق النفي تكون المصنوع النفي كالشك على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم أحدا
أو كفورا فقوله تعالى او كسبت ايمانا عطف على قوله آمنت الواقع في سياق قوله

وللمعتبر تخصيص هذا
الحكم بذلك اليوم وحل
الترديد على اشتراط
النفع بأحد الامرين
على معنى لا ينفع نفسا
خلت عنهما ايمانها

لم تكن كان اذني لا ينفع الايمان نفسا انتفى عنها كل واحد من الايمان وكسب
 الخير في ذلك الايمان قبل ذلك اليوم ووجب ان يكون المراد بالايمان الذي حكم
 عليه بعدم النفع هو الايمان الحادث بعد ذلك اليوم فحيث لا دلالة في الآية
 على عدم نفع الايمان السابق على ذلك اليوم اذا كان عاريا عن فعل الخير والطاعة
 حتى يقال انه تعالى سوى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان
 وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا في أن كل واحدة منهما خالدة
 في النار فسقط استدلال المعتزلة بهما ولما ورد على هذا التأويل ان يقال تخصيص
 الحكم المذكور بذلك اليوم وجعل كلمة أو اليوم التي يستلزم ان يكون المعنى لا ينفع
 الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا انتفى عنها كل واحد من الايمان السابق
 وكسب الخير فيه فيكون ذكر انتفاء كسب الخير في الايمان السابق لغوا لان انتفاء
 نفس الايمان السابق يستلزم انتفاء كسب الخير فيه ضرورة اشارة المصنف الى
 جوابه بقوله وحل التردد على اشتراط النفع بأحد الامرين احدهما الايمان
 السابق الذي اكتسب فيه العمل الصالح والاخر مجرد ذلك الايمان وتقرير
 الجواب ان قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا انما يكون لغوا اذا كان المقصود
 مجرد بيان محوم النفي وائس كذلك بل المقصود بيان اشتراط النفع بأحد الامرين
 فان هذا البيان انما يحصل بذكرهما جميعا بأن يقول يوم يأتي بعض آيات ربك
 لا ينفع الايمان الحادث فيه نفسا خلت عن الايمان السابق المكتسب فيه الخير
 وعن اصل ذلك الايمان ايضا فان هذا القول يدل على ان النفس لو لم تكن
 خالدة عن كل واحد منهما بل كانت متصفة بأحد هما ايهما كان نفعها ذلك
 ونجهاها من الخلود في النار ولا شك انه يفهم منه اشتراط النفع بأحد الامرين
 ويظهر فائدة قوله او كسبت في ايمانها خيرا (قوله والعطف على لم تكن)
 عطف على قوله وحل التردد فيكون جوابا آخر عن حديث الغزو وتقريره
 ان تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم على تقدير تسليم كونه مستلزما للذكر
 مالا فائدة في ذكره انما يستلزمه على تقدير كون قوله او كسبت عطفًا على قوله
 آمنت وائس كذلك بل هو معطوف على قوله لم تكن والمعنى لا ينفع الايمان
 الحادث في ذلك اليوم نفسا لم تؤمن قبل او آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت
 في ايمانها الحادث خيرا كما انه قيل لا ينفع مجرد الايمان للنفس الموصوفة بانها
 لم تؤمن من قبل فضلا عن ان تكسب في ايمانها خيرا او بانها آمنت بعد ظهور
 الآيات وكسبت في ايمانها الحادث خيرا واجبت عن تمسك المعتزلة ايضا بأن
 الآية عز باب اللفظ التقديري أي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان تكن
 آمنت من قبل او كسبت فيه فتوافق الآيات والاحاديث الشاهدة بأن مجرد الايمان

والعطف على لم تكن
 بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها
 الذي احداثه حيثذوان
 كسبت فيه خيرا (قل
 انظروا انا معظرون)
 وعيد لهم اي انظروا
 ايمان احد الثلاثة فانا
 معظرون له وحيثذ لنا
 الغوز وعليناكم الولد (ان
 الذين فرقوا دينهم)
 بددوه فآمنوا ببعض
 وكفروا ببعض واقترعوا
 فيه قال عليه الصلاة
 والسلام افترقت اليهود
 على احدى وسبعين
 فرقة كلها

في الهاوية الواحدة واقتزقت النصراني على ١٢١ اثنين وسبعين فرقاً في الهاوية الواحدة وستفرق امة

ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وهذا ما قاله القاضي ناصر الدين
في الانتصاب من ان النجاشي يروى ان يستدل بالآية على ان الكافر والعاصي
في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بالايان بعد ظهور
الآيات ولا يتم له فان هذا الكلام اشتمل على ما يسمى في علم البيان والبلاغة بالاق
واصل الكلام يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل
ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد الا انه لف
الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً ابجازاً وبلاغة واذ اثبت ان ذلك هو الاصل ظهر
ان ما يستفاد من الآية غير مخالف لقواعد اهل السنة فاننا نقول لا ينفع بعد ظهور
الآيات اكتساب الخير ان ارتفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهذا بأن يدل
على رد الاعتراض اجدر من ان يدل له (قوله عليه الصلاة والسلام
في الهاوية) وهي من اسماء النار سميت به لكونها ذات هوى يسقط المجرمون فيها
يقال هوى يهوى هو يا اذا سقط (قوله شيما) يقال شايعة يشايعة شبيها اي
ثيماً (قوله تعالى است منهم) في محل الرفع على انه خبران ومنهم خبر ليس
وفي شيء متعلق بالاستقرار الذي تعلق به منهم اي است منهم مستقراً في شيء
من تفرقتهم ومن سائر احوالهم والحاصل ان قولك است مني ولست منك يستعمل
في انفي الاتصال بين اثنين كان نعو انت مني واما منك يستعمل في اثبات الاتصال
بينهما ونفي الاتصال انما يستفاد من القرآن الخارجية فان المحقق لكونه ضد
المبطل لا يتصل به وكذا من اتبع الحجج والبراهين لا يتصل عن يتسك بتقليد الآباء
والاهواء الباطلة (قوله عشر حسنات امثالها) يعني ان ظاهره ان يقال
عشرة امثالها بالحق انهاء لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى
عشرة اذا اضيف الى مذكر يجب الحاق الناء بالعدد نحو ثلاثة رجال الى عشرة
رجال ولم يلحق الناء بالعشرة ههنا لان الامثال ليس ميمراً للعشرة بل ميمراً هو
الحسنات والامثال صفة لميمرها روى ابو ذر رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة
والسلام قال الحسنة عشر اوزيد والسيئة واحدة او أحقر قالوا بل ان غابت
أجاده اعشاره وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى اذا هم عبيدي
بحسنة فاكتبوها وان لم يعملوها واذا عملوها فعشر امثالها وان هم بسيئة
فلا تكتبوها فان عملها فسيئة واحدة فان قيل كفر ساعة يوجب عقاب الابد على
نهاية التقليط فوجه المائلة واجب بأن الكافر على عزمه انه لو عاش الى البقي
على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤبداً عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم الذنب
فانه يكون على عزم الاقلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة
(قوله فضية لا عدل) توصيفه تعالى بالعدل لا يقتضي ان يكون بعض الاعمال

على ثلاث وسبعين فرقة
كأنها في الهاوية الواحدة
وقرأ حجة والكسبي هنا
وفي الروم فارقوا و يابنوا
(وكانوا شيما) فرقا شيع
كل فرقة اماماً است منهم
في شيء) اي في شيء من
السؤال عنهم وعن تفرقتهم
او عن عقابهم او انت يرى
منهم وقيل هو نهى عن
التعرض لهم وهو منسوخ
يا يذ السيف (انما هم
الى الله) يتولى جزاءهم ثم
يذهبهم بما كانوا يفعلون
العقاب (من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها) اي عشر
حسنات امثالها فضلاً من
الله تعالى وقرأ اربعة عشر
بالتنوين وامثالها بالرفع على
الوصف وهذا اقل ما وعد
من الاضعاف وقد جاء الوعد
بسبعين وبسبعمائة و بغير
حساب ولذلك قيل المراد
بالعشر الكثرة دون العدد
(ومن جاء بالسيئة فلا يجزي
الامثالها) فضية لا عدل
(وهم لا يظلمون) خص
الشوايب وزيادة العذاب
التي هداني ربي الى صراط
مستقيم بالوحي والارشاد
الى ما نصب من الحجج
(ونبأ) يدل من محل

الى صراط اذ المعنى هديني صراطاً كفواً ويهدى لكم صراطاً مستقيماً او مفعول فعل مضارع دل عليه المفعول (فاما)

فبدل من قام كسبهم من ساذقوا بلغ من المستقيم باعتبار الزمان والمستقيم ١٤٣ هـ ابلغ منه باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر

وعاصم وحزق والسكاني
قيما على انه مصدر نعمته
وكان قياسه قوما كعوض
فاعل لا علل فعله كالقياد
(ملة ابراهيم) عطف بيان
ادينا (حينئذ) حال من
ابراهيم (وما كان من
المشركين) عطف عليه
(قل ان صلاتي ونسكي
عبادتي كلها او قرباني
ادبجي (ومحباي ومماتي)
وما انا عليه في حياتي واموت
عليه من الايمان والطاعة
ارطاعات الحياة والخيرات
المضافة الى المحامد كالوصية
والتدبير والحياة والمعاد
انفسها ما قرأ نافع محياي
باسكان الياء اجراء الوصل
بحرى الوقف (لله رب العالمين
لا شريك له) خالصة له
لا شريك فيها غيرا (وبذلك)
القول واخلاص (امرته
وانا اول المسلمين) لان اسلام
كل من تقدم على اسلام
الله (قل اغفر الله لي ربنا)
فاشركه في عبادتي وهو
جواب عن دعائهم له عليه
السلام الى عبادة آلهتهم
(وهو رب كل شيء) حال
في موقع العلة الانكار
والدليل له اي وكل ما سواه
من يوثب مثلي لا يصلح
لله يوثب (ولا تكسب كل

بانسبة اليه تعالى ظلما وقبحا فان كل ما سجد اليه تعالى من الافعال حسن وصواب
يتصرف في ملكه كيف يشاء الا انه تعالى لكمال قدرته واحاطة علمه وباهر
حكمته وجلال ذاته وكبريائه لا يفعل الا ماله حكمة وفائدة جلييلة فليحظر
الا انسان الى بدنه والى بدن العالم بأسره كيف احسن خلقه ووضع كل شيء
من اعضائه المختلفة في موضع بايق به فقله قضية لا يدل على انه مال الى
الا عتزال بأن يفهم من كلامه ان الجزاء لو لم يكن مثل السئة لما كان عدلا
(قوله فيمل) قرأ نافع وابن كثير وابو عمر وقفا بفتح القاف وكسر الياء المشددة
على انه صفة مشبهة من قام بمعنى القائم والمستقيم الا ان الفهم ابلغ منهما باعتبار
الزينة لتكون زينة دالة على الثبوت وهما يدلان على التجدد والحدوث وان كان
المستقيم ادفع منه باعتبار الصيغة فان بناء الاستفعال لكثرة حروفه يفيد ما لا يدل
عليه المجرد وانقيم بكسر القاف وفتح الياء مخففة مصدر بمعنى القيام كما اصغر
والكبر والحول والشبع وصف به الدين مباغاة او بمعنى ذاقهم (قوله ملة
ابراهيم عطف بيان لدينا) فان الملة والدين وان كانا عبارتين عن شرع الله تعالى
لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا باتباعه الى اجل ثوابه الا ان الملة لما ذكرت
مضافة كان فيها زيادة التوضيح فصلحت ان تكون عطف ببيان للدين والملة
من امالات الكتاب اي املية وما شرعه الله تعالى لعباده سمي ملة من حيث انه
يدون ويثلي ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى ديننا باعتبار
طاعتهم ان شرعه وسننه اي جعله لهم سنا وطريقا (قوله عبادتي كلها)
قال الزجاج النسك كل ما تقررت به ابي الله تعالى الا ان الغالب عليه في العرف
الحج او الذمخ قال مقاتل نسكي اي حجي وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي ذبيحتي يشارك من فعل كذا فعليه نسك اي دم يهرقه وجمع بين الصلاة
وبين التحرك في قوله تعالى فصل ربك وانحر وقيل النسك سبائك الفضة كل
سبيكة منها نسكة وقيل للمتعبد ناسك لانه خاص نفسه من دنس الاتام وصفها
كالسبيكة المخلصة من الخبث فعلى هذا النسك كل ما به تقررت ابي الله تعالى
(قوله تعالى ومحباي ومماتي لله) اي حياتي ومماتي حاصلان بخلق الله تعالى لاي معنى
انه يؤتي بهما لطاعة الله تعالى وخالصا لوجهه لان ذلك انما يكون فيما يكون
لاختيار الانسان مدخل فيه فلذلك يجب ان يكون كون الصلاة والنسك لله
مفسرا بكونه لهما واقمتين بخلق الله تعالى وذلك من ادل الدلائل على ان طاعة
العبد مخلوقة لله تعالى هذا على تقدير ان يراد بهما الحياة والمعاد انفسهما واما
على تقدير ان يكونا من قبيل ذكر الحيل وارادة الحال فيكون المقصود من الكلام
ارشاد الانام في صورة خطاه عليه الصلاة والسلام قال الفقهاء اني الحيا والمعاد

نفس الاعلها) فلا يغني في انقاذ ربي سوار ما اتهم عليه من ذلك (ولا تتر وايزة وزر اخري) (بجائزان)

جواب عن قواهم أتبعوا سبيلنا وتحمل خضايكم (ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة) فنبذكم بما كنتم فيه تكفرون (يبيّن الرشد من الخي وغير الحق من المبطل (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) يخلف بعضكم بعضا وخلفاء لله في أرضه تصرفون فيها على أن الخطاب عام أو خلفاء الخ ١٤٣ بحكم الأمم السابقة على أن الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض

درجات) في الشرف والغنى (ليعلموكم فيما اتاكم) من الجاه والنال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هوات قريب اولاه يسرع اذا اراده (وانه لغفور رحيم) وصف العتاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالغفرة ووضي اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء الباقية واللام المؤكدة تنبيه على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة بشيها سبعون الف ملك لهم رجل باليسوع والتعجيل في قرأه الانعام صلى عليه واستغفره اوائك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم

سورة الاعراف مكة خبثان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذا قلنا الجبل احكم كلها وقيل الاقوله وأعرض عن الجاهلين وآياتها ثمان

مجازان عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكم عليه بكونه خالصا اوجه الله كالصلاة وسائر العبادات الا انه لا يكتفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل يجب ان يؤتى بها مع تمام الاخلاص وانه تعالى لا يقبل الا ما كان خالصا اوجهه (قوله جواب عن قواهم) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ان الوليد بن المغيرة كان يقول تبعوا سبيل اهل اوزاركم فقيس ولا تزروا زرة اى لا تؤاخذ نفس آئمة بآثم اخرى اى لا يؤخذ احد بذن غيره ثم ما يتعلق بسورة الانعام

سورة الاعراف ثمان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله كتاب خبر مبتدأ محذوف) مبنى على ما اختاره من كون أنفاظ التمهيد مذكورة على نمط التعميد ومقدرة بالمؤلف من هذه الحروف فانها حينئذ تكون في حيز الرفع على انها مبتدأ حذف خبره او خبر محذوف والتقدير هذا المقصود به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا فيحذف يكون كتاب جملة اخرى حذف منها المبتدأ وهو الضمير الراجع الى المؤلف من الحروف واما اذا جعل المص اسما للسورة او القرآن فيحذف يكون المص مبتدأ وكتاب خبره كما صرح به (قوله فان الشاك حرج الصدر) لما فسر الحرج بالشك ومن المعلوم ان لفظ الحرج ليس حقيقة فيه فتعين كونه مجازا فيه احتاج الى بيان العلاقة بين المعنى الاصلي والمجازى وهى ان الحرج من لوازم الشك واللفظ المستعمل في المنزوم مع عدم امكان ارادة المعنى الاصلي مجازا اذا لا يمكن ههنا ارادة حقيقة الحرج ان لا معنى لهخرج القلب من نفس الكتاب او من نفس انزاله او من نفس استناده الى الله تعالى فان كل ذلك يتمثل في القلب ويرسم فيه فلا يخرج من الجزم بكونه منزلا من عند الله تعالى واما التصور ان يخرج القلب من عدم الشك بكونه منزلا من عند الله تعالى فان الشاك في الحكم لا يستقر في قلبه احد طرق النسبة فيضيق قلبه منه ومن في قوله منه سببية اى لا يكن في قلبك حرج بسببه وخبر منه يرجع الى الانزال المستند اليه تعالى المدلول من قوله انزاله (قوله او ضيق قلب من تباينه) فيحذف يكون الحرج على اصل معناه ويقدر المصافى اى حرج من تبليغه فان الحرج حقيقة لا يختص بالاجسام والضيق

وتحس اوست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(المص) سبق الكلام في مثله

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب او خبر المص والارادة السورة او القرآن (الربك) صفته (فلا يكن في صدورك حرج عندك) اى شك فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه يخافه ان تكذب فيه او تعصر في انعام بغير

وتوجيه انتهى اليه المبالغة
كقولهم لا اربك ههنا
والفاء محتمل العطف
والجواب فكأنه قيل اذا
انزل اليك لتذره فلا يخرج
صدرك (لتذره) متعلق
بأنزال او بلا يكن لانه
اذا ايقن انه من عند الله
جسر على الانذار وكذا
اذا لم يخفهم او علم انه
موفق لا قيام بتبليغه
(وذكري للمؤمنين)
يحتمل النصب باضمار
فعلها اي لتذر ولتذكر
ذكري فانها بمعنى التذكير

المكاني (قوله وتوجيه انتهى اليه) مع ان الحرج ليس مما يؤمر وينهى
بالكون في الصدر او عدم الكون فيه والتهى من باب التهميج والالهاب ليدوم
على اليقين ويزيد فيه كقوله فان كنت في شك وقيل المراد نهى امته عن الشك
لان الامر والتهى انما يتعلقان بمن له شعور وعزيمة على الفعل والترك والحرج
ليس كذلك الا انه لما قصد المبالغة في نهى المخاطب عن كونه في حرج عبر
عن عدم كونه في حرج بعدم كون الحرج في صدره على طريق ذكر اللازم
وارادة الملزوم فان الكناية ابلاغ من الصريح فان قولك لا اربك ههنا ابلاغ
من ان يقال لا تكون ههنا ولا تحضرن فيه فان عدم كون المخاطب في ذلك
المكان ملزوم لعدم رؤية التكلم اياه فيه فعبير عن الاول بالثاني لكون نهى التكلم
نفسه عن رؤية المخاطب فيه ابلاغ في نهى المخاطب عن الحضور فيه لكون التهى
الاول كالبينة للثاني ولا شك ان اثبات الشيء بينة ابلاغ من مجرد الاثبات ومثله
في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فان ظاهره امر الكفار بأن يجدوا
في المؤمنين غلظة والمراد امر المؤمنين بأن يغلظوا على الكفار ولما كان وجدان
الكفار غلظة في المؤمنين لازما لغلظة المؤمنين عليهم وكان طلب المؤمنين
اللازم ابلاغ من طلب الملزوم عبر عن غلظة المؤمنين عليهم بذلك (قوله والفاء
تحتمل العطف) واختلاف الجنتين خبر او انشاء لغطا ومعنى يوجب كمال
الانقطاع بينهما فلا يجوز عطف احدهما على الاخرى فلا بد ان تؤول جملة
لا يكن حرج بالاخبار على معنى لا ينبغي ان يكون حرج او تؤول جملة انزل اليك
بالانشاء على معنى ييقن بانزاله اليك من ربك فلا يكن في صدرك حرج وقوله في تصوير
الشرط المقدر اذا انزل اليك لتذر فلا يخرج صدرك اشارة الى ان جملة التهى
وقعت معترضة بين العلة ومعلولها وحقها ان تتأخر عن قوله لتذر الا انها
قدمت عليه تنبيها على انه ينبغي ان يزيل الحرج عن صدره اولاً ثم يشتغل
بالانذار فان شاء في قوله فلا يكن لترتيب النهى على قوله انزل اليك لتذر
فان الكتاب لما كان منزلاً من عند الله تعالى لحكمة الانذار به ينبغي ان لا يشك
فيه ولا يخاف من تبليغه لان الله تعالى حينئذ يتكفل بحفظه ونصرته كما انه
قبل هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله فاعلم ان عناية الله معك
واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله حافظاً له وناصراً
يقوى على اتباع مطلوبه فاشتغل بالانذار والتبليغ والتدبير اشغال الرجال
الابطال ولا تبالي بأحد من اهل الزرع والعساة (قوله لانه اذا ايقن)
علة ويسان لوجه كون اللام متعلقة فلا يكن على ان يكون الحرج بمعنى الشك
كأنه قيل ايقن بكونه منزلاً من عند الله لتسحيك ذلك اليقين على الانذار وقوله

وكذا اذا لم يخفهم الخ على ان يكون الخرج بمناء وبقدر المضاف في منه
 كأنه قيل لا تخف من تكذيبهم اذك يشجعك عدم الخوف المذكور على
 الانذار (قوله والجر عطفا على محل تنذر) فان الفعل فيه منصوب
 بأن المضرة بعد لام كي فانسبك منها المصدر فكانه قيل للانذار والتذكير
 فان ذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ثم انه تعالى لما امر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالتبليغ والانذار امر الامة بمناء بعته وقبول ما انزل اليه فقال
 اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى لا تتخذوا غيره اولىا تطيعونهم في معصية الله
 وقرئ ولا تبغوا بالغين المجمة من الابتغاء كفوله ومن يتبع غير الاسلام دينا
 وعلى القرآنيين ضمير من دونه يرجع الى الرب تعالى وهو متعلق بمحذوف لانه كان
 في الاصل صفة لاولياء فلما قدم عليه انتصب حالا اى لا تتبعوا عظماءكم
 الذين يجملونهم كالارباب حيث تتبعونهم فيما يحرمون ويحللون ويزينون
 لكم طرق الضلال عن الصراط المستقيم وهو كفوله تعالى اتخذوا احبارهم
 ورهبانهم اربابا اى يطيعونهم فيما يأمرون وينهون (قوله وقيل الضمير
 في من دونه لما انزل) بتقدير المضاف الى اولياء اى دين اولياء ولا يبعد ان يجعل
 الضمير المصدر اتبعوا اى لا تتبعوا اولياء اتباعا كأنما من دون اتباع ما انزل
 (قوله اى تذكرا قليلا اوز ما نا قليلا) يعنى ان قليلا معمول لفعله تذكرون
 على انه صفة مصدره المحذوف او ظرفه المحذوف (قوله وان جعلت
 مصدريه لم ينتصب قليلا بتذكرون) لان معمول المصدر لا يتقدم عليه
 فلا بد ان يكون قليلا صفة زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل الرفع
 على انه خبر مقدم وما المصدرية مع ما بعدها في تأويل المصدر المرفوع
 على انه مبتدأ مؤخر والتقدير زمانا قليلا تذكركم اى لا يقع تذكركم الا في بعض
 الاحيان (قوله قرأ حزة الخ) يعنى انهم قرأوا ابتداء واحدة وتخفيف
 الذال محذوف في احد التاءين وقرأ ابن عامر بتذكرون بباء تهنئة بعدها تاء على
 انه تعالى خاطب خبيبه عليه الصلاة والسلام بأن هؤلاء الذين ذكروا بالخطاب السابق
 قليلا ما يتذكرون والباقيون بباء واحدة وتشديد الذال بادغام تاء التفعّل فيها
 ثم انه تعالى لما امر الرسول بالانذار والتبليغ وامر القوم بالقبول والامتثال ذكر بعده
 ما في ترك التسابعة من الوعيد فقال وكم من قرية اوتيتهم فيها خبرية للتكثير
 وفسرها المصنف بقوله وكثيرا المنصوب اشارة الى انها في موضع النصب على
 الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ولا بد ان يقدر الفعل متأخرا عن كم لان
 المصدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكناها اهلكناها ولو جعل كم في محل الرفع
 بالابتداء وحطت الجملة بعدها خبرها لكان له وجه فيكون التقدير وكثيرا

والجر عطفا على محل تنذر
 والرفع عطفا على كتاب
 او خبر المحذوف (اتبعوا
 ما انزل اليكم من ربكم)
 يعنى القرآني والسنة لقوله
 تعالى وما ينطق عن الهوى
 ان هو الا وحى يوحى (ولا
 تتبعوا من دونه اولياء)
 يضلونكم من الجن والانس
 وقيل الضمير في من دونه
 لما انزل اى لا تتبعوا من
 دون دين الله دين اولياء
 وقرئ ولا تبغوا (قليلا
 ما تذكرون) اى تذكرا
 قليلا اوز ما نا قليلا تذكرون
 حيث تذكرون دين الله
 وتنبهون خيره وما مزيدة
 لنا كيد القلة وان جعلت
 مصدريه لم ينتصب قليلا
 بتذكرون قرأ حزة والكسائي
 وحقق عن عامر تذكرون
 محذوف التاء وابن عامر
 تذكرون على ان الخطاب
 بعد مع النبي صلى الله عليه
 وسلم (وكم من قرية) وكثيرا
 من القرى

(اهلكناها) اردنا اهلاك
 اهلها واهلكناها بالخذلان
 (فجاءها) فجاء اهلها
 (باسنا) عذابنا (بيانا)
 باثنين كقوم لوط مصدر
 وقع موقع الحال (اوهم
 قائلون) عطف عليه اى
 قائلين نصف النهار كقوم
 شعيب وانما حذفت
 واو الحال استغناء لاجتماع
 يحرف عطف قائمها او عطف
 استعيرت للوصول لاكتفاء
 بالضمير فانه غير فصيح وفي
 التعبيرين مبالغة في غفلتهم
 واهمهم من العذاب ولذلك
 خص الوقين ولانهم اوقت
 دعة واستراحة فيكون
 مجيئ العذاب فيهما اقطع
 (فما كان دعواهم) اى
 دعاؤهم او استغاثتهم
 او ما كانوا يدعونهم من دينهم
 (ادعاهم باسنا) ان قالوا
 انا كنا ظالمين الاعترافهم
 بظلمهم فيما كانوا عليه
 وبطلانهم تحسيرا عليه
 (فلنسا ان الذين ارسل اليهم)
 من قبول الرسالة واجابتهم
 الرسل (ولنسا ان الرسلين)
 عما اجيبوا به والمراد من
 هذا السؤال توبيخ
 الكفرة ونقضهم

من اتقى اهلكنا ما ثم انه قدر امرين احدهما الا رادة الدلالة قوله تعالى
 فجاءها باسنا على تقديرها اذ لو لم تقدر لزم ان يكون مجيئ الباس بعد الاهلاك
 وعقبيه ونيس كذلك بل الامر بالعكس والاخر الاهل واحتج الى تقديره لان
 الاهلاك والبأس والايات والقائلة لا يليق الا بالاهل ولان التهديد والايعاد لا يكون
 الا للكهفين (قوله او اهلكناها بالخذلان) توجيه ثان اعطف قوله فجاءها
 على اهلكناها بالقاء التعقيبية وتقديره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان
 وعدم التوفيق سبب تهلاك فعير بالسبب عن سببه والمعنى خذلناهم ولم نؤفقههم
 فجاءهم الهلاك والعذاب (قوله تعالى بيانا) يقال بات بيت يتسا ويساتا
 ويتوتة اذا دخل في الليل قال الازهرى البيوتة الاستراحة بالنيل والقبولة الاستراحة
 في وسط النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هى نومة نصف النار وقوله تعالى
 اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا يؤيد قول الازهرى لان الجنة
 لانوم فيها واروى قوله تعالى اوهم قائلون للتوبيخ كانه قبل انهم باسنا تارة ليلا
 كقوم لوط وتارة وقت القبولة كقوم شعيب ومعنى الآية انهم جاءهم باسنا
 وهم غير متوقعين له اماليا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون (قوله وفي التعبيرين)
 احدهما التعبير عن الاعيان بلفظ المصدر وجعلهم نفس البيات وثانيهما التعبير
 بالجملة الاسمية الدالة على الثبات (قوله اى دعاؤهم) فان الدعوى قر تيجي
 بمعنى الدعاء والتضرع ومنه ما حكاه الخليل اللهم اشركننا في صالح دعوى
 المسلمين اى في صالح دعاؤهم ومنه قوله تعالى فزال تلك دعواهم والمعنى لم يكن
 دعاؤهم ربههم الا هذا القول لعلمهم بأن ليس الحين حين دعاء وقد تيجي بمعنى
 الاستغاثة ومنه قول العرب دعوى هم يالكعب اى استغاثتهم فان اللام
 في بالكعب لام استغاثة ووجه صحة هذا المعنى في هذا المقام انهم كانوا يستغيثون
 من الله تعالى بتوسيط الاصنام بينهم وبين الله تعالى فلما جاءهم بأس الله ما كان
 استغاثتهم الا قولهم انا كنا ظالمين باستغاثتنا بالاصنام لعلمهم بانه لا يستغاث
 من الله تعالى بغيره وقد تيجي بمعنى الادعاء وهو المتعارف والمنصير حين يكون
 بمعنى المفعول ويكون قولهم انا كنا ظالمين عبارة عن اعترافهم ببطلان
 مذهبهم ودينهم الذى كانوا عليه وقوله ما كانوا يدعونهم تفسير لدعواهم وقوله من دينهم
 بيان ما والمعنى ما كان دينهم ومذهبهم الذى كانوا عليه الاعتراف ببطلانهم (قوله تعالى)
 فلنسا ان الذين ارسل اليهم) تهديد آخر ان ترك متابعة ما انزل الله تعالى من القرآن
 والسنة والقيام مقام فاعل ارسل هو الجار والمجرور (قوله والمراد من هذا السؤال)
 جواب عما يقال المصود من السؤال ان يخبر المسئول عن كيفية احواله وقد اخبر الله تعالى
 عنهم انهم كانوا يقررون بانهم كانوا ظالمين فافادته هذا السؤال وتقريرا لجواب

في القسم الثالث وهو الحيوان الذي ذبحه اهل الذبح ولم يسم عليه اصلا فقيه
 ثلاثة اقول الاول انه حرام مطلقا نظرا الى عموم الآية للاقسام الثلاثة والثاني
 انه حلال مطلقا وعليه الامام الشافعي فانه ذهب الى حل متروكة التسمية سواء
 تركت عمدا او خطأ اذا كان الذابح اهلا للذبح وخصص الآية بالقسمين الاولين اي البيعة
 وما ذبح على غير اسم الله بناء على ان التسمية على ذكر التوهم وفي قلبه مادام
 مؤمنا فلا يصدق منه عدم الذكر فلا يحرم من ذبحته الاما اهل به لغير الله ولانه تعالى
 جعل اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجمع المسلمون
 على انه لا يفسق بأى ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية اذ لا يفسق المرء بفعل
 ما هو في محل الاجتناب فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم الله عليه
 اخذ القسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان انشأ طين ابوحون الى
 اوليائهم ليجادلوكم فان مجادلتهم انما كانت في مسائلين مسألة الميتة حيث قالوا
 للمسلمين ما يقتله الصقر والكلب تأكلونه وما يقتله الله فلا تأكلونه ومسألة ما ذبح
 على اسم غير الله من الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم اله ولنا آلهة ونحن تأكل
 ما تذبحون على اسم الهكم فلم لا تأكلون ما تذبحه على اسم آلهتنا فلما لم تكن
 مجادلتهم الا في القسمين الاولين دل ذلك على خصوص النهي بهما ويدل عليه
 ايضا قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع
 الكفار في اباحة الميتة او المذبح على اسم الصنم لا في اكل متروكة التسمية والقول
 الثالث انه حرام ان ترك اسم الله عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة
 فانه قال الآية عامة للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروكة التسمية
 بالتسليان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير في قوله وانه لفسق يرجع الى
 ترك التسمية وهو اقرب فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية
 انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناس خارج غير مكلف فيكون المعنى ولا تأكلوا
 مما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك للناس خارجا عن الآية وثانيهما
 انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ترك التسمية نسيانه فقال كلوه فان تسمية الله
 تعالى في قلب كل مؤمن فانه عليه الصلاة والسلام لم يجعل الناس تاركا حيث
 جعل تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن ولم يلحق به العامد لانه انما ترك التسمية
 عامدا صار كأنه نسي ما في قلبه وهذا وجه قول المصنف وفرق ابو حنيفة بين
 العمد والتسليان الا ان الوجود في اكثر النسخ وادل بالبيعة او بما ذكر غير اسم الله
 عليه والظاهر انه غلط من الناسخين لان من ذهب الى تخصيص قوله تعالى
 ما لم يذكر اسم الله عليه ليس ايا حنيفة وخد بل الداهبون الى التخصيص مع
 الآية الملكية والشافعية والحنيفة الا انهم اخرجوا العامد والثاني جريا عن عموم

وانضمير لما يجوز ان يكون
الاكل الذي دل عليه
لاتأكلوا (والشياطين
ايوحون) ليسوسون
(اي اولياهم) من الكفار
(ليجادوكم) بقولهم
تأكلون ما قتلتم اثم وجوار
حكم وتدعون ما قتل الله
وهو يؤيد التأويل بالبيئة
(وان اطعموهم)
في استهلاك ما حرم (انكم
مشركون) فان من ترك
طاعة الله الى طاعة غيره
واتبعه في دينه فقد اشرك
وانما حسن حذف الفاء فيه
لان الشرط باقظ الماضي
(او من كان ميتا فاحييناه
وجعلناه نورا يمشي به في
الناس) مثل به من هداه الله
وانقذه من الضلال وجعل
له نور الحج والايات تأمل
فيها في الاشياء فيميز بين
الحق والباطل والحق
والباطل وقرأ نافع ويعقوب
ميتا على الاصل (كن
مثله) صفته وهو ميتا
خيره (في الظلمات) وقوله
(ليس بخارج منها) حال
من المستكن في الطرف
لامن الهاء في مثله للفصل
وهو مثل لمن بقي على
الضلالة لا يبارقها بحال
(كذلك)

الآية ولم يخرج ابو حنيفة الا الناسي بأن جعله في حكم الذاكر فلا يصح ان يقال
انه اولى الآية بأحد القسمين الاولين لانه عمل بعمومها للاقسام الثلاثة وان كلمة
اوليت في موقعها لان المقام مقام الواو الجامعة لان كل واحد من القسمين مراد
بالآية عندهم (قوله والضمير لما) اي ضمير انه يرجع الى الموصول على
تأويلين احدهما انه يجعل الموصول نفس الفسق مبالغة وثانيهما تقدير المضاف
اي وان كلمة لفسقى ولما جاز ان يرجع الى الاكل المداول عليه بقوله لم يذكر وقوله
تعالى ليجادوكم متعلق بيوحون اي يوحون لاجل مجادلته قبل المراد من الشياطين
هناك ابليس وجنوده وهم وسوسوا الى اولياهم من المشركين ليخاصموا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة وأكل ما ذكر عليه خير اسم الله
وقيل المراد بالشياطين مرادة الجوس وباولياهم مشركوا قريش وذلك انه لما نزل
تحريم الميتة سمع الجوس من اهل فارس فكذبوا الى قريش وكانت بينهم
مكاتبة ومراسلة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يذبسون امر الله ثم يزعمون ان
ما يذبسونه حلال وان ما يذبسونه الله تعالى حرام فجادل قريش بذلك اصحاب
سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك
شيء فترأت الآية اي وهي قوله وان الشياطين ليوحون الى اولياهم اي وان
مجوس فارس يوسوسون الى اولياهم قريش ليجادوكم في حق الميتة (قوله
مثل به من هداه الله) اي الى الايمان والتوحيد وانقذه من ظلمة الكفر وجهالة
الاشراك يعني ان قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه استعارة تشبيهية اذ لا ذكر
للمشبه صريحا ولا دلالة حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما تقول
في استعارة الافرادية أياكون الاسد كالغلب اي الشجاع كالجبان فكذا في الآية
شبه المؤمن المهتدي بنور الحج والايات الى حياة المعرفة والايمان بمن كان ميتا
فجعل حيا واعطى نورا يهتدي به في مصالحه فاطلق عليه التركيب المستعمل
في المشبه به فقيل أفن كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا يمشي به في الناس فجعل
القلب الخالي من العرفان والايمان بمنزلة الميت وجعل نفس العرفان والايمان
بمنزلة الحياة له وجعلت الحج والايات المؤدية الى الايمان بمنزلة النور الذي
يهتدي به الى المطالب كما شبه الكافر المصر على الكفر والضلال بمن استقر
في واد مظلم احاطت به الظلمة من جميع جوانبه فيبقى منهير الاخلاص له منها
(قوله وقرأ نافع ويعقوب ميتا) اي بتشديد الياء على الاصل والباقيون بالتخفيف
ومن في قوله تعالى او من كان ميتا مبتدأ وكن خيره وهي موصولة ومثله في الظلمات
جولة اسمية وقعت مسلة للموصول وليس بخارج منها حال من المستكن في الطرف
لامن الهاء في مثله للفصل يتم وبين الحال بالخير والمعنى اهو كالذي صفته انه

مستقر في الضلالت حال كونه متيقنا فيها لا يفتار فيها بحال واستقراره في الضلالت على الوجه المذكور صفة عجيبة الشأن فلذلك شبهه بالمثل وهو انقول السائر المشبه مضر به بمورده فاطلاق عليه لفظ المثل و اخلاق المثل على الصفة العجيبة الشأن كثير قال تعالى والله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التي وعد المتقون (قوله كازين للمؤمن ايمانه) زينه الله له فاختره على الكفر والضلال ففضله الله تعالى له في الازل وخلفه فيه وقت اختياره اياه فاحياه به والكاف فيه صفة مصدر محذوف اي زيننا للكافر زيننا مثل ما زيننا للمؤمن من ايمانه فاحييناه به والغافل المزين للفريقين هو الله تعالى عند اهل السنة لما سبق من ان الفعل يتوقف على حصول الداعي وحصوله لابد وان يكون بخلاف الله تعالى والداعي عبارة عن العلم او الظن باشتغال ذلك الفعل على نفع زائد وصلاح راجح فهذا الداعي لامعنى له الا هذا التزيين فاذا كان موجد هذا الداعي هو الله تعالى كان الزين لا محالة هو الله تعالى وصح ان يسند التزيين الى الشيطان باعتبار وسوسته والى المكاف باعتبار دعوتهم اليه وترغيبهم فيه والى الله تعالى باعتبار فضائه وخلقه لنفس الفعل وما يدعوا اليه من دواعيه (قوله والآية نزلت في حرة وابي جهل) روى عن ابن عباس ان ابا جهل رعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بفرث وفرث المرحجين مادام في الكرش فأخبر حرة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصيد ويده قوس وكان يومئذام يؤمن بعد فلق ابا جهل فضرب رأسه بقوسه فقال ابو جهل اما ترى ما جاء به صفه عقولنا وسب الهتنا فقال حرة واتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله فنزلت هذه الآية وعن مقاتل انها نزلت في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفريسي رهان اي صرنا كالفرسين المدين للمراهنه على المسابقة والمراهنه المخاطرة والرهان هو الجمل المعطى للسابق قالوا مناني يوحى اليه والله لا تؤمن به حتى يأتينا وحى كما يوحى اليه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وكانا جميعا يؤذيان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاحدهما فاستجيب له في عمر رضى الله تعالى عنه (قوله ومفولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني) والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا فيها فيعلق الجار بنفس الفعل الذي قبله عن الزجاج انه قال انما جعل المجرمين اكابر لانهم لاجل رياستهم اقدر على المكر والغدر وزوج لا ياطل على الناس من غيرهم وجعل الكاف في قوله وكذلك للنشبه فكان المعنى كما جعلنا في مكة مجرميها اكابر ليكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا

كما زين للمؤمن ايمانه
(زين للكافرين ما كانوا
يعملون) والآية نزلت
في حرة وابي جهل وقيل
في عمر او عمر وابي جهل
(وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها ليكروا
فيها) اي كما جعلنا في مكة
اكابر مجرميها ليكروا فيها
جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليكروا فيها
وجعلنا بني صيرنا ومفولاه
اكابر مجرميها على تقديم
المفعول الثاني اوفى كل
قرية اكابر ومجرميها ليدل
ويجوز ان يكون مضافا
اليه ان فسرنا لجل بالمكنين
واقول التفصيل اذا اضيق
جاز فيه الافراد والمطابقة
ولذلك قرى اكابر مجرميها
وتخصيص الاكابر لانهم
اقوى على استباح الناس
والمكر بهم (وما يكرون
الا بالله هم) لان وباله يحق
بهم (وما يشعرون) ذلك

(واذ جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله) يعني كفار قريش لما روي ان اباجهـل قال زاحنا بنى عبيد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوا انابى يوحى اليه والله لا ترضى به الا ان ياتينا وحى كآياته فبذات (الله اعلم حيث يعمل رسالته) استنفـل للرد عليهم بأن النبوة ليست بالتسب والمال وانما هى بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجئى رسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن جاسم رسالته (سيصيب الذين اجرموا صغار) ذل وحقارة بعد كبرهم (عند الله)

ففيها قال الواحدى في تفسير الآية معنى كما ان فساق مكة اكابرهم كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرهم ورؤساءها المترفين ويجوز ان يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قسم على الاول واكابر هو الاول ومجرميهـا بدلا من اكابر ويجوز ان يكون مجرميهـا مضافا اليه لا كابر بأن يكون في كل قرية متعلقا بجعلنا بمعنى مكنا واكابر مجرميهـا مفعوله ولا يجوز ان يكون الجمل حينئذ بمعنى التصيير لانه يقتضى مفعولين وعلى تقدير الاضافة لا يبقى للفعل مفعول ثان فلا يتم المعنى لانه اذا قلت جعلت زيد اوسكت ليرفع الكلام حتى تقول رئيسا او ما اشبه ذلك وهذا وجه قوله ان فسرنا الجمل بالتكئين وليت شعري انه لم لا يجوز على تقدير الاضافة ان يكون الجمل بمعنى التصيير ويكون قوله في كل قرية مفعولا ثانيا قسم على الاول ويكون اكابر مجرميهـا مفعولا اوليا مؤخرا كما جاز ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء فيكون المعنى جعلنا مستقرا في كل قرية رؤساء فساقها وى حاجة الى ان يكون الجمل بمعنى التكئين حينئذ وقوله تعالى ليكروا فيها يدل على انه تعالى انما جعلهم بهذه المشابة لانه اراد منهم ان يكروا بالناس فهذا يقتضى ان يكون الخير والشر كلها بارادة الله تعالى فان مجاهد طريق مكرهم انهم اجلسوا على طريق من طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويخبروهم انه شاعر كاهن ونحو ذلك ثم انه تعالى لما بين ان فساق كل قرية يكونون رؤساءهم المتخيرين بكثرة المال والجاه بين ما كان من رؤساء مكة من الجرم والفسق وهو انه متى ظهرت لهم معجزة قاهرة تدل على نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لن نؤمن ولن نصدق حتى يوحى الينا ويأتينا جبريل عليه السلام ويخبرنا ان محمد اصادق فيما ادعاه وذلك يدل على انهم انما اصرروا على الكفر اتوغلهم في الحسد والمكر لاطلب الحجة والبرهان والافطريق العرفان ليس منحصرا في ان يأتى كل واحد منهم وحى على حدة وقال الضحك اراد كل واحد من اكابر مكة ان يخص بالوحى والرسالة كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منسورة وروى ان الوليد بن المغيرة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او كانت النبوة حقا لكنت اولي بها منك لاني اكبر منك مستنا واكثر منك مالا ولدا فبذات الآية قال الامام قوله تعالى لن نؤمن لك حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله فيسـ قولان الاول وهو المشهور ان القوم ارادوا ان يحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان يكونوا متويعين لاتباعهم والقول الثاني ان المعنى واذ جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتي مثل ما اوتى رسل الله كما قال مشركوا العرب لن نؤمن لك حتى تنبعث نبيا

من الارض ينوب الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرأ اي كتابا من الله ان
 جهل والى فلان وفلان على حدة وعلى هذا فتقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا
 ان تأتيهم آيات فاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين في تدل على صحة نبوة
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال قال المحققون والقول الاول اقرب لان قوله
 تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته لا يليق الا بالقول الاول وصاحب التفسير
 لم يذكر الا القول الاول ثم قال ومن غاية السفسطة ان يقال لرجل آمن فيقول
 لا اؤمن حتى يجعلني الله نبيا (قوله يوم القيامة) اشارة الى ان قوله تعالى
 من الله منصوب بقوله سيبص فتكون العندبة مجازا عن حشرهم يوم القيامة
 بحيث استكبروا عن طاعته عليه الصلاة والسلام والايان به وانا كان الحاصل
 على تمردهم وعنادهم طلب العز والكرامة بين الله تعالى انه ياملهم بضد
 مطلوبهم وهو الخزي العظيم والعذاب الاليم (قوله ويفسخ فيه مجازا)
 عطف تفسير لقوله فيتسع له اي يفسخ في الصدر موضع جوف الان لا سلام يقال
 فسح المكان اي اتسع ويقال شرح الله صدره فانشرح اي وسع صدره لقبول
 الخير فتوسع وقيل الشرح الفتح والشرح البيان ايضا ولما امتنع ان يحمل
 توسيع الصدر على المعنى الحقيقي جعله المصنف كناية عن جعل النفس قابلة
 لمهياة حلولة فيها مصفاه عن ما يمتد وينافيه وتوضيحه ان قدرة العبد صالحة
 للضدين لا يترجح احد الضدين على الآخر بمجرد تلك القدرة والازم ترجيح احد
 المتساويين على الآخر بالامر جمع فلا بد ان يحصل في القلب داعية يميل القلب
 بسببها الى احد الطرفين وتلك الداعية لامعنى لها الا العلم او الظن بكون ذلك
 الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومنفعة راجعة فذا حصل هذا المعنى في القلب
 دعاه ذلك المعنى الى فعل ذلك الشيء وان حصل في القلب العلم او الظن بأن ذلك
 الفعل مشتمل على ضرر زائد ومفسدة راجعة دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل
 ان حصول هذا الداعي لا بد ان يكون من الله تعالى والازم التسلسل وان يجموع
 القدرة مع الداعي بوجوب الفعل اذا ثبت هذا فنقول يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا
 اذا خلق الله في قلبه اعتقاد أن الايمان راجع المنفعة زائدة المصلحة واذا حصل في القلب
 هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو
 انشراح الصدر للايمان بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلا واذا حصل
 في القلب انه سبب للمفسدة العظيمة في الدين والدنيا وانه يوجب المضار الكثيرة
 فتمسك هذا بغير القلب عنه نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل
 صدره ضيقا حرجا فصار تقدير الآية من اراد الله منه الايمان قوى ضوافة
 عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لحلول الايمان مهيا له

يوم القيامة وقيل تنذيرة
 من عند الله (وعذاب
 شديد بما كانوا يكرون)
 بسبب مكرهم او جزاء على
 مكرهم (فمن اراد الله ان
 يهديه) يعرف طريق
 الحق ويوفقه للايمان
 (يشرح صدره للاسلام)
 فيتسع له ويفسخ فيه مجازا
 وهو كناية عن جعل
 النفس قابلة للحق مهية
 لحلوله فيها مصفاه عما
 يمتد وينافيه

والسلام حين سئل عنه
فقال نور يقرضه الله
في قلب المؤمن فيشرح له
وينفسح فقالوا هل لذلك
من اماره يعرف بها قال
نعم الانابة الى دار الخلود
والنجاة في عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل
نزوله (ومن برد أن يضل
يجعل صدره ضيقا حرجا)
بحيث ينبوع قبول الحق
فلا يدخله الايمان وقرأ
ابن كثير ضيقا بالتخفيف
ونافع وابو بكر عن عاصم
حرجا بالكسر اي شديد
الضيق والباقون بالقح
وصفا بالمصدر (كأنما
يصعد في السماء) شبهه
بالمبالغة في ضيق صدره
بمن يزاول ما لا يقدر عليه
فان صعود السماء مثل فيما
يبعد عن الاستطاعة ونبيه به
على ان الايمان يمنع منه
كأنما يمنع منه الصعود وقيل
معناه كأنما يصعد الى
السماء نبوا عن الحق
وتبا عدا في الهرب منه
واصل يصعد يصعد
وقد قرئ به وقرأ ابن
كثير يصعد وابو بكر
عن عاصم يصاعد بمعنى
يصاعد (كذلك)

صافيا خاليا عما يمنعه ويثاويه ومن اراد منه الكفر فوى صوارفه عن الايمان وقوى
دواعيه الى التفكير (قرله وانيه اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه)
قيل لما نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم بأن قيل له كيف يشرح الله
الصدر فقال عليه الصلاة والسلام يقذف نورا فيه حتى ينفسح وينشرح فقيل له
هل لذلك من اماره الخ ووجه كونه اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر ركنية
عن تقوية الدواعي وتهية القلب لقبول الايمان وحلوله فيه انه عليه الصلاة
والسلام عبر عما خلقه الله تعالى في القلب من اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة
زانة المصلحة بالنور المقدوس في القلب وجعل الثمرة عن الدنيا والرغبة في الآخرة
امارة تخلق تلك الداعية في القلب وقذف ذلك النور فيه لان من امن بالله
ورسوله وكلمه يعلم يقينا ان الحياة الدنيا لعب ولهو سريرة الزوال وان الآخرة
هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا ان يتوسل بها الى تحصيل الحياة
الابدية فلا جرم يجافي عن دار الغرور وتقوى رغبته في دار الخلود ويستعد للموت
قبل نزوله (قوله وقرأ ابن كثير ضيقا) اي يسكون الياء والباقون بتشديد
الياء المكسورة وكلاهما بمعنى نحو سيد وسيد وميت وميت بأن يكون اصل الكلمة
التشديد ثم خفت وبخس ان يكون الضيق بفتح الضاد وسكون الياء مصدر
ضاق يضيق مثل باع يبيع فيما وصف به الصدر على احد الوجه الثلاثة المذكورة
في المصدر الواقع وصفا للجنة نحو رجل عدل وهو حذف المضاف او المبالغة
او وقوعه موقع اسم الفاعل اي يجعل صدره ذا ضيق اوضاقتا او نفس الضيق
بالمبالغة وحرجا بفتح الراء وكسرهما هو المترادف في الضيق فهو اخص من الاول
فنكل حرج ضيق من غير عكس فعلى هذا المفتوح والمكسور بمعنى واحد يقال
رجل حرج وحرج وقرئ الزجاج والفارسي بينهما فقال المفتوح مصدر والمكسور
اسم فاعل واختاره المصنف حيث جعل المفتوح مصدرا وصف به على احد
الوجه الثلاثة المقدمة ونصبه على القراءتين اما على أنه صفة لضيقا واما على أنه
مفعول ثان لجعل وقد تعدد المفعول كما تعدد خير المبتدأ فكما جاز تعدد الخبر قبل
دخول نواسخ الابتداء عليه فكذا يجوز تعدد بعد دخولها وما في قوله تعالى
كأنما يصعد كافة مهية لدخول كان على الجملة الفعلية كهي في قوله انما يوفون
(قوله وقرأ ابن كثير يصعد) اي يسكون الصاد وتخفيف العين مضارع يصعد اي
ارتفع وابو بكر عن عاصم يصاعد بتشديد الصاد وبعدها الف اصلها يصاعد اي
يتماطى الصعود ويتكافئ فادغم التاء في الصاد تخفيفا والباقون يصعد بتشديد
الصاد والعين دون الف بينهما مضارع يصعد اي تكلف الصعود والاصل
يتصعد فادغم كما في قراءة شعبة وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستأنفة

أى كما يضيق صدره ويبقى قلبه (١٠٩) عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب

أو الخذلان عليهم فوضع
ظاهرا هو وضع المظهر
للزعماء (وهذا) إشارة إلى
البيان الذى جاء به القرآن
أولى الإسلام أولى ما سبق
من التوفيق والخذلان
(صراط ربك) الطريق
الذى ارتضاه الله أو رآه
وطريقه الذى اختصته
حكيمته (مستقيما) لا عوج
فيه أو عاد لا مطر دأ وهو
حال مؤكدة كقوله وهو
الحق مصدقا أو مقيدة
والعامل فيها معنى الإشارة
(قد فصلنا الآيات لقوم
يذكرون) فيعلمون أن القادر
هو الله تعالى وأن كل
ما يحدث من خير أو شر
فهو بقضائه وخلقه وأنه
عالم بأحوال العباد حكيم
عادل فيما يفعل بهم (لهم
دار السلام) دار الله
أضاف الجنة إلى نفسه
تعظيم لها أو دار السلامة
من المكارة أو دار تحيتهم
فيها سلام (عند ربهم)
في ضمانه أو ذخيرة لهم
عنده لا يعلم كنهها غيره
(وهو وليهم) مولى لهم
أو ناصرهم (بما كانوا
يعملون) بسبب أعمالهم
أو متوليهم بجزائها
فيولى الصالحه اليهم
(ويوم نحشرهم جميعا)

شبه بها أى بأمرادها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بحال من يطب الصدور
إلى السماء المظلة أو إلى مكان مرتفع وعبر كالعنبة الشكو وداعى أنه في نفوره
من الإسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما أن صعود السماء لا يستطيع فكذا
الإسلام بالنسبة إليه والمعنى يشق عليه الإيمان كما يشق عليه الصعود إلى السماء ويحتمل
أن يكون حالا من الضمير المستكن في ضيقا أو حرجا قال الإمام في كيفية هذا التشبيه
وجهان الأول كما أن الإنسان إذا كلف الصعود إلى السماء ثقل ذلك التكليف
عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرتة عنه فكذلك الصلوات على الله تعالى
الإيمان وتعميم نفرتة عنه والثاني أن يكون التقدير أن قلبه يتباعده عن الإسلام
ويتقاعده عن قبول الإيمان فشبه ذلك البعد ببعده من يصعد من الأرض إلى السماء
(قوله كما يضيق صدره) إشارة إلى أن الكاف في قوله تعالى كذلك تغيب تشبه
شيء بشيء وانها ههنا تشبيه جعله الرجس عليهم يجعله أياهم ضيق الصدر
أى كما يجعل صدورهم ضيقة يجعل الرجس عليهم (قوله وهو حال مؤكدة)
أى ليست قبدا يتقيد بها صاملاها ويثبت بها هيئة تملق العامل بذى الخصال
كالمتقلة بل هى امر لازم لمضمون الجملة التى قبلها فصار مضمون الحال كائنه عين
مضمون الجملة المتقدمة مؤكدة له كما تصدق قائله لازم لحقيقة القرآن وكذا
الاستقامة فانها لازمة للإشارة إليه من صراط الله تعالى فصارت كل واحدة منهما
كانها عين مضمون ما قبلها مؤكدة له فيجملت مؤكدة له بهذا الاعتبار إلا أن الصراط
أن كان معنى المادة والطريقة نجاز أن يجعل مستقيما حالا مقيدة لأن العادة لا يلزم كونها
مطردة فقوله الطريق الذى ارتضاه الله ناظر إلى كون هذا إشارة إلى البيان
أو الإسلام وقوله أو عادته ناظر إلى كونه إشارة إلى التوفيق والخذلان (قوله
تعالى قد فصلنا الآيات) أى ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها
بآخر لقوم يتعظون بها وقوله لهم دار السلام يحتمل أن يكون جملة مستأنفة
فلا يحل لها أن كان سائلا عما أعد الله لهم فقول لهم ذلك ويحتمل أن يكون حالا
من فاعل يذكر ون أى حالا مقدرة ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعند ربهم
حال من دار السلام والعالم فيها الاستقرار في لهم والعندية أما كناية عن وعدها
والتكفل بها أو عن ادحارها وأن ذلك المدخر لا يعلم كنهه إلا الله تعالى لأن معنى
العندية القرب ومعان أن ذلك القرب ليس بالمكان والجهة بل بالشرف والعلو
والزينة فلا يعرف العباد كنهه (قوله أو متوليهم) عطف على قوله مولى لهم
بمعنى محبهم يعنى أن الولي أن كان بمعنى المحب أو أن صر كان الباء للسببية أى يحبهم
وتصبرهم بسبب أعمالهم وأن كان بمعنى متولى الأمور والنصرف فيها فالباء للملازمة
أى متولى أمورهم ومتكفل بمصالحهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حقيق المصالح

نصب بأضمار اذكر أو نقول
والضمير من يحشر
من الثقلين وقرأ حفص
عن عاصم وروح
عن يعقوب يحشرهم بالياء
(يا معشر الجن) يعني
الشياطين (فداستكثرتم
من الانس) أي من اغواهم
واضلالهم أو منهم بأن
جعلتموهم اتباعكم فحشروا
معكم كفولهم استكثر الامير
من الجنود (وقال اولياؤهم
من الانس) الذين اطاعوهم
(ربنا استمع بعضنا لبعض)
أي انتفع الانس بالجن بأن
داوهم على الشهوات وما
يتوصل به اليها والجن
بالانس بأن اطاعوهم
وحصلوا مرادهم وقبل
استماع الانس لهم انهم
كانوا يعوذون لهم
في المقاوم وعند المخاوف
واعتناهم بالانس
اعترفهم بانهم يقدرون
على اجارتهم (وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا) أي
البعث وهو اعتراف
بما فعلوا من طاعة الشيطان
وانساع الهوى وتكذيب
الرب وتحمس على حالهم
(قال النار منكم)

وهو الجزاء قال الحسن بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء
(قوله نصب بأضمار اذكر) فقوله يا معشر الجن على هذا الوجه في موضع
البيان بتقدير اقول أي واذا كر يوم نحشرهم قائلين يا معشر الجن وان جعل
الظرف منصوبا بالافعال المضمرة فلا يحتاج الى تقدير عامل آخر ليعمل في جملة
النساء والتقدير ونقول يوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن فعلى هذا التقدير يكون
القائل هو الله تعالى كما انه هو الحاشر لجميعهم وروى عن الزجاج انه قال تقدير
الكلام ويوم نحشرهم جميعا يقال لهم يا معشر الجن قدر العامل فيها القول
المبني للمفعول حتى يكون القائل غير الحاشر لانه يبعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع
الكفار بدليل قوله تعالى في حق الكفار ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم فقوله
يا معشر الجن على هذا التقدير في محل الرفع لمقامه مقام الفاعل وقرأ حفص ويوم
يحشرهم بياء الغيبة باسناد الفعل الى ضمير الرب في قوله تعالى عند ربهم والباقيون
يأتون لما ذكر الله تعالى ان المذكرين المتممطين بالقرآن وآياته لهم دار السلام
عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية لتكون قصده
اهل الجنة مرة دوفة بقصة اهل النار وليكون الوعيد مذكورا بعد الوعد والمعشر الجماعة
التي تضبطهم جهة واحدة وحصل بينهم معايشة ومخالطة ويجمع على معاشر
(قوله أي من اغواهم) قدر المضاف لان الجن لا يقدرون على الاستكثار
من نفس الانس لان القادر على إيجاد الجسم وحياته وتكميله بالعقل وسائر القوى
ليس الا الله فوجب ان يكون المعنى قد اضلالم خلقا كثيرا من الانس او كثرت اتباع
من الانس حيث اتبعوكم في الدنيا وحشروا معكم في العقبي وهذا تبكيت الجن
وتوبيخهم على اضلال الانس واغواهم ويتضمن تبكيت الانس على اتباعهم
الجن والقبول منهم فلما بكت كل واحد من الفريقين حكى الله تعالى جواب الانس
بقوله وقال اولياؤهم أي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم من الانس ويجوز
ان يكون من الانس لبيان جنس الاولياء لان اولياء الشياطين جنسان انس وجن
والتقدير وقال اولياؤهم الذين هم من الانس اعترفوا باتباعهم الشهوات وتضييع
اعمالهم في الانهالك باستيفاء الاوقات القانية والحفظ العاجلة ربحنا استمع
بعضنا بعض أي استمع الانس بالجن والجن بالانس اما انتفاع الانس بالجن فمن حيث
ان الجن كانوا يدلونهم على انواع الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون
طريق تحصيلا عليها واما انتفاع الجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم
ولم يصيبوا منهم والرب يس المطاع ينفع بالعباد اتباعا عنه وقبل استماع الانس
بهم ان الرجل كان اذا سافر وامسى بارض قعر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من سفهاء قومه فثبت آمنا في نفسه فهذا استماع الانس بالجن

واما استماع الجن بالانس فهو ان الانسان اذا اخذ بالجن كان ذلك كمن يصيح عند الجن
 وذلك ان الانس كانت تقول للجن قد سددتم الانس فالجن تمتنع باعتراف الانس
 بسيادتهم ورباستهم وقدرةهم على اجارتهم ايهم والاجارة الانقاذ والتخليص
 يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه وفي الدعاء اللهم اجرنا من النار وايد عصف
 هذا الوجه قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن واهم يرض
 المصنف بهذا القول لان قوله تعالى قداسة كثرتهم من الانس يا باه لان من يقول
 من الانس اعوذ بسيد هذا الوادي قليل وقيل قوله ربنا استمع بعضنا ببعض
 كلام الانس خاصة يقولون استمع بعضنا ببعض آخر منا لان استماع
 الانس بالجن وبالعكس امر قليل نادر لا يكاد يظهر واما استماع بعض الانس
 ببعض فهو امر ظاهر شائع فوجب حمل الكلام عليه ولم يلتفت
 المصنف اليه لان الكلام بهذا المعنى لا يصلح جوابا لمسئلة المذكور (قوله
 متر لكم اوقات متواكم) الاول على ان يكون الثوى اسم مكان
 بمعنى مكان الاقامة والثاني على ان يكون مصدرا ميبيا ولما لم يصح حمل الاقامة
 على النار قدر المضاف اي النار ذات اقامتكم واسم المكان لما لم يعمل عمل الفعل
 لكونه ليس فيه معنى الفعل جعل ناصب الحال معنى الاضافة (قوله الا
 الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير) فقد روي انهم ينقلون
 من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يغير بعض اوصالهم من بعض
 فيتمادون من العوى يقال عوى الكلب اي صاح ويطلبون الرد الى الحميم
 فيكون قوله الاما شاء الله مستثنى من مضمون الجملة التي قبله وهي قوله النار مشواكم
 خالدين فيها كانه قيل يخلدون في عذاب النار الا بد كانه الا اوقات مشيئة الله
 تعالى ان ينقلوا من النار على ان مافى قوله الاما شاء الله مصدرية ويقدر مضاف
 كافى آتيك خفوق الجهم (قوله وقيل الاما شاء قبل الدخول) اي قيل انه مستثنى
 متصل من مضمون ما قبله ايضا الا ان المستثنى من اوقات الخلود ليس الاوقات
 الواقعة بعد دخول النار اي فهم خروج الكفار من النار وعدم خلودهم فيها بل الاوقات
 الواقعة بعد الحشر قبل الدخول وهو وقت الحساب فان اولياء النسيه لطين
 من الانس لما اعترفوا يوم الحشر والحساب بما فعلوا من استماع بعضهم ببعض
 اوجبوا في ذلك الموقف بان قيل لهم النار مشواكم خالدين فيها ولزم منه ان تكون
 النار موضع اقامتهم من ذلك الوقت الى الابد فاستثنى ما قبل الدخول كانه قيل
 النار مشواكم ابد الاوقات امهالكم الى وقت الادخال (قوله حكيم في افعاله)
 كما كرام التذكرين بالآيات مدار السلام وكونه وليا لهم بالحراسة والنصرة والمعونة

متر لكم اوقات متواكم
 (خالدين فيها) حال
 والاعمال فيها مشواكم ان
 جعل مصدر را و معنى
 الاضافة ان جعل مكانا
 (الاما شاء الله) الا الاوقات
 التي ينقلون فيها من النار الى
 الزمهرير وقيل الاما شاء
 قبل الدخول كانه قيل
 النار مشواكم ابد الاما مهلككم
 (ان ربك حكيم) في افعاله
 (عليم) باعمال الثقلين
 واحوا لهم (وكذلك
 نولي بعض الظالمين
 بعضا) نكل بعضهم
 الى بعض

وتخليد اولياء الشياطين في النار وكاف التشبيه في قوله تعالى وكذلك نولي مقتضى
 شيئا تقدم ذكره ليشبه به ما ذكر بعدها والتقدير كما كلنا عصاة الانس والجن حتى
 استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في الآخرة ليستعين
 ويستنصر منه فلا يتدفع به كما قال ايليس ما انا بمصر خكم وما انا بمصرخي وقال
 ادعوا شركاءكم وان شركاءكم فالتولية على هذا من الولي بمعنى الناصر (قوله
 او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم) فالاولاية على هذا بمعنى التصرف
 ويكون قوله كذلك اشارة الى التولية المدلول عليها بقوله نولي ولا يقصد به
 التشبيه كما يتول عاتقه كذلك فيمن الله تعالى اولا ان الانس والجن يتولى بعضهم
 بعضا ويتبع بعضهم ببعض ثم بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال
 وكذلك نولي الآية (قوله او اولياء بعض وقرناءهم) جمع ولي بمعنى القريب
 والقرين يقال وليه يليه وليا بكسر الهمزة في الماضي والغابر اذا قرب به ودنا منه
 فالجنسية سبب الانضمام في الدنيا والآخرة فان الارواح الطيبة تنضم الى ما يشاكلها
 في الحب وتحمس معه كما كانت تنضم اليه فان كل واحد منها بهتم بشأن
 من يشا كله في النصرة والمعونة والتقوية وقيل نولي اي نسلط بعضهم على بعض
 على ان التولية بمعنى التصرف زوى السكلي في تفسيرها ان الله تعالى اذا اراد يقوم
 خيرا ولي امرهم خبارهم واذا اراد يقوم شرا ولي امرهم شرارهم وزوى مالك
 بن دينار قال جاء في بعض كتب الله تعالى انا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي
 فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا
 انفسكم بسب الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم (قوله الرسل من الانس
 خاصة) اختلغوا في انه هل كان من الجن رسول اولا فقال الضحاك من الجن
 رسل كالانس وتعلق بظاهر هذه الآية وبآية اخرى وهي قوله تعالى وان
 من امة الا خلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى واوجعنا ملكا لجهنم رجلا فانه
 يدل على ان طبع البشر لا يوافق طبع الملك فلا يتيسر بينهما الافادة والاستفادة
 فلذلك وجب في حكمة الله تعالى ان يجعل رسول الانس من الانس ليكمل
 الاستنصاح وهذا السبب حاصل في الجن فوجب ان يكون رسول الجن من الجن
 ايضا وذهب اكثر العلماء الى انه ما كان من الجن رسول الية وانما كانت الرسل
 من بني آدم الا انه لم ينقل عنهم حجة تدل على ما ذهبوا اليه سوى ادعاء الاجماع
 وهو بعيد جدا لانه كيف ينفرد الاجماع مع حصول الاختلاف الا ان يقال
 مخالفة الضحاك خلاف وليس باختلاف فلا ينافي انعقاد الاجماع واجاب المصنف
 عن محسك الضحاك بهذه الآية بانه تعالى جمع مجزوع الانس والجن في الخطاب
 فقال يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وهو لا يقتضي الا ان يكون رسل

او نجعل بعضهم يتولى
 بعضا فيغويهم او اولياء
 بعض وقرناءهم في العذاب
 كما كانوا في الدنيا (بما كانوا
 يكسبون) من الكفر
 والمعاصي (يا معشر الجن
 والانس الم يأتكم رسل
 منكم) الرسل من الانس
 خاصة لكن لما جاءوامع
 الجن في الخطاب صح
 ذلك ونظيره يخرج منهما
 الاثاؤ والمرجان والمرجان
 يخرج من الملح دون العذب
 وتعلق بظاهره قوم وقالوا
 يبعث الى كل من الثقلين
 رسل من جنسهم

وقيل الرسل من الجن رسل الربهم كقوله تعالى ولو الى قوتهم مذكرون (يقصون عليكم آياتي وينذرونكم نذاتي يومكم هذا) بمعنى يوم القيامة (قاوا) جوابا (شهدنا على أنفسنا) بالجزم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب المذاب (وغيرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) ذم اهلهم على سوء انصرهم وخطار اهلهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا والذات المخذجة واعرضوا عن الآخرة ﴿١١٣﴾ بالكيفية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطرروا الى الشهادة على

انفسهم بالكفر والاستسلام
لهم مذاب المخذجة تحذيرا
للسامعين من مثل حالهم
(ذلك) اشارة الى ارسال
الرب وهو خير مبتدا
مخدوف اي الامر ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم واهلها خافلون (تعلميل
الحكم وان مصدرية ومخففة
من الثقيلة اي الامر ذلك
لا تفتله كون ربك اولئك
الشان لم يكن ربك مهلك
اهل القرى بسبب ظلم فعلوه
او ملتبسين بظلم او ظالما وهم
خافلون لم ينبهوا برسوله
او بدل من ذلك (والكل)
من المكلفين (درجات)
مراتب (مما عملوا) من
اعمالهم او من جزئهم الوهم
اجلها (وماربك بغافل عما
يعملون) فيخفى عليه عمل
او قدر ما يصدق به من ثواب
او عقاب وقرأ ابن عامر بالناء
على تغليب الخطاب على
الغيبة (وزبك الغنى) عن
العباد والعبادة (ذوالرحمة)
يرحم عليهم بالتكليف

الفر يقين بعضا من مجموع الفر يقين فاذا كان الرسل من الانس فقط يصدق
ان يقال ان رسل الفريقتين بعض من مجموعها فلم يلزم من الآية ان يكون رسول
الجن من الجن فلا يصح ان يستدل بها عليه (قوله وقيل الرسل من الجن رسل الربهم
اليهم) اي قيل في جواب من تمسك بظاهر الآية انها تدل على ان الجن اهلهم
رسل منهم ولا تدل على ان اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبريل
عليه الصلاة والسلام لجواز ان يكونوا رسل الرب بأن تكون الرسل الموحى اليهم
من الانس الا انه تعالى كان يلقي الداعية في قلوب قوم من الجن الى استماع كلام
الرب فيستمعون كلامهم ويأتون قورهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرب
وينذرونهم به كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ولو الى
قورهم مذكرون فاولئك الجن كانوا رسل الرب فكانوا رسل الله تعالى والدليل
عليه انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ ارسلنا اليهم اثنين فلم هذا
وبخ الله تعالى مجموع الفريقتين بأن قال ما عذركم في الكفر وقد انكم رسل مشكم
وقد قام الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل الى العالمين
وداع لكل واحد من الفريقتين الى الايمان به وبالله واليوم الآخر (قوله
وهو خير مبتدا مخدوف) ولا يبعد ان يقال ان ذلك مبتدا وان لم يكن خبره على
حذف اللام اي ذلك الارسال لاجل ان لم يكن (قوله او ملتبسين بظلم او ظالما)
على الاول يكون حالا من القرى وعلى الثاني يكون حالا اما من ربك او من الضمير
في مهلك (قوله مراتب) فسر الدرجات بالمراتب لانه لما فسر الكل بالمكلفين
مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كفار الزم ان يفسر الدرجات بالمراتب لان الدرجات
طلب استعمالها مطلقا في الخير والثواب والكفار لثواب اهلهم (قوله من اعمالهم)
على ان ما مصدرية ومما عملوا في محل الرفع على انه صفات درجات وكذا على قوله
من جزائها وما حينئذ موصولة والمضاف مخدوف وعلى الثالث من لالة (قوله
على تغليب الخطاب) ادخول الخطابين في قوله واكل درجات وقرأ العامة ببناء
الغيبة بناء على قوله ولكل (قوله الغنى ذوالرحمة) يجوز ان يكونا خبرين وان يكونا
وصفين للمبتدا وان يشأ يذهبكم خبرا وان يكون الغنى وصفا وذو الرحمة خبرا

تكسب لاهلهم على (١٥) المعاصي وقد تنبأ على ان ما سبق (رابع) ذكر من الارسال اسس انفعه بل ليرحمه
على العباد بناسين لما به وهو قوله (ان يشأ يذهبكم) اي ما به اليكم حاجتان يشأ يذهبكم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم
ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اي قرنا بعد قرن لكنه اهلككم رجاء عليكم (انما توعدون)
من البشرا حواله (لا ت) لكان لا يحيا اليه (وما اتمم عبيد) طائفة به (قل يا قوم اعلموا على مكاتبكم)

على غاية تمكينكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكنت ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم اني اتم عليها
من قواهم مكان ومكانة كقيام وقامة وقرأ ابو بكر عن عامر مكانة تم بالجمع في كل القرءان وهو امر تهديد والمعنى انبتوا
على كفركم وعداوتكم (اني عامل) على ما كنت عليه من الصابرة ١١٤ هـ واشتات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر

مبالغة في الوعيد كأن
المهدد يريد تهذيبه مجعما
عليه فيجعله بالامر على
ما يقضى به اليه وتجميل
بأن المهدد لا يأتي منه الا
الشركا لمأ مور به الذي
لا يقدر ان يتفصى عنه
(فسوف تعلمون من تكون
له عاقبة الدار) ان جعل
من استفهامية بمعنى ايضا
تكون له العاقبة الحسنى
التي خلق الله لها هذه
الدار فمحلها الرفع وتدل
العلم معلق عنه وان جعلت
خبرية فالنصب بتعلمون
اي فسوف تعرفون الذي
يكون له عاقبة الدار وفيه مع
الاخذ ان انصاف في المقال
وحسن الادب وتنبه على
وثوق التذرية بتحقيق وقرأ
حزبه والكسائي يكون بالياء
لان تأنيث العاقبة غير حقيقي
(انه لا يفتح الظالمون) وضع
الظالمون موضع الكافرين
لانه اعم واكثر فائدة
(وجعلوا) اي مشركوا

والجمله الشرطية خبرا ثانيا او مستأنفة (قوله على غاية تمكينكم) على ان تكون
المكانة مصدرا بمعنى التمكين وهو القوة والافتدار وقد تكون المكانة بمعنى المكان
وهو موضع الكون كالقسام والقامة بمعنى موضع القياس ثم جعل المكانة بمعنى
المكان مجازا عن الجهة والحالة التي يكون الانسان عليها وما في الآية يجوز
ان يكون بهذا المعنى اي عملوا على جهنكم وحالتكم التي اتم عليها كما يقال
للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه
لا تتصرف عنه ومن قرأ على مكانتكم بالافراد اراد الجنس ومن جمع نظر الى
اضافتها الى جماعة المخاطبين وقد علم ان لكل واحد منهم مكانة على حدة
(قوله مجعما عليه) اي عازما يقال اجعت على الامر اذا عزمت عليه قال تعالى
فأجمعوا امركم (قوله وتجميل بأن المهدد لا يأتي منه الا الشركا لمأ مور به)
يريد ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للشرك المهدد عليه بالمأ مور به
الواجب الذي لا بد ان يكون (قوله بمعنى ايضا تكون له العاقبة الحسنى التي
خلق الله لها هذه الدار) يعني ان الدار والعاقبة وان اطلقنا الا ان المراد بالدار هذه
الدار اي الدنيا والعاقبة العاقبة الحسنى وأشار به الى دفع ما يقال قوله تعالى
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار يدل على ان العصاة ليس لهم عاقبة الدار
وليس كذلك قال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة القصص وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار هي العاقبة
المحمودة بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقي الدار جنات عدن بين عقي الدار
جنات ثم قال فان قلت العاقبة المحمودودة والمؤومة كلناهما يصح ان تسمى عاقبة
الدار لان المراد بالدار الدنيا وخاتمتها لا بد ان تكون اما بخبر او بشر فلم اخصت
خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالبشر واجاب بانه تعالى قد وضع الدنيا
مجازا الى الآخرة وما اعد فيها للمتقين وجعل الدنيا دار الكسب والعناء وجعل
الآخرة دار الراحة والغناء فمن اتقى فيها لعب والشفاء فلما هو آخر يفه ما كاف به
من الهدى فتبين بهذا ان العاقبة الاصلية لهذه الدار هي عاقبة الخير وما عاقبة
السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف القصار وكلة من ان جعلت
استفهامية فتكون في محل الرفع على الاستدعاء ويكون قوله تكون مع اسمه وخبره
في محل الرفع خبرا لها ويكون فعل العلم معلقا عنها بالا استفهام وان جعلت

(موصولة)

المعرب (الله فقرأ) خلق

(من الحرف والاعلام تصبوا فقالوا هذا الله برغمهم وهذا شركا لنا فاك ان شركا لهم فلا يصل الى الله وما كان الله
فهو يصل الى شركا لهم) روى انهم كانوا يعينون شيئا من حث وتناجى الله ويصير فوجه الى الضيق والمساكين

موصولة وهو الظاهر فهي في محل نصب على أنها مفعول يعملون وهو هنا
متعد إلى واحد لكونه بمعنى تعرفون (قوله وشياً منها لا آلهتهم) إشارة إلى
أن تقدير الكلام كما قاله لزجاج جعلوا لله نصيباً واشركوا بهم نصيباً ودل على
هذا المحذوف تفصيله القسعين فيما بعد وهو قوله هذا الله ربهم وهذا الشركاء
والشركاء من الشركاء لأن الشرك ويجوز أن يكون من اشرك أي الذين
جعلواهم شركاء لله تعالى وإنما أضافوها إلى أنفسهم لاعتقادهم إياها كذلك
وسمى آلهتهم شركاءهم لأنهم جعلوا إياها نصيباً من أموالهم وجعلوها
شركاء لأنفسهم فيها فإضافة شركائنا أمالي المفعول أي الذي شاركونا في أموالنا وأما
إلى الفاعل أي الذين اشركناهم في أموالنا من التجار والزرع والاعمال وغيرها
(قوله ثم إن رأوا الخ) بيان لمعنى وصول ما عينوه لله إلى شركائهم وعدم وصول
ما عينوه للأوثان إلى الله تعالى روى عن مقاتل أنه قال إن زكاً ونما نصيب الآلهة
ولم يترك نصيب الله تركوا نصيب الآلهة لها وإن كان بالعكس فالوالد لا آلهتها
من نعمة فأخذوا نصيب الله وأعطوه للسدنة فذلك قوله تعالى فما كان لشركائهم
يعنى من نساء الحرث والأعمال فلا يصل إلى الله أي لا يصل إلى الجهة التي كانوا
يصرفون نصيب الله تعالى إليها أي إلى المساكين والأضياف وقالوا أو شاء الله
زكى نصيب نفسه وإن زكاً ما عينوه لله ولم يتم نصيب الآلهة بداءوا ذلك لتأني
الذي عينوه لله وجعلوه لآلهتهم وانفقوه على سدنتها وهو قوله تعالى وما كان لله
فهو يصل إلى شركائهم أي يصل إلى الجهة التي كانوا يصرفون نصيب الشركاء
إليها ثم إنه تعالى ذم هذا الفعل بقوله تعالى ساء ما يحكمون وكيف يحمد فعل
من اخترع من عند نفسه بزعمه الباطل ما لم يأمر الله به ولا سيما اختراعه أن يشرك
مع الخلق فيما خلقه جاد لا يقدر على شيء ثم يرجعه عليه فبجح الله تعالى أولاً
طريقة المشركين في إنكارهم البعث والقيامة ثم ذكر من جهات آلهتهم البنية على
ضعف عقولهم هذا الفعل ليعرف الناس ضلالتهم ولا يلتفت إلى كلامهم
أحد (قوله حكمهم هذا) يعنى أن ما يحكمون فاعل ساء وحكمهم
مخصوص بالذم أي بسئ الشيء الذي يحكمون حكمهم هذا كونه قيل بسئ الحكم
حكمهم ثم إنه تعالى حكى عنهم جهالة أخرى وهي أن شركاءهم زينوا لهم
قتل أولادهم فاطاعوهم في ذلك فقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
شركائهم والكاف فيه منصوب المحل على أنه صفة مصدر محذوف أي زين لهم
الشركاء قتل أولادهم زيناً مثل زين ذلك الفعل القبيح قيل ويجوز أن يكون
ذلك شيئاً غريباً مشابهاً إلى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين قرأ العامة زين
مبنياً للفاعل ونصب قتل على أنه مفعول زين وجر أولادهم بالاضافة ورفع

وشياً منها لا آلهتهم
وينفقونه على سدنتها
ويؤذون عند هاتم إن
رأوا ما عينوا الله أركى بداءه
بما لا آلهتهم وإن رأوا
ما لا آلهتهم أركى تركوه
إياها حبلاً لا آلهتهم وفي قوله
ما أركى تنبيه على فرط
جهالتهم فأنهم اشركوا
للخالق في خلقه جاداً
لا يقدر على شيء ثم رجعوه
عليه بأن جعلوا الزكيات له
وفي قوله بزعمهم تنبيه على
أن ذلك مما اخترعوه أم
يأمرهم الله به وقرأ
الكسائي بالضم في الموضعين
وهو لغة فيه وقد جاء
أيضاً الكسر كالقود
(ساء ما يحكمون) حكمهم
هذا (وكذلك) ومثل ذلك
الترتين في قصة القرينات
(زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم)

شركائهم على انه فاعل زين وهي قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر
 زين على بناء المفعول ورفع قل على انه مفعول ما لم يسم فاعله ونصب اولادهم
 على انه مفعول المصدر وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه وهذه القراءة
 صحيحة متواترة لا يصح ان يضمن فيها لان ابن عامراً على القراءة السبعة سنداً
 واقدمهم هجرة اما علوسنده فانه قرأ على ابى الدرداء ووائله بن الاسقع وفضالة
 بن عبيد ومعاوية بن ابى سفيان والمغيرة المخزومي وروى انه قرأ على عثمان نفسه
 ونابيك به واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وابن هشام بن عمار احد شيوخ البخاري اخذ عن اصحاب اصحابه وفضالة
 كثيرة وانما ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من رد قرأته ونسبه الى الحسن واتباع
 مجرد الرسوم فقط قائلان التقدير حيث زين الكثير من المشركين قتل شركائهم
 اولادهم لكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد فانه
 مفعول المصدر قال ابو على الفارسي وهو قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء
 في الشعر كما انشد ابو الحسن الاخفش

فرجبتها بمنجاة زج القلوص ابى مزادة

اي زج ابى مزادة القلوص الزج الطعن والزجة بكسر الميم الريح القصير واي
 مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق واصيف القتل في هذه القراءة
 الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكأنهم
 فعلوا ذلك (قوله يا اولاد ونجرهم لا آلهتهم) متعلق بقتل الاولاد والاولاد
 دفن الابنة في القبر وهي حية يقال وأدا بنته يثدّها وأدا اذا دفنتها في القبر
 وهي حية وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفاً من الفقر او من التزوج
 او من السبي واختلف في المراد بالشركاء فقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم
 امرؤهم بأن يقتلوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم
 اتخذوهم شركاء لله فاطاعوهم في معصية الله تعالى وهذا اضيف اليهم
 كما في قوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وأشار المصنف الى القولين
 في بيان الشركاء بقوله من الجن او من السندنة وقال الكلبي شركاؤهم سندنة
 آلهتهم وهم الذين كانوا يزعمون للكفار قتل اولادهم فكان الرجل منهم يحلف
 بالله ان ولدك كذا وكذا ليضرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله
 يروى ان عبد المطلب كان قد رأى في المنام انه يحفر زمزم وبعثه موضعا
 وقام يحفر وايس له ولديو مثلاً الا الحارث فندرت ولده عشرة نفر ليهرن
 احد هم الله تعالى على الكعبة فلما سموا عشرة اخرهم بنذره فاطاعوه وكتب
 كل واحد منهم اسماً في قدر فخرج على عبد الله فأخذ الشفرة ليهره فقامت

يا لؤاد ونجرهم لا آلهتهم
 (شركاؤهم) من الجن
 او من السندنة وفاعل زين
 وقرأ ابن عامر زين على
 البناء للمفعول الذي هو
 القتل ونصب الاولاد
 وجر الشركاء باضافة
 لقتل اليه مفعولاً
 بينهما بمفعوله

قرئش من اندبها فتأولوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطدوا به الى عرافين وعراف
الكاهن اى رفعوا الامر الى جماعة كهنة فتأولوا قربوا عشرة من الابل ثم ضربوا
عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى
ربكم واذا خرجت على الابل فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم ففربوا الابل
ففربوا عشرة فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة عشرة فخرجت في كل مرة
على عبد الله الى ان قربوا مائة فخرج القداح على الابل فخرجت ثم تركت لا تبصد
عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين يريد
ابا واسماعيل عليه الصلاة والسلام (قوله وهو ضعيف في العربية) اشارة
الى ان الفصل بالفعل ليس بضعيف في نفسه بل هو حسن ويدل على حسنه
ورود القرآن عليه والطريق اثبات حسن التراكيب بوقوعها في القرآن لاثبات
حسن ما وقع فيه بوقوعه في غيره قال الكرماني قراءة ابن عامر وان ضعف
في العربية للفصل بين المضاف والمضاف اليه فقبولة في الرواية طائفة انتهى وذهب
صاحب المفتاح الى تطبيق هذه القراءة بقاعدة اهل العربية بأن محل الكلام
على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني والتقدير قتلهم
اولادهم قتل شركائهم والثاني يدل من الاول بناء على ان تخطئة التثقات
والفصحاء ابعد من ذلك قال صاحب الانتصاف طعنا في صاحب الكشف
لقدر كالمصنف في هذا الفصل عيبا وتاء في تيهاء وانا ايرأ الى الله تعالى وايرأ
حالة كتابه وحفظه كلامه مما رماهم به فانه تخيل ان القراء ائمة الوجوه السبعة
اختار كل منهم حرفا قرأ به اجتهادا لا نقلا ولا سمعا فلذلك خلط ابن عامر
في قرآته هذه واخذ بين وجه غلطه بانه اعتمد في ذلك على رسم مصحف الشام
الذي ارسله عثمان رضي الله تعالى عنه اليه حيث رسم شركائهم فيه بالياء فاستدل
بذلك على انه مجرور وتعين عنده نصب اولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصدر
الى امرين معا فقرأه منصوبا لذلك وقوله المصنف يريد به صاحب الكشف
وكانت له مندوحة عن نصبه الى جره بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك
اولى مما ارتكبه يعنى ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذي
لا يسمع في الشعر فضلا عن التثنية فضلا عن الكلام المعجز وهذا كله كما ترى ظن
من ان مختصري ان ابن عامر قرأ قرآته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه
ولم يعلم ان مختصري ان هذه القراءة ينصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف
اليه مما يعلم ضرورة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها على جبريل كما اراهنا
عليه كذلك ثم تلاها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على عدد التواتر من الامة
ولم يزل عدد التواتر يكثر فلو انها وقرأون بها خلافا عن سلف الى ان انتهت الى

وهو ضعيف في العربية
معدود من ضرورات
الشعر كقوله فزججتها
بمزجة * زج القاصص
ابن مناد

ابن عامر فقرأها أيضا كما سمعها وهذا معتقد أهل الحلق في جميع الوجوه السبعة
أنها متواترة جلة وتغصلا من أفصح من نطق بالضاد أي عن أفصح العرب
فإن النطق يحرف الضاد مخض بلغة العرب فإذا علمت العقيدة الصحيحة فلا
مبالاة بعدها بقول المخشري ولا بقول أمثاله من حن ابن عامر ثم قال قراءة ابن
عامر هذه لا تخالف القياس النحوي وذلك لأن الفصل بين المضاف والمضاف
إليه وإن كان مسيرا إلا أن المصدر إذا اضيف إلى معموله فهو مقدر بأن مع الفعل
وبهذا التقدير عمل فاضافته إلى معموله وإن كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة
حتى قال بعض النحاة إن اضافته ليست محضة لذلك فالخاصل أن اتصاله بالمضاف
إليه ليس كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف
إليه بالظرف كما في قول الشاعر * لله در اليوم من لامها * يريد لله در من لامها
اليوم وقوله * لانت معتاد في الهجاء صابرة * يريد لانت معتاد صابرة في الهجاء
وهي الحرب وهذه الأمثلة والشواهد ليست من كلام صاحب الانتصاف وإنما
أدرجتها أنا في أثناء كلامه لتوضيح المقام وقد جاء الفصل بينهما في قوله
هما أخوا في الحرب من لآخاله * إذا خاف يوما نبوة فدعا هما
يريد هما أخوا من لآخاله في الحرب وقد جاء الفصل بينهما بغير الظرف أيضا
على قلة كالفصل بانداء في قوله

وفاق كعب بجير مثقل من * تعجيل مهلكة والخلد في سقر

يريد وفاق بجير يا كعب وقول الآخر

إذا ما أبا حفص أذاك رأيتهما * على شمر كل الناس بملوق صيدها

يريد إذا ما أذاك يا أبا حفص وقد جاء الفصل بينهما بالمت أيضا كقول معاوية
يخاطب به عمرو بن العاص

نجوت وقد بل المرادى شيقه * من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

يريد من ابن أبي طالب شيخ الأباطح فشيخ الأباطح نعت لأبي طالب فصل به
بين أبي وبين طالب وقول الآخر

والن حلفت على يديك لأخلفن * بين أصدق من يمينك مقسم

يريد لأخلفن يمين مقسم أصدق من يمينك فأصدق نعت لقوله يمين فصل به
بين يمين وبين مقسم وبالجلة إذا جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين
المضاف إليه فلا أقل من أن يغير المصدر عن غيره لما يتناه من انفكاكه في التقدير
وعدم توخيه في الاتصال بأن يفصل بينه وبين المضاف إليه بما ليس اجنبيا عنه
فكانت ذكر أن مع الفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وقال أبو شامة في شرح
الشاطبية ولا بعد فيما استبعد أهل النحو من جهة المعنى وذلك أنه قد عهد

وقرى بالبناء للمفعول وجراؤلادهم ﴿١٦٩﴾ ورفع شركاؤهم بأفعال دل عليه زين (لبردوهم) ايها المجموع

تقدم المفعول على الفاعل المرفوع نقضا لما سئرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقدير فان المصدر لو كان منونا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو وانجيني ضرب عرازيد فكذا في الاضافة ثم قال وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر ومجروره مع ان شدة الاتصال بينهما اكثر من شدته بين المضاف والمضاف اليه كقوله فيما نقضهم ميثاقهم فبما رجة فصل بكلمة ما بين البناء الجارة ومجرورها ولا انتفات الى قول من زعم انه لم يأت في الكلام المشور مثله لانه ناف ومن استند هذه القراءة مثبتة والاثبات مرجع على التثني بالاجماع ولو نقل الى هذا الزاعم عن بعض العرب انه استعمله في التثني لرجع اليه فبما لا يكتفى بناقل القراءة عن التابعين عن الصحابة (قوله وقرى بالبناء للمفعول) اي قرى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم رفع قل ثبما مقام الفاعل وجراؤلادهم بالاضافة ورفع شركاؤهم على انه فاعل فعل مقدر تقديره زينه شركاؤهم فهو جواب لسؤال مقدر كانه قيل من زينه لهم فقبل شركاؤهم كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاتصال رجال اي يسبحه رجال وقول الشاعر ليك يزيد ضارع لخصوصة واللام في قوله تعالى لكثير من المشركين متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله لبردوهم فان قيل كيف يصح تعلق حرف جر بلفظ واحد ومعنى واحد بمعامل واحد من غير بداية ولا عطف اجيب بأن معناها مختلف فان الاولى للتعدية والثانية للعالية ثم ان كان التزيين من الشياطين فاللام على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي لام العاقبة فان الشيطان يفعل التزيين وفرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزيواهم ذلك لاجل اهلاكهم ولكن لما كان الى الارداء اي باللام الدالة على العاقبة والاك وعلى التزيين بشيئين الارداء والتخليط وهو ادخال الشبه عليهم في امر دينهم فان اللبس بفتح اللام مصدر لبس عليه بلبس بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ومعناه ادخل عليه الشبه وخاطب عليه قال اهل السنة قوله تعالى واوشاء ربك ما فعاوه يدل على ان ما فعله المشركون فهو بمشينة الله تعالى وقالت المعتزلة انه محمول على مشيئة الاجاء اي اوشاء ربك ان يلجئهم على ان لا يفعلوه لئلا يركوه جبرا (قوله حبر) قرأ الجمهور بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم بمعنى المحجور والمنوع وقرى حبر بالضم والسكون وقرى حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم قيل أصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء (قوله لا يحجون على ظهورها) فان من حج وجب عليه ان يلبى ويذكر اسم الله فكيف يذكر اللازم من المنزوم وقيل لا يركبونها الفعل الخبر فانه لما حجت المادة بذكر اسم الله على فعل الخبر غير بذكر الله تعالى عن فعل الخبر

بالاغواء (وايادسوا عليهم دينهم) واخططوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او ما وجب عليهم ان يدينوا به واللام بالتعليل ان كان التزيين من انشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة واوشاء الله ما فعاوه (ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء المتزيين او الفريقان جميع ذلك) فذرهم وما يفترون (افترأهم او ما يفترونه من الافك) وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لا كهتهم (انعام وحرج حبر) حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستنوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرى حبر بالضم وحرج اي مضيق (لا يطعمها الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (يزعمهم) من غير حجة (وانعام حرجت ظهورها) اي الصغار والسواكب والحوامى (والانعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها (افترأهم)

نصب على المصدر

لأن ما قالوه تقول على الله تعالى والجار متعلق بقالوا أو محذوف هو وصفة له أو على الحال أو على المفعول له والجار متعلق به أو محذوف (سيجز بهم بما كانوا يفترين) بسببه أو بدله (وقالوا ما في بطون هذه الأنعام) يعنون اجنة البحار والسواكب (خاصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) حلال للذكور خاصة دون الإناث إن ولد حيا لقوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالذكور والإناث فيه سواء وتأتي ١٢٠ بحج الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم

في رواية ابن بكر بن عامر في تكن بانه وخافه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم أو النساء فيه للبساعة كما في رواية الشعراء أو هو مصدر كالعسافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لأنها لا تقدم على العامل المنوي ولا على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصة بالرفع والإضافة إلى الضمير على أنه يدل من ما أو ميتة أو ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لأن المراد بالميتة ما يم الذكور والانثى فقلب الذكر (سيجز بهم وصفهم)

(قوله لأن ما قالوه تقول عليه) أي كذب يقال تقول عليه أي كذب يعني أنهم يفعلون ذلك وزعمون أن الله تعالى أمرهم به فيكون افتراء مصدر من غير لفظ العامل لأن القول المحكي عنهم افتراء على الله تعالى فيكون من قبيل قولهم قعد القرفصاء ويجوز أن يكون مصدر المفعول المقدر من لفظه أي افتراء ذلك افتراء (قوله والجار) أي قوله عليه متعلق بقالوا لا بافتراء لأن المصدر المؤكد لا يعمل سواء ذكر مع الفعل أو بدونه وكذا المصدر الذي يكون للنوع أو العدد فإنه لا يعمل أيضا (قوله أو على الحال) صطف على قوله على المصدر أي قاوا ذلك حال افتراءهم وهي تشبه الحال المؤكدة لأن هذا القول المخصوص لا يكون قائله الافتراء فاعلى هذا يجوز أن يتعلق الجار بقوله افتراء وكذا على تقدير كون افتراء منصوبا على المفعول له بمعنى قالوا ذلك لأجل الافتراء على الباري تعالى (قوله وتأتي الخالصة) مع كونها مرفوعة على أنها خبر ما الموصولة حلا على المعنى ثم حل على لفظها في قوله ومحرم على أزواجنا مع أنه معطوف على خالصة وهما عبارتان عن شيء واحد قرأ حفص عن عاصم وإن يكن ميتة بتذكير الفعل ونصب ميتة وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر وإن تكن ميتة التأنيت والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب فأبو بكر لما نصب ميتة استند تكن إلى ضمير ما واثبت الفعل نظرا إلى كون ما عبارة عن الاجنة وأما ابن عامر فإنه لما رفع ميتة على أنها فاعل تكن استند الفعل إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي لأن الميتة تقع على الذكر والانثى من الحيوان فجاز تأنيث الفعل المستند إلى ظاهرها باعتبار اللفظ وجاز تذكيره باعتبار المعنى هذا على قراءة من يرفع ميتة بشكن على أن كان تامة أي وإن وجدت ميتة أو حدثت وأما من نصب ميتة فإنه يستند الفعل إلى ضمير ما فيذكر باعتبار لفظ ما ويؤنث باعتبار معناها فيكون ميتة خبر كان الناقصة فقوله ولذلك أي ولكون ما في معنى الاجنة وافق عاصم مع أنه نصب ميتة على أنها خبر كان الناقصة فيكون اسمها مستترا فيها راجعا إلى ما فأنث تكن اعتبار المعنى ما (قوله أو البناء فيه للبالغة) كافي نحو علامة ورواية بمعنى كثير العلم ورواية الشعر وإيسر

أي جزاء وصفهم بالكذب

(للتأنيث)

على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب (أه حكمكم طبع قد خسر الذين قتلوا ولادهم سفيها) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التذكير (يعبر على)

للتأنيث والذكور وقع خبران ذكر وهو عطف على قوله لهم معنى كقوله أو هو مصدر
أي على وزن فاعلة كالعاقبة والعاقبة وإذا قيل إنها مصدر كان ذلك على حذف مضاف
أي ذو خلوص أو على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل نحو رجل حدث أي
عادل أو جعلها نفس الخلوص مبالغة فذكر نساء نيت خاصة ثلاثه أو جهة
الاول اعتبار المعنى والتأنيث ان التأنيث فيها نيت للتأنيث وإنما هي تسمية لفظ
في الوصف كما في رواية ونسابة وأشياء أنه مصدر بمعنى ذي خلوص
(قوله تخفة عقولهم) يعني ان انتصاب سفها على انه مقول له وبغير علم صفة
سفها أي يقتلون للجهل انه تعالى هو الرزاق ويجوز نصبه على
الحال أي ذي سفه وبؤيده قراءة سفها أو على انه مصدر فاعل مقدر أي
سفها وسفها أو على انه مصدر من خير لفظ تأنيده لان هذا يقتل سفه قال الامام
ذكر الله تعالى فيما تقدم قتلهم اولادهم وتحريمهم ماز فقهيم الله ثم انه تعالى
ذكر هذين الامرين في هذه الآية وبين دلالة ههم على هذا الحكم وهو الخسران
والسفاهة وعدم العلم وتحريم ماز فقهيم الله تعالى والافتراء على الله والضلال
وعدم الاهتداء فهذه امور سبعة وكل واحد منها سبب تلام استحقاق الذم
اما الخسران فلان الولد نعمة عظيمة من الله تعالى على العبد فمن سعى في ابطاله
فقد خسر خسرا عظيما يستحق بذلك الابطال الذم العظيم في الدنيا
والعقاب العظيم في الآخرة وكذا كل واحد من البواقي من اعظم المنكرات
والقبيح الموجبة للذم وانتويح فان المفسرون نزات الآية في ربيعة ومضر وبعض
من العرب وغيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر والحاجة من
التزويج روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان
لا يزال مغتما بين يديه فقال عليه الصلاة والسلام ما لك تكون محزونا فقال
يا رسول الله اني قد اذنبت في اجاهلية ذنبا فأخاف ان لا يغفر لي وان أسألت فقال
عليه الصلاة والسلام اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين
يقتلون بناتهم فولدت لي بنت فشغفت الى امرأى ان اتركها فتركها حتى
كبرت وادركت وصارت من اجل النساء فخطبوها فدخلت على الجمية فلم
يحملني فلي على ان ازوجها او اتركها في البيت بلا زوج فقلت للمرأة اني اريد ان
اذهب الى قبيلة كذا في زيارة اقربائي فابشها معي فسميت بذلك وزينتها
بالثياب والحلي واخذت على الموابق بأن لا اخونها فذهبت بها الى رأس
بئر فنظرت في البئر فظننت الجارية اني اريد ان القىها في البئر فارتفعتي وجعلت
تسبح وتقول يا ابي أي شيء تريد ان تفعل بي فرجتها ثم نظرت في البئر فدخلت
على الجمية فالتزمتني وجعلت تقول يا ابن لا تضع امانة ابي فجعلت مرة انظر

تخفة عقولهم وأوجههم
بأن الله رازق اولادهم
لاهم ويجوز نصبه على
الحال او المصدر (وحرروا
ما رزقهم الله) من البحار
ونحوها (افتراء على الله)
يحمل الوجوه المذكورة
في مثله (قدضا او ما كانوا
معتدين) الى الحق
والصواب

(وهو الذي انشأ جنات)
من الكروم (معروشات)
مرفوعات على ما يحملها
(وغير معروشات) ملفيات
على وجه الارض وقيل
المعروشات ما غرسه الناس
فعرشوه وغير معروشات
ما ثبت في الجبال والبراري
(والنخل والزرع مختلفا
لكل) ثم الذي يؤكل في
الهيئة والكيفية والضمير
للزرع والباقي متبس عليه
او للنخل والزرع
داخل في حكمه لكونه
معطوفا عليه او للجمع
على تقرير اكل ذلك او كل
واحد منهما ومختلفا حال
مقدرة لانه لم يكن كذلك
عند الانشاء (والزيتون
والرمان منشأ بها وغير
منشأ به) ينشأ به بعض
افرادهما في اللون والطعم
ولا ينشأ به بعضهما (كلوا
من ثمرة) من ثمرة كل واحد
من ذلك (اذا اثمر)

الى البر ومرة انظر اليها فأرجها فقلبي الشيطان فأخذتها فاقبعتها في البر
منكوسة وهي تنادي في البر يا ابي فكتني فكثت هناك حتى انقطع صوتها
فرجعت فبكي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وقالوا امرت ان احاقب
احدا بما فعل في الجاهلية لما قبلك بما فعلت ثم انه تعالى لما فرغ من شرح
احوال الاشقياء وتهجين طريقهم والنتية على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى
قائمة الدليل على تقرير التوحيد وكمال القدرة والحكمة تهديدا للعصاة بعظيم
قهره وعقابه وتثبيتا للمطيعين على ملازمة طاعته فقال وهو الذي انشأ جنات
معروشات وقد سبق ذكر هذا الدليل في هذه السورة بقوله وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا
ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمرة اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون
فالآية المتقدمة ذكر فيها خمسة انواع وهي الزرع والنخل وجنات من اعناب
والزيتون والرمان وذكر في هذه الآية هذه الخمسة بأعيانها لكن على خلاف
ذلك الترتيب وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمرة اذا اثمر وينعه فأمر هناك
بالنظر في احوالها والاستدلال بها على وجود الصانع الحكيم وذكر في هذه الآية
كلوا من ثمرة اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده فاذن في الانتفاع بها وامر بصرف
جزء منها للفقراء فالذي حصل به الامتياز بين الآيتين انه هناك امر بالاستدلال
بها على الصانع الحكيم وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على
الصانع يحصل به سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة جسمانية سريرة
الانقضاء والاول اول بالتقديم (قوله تعالى انشأ جنات) اي خلقها يقال نشأ
الشيء نشأة اذا ظهر وارتفع وانشأ الله انشاء اي اظهره ورفعته ويقال عرش
يعرش ويعرش عرشا اي بني بناء من خشب وثر معروشة وكروم معروشات
والعرش عريش الكرم واعتش العنب العريش اعتراشا اذا علاه قال الامام في قوله
تعالى معروشات وغير معروشات اقوال الاول ان المعروشات وغير المعروشات
كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضها لا يعرش بل يلقى على وجه
الارض متبسطا والثاني ان المعروشات العنب الذي يحمل له عروش وغير
المعروشات كل ما ثبت متبسطا على وجه الارض مثل القرم والبطيخ والشات
ان المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ عريش يحمل عليه فيحمكه وهو الكرم
او ما يجري مجراه وغير المعروشات ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقه كالنخل
والزرع ونحوهما من الاشجار والبقول ورايعها ان المعروشات ما يحصل في البساتين
والعمرات مما يهتم به الناس ويعرشونه وغير المعروشات ما ابتدعه الله تعالى

وأن لم يترك ولم يذبح به ولم يذبح به وقيل ١٢٣ بحقه فأثمة رخصة المال في الأكل منه قبل آتاء حق الله تعالى (وأنوا حقة

في البراري والجبال وهو قول المصنف ما غرسه الناس فعرشوه وأفرد الخذل
والزرع بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة على
سائر ما ينبت في الجنان والراد بالزرع ههنا جميع الخبواب التي يفتات بها
(قوله وإن لم يترك) إشارة إلى قاعدة التقييد بقوله إذا أثمر وهي إباحة الأكل
منه قبل إدراكه وينعقد قيل وفأثمة إباحة الأكل أي استباحوا الأكل إذا أثمر ولا تحرموه
كحريم المشركين بقولهم هذه أنعام وحراث حجير قبل إخراج الحق لأنه تعالى
لما أوجب إخراجهم كان الظاهر أن يحرم على المالك تشاؤله قبل إخراج حق
المساكين لمكان شركتهم فيه فقال إذا أثمر إباحة للتشاؤل قبل إخراج الحق
(قوله لأن زكاة المقدرة) أي المفروضة وهي العشر فيما سقى بماء السماء ونصف العشر
فيما سقى بالكلية كما ذاسق بالقرب والدالية حل الحق على الحق الحلال سوى زكاة الخارج
لما ذكره روى عن مجاهد أنه قال إذا حصدت فغصرك المساكين فاطرح لهم
منه شيئاً قبل نقط السبل فإذا درسته وذريته فاطرح لهم منه وإذا عرفت كيله
فاعزل زكاته أي عشره وفي الكشف المراد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين
يوم الحصاد وكان ذلك واجباً حتى نسخته افتراض العشر ونصف العشر (قوله
والأمر بإثباتها يوم الحصاد) أي مع أن الحب يوم الحصاد في السبل وأبو
حنيفة رحمه الله جعل الآية مسوقة لإيجاب العشر فاستدل بها على وجوه العشر
في الثمار حيث قال أنه تعالى ذكر العنب والزرع والتخل وتزيتون والزمان ثم
قال وأنوا حقه يوم حصاده فدل ذلك على وجوب الزكاة في هذه الخمسة والحصد
في اللغة عبارة عن القطع فيتناول الكل فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن العشر
واجب في القليل والكثير استدلالاً بهذه الآية وقال الأكثرون لا يجب إلا إذا بلغ
خمس أوسق للحديث (قوله كقوله ولا تبسطها كل البسط) فإن من أعطى
كل ماله للفقراء ولم يبق إلى حياته شيئاً مسرفاً تجاوز حد الإعطاء لأنه قد جاء
في الخبر أبدأ بنفسك ثم بمن تعول روى أن ثابت بن قيس صرم صرم جسمه ثمة
نحلة فقتلها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئاً فكره الله ذلك وأنزل قوله تعالى
ولا تسرفوا أنه لا يجب السرفين (قوله ما يحمل الأثقال) ذكر في تفسير كل
واحد من الجمولة والفرش وجهين الأول أن الجمولة ما يحمل الأثقال والفرش
ما يفرش للذبح أو يتخذ من صوفه ووبره وشعره ما يفرش وأمله من قبيل التسمية
بالمصدر وإنشائي أن الجمولة الكبار التي تصلح للحمل عليها والفرش المصغار
كالفضلان والعجاجيل لأنها دانية من الأرض بسبب صغرها جرائها مثل
الفرش المفرش عليها والفرش هي الأرض المقروش عليها (قوله كلوا مما
أحل لكم منه) يعني أن الحرام رزق كالحلال والله تعالى إنما أباح أكل

يوم حصاده) يريد به
ما كان يتصدق به يوم
الحصاد دلالة على أن زكاة المقدرة
لأنها فرضت بالدنية
والآية مكينة وقيل لزكاة
والآية دنية والأمر
بإثباتها يوم الحصاد ليتم به
حيلته حتى لا يؤخر عن وقت
الآداء وليعلم أن الوجوب
بالأدرك لا بالتقية وقرأ
ابن كثير وتأفع وحن
والكسائي حصاده بكسر
الحاء وهو لغة فيه
(ولا تسرفوا) في التصديق
كقوله ولا تبسطها كل
البسط (أنه لا يجب
المسرفين) لا يرتضى فعلهم
(ومن الأنعام حوائط
وفرشاً) عطف على جنات
أي وإنشأ من الأنعام
ما يحمل الأثقال وما يفرش
للذبح أو ما يفرش التسوج
من شعره وصوفه ووبره
وقيل الكبار الصالحة للحمل
والصغار الدانية من الأرض
مثل الفرش المقروش عليها
(كلوا مما رزقكم الله) كلوا
مما حل لكم منه (ولا تتبعوا
خطوات الشيطان) في
التهايل والتحرير من
جسد أنفسكم (أنه لكم
عدو مبين) ظاهر العداوة (تجانبه أزواج) يدل من جملة وفريش

أومفول وكلوا الألبانوا معترض بينهما أو فعل دل عليه أو حال ١٣٤ من مائة في مختلف أومفولة والزواج

ماعه آخر من جنسه
أوجه وقديرة اللمحومعها
والمراد الأول (من الضأن
نين) زوجين اثنين الكبش
والنخعة وهو بدل من
ثمانية وقرى اثنان على
الابتداء والضأن اسم
جنس كالابل ووجهه ضئيل
أوجع ضائن كساجر ونجر
وقرى شبيح الهمة وهو
ثمة فيه (ومن الممرئين)
النيس والمعز وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر
ويقوب بالفتح وهو جمع
ما عز كصاحب وصحب
حارس وحرس وقرى
المعزى (قل آل ذكرين)
ذكر الضأن وذكر المعز
حرم أم الاثنين) أم شيهما
ونصب الذكرين والا
ثنين بحرم (أم ما اشملت
عليه أرحام الاثنين) أو ما
حلت أثار الجنسين ذكر
كان أو اتى والمعنى انكار
أن يحرم الله من جنس
الغنم شيئا (تدوى بعلم)
أمر معلوم يدل على أن الله
على حرم شيئا من ذلك (أن
كنتم صادقين) في دعوى
الحريم عليه (ومن الأبل
الذين ومن البقر اثنين قل
لذكرين حرم أم الاثنين أم ما
شملت عليه أرحام الاثنين)

بعض مازقه وهو الخلال وقوات المعتر له أنه تعالى أمر بأكل الرزق ومنع
من أكل الحرام فهو يتج أن الرزق ليس بحرام وقال الزجاج في خطوات ثلاثة
أوجه ضم الضاء وقهها واسكانها ومعناه طرق الشيطان أي لا تسلكوا الطريق
الذي سوله لكم الشيطان (قوله أومفول كلوا) أي كلوا مازقهكم الله ثمانية أزواج
أومفول فعل دل عليه كلوا تقديره كلوا ثمانية أزواج والضأن معروف وهو
ذو الصوف من الغنم والكبش الذكر من هذا النوع والنخعة الانثى منه
والمعز والشعر من الغنم والنيس الذكر منه والمعز الانثى وهي المساعة (قوله
وهو بدل) يعني أن اثنين بدل من ثمانية أزواج جئ به للتفسير والبيان قال
أبو انبهاء اثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية ويحتمل أن يكون
منصوبا بإنشأ مقدرًا وهو قول الفارسي وقرى اثنان بالرفع على الابتداء والخبر الجار
قبله ومن الضأن متعلق بما نصب اثنين والضأن يحتمل أن يكون اسم جنس
ويجمع على ضئين نحو كلب وكلب ويحتمل أن يكون جمع ضائن وضائنة كتاجرو
تاجرة ونجرو صاحب وصاحبة وصحب وراكب وراكبة وركب والجمهور على تسكين همزة
الضأن وقرى بفتح الهمزة وهو جمع تكسير اضائن كما يقال خادم وخادم وحارس وحرس *
وقرأ ابن كثير من العرب بفتح العين والباقيوت بسكونها وهما الغنم في جمع ما عر وقد تقدم
أن فاعلا يجمع نارة على فعل نحو تاجر وتجر على فعل أخرى نحو خادم وخدم
ويجمع أيضا على معزى وبه قرأ ابن قاتل امرؤ القيس

إذا ما لم تكن ابل فخرى * كان قرون جلها المعزى

(قوله فأنهم كانوا يحرمون ذكر الأفعام نارة) كالحس في فاته إذا اتجعت
من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم ينعوه من ماء ولا مري وقالوا أنه
قد حى ظهره وكالوصيلة فإن الشاة كانت إذا ولدت أنثى فهي لهم وإن ولدت
ذكرا فهو لآلهتهم وإن ولدتهما وصلت الأنثى أخاها (قوله وأناها نارة
أخرى) كالبحيرة والسائبة فاته إذا اتجعت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر
يخرأ إذا نها وخلوا سبلها فلا تتركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول إن شفت
فتاقتي سائبة ويحلبها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وكانوا إذا ولدت النوق
البخار والسوا تب فصلا حيا حرموها لم الفصل على النساء دون الرجال
وإن ولدت فصلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لم الفصل ولا يفرقون بين
الذكر والأنثى في حق الأولاد فلما قام الإسلام وبذلت الأحكام جادلوا النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بأن قالوا يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعون فأنها فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم أنكم حرمتهم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما خلق الله
تعالى هذه الأزواج الثمانية الأكل والانتفاع بها فمن أبى جاء هذا التحريم

كاسبق والمعنى انكار أن الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكر اكان أو ما تحلب أناها ردا ظلمهم فأنهم (ابن)
كانوا يحرمون ذكر الأفعام نارة وأناها نارة أخرى وأولادها كيف كانت نارة زاعين أن الله حرمها (أم كنتم شهداء)

امن قبل الذكورة ام من قبل الانوثة فقهيروا ولم يتكلموا لمو قالوا جاء التحريم
بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قالوا بسبب الانوثة وجب
ان يحرم جميع الاناث وان كان باشمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل على الكل
واما تخصيص ما شملت عليه الارحام بالولد الخامس او السابع او ببعض دون
بعض فن ابن ذلك قال الامام هذا ما طبق عليه المفسرون في تفسير هذه الآية
وهو عندي بعيد جدا لان لفائل ان يقول هب ان هذه الانواع الاربعه اعني
الضأن والعز والابل والبقر محصورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب ان تكون
علة تحريم ما حكموا بحرمته محصورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمه كونه
بحيرة او سائبة او وصيلة او حاميا ونحو ذلك من الاعتبارات فكما اننا اذا قلنا انه تعالى
حرم بعض الحيوانات لاجل الاكل لا يرد علينا ان يقال ان ذلك الحيوان
ان حرم لكونه ذكر اوجب ان يحرم كل حيوان ذكر وان كان قد حرم لكونه انثى
وجب ان يحرم كل حيوان انثى ونسلم يكن هذا الكلام لازما علينا فكذا هذا
انوجه الذي ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ثم قال والا قرب عندي وجهان
احدهما ان يقال ان هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان
قولهم بل هو استفهام على سبيل الانكار يعني انكم لا تقولون بنبوة نبي ولا تترفون
بشريعة شارع فكيف تحكمون ان هذا يحل وهذا يحرم وثانيهما ان حكمهم بالبحيرة
والسائبة والوصيلة والحامى مخصوص بالابل فالله تعالى بين ان انعم عبادة عن هذه
الانعام الاربعه فلما لم تحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلاثة وهى الضأن
والمعزوا ليعترف كيف خصصتم الابل بهذا الحكم على التعيين (قوله بل اكنتم)
يعنى ان ام منكم طاعة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الاستفهام الاول الى ما هو اهم
منه وادخل في انكار زعمهم ومندهم فانهم لما انكروا النبوة رأسا ولم يمكنهم
ان يقولوا شهدنا الله وسعنا منه انه حرم علينا هذه الازواج تعين انهم انما
حكموا بذلك افتراء على الله وهو ظلم فلذلك فرع قوله فن اظلم (قوله
او عمر بن لحي) فانه هو الذي غير شريعة اسمعيل عليه الصلاة والسلام
والا قرب ان يكون المراد بقوله تعالى فن اظلم من افترى كل من انصف بهذا الافتراء
لان اللفظ عام وكذا العلة الوجيهة لهذا الحكم فالخصيص تحكم محض (قوله لا يهدى
القوم الظالمين) من وضع الظاهر موضع الظمير لا يهدى لوشن المشركين اى
لا ينقلهم من ظلمات الكفر الى نور الإيمان وقالت المعتزلة في تفسيره اى لا يهديهم
الى نوابه قيل لما بين الله تعالى فساد طريق اهل الجاهلية في تحايل بعض
الطغومات وتحويلها قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا يجد فيما اوحى الى
طعاما محرما على اكل يأكله الا ان يكون الطعام المحرم ميتة فلا يستأثر متصل

بل اكنتم حاضرين
مشاهدين (ذوصاكم الله
بهذا) حين وصاكم بهذا
التحريم اذ اتمم لا تؤمنون
بنبي فلا طريق اليكم الى
معرفة امثال ذلك
الا المشاهدة والسماع
(فن اظلم من افترى على
الله كذبا) فذهب اليه تحريم
ما لم يحرم والمراد كبير وهم
المقرون اذ انك او عمر بن
لحي بن قيس المؤسس لذلك
(يضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدى القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحى الى
اى فى القرآن او فيما اوحى الى
مطافا وفيه تلبيه على ان
التحريم النابع بالوحى
لا بالهوى (محرما) طامعا
محرما (على طعم يطعمه
الا ان يكون ميتة) الا ان
يكون الطعام ميتة وقرأ
ابن كثير وحرمة تكون بالثناء
لثابت الخير وقرآءة ابن
حاضر بالياء ورفع ميتة على
ان كان هى التامة وقوله
(او دما مسفوحا)

عطف على أن مع ما في
 حيزه أي الوجود ميتة
 أود ما مفعولها أي مصدرا
 كالدم في العروق لا كالنجد
 والطعام (أو لحم خنزير
 فإنه رجس) فإن الخنزير
 أولجه قدر أنه موده أكل
 الحماصة أو خبث تحت
 (أو فسقا) عطف على لحم
 خنزير وما بينهما اعتراض
 للتعامل (أهل لغير الله به)
 ضمة له موضحة وانما سمى
 ما ذبح على اسم الصنم
 فسقا لتوغلته في الفسق
 ويجوز أن يكون فسقا
 مفعولا له لأهل وهو عطف
 على يكون والمستكن فيه
 راجع إلى ما رجع إليه
 المستكن في يكون (فن
 اضطر) فن دعت الضرورة
 إلى تناول شيء من ذلك (فغير
 باغ) على مضطر مثله
 (ولا عاد) قدر الضرورة
 (فإن ركب صفور حريم)
 لا يؤخذ الآية بحكمة
 لأنها تدل على أنه لم يجد
 فيما أوحى إلى تلك الغاية
 محرما غير هذه وذلك لأن
 ورود التحريم في شيء
 آخر فلا يصح الاستدلال
 بها على نسخ الكتاب
 بغير الواحد ولا على حل
 الأشياء غيرها إلا مع
 الاستصحاب

(قوله عطف على أن مع ما في حيزه) أي على قراءة ابن عامر فإنه
 جعل كان تأمة ورفع ميتة فلم ينسأ ت له أن يحمله معطوفا على ميتة فتعين له
 أن يحمله معطوفا على المستثنى بخلاف قراءة العامة فإنه يكون معطوفا على
 خبر كان الناقصة عندهم والظاهر أن الاستثناء على قراءة ابن عامر يكون
 منقضا لأن المستثنى على قرأته كون والمستثنى منه عين (قوله فإن الخنزير
 أولجه قدر) رجع عود الضمير إلى الخنزير حيث قدمه في الذكر لكونه أقرب
 المذكورين ولأن التحريم المضاف إلى الخنزير ليس مختصا بلحمه بل شحمه
 وشعره وعظمه وسائر ما فيه كذا محرم فإذا عاد الضمير إلى الخنزير أفاد الكلام
 هذا المقصود وإن عاد إلى لحمه لا يكون في الكلام تعرض للحریم ما عدا
 اللحم إلا أنه جاز عوده إلى اللحم أيضا لكونه أهم ما فيه فإنه أكثر ما يقصد من
 الحيوان المسأ كونه فالحل والحرمة يضافان إليه أصالة وبقية تبعها (قوله
 عطف على لحم خنزير) أي إلا أن يكون الطعام فسقا مهلا به لغير الله جعل
 العين المحرمة عين الفسق مباينة في كون تناولها فسقا ويجوز أن يكون فسقا
 مفعولا له والعامل فيه قوله أهل فقدم عليه مفعولا به بين حرف العطف وهو
 أو بين المعطوف وهو جملة أهل وتكون هذه الجملة معطوفة على يكون أي
 لا جاد طامعا محرما إلا ما أهل لغير الله به فسقا (قوله والآية محكمة) أي غير
 منسوخة بل هي ونحوها من النصوص المحرمة كل واحد منها رافع للحل الأصلي
 في حق مانص على تحريمه وبقى ما لم ينص على تحريمه على الحل الأصلي فيحكم
 على حله بالاستصحاب وهو الحكم بثبوت الشيء في الزمان الثاني بناء على ثبوته
 في الزمان الأول يعني قد تقرر أنه لا طريق إلى معرفة الحل والحرمة إلا أن أوحى الله
 تعالى إلى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنه تعالى لما أمره أن يقول لا جاد فيما
 أوحى إلى محرما إلا هذه الأربعة التي أوحاها الميتة وثانيها الدم المسفوح وثالثها
 لحم الخنزير ورابعها الفسق وهو الذي أهل به لغير الله ثبت أنه لا يحرم إلا هذه
 الأربعة ومن المعلوم أن من الأطعمة أمور محرمة غير هذه الأربعة ثبتت حرمة
 بعضها بالكتاب كالخمر والزنا الخسائل في معاوضة الأطعمة وكالحبائث قال
 تعالى ويحرم عليهم الحبائث أي المستفترات والتجاسات وكالخنقة والموقوفة
 والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكركم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة أكل
 كل ذي ناب من السباع وذي مخالب من الطيور فإن حرمتها ثبتت بهيئة عليه
 الصلاة والسلام عن أكلها فإن كانت النصوص المحرمة لهذه المذكورات ناسخة
 لحكم هذه الآية وهو انحصار المحرم من الأطعمة في هذه الأربعة لم القول
 بكون خبر الواحد ناسخا للكتاب وهو لا يجوز لأن القاطع لا يدفع بالظن فوجب

ان يقال ان قوله تعالى لا اجد للرجال فيكون مدلول الآية بيان انحصار المحرمات
 في وقت الاخبار فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون مابق من تلك الامور باقيا على
 الاباحة الاصلية في ذلك الوقت فيكون محرم ذوات الانثى والمخالب من السباع
 بعد ذلك الوقت رفعاً للحكم الاصلى لا للحكم الشرعى واعلم ان هذه السورة مكية
 فبين لله في هذه السورة المكية انه لا يحرم الا هذه الاربعة ثم اكد هذا بأن قال في سورة
 النحل انا حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اغير الله به فمن اضطر غير باغ
 ولا عاد فان الله غفور رحيم وكلمة انما تفيد الحصر فقد حصلت لنا آيتان مكيستان
 تدلان على حصر المحرمات في هذه الاربعة ثم ذكر تعالى في سورة المائدة وهي
 سورة مدنية احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم وأجمع المفسرون على
 ان المراد بقوله الا ما يتلى عليكم هو ما ذكره بعد هذه الآية بقليل وهو قوله
 حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اغير الله به ثم قال والمختصة
 والموقوفة والمتدبة والطبخة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وهذه الاشياء اقسام
 الميتة الا انه تعالى اعادها بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل ثم بين
 في سورة البقرة وهي سورة مدنية ايضا انه لا يحرم الا هذه الاربعة فقال انا حرم
 عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به اغير الله وكلمة انما تفيد الحصر فصارت
 هذه الآية المدنية مطابقة لقوله قل لا اجد فيما اوحى الى محرما الا كذا وكذا
 في الآية المكية ثبت ان الشرعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على
 انحصار المحرمات في هذه الاربعة فان قيل هذا الحصر يقتضى تحليل التجاسات
 والمستقدرات مع انها محرمة لقوله تعالى في آية اخرى ويحرم عليهم الخبائث فانه
 يقتضى تحريم كل الخبائث والتجاسات ويقتضى ايضا تحليل الخمر والمخخفة
 ونحوهما مع انها محرمة بالآيات المدنية فلايات المحرمة لهذه الاشياء تكون
 ناسخة للآية الدالة على انحصار المحرمات في تلك الاربعة وبعد ما كانت
 منسوخة لا تبقى دليلا على حل ما عدا تلك الاشياء الاربعة وكونها منسوخة
 ينافي ما يدل عليه توافق الآيات المدنية والمدنية من انحصار المحرمات
 في هذه الاربعة واستقرار الشرعة على ذلك الانحصار والجواب ان الآية الدالة
 على حرمة الخبائث والتجاسات وعلى حرمة المخخفة ونحوها ليست ناسخة لهذه
 الآية الدالة على الانحصار لان قوله تعالى في هذه الآية اول لم يختر به فانه رجس
 يدل على ان حرمة لحم الخنزير معللة بكونه رجسا نجسا فهذا يقتضى ان تكون
 التجاسة ملة للحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس محرما اكلا فلا ينافي تلك
 الآية وكذا لا ينافي فيها آية المخخفة وما بعدها لان جميعها داخل تحت الميتة
 المحرمة بهذه الآية ولا ينافي فيها الآية المحرمة للخمر ايضا لانه تعالى قال في حقها
 انها رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس ولا ينافي فيها الآية

الحرمه لاربا ونحوه ايضا لان تلك الآية تخصص عموم هذه الآية كأنه قيل
الذي اجد في اوسى الى هي هذه الاربعه وما عداها محالة الاما ورد النص على
تحريمه فان حاصل قوتها لا يحرم سوى الاربعه هو ان ما عداها ليست بحرمه
فان كانت محرمات اخر تخصيص له لا نسخ ويجوز تخصيص عام الكتاب بخبر الواحد
والجمع ثم انه تعالى بين بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الا يقاتله
حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعه وهي نوعان الاول انه تعالى
حرم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكره بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومها (قوله كل ماله اصبع) وذوات الاظلاف وهي البقر والغنم والظباء
لا اصبع لها فهي محالة لهم سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كأنواع السباع
والكلاب والسنابر اولم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبط وعن عبد الله
بن مسلم انه قال ذو الظفر كل ذي مخالب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ثم
قال كذلك قال المفسرون قال وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وقيل هو كل
مالم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وفي النكوش
الظفر للانسان وغيره هو ما يكون في طرف الايدي والارجل ثم سمي ببعض
خفا وبعض حافرا وبعض مخليا وبعض ظفرا وفي الكشاف وذو الظفر ماله اصبع
من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر خلا لا لهم فلما ظلموا حرم عليهم فعم
التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وقال الامام حل الظفر على الحافر بعيد من وجهين الاول ان الحافر لا يسمى
ظفر الا على سبيل الاستعارة والثاني انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال انه تعالى
حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لان الآية تدل على ان الغنم والبقر باحسان
لهم مع حصول الحافر لهما واذا ثبت هذا فنقول وجب حل الظفر على المخالب
والبرائن لان المخالب آلات لجوارح الطير في الاصطياد والبرائن آلات للسباع
في الاصطياد قال الاصمعي البرائن من السباع والطيور بمثل الاصابع من الانسان
والمخالب ظفر البرائن كذا في الصحاح وعلى هذا التقدير يدخل فيه انواع السباع والكلاب
والسنابر ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لان هذه الصفة تعم هذه الاجناس
وتقديم قوله تعالى وعلى الذين هادوا على عامه وهو حرمنا بفيد الاختصاص
هذا كثر العلماء كان مخرى والامام الرازي وفي الظفر لغات اعلاها ضم الظاء
والفاء وهي قرآنة الجهور وقرى ظفر بسكون الفاء وهي تخفيف لضمها
وقرى ظفر بكسر الظاء والفاء وظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وكل واحدة
من هذه اللغات تجمع على اظفار وفيه لغة خامسة وهي اظفور وتجمع على
اظافير (قوله تعالى ومن البقر والغنم) الظاهر انه متعلق بما بعده والتقدير
وحرمنا على الذين هادوا من البقر والغنم شحومها ولو قيل من البقر والغنم

كل ماله اصبع كالابل
والسباع والطيور وقيل
كل ذي مخالب وحافر وسمى
الحافر ظفرا مجازا ولعل
المسبب عن الظلم تعميم
التحريم (ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومها)
الترويب وشحوم الكلى
والاضافة لزيادة الربط
(الاما حلت ظهورها)

والثاني في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم ﴿١٤٧﴾ المجرمون سؤال الاستعلام الاول في موقف الحساب وهذا

انهم لما اقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئوا بعد ذلك عن سبب ضيقهم
وتقصيرهم تفرغوا وتوخيوا وكذلك الرسل يسألون مع العلم بانهم لا يصدر منهم
التقصير البتة ليطهر عدم تقصيرهم في تبليغ ما جاءه من الرسالة ويحقق
التقصير كله بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى للرسل لظهور برآئتهم من جميع
موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والاهانة في حق الكفار (قوله والثاني)
جواب عما قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فليسأل الذين ارسل اليهم وبين
قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه احد ولا جن وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون وتقرير الجواب ان السؤال قد يكون لاجل الاستعلام والاستفادة وقد يكون
لاجل التوبيخ والاهانة والثاني هو الاول دون الثاني وايضا يوم القيامة يوم طويل
وموافقه كثيرة وانهم لا يسألون عن الاعمال في موقف الحساب لان كتبهم
وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكنهم يسألون في بعض مواقف العقوبة
عن الدواعي التي دعوتهم الى المعاصي وعن الصوارف التي صرفتهم عن الطاعة
زيادة لهم في عقوبتهم وتقريرهم (قوله والوزن اي القضاء) في تقصير وزن
الاعمال قولان الاول ماورد في الخبر ان الله تعالى ينصب ميزانه لسان وكفتان
يوم القيامة يوزن به اعمال العباد خيرا وشرا اما بان تصورا اعمال المؤمن بصورة
حسنة وتصورا اعمال الكافر بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة او توزن الصحف
التي كتبت فيها اعمال العباد والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والاعشى
ان المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا الى هذا القول
وجعل لفظ الوزن على هذا المعنى شائع في اللغة فان العدل في الاخذوا الاعطاء
لا يظهر له اثر الا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل
بان يذكر وزن الاعمال ويراد القضاء بالعدل في امر المجازاة عليها ويعبر
عن القضاء بالعدل بالوزن لكون الوزن طريقا لظهور العدل ويقوى ذلك
ان الرجل اذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال ان فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال
تعالى فلانقيم لهم يوم القياسمة وزنا (قوله فيخرج له بطاقة) وهو رقعة
موضع في الثوب فيها رقم الثمن قيل سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هذب
الثوب روى عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قال انما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه
الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا
الباطل وخفته عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف (قوله يومئذ
خير المبدأ) يعني ان قوله تعالى والوزن مبدأ ويومئذ خبره والحق صفة
للوزن اي الوزن الحق اي العدل يوم يسأل الله الامم والرسا اي كائن او مستقر

عند حصولهم على
العقوبة (فتدقن عليهم)
على الرسل حين يقولون
لا علم لنا انك انت علام
الغيوب او على الرسل
انهم ما كانوا عليه (يعلم)
عالمين بظواهرهم
وبواطنهم او بمعلوماتهم
(وما كذا فائين) عنهم فيحفي
عليها شيء من احوالهم
(والوزن) اي القضاء
او وزن الاعمال وهو
مقابلها بالجزاء والجمهور على
ان صوائف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان
بنظر الله اخلاقي لظهورها
للمعدلة وقطعا للمعدلة
كما يسألهم عن اعمالهم
فتعترف بهم استهم
وتشهد بها جوارحهم
ويؤيده ما روى ان الرجل
يؤتى به الى الميزان فينشر
عليه تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها
كلنا الشهادة فتوضع
السجلات في كفة
والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن
الاشخاص لما روى انه
عليه الصلاة والسلام
قال لباقي العظيم السجين

يوم القيامة لا يرين عند الله جناح بعوضة (يومئذ) خير المبدأ الذي هو الوزن (الحق)

في الفوز لما استوجب الذم بترك السجود في الحمال (قوله جواب من حيث
 المعنى) لا من حيث اللفظ فان جواب ما منعك ان يقال معنى كذا الا ان
 ما استأنف به من الاخبار بفضله على آدم بشاء على شرف عنصره بالنسبة
 الى عنصر آدم يفهم منه ما يكون جوابا لما منعك كانه قال الذي معنى من
 السجود هو اتي افضل منه لان اصلي وعنصري نار واصل آدم طين والنار
 افضل من الطين وشرف الاصول يوجب شرف الفروع وكون الاشرف
 مأمور ابخدة الادنى يقيح في العقول اما كون النار افضل من الطين فلان
 النار مشرق علوى لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات والطين
 مظلم سفلى كثيف ثقل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات فهذا تقرير
 شبهة ابليس في امتناعه عن امثال امر الله تعالى ونقول في الجواب
 ان الخبيث ظن ان النار افضل من الطين مطلقا ولم يعلم ان الفضل لما فضله الله
 وقد فضل الطين على النار من وجوه منها ان جوهر الطين يقتضى الرزانة
 والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع
 والتضرع فأورثه الله الاجنباء والتوبة والهداية وجوهر النار يقتضى الخفة
 والطيش والحدة والارتضاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له
 الى الاستكبار والاصرار فأورثه الله اللعنة والشقاوة ولان التراب سبب حياة
 الاشجار والنباتات والنار سبب هلاكها ولان التراب يكون فيه ومنه ارزاق
 الحيوان واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معاشهم ومساكنهم والنار
 لا يكون فيها شيء من ذلك وايضا النار وان حصل فيها بعض المنفعة
 فاشركا من فيها واما التراب فالخير والبركة كما من فيه كلما قلب ظهرت
 بركته وخيره فان احدهما من الآخر وايضا فانه تعالى اكثر ذكر الارض
 في كتابه الكريم وذكر منها فعما من جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا
 وكفانا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التذكر بهما والنظر في عجائب ما اودع
 فيها وام يذكر النار الا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب الا في موضعين
 ذكرها يانها تذكرا لنار الآخرة ومتاع للمقوين اى المسافرين النازلين
 في القواء وهى الارض الحالية اذا نزل المسافر فيها تمتع بالشارق بمنزلة فابن
 هذا من اوصاف الارض التي اودع الله فيها من المنافع والمعادن والانهيار
 والثمار والحبوب والاقوات واصناف الحيوان والنبات ما لم يودع في النار
 شيئا منها واما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل فالجواب عنه ان فضيلة
 الاصل والمادة لا تستلزم فضيلة الفرع والصورة لان الفضيلة عطية من الله
 تعالى ابداء لا تستلزمها فضيلة الاصل والمادة وانما الفضيلة لمن فضله الله

جواب من حيث المعنى
 استأنف به استبعاد الان
 يكون مثله مأمورا بالسجود
 مثله كانه قيل المانع انى
 خبرته ولا يحسن للافضل
 ان يسجد للمفضل فكيف
 يحسن ان يؤمر به فهو
 الذى سن التكبر وقال
 بالحسن والقبح العقليين
 اولا (خلقتنى من نار
 وخلقته من طين) تعليل
 لفضله عليه وقد غلط
 في ذلك بأن رأى الفضل
 كله باعتبار العنصر وغفل
 عما يكون باعتبار الفاعل
 كما اشار اليه بقوله تعالى
 مائة مك ان تسجد لما خلقت
 بيدي اى بغبروا سطه
 وباعتبار الصورة كما به
 عليه بقوله ونفخت فيه
 من روحي فقموا له ساجدين
 وباعتبار الغاية

وهو ملائكة وأنتك أمر
 الملائكة بسجودهم لما بين
 أهم أنه أعلم منهم وأنه
 خواص ليست لهم والآية
 دليل الكون والفساد وان
 الشياطين اجسام كائنة
 ولعل إضافة خلق الانسان
 الى الطين والشيطان
 الى النار باعتبار الجزء
 الغالب (قال فاهبط منها)
 من السماء والجنة (فيكون
 لك) فيصم (ان تكبره
 فاهبط منها) فانها
 الطين والطبع وفيه تبيين
 على ان التكبر لا يليق بأهل
 الجنة وأنه تعالى انما طرده
 واهبطه لتكبره لا لجرد
 عصيانه (فاخرجك انك من
 الصالحين) ممن اهانه الله
 لكبره قال عليه الصلاة
 والسلام من تواضع لله
 رفعه الله ومن تكبر وضعه
 الله (قال أنظرني الى يوم
 تبعثون) امهلني الى يوم
 القيامة فلا تمتني اولا تجل
 عقوبتي (قال انك من
 المنظرين) يقتضي الاجابة
 الى ما سأله ظاهرا لكنه
 محمول على ما جاء مقيدا
 بقوله الى يوم الوقت
 المعلوم وهو النسخة
 الاولى او وقت يعمله الله

تعالى الا ترى انه يخرج الخي من الميت والجاهل من العالم والكافر من المؤمن
 والمؤمن من الكافر والنور من الظلمة كما في الزناد والظلمة من النور فدل ذلك
 على ان الفضيلة لا تحصل الا بفضل الله تعالى وتفضيله لا بسبب فضيلة
 الاصل والجوهر والفضيلة لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخلة والحقارة
 لمن عصى ربه ولو كان شريفا قرشيا ومناط شبهته على تحسين العقل وتفهيمه
 ولا عبرة به عند المحققين روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
 من قاس الدين بشئ من رأى قرنه الله مع ابليس (قوله وهو ملائكة) اي
 ما يكون من الفضل باعتبار الغاية كاختصاص آدم وتمييزه بشرف العلم
 هو الذي يقوم به الفضل ويبنى عليه وملاك الامر وقوامه ما يقوم به الامر
 (قوله والآية دليل الكون والفساد) اي على تكون المواليد الثلاثة من
 العناصر والفساد البها لاخفاء في دلالة الآية على ان مادة خلقة آدم هي التراب
 ومادة خلقة ابليس هي النار الا ان دلالتها على كون العناصر الاربع
 مادة تكون الانسان بل مادة تكون جميع المواليد الثلاثة على الوجه الذي
 يدعيه ارباب الفلسفة محل بحث فاننا انما نظهر ان الآية لا دلالة لها عليه والمؤمن
 ايضا لا يحزم بذلك كما يدل عليه عبارة اهل في قوله واهل إضافة خلق الانسان
 الخ (قوله من السماء او الجنة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله
 تعالى فاهبط منها يريد من الجنة وكان من سكان الجنة وكانوا في الجنة عدن لافي الجنة
 الخلد وفيها خلق آدم وقيل معناه انزل من السماء لما روى عنه وسوس اليهما
 وهو في السماء فانها مكان المتواضعين فاخرجه الله تعالى الى من السماء الى
 جزأ البحر وعرشه في البحر الا خضر فلا يدخل الارض الا خائفا على هيئة
 السارق وقيل ضمير منها يرجع الى الصورة التي كان عاها لانه كان مشرق
 اللون ذا هيئة حسنة ومنظر بهي ووجه مليح ففساد في صورة قبيحة مظلمة
 (قوله ممن اهانه الله لكبره) فانه لما استكبر باثباته البجود واعلم الله تعالى
 انه صاغر بذلك اراد ان يثبت ان يمهله الله تعالى الى ان يبعثوا آدم من قبورهم
 كيلا يذوق الموت لانه لا موت بعد ذلك فلم يجب اليه أنظره الله تعالى الى
 النفخة الاولى حتى يموت الخلق كلهم فيموت مع من قال لانه تعالى بين مدة
 الاهلة في موضع آخر وان لم يبينها في هذه السورة في وهو اليوم الذي يموت
 المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة لم يأت في قوله
 فيما الاحياء كلهم ويحتمل ان يكون مراد الخبيث بقوله يوم اليعث وان لا يموت
 الجراد ولا تؤاخذني قبل يوم القيامة لان بقاءه في يوم اليعث وان لا يموت
 اصلا (قوله يقتضي الاجابة الى ما سأله) و

حيا الى يوم البعث هذا على تقدير ان يكون مراد الخبيث الاحتمال الاول
واما على الاحتمال الثاني فالظاهر انه تعالى اجاب الى ماسأله حيث أخر عقوبته
الى يوم البعث (قوله انتهاء اجله فيه) بدل اشتمال من ضمير يعلمه (قوله
بعد ان امهلتني) مستفاد من انقضاء وقوله لا اجتهدن مستفاد من قوله لا أقعدن
فان مراد الخبيث به الاخبار بانه يجتهد و يواظب على اغواء بني آدم واضلا لهم
من غير فتور وتوان في ذلك فان من اراد أن يسأل في تكميل امر من الامور
يقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن انمام مراده ويتوجه بكلية الى
تحصيل مقصوده و الاغواء ايقاع الخبيث في القلب والخبيث هو الاعتقاد الباطل
و الباء سببية وما مصدرية اي فيسبب اغوائك اياي بواسطةهم اسعى واجتهد
في اغوائهم واضلا لهم حسب طاقتي ومقدرتي حتى يفسدوا بسببي كما فسدت
بسببهم لما رأى غواية نفسه بسببهم عزم على الاجتهاد في اغوائهم كما قال
ودولو تكفرون كما كفروا فتكونون سوء (قوله فان اللام تصد عنه) اي
تصد عن ان يتعلق ما قبلها بما بعدها فان لام جواب القسم لها صدر الكلام
كهمزة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها فلا يقال والله زيد
لا أقعدن اي فيسبب اغوائك اقسامهم في تقديره فيما اغويتني اقسام بالله
لا أقعدن اي فيسبب اغوائك اقسامهم وهمزة اغويتني للصيرورة ومعناه صيرتني
غائبا وهذا التصيد اما من جهة التسمية بأن يكون اغواء الله تعالى عبارة عن
تسميته اياه غاويا لا اومن جهة حمله اياه على الخبيث بأن يخلق فيه الخبيث والجهل
والاستناد على هذا التقدير حقيق او من جهة انه تعالى كلفه بما غوى ابليس
بسببه فانه تعالى لما امره بالسجود لادم فعند ذلك ظهر غيه وكفر فذلك الخبيث
وان كان فعل الشيطان الا انه استند اليه تعالى لكونه سببها (قوله وقيل الباء
للقسم) ولا يقسم الا بما هو عظيم الشأن جليل القدر والاغواء لكونه من
صفات الله تعالى الفاعلية مع ان يقسم به كأنه قيل بقدرتك ونفاد سلطانك
في لا أقعدن اياهم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه الى الجنة بأن ازين اياهم
الباطل وما يكسبونه من السلام وبدل على كونها قسمية قوله تعالى في سورة ص
فيعزتك لا تخونهم (قوله ونصبه على الظرف) والتقدير لا أقعدن اياهم
في صراطك الا ان الصراط ظرف مكان محدود فلا يصل اليه الفصل بنفسه
بل لابد من في تقول صليت في المسجد وجلست في الطريق ولا يقال صليت المسجد
والبيت الذي استشهد به قد جمعه الحجة من ضرورات الشعر واول البيت
لذن يهن الكف يعزل عنه فقه كما عسل الطريق الثعلب

اي كما عسل الثعلب في الطريق والذن الرمح يصف رمحا بالذن يقال عسل الرمح

(اي امير)

انتهاء اجله فيذوق اسعافه
ايه ابتلاء العباد وتعميرهم
للثواب بمخالفته (قال
فيما اغويتني) اي بعد ان
امهلتني لا اجتهدن
في اغوائهم بأي طريق
يمكنني بسبب اغوائك
اياي بواسطةهم تسمية
وحلا على الخبيث او تكليفه
باغويت لاجله والباء
معلقة بفصل القسم
المحذوف لا يا أقعدن فان
اللام تصد عنه وقيل
الباء للقسم (لا أقعدن اياهم)
رصد اياهم كما يقعد القاطع
لسابله (صراطك
المستقيم) طريق الاسلام
نصبه على الظرف كقوله
كما عسل الطريق الثعلب
قيل تقديره على صراطك
قوله ضرب زيد الظاهر
لبطن (ثم لا يخونهم من
ايديهم ومن خلفهم
اي ايمانهم وعنى شنائهم)

أى من جميع الجهات الأربع

مثل قصده ياهم بالتسبيل
والاضلال من أى وجه
يمكنه بآيات العدد ومن
الجهات الأربع ولذلك
لم يقل من فوقهم ومن
تحت أرجلهم وقيل لم يقل
من فوقهم لأن الرحمة
تنزل منه ولم يقل من تحتهم
لأن الآيات منه يوحش
الناس وعن ابن عباس
من بين أيديهم من قبل
الآخرة ومن خلفهم من
قبل الدنيا وعن إيمانهم
وعن شهادتهم من جهة
حسناتهم وسببهم
ويحتمل أن يقال من بين
أيديهم من حيث يعلمون
ويقدرون على التحرر عنه
ومن خلفهم من حيث
لا يعلمون ولا يقدرون وعن
إيمانهم وعن شهادتهم من
حيث يتيسر لهم أن يعلموا
ويتحرروا ولكن لم يفعلوا
لعدم يقظتهم واحتياطهم
وإتعاذى الفعل إلى الأوابين
بخلاف الابتدأ لانه منها
موجه إليهم وإلى الآخرين
بصرف الجوارفة إلى الآتى
منها كما تصرف عنهم
المارة إلى عرضهم ونظير
قوله جلست عن بيته
(ولا نجد أكثرهم شاكرين)

أى اهتز واضطرب وعسل الذئب أسرع والخير في فيه لذلك أو تهز وقوله
كما عسل الطريق أى في الطريق وقيل صراطك منصوب على اسقاط تخافض
وهو على كفوك ضرب زيد الظاهر والبطن أى على الظهر والبطن (قوله
أى من جميع الجهات الأربع) يعنى أن الشيطان اقتصر على ذكر هذه الجهات
الأربع ومقصوده بيان أنه مبالغ في انقاء الوسوسة غير مقصر في وجهه من الوجوه
الممكنة عبر عن مبالغة واجتهاده في انقاء الوسوسة بالآيات من الجوانب
الأربعة تشبيهها بآيات العدو من هذه الجهات فإن العدو إذا كان قويا شجيعا
يأتى قرنه من جهة أمامه فيبارزه عيانا وجهارا وإذا كان مكارا يراقب ضرة
خصمه وغفلته يأتيه من جهة خلفه فيغتاله فجأة وخصها تان الجهتان بكلمة
من الابتدائية لأنها لا نهما أغلب ما يجيى العدو منهما فينال قرصه فصارتا
كأنهما هما المأوى لا غير وخصت الجهتان الأخريان بكلمة عن الدالة على
الجوارفة اشعارا بأن من أتى خصمه من جهة اليمين أو الشمال فهو مجاوز عن
المأوى الغالب ليجيى العدو فإن العدو قد يأتى منها لأمير دعاه إلى الآيات
منها وان لم يكونا مأوى أصليا وقد امت الإيمان على الشمال لكون جهة
اليمين أقوى من جهة الشمال من حيث أن البش والدفع إنما يكون باليمين
دون الشمال فمن يأتى من جهة اليمين اشجع وأقدر من يجيى من جهة الشمال
والإيمان والشمال جمعا يمين وشمال وهما الجوارفتان (قوله ولذلك)
أى ولكون آياته من هذه الجهات استمارة تمثيلية لاجتهاده في اضلال بني آدم
بأى طريق يمكنه لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم إذ ليس في جانب المشبه به
الآيات من هاتين الجهتين روى أن الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب
الملائكة على البشر فقاموا بالهنا كيف يتخاص الإنسان من الشيطان مع
كونه مسئوليا عليه من هذه الجهات الأربع فأوحى الله تعالى إليهم أنه يبق
للإنسان جهتان فوق والتحت فذارفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل
الطسوح أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخسوع ففرت له ذنب
سبعين سنة (قوله من قبل الآخرة) بأن يشك في أمر الآخرة بأن يقول
لا بئس ولا حساب ولا الجنة ولا نار ومن قبل الدنيا بأن يزينها في قلوبهم ويرغبهم
فيها ليشغلوا بها عما يسعدهم في الآخرة فإن الدنيا بين يدي الإنسان فهو
شاهد لها والآخرة تأتى بعد ذلك فهو يشغلهم بلذات الدنيا وطبائرها
ويوقعهم في الغفلة عن الآخرة وسعادتها والإيمان كناية عن الحسنات التي
هي أشرف حالى الإنسان كالإيمان التي هي أشرف طرقه ومعنى الآيات
من جانب الحسنات أن يبطئهم عنها ويفتر سعيهم في تحصيلها وينفرهم عنها

والشعائل كناية عن السيئات التي هي اخس الخلقين كما ان اشمال اخس الطرفين
والمراد من الاثبات من جهة السيئات ان يزينا لهم ويدعوهم اليها روى عن
الاصحى انه قال يقال هو عندنا بايمن اي بمنزلة حسنة واذا كان بمنزلة دنية
يقال هو عندنا بالشمال (قوله وانما قاله ظنا) جواب عما يقال من ان قول ابليس ولا تجرد
اكثرهم شاكرين اخبار عن الغيب فكيف عرف ابليس ذلك وتقرر الجواب ان ابليس
لم يقل ذلك على علم ويقين حتى يقال انه كيف علم ذلك وانما قاله على سبيل الظن وبناء
الامر على الامارة الدالة عليه فانه قد كان طارضا على المبالغة في تزوين الشهوات
وتحسين الخطيئات وقد علم ان طبع الانسان يميل اليها ويرغب فيها فغلب
على ظنه انهم يتبعونه فيما يدعوهم اليه ويتبعون قوله فيه فقال ذلك بناء على
ظنه ولا سيما انه قد علم ان للنفس الانسانية تسع عشرة قوة كلها تدعو النفس
الى اللذات الجسمانية والطبيات الشهوانية خمس منها هي الحواس النظاهرة
وخمس اخرى هي الحواس الباطنة واثنان منها قوت الشهوة والغضب وقوة
الشهوة موضوعة في الكبد وقوة الغضب موضوعة في البطن الايسر من القلب
والقوى السبع منها هي القوة الجاذبة والمساكنة والهامة والدافعة والفاذية
والنامية والمولدة ويحجر عنها تسع عشرة وهي بأسرها تدعو النفس الى عالم الجسم
وترغبها في طلب اللذات البدنية والتي تدعو النفس الى عبادة الله تعالى والسعادة
الروحانية هي قوة واحدة وهي قوة العقل ولا شك ان استيلاء تسع عشرة قوة
اقوى واكمل من استيلاء قوة واحدة ومن علم ان الامر كذلك يغلب على ظنه
ان اكثر بني آدم يكونون طالبين لهذه اللذات الجسمانية معرضين عن معرفة
الحق ومحبة وطلب مرضاته فلذا قال ابليس ولا تجرد اكثرهم شاكرين وهذا
مراد المصنف بقوله لما رأى فيهم مبدء الشر متعدد او مبدء الخير واحدا وهو
بيان سبب ظنه (قوله وقيل سمعه من الملائكة) اي الذين رأوا ذلك الحكم
مكتوبا في اللوح المحفوظ او الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى بذلك فقال ذلك
على سبيل التقطع والتيقن (قوله مذؤوما مذؤوما) يعني ان الذم من المهور
العين والذم من المضاعف كلاهما بمعنى واحد وهو اشد العيب والذم العيب
يقال ذامه يذامه ذاما فهو مذؤوم اذا جاء به وحقره مثل سأل سأل يسأل والذام
العيب يقال منه ذامه يذامه ذاما مثل باعه يبعه يبعه فهو مذؤوم
مثل مكيل ومكيل بمعنى مذؤوم ومذؤوم قرأ الجمهور مذؤوما مدحورا
بالهمزة على انهما حالان من فاعل اخرج عنه من يجوز تعدد الحال لذى
حال واحدة ومن لا يجوز ذلك مدحورا عذبة صفة للمذؤوما وهي حال من الصبر
في الحال قبلها فتكون الحالتان متداخلتين وقرئ مذؤوما بواو واحدة من دون

مطاعين وانما قاله ظنا
لقوله ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه لما رأى فيهم
مبدء الشر متعدد او مبدء
الخير واحدا وهو الملك
الالهى وقبل سمعه من
الملائكة (قال اخرج
منها مذؤوما) مذؤوما
من ذامه اذا ذمه وقرئ
مذؤوما كقول في مشول
او كقول في مكيل من
ذامه يذمه ذاما (مدحورا)
مطرودا (ان تيمك منهم)
اللام فيه لتوطئة
القسيم وجوابه

(لَا مَلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ ابْجَعِينَ) وهو سداد مسد جواب الشرط وقرئ من يكسر اللام على انه خبر
لا ملان على معنى من تبعك هذا الوعيد اوعية لا خرج ولا ملان جواب قسم محذوف ومعنى من
منك ومنهم فقلب المخاطب ١٥٥ (ويا آدم) اي وقننا يا آدم (اسكن انت وزوجك

الجنة فكلما من حيث
شئنا ولا تقربا هذه
الشجرة) وقرئ هذى
وهو الاصل لتصفيره
على ذيا ونهساء بدل
من اليساء (فتكونا
من الظالمين) فتصيرا
من الذين ظلموا انفسهم
او تكونا نتحمل الجرم
على العطف والنصب
على الجواب (فوسوس
لهم الشيطان)
اي فوسوسا او سوسة
لاجلهما وهي في الاصل
الصوت الخفي كالهمزة
والخشخشة ومنه
وسوس الخبي وقدر عين
في سورة البقرة كيفية
وسوسته (ليبدى
لهم) ليظهر لهما
واللام للعاقبة والافرض
على انه اراد ايضا
بوسوسته ان يسوء هما
بانكشاف عورتهم
ولذلك عبر عنها بالسوء
وفيه دليل على ان كشف
العورة في الخلوة وحده
الزوج من غير حاجة فصح
سبح في المباح (ما وري

همز وهي تختل وجهين احدهما ان يكون اصله مذكوما على وزن مسؤلا
فخفف همزة بآن انقبت حركتها على الدال الساكنة قبلها وحذفت الهمزة
تخفيفا فصار مذكوما مثل مسؤلا وثانيهما ان يكون اسم مفعول من ذامه
يذمه كباعه يبعه وكان حقه ان يقال مذم كبيع الا انه ابدلت انواو من الياء
كما قالوا مكل في مكبل مع انه من الكيل والابعد يقال نحره
يدحره دحرا ودحورا فتقوله مدحورا اي مطرودا من الجنة ومن كل خير (قوله
على انه خبر لا ملان) اي خبر الوعيد المذوق عليه بقوله لا ملان فان نفس
لا ملان لكونه جواب قسم محذوف يتمتع ان يكون مبتدأ مرفوع المحل فان
من تبعك اذا قرئ بكسر اللام يكون خبرا مقدما لمبتدأ محذوف وانتقد من
تبعك منهم هذا الوعيد ودل على قوله هذا الوعيد قوله لا ملان جهنم لان
هذا القسم وجوابه وعيد فلما كانت الجملة القسمية تتألف اي انقسم مع جوابه
دليلا على المبتدأ المحذوف وسداد مسده نسب الى الدليل ما حقه ان يسند الى
المدلول فقال خبر لا ملان اعتمادا على فهم السامع (قوله اوعية لا خرج)
كأنه قيل اخرج منها ملتبساً بهاتين الصفتين والاية بمعنى مهما
تدل على ان جميع اهل البدع والضلالات يدخلون جهنم الا من غفر الله
تعالى له وعفا عنه لدخولهم في عموم من تبع ابليس (قوله واللام للعاقبة
للاغرض) لان الحديث لم يرد بوسوسته ظهور عورتها وانما اراد بها ان يوقعهما
في العصية وان يسقطهما عما فيه من النكامة والنعمة الا ان عاقبة تلك
الوسوسة لما ادت الى ظهور عورتها كان ظهورها شبيها بالغرض فادخل
عليه لام العلة ويحتمل ان يكون لام الغرض بناء على انه رأى في الماوح المحفوظ
او سمع من بعض الملائكة انه اذا اكل من الشجرة بدت عورته وسقطت حرمة
وجاهه فوسوس اليه ليوقعه في المعصية وليحصل له هذا الغرض ايضا وقوله
ان يسوء هما اي يحزنهما مضارع ساءه تفيض سره والحزن خلاف السرور وقوله
ولذلك اي ولكون انكشافها سبب الساء والحزن عبر عنها بالسوء للباسا لفة
في سببها للحزن وما في قوله تعالى ما وري موضوعة بمعنى الذي في محل النصب
على انها مفعول قوله ليبدى اي اظهر الذي ستر عورتهم وقوله ووري بواو بن
صر يحتمل فعل ماض مجهول واري فلما بني للمفعول قلبت الف فاعل واوالضمة

عنه من سرهما) ما غطى عورتهم كما لا يريانهما من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم يقلب الو
المعصية همة في الشهوة كما قالت في ارجل تصغير اصل لان الثانية همة وقرئ سوالهما بخذف الهمزة والقاء
جر كذا على الواو وقلبها واوا وانما الواو اذ كان كذا فيهما (وقال ما فيها كان يكما عن هبة الشجرة الا ان تكونا

ما قبلها كما في قول فاجتمع واوان الاولى فاء الفعل والثانية مبدلة من الف فاعل
واذا اجتمعت واوان في اوله الكلمة وتحركت الثانية وجب ابدال الاولى همزة
للتخفيف نحو او يصل اصغير واصل وأو اصل جمع مكسر واصل وان لم تحرك الثانية
جاز الابدال والابقاء على حالها كما في هذه الآية وقد قرأ عبد الله ادرى يا بدال
الاولى همزة وقرأه الجمهور ابقاء الواوين على حالهما وقرأ الجمهور سوءاً نهما
بالجمع من غير نقل ولا ادغام والظسا هرائه من وضع الجمع موضع التنبيه
كراهة اجتماع تثنيتين كما في قوله تعالى فقد صفت قلوبكما وقرئ سواتهما بلفظ
الجمع ايضا الا انه نقل حركة الهمزة الى الواو قبلها ثم حذفت للتخفيف (قوله
الا كراهة ان تكونا) اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له اي ما نهى كما
لا امر ما الا كراهة ان تكونا ملكين بتقدير انضاسا في عند البصريين وقد رده
الكوفيون الا ان لا تكونا وأهمهما الخبيث بهذا الكلام انكما ان اكلتما منها
تكونان بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبهما في اكلها طمعا لحصول
احد الامرين لهما وقبل او هنا بمعنى الواو لان الترفيب في مجموع الامرين
ادخل في حصول غرض الخبيث من الوسوسة (قوله واستدل به على فضل
الملائكة على الانبياء) ووجه الاستدلال ان الملائكة لو لم تكن افضل من البشر
عندهما لما ارتكبا المنهي لبيكتساب تلك المرتبة واجيب عنه بأن رغبتهما في الاكل
ليس لان يكونا ملكين حقيقة لان استحالة انقلاب الخائفين في الموضع في العقول
فلا يتم الاستدلال بل انما كان رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة
من الكمالات المختصة بهم كالطافة البنية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة ونحوهما
كالقدرة والقوة وكوفئهما من سكان العرش والكرسي وفضل الملائكة من بعض
الوجوه لا يدل على فضلهم مطلقا لجواز ان يكون لنوع البشر فضائل اخر
راجحة على مالهلاك فان قيل كيف طمع آدم فيما للملائكة مع انه شاهد الملائكة
متواضعين ساجدين له مترفين بفضله اجيب بانه يحتمل ان يكون الملائكة الساجدون له
ملائكة الارض فقط طمع آدم عاياه الصلاة والسلام في ان يكون من ملائكة السموات
وسكان العرش والكرسي والملائكة المقربين وعلى تقدير ان يكون الساجدون له
جميع الملائكة يجوز ان يختصوا بفضائل ليست لآدم فرغب في ان يكون له ايضا
تلك الفضائل وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام علم ان الملائكة لا يموتون الى
يوم القيامة ولم يعلم ذلك لنفسه فرغب في ان يكون له من الخلود ما كان للملائكة
(قوله اقسم لهما) يعني ان القسم انما يقع من ابليس فقط الا انه عبر عن
اقسامه بزنة المعادلة للدلالة على انه اجتهد في القسم اجتهدا المقام المعالي
فيه (قوله وقيل اقسما له بالقبول) اي كما اقسم هو لهما انه لمن التامحين فزنة

الا كراهة ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين
من الذين لا يموتون
او يخلدون في الجنة
واستدل به على فضل
الملائكة على الانبياء
وجوابه انه كان من المعلوم
ان الخائفين لا تغلب
وانما كانت رغبتهما
في ان يحصل لهما ايضا
الملائكة من الكمالات
القطرية والاستغناء عن
الاطعمة والاشربة وذلك
يدل على فضلهم مطلقا
وقا سمعنا اني لهما
ان التامحين اي اقسام
هما على ذلك واخرجه
على زنة المعادلة للمعالي
قيل اقسما له بالقبول

وقيل اقسام عليه الله انه لمن الناصحين ﴿١٥٧﴾ فاقسم لهما الى فعل ذلك مقامهما (فما لهما) فتر لهما ان كل من

الشجرة فله على اية بعضهم
بذلك من درجة عالية
الى رتبة سابعة فان التولية
والادلاء ارسال الشئ
من اعلى الى اسفل (بغور
بما غرهما به من القسم
فانه لظان احدا لا خلاف
بالله كذاب او متبسين بغور
وقالوا الشجرة دلت لهما
سوء انهما) اي فلما وجد
اطعمهم آخذين في الاكل
منها اخذتهما العقوبة
وشقوا العصية فتهافت
عنهما لبيسهما وظهرت
لهما عوراتهما واختلف
في ان الشجرة كانت السبيلة
او لكرم او غيرهما وان
الباس كان نورا او حلة
او ظفرا (وطبقا لخصفان)
اخذ ايرقان ويلزقان
ورقة فوق ورقة
(عليهما من ورق
الجنة) قيل كان ورق
اللين وقرى يخصفان
من اخصف اي يخصفان
انفسهما ويخصفان
خصف ويخصفان اصله
يخصفان (وقالوا هما
ريهما الى انهما كمن
تلك الشجرة واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو
مين) كتاب على مخالفة
الهي ولو يخ على الاعترا
يقول العدو وفيه دليل على
ان مطلق النهي التحريم

المفاعلة على بابها (قوله وقيل اقسام عليه) اي حلاء على ان يقسم بالله
انه لمن الناصحين بأن قاله أنقسم بالله على انك من الناصحين فأقسم لهما بالله
فخذهما بذلك فان الاثني يحال المؤمن ان يتخذع باليمين بالله تعالى فيمكن
عظمة اسم الله تعالى في قلبه فظاهر صيغة المفاعلة وان اقتضى تحقق الفعل
من الجانبين والتحقق من احد الفاعلين ههنا نفس اليمين ومن الآخر الخن
عليها الا ان ذلك جعل مقاسمة على التغليب والتصحح بذل النجود في طلب
الخير خاصة وضده الغش مأخوذ من تصح له بمعنى اخلاص له اود ومنه ناصح
العمل اي خالصه (قوله اهيطهما بذلك من درجة عالية) وهي درجة
الطاعة والاتهواء عما نهيا عنه الى رتبة سابعة وهي حالة العصية بارتكاب
المنهي فائدة ههنا معنوية لا حسية (قوله بما غرهما به من القسم)
على ان الباء سببية والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بسبب غروره
اياهما باليمين بالله كاذبا فكان ابليس اول من حلف بالله كاذبا وتبين ان سبب غروره
اياهما هو القسم مستفاد من سياق الكلام لان لفظ بغور (قوله او متبسين
بغور) على ان الجار والمجرور حال من مفعول دلاهما (قوله اي يخصفان
انفسهما) يعني ان يخصفان متعد الى مفعول واحد وهو شياً من ورق الجنة
فلما نقل الى باب الافعال تعدى الى مفعولين اي يجعلان انفسهما خاصيتين
عليهما من ورق الجنة وفي الآية دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم
الا ترى انهما كيف بادرا الى السترا فقرروا عقوبتهما من قبح كشف العورة
قيل الاولى ان يكون ضمير عليهما راجعا الى سوءاتهما لانه من قبيل قد صغت
قلوبكم في ان هبر عن المثني بافظ الجمع لعدم التباس المراد فيجاز ان يرجع اليه
ضمير التنبيه ولا يجوز ان يرجع الى آدم وحوا لان ضمير عليهما في محل نصب
على انه مفعول يخصفان وقد تقرر في الدعوى انه لا يجوز ان يكون ضمير الفاعل
والمفعول عبارتين عن شيء واحد في غير افعال القلوب فان ضمير يخصفان
عبارة عن آدم وحوا فلو كان ضمير عليهما ايضا عبارة عنهما لزم ان يحمل
الكلام على ما لم يجوز الحياة الا ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويكون
التقدير يخصفان على بدنهما قيل كان لباس الجنة كالظفر في اشد الاطافة والمين
والبياض فلما اصاب آدم الخطيئة نزع ذلك عن بدنه وبقي منه الاظفار تذكريا
للنعم وتجيديا للندم وقيل كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر الى البدن
(قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي التحريم) فان قيل لا نسلم ان النهي
في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة مطلق بل هو مقرون بما يدل على التحريم
وهو قوله فتكونا من الظالمين والجواب ان الدليل على ما ذكر هو قوله تعالى

(فلا تقربا الشجرة) اي من رعاها بالعصية والتحريم اي من اجزاج الجنة (وان لم تعذر لما وترجى بالكون من الظالمين)

دليل على ان الصغار معاقب عليهم ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبار ولذلك قالوا انما قال ذلك على مادة المقر بين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظيم من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وذريتهما اولهما ولا بليس كرر ﴿ ١٥٨ ﴾ الامر له فيما يعلم انهم قرناه ايدا واخير

عما قال اهم منفردا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال اي متعادين (ولكم في الارض مستقر) استقرار وموضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تقضى آجالكم (قال فيها يحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) للجزاء وفرأخرة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يابى) آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خطناء لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة وتطيره قوله تعالى وانزل لكم من الانعام وقوله تعالى وانزلنا الحديد (يوارى سوء آتكم) التي قصد الشيطان ابداءها ويغيبكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطرقون بالنسب سراة ويقولون لا أطوف في ثياب عصتنا الله في آخرات وامله ذكر

ألم أنه كما حيث رتب العتاب على مخالفة النهي مطلقا ولم اقل انكما لانقربا بهذه الشجرة فتكونا من الظالمين (قوله دليل على ان الصغار معاقب عليهم ان لم تغفر) لانزاع في ان ما لم يغفر من الذنب يعاقب عليه وانما النزاع في ان الصغار هل يجب ان تغفر اذا اجتنبت الكبار اولا فاطاهر ان بطرح قوله ان لم تغفر وذنوب آدم عليه الصلاة والسلام مع كونه صغيرة فانما صدر عنه قبل النبوة لان النبوة انما تكون للدعوة الى الحق ولا تصور الدعوة قبل تحقق الامة وقد كثر حذف حرف النداء في نداء رب تعالى تعظيما له وتنزيها عما لا يليق بشأنه فان صورة النداء صريح في الدلالة على معنى الامر والدعوة فان قولك يا زيد معناه تعال يا زيد او ادعوك يا زيد فحذف حرف النداء احترازا عن صورة الامر والدعوة فانه لما وسوس لهما بقوله ما نهاكما الى آخره فلم يقبلانه عدل الى اليقين على ما قاله فلم يصدقا ايضا فعدل بعد ذلك الى شيء آخر فكانه تعالى اشار اليه بقوله فدلاهما بغرور وهو انه شغلهم باستيفاء اللذات حتى صارا مستغرقين فيها فنسيا النهي كما قال تعالى فتسنى ولم نجد له عزما واما العتاب فلترك التحفظ عن اسباب النسيان وقوله وان لم تغفرا لنا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه فان القسم مقدر قبل حرف الشرط ولام التوطئة ونظيره قوله تعالى وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن (قوله اي خلقناهم لكم) ضمن الانزال معنى الخلق كانه قيل خلقناهم لكم نازلا من السماء فان جميع ذلك انما يحدث بتدبيرات سماوية من حيث انه قضى وكتب فيها وان جميعها مطابق للقضاء الازلي والتقدير الالهى الواقع في السماء فصار بذلك كانه نازل من السماء وايضا جميع ما في الارض انما يكون بالاسباب النازلة من السماء فصار بذلك كانه نازل منها فلذلك عبر عن انزال اسبابه بانزال نفسه ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها ذكرت استطرادا لذكر ظهور سوء آتكم والتجاء لهما الى خصف ورق الجنة عليها اظهارا للجنة في خلق ما يسترون به عوراتهما التي انكشافها في غاية القباحة ويوجب اقصى المذلة والمهانة (قوله ولباسا يجعلون به) في الصحاح الریش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر على مثال الحرم والحرام واللبس واللباس ويقال لريش والرياش المسال والخصب والعاش وارباش فلان حسنت حاله انتهى قاله الباس ما يلبس البوارى العورة والريش ما يجعل به من اشيا (قوله خشية الله) يعنى المفسرين اختلافوا في لباس

قصد آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم ﴿ التوبة ﴾ في ذلك كما اتفقوا عليه (ولباسا يجعلون به) والريش الجمال وقيل بالاول منه تريش الرجل اذا تمول وقيل رباش جمع ريش كتبت وشباب (ولباس التوبة) خشية الله وقيل الايمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرم

التقوى فيهم من حمله على المعنى المجازي ثم ان هذه الصائفة اختفت فقتل بعضهم
لباس التقوى هو خشية الله وقيل هو الحياء وقيل هو الايمان وقيل هو السمعة
الحسن بناء على ان اللباس الذي يفيد التقوى ليس الا هذه الاشياء واللباس
بأحد هذه المعاني اضيف الى التقوى للابسته لها من حيث كونه مفيداً لها
او ناشئاً منها ومنهم من حمله على معناه الحقيقي وهو لباس الحرب كالسرح والمخفر
فانه يتقيه من ضرر العدو وما لبس اتقاء عن انكشاف العورة بين يدي الله تعالى
ولما بين احسانه اليها اولا بانزال ما يوارى العورة من اللباس وثانياً بانزال لباس
التجمل ثم فضل اللباس الاول على الثاني بناء على انه وسيلة الى اقامة الفرض
والثاني الى اقامة الامر المندوب وهو القربى عند حضور مواضع العبادات
تعظيمها ولا شك ان ما يكون وسيلة الى اقامة الفرض خير بالنسبة الى
ما يكون وسيلة الى اقامة المندوب صرح بخبر يشهد انهم ان التعري وخلع
الثياب في الطواف بالبيت خير من الطواف كاسيا ومن قرأ ولبس التقوى مرفوعاً
جعله مبتدأ وجعل ذلك مبتدأ ثانياً وجعل خير خبر الثاني وجعل المبتدأ الثاني
مع خبره خبر الاول ويكون الرابط اسم الإشارة لان النحلة اتفقوا على صحة كونه
رابطاً (قوله اوخير) عطف على قوله ذلك خير لي ويجوز ان يكون اسم
الإشارة صفة للمضاف الى المعرف باللام وقد تقرر ان حق الموصوف ان يكون
اخص من الصفة او مساوياً لها بناء على انه المقصود بالنسبة ولا يجوز ان يكون
المقصود اقل رتبة من خبر المقصود واسم الإشارة اخص من المعرف باللام قبل الاول
ان يكون اخص من المضاف الى المعرف باللام فكيف يكون صفة له اشار الى
الجواب عنه بقوله كانه قيل ولبس التقوى المشار اليه وتقريره ان اسم الإشارة
ههنا في تأويل المشار اليه او المذكور فيجوز ان يقع صفة للمضاف الى المعرف باللام
(قوله لا يمتحنكم) اي لا يوقعنكم في المحنة والبلاء فانه لما باع بكمه الى ان قدر
على ايقاع آدم في الزلة المؤدية الى اخراجه من الجنة فبان يقدر على امثل هذه
المضار في حق بني آدم اولى فوجب عليهم ان يحتزوا عن قبول وسوسته (قوله
تعالى كما اخرج) صفة مصدر محذوف اي لا يفتننكم فتنة مثل فتنة اخرج
ابويكم وتأكيده الضمير المرفوع المنصل به وفي قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله ايس
لحمة العطف لوجود الفصل بين المظوفين بدون التأكيده فجرد الفصل كاف
في صحة العطف فلا حاجة الى التأكيده فليس الآية نظير قوله تعالى اسكن انت
وزوجك والقبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من جماعة شتى وطوائف
مختلفة مثل الروم والبنج والعرب والجمع قبل قال تعالى وحشرنا عليهم كل شيء
قبلاً والقبيلة جماعة من اب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه القبيلة

ورفعه بالابداد وخبره
(ذلك خير) او خير وذلك
صفته كانه قيل ولبس
التقوى المشار اليه خبر قرأ
نافع وابن عامر والكسائي
ولباس التقوى بالانصب
عطفاً على لباسا (ذلك)
اي انزال اللباس (من آيات
الله) الدالة على فضله
ورحمته (اعلمهم بذكره)
فيعرفون نعمته او ينعظون
فيثورعون عن القبايح
(يا بني آدم لا يفتنكم
الشیطان) لا يمتحنكم بأن
يتعمد دخول الجنة
بأغوائكم (كما اخرج
ابويكم من الجنة) كما يحسن
ابويكم بأن اخراجهما
منها والنهي في اللفظ
للشيطان والتمني انهم
عن اتباعه والافتتان به
(يترجعهما سوءاً) حال
من ابويكم او من فاعل
اخرج واسناد النزاع اليه
للتسبب

(انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) تعذير
للهي ونا كيد للتعذير
من قننه وقبيله جنوده
ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجلة لا تقتضي
امتناع رؤيتهم وثمانهم
لنا (انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون)
بما اوجدنا بينهم من
التناسب اوبارسالهم عليهم
وتمكينهم من خذلانهم
وحملهم على ماسولواهم
والآية مقصودا لقصة
وفذلك الحكاية (واذا
فعلوا فاحشة) فعلة
متناهية في القبح كعبادة
الصنم وكشف العورة
في الطواف (قالوا اوجدنا
عليها آية وانا والله امرنا بها
اعتذروا واحتجوا بأمرين
تقليدا لآباء والافتراء على الله
فأعرض عن الاول لظهور
فساده ورد الثاني بقوله
(قل ان الله لا يأمر بالفحشاء)
لان صاته تعالى جرت على
الامر بحسن الافعال
والحث على مكارم الخصال
ولا دلالة فيه على ان قبح
الفعل بمعنى ترتب الذم
عليه آجلا على فان المراد
بالفاحشة ما يفر عنه
الطبع السليم وليس مقصود
العقل المستقيم

وقبيل الشيطان اصحابه وجنده (قوله تعالى من حيث لا ترونهم) من فيه لا يتبدأ
غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان انفساء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر باضافة
حيث اليه والعدو الذي يراك ولا تراه شديد لا يتخلص منه الا من عصمه الله قال
ذوالنون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى فاستعن بالله
عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ولم نكلف محاربة اعيانهم حتى يكون عدم
رؤيتنا اياهم مانعا من محاربتهم بل انما كلفنا دفع وسوستهم بما علمنا الله تعالى
من طريق دفعها قال تعالى واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون (قوله
ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجلة الخ) اى في بعض احوالهم وهو حال
بقائهم على صورتهم الاصلية وهو جواب عما يقال من انه تعالى كيف قال من حيث
لا ترونهم مع ان حديث رؤية بعض الناس الجن مما يكاد يكون متواترا ومنه ما ذكر
في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله عليه الصلاة والسلام اولئك جن
فصيين حين قال ابن مسعود رأيت رجلا كذا وكذا (قوله بما اوجدنا بينهم
من التناسب) اى في الخذلان والغواية فصار بعضهم قرين بعض فالاولياء جمع
ولى ضد العدو ويقال منه تولاه اى اتخذه صديقا وخليل وقوله اوبارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم فالولى على هذا من ولى ارجل البيع ولاية وكل
من ولى امر احد فهو وليه فان الشياطين لما حملوا الكفار على ماسولواهم صاروا
بمترلة من يتولى امورهم (قوله فعلة متناهية في القبح) ليس المراد ان القوم
كانوا يسلمون كون تلك الافعال فواحش ثم كانوا يزعمون ان الله تعالى امرهم بها
فان ذلك لا يقوله طافل بل المراد ان تلك الاشياء كانت في انفسها فواحش والقوم
كانوا يعتقدون انها طاعات وان الله امرهم بها ولما ثبت كون تلك الافعال قبيحة
منكرة ببيان الانبياء وارسل عليهم الصلاة والسلام امر تعالى رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر بهذا القول اشارة الى ان الشئ
لما كان موصوفا في نفسه بكونه من الفحشاء امتنع ان يأمر الله تعالى به وهذا يقتضى
ان يكون ذلك الشئ في نفسه فحشا مع قطع النظر عن تعلق النهى به واثار الى
جوابه بقوله ولا دلالة فيه الخ وتقرير الجواب ان القبح يطلق على معنيين الاول
كون الشئ قبيحا في حكم الله تعالى بحيث يترتب عليه الذم آجلا والثاني كراهة
الطباع السليمة وعدم الملازمة للعقول المستقيمة ولا نزاع بيننا وبينكم في القبح بالمعنى
الثاني واما النزاع في القبح بالمعنى الاول والقبح بهذا المعنى يثبت بحكم العقل عند
المعتزلة وعندنا لا يثبت الا بالشرع ولا دلالة في الآية على كونه عقليا سواء ورد
الشرع ام لا (قوله لظهور فساده) فان التقليد او كان طريقا الى العلم للزم حجية

وقيل هما جوابا عن اثنين مترتبين كأنه قيل لهم ثمة ما لم يخلقتم ففما وجدنا عليها آياتنا فقبل ومن أين أخذ آياتكم
فقبل ومن أين أخذ آياتكم ١٦١ ففما أمرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقيدان فقام الحيل

على خلافه لا مطلقا
(تقولون) انكار ينضم
النهي عن الافتراء على الله
(قل امر ربي بالسقط)

بالعدل وهو الوسط من كل
امر المنجا في عن طرفي
الافراط والتفريط (واقفوا
وجوهكم) وتوجهوا الى
عبادته مستقيمين غير عاذلين
الى غيرها او اقيوها نحو
القبلة (عند كل مسجد)

في كل وقت سجودا ومكانه
وهو الصلاة وفي أي مسجد
حضرتم الصلاة ولا
تؤخروها حتى تعودوا الى
مساجدكم (وادعوه)
واعبدوه (مخلصين له
الدين) أي اطاعة فان
اليه مصيركم (كابدكم) كما
انشأكم ابتداء (تعودون)
بإعادته فيجازيكم على
إعمالكم فأخلصوا له
العبادة وانما شد الإعادة
بالابتداء تقرير الإمكانية
والقدرة عليه وقيل كابدكم
من التراب تعودون اليه
وقيل كابدكم حفاة عراة
غير لثودون وقيل كابدكم
مؤمنوا وكافرا بكم (فريقا)

الاديان والمذاهب المتناقضة المبينة على تضديد الاختلاف (قوله وقيل هما جوابا
سؤالين) أي ليس كل واحد منهما جوابا واحجا بل على صحة ارتكاب آياتهم
أيها بل الاول احتجاج عليه والثاني احتجاج على صحة ارتكاب آياتهم أيها
جدل الله تعالى قولهم والله أمرنا به حكما يتلوه يصون لانفساء طريق علمهم
بذلك لان طريق العلم بذلك منحصر في امرين أحدهما ان يؤمنوا من الله تعالى
ابتداء من غير توسط رسول يبلغهم انه تعالى أمرهم بذلك وثانيهما ان يعرفوا
ذلك بواسطة الانبياء وأصحاب الوحي الإلهي وكل واحد من الأمرين منتصف
في حقهم أما انتفاء الاول فظاهر وأما انتفاء الثاني فلأنهم ينكرون نبوة الانبياء
على الإطلاق فان هذه المناظرة مع كفار قريش وهم كانوا منكرين لأصل النبوة
واذا كان كذلك فلا طريق لهم الى العلم بأحكام الله تعالى فكان قولهم والله
أمرنا بها قولاً على الله بلا يعلمون وتنبأ بطل (قوله تعالى واقفوا وجوهكم)
ليس عطفا على قوله امر ربي وانما هو عطف لإنشاء على الأخبار بل هو مضاف
على امر بتقدير قل أي وقف واقفوا وانما هو بسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء
وارادة الكل فكانه قيل في وقت كل صلاة أوفى مكان كل صلاة (قوله
وتوجهوا الى عبادته) كون إقامة التوجه عبارة عن التوجه بالاستقامة طاهر
وأما كون التوجه اليه هو العبادة فهو مستفاد من قوله عند كل مسجد لان التوجه
بالاستقامة في كل وقت صلاة أو مكانها لا يسبق الى الفهم منه بهذا العبارة سوى
التوجه الى الصلاة وما يتوقف ادائها عليه واللفظ الجامع لها هو لفظ العبادة
وقوله غير عاذلين أي عن العبادة مستفاد من الإقامة ثم يجوز ان يكون المراد بالتوجه
اليه بالاستقامة هو القبلة والكعبة لان الدهن يتفل من تلك العبارة الى هذا المعنى
ايضا (قوله كما انشأكم ابتداء) فانه تعالى خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك
تعودون احياء يوم القيامة أخرج عليهم في انكارهم البعث والاعادة بابتداء الخلق
أي ليس بمشكم بأشد من ابتداء خلقكم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده
والنكاح في كما في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف تفسيره تعودون عودا
مثل ما بدأكم وبدأ بالهمزة بمعنى انشأ واخترع (قوله وقيل كما بدأكم مؤمنوا وكافرا
يعبدكم) روى عن ابن عباس ان الله تعالى خلق بني آدم مؤمنوا وكافرا كما قال
تعالى هو الذي خلقكم فكم كافرين منكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
مؤمنوا وكافرا فمن خلقه في اول الامر للشقاوة استعمله بعمل اهل الشقاوة وكانت
عاقبة الشقاوة فيبعث على مآبات عليه ومن خلقه للسعادة استعمله بعمل اهل

السعادة (٢١) بان وفقهم الايمان (٢٢) (ورق) فاحق عليهم الضلالة (مقتضى
القضاء السابق واتصاله بقول يهديهم ما يريد أي ويهدي فريقا) (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله)

السعادة وكانت عاقبة السعادة فيمت على مامات عليه اي ومن ابتدا الله تعالى خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل عمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كسحرة فرعون فانهم كانوا يعملون عمل الاشقياء فصاروا سعداء في آخر اعمارهم روى سهل بن سعد انه عليه الصلاة والسلام قال ان العبد يعمل قبيحا يرى الناس يعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه يعمل قبيحا يرى الناس يعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالحوادث وقوله تعالى فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة كالتفسير لقوله كابدكم وفريقا الاول منصوب بهدى بعده وفريقا الثاني منصوب بفعل مضمر يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى وتقديره واصل فريقا حق عليهم الضلالة وهو احسن من تقديره وخذل لما فيه من ايهام الميل الى الاعتزال ولكونه اوفق لقوله حق عليهم الضلالة (قوله تعليل الخذلانهم) ويؤيد كونه لتعليل قرآنة من قرأ انهم يفتح المهمة وهي نص في التعليل اي حقت عليهم الضلالة لانقاذهم الشياطين اولياء وقبولهم مادعوا اليه بدون التأمل والتحيز بين الحق والباطل وكل واحد من الهدى والضلال وان كان يحصل بخلق الله تعالى اياه ابتداء الا انه تعالى يخلق ذلك حسما اكتبه العبد وسعي في حصوله والمصنف لما قدر فعل الخذلان عاملا في فريقا الثاني تحقق هنا امر ان ضلالة القوم وخذلان الله تعالى اياهم المؤدى الى ضلالهم فانجحه له ان يجعل قوله تعالى اتخذوا الى آخره تعليلاً وتحميلاً لكل واحد منهما (قوله سواء في استحقاق الذم) من حيث انه تعالى ذم المخطي الذي يظن انه في دينه على الحق بانه حق عليه الضلالة وجعله في حكم الجاحد المعتاد فعلم منه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في صحة الدين بل لابد فيه من الجزم والقطع لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون انهم مهتدون واو كفي مجرد الحسبان فيه لما ذمهم بذلك (قوله ثيابكم لمواراة عورتكم) الزينة وان كانت اسما لما يترتب به من الثياب الفاخرة الا ان المفسرين اجتمعوا على ان المراد بالزينة ههنا الثياب التي تستر العورة استدلالا بسبب نزول الآية فانه قد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اهل الجاهلية من قبائل العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة وقاوا الانطوف في ثياب اصبت فيها الذنوب فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا ينعروا قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وهي تقول اليوم يبدو بيضه او كله وما يدانته فلا احله فترت هذه الآية خذوا زينتكم ومنهم من يقول تفعل ذلك تفاديا حتى تنعري عن الذنوب

تعليل الخذلانهم او تحييف اضلالهم (ويحسبون انهم مهتدون) يدل على ان الكافر المخطي والمعتاد سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر (يا بني آدم خذوا زينتكم) ثيابكم لمواراة عورتكم (عند كل مسجد) اطواف او صلاة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكلوا واشربوا) ما طاب لكم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ياكلون الطعما الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فترت (ولا تفسروا)

بتحريم الخلال او بالتعدى الى احرام او بافراط في انضمام والشرع عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما شئت وليس ما شئت ما اخطأتك خصصت ان ١٦٣ ثم سرف ومخيلة فقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع

الله اخطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا (انه لا يحب المفسرين) اي لا يرضى عنهم (قل من حرم زينة الله) من الشيباب وسائر ما ينجم له (التي اخرج اعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالخزير والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المأكلي والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاع والملايس وانواع النجملات الاباحة لان الاستفهام في من الانكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاصالة والكفرة وان شاركهم فيها نشع (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأنا رفع الرفع على انها خبر بعد خبر (كذلك تفصل الآيات نقوم تعاون) اي كنفصلينا هذا الحكم لفصل سائر الاحكام اهم اقل بما حرم

كما تعرينا عن الشيباب في ذات قال سكتي في زينة ما وري احورة عند كل مسجد لطواف او صلاة وقاله طابوس لم يأمرهم بالشرب او انديساج واسكن كان اهل الجماعة بطوف احدهم بابيت هربانا في ذلك ذات هذه الآية وهذا قول جماعة المفسرين (قوله بتحريم الخلال) كتحريم البهيرة والنسائية وتحريم ما حله الله تعالى في ايام الحج وقيل انفسراف التعدى في الاكل والشرب الى احرام والى ما لا يحتاج اليه البدن في قوامه (قوله ما اخطأتك) اي ما جاوزت (قوله سرف ومخيلة) نشمر لقوله كل واليس والمخيلة والخليلة الكبر (قوله وقال علي بن الحسين) حكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني فقال علي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم هناك علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع الله تعالى الطب كله في كلمة واحدة من كتابه قال وما هي قال ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن نبيكم في الطب شيء فقال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطب في خبر واحد قال وما هو قال المدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبيا (قوله وانتصابها على الحال) والمعنى الطيبات كائنة او مستقرة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة فقوله هي مبتدأ والذين آمنوا خبره فيتماعق بالاستقرار المتدر وفي الحياة الدنيا منعقق بآمنوا وبلا استقرار الذي تماعق به للذين ومتعاق قوله يوم القيامة متعين وهو قوله خالصة لا تماعق له غيرها والمعنى الطيبات وان اشتركت الطائفتان فيها في الدنيا فهي خالصة للمؤمنين في الآخرة فان قلت اذا كانت الطيبات مشتركة بين الفريقين في الدنيا فكيف قيل هي للذين آمنوا في الدنيا وهذه العبارة تؤذن باختصاصها لهم في الدنيا ايضا والجواب ما اشار اليه المصنف بقوله بالاصالة وتقريره ان المراد بالاختصاص المداول عليه بقوله للذين آمنوا ليس اختصاص اصل المتناول منها لهم بل المراد اختصاص المقصودية بخلقها اصالة وبالذات لهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين حرموه ليس بحرام بين بعده انواع المحرمات فقال قل انما حرم ربي الفواحش والفرق بينها وبين الاثم ان الاثم بم جمع المعصية صغيرة كانت او كبيرة والفاحشة مخصوصة بما فحش فبجه من الكبر او بما يتعاق بالفروج ولما حرم الفواحش اردفها بتحريم مطلق الذنب لئلا يتوهم ان التحريم مقصور على الفواحش وروى عن ابن عباس والحسن البصري انها قال الاثم الحمر سميت الحمر انما لكوفها عذبة الاثم الكبير لقوله تعالى قل فيها اثم كبير ولكنه لو اريد بالاسم شرب الحمر فقط

رني الفواحش) زايد فبجه وقيل ما يتعاق بالفروج (مظهر منها وما يطن) جهرها وسرها (والاثم) وما اوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والتي) الظلم او الكبر او قد يالذكر للباغية (يعبر الحق)

لاشك الحصر المستفاد من قوله تعالى انما حرم لانه تعالى قد حرم امورا غير
ما ذكر في هذه الآية فالخلق ابتغاء الاثم على عمومته ولذلك ضعف المصنف هذا
الوجه بقوله وقيل الخ قبل عليه كيف يراد به الخمر وقد كانت الخمر مباحة حين
نزل هذه السورة لان هذه السورة مكية وتحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد وقعة
احد وقد شربها جماعة من الصحابة يوم احدثوا شهداء وهي في اجوافهم
ثم البني والشرك والافتراء وان كانت داخلة تحت الفاحشة والاثم الا انها خصت
بانته كرتبها على انها اقبح انواع الذنوب كما في قوله تعالى وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل (قوله مؤكده) لان البني لا يكون الا بفسير الحق (قوله
تهكم بالشركين) لانه لا يجوز ان ينزل برهان أن بشرك به غيره واذا لم يجوز انزال
البرهان بالشرك كان ذكر ذلك تهكما واستهزاء ومعلوم انه لا برهان عليه حتى
ينزل فهو من قبيل لا ترى الضب بها يتعجب واكتفى عن ذكر هذا بما سبق
في آل عمران في تفسير قوله تعالى اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (قوله مدة
او وقت لنزول العذاب بهم) يعني ان الاجل هو الوقت المضروب لانقضاء المهلة
وقصر الاجل المذكور في هذه الآية بوجهين الاول ان المراد به مدة العمر فاذا
انقطع ذلك الاجل وكل استنع وقوع التقديم والتأخير فيه والوجه الثاني ان الله
تعالى امهل كل امة كذبت رسولاها الى وقت معين وهو تعالى لا يمد بهم الا
ان يبلغوا ذلك الوقت الذي يضربون فيه مستحقين لعذاب الاستئصال فاذا جاء
ذلك الوقت نزل ذلك العذاب لا محالة وهذا التفسير اوفق لقوله ولكل امة لانه
او كان المراد بالاجل المعنى الاول لكان الظاهر ان يقال ولكل واحد اجل والتفسير
الاول اول من الثاني لانه يقتضي ان يكون لكل امة من الامة وقت معين لنزول
عذاب الاستئصال عليهم وليس الامر كذلك لان امثاله ليست كذلك فان قيل
ان فسر الاجل بمدة العمر يكون المعنى اذا انتهت مدة عمر الشخص لا يتقدم موت
ذلك الشخص على مجيئ اجله ولا معنى له لان كلمة اذا انما تدخل على ما يقع
في المستقبل والجزاء المرتب عليه ثبوت او انتفاء يجب ان يكون ثبوته او انتفاؤه
مستقبلا بالنسبة الى تحقق مضمون الشرط والاستعداد متقدم على مجيئ الاجل
فكيف يرتب عليه فيكون الاخبار به لغوا بلا فائدة لانه اخبار بالضروريات التي
لا يشهد احد معناها فالجواب ان ما ذكرته انما يلزم ان لو كان قوله ولا يستقدمون
معطوفا على قوله لا يستأخرون واقعا في حين جزاء اذا وليس ذلك بواجب لجواز
ان يكون ولا يستقدمون كلاما مستافا جيء به للاخبار بانهم لا ينقصون اجالهم
المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان فان
ساعة منصوب على الظرفية وهي مثل في قلة الزمان واقل ما يستعمل في الامهال

متعلق بالبغي مؤكده
معنى (وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا)
تهكم بالشركين وتنبه
على تحريم اتباع ما لم يدل
عليه برهان (وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون)
بالخاد في صفاته والافتراء
عليه كقولهم والله امرنا
بها (ولكل امة اجل)
مدة او وقت لنزول
العذاب بهم وهو عيد
لاهل مكة (فاذا جاء
اجلهم) انقرضت
مدتهم او حان وقتهم
(لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) اي
لا يتأخرون ولا يتقدمون
اقصر وقت ولا يطلبون
التأخير والتقدم لشدة
الاهول (يا بني آدم اما انيتكم
رسل منكم ينقصون عليكم
الاي)

شرط ذكر بحرف الشك التنبية على ان اتيان الرسل امر جاز غير واجب كما غلبه اهل العلم وضمت اليه ما لنا بكونه متقيا
 الشرط ولذلك اكد فعلها بانثون وجوابه (فمن اتقى واصبح فلا خوف منهم ولا يحزنون والذين كذبوا بآياتنا
 واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فمن اتقى الشكيب واصلح على ذكره والذين كذبوا بآياتنا
 منكم وادخلوا النار في الخيرة الاول دون الثاني للبالغ في الوعد والمسحقة في الوعيد (فمن ظفر من انتم على انه كذاب او كذب
 بآياته) فمن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله ﴿ ١٦٥ ﴾ (اولئك يا ايها الذين صدقتم من الكذب) مما كتب اليهم من الارزاق

والاجال وقيل ان كذب
 التوحيح المحفوظ اي ما ثبت
 لهم فيه (حتى اذا جاءتهم
 رسالتنا توفونهم) اي يوفون
 ارواحهم وهو حال من الرسل
 وحتى غاية الدنيا هم هي التي
 يبتدأ بعد هذا الكلام (قالوا)
 جواب اذا (ايضا كنتم تدعون
 من دون الله) اي ابن الاكوبة
 التي كنتم تدعون ونها وما
 وصلت بآين في خط المصحف
 وحققها الفصل لانها
 موصولة (قالوا ضلوا عنا)
 غابوا عنا (وشهدوا على
 انفسهم انهم كانوا كافرين)
 اعترفوا بانهم كانوا ضالين
 فيما كانوا عليه (قال ادخلوا)
 اي قال الله لهم يوم القيامة
 الواحد من الملائكة (في اثم
 قد دخلت من قبلكم) اي
 كائين في جلة اثم مصاحبين
 لهم يوم القيامة (من الجن
 والانس) يعني كفرا بالام
 الما ضيعة من التوحيين

يقول المستعمل اصاحبة في ساعة يريد اقصر وقت واقله (قوله شرط ذكر
 بحرف الشك) يعني اتيان الرسل شرط جعل ادائه كلمة ان المستعملة في الامور
 التي لا يتحقق وقوعها عند التكلم وفي علمه فان جميع التهمة صرحوا بانها انما تستعمل
 في المعاني المحتملة المشكوك التي لا جزم بوقوعها في اعتقاد المتكلم فلذلك لا تقع
 في كلام الله تعالى الا على طريق الحكاية او على ضرب من التأويل مثل سوق
 المعلوم في مقام المشكوك لتكملة تفضيه بخلاف اذا فان الاصل فيها ان تستعمل
 فيما يكون وقوعه محتملا به في اعتقاد المتكلم فلذلك لم يرد هذا القسم ايراد كلمة اذا
 لكون الاتيان متعينا عند الله تعالى الا انه اورد حرف الشك للتنبية على ما ذكره
 واصل اما ان مضمت كلمة عالى ان الشرطية تأكيدها فيها من الدلالة على شرط
 التعليق والدلالة على زيادة العلم في المعلق عليه فان قولك اما تفعل معناه وجود
 الفعل بوجه من الوجوه والتزم ان يؤكد فعلها بالثبوت التولية او الحقيقة فلا تخط
 درجة فعل الشرط عن حرفه ويتعاضدا في الدلالة على ارادة التأكيدها لما بين الله
 تعالى احوال التكليف وان لكل احد اجلا معينا بين ان من اتقى الله وخافه بان
 اطاع رسوله الذي ينص آياته اي يبين فرائضه واحكامه التي شرعها لعباده
 او يتلو عليهم القرآن والاحاديث التي هي ايضا من آيات الله تعالى فلا خوف
 عليهم ولا حزن اذا خاف الناس وحزنوا اي لا يخافون مما يلحق العصاة في المستقبل
 ولا يحزنون على ما فاتهم في الدنيا لاستغرافهم فيم لا عين رأت ولا ذن سمعت وان
 من لم يتق الله تعالى وكذب بآياته فانهم اصحاب النار وقوله تعالى عنكم صفة رسل
 وكذلك يقصون قدم الجار والجرور على الجلالة لكونه اقرب الى المفرد خاطب الله
 هذه الامة بقوله يا بني آدم اما يا ايها الرسل بلغظ الجمع مع ان رسولهم خاتم الانبياء
 لا ياتيهم غيره فالظاهر ان يقال رسول بلغظ مفرد بناء على ان هذا الحكم غير
 مختص بهذه الامة ونصديقتهم من ارسل اليهم من الرسل وتكذيبهم اياه بل هو
 يعم جميع بني آدم ورسولهم ومن في قوله تعالى فمن اتقى يتقمل ان تكون شرطية

(في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت امة) اي في النار (لعنت اختها) التي ضلت بالاقداء بها (حتى اذا
 ادركوا فيها جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت اخر ابراهيم) ادخلوا او مزلت وهم الاتباع (لا ولا هم)
 اي لا لاولادهم اذا خطب مع الله لاعمهم (ربنا هؤلاء ضلوا) سئلوا الضلال فاندبناهم (فانهم عذابا
 طعنا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا واصلوا (قال لكل ضعف) اما العادة فكفرهم وتضلليهم واما الاتباع
 فكفرهم وتضلليهم (ولكن لا يعلمون) ما لكم او ما لكل فرين وقرأ عاصم برواية اي يضلون بالياء

على الانفصال (وقالت
اولاهم لا خراهم فما كان
لكم علينا من فضل)
عطفوا كلامهم على
جواب الله لا خراهم ورتبوه
عليه اى فقد ثبت ان
لا فضل لكم علينا وانا
واياكم متساوون في الفضل
واستحقاق العذاب
(فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون) من قول القادة
او من قول الله للفرقيين
(ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا عنها) اى
عن الايمان بها (لاتفتح
لهم ابواب السماء)
لادعيتهم واعمالهم
اولا وراحمهم كما تفتح
لاعمال المؤمنين وادواحمهم
لتصل باللائكة والثناء
في تفتح لتأنيث الابواب
والتشديد لكثرتها وقرأ
ابوعمر وبالخفيف وحر
والكسائي به وبالياء لان
التأنيث غير حقيقي والفعل
مقدم وقرئ على البناء
للفاعل ونصب الابواب
بالثناء على ان الفعل للآيات
وبالياء على ان الفعل لله
(ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجبل في سم الخياط)

وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان تكون موصوفة فلا خوف عليهم خبرها على
اسلوب قوله والذين كذبوا اولئك والمصنف اخبر الثاني بشهادة قوله وادخاله
الفاء في الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما
كانت هذه الجملة الاسمية مركبة من الموصول وصلته وخبره جوابا للجملة الشرطية
احتج في هذه الجملة وفي ما عطف عليها الى رابط يربطها بتلك الجملة ثم انه تعالى
لما بين عقوبة المستكبرين عظم جرمتهم التي استحقوا بها تلك العقوبة فقال
من اعظم ظما من تقول على الله تعالى اى كذب عليه ما لم يقله وكذب ما قاله
ويدخل في القول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولادة تعالى واستناد
الاحكام الباطلة اليه تعالى (قوله على الانفصال) اى قرأ ياء الغيبة على
طريق الانفصال عن خطاب الامة السائلة تضعيف عذاب المتبعين وليس
المراد بقوله تعالى لكل ضعف تضعيف ما يستحقه كل واحد لانه ظلم وما الله بظلام
للعبيد بل المراد تضعيف عذاب الضلال بأن يضم اليه عذاب الاضلال والتقليد
(قوله ورتبوه عليه) عطف تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله بين به
ان ليس المراد بالمعطف العطف المعارف والالزام ان يكون هذا الكلام مقول قال
وهو فاسد والمعنى ان القادة لما سمعوا قوله تعالى للسفلة لكل ضعف قالوا للسفلة
اى الاتباع كيف نطمعون ان يخفف عذابكم ويكون عذابنا ضعف عذابكم وما
كان لكم علينا من فضل من حيث الاجتناب عن الكفر والاضلال حتى نطمعوا
به ان يكون عذابكم اخف من عذابنا فانما ما ألجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون
الكفر موافقا لهواكم كما كفرنا لذلك (قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا
الآية) من محسام وعيد الكفار والمراد بالآيات الدلائل الدالة على اصول
الدين واحكام الشرع كالدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم ووحدته
واسمائه لجميع الصفات الالهيّة بالالوهية من الصفات الثبوتية والسلبية
وكالدلائل الدالة على صحة النبوات وصحة امر المعاد وما يتعلق بهما
والمشركون يكذبون جميع ذلك ويستكبرون اى يترفعون بالباطل عن اتباعها
والعمل بمقتضاها وقرئ لاتفتح ولا يفتح بالثناء والياء بالتشديد والتخفيف وقرئ
ايضا لاتفتح بفتح التاء من فوق والتضعيف والاصل لاتفتح بتاء بن خذفت
احداهما وابواب السماء على هذه القراءة مرفوع على الفاعلية قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما لاتفتح لاعمالهم ولان حالهم ما اخذوا من قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال السدي وغيره لاتفتح
لارواحهم ابواب السماء لانها خيفة لا يصعد بها لتصل باللائكة بل يهوى
بها الى سجين وانما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين كما ورد في الحديث ان

روح النور من يعرج بها الى السماء فيستفتح بها فيقال مرحبا بانفس الطيبة
التي كانت في الجسد الطيب الى ان ينتهي بها الى السماء السابعة ويستفتح لروح
الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فيهبى بها الى سبعين وقيل لا تفتح لهم ابواب
السماء حتى تنزل عليهم بكاتها وامطارها استدلا بقوله تعالى ففتحنا ابواب
السماء بماء منهمر (قوله ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير) فان البعير اعظم
الحيوانات واكبرها جثمة عند العرب كما ان سم الابرة اضيق المسالك عندهم
ولاشك ان دخول اعظم الاجرام في اضيق المسالك مستحيل والموقوف على
المحال محال فكانه قيل لا يدخلون الجنة ابدا ومثله في المعنى قوله من قال
اذ اشاب الغراب اثنت اهلتي وصار انقار كاذبن الخليل

والبعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمل بعير والناقة بعير وانما
يقال له بعير اذا اجذع اى صار جذعا او جذعة بان دخل في السنة الخامسة
فان ولد الناقة يقال له اول ما يخرج من بطن امه ولم يعرف ذكوره ولا انثاه
سليل فان كان ذكر اى قال لها سقبا وان كان انثى يقال لها حائن ثم هو حوار
الى الانقطاع وبعده فصّل الى سنة وفي الثانية ابن مخاض وبنت مخاض
وفي الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفي الرابعة حق وحقة وفي الخامسة جذع
وجذعة وفي السادسة ثنى وثنية وفي السابعة رباغ ورباعية بالتخفيف وفي الثامنة
سديس لهما وقيل سديسة الانثى وفي التاسعة بازل وبازلة يقال بزل البعير
يبزل بزا ولا اى فطرنا به وانثى وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البزل
والاخلاف سن والجل زوج الناقة وانما يسمى جلا اذا اربع اى دخل في السنة
السابعة (قوله تعالى لهم من جهنم مهاد) جملة اسمية ومن جهنم حال
من مهاد لانه لو تأخر عنه لكان صفة وجهنم لا ينصرف للعلمية والتأنيث
وقيل اشتقاقه من الجهومة وهى الغلظة يقال رجل جهم الوجه اى غلظه
سميت بهذا لغلظ امرها في العذاب والمهاد جمع مهد وهو الفراش وغواش
جمع غاشية وهى كل ما يغشاك اى يسترك وللجنة في الجمع الذى على فواعل اذا كان
منقوصا حذف لامه خلاف هل هو منصرف او غير منصرف قال بعضهم هو
منصرف لانه قد زالت صيغة متتهى للجوع فصار وزنه وزن سلام وقدال
فانصرف وقال الجمهور انه غير منصرف والتثوين الذى فيه ليس تثوين التثمين
بل هو تثوين الموضع والموضع عنه اللام والمصنف اجل في التفسير حيث
قال والتثوين فيه بدل من الاعلال اما من اليساء او من حركتها فان اصل
نحو حوار وموال جوارى وموالى استقلت الضمة على اليساء فحذفت ثم حذفت
الياء اكتفاء بالكسرة فانهم حذفوا الياء اكتفاء بالكسرة في المفرد فكان حذفها

اى حتى يدخل ما هو مثل
في عظم الجرم وهو البعير
فما هو مثل في ضيق المسالك
وهو ثقب الابرة وثقب مما
لا يكون وكذا ما يتوقف
عليه وقرئ الجمل كالقمل
والجل كالتغر والجل كالقمل
والجل كالنصب والجل
كالجل وهى الحبل الغليظة
من انقب وقيل حبل
السفينة وسم بالضم
وانكسر وفي سم الخبطة
وهو والحياض ما يخطط به
كالحرث والحرم (وكذلك)
ومثل ذلك الجزاء الغضج
(نجرى النجر من اهلهم من
جهنم مهاد) فراش (ومن
فوقهم غواش) اعطية
والتثوين فيه للبدل من
الاعلان عند سبويه
والصرف عند غيره وقرئ
غواش على الغاء المحذوف
(وكذلك نجرى الظالمين)

تحببهم بالجحيم تارة
 وباطمين أخرى اشمارا
 بانهم يتكذبهم الآيات
 اتصفوا بهذه الاوصاف
 الذميمة وذكر الجرم مع
 الحرمان من الجنة وانظم مع
 التعذيب بالنار تنبيهها على
 انه اعظم الاجرام (وانذار
 آمنوا وعملوا الصالحات
 لانكف أنفسا الاوسعها
 اولئك اصحاب الجنة هم
 فيها خالدون) على عادته
 سبحانه وتعالى في ان يشفع
 الوعد بالوعد ولا تكلف
 نفسا الاوسعها احتراض
 بين المبدأ وخبره للترغيب
 في اكتساب التيمم المقيم بما
 يسعه طاقتهم ويسهل
 عليهم وقرى لا تكلف
 نفس (وزعنا ما في
 صدورهم من غل) اي
 نخرج من قلوبهم اسباب
 الغل او نطهرها منه حتى
 لا يكون بينهم الاتواد
 ورض على كرم الله وجهه
 اني لا رجوان اكون انا
 وعثمان وطلحة والزبير منهم
 (تجري من تحتهم الانهار)
 زيادة في لذتهم وسرورهم
 (وقالوا الحمد لله الذي
 هدانا لهذا) لما جزاؤه
 هذا (وما كنا لنهتدي
 لولا ان هدانا الله) اولا
 هداية الله وتوفيقه

في الجمع الذي هو الغل اول فلما حذفت ابياء والحركة عوض التثوين عن الياء
 او عن الحركة وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه واما عند غيرهما فهو تثوين
 التمكن ومن قرأ غواش برقع الشين جعل الياء المحذوفة منسية غير معتبرة
 اصلا لا في حق الاعراب ولا في حق منع الصرف فأجرى الاعراب على ما قبلها
 لكونه آخر الكلمة عنده ومعنى الآية الاخبار عن احاطة النار بهم من كل جانب
 فلهم منها غطاء ووطاء وقراش وخاف (قوله غير عنهم بالجحيم تارة)
 يعني انه من باب وقوع الظاهر موقع المضمر للدلالة على ان تلك العقوبة الشديدة
 كانت لا سجعاً عنهم هذه الاوصاف الذميمة المترتبة على تكذيبهم الآيات
 (قوله احتراض للترغيب) فانه لما قصد بيان كون ما ذكر من النعم المقيم الذي
 قال عليه الصلاة والسلام في حقه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر مترتباً على الايمان والعمل الصالح قال قبل ذلك ان الايمان والعمل
 الصالح المؤديين الى النعيم المذكور انما كلمتهم بهما على حسب ما في الوسع
 والامكان لا على بذل جميع ما يدخل تحت طاقة الانسان لتزاد رغبتهم فيها
 قال الامام الوسع ما يقدر الانسان عليه في حال السعة والسهولة لا في حال
 الضيق والشدّة ويدل عليه ان معاذ بن جبل قال في تفسير هذه الآية لا يسرها
 لا يسرها واما اقصى الطاقة فانه يسمى جهدا الاوسع وغلط من ظن ان الوسع
 بذل المجهود (قوله اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل) يعني ان التزع قلع
 الشيء عن مكانه والغل الحقد الكائن في الصدور ومعنى قلع ما كان لبعضهم على
 بعض في الدنيا من الاحقاد اخراج اسبابها من القلوب فان تلك الاحقاد انما
 نشأت من التعلق بالدنيا وما فيها وبانقطاع تلك العلاقة انتهى ما يفرع عليها
 من الاحقاد ومن جملة اسبابها ايضا ان الشيطان كان يلقي الوسوس الى قلوب
 بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة من جهة ان الشيطان لما استقرق
 في عذاب النيران لم يتفرغ لالقاء الوسوس في قلوب الانسان فلذلك صفت
 طبايع اهل الجنان عما كان بينهم في الدنيا مما ينافي لصفاء الجنان (قوله
 او نطهرها منه) اي ويجوز ان لا يكون المراد بتزع الغل زرع ما كان بينهم
 في الدنيا بتزع اسبابه بل يراد تطهير قلوبهم من الغل بحيث لا يعرض لهم الغل
 والحسد مما رأوا من تفاوت درجات اهل الجنة بحسب الكمال والنقصان
 حتى ان صاحب الدرجة النازلة لا يفعل من انحطاط درجته من درجة من
 فوقه ولا يقيم بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالمية فان ذلك امر يمكن
 والله تعالى قادر عليه وقد وعد بانزاله الحقد والحسد عن القلوب (قوله زيادة
 في لذتهم) يشير بأن قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار كلام مستأفف سبق

ليبين ان اهلهم حالة زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حال
من صبر صدورهم لما تقرر من ان انتصاب الخال من المضاف اليه جائز
اذا كان المضاف جزءاً من المضاف اليه ويكون العامل في الخال هو العامل
في المضاف وجاز ذلك وان لم يكن الخال من هيئات المضاف بناء على ان المضاف
والمضاف اليه لما كانا بمنزلة شيء واحد صارت هيئة المضاف اليه كأنها
من هيئات المضاف قال مقاتل في قوله تعالى ونزلنا ما في صدورهم من غل
وذلك ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة اذا هم بشجرة ينبع من اصل ساقها
حيث ان فيمليون الى احداها فيشربون منها فيخرج الله منهم ما كان في اجوافهم
من غل وقدر فيظهر اجوافهم بذلك وهو الشراب الطهور المذكور في قوله
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يملون الى العين الاخرى فيغتسلون منها
فيطيب الله تعالى اجسامهم من كل درن ويجرت عليهم النضرة فلا تشعث
رؤسهم ولا تتغير وجوههم ولا تشعب اى لا تتغير اجسادهم ثم يشربهم خزنة
الجنة قبل ان يدخلوها فينادي بهم ان تلكم الجنة اوردتموها بما كنتم تعملون
فلما استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اى لهدانا وما كنا
لننتدي اولا ان هدانا الله (قوله ولام لنسأ كيد النفي) اختيار المذهب
الكوفي فانهم ذهبوا في مثله الى ان لام الجيود مع ما بعدها واقعة موقع
خبر كان ويرحمون ان الفعل المنصوب بعد اللام لا يخسر ان بعد اللام وان اللام
زائدة لنسأ كيد النفي وعند البصريين خبر كان محذوف ولام الجيود متعلق
بذلك الخبر المحذوف وينصب الفعل الواقع بعد اللام باضمار ان والتقدير
وما كنا امر يدين للاهتداء لولا هداية الله لنا موجودة وتقدير قوله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله مريدا لاضاعة ايمانكم اى اعمالكم
التي هي ممرات ايمانكم (قوله على انها مبنية) اى جارية بحرى التفسير لقوله
هدانا لهذا وكاله اتصال احدى الجنات بالآخرى يمنع العطف وقوله تعالى
لقد جاءت جوارى قسم مقدر والباء في قوله بالحق يجوز ان تكون للتعمية وان تكون
للحال اى جاؤا ملتبسين بالحق بقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا
واستقروا فيه والاغتباط والتبجح واحد وهو الفرح والسرور (قوله اذارأوها
من بعيد) يعنى ناداهم الملائكة بهذا القول وهو ان تلك التي رأيتوها الجنة التي
وعدتم بها في الدنيا على ان تلك مبتدأ اشير بها الى ما رأوه من بعيد والجنة خبر
واللام فيها للمبدأ (قوله او بعد دخولها) فيكون تلكم الجنة خبر مبتدأ محذوف
اى هذه تلكم التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الجنة الوعد بها
في الدنيا كان المشار اليها غائبا بعيدا فصحت الاشارة اليه بلا تعلق تلك ويجوز ان يكون

واللام لتأكيد النفي وجواب
لو لا محذوف دل عليه
ما قبله وقرأ ابن حاصر
ما كنا بغير واو على انها
مبنية للاولى (انقد جاءت
رسل ربنا بالحق) فاعتد بنا
بارشادهم يقولون ذلك
اغترابا ونحجبا بان ما علموه
يقينا في الدنيا صار لهم
عين اليقين في الآخرة
(ونودوا ان تلكم الجنة)
اذا رأوها من بعيد وبعد
دخولها والمنايا له بالذات
(اورتموها بما كنتم تعملون)
اعطتوها بسبب اعمالكم
وهو حال من الجنة والعامل
فيها معنى الاشارة او خبر
والجنة صفة لتلكم

وَأَنَّ فِي الْمَوَاضِعِ الْخَمْسَةِ هِيَ الْمُخَفَّفَةُ أَوْ الْمَقْسَرَةُ لِأَنَّ الْمُنَادَاةَ ١٧٠ كَيْفَ وَالْمُنَادِي مَنْ الْقَوْلِ (وَنَادَى اصْحَابَ

الْجَنَّةِ اصْحَابَ النَّارِ اِنْ قَدْ
وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رِيشًا حَقًّا
فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
حَقًّا) اِنَّمَا قَالُوهُ تَهْمِيحًا
بِمَجَالِهِمْ وَشِمَاتِهِ بِاصْحَابِ
النَّارِ وَتَحْسِيرِهِمْ وَانْعَامِ الْغُلِ
مَا وَعَدَكُمْ كَمَا قَالَ مَا وَعَدَنَا
لَا مَسَاءَ لَهُمْ مِنَ الْمَوْعُودِ
لَمْ يَكُنْ بِأَسْرِهِ مَخْصُوصًا
أَوْعَدَهُ بِهِمْ كَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ
وَنَعِيمِ اَهْلِ الْجَنَّةِ (قَالُوا نَعَمْ)
وَقَرَأَ الْكَسَائِيُّ بِكَسْرِ الْعَيْنِ
وَهَمْزِ الْغَنَانِ (فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ)
قَبْلُ هُوَ صَاحِبُ الصُّورِ
(يَبْنِيهِمْ) بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ
(أَنَّ اِعْتَنَى اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ)
وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ
وَجَرَّةً وَالْكَسَائِيُّ أَنَّ اِعْتَنَى
اللَّهُ بِالشَّدِيدِ وَالْمَنْصُوبِ وَقَرَأَ
ابْنُ الْكَسْرِ عَلَى ارَادَةِ الْقَوْلِ
أَوْ اجْرَاءِ أَذْنٍ مَجْرَى قَالَ
(الَّذِينَ يَصْدُرُونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ) صِفَةُ الظَّالِمِينَ مَقْرُورَةٌ
أَوْ ذَمٌّ مَرْفُوعٌ أَوْ مَنْصُوبٌ
(وَيَقُولُهَا عِوَجًا) زَيْفًا
وَنَيْلًا لِعَمَاهُ عَلَيْهِ وَالْعِوَجُ
بِالْكَسْرِ فِي الْمَعْنَى فِي
وَالْأَعْيَانِ مَا لَمْ تَكُنْ مُتَنَصِّبَةً
وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي الْمُنْتَصِبَةِ
كَالْخَالِطِ وَالرَّيْحِ (وَهُمْ
لَا يَحْزَنُونَ) كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا
جَبَابٌ (أَيِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ)
يَقُولُ تَعَالَى فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ

أي يطلبون لها أي لسبيل الله تغيرا وإزالة إلى الباطل بإلقاء الشكوك وشبهات
 في دلائل الحق أوقع المؤذن لعنة الله على من كان موصوفاً بأربعة أوصاف الأول
 كونهم ظالمين وانظلم وان كان يعي القسقى إلا أن الراديه ههنا الكفر لأن النظام
 الذي وصف به موصوف بصفات ثلاث مختصة بالكفار والوصف الثاني كونهم
 صادين معرضين عن سبيل الله على أن يكون بصدون لازماً بمعنى يعرضون
 لأن جعله متعدياً بمعنى يمنعون الناس بحجج في تقدير المفعول والثالث كونهم ظالمين
 إمالة الدين الحق إلى الباطل والرابع كونهم منكربين الآخرة مختصين بهذا الوصف
 (قوله ليمنع وصول أثر أحداهما إلى الأخرى) وكون السور المضروب بينهما مانعا
 من وصول أثر كل واحدة منهما إلى الأخرى لا يستلزم كونه مانعا من اطلاع سكان
 أحدهما على سكان الأخرى وسماح أحدهما صوت الآخر وكلامه فان نشأة
 الآخرة لا فاس لهذه النشأة والله تعالى قادر على كل شيء وقد ثبت أن الجنة فوق
 السموات وأن الجحيم أسفل السافلين وبينهما بون بعيد إلا أن أحدهما لكونها
 في غاية الحسن والأخرى في غاية الشدة والظهور كان يصل أثر كل واحدة منهما
 إلى الأخرى فلذلك جعل بينهما سور يمنع وصول أثر أحدهما إلى الأخرى
 والأعراف جمع عرف وهو أعلى السور وما ارتفع منه مثل عرف الديك قال
 الإمام العرف كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والفرس سمي عرفاً لأنه بسبب
 ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه ثم قال ذهب الأكثرون إلى أن المراد
 من الأعراف أعلى ذلك السور المضروب بين الجنة والنار (قوله رجال طائفة
 من الموحدين) قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
 فدخلتهم الجنة من النار ومنه سببناهم من الجنة فيقومون على سور الجنة ثم
 يدخلهم الله الجنة برحمته وهم آخر من يدخل الجنة كذا في الوسيط وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته
 أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة
 دخل النار إلا أن يغفر الله له ثم قرأ فمن ثقلت موازينه الآية ومن خفت موازينه
 الآية وإن الميزان يخف بمشقال حبة ويرجح به ومن استوت حسناته وسيئاته
 كان من أصحاب الأعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة والنار
 فإذا نظروا إلى عبيدهم فرأوا الجنة قالوا سلام عليكم وإذا نظروا إلى إيسارهم فرأوا
 أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فأما أصحاب الحسنة فيعملون
 نورا فيمشون به بين أيديهم وبأيمانهم ويهبط كل عبد يومئذ نورا وكل أمة
 نور فإذا أتوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومناقة فلما رأى
 أهل الجنة ما في المنافقون قالوا ربنا انعم لنا نورا وأما أصحاب الأعراف فلن

ليمنع وصول أثر أحدهما
 إلى الأخرى (وعلى
 الأعراف) وعلى أعراف
 الحجاب أي على أعلى
 وهو السور المضروب
 بينهما جمع عرف مستعار
 من عرف الفرس وقيل
 العرف ما ارتفع من الشيء
 فانه يكون بظهوره
 اعرف من غيره (رجال)
 طائفة من الموحدين
 قصر وافي العمل فيحبسون
 بين الجنة والنار حتى
 يقضى الله فيهم ما يشاء

النور كان في ايديهم فلم يترع النور من بين ايديهم ومنتههم سبائهم ان يمضوا بها
فبقى في قلوبهم الطمع اذ لم يترع نور من ايديهم فذلك قوله تعالى لم يدخلوها وهم
يطمعون وقال مجاهد اصحاب الاعراف اعراف اقوام رضى عنهم آباؤهم دون امهاتهم
او امهاتهم دون آباؤهم فلم يدخلهم الله الجنة لان آباءهم او امهاتهم غير راضين عنهم
فلم يدخلهم الله الجنة كذا في التفسير ثم دخلوا الجنة بعد ذلك وكانوا اخر اهل الجنة دخولا
(قوله وقيل قوم علت درجاتهم) اى قبل لبس المراد بالرجال المستقرين على
الاعراف الموحدين الذين قصرُوا في العمل بل المراد بهم الاشرف من اهل
الطاعة واهل الثواب ثم القائلون بهذا القول اختلقوا فقال بعضهم انهم الانبياء
اجلسهم الله تعالى على اعلى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل القيامة
ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار عظمين على احوالهم ومقادير
ثوابهم وعقابهم وقال بعضهم هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وخزوا في سبيل
الله بغير اذن آباؤهم فقتلوا شهداء فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحسبوا
عن الجنة بمصائبهم آباؤهم روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اصحاب
الاعراف فقال هم ناس قتلوا في سبيل الله منعهم الجنة بمعصيتهم آباءهم ومنعهم
النار قتلهم في سبيل الله والظاهر ان هؤلاء الشهداء من الذين ساوت حسناتهم
سبائهم فلا يدخلون تحت اقوام علت درجاتهم فراد المصنف من الشهداء
لبس مثل هؤلاء الشهداء بل مراده بالشهداء هم الذين تميزوا من بين جميع اهل
القيامة بالاستحقاق لمزيد التعظيم والاجلاس على المنازل العالية والاماكن المرتفعة
ليشاءوا حكم الله تعالى في اهل الموقف بمقتضى الفضل والعدل وقال بعضهم هم
الملائكة الموكلون بأعلى هذا السور يميزون المؤمنين من الكفار قبل ادخالهم الجنة
والنار واسم الرجال وان كان في الاظهر لذكور بنى آدم فغير بعيد ان يطلق على
الملائكة الذين يرون في صورة الرجال كما اطلق على الجن في قوله تعالى وانه كان
رجالا من الانس يعوذون رجالا من الجن فانهم سمو رجالا لكونهم في صورة
الرجال فان قيل هذه الوجوه باطلة لانه تعالى قال في صفة اصحاب الاعراف
لم يدخلوها وهم يطمعون اى وهم يطمعون في دخولها وهذا الوصف لا ياتي
بالملائكة والانبياء والشهداء والجواب ان غاية ما في الباب ان يتأخر دخولهم
الجنة وذلك لا ينافي كونهم اشرف اهل الموقف فله يجوز ان يميزهم الله تعالى
من اهل الجنة واهل النار ويجلسهم على تلك الاماكن المرتفعة ليشاءوا
احوال اهل الجنة في الجنة واحوال اهل النار في النار فليشهدهم السرور العظيم بمشاهدة
تلك الاحوال ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فليشهدهم الله تعالى
الى منازلهم العالية في الجنة فبعد دخولهم الجنة في اول الامر لا ينسا في كمال شرفهم
وعلو درجاتهم واما قوله تعالى وهم يطمعون فالمراد من هذا الطمع اليقين الا ترى انه قال

وقيل قوم علت درجاتهم
كالا نبياء او الشهداء
او خيار المؤمنين وعلمتهم
او ملائكة يرون في صورة
الرجال (يعرفون كلا)
من اهل الجنة والنار
(يسميهم بعلا منهم الى
اعلمهم الله بها كياض
الوجه وسواده فملى
من سام اباه اذا ارسلها
في المرحى معلنة

تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطمع ان يغفر له خضعتي
 يوم الدين وهذا الطمع كان يقينا فكذا ههنا (قوله او من وسم على القلب)
 روى قلب المكان اصله بوسمهم (قوله وائسا يعرفون ذلك بالانهام)
 يندفع به ما يقال نداه اصحاب الاعراف اهل الجنة وصرف ابصارهم الى اهل النار
 انما يكونان بعد دخول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واذ كانوا يشاهدونها
 في الجنة والنار فاي حاجة لهم الى سبهم حتى يعرفونهم بها ووجه الاندفاع
 ان معرفتهم بسبهم انما هو في محفل القيامة يعرفونهم بها بالانهام او بتعليم
 الملائكة والنداء والصرف انما هما بعد دخولهم في الجنة والنار وضمير الجمع
 في قوله تعالى ونادوا وفيما بعد يرجع الى قوله رجال وقوله تعالى لم يدخلوها
 ان يكون مستأنفا وقع جوابا لمن قال ما حال اصحاب الاعراف فتبل لم يدخلوها
 وهم يطعمون في دخولها ويحتمل ان يكون حالهم من فاعل نادوا ار من فعله اي نادى
 اصحاب الاعراف حال كونهم غير داخلين الجنة ونادوهم حال كونهم غير داخلين
 (قوله حال من الواو على الوجه الاول) وهون يكون لرد باصحاب الاعراف الموحد بين
 المقصرين في العمل لان الطمع والرجاء يلبق بهم وعلى الوجوه الباقية يكون حالهم من
 قول نادوا لان رجاء دخول اهل الجنة لا يلبق باشراف اهل يوم القيامة ولم يلتفت
 الى كون الطمع بمعنى اليقين لانه لا حاجة اليه مع امكان حل اللفظ على المعنى الحقيقي
 فعلى هذا ينبغي ان يكون لم يدخلوها ايضا حالا من المفعول لثلاثه تفكك النظم اي
 نادوا اصحاب الجنة حال كون اصحابها غير داخلين وهم طامعون وقوله اي
 اذا نظروا اليهم سلوا عليهم اشارة الى ان قوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة جزاء
 شرط محذوف ا دلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وانما قرر
 نظروا دون صرفت الاشعار بأن نظروهم الى اصحاب الجنة عن رغبة بخلاف
 اصحاب النار فان رؤيتهم اباهم تحتاج الى صار في يصرف ابصارهم اليهم
 ولذلك لم يذكر الشرط في نداء اهل الجنة فتقدير الشرط في نداءهم غير مطابق
 لما عليه الكتاب الكريم ثم ان اصحاب الاعراف لما تعوذوا بالله من شدة حال
 اصحاب النار نادوا رؤساءهم تبيكتا لهم وتوبيختا بأن قالوا لهم ما اغني عنكم
 جهنم واستكباركم وهي شائعة بليغة وتبيكت عظيمة لا يثبت المخاطبين ثم ان اصحاب
 الاعراف يشيرون الى جماعة من ضعفاء المسلمين وقرأ لهم بل بلال وصهيب
 وسلمان ونحوهم فيقولون للمشركين على وجه الانكار مؤذاة الذين اقتسمتم اي حلقهم
 واتهم في الدنيا لانسألهم الله برجة ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا
 الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تخزنون حين يخزنون فيكون
 قوله تعالى أمؤلاء الذين اقتسمتم في محل النصيب بأمؤلاء المتعصب اي قالوا ما اغني

ومن وسم على القلب
 كالجاء من الوجه ونما
 يعرفون ذلك بالانهام
 او تعاليم الملائكة (ونادوا)
 اصحاب الجنة ان سلام
 عليكم اي اذا نظروا اليهم
 سلوا عليهم (لم يدخلوها
 وهم يضمون) حال من
 الواو على الوجه الاول
 ومن اصحاب على الوجه
 الثاني (واذا صرفت
 ابصارهم تلقاء اصحاب
 النار قالوا) تعوذوا بالله
 (ربنا لا نجعلنا مع القوم
 الظالمين) اي في النار
 (ونادى اصحاب الاعراف
 رجالا يعرفونهم بسيماهم)
 من رؤساء الكفرة (قالوا)
 ما اغني عنكم جهنم
 كثرتم اوجعكم امسال
 (وما كنتم تستكبرون)
 عن الحق او على الخلق
 وقرى تستكبرون من
 الكثرة (أهؤلاء الذين
 قسمتم لا ينالهم الله برجة)
 من تمنى قولهم لا رجال
 والاشارة الى ضعف اهل
 الجنة الذين كانت الكفرة
 يحتقرونهم في الدنيا
 ويخافون ان الله
 لا يدخلهم الجنة

عنكم وقالوا أهؤلاء الذين أقسمتم والمقول لهم هم الرجال من رؤساء الكفرة قال
أصحاب الاعراف لهم ذلك زيادة تبيكت لهم وهو قول المصنف ممتة قولهم
للرجال والاشارة الى ضعفه اهل الجنة ويكون قوله ادخلوا الجنة مقول قول
مقدر والمقول لهم أصحاب الاعراف والقائل هو الله تعالى او الملائكة كما قال اوقيل
لاصحاب الاعراف الخ او القائل أصحاب الاعراف والمقول لهم ضعفه المسلمين
يقولون لهم ذلك ردا على الكفرة ما قسموا به وهو قول المصنف اي فالتفتوا الى
أصحاب الجنة الخ (قوله وقيل لما عبروا) اي لما عبر أصحاب الاعراف اهل النار
بأن قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فاتهم
لاندخلونها فببرهم بذلك واقسموا على ان الاصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
ولا ينالهم الله برحة فيقول الله تعالى اوتقول الملائكة الذين حبسوه على الصراط
لاهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الاعراف الذين أقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله
برحة ثم يقول الله او الملائكة لا أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لاخوف عليكم
ولا اتم تحزنون فيدخل أصحاب الاعراف الجنة (قوله وقرئ ادخلوا) على
بناء المفعول ماضيا من اباب ادخل وقرأ عكرمة دخلوا ماضيا مبنيا للفاعل ولما ورد
ان كل واحد من هاتين القراءتين على انحية فالناسب لهما ان يقال لاخوف
عليهم ولا هم تحزنون فكيف قيل لاخوف عليكم ولا اتم تحزنون اشار المصنف
الى جوابه بقوله وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم يعني ان الجملة
المنقبة في محل النصب على انها مقول قول مقدر وذلك القول المقدر منصوب
على انه حال من فاعل دخلوا او ادخلوا (قوله ايلا ثم الافاضة) فان الاصل
في الافاضة ان تستعمل في الماء وما يجري مجراه من المائعات فلما عطف مما رزقكم الله
على قوله من الماء بكلمة او كان المطلوب افاضة احد الامرني اللذين يتعلق بهما
فعل الافاضة فناسب ان يحمل ما رزقكم على الرزق الكائن من جنس الاشربة
وان حمل على ما هو من جنس الاطعمة يكون الكلام من قبيل ما خذف فيه
المعطوف مع بقاء العاطف ويكون التقدير افيضوا علينا شيئا يسيرا من الماء وألقوا
علينا شيئا يسيرا مما رزقكم الله من الطعام ومثله كثير في كلام العرب
ومنه قول الشاعر

علقها تيسا وماء باردا * حتى شئت همالة عيناها

يقال شئت بموضع كذا اذا اقت به في الشئ وهملت عينه اي فاضت ومثله

باليث زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورما

اي وحاملا رما ومثله

اذا ما الغايات خرجن يوما * وزججن الحواجب والعيونا

(ادخلوا الجنة لاخوف
عليكم ولا اتم تحزنون)
اي فالتفتوا الى أصحاب
الجنة وقالوا لهم ادخلوا
وهو اوفق للوجه الاخير
اوقيل لا أصحاب الاعراف
ادخلوا الجنة بفضل الله
بعد ان حبسوا حتى ابصروا
الفريقين وعرفوهم وقالوا
لهم ما قالوا وقيل لما عبروا
أصحاب النار أقسموا أن
أصحاب الاعراف لا يدخلون
الجنة فقال الله او بعض
الملائكة أهؤلاء الذين
أقسمتم وقرئ ادخلوا
ودخلوا على الاستئناف
وتقديره دخلوا الجنة مقولا
لهم لاخوف عليكم (ونادي
أصحاب النار أصحاب الجنة
ان فيضوا علينا من الماء)
اي صبوه وهو دليل على
ان الجنة فوق النار (او بما
رزقكم الله) من سائر
الاشربة ايلا ثم الافاضة
ومن الطعام كقوله علقها
تيسا وماء باردا (قالوا
ان الله حررهم على
الكافرين)

منها ما عظم من المحرم من المكلف (الذين لا يؤمنون) اتخذوا دينهم أهواً ومنافاً كتحريم الخمر والنجاسة والفساد

حول البيت والمهر وصرف
الهمم بما لا يحسن ان يصرف
به والمعب طلب الفرح بما
لا يحسن ان يطلب به
(وغرتهم الحياة الدنيا فافروا يوم
نفساهم) ففعل بهم فعل
الناسين فتركهم في النار
(كانوا قلوبهم غافلون)
فلم يحسروا وبسائرهم
ولم يستعدوا له (وما كانوا
بآياتنا ينجذرون) وما كانوا
منكرين انهم عند الله
(ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه) بينا معانيه من
العقائد والاحكام والمواظف
مفصلة (على علم) عالين
بوجه تفصيله حتى جاء
حكماً وفيه دليل على انه
تعالى عالم بعلم او مشتملاً على
علم فيكون حاله من المفعول
وهو في فصلناه اي على
سائر الكتب عالين بانه
حقيق بذلك (هدى ورحمة
اقوم يؤمنون) حال من
الهاء (هل ينظرون) هل
ينظرون (الا تأويله) الا
ما يؤول اليه امره من تبيين
صدقه بظهور ما نطق به
من الوعد والوعد (يوم
بأنى تأويله يقول الذين
يسوء من قبل) ركبوه ترك السياسي (فقد جاءك رسول راسخ بالحق) اي قد تبين انهم جاءوا بالحق

اي وكل من العيون فان الترجيح وهو ترفيق المرأة حاجبها وتضويها لئلا يعلق
بالعيون روى ان قارئاً قرأ قوله تعالى حكاية عن الكفار فيضوا علينا من الماء
او بما رزقكم الله عند الاستاذ ابي على الدقاق فقال الاستاذ هؤلاء كانت ثموتهم
ورغبة في الدنيا في الشرب والاكل فبتوا في الآخرة على هذه الخساسة وهذا
يدل على ان الرجل يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه (قوله
منعها عنهم منع المحرم من المكلف) يريد ان التركيب من قبل الاستعارة
التشبيهية لان التحريم تكليف وهم ليسوا في دار التكليف بأن شبه حاجبهم مع شراب
النجاسة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع عنه وكذلك وصفهم بالنسيان
فالهم نفساهم لان الله تعالى منزّه عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بالنسيان
لانهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ولا حارفين به والنسيان انما يكون بعد
المعرفة شبه معاملة الله تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يلتفت اليه
وشبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى بنباههم وعدم مبالاةهم بحال من عرف شيئاً
ونسى عنه وكثير مثل هذه الاستعارات في القرآن العظيم لان المعاني التي في عالم
الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يماثلها من عالم الشهادة (قوله
والصدية) هو التصديق والمكاف الصغير عبر عن نحو هذه الافعال الصالحة بما
زين لهم الشيطان باللهو واللعب لكونها مما لا ينبغي ان يباشرها العاقل وعبر
عن الكفرة بانهم اتخذوا امثالها ديناً لانفسهم اي عادة وشأناً ويجعل ان يكون
دينهم مفعولاً اول ويكون المعنى اتخذوا دينهم الذي شرع لهم ملعبة حيث
جعلوه تابلاً لاهوائهم حرموا ماشاؤا وحلوا ماشاؤا مع ان حقهم ان يتبعوا امر الله
تعالى ويتدينوا بما شرع لهم غير متجاوزين حدود الله (قوله وما كانوا)
اشارة الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على اختها
المجرورة بالكاف التي هي في محل انصب على انها صفة مصدر محذوف اي
نفسياً هم نسياناً كنسباً ففهم انفاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان الآيات
من عند الله تعالى ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي فالهم تركهم لاجل
نسيانهم وجحودهم ومعنى التعليل واضح في المعطوف والمعنى ان هذه التشديدات
انما كانت لهم لانهم كانوا بآياتنا ينجذرون (قوله مفصلة) اي حال كون
تلك المعاني ذات فصول مختلفة او غير اكل ما ورد منها في باب عما ورد في باب آخر
(قوله عالين) يعني ان على علم حال من فصلنا وذكر علمنا للتعظيم وقوله تعالى
هدى ورحمة يجوز ان يكون مفعولاً له كما جاز كونه حالاً اي فصلناه لاجل الهداية
والرحمة للمؤمنين فانهم هم الذين امتدوا به دون غيرهم ثم انه تعالى لما بين انه
ارزاق العلة بسبب انزال هذا الكتاب الفصل الموجب للهداية والرحمة بين عدم

يسوء من قبل) ركبوه ترك السياسي (فقد جاءك رسول راسخ بالحق) اي قد تبين انهم جاءوا بالحق

حال من كذب به فقال هل ينظرون الا تأويله اى الاعاقبة ما وعد الله فيه
 من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان هذه الامور
 تأويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تأويل انشىء
 مرجعه ومصيره الذى يؤول ذلك الى الشئ اليه والنظر هو ما معنى الانتظار والتوقع والمعنى
 هل ينظرون ويتوقعون الاعاقبة وما يؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينظرون
 مع جمودهم وانكارهم اجيب عنه بانهم مع جمودهم اياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له
 من حيث انه يأتىهم لاحالة ويحتمل ان يكون فيهم اقوام شكوا وتوقعوا فلهذا السبب
 انتظروا (قوله تعالى فهل لنا من شفعاء) نفع شفعاء مبتدأ ومن زائدة فى المبتدأ
 وتنا خبره مقدم ويجوز ان يكون شفعاء فاعلا للجار والمجرور لاعتقاد الجار على
 الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان فى جواب الاستفهام فقد عطف
 ما فى تأويل الاسم على الاسم الصريح اى فهل لنا من شفعاء شفاعته منهم لنا
 وقوله انزل من فوق على انه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية وهى هل لنا
 من شفعاء وقوله ففعل منصوص على ما نصب عليه فيشفعوا اى اوهل نرد ففعل
 فيكون المسئول احد الامرين الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء او ارد
 الى الدنيا لاجل العمل الصالح وار قرى اورد بالنصب يكون معطوفا على قوله
 فيشفعوا فيكون جواب الاستفهام احد الامرين التخلص من عذاب الآخرة
 بشفاعتهم او ارد الى الدنيا لاجل العمل الصالح فيكون قوله ففعل منصوبا بالاعطف
 على قوله نرد ويحتمل ان يكون انتصاب نرد بناء على ان تكون كلمة او بمعنى الى ان كفى
 قولك لازمك او تعطيني حتى اى الى ان تعطيني حتى نجعل قضاء الحق غاية اللزيم فكذا
 الآية الكريمة فانهم يجعلون الرد الى الدنيا غاية لشفاعة الشفعاء ثم انه تعالى
 بين ان الذى طلبوه لا يحصل لهم البتة حيث حكم عليهم بانهم قد خسروا انفسهم
 ولو حصل لهم ما طلبوه لما حكم عليهم بذلك ولما قال وصل عنهم ما كانوا يفترون
 فى حقه بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (قوله اى فى ستة اوقات) جواب عما
 يتناول اليوم عبارة من الزمان الممتد من طلوع الشمس الى غروبها فقبل ان يخلق
 السموات والارض والشمس والقمر كيف يتحقق اليوم حتى يجعل ستة ايام ظرفا
 لخلق السموات والارض (قوله وفى خلق الاشياء مدرجا) جواب عما يقال
 من ان خلقها دفعة واحدة ابدل على كمال القدرة من خلقها فى ستة ايام ووافق
 لقوله تعالى انما امره اذا اراد شىء ان يقول له كن فيكون واقره تعالى وما امرنا
 الا واحدة كلمح بالبصر يقال لمح اى ابصره ينظر خفيف كذا فى الصحاح وفى
 الحكمة فى خلقها مدرجا والجواب الثانى مبنى على ان خلق الملائكة ونحوهم
 من الملائكة المنسبين مقدم على خلق السموات والارض فانه تعالى خلق هذه

(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
 لنا) اليوم (انزل) اوهل
 نرد الى الدنيا وقرى
 بالنصب معطوفا على فيشفعوا
 اولان او بمعنى الى ان فعلى
 الاول المسئول احد الامرين
 الشفاعه اوردتهم الى الدنيا
 وعلى الثانى ان يكون لهم
 شفعاء اما لاحد الامرين
 اولهم واحد وهو الرد
 (ففعل غير الذى كنا نعمل)
 جواب الاستفهام الثانى
 قرى بالرفع اى ففعل فعل
 (قد خسروا انفسهم)
 بصرف اعمارهم فى الكفر
 (وصل عنهم ما كانوا
 يفترون) بطل عنهم فلم
 ينفعهم (ان ربكم الله الذى
 خلق السموات والارض
 فى ستة ايام) اى فى ستة
 اوقات كقوله ومن يولهم
 يومئذ دبره اوفى مقدار ستة
 ايام فان اليوم المتعارف
 زمان طلوع الشمس الى
 غروبها ولم يكن حينئذ
 وفى خلق الاشياء مدرجا
 القدرة على ايجادها دفعة
 دليل الاختيار واعتبار
 للظن وحسب على الثانى
 فى الامور

(ثم استوى على العرش)
استوى امره

الاجرام مدرجا يشاهدوا في كل حين وسانية حدوث شيء آخر على العرش والعرش واستعظموا كمال قدرة الخالق وعظم خلقه على سبيل التدرج في القوى في الدلالة عليه من الخلق دلتها لانه يتكرر على عظمه ظهور الخلق المستغلة على الحكم والنصالح خطية بعد حكمة فكان قوى في اقدارها ببقية وتفرير اجواب الثالث انه تعالى خلقهم في ستة ايام ليعلموا حكمة الخلق و... في الامور و... في الحديث الثاني من الله والجنة من السبطين (قوله استوى امره) اصل الاستواء في اللغة تساوى قال الله تعالى هل يستوي الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون يقال سويت فلان استوى من اخرج واستوى الشيء اي اعتدل وفلان سوى الخلق اي مستو معتدل والامر منه السواء وهو العدل والاستواء بهذا المعنى لا تعدي على والذا يستعمل في حقه تعالى ويقال بمعنى العدل والاستقرار نحو استوى على ظهر دابته اي استقر وتكون عليه ويعني ان تصد الى الشيء نحو استوى الى السماء اي فصد وتوجه اليها ومن الامثلة والظهور كفي قول الشاعر قد استوى بشر على اعرق من شير سيف ودم مهران واستوى الرجل اذا انتهى شأبه والعرش ثروة ينفق على من يرب الملك قال تعالى نكروا لها عرشها ورفع ابويه على العرش وتارة على العز والسفينة قال الشاعر ان يفتلوك فقد ثلث عرو وشهم بربعة بن الحارث بن شهاب يقال ذهب عرش فلان اي ذهب عزه وعسكره ويطلق ايضا على كل ما دلا فاضل ومنه عرش الكروم ولما استحبال حل الاستواء على التمكن والاستقرار وهو شغل المكان والخير بالجلوس فيه وتخسير العرش بالسير وتجويز الانتقال على الله تعالى كما يقوله المشبهة لتعاضد الادلة العقلية والنقلية على انه تعالى منزلة عن سمات الخدوث والامكان فانه ليس كذلك شيء لتفرد بعلو الشان ذهب العلماء في حق هذه الآية الى قولين الاول القول باننا نقطع بانه تعالى منزلة عن المكان والجهة ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها الى الله تعالى وهذا القول هو المختار عند اهل السنة فانهم قالوا الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف فيجب على الرجل الايمان به وان يعلى العلم بكيفية الاستواء الى الله عز وجل روى ان رجلا سأل مالك بن انس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فاطرق رأسه عاليا اي زمانا طويلا وعلاه الى حضرة ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب واجراؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول المحكمة لازم فخص في تأويله على التفصيل والمسؤول عنه بدعة وما ظنك الاضلال ثم امر به فاخرج ومثل بعض الاكار ايضا عن تأويله فقال تأويله الايمان به والقول الثاني قول من قال

ان ظاهر الآية متشابه وحل التشابه على الحكم واجب واجراؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول المحكمة لازم فتخوض في تأويله على التفصيل وفي تأويل الآية قولان ملخصان اشار المصنف اليهما بقوله استوى امره او استوى اى استقر وجرى حيث شاء وكما يشاء وتوضيح الاول ما ذكره القفال وهو ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرشه اى انتفض ملكه وفسد واذا استقام له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على عرشه واستقر على سرير ملكه وهذا نظير قولهم للرجل الطويل فلان طويل الجواد وللرجل الذى تكثر ضيافته كثير الرماذ وليس المراد من مثل هذه الالفاظ ظاهر معناها وانما المراد تعريف المقصود على سبيل الكناية فكذا في الآية المراد من الاستواء على العرش نفوذ القدرة في مصنوعاته على حسب ارادته ومشيئته وجريان امره وتديره فيها وهو قول المصنف ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تديره كالمالك الجالس على عرشه لتدير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتعريك الافلاك وتسير الكواكب وتكوين الليل والنهار والايام فمحصول الآية انه تعالى اخبرنا ان خلق السموات والارض كما اراد وشاء من غير منازع ومدافع ثم اخبرنا ان بعد ان خلقهما استوى على الملك والنصر كيف شاء ويدل على صحة هذا التأويل انه تعالى قال في سورة يونس ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدير الامر فان قوله يدير الامر مجرى مجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه الآية ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار بطلبه حيثما الآية وهذا يدل على ان قوله ثم استوى على العرش اشارة الى ما ذكرناه فان قيل اذا حلتم قوله تعالى ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك وجب ان يقال لم يكن الله تعالى مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض اجيب يا نه تعالى كان قبل خلق العالم قادرا على تخليقهما وتكوينهما لانه كان مكوونا وموجودا لهما باعسا فهما فضلا عن ان يكون مدبرا ومنصرفا فيهما لان التصرف في الشيء انما يتأتى بعد تكوينه فاستواءه تعالى على الملك وظهور تصرفه في هذه الاشياء انما يكون بعد خلقها (قوله او استوى) اى ويحتمل ان يكون استوى بمعنى استوى كافي قوله قد استوى بشر على العراق اى استولى عليه وملكه فمحصول الآية انه تعالى خالق السموات والارض ومالك العرش وقال الامام الواحدى في الوسيط قوله تعالى ثم استوى على العرش اى اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابى العباس المبرد والزجاج انتهى ويؤيده قوله تعالى ثم استوى الى السماء

او استوى وحق اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كلف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام شتى به لارتفاعه اول التشبيه يسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه

اي عم الى خالق السماء وان لكل شيء نهاية وكلاما فاذا بلغ حد الكمال قيل
استوى ومنه استواء الشمس واستواء الميزان فمضى الآية على هذا خلق السموات
والارض واستقر الخلق على العرش واستتم به وما خلق فوقه شيئا آخر ويرجع
ضمير استوى على الخلق المذكور عليه بقوله خلق اي ثم استوى خلقه على العرش
وانتهى عنده (قوله وقيل الملك) يقاس ذهب عرش فلان اي زل منكبه
وقد بول العرش في الآية بمعنى الملك اي ما استوى الملك الثلاث الاله عز وجل (قوله
بغطيه به) اي يغطي النهار بالليل بأن يأتي الليل على النهار ويغطيه بظلمته
لانك اذ قلت غشى الليل النهار كان غشى ثلاثيا متعديا الى واحد وكان المعنى
صارا لليل ساترا للنهار فان قراءة الجمهور يغشى بضم الياء وسكون الغين وتخفيف
السين من أغشى فاذا نقلته الى باب الانفعال صار متعديا الى اثنين وصار التفاعل
مفعولا فصار الليل فاعلا معنى والنهار مفعولا لفظا ومعنى وذلك لان المفعول
في هذا الباب متى صلح ان يكون واحدا منهما فاعلا ومفعولا في المعنى وجب تقديم
الفاعل معنى مثلا ينتسب المراد نحو اعطيت زيدا عمرا وامر اذا لم ينتسب المراد
كفاي نحو اعطيت زيدا درهما فزيد يحذف الامر ان وهذا كفاي التفاعل والمفعول
الصريح يحذف نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب
اعطيت زيدا عمرا لان كلاما من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا ومغشيا فوجب
جعل الليل فاعلا معنى واتسار مفعولا لفظا ومعنى وهذا الذي ذكرناه هو الذي
تقتضيه القواعد الخوية الا ان المصنف وصاحب الكشف جعل لا يغشى
الليل النهار يحتمل ان يكون الليل غاشيا للنهار وان يكون النهار غاشيا لليل وقال
الامام قوله يغشى الليل النهار يحتمل ان يكون المراد يلحق الليل النهار والنهار
الليل واللفظ يحتملها معا وليس فيه تعيين والدليل على اشائي قراءة حيد بن
قيس يعشى الليل النهار يفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك النهار الليل
ويطلبه الى هنا عبارة الامام وفيه بحث وهو ان اللفظ لا يراد به مجموع المعنيين
وانما يحتملها على البدل فاي المعنيين يراد به يكون المعنى الآخر غير مذكور
ويحتاج الى ان يعمل الكلام من قبيل سرايل تقيمكم الحرف كما لم يذكر البرد فيه
للعلم به فكذلك لم يذكر هنا ويعشى النهار الليل اختصارا للعلم به وان لم يذكر وقال
سعد الملة التفتازاني في بيان كون اللفظ محتملا لهما يعني ان اللفظ يغشى الليل النهار
يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بأن يعمل على تقديم المفعول الثاني
وهو الليل من قبيل غشيت الشوب ومعنى جعل النهار لاحقا بالليل بأن يكون
المفعول الثاني هو النهار وفيه بحث لان جعل الليل لاحقا بالنهار يقتضي
ان يكون الليل مفعولا او لا فكيف يجعله مفعولا ثلاثيا ويجعله من قبيل غشيت

وقيل الملك (يغشى
الليل النهار) يغشيه به
ولم يذكر حكمه للعلم به
اولان اللفظ يحتملها
وذلك قرى يغشى الليل
النهار بنصب الليل ورفع
النهار وقرأ حزة
والكسائي ويعقوب
وابو بكر عن عاصم
بالتشديد فيد وفي الرعد
للدلالة على التكرير
(يطلبه حثيثا)

اي ليس المراد ادعوه ذوى خوف من العقاب وذوى طمع في الثواب لان اهل السنة ذهبوا الى ان من عبد ودعا لاجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لا تصح عبادته ولا دعاؤه وانما يصح ان يأتى المكلف بهما لمجرد انه تعالى امره وكلفه بطاعته بمقتضى الوهيته وانه ليس للعبد الاطاعة سيده ومولاه بآتيان ما اوجبه عليه والاجتناب عما نهى عنه فمن اتى بهذه العبادات لاجل هذا الوجه صحت وامان تى بها خوفاً من العذاب او طمعا في الثواب وجب ان لا تصح لانه ما أتى بها لتعبداً لمولاه وقضاء لحق الوهيته ومولاه وعبودية نفسه فلذلك فسر قوله تعالى خوفاً وطمعا بقوله خائفين من ان يرد ما فعلتم لوقوع النصير في بعض الشرأط المعتبرة مع الطمع في قبوله تفضلاً (قوله ونذ كير قريب) مع ان القاعدة في فعل بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكر والمؤنث كما ان القاعدة في فعل بمعنى مفعول ان يستويا فيه وقريب بمعنى فاعل استند الى ضمير المؤنث وهى الرحمة فينبغي ان يلحق به علامة التأنيث الا انه ذكر انساباً وبيل الرحمة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب رحماً اول تشديد قريب بفعل الذى هو مصدر كالتقصير وهو صوت المحامل والرحال وفي الصحاح انقضت العقاب اى صوت قال الشاعر تنقض ايدينا تقبض العقبان * وكانقيق وهو صوت الضفدع يقال نقي نقي نقيقاً اى صوت وكالضفيع وهو صوت الارنب يقال ضغبت تضغب ضغيباً والمصدر يلزمه الافراد والتذكير في جميع الاحوال فحمل ما يوازنه عليه (قوله اول الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) فان القريب والبعيد اذا اريد بهما القريب في النسب والبعيد في النسب يجب تأنيثهما اذا وصف بهما المؤنث تقول فلانة قريبة منى او بعيدة اذا اريد قربها او بعدها منك في النسب واما اذا اريد القرب او البعد في المكان فحيث يجوز الامر ان التأنيث على الاصل يقال فلانة قريب وقريبة ويعيد وبعيدة والتذكير بناء على تقدير قولك فلانة قريب او بعيد انها في مكان قريب او في مكان بعيد ارقريب مكانها منى وبعيد مكانها منى (قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح) متصل بقوله الذى خلق السموات والارض لما ذكر الله تعالى دلائل الوهيته وكمال العلم والقدرة من العالم العلوى وهو السموات والشمس والقمر والتجوم تتبعه بذكر ما يدل عليها من العالم السفلى وقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير نשרاً بضم النون والشين جمع نشور بمعنى النشور في النواحي وهو فاعل كصبور وصبر اى متفرقة وهى الريح التى تهب من كل ناحية والنشور النشور ويق ومنه نشر الثوب ضد طواه او بمعنى النشور الملقى كالركوب بمعنى الركوب وهو منصوب حال من الريح وقرأ ابن عامر نשרاً بضم النون وسكون الشين وهو تخفيف نسر يصمتين كما قالوا رسل فى رسل وكب

ونذكر قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف اى امر قريب او على تشبيهه بفعل الذى هو بمعنى مفعول او الذى هو مصدر كالتقصير او الفرق بين القريب من النسب والقريب من غير (وهو الذى يرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الريح على الوحدة (نשרاً) جمع نشور بمعنى نأشر وقرأ ابن عامر نשרاً بالتخفيف حيث وقع ونخزة والكسائي نשרاً بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موضع الحال بمعنى نأشر اى مفعول مطلق فان الارسل والنشر متقاربان وطاصم بشراً وهو تخفيف بشر جمع وشيرو قد قرأه وبشر بالفتح الباء مصدر بشره بمعنى بأشر اى بالشارة وبشرى (بين يدي وجهه) قدام وجهه

ولم يهطف كأنه جواب
 له مثل قال فقال لهم حين
 ارسلوا كذاك جوابهم
 (أولئك قلوبهم) عذاب الله
 وكان قومه كانوا اقرب من
 قوم نوح بالذات قال قال
 للملائكة الذين كانوا من قومه
 ذكرا من اشرافهم من آمن
 به كثر من بعد (انذرناك
 في سفاهة) مما كنا في خفة
 عقل واسخا فيها حيث
 فارقت دين قومك (وانا
 لنظنك من الكاذبين قال
 يا قوم ليس في سفاهة ونكفي
 سؤل من رب العالمين انظركم
 رسالت ربي واتاكم ناصح
 امين او يحجتهم ان جاءكم ذكر
 من ربكم على رجل منكم
 لينذرکم) سبق تفسيره وفي
 اجابة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الكفرة عن كتابهم
 الحقاء بما جاؤوا والاعراض
 عن مقابلتهم كالنصح
 والشقة وهضم النفس
 وحسن المجادلة وهكذا
 ينبغي لكل ناصح وفي قوله
 واتاكم ناصح امين تلبية
 على الله عز وجل بالامر

[illegible]

وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي الْأَحْقَافِ مَخْفُفًا (وَذَكَرَ) وَأَفْجَلَكُمْ خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ
 (يَوْمَ نَوحٍ) أَيِ فِي مَسَاكِنِهِمْ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِأَنْ جَعَلَكُمْ مِلُوكًا فَإِنَّ شَيْدَادَ ابْنِ طَاهٍ عَنْ مَلِكٍ مَعْمُورَةٍ
 الْإِثْرَ مِنْ رَمَلٍ حَالٍ إِلَى حَرِّ عَيْنٍ نَوْعُهُمْ مِنْ عَقِيلٍ اللَّهُ يَمْ ذَكَرَهُمْ بِالْعَامِدِ (وَزَادَكُمْ فِي الطَّلُقِ بِسَطْلَةٍ)

صنم يقال له صدآه و صنم يقال له عمو د و صنم يقال له الهباء فبعث الله اليهم هود انبيا وهو من اوسطهم نسبا وفضلهم حسبا فأمرهم ان يوحّدوا الله تعالى و يكفّوا عن ظلم الناس و غير ذلك فكذبوه وقالوا من اشدّ مناقرة فأمر الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك و كان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلّهم و مشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة ادبا نهم و كلهم يعظمون مكة و اهل مكة يؤمّنون العماليق سموا عماليق لان اباهم عماليق بن لاود بن سام بن نوح و كان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر و كانت ام معاوية كلهدة بنت الخبيري رجل من عاد فلما حبس المطر عن عاد و جهدوا قالوا جهروا و قد امنكم الى مكة فليستسقوا فبعثوا قيس بن عزنو جلهمدة بن الخبيري و مرثد ابن سعد و كان مسلما يكرّم اسلامه مع اشراف اخر و مع كل واحد منهم رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة لغوا معاوية بن بكر و هو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأكرمهم و انزلهم و كانوا اخواله و اصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر و تغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر و كان مسيرهم شهرا و مقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم و قد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه و قال هلك اخوالي و اصهارى و هؤلاء مقيون عندي و هم ضيفي والله ما ادرى كيف اصنع بهم استحيى ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنّوا انه ضيق على مقامهم عندي و قد هلك من و رآهم من قومهم جهدا و عطشا فشكا ما كان من امرهم الى قينته الجرادتين و هما جارتان اسم احدهما وزدة و الاخرى جرادة فقبل الجرادتان على التغليب فقاتلا قل شعرا تغنيهم اياه لا يدرون من قاله اهل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الا يا قيسل و يحك قم فهينم * لعسل الله يستينا نجا ما
فينقى ارض عاد ان عادا * قد امسوا ما يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الفلاما
و قد كانت نساؤهم و بخير * فقد امست نساؤهم و عياما
وان الوحش يا نبيهم جهارا * ولا يخشى لعمادى سهاما
واتم ههنا فيما اشتبهتم * نهيار كوا و ليكنم و النماما
ققح و قد كنتم من وفد قوم * ولا تقوا الهية و السلاما
فلما غنّتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم و قد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم

فأستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بيهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعنم نبيكم وانتم الى ربكم ستقمن فظهر اسلامه عند ذلك فقال

عصت ما دروسو لهم فأمست * عطسا شامتا بلهم السماء لهم صنم يقال له صمود * يقا بله صداء والهيباء فبصرنا الى سول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلا الهاء وان اله هود هو الهى * على الله التوكل والرجاء

فقالوا معاوية بن بكر الحبس عنا مرثدا فلا يقدر من معناه مكة فانه قد تبع دين هود فقام قيل وهو رأس وفد عاد مع اصحابه فقالوا في دعائهم اللهم أعط فلاما ساء لك واقض سؤلنا مع سؤله وقال قيل في دعائه يا الهنا ان كان هود صادقا فاستقنا فاننا قد هلكنا فانسا الله تعالى سحاب ثلثا بفضاء وجرآه وسودآه ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحاب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها اكثر اسحاب ماء فناداه مناد اخترت رحما دار مددا * لا يبقى من آل عاد احدا * فسا في الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النعمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له انعبت فلما رأوها استبشروا ووقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله تعالى بل هو ما استجنتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بأمر ربها اي كل شئ مرثبه فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة فكان ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين بها الجلود وتلذذ بها الانفس روى عن علي رضي الله تعالى عنه انه ان قبر هود بحضر موت في كتيب احمر وقيل بين الركن والنقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة وروى ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاءه هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا (قوله قامة وقوة) اي يحتمل ان يكون المراد بسطة الجسم في الخلقة من حيث طول القامة وعظم الجثة ومن حيث القوة فان القوى والقدر متفاوتة كقنات ومقادير الاجساد ويحتمل ان يراد الفضيلة فيها حيث لم يبين جهتها (قوله لكي يفضي بكم ذكر النعم) بل لابد من العمل وشكر النعم بها والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تقفون (قوله اما النجي من مكان اعتزل به عن قومه) بأن كان له مكان يعبد فيه به معتزلا عن قومه كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعبد حراء فلما اوحى اليه جاءه قومه يدعوههم ويحتمل ان يكون مرادهم اجنسا

قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) تعييم بعد تخصيص (الملك تقفون) لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا اجننا لعبد الله وحده) واذر ما كان يعبد آباؤنا) استبعدوا اختصاص الله بالعبادة ولا عراض عند شركه آباؤهم انهم كافي العقيد وحده اذ هو ومعنى النجي في اجننا اما النجي من مكان اعتزل به عن قومه او من السماء على التهمك او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبي (فانما بعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع)

او نزل عليكم على ان المتوقع
كالواقع (من ربكم رجس)
عذاب من الارتجاس
هو الاضطراب (وغضب)
ارادة انتقام (انجا الوثن)
في اسماء سميتوها انتم
واباؤكم ما نزل الله بها من
ساطران (اي في اشياء
سميتوها آلهة وليس فيها
معنى الالهية لان المستحق
للعادة بالذات هو الموجد
للكل وانها لو استحققت
كان استحقاقها بجعله
على ايماننا آية او نصب
شجة بين ان منتهى حجتهم
وسندهم ان الاصنام تسمى
آلهة من غير دليل يدل
على تحقق المسمى واسناد
الاطلاق الى من لا يؤيد
قوله اظهار الغاية جهالتهم
وفرط غباوتهم واستدل به
على ان الاسم هو المسمى
وان اللغات توفيقية اذ لو لم
يكن كذلك لم توجه الذم
والابطال بانها اسماء
مترعة لم ينزل الله بها سلطانا
وضعها اظهروا (ما تظنوا)
لا رخص الحق وانتم مصررون
الى العناد وزول العذاب
الى منكم من المتظنين
ما يحزنه والذين معه (في
الدين) (رحمة لنا) عناهم
(وقطعنا) الذين كذبوا
بالباطل

من السماء كما يحيى الملك استهزاء به عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يعتقدون
ان الله لا يرسل الا الملائكة ويحتمل ان لا يريدوا به حقيقة المجي بل يريدوا به
القصد كما انهم قالوا قصدتنا لتعبد الله وحده وتعرضت لتسايتكليف ذلك
(قوله قد وجب اوحق) على ان يكون وقع مجازا على طريق اطلاق المصيب
على السبب او باعتبار ما يؤول اليه حل على المجاز لتعذر حله على الحقيقة لان
الرجس لم يقع وقت استجاءهم اياه واعلم ان هودا عليه الصلاة والسلام لمساعد
قومه الى ان يعبدوا الله وحده ويتركوا عبادة الاصنام فسفهوه وكذبوه ولم
يلتفت الى كلامهم الخناء ولم يقابل سفاهتهم بالسفاهة بل اجابهم بالكلام
الصادر عن الحلم والحكمة ولم يزد على ان قال يا قوم ليس بي سفاهة دل ذلك
على ان ترك الانتقام اولى كما قال تعالى واذمروا بالغو مر واكرام اثم ادعى
رسالته من رب العالمين تاصحوا لهم آمينا في جبع ما اخبرهم به ثم استدل على وجوب
تخصيص العبادة لله تعالى بأن بين ان نعم الله عليهم كثيرة عظيمة وصريح
العقل يدل على ان ليس للاصنام شيء من النعم على الخلق لانها جادات والجماد
لا قدرة له على شيء اصلا فكيف يستحق ان يعبد الخلق اياها والعبادة نهاية
التعظيم فلا يستحقها الا رب العالمين ومولى نعمهم فأخفهم بهذه الحجة
القاسطة اليقينية فلم يبق لهم سوى التمسك بتقليد الالاء فتمكسوا به قالوا
أجئتنا لتعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا واستعجلوا ما خوفهم به من الوعيد
اللاحق بهم على تقدير اصرارهم على ما هم عليه حيث قال أفلا تتقون فقالوا
فأئتنا بما تعدنا به فقال عليه الصلاة والسلام قد وقع ما استعجالتكم به ثم انكر
عليهم مجادلتهم معه في حق عبادتهم اسماء لاسميات اهل افانهم يسمون الاصنام
بالآلهة مع ان معنى الالهية معدوم فيها ويسمونها بالزنى مشتقا من العزة ولا عزة
لها اصلا وكذا سائر الاسماء التي يسمون بها الاصنام فان جميعها اسماء مخترعة
اطلقت على ما لا يستحق ان يسمى بها (قوله واستدل به على ان الاسم
هو المسمى) لان القوم انما يجادلون ويدعون حقيقة عبادة المسميات وهو عليه
الصلاة والسلام انما يذمهم ويبطل منهم هذه الدعوة فلو لا ان عبادة الاسماء
متحدة مع عبادة المسميات لما توجه الذم والابطال عليهم بانها اسماء سميتوها
فيذبحي ان تكون الاسماء بمعنى الاشياء المسميات وان الاسم عين المسمى واستدل به
ايضا على ان اللغات توفيقية غير اصطلاحية لانها لو كانت اصطلاحية
لما توجه الذم والابطال عليهم بتسميتهم الاصنام آلهة من غير توقيف من
قبل الله تعالى على تلك التسمية وضعفها ظاهر اذ لا يخفى ان الاسماء هي الدوال
والمسميات مدلولاتها وذنم القوم على مجادلتهم في الاسماء لا يستلزم الاتحاد

أمر استأصنامهم (وما كانوا مؤمنين) تعريض عن آمن منهم وتقية على أن اتفقا في دين من نجحوا من هلاك هو لايمان روي أنهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله نبيهم هود فكذبوه وازدادوا عتوا فأمر الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمين ومشرקים انزل بهم بلاه توجهوا الى البيت الحرام وطالبوا من الله التفرج فجهزوا اليه قبل بن عمرو مرشد بن سعد في سبعين من اعيانهم وكان ذلك بمكة العماقة اولاد علي بن لاود بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة نزاههم واكرمهم وكانوا احوالوا واصهاره فلبثوا عنده شهرا ثم روي عن الحبر وتغلبهم الجراد تال فبئس حالهم فلما رأى ذلك ١٩١ هـ ذهبوا بالهوى بعثوا له هدهد ذلك واستحي ان يكلمهم فيه مخافة

ان يفتنوا به فقل مقامهم
فما اقبالتين لا يقبل وبحث
قم فبينهم نزل الله يستنينا
الغماما فسقي ارض عادان
طارا قدما وسواما يبيدون
الكلاما حتى عتسبا به
فاز بجهم ذك فقال
مرشد والله لا نسقون
بدعائكم ولكن ان اطعمتم
نبيكم وتبينم الى الله سنيتهم
فقالوا معاوية احبسه
عنا لا يقدم من معان مكفاته
قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم دخلوا مكة فقال
قيل اللهم اسق عادا
ما كنت تسقيهم فانشأ الله
تعالى سحبات ثلاثا يضاء
وحراء وسوداء ثم ناداه
مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك واقومك فقال
اخترت السوداء فانها
اكثر من ماء فخرجت على
عاد من وادي الغيث

المذكور لانه قد اشتهر في العرف انه يقال لمن ليس فيه ما هو مدلول اسماءه اسم مجرد لا معنى له فراجع الادم تسميتهم اباها بما لا يليق ان تسمى به فتقوله في اسماء سميتوها ليس معناه مسميات اتخذوها معبودا باختر اعلم حتى يقال اطلاق الاسماء على تلك المسميات بدل على اتحادهما ولا انكم اطلقت هذه الاسماء على تلك المسميات من غير توقف وتعليم من الله تعالى بل بمجرد اصطلاح حكم حتى يستدل به على كون اللغات توقيفية (قوله اي استأصنامهم) لان دابر الشيء آخره فقطع دابر القوم اهلاكهم من اولهم الى آخرهم وهو الاستئصال (قوله تعريض) اشارة الى جواب ما يقال فاشة قوله وما كانوا مؤمنين بعد بيان انهم كذبوا بآيات الله يعني ان فائدته التعريض عن آمن منهم كرتين سعدون نجما مع هود عليه الصلاة والسلام كانه قال وقضعت دابر الذين كذبوا منهم وام يكونوا مثل من آمن منهم ليعلم ان الهلاك خص المكذبين منهم ونجى الله المؤمنين (قوله استئسف ليها) اي جواب اسوال مقدر كانه قالوا ابن آتاك فقال هذه ناقة الله كانه قال اتبهم عليها واشرا ليها في كونها آية اي علامة فان قيل تلك الناقة كانت آية لكل احد فلم خص اولئك القوم بكونها آية لهم فالجواب ان نفس الناقة باعتبار خر وجهها بالوسط الاسباب المعهودة انما تكون آية ومعجزة موجهة للايمان بنبوته بالنسبة الى من شاهدتها واما بالنسبة الى الغير فالآية الموجهة للايمان هو اخبار الصادق بذلك والتحير المتواتر ونحو ذلك فان الآية الموجهة للايمان بنبوة صالح مثلا بالنسبة اليها هو اخبار الله تعالى واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لا خروج الناقة من الحجر (قوله تنال ولا تمسوها بسوء) اي لا تصيبوها سوءا على ان الباء في قوله بسوء للتعدية ويجوز ان تكون للمصاحبة اي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء

فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا فبجاءتهم منهار يبع عقيم فاهلكتهم ونجى هود عليه الصلاة والسلام والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا (والى حمود) قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الا كبر حمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا به لقلة ما أهم من النمد وهو الماء القليل وقرى مصر وقيل ارميل الحى او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى (اخاهم صالحا) صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عتي بن حاذر بن حمود (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غير قد جاءكم بينكم ربكم) معجزة ظاهرة بالدلالة على صحة نبوت وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استأف ليها آية او آية لصب على الخيال والعامل فيها معنى الاشارة

ولكنكم بيان ان هي له آية ويخوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واصافة الناقة الى الله
تَعْظِيْمُهَا اَوْلَانَهَا جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذروها تأكل في الارض الله)
العشب (ولا تمسوها بسوء) فهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجائع لا تنوع الاذي مبالغة في الامر
واراحة للعدو (فياخذكم عذاب اليم) جواب للنهي (واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد وبوأكم في الارض)
ارض الحبر (تخذون من سهولها قصورا) اي تبذون في سهولها او من سهول الارض بما تعملون منها كاللبن
والاجر (وتتخون الجبال بيوتا) وقرى تحتون بالقح ١٩٢ وتختون بالاشباع وانتصاب

بيوتا على الحال
المقدرة او المفعول
على ان التقدير بيوتامن
الجبال او تختون بمعنى
تخذون (فاذكروا آلاء الله
ولا تعثوا في الارض
مفسدين قال الملا الذين
استكبروا) عن الايمان
(من قومهم للذين
استضعفوا) اي للذين
استضعفهم واستذلوهم
(لن آمن منهم) يدل من
الذين استضعفوا يدل
الكل ان كان الضمير لقومه
ويدل البعض ان كان
الذين وقرأ ابن عامر وقال
الملا بالواو (أنعموا ان
صالحا مرسل من ربه)
قالوا على الاستهزاء (قالوا
انا بما ارسل به مؤمنون)
عدلوا به عن الجواب
السوي الذي هو نعم تنبيهها

(قوله على ان التقدير بيوتا من الجبال) اي على ان يكون انتصاب الجبال
بترفع الخافض او على تضمين تحتون معنى ما يتعدى الى مفعولين اي تحتون
الجبال بيوتا بالتحته اي تصبرونها بها بيوتا بالتحته وقوله تعالى مفسدين
حال مؤكدة لان معناها مفهوم من ما ملها فان العيث والعيث
اشد الفساد اي لا تبالغوا في الافساد قيل المراد منه النهي عن عقر الناقة والاول
ان يحمل على ظاهره وهو المنع من كل انواع الفساد (قوله ويدل البعض
ان كان للذين) فيكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل
قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء وكافرين من الضعفاء (قوله
عدلوا به عن الجواب السوي) يعني ان السؤال عن ارسال صالح عليه الصلاة
والسلام وانه هل هو مرسل من ربه اولا فالجواب السوي المطابق له ان يقال
نعم او انه مرسل لكنهم عدلوا عنه الى الاخبار عن انفسهم بانهم مؤمنون به
وبما ارسل به تنبيهها على ان ارسال امر معلوم بحقق حيث اورده صلة
للموصول فكأنهم قالوا لا كلام في ارساله انما الكلام في الايمان به
فنحن مؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو تاتي المخاطب
بغير ما يترقبه (قوله فلذلك) اي فلا تجل ان قول المؤمنين انا بما ارسل به
مؤمنون فيه تنبيه على ان ارساله امر معلوم وانما الكلام في الايمان به عدل الكفرة
عن الجواب المطابق له وهو ان يقولوا انا بما ارسل به كفرون الى قولهم انا بالذي آمتم
به كفرون لانهم اوقاوا انا بما ارسل معلوم به كفرون لدل على ان ارساله مسلم عندهم
كادل عليه قول المؤمنين فعدلوا عنه وقالوا انا بالذي آمتم به كفرون كأنهم قالوا ليس
ارساله معلوما مستطارا ليس هنا الادعواه وايمانكم به ونحن بما آمتم به كفرون والحاصل
ان المؤمنين جعلوا ارساله امر المحكما مقرر او فرضوا عليه ما فهم به واما الكفرة

على ان ارساله اظهر من

(فلم يفرعوا)
ان يشك فيه ما قل ويحفي على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال (قال الذين
استكبروا انا بالذي آمتم به كفرون) على وجه القسامة ووضعوا آتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه
معلوما مسلما (فمقر والناسفة) فحروها استدلال جميعهم فعل بمضارع للملازمة اولا انه كان برضاهم
(وعتوا عن امر ربهم) واستكبروا عن امثالها وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله
فذروها (وقالوا يا صالح اننا بما آمتم به كفرون) ان كنتم من المرسلين فاجدوهم الرجفة

أزمنة ناصحوا في دارهم جاثين (خامدين مبيتين روى أنهم من بعض أجدادهم وخدمهم وكثروا وعزلوا عن النجار حوالا
 لا تفي بها الآية فمحنوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فمحنوا في الأرض وعبدوا الأصنام فبعث الله اليهم
 صالحا من أشرفهم فأنذرهم فقال آية آية تريدون قالوا أخرج عنا من بلادنا فمحنوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فمحنوا في الأرض وعبدوا الأصنام فبعث الله اليهم
 استجيب له فتحج معهم فدعوا أصنامهم ثم قالوا فمحنوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فمحنوا في الأرض وعبدوا الأصنام فبعث الله اليهم

الكاتبه وقاله أخرج من
 هذه الصخرة نافقة مخترجة
 جوفاء وبراء فان فملت
 صدقك فأخذ عليهم
 صالح موافقهم لئن فعلت
 ذلك تؤمنن فقالوا نعم نصلي
 ودعاه فمحنوا الصخرة
 فمحنوا الصخرة فمحنوا
 جوفاء وبراء فمحنوا
 يضررون ثم فمحنوا ولداها
 في العظم فأمن به جندع
 في جعدة ومنع الباقين من
 الأيمان ذواب بن عمر
 والحباب صاحب أوائلهم
 ورباب بن عمار كانهم
 فكنت النافقة ولداه ترمي
 الشجر وترد الماء غبارا رفع
 رأسه من البرح حتى تشرب
 كل ماء فيه ثم تشبع فمحنوا
 ماشاؤ حتى تملى أوائلهم
 يشربون ويدخرون وكانت
 تصيف بظهر الوادي فمحنوا
 منها انعامهم إلى أطرافه
 وتشرب بطنه فمحنوا
 إلى ظهره فمحنوا ذلك عليهم
 وزيت عقرها لهم صبر قام
 غنم وصدقة بنت النجار

فلم يفرعوا على إرساله كما فرغ عليه المؤمنون بل فرعوا كفرهم على إيمان المؤمنين
 (قوله الزلزلة) قال الفرأء والزجاج الرجفة الزلزلة الشديدة يقال رجف الشيء
 يرجف رجفا ورجفانا إذا تحرك أو الرجفة الصيحة التي زلزلت بها الأرض واضطربوا بها
 كذا في الكشف وطعن قوم من الملاحدة في قصة هلاك نوح قائلين بأن الفاظ
 القرآن قد اختلفت في حكاية هذه الواقعة حيث قيل في موضع فأخذتهم
 الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي موضع آخر بالطاغية وزعموا أن ذلك يوجب
 التناقض ولا تناقض فيها ولا منافاة بينها لأن الرجفة مرتبة على الصيحة لأنه
 لما أصبح بهم رجفت قلوبهم فاستوفوا فجاز أن يستند الإهلاك إلى كل واحد
 منهما وأما الطاغية فإني فيها سببية واطاغية مصدر بمعنى تصفان كأنما فية
 واتاء للمبالغة كما في سابقة وعلامة في قوله تعالى فاهلكوا بالطاغية معناه فاهلكوا
 بسبب طغيانهم (قوله نافقة مخترجة جوفاء وبراء) في الكشف المخترجة التي
 شأكلت البخت وفي الأساس نافقة مخترجة إذا خرجت على خفة الجمل
 من اخترجه يعني استخرجته والجوفاء واسعة الجوف والبراء الكثرة البراء والعشر
 الذاقة التي أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم الخاض
 والخاض الحوامل من النوق وأحدثها خلفه ويقال لاغصيل إذا استكمل الحول
 ودخل في الثانية ابن جحاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع أيضا
 وقوله فمحنوا الصخرة أي تحركت والنتوج الشاقة التي أدركت الوقت الذي
 تنج فيه والغب أن ترد الأبل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ثم تنفج أي تفرج ما بين
 رجليها بتقديم الحاء على الجيم يقال انفج الرجل انحلوته إذا فرج ما بين رجليها
 ليحلبها وكانت تصيف أي تقيم بالصيف من قولهم صاف بالمكان أي أقام به
 الصيف وشنوت بموضع كذا أي أقت به في الشتاء (قوله فرعا) أي صوت
 وضع يقال رغا البعير برغو رغو إذا ضج والراء صوت ذوات الخف (قوله
 إذا فمحنوا الصخرة) أي انفجعت من انفج وهو الضرب الواسع بين الجبلين يقال
 فمحنوا ما بين رجلي أفيبه فيها إذا فمحت فلما انفجعت الصخرة خد خلها السقب بعد
 ما رغا ولا يقال صالح عليه الصلاة والسلام لكل رجوة أجل يوم تمتوا في داركم

فمحنوا وأقتسموا جهنم فرقي (٢٥) سبها جبلا سمه فارة فرعا (رابع) ثلاثا فقال لهم صالح ادركوا القصيل عسى
 أن يرفع عنكم العذاب فلم يدركوا عليه إذا فمحت الصخرة بعد رغا فدخلها فقال لهم صالح تصحبوا جوهكم عدا صخرة
 وبعد غد شجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوا فأبى الله إلى أرض
 قبطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع انحطوا وتكفروا بالانطاع فأنهم صبيحة من السماء فمحنوا قلوبهم فمحنوا

(فتولى عنهم وقال يا قوم)

لقد ابلغتكم رسالة ربى

ونفخت لكم ولكن

لا تحبون الناصحين (فظاهره

ان توليه عنهم كان بعد ان

ابصرهم جائين و اعلمه

خطابهم به بعد هلاكهم

كما خاطب رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم اهل

قايى بدر وقال انا وجدنا

ما وعدنا ربنا حقا فهل

وجدتم ما وعد ربكم حقا

او ذكر ذلك على سبيل

الحكم عليهم (واطوا)

اى وارسلنا اوطا (فقال

لقومه) وقت قوله لهم

او اذكر اوطا واذبل

منه (انا نون الفاحشة)

توضح وتقرع على تلك

الفعله المتبادية فى القبح

(ما سبقكم بها من احد

من العالمين) ما فعلها

قبلكم احد قطوا الباء

للتعدية ومن الاولى لتأكيد

التي والاستغراق والثانية

للتعريض والجملة استئناف

مقدرة لانكار كاشف

وتخبرهم اولا بآتيان

الفاحشة ثم باختراعها فانه

اسوأ (انكم لتأتون

الرجال شهوة من دون

النساء) بيان لقوله انا نون

الفاحشة

ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقد عقروا الناقة فقال لهم صالح

تصبحون غدا يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم الجمعة ووجوهكم

محمرة ثم تصبحون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب اول يوم

الاحد فكان الامر كما وصف بآتيهم عليه الصلاة والسلام فلما كانت ليلة الاحد

خرج صالح من بين اظهريهم مع من اسلم معه الى الشام فنزل رة فلسطين فلما

اصبح القوم نكفوا وتحطوا وألقوا انفسهم الى الارض يلقون ابصارهم الى

السما مرة و الى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى

من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صائح وصوت كل شئ

له صوت فتطاعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال

الله تعالى فاصبحوا فى دارهم جاثمين فان قيل ان من شاهد خروج الناقة

من الصخرة وشاهد ايضا ان الماء الذى كان شربا لكل اولئك القوم فى احد

اليومين كان شربا لتلك الناقة الواحدة وشاهد ايضا ان القوم يلاون جميع

اوتابهم بابنها فيشربون ويدخرون ما فضل عن حاجتهم وشاهد مع جميع

ذلك علامات نزول العذاب الشديد فى آخر الامر وكل واحدة منها معجزة قاهرة

تجيب المكلف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل مع هذه الاحوال مصرا

على كفره فالجواب ان يقال انهم قيل ان شاهدوا نزول العذاب كانوا مصرين

على الكفر والتكذيب كسار من اصر على الكفر بعد مشاهدة المعجزات الباهرة

واما بعد ما شاهدوا علامات نزول العذاب فقد خرجوا عند ذلك عن التكليف

فلم تكن توبتهم مقبولة بعد ذلك (قوله فظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان

ابصرهم جاثمين) لان فاء التعقيب تدل على انه حصل هذا التولى بعد جثومتهم

ولما ورد ان يقال قوله لهم يا قوم لقد ابلغتكم الآية خطاب مع اولئك وخطاب

الاموات لا يجوز اجاب عنه بجوابين الاول ان صالحا عليه الصلاة والسلام خاطبهم

بعد كونهم جاثمين كما خاطب نينا صلى الله تعالى عليه وسلم قتلى بدر فقيل له

عليه الصلاة والسلام أنت تكلم مع هؤلاء الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم

لا يقدرون على الجواب والثانى ان الرجل قد يخاطب صاحبه وهو ميت ويقول له

يا اخى قد نجتك وبذلك جهدى فى ارشادك فلم تقبل نصيحتى ولم تمتع عما كنت

فيه حتى ألفت نفسك فى الهلاك وفائدة مثل هذا الكلام تسلية قلبه عما طرأ

عليه من التهور والاحتراف ببلية صاحبه فان اثر تلك المصيبة يخف عليه بمثل

هذا الكلام (قوله والجملة) وهى قوله ما سبقكم بها من احد استئناف مقدر

لان انكار اى ليست جوابا لسؤال بل جنى بها للتوبيخ بعد الانكار فكونها

مستأنفة صارة عن كونها جملة متبذرة لقصد التوبيخ لذكر عايتهم اولا بقوله

(انا نون)

وهو ابلغ الانكار والتوبيخ فقرأ نافع وحفص انكم على اتخاذ المستأنف وشهوة مفعول له او فصد زوقع موقع الحال
وفي التبيين بها وصفهم بالجميلة الصرفة وتبني على ان الله قل ينبغي ان يكون داعي له الى ان يشرط ان يوافقوا
لافضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون) (ج ١٩) اضرب عن هكل في الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب

انما اهلها وهي اعتد
الاسراف في كل شيء او من
الانكار عليها الى الذم على
جميع معاصيهم او عن محمد
مثل لا عذر لكم فيه بل انتم
قوم عاد تركم الاسراف
(وما كان جواب قومهم الا
ان قالوا آخر جوهم من
قريةكم) اي ما جاؤا بما يكون
جوابا عن كلامه ولكنهم
قالوا انكم بالامر باخراجه
ومن معه في المؤمنين من
قريةكم ولا تهزأ بهم
فقالوا (اذ هم انفس
يسطهرون) اي من
الفواحش (فانجبت اعداءه)
اي من آمن به (الامرأه)
استشهد من اهل قايه كانت
تسر الكفر (كانت من
الغابرين) من الذين بقوا
في ديارهم فهلكوا والتذكير
لتغليب الذكور (وامطرا
عليهم مطرا) اي نواعين
المطر يجيا وهو بين بقوله
وامطرا عليهم مطرا من
سجبل (فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين) روى ان
اوطيين هار ان بن تارخا
هاجرهم عن ابراهيم الى
الشام نزل بالاردن فارسله

اتانون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من علمها ويجوز ان تكون جوابا
لما قال مقدر كانهم قالوا لم لاننا تبنا فقال ما سبقتكم بها من احد من المسلمين
فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به (قوله وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ) نكونه مؤكدا
بان ولام الابتداء بعد كونه مصدرا بهمة الانكار وقوله شهوة وقع في موقع
الحال فانه يدل على التوبيخ سواء جعل مفعولا له او مصدرا بمعنى عشتهم
او تابعين للشهوة (قوله اضرب عن الانكار) يعني انه اضرب بمعنى الانتقال
من القصة المذكورة الى قصة اخرى هي انتم من الاولى من غير ان يقصد ابطال
الاولى انكر عليهم ولا تجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة ثم اضرب عنه الى
الاخبار عما اداهم الى ارتكابها اوالى الذم على جميع معاصيهم كانه قبل بل ليس
المنكر منكم هذه الفعلة القبيحة فقط بل شأنكم الاسراف والتجاوز عن الحد
في جميع الامور فان جميع معاصيهم يرجع الى التجاوز عما رايه وهو المراد
بالاسراف ثم يجوز ان لا تصكون بل للاضرب عن المذكور بل تكون اضربا
عن الشيء المحذوف وهو انهم زعموا ان لهم عذرا في ذلك الانكار فاجيبوا بانه
لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف والتجاوز عن الحد ذهب الامام
الشافعي رحمه الله الى ان اللواط لا يوجب الحد وقال ابو حنيفة لا يوجب الحد بل يعز
قاعله واصحاب الامام الشافعي اختلفوا في الحد الثلاث فقال بعضهم يرجع
محصنا كان او غير محصن وكذا المفعول به ان كان محصنا وقال بعضهم ان كان
محصنا يرجع وان كان غير محصن ادب وحبس واحتج الاولون عليه بأن الله تعالى
عذب قوم لوط بالرجم والاصل بقاء ما ثبت الى ان يرد الناسخ وام يرد في شرع
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينسخه فوجب الحكم ببقائه وقد روى عنه
عليه الصلاة والسلام من وجد تمويه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول
به وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه احرق رجلا حين عمل عمل
قوم لوط بالنار وقد احرقهم ابن الزبير في زمانه روى ان سبعة اخذوا في زمان ابن
الزبير في لواط فسأل عنهم فوجد منهم اربعة احصنوا فخرج بهم من الحرم
فرجوا بالحجارة حتى ماتوا وحد الثلاثة وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينكرا عليه
(قوله وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين) اشارة الى ان مدين اسم قبيلة وهم
اولاد مدين بن ابراهيم خليل الله ولو كان اسم بلد كما قيل لوجب ان يذكر المضاف

الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم يسموا بها فامطر الله عليهم الحجارة
فهلكوا وقيل خسف بالجرم منهم امطرت الحجارة على مساقرهم (والى مدين احام شيئا) اي وارسلنا
اليهم وهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن مكيل بن يشجر بن مدين وكان اظلم له خطيب الاية الحسن من اجتهاد قوم

ويقال وارسلنا الى اهل مدين وقوله شعيب بن مكيل منصوب على انه مفعول
 ارسلنا (قوله يريد المعجزة التي كانت له) لانه انما امر قومه بعبادة الله تعالى
 ونهاهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته اليهم فلا بد له ان يدعى النبوة ومن المعلوم
 ان مدعى النبوة لابد له من اظهار المعجزة والا سلك متبنا فهذه الآية دلت على
 انه حصلت له معجزة دالة على صدقه واما ان تلك المعجزة من اى الانواع كانت
 فليس في القرآن دالة عليه كما يحصل في القرآن دالة على كثير من معجزات
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال صاحب الكشف ومن معجزات شعيب انه
 حين دفع الى موسى خنمه دفع اليه عصا فتلك العصا صارت ثوبا دافعا عن خنمه
 بان ابتلعت الثمن الكائن في المرحى ومن معجزاته ايضا ولادة الغنم الدرع خاصة
 حين وعده ان يكون له الدرع من اولادها والدرع جمع ادرع وهو من الخيل
 والشيء ما اسود رأسه وبيض سائر جسده والاني درعا مثل اجر حرآء حر
 ووقوع عصا آدم عليه الصلاة والسلام على يده في الرات السبع وغير ذلك
 من الآيات فهذه كلها كانت قبل نبوة موسى فكانت معجزات لشعيب لان المعجزة
 ما يكون مسبوقا بدعوى الرسالة وهذا الكلام مبنى على اصل مختلف فيه بين
 اصحابنا وبين المعتزلة وذلك انه يجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يد
 من سيصير نبيا ورسولا في المستقبل انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند
 المعتزلة لا يجوز ذلك فالا حوال التي حكاه صاحب الكشف
 من قبيل الارهاصات النبوة موسى عندنا وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما
 ان الارهاص لا يجوز عندهم واعترض المصنف عليه بأن ماروى من الاخوال
 متأخر عن هذه المقالة فكيف يصح من شعيب ان يقول في حقها قد جاء تكلم بيته
 بلفظ الماضي ويا احتمال كونها كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد
 روى ان موسى عليه الصلاة والسلام انما ادرك شعيبا بعد هلاك قومه ولان
 ذلك لم يكن في معرض التحدى (قوله اى آله الكيل) وهى المكيال وهو
 جواب لما يقال كيف قيل اوفوا الكيل والميزان مع ان الكيل مصدر قولك كلت
 الطعام كيلا والميزان اسم آله فانظرا هر ان يقال فأوفوا المكيال والميزان
 كما في سورة هود والفاء في قوله فأوفوا لترتيب الامر بالانفاء والجماعه على محبي
 البيعة ونبوت النبوة والشرعية وانتفاء العذر في عدم اتباعها (قوله وانما
 قال اشياء هم للتعميم) لم يرش بأن يراد بالاشياء الاصابان المستحقة بمقدار البايعة
 بقرينة ما سبق حيث امر بافناء المكيال والميزان ثم اكيد ذلك الامر بالتهنى عن
 ضده وهو الخس والتطفيف في الكيل والوزن فيكون تقدير الكلام ولا يخسوا
 الناس اشياء هم في البايعات بناء على ان التأسيس خير من التأسيد كيد لا سيما

(قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من له غيره قد جاءكم
 بينة من ربكم يريد المعجزة
 التي كانت له ليس في القرآن
 انها ماهى وماروى من
 محاربة عصا موسى عليه
 السلام الثمن و ولادة
 الغنم التي دفعها اليه الدرع
 خاصة وكانت الموعودة له
 من اولادها ووقوع عصا
 آدم عليه السلام على يده
 في الرات السبع فتأخر
 عن هذه المقالة ويحتمل
 ان تكون كرامة لموسى
 او ارهاصا لنبوته (فافوا
 الكيل اى آله الكيل على
 الاضمار او اطلاق الكيل
 على المكيال كالعيش على
 على المعاش لقوله (والميزان
 كما قال في سورة هود فأوفوا
 الكيل ووزن الميزان ويجوز
 ان يكون الميزان مصدرا
 كالإمداد ولا يخسوا الناس
 اشياء هم) ولا تصحونهم
 حقوقهم وانما قال اشياء هم
 للتعميم ثلثها على انهم
 كانوا يخسسون الجليل
 والحقير والقليل والكثير

وقيل كانوا مكاسبين لا يدعون شيئا من ثمرات الامكنة (ولا نفسا في الارض) بالكفر والخيف (بعد اصلاحها)

اذا كان الجمل على التمام كبد مو قوفا على اخراج النعم عن عمومته فثبت خبر
ان يكون المعنى لا ينجسوا الناس بشئ منهم مطلقا فنهىهم اولاً عن الخس في كسب
والوزن ثم نهىهم عن الخس والمكس في كل شئ كالاخذ بالشئ والمؤن
الديوانية والمراسم الانسانية والغصب والنسرف وقضع الطريق وانتزاع
اموال الناس بالحيلة (قوله وقيل كانوا مكاسبين) اي عشارين من المكس
وهو ما يأخذ العشار او الخمين على البائع في طلب الزيادة من قوتهم مكس
في البيع يمكس بالكسر مكسا وما كس مما كس (قوله بعد ما اصلح امرها
واهلها الانبياء الخ) احتاج الى تقدير المضاف وجمل الاضافة بمعنى في لان
اصلاح نفس الارض وفسادها لا يتعلق بها قدرة الانسان واختياره فلا تتعلق
مصلحة شرعية بالنهاى عن افسادها بل الذي ينبغي ان يتعلق به التكليف
هو اصلاح ما يقع فيها من الامور الفاسدة واصلاحها وفسادها يكون حدود
الشرع واحكامه محفوظة من عينة فيما بينهم ومضبوطة غير مرتفعة فذلك
فسر الفساد بالكفر والخيف والاصلاح باقامة حدود الشرع واحكامه
(قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا) اي سواء كانت الزيادة زيادة في امور
الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى من الثواب والدرجات فان الخطاب وان كان
مع الكفرة الا ان العمل بما ذكر خير لهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى
وباحكامه وهذا على تقدير ان تكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع ما ذكر من
قوله يا قوم اعبدوا الله الآية فان لفظ ذلك وان وضع الاشارة الى الواحد
الا ان الشارعية ههنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر فيكون ذلك خير لهم
في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان من اشتبه بين الناس بالصدق والصلاح
والامانة والوفاء يكون محبوبا بينهم ويرضون في معاملته معه فيكبر ما له وقدره
واما في الآخرة فليكونه جا مما بين تعظيم امر الله واشفقة على خلق الله تعالى
وقوله اوفى الانسانية الخ على تقدير ان تكون الاشارة الى ما ذكر من اتسام
الكيل والبران وترك الخس والافساد ويكون قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى
ان كنتم مصدقين لي في قولي فلا تكون الخيرية حينئذ بمعنى الزيادة مطلقا لان
القوم كفرة ولم يفرض ايمانهم ليستحقوا ثواب الآخرة والاحدوثه ما يحدث به
وحسن الاحدوثه عبارة عن الذكر الجمل في الدنيا فان قلت الخيرية فيما ذكر
من الانسانية وحسن الاحدوثه وجمع المسال تتوقف حينئذ على تصديقهم
الصحيح في قوله وهم ليسوا كذلك اجيب بأن قوله ان كنتم مؤمنين ليس شرطا
لخيرية بل لعمليهم ما ذكر من الامور كانه قيل فاشابه ان كنتم مصدقين
(قوله بكل طريق) الباء فيه الاصلح لان العمود ملاصق بالمكان وقيل العمود

بمعنى انصح امره وهداه
لنبيه وارشاه لشره
او اصلحوا وهدوا وارشوا
كالاضافة في بل مكر المثل
وانذر اذا كنتم خير لكم ان
كنتم مؤمنين (اشارة الى
العمل بما امرهم به ونهاهم
عنه ومعنى الخيرية
اما الزيادة مطلقا او في
الانسانية وحسن
الاحدوثه وجمع المال
(ولا تفسدوا بكل صراط
توعدون) بكل طريق من
طرق الدين كالشيطان
وصراط خلق وان كان
واحدا لم يكتسب الي
معارف وحدود واحكام
وكانوا اذ اراوا واحدا
يذهب في شئ منها منعه
وقيل كانوا يعلسون على
المراسد فيقولون ان يريد
شعبا انه كذاب فلا يفتنك
عن دينك ويوعدون من
آمن به وقيل كانوا يقطعون
الطريق (وتصدون عن
سبيل) يعني الذي قدوا
عليه فوضع الظاهر موضع
المضمر يانا بكل صراط
والا على عظم ما يصدون
عنه وتجاهلوا كانوا عليه
او الايمان بالله (من آمن به)

آتى بالله اوبكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على افعال ١٩٨ كذا الاقرب ولو كان مفعول توعدون

كما يعمد ببناء الانصاف يعمد ايضا بكلمة على وبكلمة في فيقال فعمد على مكان
كذا وفي مكان كذا لاستعلاء القاعدة على ذلك المكان وحلوله فيه وقوله توعدون
وتصدون وتبغون احوال اى لاتقدموا موعدين وصادين وباعين وام يذ كر
الموعود به لتذهب النفس بكل مذهب (قوله اوبكل صراط على الاول) يعنى
على تقدير ان يراد بقوله عن سبيل الله الصراط الذى قدموا عليه من طرق
الذين يكون ضمير به راجعا الى قوله بكل صراط اى تصدون عند من آمن به
على احوال الفعل الثانى وحذف مفعول الاول وهو مختار البصريين ولو اعمل
الاول لوجب اضممار مفعول الثانى على الاختار حتى قال بعضهم لا يجوز
حذفه الا فى ضرورة الشعر واوضحه لفيل وتصدونهم لكن لم يزل القرءان
هكذا فعلم ان من آمن ليس مفعول توعدون (قوله تعالى واذكروا) اما ان
يكون مفعول محذوف فافىكون الظرف المذكور بعده معمولا لذلك المفعول اى
اذكروا نعمة الله عليكم فى ذلك الوقت واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به
والاول هو الاوفق بقول المصنف فى تفسير قوله تعالى فى اوائل سورة البقرة
واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ان اذوا اذا جعلها نصب
ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة اى لا يجوز التصرف
فيهما بان يجعل نصبهما على المفعول به او غيره ولما ورد عليه ان اذ وقع بدلا
من اخطاء فى قوله تعالى واذكر اخا عادا ذانذر قومه فبكون مفعولا به اجاب
عنه بان البدل محذوف والتقدير اذكر الحادث اذ كان كذا فلما حذف الحادث
اقيم الظرف مقامه وقوله قبل هذا او واذكر لوطا واذكر لى منه ذكره نقلنا
عن القوم غير مختار عنده (قوله وشعب لم يكن فى ملتهم قط) جواب عما
يقال كيف خاطبوا شعبا عليه الصلاة والسلام بالعود فى الكفر واجابهم ايضا
بالعود فى الكفر ولا يصح ذلك الا اذا كان كافرا قبل ذلك الوقت لان العود
عبارة عن الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاول والانبياء لا يجوز عليهم
الضمار فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر وتقرير الجواب ان العود فى الكفر
حكم على الذين معه فانهم دخلوا فى الايمان بعد كفرهم وانما عدا نفسه
من جملةهم تغليباً للجماعة على الواحد وعاد قد تستعمل بمعنى صار فثبت ترفع
الاسم ونصب الخبر فلا تكن فى مرفوع بل تنظر الى خبر منصوب فلو كان
المعنى ههنا اوله صيرن فى ملتنا بعد ان لم تكونوا فيها لزال الاشكال من غير
اجتياج الى اعتبار التغليب وقد جعله المصنف بمعنى صار فى سورة ابراهيم
حيث قال العود فى قوله تعالى اوله عودن فى ملتنا معنى الصبر ولة لانهم لم يكونوا على
ملتهم قط ولم يتعرض له فى هذه الآية بناء على انه لا يلائمه قوله بعد انما نحنانا الله

لقال وتصدونهم وتوعدون
بما عطف عليه فى موقع
الحال من الضمير فى توعدوا
(وتبغونها عوجا)
واطلبون لسبيل الله
هو جبال الفاء الشبهة او وصفها
للتناس بانها معوجة
(واذكروا اذ كنتم قبلا)
عددكم واعدكم (فكثركم)
بالبركة فى اتل او المال
(وانظروا كيف كان عاقبة
الفسدين) من الامم قبلكم
واعتبروا بهم (وان كان
طائفة منكم آمنوا بالذى
ارسلت به وطغوا لم يؤمنوا
فاصبروا) فتربصوا (حتى
يحكم الله بيننا) اى بين
الفرقتين بنصر المحتين
على الباطنين فهو وعد
للمؤمنين ووعد للكافرين
(وهو خبر الحاكين)
اذ لا معقب لحكمه
ولا حيف فيه (قال
الملائكة الذين استكبروا من
قومه اخرجك يا شعيب
والذين آمنوا معك من
قريبتنا اوله عودن فى ملتنا)
اى ليكون احد الامرين
اما اخرجكم من القرية
او عودكم فى الكفر وشعب
عليه الصلاة والسلام
لم يكن فى ملتهم قط لان
الانبياء لا يجوز عليهم الكفر
مطلقا لكن تغليباً للجماعة على الواحد فيعطف هو وقومه بخطابهم

(منها)

فان الصبا تثير السحاب والشمال تجتمع واخواب تدمر والديور تفرق (حتى اذا قلت) اي حلت واشتد قوتها من القلة فان المقل نشئ يستقله (سحابا نقلا) بانحاء جمعه لان السحاب جمع بمعنى السحاب (سقاء) اي سحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ (الباء ميت) نحو ١٨٣ لاجله اولا حيايه اواسفبه وقرئ ميت (قارن لسانه لسانه)

يا بلدا ويا سحاب اوباسوق
اوباريح وكنك
(فاخرجنا به) ويحتمل فيه
عود الضمير الى السماء
واذا كان كذلك فالبناء
للاصناف في الاول
والظرفية في الثاني واذا
كان لغيره فهي للسمية
(من كل الثمرات) من كل
انواعها (كذلك تخرج
الموتى) الاشارة فيه الى
اخراج الثمرات واتى احباء
البلد الميت اي كما تحببه
يا حداث القوة الثابتة
فيه وتطريتها يا انواع
النبات والثمرات تخرج
الموتى من الاجساد
وتحببها برد النفوس الى
مواد ابدانها بعد جدها
وتطريتها بالقوى والخواص
(اعلمكم تذكرون) فتعلمون
ان من قدر على ذلك قدر
على هذا (والبلد الطيب)
الارض الكريمة القربة
(تخرج نباته باذن ربه)
عششته وتيسره غير به عن
كثرة النبات وحسنه
وعزارة نفعه لانه اوقعه

في كتب فيكون تخرجه واعرابه كما ذكر في اصله ويقاب الشرح الله الروح
فتشرت اي احياها فحبت كذا في الوسيط وقرأ ان خوان نشرها بفتح النون
وسكوت الشين على انه مصدر واقع بموقع الحاله بمعنى تشرتها او مشورات
او ذات نشر وقبل انه مصدر مؤكده على غير لفظ عامه لتتار بهما معنى وقرأ
عاصم بشر اضم الباء الموحدة وسكون الشين على انه جمع بشر اصله بشر بضمين
نحو قلب وقلب ورغيف ورغيف ثم اسكنت الشين للتخفيف كما في نشر ويؤيدها قوله
تعالى يرسل الرياح بمشرات اي تبشر بالطر وقرئ بشرا بضم الباء والشين
على الاصل وقرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين على انه مصدر بشر بلا بيا
وقع موقع الحال اي بمشرات او منصوب على انه مفعول به اي لالبشارة وقرئ
بشري على وزن رجعي وهو ايضا مصدر كما روى عن ابن هريرة رضي الله عنه انه
قال اخذت الناس ربح بطريق مكة وعمر رضي الله عنه حج فقال عمر بن حنبل
ما بلغكم في الربح فلم يرجعوا اليه الجواب بشي فيلغني الذي سأل عنه عمر من امر الربح
فاستحثت راحتي حتى ادركت عمر وكنيت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين
اخبرت لك سألت عن الربح واتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
الربح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسألو الله
خيرها واستعينوا بالله من شرها (قوله فان انصبا) وهي ربح تهب
من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والتهار والديور الربح التي تقابل
انصبا والشمال الربح التي تهب من ناحية القطب والجنوب الربح التي تقابل الشمال
وهي التي تدر السحاب اي تسحب (قوله تعالى حتى اذا قلت) غابة لقوله
يرسل وا قلت اي حلت ورفعت من اقلت كذا اي حلت بسهولة ومن رفع اشئ
وحله بسهولة لاشك انه يراه قليلا فلذلك اشتق هذا الفعل من القلة (قوله بالبلد)
على ان ضمير به لا قرب المذكور والباء ظرفية وجعلها المصنف للاصناف اي قارنا
في ذلك البلد الميت السماء وعلى تقدير كون الضمير للسحاب او السوق المداول عليه
بقوله سقناه او الربح تكون الباء سببية اولالا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا كذا
من الارض عامرا كان او غير عامر حال او مسكون والطائفة منها بلدة والجمع
بلاد والحره ارض ذات حجارة سود كأنها احرق بالشار والسحبة الارض
السالفة التي لا تثبت شيا ونكد بكسر الكاف بنكد بالفتح نكدا اشتد وضاق ورجل
نكدا اي عسر (قوله وقرئ يخرج) على بناء المفعول ورفع نجاته لقيامه

في مقابلة (والذي حب) كالحرة والسحبة (لا يخرج الانكدا) قليلا عديم النفع وانصه على الحال وتقدير الكلام والباد
التي تحت لا يخرج نباته الانكدا فمعنى المضاف واقم المضاف اليه مقامه قصار حرم مسترا وقرئ يخرج اي يخرج
البلد فيكون الانكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي فانكدا ونكدا بالاسكان للتخفيف (كذلك نصير في الآيات) ترددها

مقام افعال وهو ليس وقرئ نكدا بفتح النكف على المصدر ونكدا بسكونها وهو
مخفف نكدا بكسر ميم كنف وكشف فية كون النظم هكذا وانكدا الطيب يخرج نباته
بأن ربه والذي حيث لا يخرج الانكدا فيسكونه الانكدا فعول يخرج
(قوله وانكدا مثل) أي استعارة تمثيلية شبه الله المؤمن بالارض الكريمة التربة
والكافر بالارض السجينة وشبه نزول النور بانكدا فيقول انكدا فان الارض الكريمة التربة
اذ نزل عليها المطر يحصل فيها انواع الازهار والثمار والارض السجينة وان نزل
عليها المطر يحصل فيها من الثبات الانزور القليل فكذلك الروح الطاهر التي
من شوائب الجهول والاختلاف في الحقيقة اذا اتصل به نورانية ظهرت فيه انواع
الصفات والمعارف والاخلاق الحميدة والروح الخبيث الكدر وان اتصل به
نور التره آت لم يظهر فيه المعارف والاخلاق الحميدة فان الارواح قسمان منها
ما يكون في اصل جوهره طاهرا نقيا مستعدا لان يعرف الحق لذاته والخير لاجل
العمل به ومنها ما يكون غليظا كدرا بطيء القبول للمعارف النفيسة والاخلاق
الفاضلة كما ان الاراضي منها ما تكون طيبة نقية ومنها ما تكون فاسدة سجيئة
وكما انه لا يمكن ان يتولد في الاراضي السجيئة تلك الازهار والثمار التي تتولد
في الاراضي الطيبة فكذلك لا يمكن ان يظهر في النفوس البليدة الكدرة من المعارف
النفيسة والاخلاق الفاضلة مثل ما يظهر في النفوس الطاهرة الصافية واذا كانت
احوال النفوس مختلفة اختلافا جوهريا ذاتيا لا يمكن ازالته ولا تبديله امتنع
من النفوس الفضيضة المائلة بالطبع الى افعال الفجور ان تصبح نقسا مشرقا بالمعارف
الالهية والاخلاق الفاضلة فتكليف مثل هذه النفس بتلك المعارف النفيسة
والاخلاق الفاضلة جار مجرى تكليف ما لا يطاق فثبت بهذا البيان ان السعيد
من سعاد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وان النفس الطاهرة
يخرج نباتها من المعارف النفيسة والاخلاق الفاضلة باذن ربها والنفس الخبيثة
لا يخرج نباتها الا نكدا قليل الفائدة والخير كثير الفضول والشر (قوله ولا نكاد
تطلق هذه اللام) اشارة الى انها قد تطلق بدون قد نادرا كما في قوله

خلقت لها بالله خليفة فاجر لنا موفا ان من حديث ولاصالي

يعني طرقت الحبيبة فاستشعرت خوفا من ارقباء الذين يتحدثون او يسمعون في السر
مصطلحين فخلعت لها خليفة فاجر أي كاذب او ما هر ان القوم نيام ليس هنا
حديث لا تنفاه المحدث اي ذو حديث ولا مصطلحي بالشر (قوله لانها مظنة
التوقع) ضمير انهما الام المذكورة يعني ان الجملة القسمية لا يساق الا لتأكيد الجملة
القسم عليها التي هي جوابها فكانت الجملة القسمية مظنة لعني التوقع للجملة
القسم عليها لان احتياجها الى الاقسام عليها دليل تردد الخطاب في مضمونها

ونكرها (نقوم بشكرون)
فهمة الله فيشكرون فيها
و يشكرون بها والاية من
لم تدبر الايات والتفيعها
وان لم يرفع اليها اسرار
يتأثر بها (تقداساتوا
الى قومه) جواب قسم
مخدوف ولا نكاد تطابق
هذه اللام الامع قد لا نها
مظنة التوقع فان الخطاب
اذا سمعها توقع وقوع
ما صدر به او نوح بن لك
بن متو شلخ بن ادريس

وتوقعه لحصول مفعولها عند سماعه كلمة القسم كما اذا ذكرت صريحا او ضمنا
 بان دل عليها بلام الجواب (قوله اول نبي بعده) خبر قوله ونوح بن نوح يعني
 ان نوحا عليه الصلاة والسلام اول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس وبعث
 ادريس بعد شيث عليهما الصلاة والسلام وقتل القرطبي هو اول نبي بعث بعد
 آدم عليهما الصلاة والسلام بتحريم البنات والتخلفات والعمات وكان نجارا
 بعثه الله الى قومه وهو ابن خسين سنة وقال ابن عباس وهو ابن اربعة عشر سنة
 (قوله وقرأ الكسائي غيره بالكسر فعن ابي لا على اللفظ) اي على انه صفة
 تابعة للفظ الالف فان فيه زائدة وموضعه رفع اما بالابتداء واما بالفاعلية لان تابعة
 جعل تابعا للفظه والجمهور جعلوه تابعا لمحلّه وقرئ بالتصبيص على الاستثناء فان
 حكم غير حكم الاسم الواقع بعد الواو اذا جعلت قوله من الله مبتدأ فثبت في الخبر
 وجهان اظهرهما انه لكم والتساقى محذوف اي ما لكم من الله في الوجود غيره لله
 ولكم على هذا تخصيص وتبين قال الواحدى في الكلام حذف وهو خبر ما لاك
 اذا جعلت غيره صفة لقوله الله لم يبق لهذا النفي خبر في الكلام حذف خبره
 ويكون التسدير ما لكم من الله غيره في الوجود وقال الامام اتفق النحويون على
 ان قونا لا اله الا الله لا بد فيه من اضماع والتقدير لا اله في الوجود الا الله اولاه انسا
 الا الله (قوله اي الاشراق) الملا الجماعة الا انه خص الاشراق والرؤساء
 بهذا الاسم لانهم الذين يملأون صدور المجالس وتتلوا القلوب من هيتهم وتتلوا
 الابصار من رؤيتهم وهو المنظر الحسن (قوله باخ في انفي) يعني ان المناسب
 لقولهم لتلك في ضلال ان يقال ليس في ضلال الا انه عليه الصلاة والسلام اجابهم
 بقوله ليس في ضلالة مبالغة في نفي الضلال عنه لانه نفي ان يلبس به ضلالة
 واحدة فضلا عن ان يمس به الضلال فلو قال لت ضلال لم يؤد هذا المعنى
 (قوله كما انقوا في الالباب) حيث قالوا لتلك في ضلال بتشكيك الضلال للتضمين
 ووصفه بقوله مبين (قوله استدراك باعتبار ما يلزمه) اي ما يلزم انفي الباطل
 للضلال وهو كونه على هدى في الغاية وحق الاستدراك ان يتوسط بين كلامين
 متناقضين فلما نفي عن نفسه العيب الذي وصفوه به وصف نفسه باشراف الصفات
 الممكنة في حق البشر وهو كونه رسولا من رب العالمين ثم ذكر ما هو المقصود
 من الرسالة وهو امر ان تبلغ الرسالة وتقرر الصحة فقال ابلفكم وكان الظاهر
 ان يقال ابلفكم وينصح لكم ويعلم الا انه روي الضمير السابق الذي للمتكلم فقال
 ابلفكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه ضمير متكلم او مخاطب
 ان ثبت راعي الضمير السابق وهو الاكثر وان ثبت راعي الاسم الظاهر فتقول

اول نبي بعده بعث وهو
 ابن خسين سنة او ادريس
 (فقال يا قوم اعبدوا الله)
 اي اعبدوه وحده نقوله
 تعالى (ما لكم من الله غيره)
 وقرأ الكسائي غيره بالكسر
 فعن ابي لا على اللفظ
 حيث وقع اذا كان قبل الله
 من التي تخفض وقرئ
 بالتصبيص على الاستثناء
 (اني اخاف عليكم عذاب
 يوم عظيم) ان لم تؤمنوا
 وهو وعيد وبيان لتداعي
 ال عبادته واليوم يوم
 القيامة او يوم نزول
 السوفان (قال الملا من
 قومه) اي الاشراق فانهم
 يملأون العيون ورواه
 لتلك في ضلال في زوال
 عن الحق (مبين) بين (قال
 يا قوم ليس في ضلالة) اي
 شيء من الضلال بالغ
 في النفي كما انقوا في الالباب
 وعرض لهم به (ولكني
 رسول من رب العالمين)
 استدراك باعتبار ما يلزمه
 وهو كونه على هدى كما
 قال ولكني على هدى
 في الغاية لاني رسول من
 الله (ابلفكم رسالات ربي
 وانصح لكم واعلم من الله
 ما لا تعلمون) صفات رسول
 او استئناف ومساها على
 الوجهين لبيان كونه رسولا

وقرأ أبو عمرو وأبلغكم الخفف وجمع الرسائل لاختلاف أوقاتها ولشأنها معانيها كما قالوا وأظفر الاحكام أولان المراد
بها ما أوحى إليه وإلى الأنبياء قبله كخفف شيث وادر يس وزيادة اللام في لكم لثلاثة على المحض النصح لهم وفي اعلم من الله
مقرر لما وعدهم به فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه او من **١٨٦** بجهنم بانوحى اشياء لاعلم لكم بها (أو عجبتم)

الهمزة لا تنكار والواو
للعطف على محذوف أي
أكذبتم وعجبتم (أن جاءكم)
من أن جاءكم (ذكر من ربكم
رسالة أو هو عظة (على
رجل) على لسان رجل
(منكم) من جملتكم او من
جملكم فانهم كانوا يعجبون
من ارسال البشر ويقولون
أوشاء الله لا نزل ملائكة
مما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى
(لينذركم) عاقبة الكفر
والنصاى (ولستقوا) منها
بنيت الانذار (ولم لكم
ترجون) بالتقوى وفائدة
حرف الترجى التنبية على
ان التقوى غير موجب
والترحم من الله تفضل وان
التي ينبغي ان لا يعتمد على
نقواه ولا يأم من عذاب
الله (فكذبوه فأنجيئناه والذين
عهد) وهم من آمن به وكانوا
اربعين رجلا واربعين امرأة
وقيل تسعة بوه سام وحام
وبافت وسند من آمن به
(في الفلك) متعلق بعه
او بانجيئناه او حال من

انا رجل افعل كذا ورجل يفعل كذا (قوله وقرأ أبو عمرو وأبلغكم) ينقل بلغ الى
باب الافعال للتعدية وجمع رسالة والحال ان له رسالة واحدة باعتبار انها
من الامر والنهي والوعظ والانذار والقصاص اولتعددتها بحسب اختلاف اوقاتها
اولا رادة رسالته ورسالة من قبله من اجداده من صحف جده ادر يس وهى ثلاثون
صحيفة ومن صحف شيث وهى خسون صحيفة والفرق بين تبليغ الرسالة وتقرير
النصيحة ان تبليغ الرسالة معناه ان يعرفهم انواع تكليف الله تعالى واولا امره
ونواهيه واما النصيحة فهو ترغيبهم في الطاعة وتحذيرهم من المعاصى وحقيفة
النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه قال الفراء العرب
لا تكاد تقول نصحتك وانما نقول نصحتك ويجوز ان يقال نصحتك الآن في زيادة
اللام دلالة على المحاض النصح لهم (قوله من جملتكم) أي متصل بكم نسبا
فانهم لما تعجبوا من ارسال البشر انكر عليهم نوح عليه الصلاة والسلام بأن
قال لهم ما ينفي وجه تعجبهم فقال لهم انه تعالى خلق الخلق فله بحكم الالهية
ان يأمر عبده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك
الشكايف من غير واسطة لان ذلك لا يليق بحجاب الكبرياء وينتهى الى حد
الاجاء وهو ينافي التكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول واحدا من الملائكة
لان عدم الجانسية يمنع ما هو المقصود من الرسالة كما ذكر في سورة الانعام في تفسير
قوله تعالى واولجملناه لملكا جملناه رجلا فتمين ان تكون تلك الواسطة من نوع
الانسان ثم ان كان ذلك الرسول ممن يعرفه المرسل اليهم بنسبه ويعلمون تفاصيل
احواله يكون ذلك أدخل في استئناسهم به وقبولهم منه فان المرء بأفس بما هو به
اعرف وبظاهرا حواله اعلم وبما يقتضى السكون اليه ابصر (قوله متعلق
بعه) أي متعلق بالاستقرار الذي تعالى به الظرف أي والذين استقروا معه في الفلك
(قوله او بانجيئناه) فحينئذ يجوز ان تكون كلمة في سبيلية أي انجيئناه بسبب الفلك
كما في قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار في هرة (قوله او حال
من الوصول امن الضمير في معه) فحينئذ يتعلق بمحذوف أي كاشين في الفلك
او كاشافيه (قوله عى القلوب) أي عمت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة
والعاد وعين جمع عم اصله عى على وزن خضر فأعمل كاعلال فاض قال اهل
اللغة يقال رجل عم وقيل عم في البصرة وأعمى في البصر قال زهير

(وأول)

الوصول ومن الضمير

في معه (واخرجنا الذين كذبوا بآياتنا) بالظروفان (انهم كانوا قوما عيين) عى القلوب غير متبصرين واصله عيين خفف

وقرى عليهم والاول ايج لدلالة على الثاني (والى عاد احاطهم) عطيف على نوح حال قومه (هودا) عطيف بيان لانهم

وعلى ذلك اجزى الجواب في قوله (قال اولوا كذا) اي كيف اعود فيها ونحن كارهون انها او اعودون
في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) فما خلقنا عليه (ان عدنا في ملتكم بعد ذنبتنا الله منها) شرط جوابه
محدوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كانه وقع لانه قد افترينا عليه قد افترينا به عن الخلق
اي قد افترينا الآن ان همت ١٩٩ بعود بعد الخلاص منها حيث نزع من الله تعالى لدنائه قد تبين

لنا ان ما كنا عليه باطل
وما اتم عليه حق وقبل
انه جواب قسم تقديره
والله قد افترينا (وما يكون
لنا) وما يصح لنا (ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا)
خذلانا وارادنا وفيه
دليل على ان الكفر مشيئة
وقول اراد به حسم اطاعهم
في العود بالتعلق على
ما لا يكون (وسع ربنا
كل شيء) اي احاط
علمه بكل شيء مما كان وما
يكون منهم ومنكم (على الله
توكلنا) في ان يثبتنا على
الايمان ويخلصنا من
الاشرار (ربنا اقبح بيننا
وبين قومنا الحق) احكم
بيننا وبينهم والقناح
القاضي والقناعة الحكومة
او اظهر امرنا حتى يكشف
ما بيننا وبينهم ويخير الحق
من البطل من قبح المشكل
اذا بينه (وان خير
الفاخين) على العبد
(وقال الذين كفروا
من قومك انهم شعب)
وتركهم دينكم (انكم

منها) قوله وعلى ذلك (اي على اعتبار التغيب فانه عليه الصلاة والسلام
يريد بقوله ان عدنا في ملتكم عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان
بريئا مما كانوا عليه اولا وبدا اجراء الكلام على حكم التغيب) قوله وهو
بمعنى المستقبل لما جعل الجنة قضية شرطية استثنى عن جوابها بذكر ما يدل
عليه ورد ان يقال كيف يصح ان يجعل قوله قد افترينا على الله كذبا جواب
الشرط معلقا عليه مع ان هذا الترتيب يقتضي ان يكون مضنونه ماضيا بالنسبة
الى زمان وقوع مضنون الشرط والتعلق بالشرط لا يجوز ان يكون وقوعه سابقا
على وقوع الشرط وانما قلنا ان مقتضى التركيب ذلك لان كلمة ان لا تغيب الماضي
المصدر بقدر ولا المقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامر ان فظهر ان
الافتراء الماضي لا تعلق له بالعود ولا سبيل الى الخلق على معنى ان عدنا ظهر ان
قد افترينا البتة لان المقصود من الآية بيان انهم لا يعودون الى الكفر بان
يقولوا اننا ان عدنا افترينا على الله كذبا لكن لا نفترى على الله كذبا فلا نعود
قطعا ولو حل على معنى ان عدنا ظهر افتراء وانما كان المسامحة من العود الى الكفر
ظهور الافتراء لاهو نفسه وظاهر ان هذا المعنى غير مستقيم في هذا المقام فاشار
الى جوابه بان قوله قد افترينا بمعنى المستقبل عبر عنه بلفظ الماضي تنزيلا للافتراء
المرتب على العود منزلة الواقع للمبالغة في الامتناع عن العود وادخل عليه
كلمة قد لتقرية من الخيال واشار الى جواب آخر عنه بقوله وقبل انه جواب قسم
محدوف وضمنه لكونه لا يدفع الاشكال المذكور الا يجعل الماضي بمعنى المستقبل
تنزيلا منزلة الواقع وتقريرا الى احوال حتى كانه قيل والله لقد افترينا الآن ان همتنا
الح لانه اولم يجعل بمعنى المستقبل لما صح تقييده بالشرط فكان اعتبار القسم
ضائعا في دفع الاشكال (قوله وفيه دليل على ان الكفر مشيئة) اي مشيئة
الله تعالى كما ذهب اليه اهل السنة وذلك لان معنى الآية ليس لنا ان نعود الى ملتكم
الا ان يشاء الله ان يعيدنا الى تلك الملة وتلك الملة كفر فكان هذا يجوزنا من شعب
عليه الصلاة والسلام ان يعيدهم الى الكفر قال الواحدى لم يرزل الانبياء والاكار
يخافون العاقبة والقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام

اذ الخاسرون لا يتبدل لكم ضلالة بهذاكم اوافوات ما يحصل لكم بالخس والتقصيف وهو سادس جواب الشرط
والقسم الموطأ بالام (فاحذتهم الرجفة) الزلزلة وفي سورة الحجر فاحذتهم الصيحة واعلمها كانت من مباديها (فاصبحوا
في دارهم جاعلين) في مديةهم (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ خبر (كانوا لم يعترفوا بها) اي استوصلوا كأن لم يعترفوا بها والمعنى
الميرال (الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الخاسرون) ديننا وديننا لا الذين صدقوا واتبعوا كاذبا ودينهم الخاسرون في الدارين

واجتنبى وبنى ان نعبد الاصنام وكان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا يقول
يا قلوب الطلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطعنتك وقال يوسف عليه
الصلاة والسلام توفي مسلما واستدل اهل السنة بهذه الآية على مذاهبهم
بوجه آخر وهو انه عليه الصلاة والسلام قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فدل على ان المنجى من الكفر هو الله تعالى ولو كان الايمان يحصل
بخلق العبد لكان العبد هو المنجى نفسه وهو خلاف قوله بعد اذ نجانا الله منها
واجاب المعتزلة عنه بوجوه منها ما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام
اراد بذلك حسم طمعهم من العود بتطبيقه بالحال كما يقال لا فعل ذلك الا اذا ابيض
القار وشاب الغراب فعلى شعيب عليه الصلاة والسلام عوده الى ملتهم بما علم
انه لا يكون اصلا (قوله وللنبيه على هذا) اى على مناط خسران الدارين
وهو تكذيب الانبياء لا تصديقهم واتباعهم كرر الموصول فان كون المبتدأ
موصولا يشعر بعالية الصلة للحكم المذكور بعد ما فينتفى الحكم عند انتفاؤها
وقوله واستأنف بالملتئين اى ابتدأ بهما فان كل واحدة من الملتئين كلام مبتدأ
لتمام حكايتهما عند قوله فاصبحوا في دارهم جائين فان الملائكة قالوا لاشياعهم
لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخسر ون رد الله عليهم بقوله فأخذتهم الر جفة
فاصبحوا في دارهم جائين ولما فرغ كلامه بأخذهم بطريق الاستئصال على
قولهم الر دى الى الهلاك على الوجه المذكور لم يبق شئ مما يتعلق ببیان
حالهم فلا جرم كان قوله الذين كذبوا شعيبا كلاما مبتدأ مستأثرا جى به
للمباغلة في الرد عليهم بتخصيص العذاب والخسران بالكاذبين وان المصدقين
يعزل عنه (قوله قاله تأسفا) اى لاعلى طريق المكاملة مع الاموات حقيقة
فان الظاهر انه انما سأل عنهم بعد ما نزل العذاب بهم اذ لا فائدة في خطابهم
والاسى شدة الحزن من اسى يأسى بكسر العين في الماضى وقتحها في الغابر كرضى
يرضى وآسى ببناء التكميم وحده على وزن اقل وفسر الآية بوجهين الاول
انه اشتد حزنه على هلاك قومه ثم انه عزى نفسه بانهم هم الذين اهلكوا
انفسهم بسبب اصرارهم على الكفر فقال منكرا على نفسه ما انحزن على هلاك
قوم استحقوا الهلاك واشاقى انه لم يحزن على هلاكهم وانما قال ما قاله اعتذارا
عن عدم شدة حزنه عليهم فان الاستفهام الانكار اى لا اسى عليهم (قوله
تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي) لما بين الله تعالى جواب احوال هؤلاء الانبياء
واحوال ما جرى على اعيانهم كان من الجائر ان يظن انه تعالى ما نزل عذاب
الاستئصال الا في زمن هؤلاء الانبياء فقط فبين في هذه الآية ان هذا الجنس
من الهلاك قد فعله بعمرهم وبين العلة التي بها يفعل ذلك والراد بالقرية مجتمع

والنبيه على هذا والباقى
فيه كرر الموصول واستأنف
بالمجتئين واتى بهما معيتين
(قولى عنهم وقال يا قوم
اعتذروا بغيركم رسالات ربي
وتصحت لكم) قاله تأسفا لهم
لشدة حزنه عليهم ثم انكر
على نفسه فقال (فكيف
آسى على قوم كافرين)
ليسوا اهل حزن
لاستحقاقهم ما نزل عليهم
بكفرهم او قاله اعتذارا
عن عدم شدة حزنه عليهم
والعنى لقد بالغت في الابلاغ
والانذار وبذلت وسعى
في النصيح والاشفاق فلم
تصدقوا قولى فكيف
آسى عليكم وقرى اسى
بالماتين (وما ارسلنا في قرية
من نبي الا اخذنا اهلها
بالاساء والضراء) باليأس
الضمر (المهم بضرعون)
مى بضرعوا ويتذللوا
(ثم بد لنا مكان السنة
الحسنة) اى اعطيتهم
بدل ما كانوا فيه من البلاء
والشدة السلامة والسعة
ايلاهم بالامر بن (حتى
عصوا) حتى كثروا عددا
وعدا فقال صفوا
البيان اذا كثروا
وقرى

القوم قرية كانت اومرية (بقوله ومنه اصفه النحوي) اي توفيرها وتكبير
شعرها والنحى بالضم والكسر جمع خبة وقوله من نبي فيه حذف واخمسار
فان من نبي موصوف حذف صفة اي من نبي كذب او كذبه اهلها روى عن
انزاج ان البأساء كل ما نالهم من شدة في اموالهم والضرراء ما نالهم
من الامراض وقيل على العكس فالنحى اي نالهم شدة ما نالوا ليس هذا
بسبب ما نحن عليه من الدين والاهل ولم يكن ما نالنا من البأساء والضرراء
عقوبة من الله تعالى بل هو من عادات الزمان بأهل خرة يحصل لهم الشدة
والضرراء ومرة يحصل لهم الرخاء والراحة فكونوا على ما اتم عليه كما كان
آباؤكم لم يرجعوا عن دينهم بمأساهم من الضرراء فبين الله تعالى انه ازال عذرهم
وازاح علتهم فلم يفتادوا ولم ينفعوا بذلك فأخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون
بزول العذاب ليكون ذلك اعظم في الحسرة والحكمة في حكاية هذا المعنى
ان يحصل الاعتبار لمن سمع هذه القصة وعرفها (قوله أفا من اهل القرى
عطف على قوله فأخذناهم بغتة) جعل الفاء الواقعة بعد هزة الاستفهام
عاطفة لدخولها على ما ذكر قبلها ولم يلزم بطلان صدارة الهمزة ان لم يتقدمها
شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بمضمونه غاية الامر انها
توسعت بين الكلامين المتماطين لافادة انكار وقوع الشئ في عقيب الاول
وعادة صاحب انكشاف في مثلها ان يقدر المعطوف عليه بين الهمزة وحرف
العطف وههنا لم يقدر بينهما شأ فاختار كل واحد منهما بحسب اقتضاء المقام
وسباق الكلام والمقصود بقوله تعالى أفا من اهل القرى انكار ان يقع بعد
اخذ قوم شعيب امن اهل القرى ان يجيبهم ابأس بيانا او يجيبهم ابأس ضحى
من غير اعتبار ترتيب بينهما فبالضرورة كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية
بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الاثنان
(قوله والمعنى أبعد ذلك امن اهل القرى) اشارة الى ان الفاء في قوله أفا من التعقيب
مع التسبب اذ بعد مشاهدة ما فعل بأهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل
ولما لم يكن بين هذا الامن والامن المعطوف عليه بالواو معنى التعقيب كان ذلك
موضع الواو ليدل على كون مجموعهما عقيب الاول واهل القرى في قوله أفا من
اهل القرى هم اهل مكة وما حواليلها وفي الجملة هم من بعث اليهم نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم واما وجه وقوع الاعتراض فبين لانه يؤكده ما ذكره من ان الاخذ
بغتة مرتب على اضداد الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر ومنه
يظهر ان جعل اللام للجنس هنالك أولى ليؤكد اعتراض المعطوف والمعطوف
عليه ويشملها على السواء (قوله نبينا) على ان يكون بيانا معنى نبينا

ومنه عطف النحى (وقوا)
قد من آياتنا الضراء
والضرراء كفران نعم الله
ونسيان الذكركه واعتقاد
بانه من علة لذهبه وب
في الناس بين الضراء
والضرراء وقد من آياتنا
منه من ماسنا فأخذناهم
بغتة (فجأة) وهم
لا يشعرون (بزول العذاب
(ونوان اهل القرى)
يعني القرى المدلول عليها
بقوله وما ارسلنا في قرية
من نبي وقيل مكة وما
حولها (آمنوا اتقوا)
مكان كفرهم وههنا بهم
(لقد كنا عليهم بركات من
السماء والارض) لوسعنا
عليهم الخيرويسرنا لهم
من كل جانب وقيل المراد
المطر والنبات وقرأ ابن
عاصم لقدنا بالتشديد
(ولكن كذبوا) الرسى
(فأخذناهم بما كانوا
يكسبون) من الكفر
والعاصي (أفا من اهل
القرى) عطف على قوله
فأخذناهم بغتة وهم
لا يشعرون وما بينهما
اعتراض والمعنى أبعد
ذلك امن اهل القرى
(ان ياتيهم بأسنا سائما) نبينا

و ينصب على انه مفعول مطلق لقوله يا تيهم لان التبييت نوع من الايمان يقال
 بيت العدو اذا اوقع بهم ليلا ونهارا وتسم منه البيات (قوله اوقفت بيات) على
 ان يكون معنى البيوتات ومنصوبا على الظرفية بتقدير المضاف (قوله اوميتا
 اوميتا) على ان يكون بمعنى التبييت ومنصوبا على انه حال من المفاعل اومن
 المفعول فان انبأس مبيت وهم مبيتون (قوله اوميتا في بيانا) على ان يكون
 بيانا حالا بمعنى مبيتين فانه حينئذ يحمل ضمير اهل القرى فيكون الحال ان
 متداخلين لقوله ضحى فانه منصوب على الظرف الزماني فالانصب في بيانا
 ان ينصب على الظرفية ليطابق قرينه (قوله يلهون) بصرف الهم عما
 لا ينفع لاني امر الدين ولا في امر الدنيا (قوله اوبشتغلون) اي بامور الدنيا
 فان من اشتغل بدنيته واهمل امره عن آخرته فهو كالملاعب (قوله تقرير لقوله
 اأمان) جواب عما يقال لم يرجع الى العطف بالفاء وكان الانصب ان يستمر
 على طريقة العطف بالواو ليكون في حيزا وامن فيستفاد انكار وقوعه بعد
 اخذهم فاي حاجة الى استئناف الفاء وقصد ترتيب هذا الامن على حدة وتقرير
 الجواب ان هذا الامن ليس انا آخر بل هو تقرير لجموع قوله اأمان جمعا بعد
 انفريق قصدا الى زيادة التحذير والانذار فيكون ضمير اأمانوا للموجودين
 في عصر النبوة المشار اليهم بقوله اأمان اهل القرى لا لجميع اهل القرى
 الهالكات المشار اليهم بقوله واو اهل القرى والساقية المبعوث اليهم نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم لان المقصود تهديد الموجودين (قوله ومكر الله
 استمارة) فان اصل المكر اظهار المحبوب واخفاء المكروه شبه الله استمارة
 العبيد بالنعمة والصحة ليضطروا ويتمادوا في العصية والغى بالمكر فان ذلك
 اضرار لهم من حيث لا يشعرون وان شئت قلت الذر اضرار احد من غير ان يشعروا به
 والفاء في قوله فلا يامن مكر الله متعلق بمحذوف فكأنه قيل فلما اأنا خسروا فلا يامن
 مكر الله الا القوم الخاسرون وتما عدى باللام مع ان فعل الهداية متعد
 الى مفعوله الاول بنفسه لانه ضمن معنى التبيين والتبادر من كلامه ان التضمين
 معتبر في كل واحدة من القراءتين فيكون مفعوله على قراءة الياء محذوف فاى
 اولم بين لهم هذا الشأن الطريق المستقيم قال التحرير التقارظ في الظاهر
 ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة التون حيث ذكر المفعول الثاني وهو
 ان لو تشاء واما على قراءة الياء فهو من قبل تنزيل المنهدي منزلة اللازم معنى
 اولم يفعل الهداية لهم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني نقل عن استاد
 عصره وفريد دهره المولى المعروف بخضر بك جلبي رحمه الله ان النزول منزلة
 اللازم يمكن ان يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر كما يمكن

وهو في الاصل مصدر
 بمعنى اليوتنة ويحيى بمعنى
 التبييت كما لسلام بمعنى
 التسليم (اوهم ياتون)
 حال من ضمير هم البارز
 او المستقر في بيانا (أمان
 اهل القرى) وقرأ ابن
 كثير ونافع وابن عامر
 او بالاسكون على التثنية
 (ان يا تيهم بأستضحى)
 ضحوة النهار وهو في الاصل
 ضوء الشمس اذا ارتفعت
 (وهم يلهون) يلهون
 من فرط الغفلة او يشتغلون
 عما لا ينفعهم (أأمانوا
 مكر الله) تقرير لقوله اأمان
 اهل القرى ومكر الله
 استمارة لاستدراج
 العبيد واخذهم من حيث
 لا يحتسب (فلا يامن
 مكر الله الا القوم
 الخاسرون) الذين
 خسروا بالكفر وترك
 النظر والاعتبار (اولم
 يهدل الذين يرتبون الارض
 من بعد اهلها) اي يخلفون
 من خلا قباهم ويرثون
 ديارهم وانما عدى
 يهد باللام لانه معنى يبين
 (ان لو تشاء اصبتناهم
 بذنوبهم)

كُنْ أَتَانِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا يَأْتُونَ
 بِالسَّبْعَةِ إِلَى الْمَقْعَدِ الصَّرِيحِ صَرِيحٌ فِيهِ سَيِّدٌ فِي الْقَرْيَةِ بِاسْمِهِمْ رِبِّيٌّ وَخَرُفَاتٍ
 مُتَسَاوِيَتَانِ فِي اِعْتِبَارِ الظُّمُونِ وَالتَّزْيِيلِ وَيَكُنِ الْفَرْقَةُ بَيْنَ الْقَرْيَتَيْنِ أَنَّ قَدْرَ
 التَّحْقِيقِ إِلَى اَلْمَقْعَدِ شَتَّى فِيهِ خَافِرٌ عَلَى اَلْقَصْدِ وَتَقْدِيرِ اَلْمَقْعَدِ لَاسِيًا
 عِنْدَ ذِكْرِ مَا يَصْلُحُ مَقْعَدًا أَوْ أَعْيَ تَلْبِيْنٌ يَوْزَنُ بِخِلَافِ قَرَأَةِ اَلْبَاءِ ذَلَالَةً
 لِي اَلتَّحْقِيقِ بِشَيْءٍ اِسْتَلْزَمَ فِيهَا (قَوْلُهُ لَوْ شَاءَ اللَّهُ) شَارَةً عَلَى شَتَّى فِي قَوْلِهِ لَوْ شَاءَ
 مُخَفَّفَةً مِنَ اَلْمَقْعَدِ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ اَلشَّأْنِ (قَوْلُهُ عَصَفَ عَلَى مَا لَمْ عَلَيْهِ لَوْ يَهْدِ)
 فَانَّهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى اَلْاِثْبَاتِ جِيءَ بِهِ اِنْكَارًا لِمَا يَدْعِيهِمْ فِي اَلْغَفْلَةِ وَتَقْدِيرُهُمْ
 عَنِ اَلظُّهْرِ وَاَلْاِعْتِبَارِ كَأَنَّهُ قِيلَ قَدْ بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّ اَلشَّأْنَ لَوْ شَاءَ اَصْبَحَ لَهُمْ يُخْرِجُهُمْ
 ذُنُوبُهُمْ وَيَنْبَغِي اَلْعَاقِلُ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ اَلتَّعَرُّفِ اَلْمَكْرِيهِمْ اِبْتِغَاءً لَوْ أَنَّ اَلْهَدَايَةَ
 وَنَطَاعِ عَلَى قُدُوبِهِمْ (قَوْلُهُ لَآئِهَ فِي سِيَاقِهِ جَوَابُ لَوْ) عِلَّةٌ لِكُونِهِ بِمَعْنَى طَبَعْنَا
 فَارْكَكْنَا لَوْلَا سَاطِيٌّ وَأَنْ دَخَلَتْ عَلَى اَلْمُسْتَقْبَلِ وَقَوْلُهُ لَآئِهَ اَلْعَصَاةُ عِلَّةٌ لِقَوْلِهِ وَلَا يَجُوزُ
 فَإِنْ قَوْلُهُ وَنَطَاعِ لَوْ كَانَ مَعْلُوفًا عَلَى جَوَابِ لَوْ اَلْمَعْنَى اَلتَّقْدِيرُ اَلطَّبَعِ عَنْهُمْ فَلَا كَلَامَ
 اَلْوَقْفِ اَلتَّقْدِيرِ اَلْجَمَلِيَّةِ وَاَلْاِزْمُ بِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فِيهِمْ لَا يَسْمَعُونَ اَلْأَصْرُورَ
 عَلَى عَدَمِ اَلْقَبُولِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَذَلِكَ يَضْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ اَلْكَافِرِينَ فَانَّهُ ظَهَرَ اَلدَّلَالَةُ
 عَلَى أَنَّ اَلْوَارِثِينَ وَاَلْمُورِثِينَ كِلَاهُمَا مِنْ اَهْلِ اَلطَّبَعِ (قَوْلُهُ يَعْنِي قَرَى اَلْأَمِ
 اَلْبَارِ ذَكَرَهُمْ) وَهُمْ اَمَّةُ نُوْحٍ وَهُدُودُ صَالِحٍ وَلُوطٍ وَشَيْبٍ قَصَّ اللَّهُ بِمَضْاِئِبِهِمْ
 تَنْبِيْهَا اَلْهَذِهِ اَلْأَمَّةُ عَلَى وَجُوبِ اَلْاِحْتِرَازِ عَنْ مِثْلِ حَالِهِمْ فَانَّهُمْ اَلْغُرُورُ بِضُولِ
 اَلْاِمْتِهَانِ مَعَ كَثْرَةِ اَلنِّعَمِ فَتَوَهَّمُوا اَنَّهُمْ عَلَى اَلْحَقِّ فَضَعُوا وَبَطَرُوا وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ
 (قَوْلُهُ حَالُ أَنْ جَعَلَ اَلْقَرَى خَيْرًا) أَيْ أَنْ جَعَلَ تِلْكَ مَبْدَأَ اَمْسَارِهَا بِهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا
 وَاَلْقَرَى خَيْرُهَا يَكُونُ نَقْصُ عَلَيْكَ فِي مَوْضِعِ اَلنَّسَبِ عَلَى اَلْحَالِ لَيْتَ اَلْقَارِئُ
 اَلْقَوْلَ تَعَالَى فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَافِيَةٌ وَمَا وَرَدَ أَنْ يَقَالَ اَلْكَلَامُ اَلْخَبْرِيُّ اَلْحَمْدُ بِسَاقِ
 اِبْتِغَاءِ اَلْمُخَاطَبِ وَمَا اَلْفَائِدَةُ فِي أَنْ يَشَارَ إِلَى جِنْسِ اَلْقَرَى أَوَّالِي اَلْأَفْرَادِ اَلْمَعْهُودَةِ
 مَعَهَا وَيَحْكُمُ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا اَلْقَرَى وَهَلْ هُوَ اَلْمِثْلُ قَوْلُكَ هَذَا زَيْدٌ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ زَيْدٌ
 اِشَارَ إِلَى جَوَابِهِ بِقَوْلِهِ وَيَكُونُ اَلْاِتِّهَامُ بِاَلتَّقْيِيدِ بِهَا بِمَعْنَى أَنَّ اَلْمَعْلُومَ عِنْدَ اَلْمُخَاطَبِ
 هُوَ كَوْنُ اَلْمَشَارِ إِلَيْهِ مُحْكَمًا عَلَيْهِ بِكَوْنِهِ قَرَى مُطْلَقًا أَيْ مِنْ غَيْرِ مَلَا حِظَّةٍ تَقْيِيدِهِ
 بِأَنَّهُ تَعَالَى قَصَّ بِهِمْ اِتِّبَاطُهَا وَتَقْيِيدُهُ بِذَلِكَ حَصَلَتْ اَلْفَائِدَةُ كَمَا حَصَلَتْ بِاَلتَّقْيِيدِ
 بِاَلصَّفَةِ فِي قَوْلِكَ هُوَ اَلرَّجُلُ اَلْكَرِيمُ اَلَا أَنْ اَلْاِتِّهَامَ قَوْلُكَ تِلْكَ اَلْقَرَى إِذَا كَانَ مَنُوطًا
 بِتَقْيِيدِهِ بِاَلْحَالِ لَزِمَ أَنْ لَا يَكُونَ مَقْبُودًا إِذَا جَعَلَ قَوْلُهُ نَقْصُ خَيْرًا بَعْدَ خَيْرٍ لَإِعْدَامِ
 اَلتَّقْيِيدِ اَلَّذِي جَعَلَ مَنَاطَ اَلْفَائِدَةِ وَيَكُنْ أَنْ يَقَالَ اِتِّقَاءُ اَلْمَنَاطِ اَلْمَخْصُوصِ
 لَا يَوْجِبُ خُلُوعَ اَلْكَلَامِ عَنْ اَلْقِسَادَةِ لِجَوَازِ حُصُولِ اَلْفَائِدَةِ بِأَمْرِ آخَرَ كَتَعَرُّفِ
 اَلْخَيْرِ بِالْأَمِّ اَلْمَعْدُ فَالْكَ إِذَا اَلْمُثَرِّثُ إِلَى قَرَى وَحُكْمَتْ عَلَيْهَا بِأَنَّهَا اَلْقَرَى وَارْدَتْ

كُنْ أَتَانِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا يَأْتُونَ
 بِالسَّبْعَةِ مَعُولًا (وَضَعُ
 عَلَى قُلُوبِهِمْ) عَصَفَ
 عَلَى رَأْسِهِمْ رَابِعًا
 أَيْ يَقْبُضُونَ عَنْ اَلْهَيْسَاءِ
 اَلْوَقْفِ عِنْدَ مَعْنَى وَتَحْنِ
 اَلدَّبْعِ وَلَا يَجُوزُ عَصَفُهُ عَلَى
 اَصْبَاحِهِمْ عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى
 وَخُضْعًا لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِهِ
 جَوَابُ اَلْوَقْفِ اَلضَّرَّةِ إِلَى نَفْيِ
 اَلطَّبَعِ عَنْهُمْ (فَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ) سَمَاعُ عَنْهُمْ
 وَاعْتِبَارُ (تِلْكَ اَلْقَرَى)
 يَعْنِي قَرَى اَلْأَمِّ اَلْمَارِذِ كَرِهَ
 (نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ اَلْبَيِّنَاتِ)
 حَالُ أَنْ جَعَلَ اَلْقَرَى خَيْرًا
 وَيَكُونُ اَلْاِتِّهَامُ بِاَلتَّقْيِيدِ بِهَا
 وَخَيْرًا أَنْ جَعَلَتْ صَفَةً
 وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ خَيْرِينَ
 وَمِنْ اَلتَّبَعِ بِمَعْنَى نَقْصِ
 بِهِمْ اِتِّبَاطُهَا وَلَهَا اِتِّبَاطُهَا
 غَيْرُهَا لَا نَقْصَ لَهَا
 (وَلَقَدْ جَاءَ عَنْهُمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ) بِالْأَهْجَرَاتِ (فَاكَانُوا
 اَلْبُزْمَانِ) عِنْدَ مَجِيئِهِمْ بِهَا
 (بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ) بِمَا
 كَذَّبُوهُ مِنْ قَبْلِ اَلرَّسْلِ
 بَلْ كَانُوا مُسْتَرِينَ عَلَى
 اَلتَّكْذِيبِ أَيْ فَاكَانُوا
 اَلْبُزْمَانِ مَدَّةً تَحْرِمُهُمْ
 اَلتَّقْيِيدَ اَلْأَوَّلَ اَلْحِينَ جَاءَ عَنْهُمْ
 اَلرَّسْلُ وَلَمْ تُؤْثِرْ فِيهِمْ فُطْرَ
 دَعْوَتِهِمْ اَلْمُنْطَبَا وَلَهُ
 وَاَلْآيَاتِ اَلْمُنْشَاةُ اَللَّامُ اَلتَّيْسُ اَلْكَبِيرُ اَلَّذِي

والدلالة على أنهم ما صلحوا إلا بما شأته خالهم في التصحيح على الكفر الطبع على قلوبهم (كذلك ينابيع الله على قلوب الكافرين) فلا ندين شكيتهم بالآيات والندار (وما وجدنا) ٣٠٤ (لا أكثرهم) لا أكثر الناس والآية اعتراض

القرى الكلامية في شأنها حصلت الفائدة لا محالة كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وما يخوضوا الكلام عن الفائدة ويحتاج الى اعتبار تقييده بالخاص اذا كان تعريف القرى للجنس اى مع قطع النظر عن كونها قرى كالملة في شأنها (قوله والدلالة) تفسيرا لتأكيدهم اننى فان نفي افعال مع لام الجبود ابغ من نفيه بدونها اما عند البصريين فلان تقدير الكلام عندهم ضا كانوا صريدين للايمان ونفي ارادة الفعل ابغ من نفي نفس الفعل فان البصريين يعملون خبر كان محذوفاً ويعملون هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف ويعملون الفعل بعدها منصوباً بضمائر ان واما عند الكوفيين فان اللام لتأكيد الكلام مع التأكيد ابغ منه بلا تأكيد والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع الذى طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية يطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ابداً (قوله والآية اعتراض) اى قوله ضا وجدنا اى قوله لفا سفين اعتراض ان كان الضمير في قوله اكثرهم للناس وان كان الضمير للام المذكورين فلا يكون اعتراضاً بل يكون من تنية الكلام السابق وهذا تصريح بأن الاعتراض لا يجب ان يتوسط بين الكلامين بل قد يقع في آخر الكلام (قوله وكان اصله حقيق على ان لا قول) بكلمة على التى هي حرف جرداخلة على باء التكلم وهى قراءة نافع واما قراءة العامة فهى حقيق على اى لا قول بكلمة على التى هي حرف جرداخلة على ان وما في خبرها جعل المصنف قراءة العامة كقراءة نافع في المعنى بناء على ان الاصل قول الحق حقيق على اى واجب لان الحقيق بمعنى الجبر لا يتعدى على بل يعمد بآيساء فقلب اللفظ فصار انا حقيق على قول الحق واحتيج الى توجيه هذه العبارة بأن مدلولها ان موسى حقيق واجب على قول الحق ولا معنى له لان الفعل او الترك يجب على الرجل ولا يجب الرجل على الفعل او الترك فلذلك جعلها على القلب قيل حل الكلام على القلب وان جاز الا انه انما يصح اذا تضمنت كنه ولا تكتفى هنا حتى قيل ان اصحابنا يخصصون القلب باقتضاء ضرورة حل الكلام عليه فينبغي ان يتره القراء ان عنه وللناس فيه ثلاثة مذاهب الجواز مطلقاً والمع مطلقاً والتفصيل بين ان يفيد معنى بديعاً فيجوز اولا فيمتنع وذهب المصنف الى انه فصيح عند انضاح المراد والامن من الالتباس كما في البيت واول البيت

ولحق خيل لاهواءه ينشأ * وتشتى الرماح بالضياطرة الجمر

ولا اكثر الامم المذكورين (من عهد) من وفاة عهد فان اكثرهم نقصوا ما عهد الله اليهم في الايمان والقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضل وخطا مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من اشكرين (وان وجدنا اكثرهم لفا سفين) اى علمناهم من وجدت زيدا اذا الحفظ لم يدخل ان المتخفة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا باليتسداً او اخبر او الاممال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان لافى واللام بمعنى الا (ثم مشا من بعدهم موسى) الضمير للرسول في قوله واقسم انهم رسلهم او الامم (باياتنا) يعنى الحجرات (اى فرعون ومنه فطلبوا بها) بان كفروا بها فكان الايمان الذى هو من حقها اوضحها واهذا المعنى وضع ظلو موضع كفروا وفرعون من لمن ملك مصر ككسرى الملك فارس وكان اسمه قليس وقيل الوليد بن

مصعب بن زيان (فاظهر كيف كان عاقبة الفاسدين وقال موسى باقرعون اى رسول من رب العالمين) اليك (والمراد) وقوله حقيق على ان لا قول على الله الحق) لعله جواب لتكذيبه الله في دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فطلبوا بها عليه وكان اصله حقيق على ان لا قول كما قرأ نافع فقلب لافى الالتباس بقوله * وتشتى الرماح بالضياطرة الجمر

اولان وانك فقد رزقته اول الانرافى ٢٠٥ في الوصف بالصدق والحق واجب على ان يكون

المراد بالخيل هنا ارجالها وانها وادة الصبح والاضطرار الزجل بضمهم على ، غده
يقع عنده وقياس جمه الضباطير الا انه عوض الله عن المدة كبطية في بصر
والجر عندهم من صفة الجهم ومى صفة ذم والذى وتشقى الضباطير بالروح فكتب
او ضوح المراد (قوله اولان ما زرك فقد رزقته) يعنى انه قال الى حقيق
واجب على قول الحق بناء على انه جعل وجوبه على قول الحق مجزا عن لزومه
بعلافة اللزوم فالواجب ومن يجب عليه بينهما ملازمة فغير عن لزومه فالواجب
بوجوبه على الواجب وفيه مبالغة حسنة (قوله اولانرافى) اى مبالغة
في وصف نفسه بالصدق في حيث بى كلامه على الاستعارة المكينة المبنية على
التخييل شبه في نفسه القول الحق بالحق الذى يسعى ويجهد في ان يكون قوله
شخصا معينا وجعل اثبات لازم المشبه به له دليلا على ذلك التشبيه المخبر فانه
اثبت لقول الحق ان يجب عليه ان لا يرضى ان يضل هذا نطقه وفي قوله ان يكون
انا قوله اشار بان حقيق وان استدل موسى عليه الصلاة والسلام فالتقى على
استدائه اى وصفه اعنى صدق قول التوراة (قوله التى هى اوطان آبائهم)
وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام صار ملك مصر وشى الله فآيه
من الارض المقدسة ثم انه عليه الصلاة والسلام مات وفى وتقرضت الاسباب
غايهم فرعون وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة فمضرب الناب ونقل اقرباب
فلما جاء موسى عليه الصلاة والسلام اراد ان يرجع بهم الى مقامهم الاصلى
الذى هو الارض المقدسة وسكان بين اليوم الذى دخل فيه يوسف عليه
الصلاة والسلام مصر واليوم الذى دخل فيه موسى اربعة مائة عام (قوله
فاحضرها عندي) يعنى ان الاتيان والنجى وان كانا بمعنى الا ان بينهما فرقا
يعتبار المبتدأ وانتهى والخاص ان ظاهر الكلام طلب حصول الشئ على
تقدير الحصول ولا معنى له فأجاب ببيان مغايرة المطالبة للحصول وهذا مراد من قال
السؤال على اتحاد الشرط والجزاء فان مبدأ النجى هو جناب المرسل ومنتهى
الاتيان هو المرسل اليه (قوله اشعر) يقال رجل اشعر اى كثير شعر الجسد
وافرقاء اى فكه وأحدث اى استطاع بطنه في ثيابه حتى علمه جلوسا وه
ولم يكن احدث قبل ذلك ذكر في الوسيط انه قام به بطنه في ذلك اليوم ولم يستمسك بطنه
بعد ذلك حتى هلك وصف اعصاه هنا بكونها ثعبانا وهو اعظم الهائل الخلق
وفى موضع آخر بقوله كأنها جان والجان من الحيات الخفيف الضئيل الخلق
فكيف الجمع بين هاتين الصفتين اجاب صاحب الكشف عنه في غير هذا الموضع
بجوابين احدهما انه جمع لهاتين الصفتين بين كبر الجثة كالثعبان وبين خفة الحركة
وسرعة المضى كالجان والثاني انها في ابتداء امرها تكون كالجان ثم تعاظم

نفسه الى ان يكون كالثعبان (قوله اوطان) اى اوطانهم
مبنى من اوطى ووطى بمعنى ارضى ووضعه
على مكان بناء فخارة
التمسك تقوهم ربيت
على التوس دجث على
حانة حسنة واوطى
غرامة في باباء وفري
حقيق ارضه قول بدون
على (فديشكم بينة
من ربكم فارسل
بني اسرائيل فاحضرهم
حتى يرجعوا الى
الارض المقدسة التى
هى وطن آبائهم وكان
قد استعملهم فرعون
في الاعمال الشاقة
جئت باية من عند
من ارسلك فأتى بها
فاحضرها عندي اثبت
بها صدقت ان كنت
من الصادقين فى الدعوى
(فأتى عصاه فاذا هى
ثعبان مبيت) ظاهر امره
لاشك في انه ثعبان وهى
الحية العظيمة روى انه
لما اتىها اصارت ثعبانا
اشرفا غرافا بين الحية
ثم انون ذراعا وضع الحية
الاسنة على الارض
والاعلى على سورا مصر
توسم كحور حور فخر
منه واجد والناس
من دجى فأتى بهم تحفة
وعشرون النار صاح فرعون

باموسى انشدك بالذى ارسلك حية وانا اؤذن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاحضرهم فاحضرهم (وزع يده) من حية

أوفن تحت ابطة (فإذا
 هي بيضاء للناظرين)
 أي بيضاء بياضا خارجا
 عن العادة يجتمع عليه
 النظارة او بيضاء للنظار
 لانها كانت بيضاء في
 جبلتهم روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان آدم شيدا
 لادمه فادخل يده في جيبه
 او تحت ابطة ثم نزعها
 فإذا هي بيضاء نورانية
 قلب شماعها شماع
 الشمس (قال الملا من
 قوم فرعون ان هذا الساحر
 عليم) قيل قاله هو وشراف
 قومه على سبيل التشاور
 في امره فخفي عنه في
 سورة الشعراء وعندهم
 ههنا (يريد ان يخرجكم
 من ارضكم فإذا أمرتكم
 إذا تشبهون في ان تفعل
) قالوا أرجه واخاه
 وأرسل في الدائن حاشرين
 يا تولك بكل ساحر عليم
 كانه انفتحت عليه
 ارأوه فاشاروا به الى
 فرعون والارعاء التأخير
 أي آخر أمره واصله
 أرجه كما قرأ ابو عمرو
 وابو بكر ويعقوب من
 أرجاء وكذلك أرجه

ويزايد جسمها الى ان تصير قبيحا ولما كان انقلاب جسمه انصبا فعبثا امره
 ممكن في ذاته وثبت انه تعالى قادر على جميع المعجزات لزم القطع بكونه تعالى
 قادرا على قلب العصا قبيحا نقل صاحب التيسير عن وهب بن موسى وهرون
 عليهما الصلاة والسلام لما دخلا دار فرعون ووقف بين يديه لقن الله تعالى
 موسى دعوة ديا بها فقال لاله الا الله العظيم الكريم سبحانه رب السموات اتسبع
 ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادركك في نحره واعوذ بك
 من شره واستعنتك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول ما في قلب موسى من الخوف
 أمنا وتحول ما في قلب فرعون من الامن خوفا فن دعا بهذا الدعاء وهو خائف
 آمنه الله ونفس كربته وخفف عنه كرب الموت (قوله تعالى للناظرين) متعلق
 بمحمد وفي لانه صفة لبيضاء وقول صاحب الكشاف انه متعلق ببيضاء اراد به
 المتعلق المعنوي لا تفسير الاعراب اي انه من تحته (قوله قبل قاله هو وشراف
 قومه الخ) اي قيل في التوفيق بين هذه الآية وبين قوله في سورة الشعراء
 قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم حيث اسند القول في هذه السورة الى الملا
 وفي سورة الشعراء اسند الى فرعون ووجه التوفيق ان هذا القول لما صدر عنه
 وعن قومه على سبيل التشاور في امره صح اسناده الى كل واحد من الفريقين
 فلذلك اسند في هذه السورة الى قومه وفي تلك السورة الى نفسه وقوله فإذا
 تأمرون يحتمل ان يكون من كلام الملا خاطبوا بذلك فرعون وحده تعظيما له
 كما تخاطب الملوك بصيغة الجمع وان يكون من كلام فرعون على اضمار قول اي
 فقال لهم فرعون فإذا تأمرون ويكون كلام الملا قد تم عند قوله يريد أن
 يخرجكم من ارضكم قال ابن عباس ما الذي تشبهون به على كذا في الوسيط ويؤيد
 كونه من كلام فرعون قوله تعالى قالوا أرجه ولما كان السحر غالبا في ذلك
 الزمان ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الخدافة والمهارة
 زعم القوم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في النهاية من علم السحر وانه جعل
 ذلك وسيلة الى طلب الملك والرياسة فذلك قالوا يريد أن يخرجكم من ارضكم
 بسحره (قوله واصله أرجه) اي بهمة ساكنة وهاء مضومة وفي هذه
 الكلمة ست قراآت في المشهور المتواتر ثلاث مع الهمزة وثلاث بدونها اما الثلاث
 التي مع الهمزة فأولاهما قرأ ابن كثير وهشام عن ابن عامر أرجه بهمة ساكنة
 وهاء متصلة بواو وباشاع ضمة الواو وثانيها قرأه ابن عمر وأرجه كما تقدم الا انه
 لم يصلها بواو وثالثها قرأه ابن ذكوان عن ابن عامر أرجه بهمة ساكنة
 وهاء مكسورة من غير ان يصلها بياء اي من غير اشباع كثرة الهاء واما الثلاث
 التي بلا همزة فأولاهما قرأه جرة وحفص أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا

على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر عن علي الاصل في الضمير ارجح من ارجحيت كما قرأ نافع في رواية ورش
واسم على الكسائي ما قرأته في رواية قاتل ارجح بحدف ياء فذكر كنهه بكسرة حذفت الياء قراءة حرة وحذف
أرجح يسكون الهاء فتشبهه المنفصل بالمتصل وجعل جده كابل في السكك وسدده واما قراءة ابن عامر ارجحه بالهمزة
وكسر الهاء فلا يرتضيه أحد فان ٢٠٧ ياء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه

ان الهمزة لما كانت تغلب
اجريت بحراها وقرأ
حرة والكسائي بكل
سما رفيه وفي يونس
واؤيده اتفاقهم عليه
في الشعر (وجاءت السجدة
فرعون) بعد ما ارسل
الشرط في طلبهم لا قالوا
أثنى الا اجرا ان كنا نحن
الذليلين استأمننا به كانه
جواسيس قال ما قالوا
اذ جاؤا فقرأ ابن كثير ونافع
وحفص عن عائشة
ان لنا اجرا على الاخبار
ويجيب الاجر كما فهم
قالوا لا بد لنا من اجر وانك
للتعظيم (قال نعم) قال
اجرا (وانكم من القريين)
عطف على ما سده
نعم وزيادة على الجواب
تحرر بعضهم قالوا يا موسى
اما ان تلقى واما ان تكون
نحو الملقين) خبر موسى
مرأاة الادب اظهرا
الجلالة ولكن كانت
رضيتهم في ان يلقوا قوله
فذهبوا عليها شعير النظم

ووقفوا وثابتها قراءة الكسائي في ورش عن نافع ارجحى بهاء متصلة ياء حذفت لام
افعل وهي الياء علامة تجزئة والتصل الفعل بضمير منصوب وثابتها قراءة قاتل عن
نافع ارجح بهاء مكسورة دون ياء وهذا الفعل يستعمل في موزن وغير موزن بكل واحد
منهما لغة مشهورة يقال ارجأت الامر اي أخرته وقرئ وأخرون مرجون
لا شئ الله اي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجئة مثل المرجعة
ورجل مرجي مثل مرجع هذا اذا هزمت ياء في لم يجر فنت مرج مثل
معط ويقال ارجيت واخطيت وتوضيت بلا همز وقرئ قوله تعالى ترجي من تشاء
باليهمز وعدمه (قوله على قراءة ابن كثير) فان اتصل في هاء الضمير
عنده اذا كانت ضمير الواحدة المذكور وكانت منصوبة وسكن ما قبلها ان تكون
موصولة بواو وانما كانت مكسورة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بياء
سواء كان ذلك اسكان حرف علة او حرف صفة منضومة لضمها او هو وشر وهو
فاجتبا هو فبشر هو ومنه وبعنه ونحو ذلك والمكسورة نحو لا تخبي وابعي
وابويهي وفيهم ونحو ذلك (قوله فتشبهه المنفصل بالمتصل وجعل جده
كابل في السكك وسطه) علل سكون الهاء في ارجح بعينين تقرير الاولى ان اسكان
هاء الضمير عند من قرأ ما ساكنة انما يكون اذا تحرك ما قبلها بحيث لم يتخلل
بينهما حرف ساكن نحو ضربته بسكون الهاء وههنا قد تخلل بينهما ساكن
نظرا الى الاصل الا انه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالمتصلة بها انضرا الى
صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل وتقرير الثانية ان اصل الكلمة ارجح بياء
ساكنة فحذفت الياء علامة للجزم ثم اقيم هاء الضمير مقامها فلاحات محل
الياء الساكنة اسكنت وكذا في يؤده ونوله وانصله واؤته منها فان
حرة وعاصما في رواية ابن بكر قراءة هاء الضمير فيها ساكنة لقيامها مقام الام الساكنة
المحذوفة وعبر المصنف عن هذا المعنى بقوله وجعل جده كابل يعني ان جده وان كان
على صورة به الا ان اصل الكلمة ارجحه حذفت لام الكلمة وقويت الهاء مقامها
فكسبت كسوتها اني هي السكون (قوله ارسل الشرط) وهم اعوان الامير
(قوله الى ما هو ابلغ) فان تكون نحو الملقين ابلغ من ان تلقى لاشتمال الاول على زيادة

الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتفسيره ان فصل وتأكد ضميرهم المتصل بالمتصل فان قلت قال (قال أنقوا) اكرم
وتسبحوا واذرأههم ووثقوا على شانه (فلا أنقوا وسبحوا اعين الناس) بأن خيلوا اليها ما لم يصفوا بخلافه (واسم هوهم)
وارهبهم ارهابا شديدا كما أنهم طلبوا رهبتهم (وجاءوا بهم عظم) في قوله روي عنهم أقروا جبالا غلاظا وحشا
طوا لا كانيها حيات ملايت الوادي وركب بعضهم بعضا (واودعوا الى موسى لراى عصىك) فأنقاهما فصارت حية

(فأذا هي تنقف رأيا فكون) ما يروونه من اللفظ وهو الضرف وقلب الشيء عن وجهته ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو مع نفل يعني النفل الذي نزل بها تنقف جبهتهم وعصيتهم وانتهز بها ﴿٢٠٩﴾ سره قبلت على الحاضرين فظهر بها

وزادوها حتى هلك جمع
عظيم ثم أخذها موسى
فصارت عصا كما كانت فقات
السحرة لو كان هذا سحرا
لبقيت حباتنا وعصينا وقرأ
حنص عن عاصم تنقف
ههنا وفي طه واشعراء
(فوقع الحق) فثبت الظهور
امرء (وبطل ما كانوا
يعملون) من السحر
والمعارضة (فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين) صاروا
اذلاء مهوتين اورجعو الى
المدينة اذلاء مهجورين
والضعيف لفرعون وقومه
(وألقى السحرة ساجدين)
لله جعلهم ملقين على
وجوههم تنبيهها على ان
الحق بهرهم واضطرهم
الى السجود بحيث ابرق
لهم نمالك وان الله أعلمهم
ذلك وحلهم عليه حتى
ينكسر فرعون بالذي اراد
اراد بهم كسر
موسى وينقلب الامر عليه
او مباينة في سرعة خروجه
وشدته (قالوا أئنا نرب
العالمين رب موسى وهرون)
ابدلوا الثاني من الاول فلا
يتوهم انهم ارادوا به

الرب بين المسند والمسنود اليه (قوله فإذا هي تنقف) اقرأ النعماء تنقف يا شديد
القف من تنقف تنقف والاصل تنقف تنقف فحذفت احدهما وقرأ حنص تنقف
بتخفيف الحاق من لقف على وزن علم يعلم يقال لقفت اشياء تنقف لقفًا وانقما وتلقفته
التلقفه تنقفا اذا اخذته بسرعة فأكلته وانلقته وفي التيسير انهما ابتعلت جمع
ما صنعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أتى موسى عصاه فصارت فعبانا رأسه
في السماء وأحد شقيسه في الأرض ثم ابتلع ما كان من سحرهم حتى مات في الوادي
من سحرهم شيئا وانكشف الناس وولوا هار بين والشمبان على اثرهم فأت بهم
على بعض بقدر سبعين ألفا وقيل ان فرعون كان في خيمته اذا قبل الشمبان في اثر
الحيات حتى اقتحم الى فرعون في خيمته فقام فرعون عن سريره ونزل بالارض
وكان اعرج ولم يعرف ذلك لا يؤذنه مشى سبع خطوات فعرّفوا بذلك انه
اعرج ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فظهر الحق وبطل ما كانوا
يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حباتنا
وعصينا فلما فقدت علما ان ذلك من امر الله تعالى فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
ذليلين مهجورين اى غلب فرعون وملاؤه واتباعه لا السحرة فانهم انقلبوا اعرجاء
بمرة الايمان قبل ما أقوه اى السحرة كان عصيا جوقا فيها الزئبق فلما اصابها
حر الشمس تحركت وخيل الى موسى انها تسبح اليه فأوجس في نفسه خيفة
منها وذلك خوف طبيعي فلا ينساق كونه على ثقة ويقين بأن القوم ان يغلبوه
وان الله تعالى سيبطل ما صنعوا ويحتمل ان يكون خوفه من وقوع اتنا خير في ظهور
حجته على سحرهم (قوله جعلهم ملقين) كأنه جواب عما يقال قوله تعالى
وألقى السحرة يده على ان خبرهم ألقاهم ساجدين وهورب العالمين وافعال
العباد وان كانت حادثة بخلاف الله تعالى واجباده الا ان الغالب الشائع فيها
استنادها الى من قامت هي به لالى من اوجدها فكان الظاهر ان يقال وخروا
ساجدين فلم يجعلوا ملقين وتقرر الجواب انهم وان سجدوا باختبارهم الا انهم
جعلوا ملقين للتنبيه على قوة الدليل الموجب للعرفان والايمان بحيث الجأهم ذلك
الدليل الى التسذال والسجود اول التنبيه على ان حكمه الله تعالى الجأهم اليه بأن
خلق في قلوبهم داعية قوية لم يتسالكوا معها الا على السجود ايفلب ماد به
فرعون لا يظالم امر موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه حتى يكون صاغرا
ذليلا يتدبره اوانه من قبيل الاستمارة التثيلية حيث شبه حالهم في شدة الحرور
وسرعته حين شاهدة المعجزة القاهرة بحال من أتى (قوله لا يتوهم انهم ارادوا به)

(اى يرب)

فرعون (قال فرعون آمنتم به) بالله او موسى

والا سينفهم في لا نيكاب وقرأ حزة والكيساني وابوبكر من عاصم وروح عن يعقوب وهشام

بِحَقِّهِ فِي الْهَمَزَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ وَقَدْ حُفِصَ أَمْتُهُمْ عَلَى الْأَحْبَارِ (قِيلَ إِنَّ آذَنَ كَمْ إِنَّ هَذَا الْكِرَامُ كَرِيمُونَ) إِنَّ هَذَا الْأَصْلَ لَمَّا
اِخْتَلَفَ وَهَاتَمَ مُوسَى (فِي الْمَدِينَةِ) فِي مِصْرَ ٢٠٩ هـ قِيلَ إِنَّ تَخْرُجُوا لِمَعَادٍ (تَخْرُجُوا مِنْهَا أَهْلُهَا) بِمَعْنَى الْقَبْضِ وَتَخْصُصِ

لَكُمْ وَابْنِ إِسْرَآئِيلَ (فَسَوْفَ
تَعْمَلُونَ) عَاقِبَةُ مَا فَعَلْتُمْ وَهُوَ
تَهْدِيدٌ بِجَلِّ تَفْصِيلِهِ
(لَا قُضِيَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ
مِنْ خِلَافٍ) مِنْ كُلِّ شَقٍ طَرَفًا
(نَحْمُ لَا تُصْلِحُكُمْ أَجْمَعِينَ)
تَفْصِيلُكُمْ وَتَنْكِيلُكُمْ لَأَمْثَالِكُمْ
قِيلَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ ذَلِكَ
فُشِّرَ عَنِ اللَّهِ لِقَطَاعِ نَعْظِيهَا
بِلُزْمِهِمْ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مَجَارِيهَ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ عَلَى
التَّعَاقُبِ لِفَرْطِ رَجْنِهِ (قَالُوا
إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ) بِأَلْوَتِ
لَا مَحَالَةَ فَلَا تَبَالَى بِوَعْدِكَ
أَوْ تَأْمَنُ قُلُوبُكَ إِلَى رَبِّنَا وَتَوَابِهِ
إِنْ فَعَلْتَ بِذَلِكَ كَأَنَّهُمْ
اسْتَطَابُوا بِهِ شَفْعًا عَلَى أَعْيُنِ اللَّهِ
أَوْ مَصِيرًا وَمَصِيرًا إِلَى رَبِّنَا
فِي حَكْمِهِ بَيْنَنَا (وَمَا تَقْضِيْنَا)
وَمَا تَكْرُمُنَا (إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِأَيَّاتِ
رَبِّنَا لِمَا جَاءَنَا) وَهُوَ خَيْرُ الْأَعْمَالِ
وَأَصْلُ التَّنَاقُبِ لَيْسَ بِمَائِيَّاتِي
لَنَا الْعُدُولُ عَنْهُ طَائِلًا بِرِضَائِكَ
ثُمَّ فَرَعُوا إِلَى اللَّهِ فَقَالُوا (رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أَفْضُ
عَلَيْنَا صَبْرًا يَغْمُرُنَا كَمَا يَفْرِغُ الْمَاءُ
أَوْ صَبْرًا عَلَيْنَا لِمَا يَطْهَرُنَا مِنَ
الْإِثْمِ وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى وَجْدِهِ
فِرْعَوْنُ (وَتَوْفِينَا صَبْرًا)
نَائِبِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَقِيلَ
أَنَّهُ قِيلَ لَهُمْ مَا أَوْعَدْتُم بِهِ
وَقِيلَ لَيْتُمْ بِهِمْ لَقَوْلُهُ

أَيُّ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِرْعَوْنُ لِأَنَّهُ يَزْعُمُ وَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَلَا يَنْدَفِعُ
التَّوَهُّمُ إِلَّا بِمُطَفِّ هَرُونَ عَلَى مُوسَى لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ قَدَرِي مُوسَى صَغِيرًا فَلَمَّا
قَالُوا وَهَرُونَ زَيْتُ الشَّبَهَةِ وَعَرَفَ الْكُلَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِفِرْعَوْنَ وَآمَنُوا بِاللَّهِ تَعَالَى
(قَوْلُهُ بِحَقِّ الْهَمَزَيْنِ) أَيُّ مَنْ خَيْرٌ أَدْخَلَ أَيْدِيَهُمَا وَبَعْدَ الْهَمَزَيْنِ أَنْفُ
مَبْدَلَةٌ مِنَ الْهَمزةِ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْكَلِمَةِ ابْدَلَتْ الْفَاءَ بِكُوفٍ فِيهَا بَعْدَ هَمْزةٍ مَفْتُوحَةٍ فَإِنَّ
أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ أَلْأَمْتُمْ بِثَلَاثِ هَمْزَاتٍ الْأَوَّلَى لِلِاسْتِفْهَامِ وَالْثَانِيَةُ هَمْزةٌ أَفْعَلُ
وَالْثَالِثَةُ فَاءُ الْكَلِمَةِ فَالْهَمْزةُ الثَّلَاثَةُ يَجِبُ قَلْبُهَا أَلِفًا وَالْأَوَّلَى مُحَقَّقَةٌ بِلَا خِلَافٍ
وَلَا خِلَافٍ إِلَّا فِي الثَّانِيَةِ وَقَدْ أَحْفَضَ أَمْتُهُمْ بِهَمْزةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ هَا الْآفِ ابْتِدَاءً
مِنْ فَاءِ الْكَلِمَةِ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَحْتَمِلُ الْخَبَرَ الْمُخَصَّصَ الْمُتَضَمِّنَ لِلتَّوْبِيحِ وَتَحْتَمِلُ
الِاسْتِفْهَامَ الْفَتَكَارِيَّ وَلَكِنَّهُ حَذَفَ إِدَاةَ الْاسْتِفْهَامِ لِمُدَالَفَةِ السِّيَاقِ عَلَيْهَا وَقَدْ
نَافَعَ أَبُو جَرَّ وَابْنُ عَامِرٍ وَابْنُ كَثِيرٍ فِي رَوَايَةِ الْبَرْنِيِّ عَنْهُ أَمْتُمْ بِحَقِّ الْهَمْزةِ
الْأَوَّلَى وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ بَيْنٍ أَوْ تَلَاُفِ ابْتِدَاءً مِنَ الْفَاءِ وَمَا رَأَى فِرْعَوْنَ أَنَّ أَعْمَ
النَّاسِ بِالسِّحْرِ أَقْرَبُ بِنُوبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي الْمَجْمَعِ
الْمُظْهِمِ خَافَ أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ جَمْعَةً قَوِيَّةً عَلَى صِحَّةِ نُبُوءَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامَةُ
وَالسَّلَامُ فَقَالَ هَذَا الْكَلَامُ تَنْوِيهِهَا عَلَى النَّاسِ ثَلَاثًا لِيَقْبَعُوا السِّحْرَ فِي الْإِيمَانِ
(قَوْلُهُ أَفْضُ عَلَيْنَا صَبْرًا يَغْمُرُنَا) بِمَعْنَى الْإِفْرَاقِ فِي اللَّحْفَةِ الصَّبِّ يُقَالُ دَرَاهِمُ مَفْرُوعٌ
إِذَا كَانَ مَصْبُوبًا فِي قَالِبٍ غَيْرِ مَضْرُوبٍ وَأَصْلُهُ مِنْ إِفْرَاقِ الْإِنَاءِ وَهُوَ صَبٌّ مَا فِيهِ
بِالْكَلْبَةِ أَيُّ إِلَى أَنْ يَفْرُغَ الْإِنَاءُ فَاتَهُ مِنَ الْفَرَاغِ وَيُقَالُ قَاضٍ الْمَسَاءُ يَفْضُ فَيُضَا
وَفِيضُضَةً أَيُّ كَثُرَتْ حَتَّى سَالَ عَلَى ضِفَّةِ الْوَادِي وَالضِفَّةُ بِالْكَسْرِ جَانِبُ النَّهْرِ
وَضِفَّتَاهُ جَانِبَاهُ وَغَرَّ الْمَاءُ أَيُّ عُلَاةٌ وَتَفْسِيرُ الْإِفْرَاقِ بِالْإِفَاضَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّمَةِ
وَالْكَلْبَةِ وَتَوْصِيْفُ الصَّبْرِ بِكَوْنِهِ غَامِرًا مُسْتَفَادٌ مِنْ مَفْهُومِ الْإِفْرَاقِ وَمِنْ تَنْكِيرِ صَبْرًا
فَكَأَنَّهُمْ طَابُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ الصَّبْرِ وَتَمَنَّاهُ وَقَوْلُهُ كَمَا يَفْرِغُ الْمَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى
أَنَّ قَوْلَهُمْ أَفْرِغْ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ وَصَبْرًا قَرِيبَةٌ شَبَّهَ أَنْزَالَ الصَّبْرَ بِكَثْرَتِهِ عَلَيْهِمْ
يَا فَرَاغَ الْمَاءِ فِي الْفَيْضَانِ وَالْغَمْرُ لِأَنَّ الْإِفْرَاقَ الْمَاءَ هُوَ صَبُّهُ بِالْكَلْبَةِ مِنَ الْإِنَاءِ فَيَكُونُ
غَامِرًا لِمَا يَصْبُ عَلَيْهِ ثُمَّ قِيلَ أَفْرِغْ يُدَلُّ أَنْزَلَ وَكَثُرَ عَلَى الِاسْتِعَارَةِ التَّبَعِيَّةِ وَعَلَى
الْوَجْدِ الثَّانِي يَكُونُ الصَّبْرُ اسْتِعَارَةً أَصْلِيَّةً مَكْنِيَّةً وَأَفْرِغْ تَخْيِيلِيَّةً شَبَّهَ الصَّبْرَ بِالْمَاءِ
فِي أَنَّهُ مَطْهَرٌ مِنَ الْأَوْزَارِ كَمَا أَنَّ الْمَاءَ مَطْهَرٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَجَعَلَ إِيْقَاعَ الْإِفْرَاقِ عَلَيْهِ
قَرِيبَةً لِلِاسْتِعَارَةِ بِالْكَلْبَةِ لِأَنَّ الْإِفْرَاقَ إِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَاءِ (قَوْلُهُ قِيلَ أَنَّهُ قِيلَ
بِهِمْ مَا أَوْعَدْتُم بِهِ) لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ قِيلَ ذَلِكَ

تَعَالَى اللَّهُ وَابْنُ عَبَّاسٍ (٢٧) الْغَالِبُونَ (وَقَالَ لِلْأَمْنِ قَوْمٌ) (رَابِعٌ) فِرْعَوْنُ يَدْرِي مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بِشَرِّ النَّاسِ عَلَيْكَ وَدَعَا لَهُمْ إِلَى تَخَالُفِكَ (وَيَذَرُكَ) عَطَافٌ عَلَى لِيَقْسِدُوا وَجَوَابُ الْإِسْتِفْهَامِ بِأَلْوَتِ وَأَقُولُ الْخَطِيئَةُ

ألم الك جارككم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى أي يكون منك تركك موسى ويكون منه تركك ربك رقرى بالرفع على أنه عطف على أنذرنا واستثناف احوال وقرى بالسكون كأنه قيل يفسدوا وبذلك ٢١٠ كقوله تعالى فأصدق وأكن (وآلهتك)

ومعبوداتك قبل كان يعبد الكواكب وقيل صنع اقومه اصناما واصرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انار بكم الاعلى وقرى آلهتك اي عبادتك (قال) فرعون (سنقتل ابناهم ونسجبي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم اناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم انه الموالود الذي حكم النجيمون والكهنة بذهب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتحفيف (وانا فوقهم قاهرون)

غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون وتضجروا عنه نسكناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسلية لهم وتقرير الامر بالاستعانة بالله والتسليم في الامر (والعاقبة للمتقين) وعده لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوربثهم ديارهم وتحقيق له وقرى والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحمل العهد والجلس (قالوا) اي بنوا

بهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وايضا قوله تعالى حكاية عنهم ربنا افرغ علينا صبرا يدل على انه كان قد نزل بهم بلاء شديد حتى طابوا من الله تعالى ان يصبرهم عليه وايضا هو مباينة في تحذير القوم عن قبول دين موسى عليه الصلاة والسلام وان كانت الآية ساكنة عن انه فعل بهم ذلك اولم يفعل وما يدل على انه لم يفعل بهم ذلك انهم سألوا الله تعالى ان يتولى توفيقهم من غير ان يسلط عليهم اعدائهم حيث دعوا بقولهم وتوفنا مسلمين والظاهر انه تعالى استجاب لهم دعاءهم هذا ان فرعون كان كذا رأى موسى عليه السلام بعد هذه الواقعة خافه اشد الخوف فذلك لم يتعرض له وما اخذه وما حبسه بل خلى سبيله ولم يرض القوم بذلك حتى حملوه على اخذ موسى وحبسه حيث قالوا أنذرهم موسى وقومه ليفسدوا على الناس دينهم الذي كانوا عليه واذا افسدوا عليهم دينهم توسلوا بذلك الى اخذ الملك والاستيلاء على ملكك قرأ الجمهور وبذلك بناء انجية ونصب الفعل اما بالاعطف على قوله ليفسدوا فان فرعون اذا تركهم على ما هم عليه ولم يمنعهم منه كان ذلك مؤذيا الى تركه وترك آلهته فيصير كأن فرعون تركهم لذلك ويحتمل ان يكون الفعل منصوبا على جواب الاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء أقول الخطيئة

ألم الك جارككم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء

والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اباك وعبادة آلهتك اي لا يمكن وقوع ذلك على ان الاستفهام الانكار ولا يلزم ان يكون الانكار فان المضارع ينصب بأن مقدرة بعد الواو الدالة على المعينة بشرط ان يكون قبلها احد الاشياء الستة ومنها الاستفهام كما اذا قلت هل تعينني واكرمك فان المستؤل عنه اجتماع الامر بين اعني الاعانة والاكرام (قوله كأنه قيل يفسدوا وبذلك) يريد انه من قيل العطف على التوهم كأنه توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام فعطف عليه بالجزم بناء على ان جواب الاستفهام كثيرا ما يكون مجزوما بان مقدرة نحو ان بينك ازرك فلولم يذكر اللام في ليفسدوا لجاز ان يكون مجزوما في جواب الاستفهام ويكون وبذلك ايضا مجزوما بالاعطف عليه فهذا الجاز قد توهم واقما فانجزم المعطوف لذلك كما في قوله تعالى فأصدق واكن يحزم اكن فان اصدق منصوب بأن مضمرة في جواب التحضيض الجاري مجرى العرض والتقي الا انه نزل منزلة المجزوم في جواب التحضيض مع ترك الفاء فعطف عليه اكن بالجزم كأنه قيل لولا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن (قوله اي عبادة لك) على ان الالهة مصدر بمعنى العبادة

سمر آيل (وذلك من قبل ان تأتينا) بالزمانة يقتل الاشياء (ومن بعد ما جئنا) بزمانته (قال) اي ربكم ان يهلك عيولكم (قوله) وبسخطكم في الارض (تصبر) كما عاكني عنه اولا بالرأى انهم لم يسئلوا بذلك ولعله انى بفعل الطامع لعدم جرمة اثمهم

استخفون يا عبادهم او اولادهم وقد روي ان مصرا لما فتح لهم في زمن داود عليه السلام (فينظر كيف تموت
فيري ما عملوا من سكر وكفر ان وضاعا وعصيانا فيجوز انكم على حسب ما يوجد منكم) وقوله اخذنا ان فرعو
يا سجين) يا فرعون ابدا الامطار و... (٢١١) واسنة غشت على عام الفصح لكثرة ما يذكر منه ويورخ

ثم شق فيهما فقبل استخ
انهم ان قصروا (ونظرو
من الخراف بكثرة عدده
(عليهم يذكرون) انكم
ينبهر على ان قتل بشو
كفرهم ومصيبة فيهم
او ترق قلوبهم بالشدائد
فيغفروا الى الله ويرغبوا
في عنده (فاذا جاءتهم
الحسنة) من الخصب
والسعة (قالوا هذه
لاجلتنا ونحن مستحقوها
(وان تصيبهم سيئة) جذب
وبلاء (يطربوا بموسى
ومن معه) ينشأ مواهبهم
ويقولوا ما اصابنا ينشأ
الابشومهم وهذا اغراق
في وصفهم بالغشاة
والقساوة فان الشدايد
ترقى القلوب وتذل
العرأك وتزيل التماسك
سيما بعد مشاهدة الآيات
وهي لم تؤثر فيهم بل
زادوا عند ما عتوا
وانهم ما كافي النبي وانما
عرف الحسنة وذكرها
مع اداة التحقير لكثرة
وقوعها وتعلق الارادة

(قوله وقد روي في آخره) حقق الله تعالى ما وعد الله من العزلة عدوهم حيث
اغرق فرعون وقومه لانه انما استخفهم في مبارهم واولاهم في زمن داود
عليهم الصلاة والسلام وفتحوا بيت المقدس مع يوسف بن نون (قوله فيري ما عملوا)
النظر تقديره انكم انكم انتم في العلم وهو على الله تعالى محال وقدير اذ به تقليب
الخدقة نحو الرئي لكي يراه وهو ايضا محال في حقه تعالى فذلك جعل الشطر
ههنا على الرؤية في فري ما عملونه بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي
العبيد على ما علم فيهم وانما يجازيهم على ما يقع منهم (قوله ينشأ مواهبهم)
فان الشطر انشاؤهم في قول جميع المفسرين فاصل يطربوا بيطربوا ادغمت تاء
الفتحة في الطاء ولما كان انطرب هو انشاؤهم بالاختلاف كان التثنية ان يفسر انطرب
بانشؤهم كما نقل عن الازهرى انه قال العرب تسمى الشؤم طبرا وطارا وطيرة
لنشؤهم بيسارحها وتبقى غرابها وبأخذه ذات اليسار اذا أثاروها وكانت
العرب تزجر الطير فتشاهم بانسارح وتترك بالاسارح والسمارح من الطير ما ينجي
من جهة بين الانسان ويجوز انى جهة يساره فلا يمكن رميه حتى يتعرف لرمي
اليه وقال ربيعة السارح ما اولك ميامته والبارح ما اولك مياسره وقبل ان كثيرا
من اهل الجاهلية كان اذا اراد الحاجة ذهب الى السير في وكراها ينفرها فاذا
اخذت يمينا مضى الى حاجته وهذا هو السارح عندهم واذا اخذت شمالا رجع
وهذا هو البارح عندهم فلهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك
بقوله افروا الطير على وكنائنها الوكنة موقع الطير حيث ما وقعت والجمع وكنات
ووكنات ووكن وقال عليه الصلاة والسلام من رجع انطرب عن حاجته فقد
اشرك قيسل وما كفارة ذلك يا رسول الله قال ان يقول احدكم اللهم لا طير الاطيرك
ولا خير الاخيرك ولا اله غيرك ثم يمضي الى حاجته فلما جعلوا الطائر امارا ودليلا
على الشؤم وهو ضد اليقين سمي للشؤم طارا وطيرا تسمية للمدلول باسم الدليل
هذا وجه ما نقل عن الازهرى وهو المنقول عن ابن عباس ايضا حيث قال قوله
الا انما طارهم عند الله يريد به ان شؤمهم من قبل الله تعالى انما جاءهم
الشتر بقضاء الله تعالى وحكمه فسر الطائر هنا بانشؤم الذي هو سبب ما قال
الانسان من الشؤم واليه اشار المصنف بقوله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو
حكمه ومشيئته وبقوله اوسبب شؤمهم الخ بتقدير المضاف والمعنى على تقديرين

ما جازاها بالذات و شكر السيئة وانى بهما مع حرق الشك لدورها وعدم القصد لها الا بالنسبة (الا انما طارهم عند الله) اى
سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته اوسبب شؤمهم عند الله وهو اعلمهم المكون به عندها التي ساقط اليهم
ما يسوءهم وفري انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع (ولاكن انكم لا تعلمون) ان ما يصيبهم من الله اومن شؤم اعلمهم

(وقالوا مهما) أصلاهما ما الشرطية ضمت اليهما ما الزائدة لنا كيد ثم قلبت ألفها هاء استلما لالتكرار وقيل مركبة من مه الذي بصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بقول يفسره (تأنيبه على إمامي) تحضرنا تأنيبه (من آية) بيان لها واسمها آية على ٢١٢ هـ زعم موسى للاعتقادهم ولذلك قالوا

كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله تعالى وتقديره وحكمه ومشيتته قال الفراء وقد تشاءمت اليهود بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالدينة فقالوا غلت اسعارنا وقلت امطارنا منذ اتانا وكثرت امواتنا ثم أعلم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان طيرتهم باطلة فقال لا طيرة ولا هام وكان عليه الصلاة والسلام يتناول ولا يتطير واصل الفأل الكلمة الحسنة وكانت العرب مذهبها في الفأل والطيرة واحد فثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفأل وابطل الطيرة والفرق بينهما ان الارواح الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمة والطيرة قال الكلمة التي تجري على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شيء من الاحوال (قوله الذي بصوت به الكاف) اي يتلفظ به من يكف غيره يعني ان اصل مهما هي التي بمعنى اكفف دخلت على ما الشرطية كأنهم قالوا اكفف ما تأنيبه من آية فالامر كذا وكذا وعلى التقديرين اي سواء كان اصلها مه مع الشرطية او ما الشرطية مع ما الزائدة هي اسم شرط يحزم فعلى ومحلها نصب بقول يفسره تأنيبا اي امامي تحضرنا تأنيبه اورفع على الابتداء اي شيء تأنيبه وضميره على التقديرين يرجع الى لفظ مهما وقيل لا تركيب فيها هنا بل كأنهم قالوا مه قالوا ما تأنيبه وليس شيء لان ذلك قد يأتي في موضع لا जर فيه ولان كتابتها متصلة ينبغي كون كل كلمة منها مستقلة وقوله من آية بيان لها لانها هي في المعنى ولما قال القوم لموسى عليه الصلاة والسلام مهما تأنيبه من آية فهو مهرومجن لانؤمن بها من اليد والعصا وغيرهما فان كل ذلك لا حقيقة له فلا يؤمن به وكان عليه الصلاة والسلام رجلا حديدا فعند ذلك دعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبني وعنا وان قومه نقضوا عهدك فتحذهم بقوته فجعلها عليهم نعمة ولمن بعدهم آية وعبرة فأرسل الله تعالى عليهم ما ذكره من الآيات المفصلات عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دار الجراد اللهم اقلل كبارهم واهلك صغارهم وافسد بيضهم وخذ باقواهم عن معاشنا وارزقنا لك جميع الدعاء وعن أبي هريرة قال قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم كذا في رواية

(لنحمرنا بها خنا نحن) اي لتسحر بها (بؤمين) اي لتسحر بها عيننا وتشبه علينا والضمير به وبها ذكرنا قبل النبيين باعتبار اللفظ وانث بعده اعتبار المعنى (فارسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم غشي اماكنهم وحرونها من مطرا وسيل وقيل جذري وقيل الموتان وقيل لناعون (والجراد والقمل) بل هو كبر القردان وقيل ولاد الجراد قبل نبات جفنها (والضفادح بالدم) روي انهم مطروا لائمة ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى راقهم كانت بيوت بني اسرائيل تشبه بيوتهم ولم يدخلها قطرة وركد على اراضيهم منهم من الحرب والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف

عنهم وذهب عنهم من الكلا والزرع مالم يهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زرعهم وثمارهم ثم (الوسيط) اخذت ناكل الابواب والنفوس والاشياء ففرعوا اليه ثيابا فدعا وخرج الى الصحراء وأشار به صامحا نحو المشرق والغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما بقى الجراد وكان يقع في اطنابهم ويدخل

فيمتصم افترعوا اليه فرفع عنهم قضاؤهم ٢١٣ كنه تحفظنا الآن انك سا حرم ارسلك الله عليهم

الوسط وروى مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم وانقل قيل هو السبا
اي الجراد قيل ان يطير لكونها لم ينبت لها الخنقة بعد وقيل هو السوس الذي
يخرج من الخنقة وهو قول الحسن قال انقل دواب سود صغار وقيل هي القردان
وقيل هي دواب تشبهها اصغر منها والضوفاق فلان من الطواف لانه يضاف
حتى يعم وغالب استعمله في الماء الكثير وقيل الضوفاق من كل شئ ما كان كثيرا
محيطا مطبقا بالجماعة من كل جهة كالماء الكثير وانقل الذريع والموت الجارف
والموتان بانضم موت يقع في الماشية يقال وقع في المال موتان كذا في الصحاح
وقد فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالموت تارة وبأمر من الله تارة وتلا قوله
تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون (قوله آيات نصب على الحال)
اي ارسنا عليهم هذه الاشياء حال كونها علامات مبينات او مفصلات اي فصل
بعضها عن بعض بزمان يمتحن فيه احوالهم هل يقبلون الحق او يسترون على
المخافة (قوله يعني العذاب الفصل او الضاعون) يعني ان الرجز اسم
للعذاب ثم انهم اختلفوا في العذاب ما المراد به هنا فقال بعضهم انه عبارة
عن انواع الخمسة المذكورة من العذاب اثنا زل بهم وقال سعيد بن جبير المراد
بالرجز ههنا الضاعون وهو عذاب سادس من جملة ما اصابهم فأت به من القبع
سبعون الف انسان في يوم واحد فتركوا غير مدفونين ورجح القول الاول ببناء
على ان حمل اللفظ على المعلوم اول من جملة على المشكوك فيه عن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الضاعون رجز ارسلك على بني اسرائيل
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض
واتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا كذا في المعالم (قوله بعهد عندك) على ان تكون
ما مصدرية وان يكون المراد بالعهد النبوة وسمى النبوة عهدا اما لان الله تعالى
عاهد نبيه على ان يكرمه بها وعاهد النبي ربه على ان يستقل بأعبائها اي قبلها
بلا كلفة ولا تعب **ك**انه يعده قليلا او لما فيها من الكلفة بانقيام باعبائها
فيكون العهد مستعارا للنبوة تشبيها لها من حيث اعتبارا معنى الكلفة والاختصاص
في كل منهما كما يكون الاختصاص بين المتعاضدين ولانها حقها تحفظ كما يحفظ
العهد وهو من العهد الذي يكتب للولاء كائن النبوة منشور من الله تعالى بتولية من أكرمه
بها كذا في الكشف (قوله او بالذي عهده اليك) اي اوصاء اليك وامرك به على
ان تكون ما موصولة وتكون انباء لاسبية والتوسل كما في قولك اطلب حاجتك
بما قدمت من الطاعات والمعنى ادع الله في ان يكشف الرجز عنا متوسلا بالعهد
الذي عهده اليك وهوان تدعوه بمهمك وذلوك فيجيبك فيه فيكون الجار والمجرور
مع متعلقه في موضع النصب على انه حال من ضم ادع (قوله وهو صلة

توب واطاعتم الا وجدت
فيه وكانت بخلي منها
مضاجعهم وتاب الي
فسدورهم وهي تلي
واقواهم عند التكلم
فترعوا اليه وتضرعوا
فأخذناهم اليهود ودعا
فكشف الله عنهم فقتضوا
اليهود لم ارسلك الله عليهم
الدم قصارت مياههم دما
حتى كان يحتم القبطى مع
الاسر آتلى على الماء فيكون
ما يله دما وما يلى الاسر آتلى
ماء ويص الماء من فم
الاسر آتلى فيصير دما
في فيه وقيل ساطع عليهم
الراح (آيات) نصب على
الحال (مفصلات) مبينات
لا تشكى على عاقل انها
آيات الله وتبينه عليهم
او مفصلات لانها
احوالهم اذ كان بين كل
آيتين منها شهر وكان امتداد
كل واحدة اسبوعا وقيل ان
موسى لبث فيهم بعد ما ظلم
الصحرة عشرين سنة وروى
هذه الآيات على مهل
(غاب كبروا) عن الاعيان
(وكافوا) قوما مجرمين ولما
وقع عليهم الرجز (يعني
العذاب الفصل او الضاعون
الذي ارسلك الله عليهم بعد

ذلك) قالوا يا موسى ادع لنا ربك عاهد عندك بعهدك وهو النبوة او بالذي عهده اليك
ان تدعوه فنجيبك كما جابك في آياتك وهو صلة لادع ارحال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه يا ربك عندك

(لادع) يعني ان قوله بما عهد على تقدير ان تكون ما مصدرية يكون متعلقا بقوله ادع متعلقا معنويا بان تكون الباء فيه للقسم في السؤال ويسمى قسم الاستعطاف والاستعطاف طلب العطف وهو ما يكون جوابه جملة طلبية كما في قوله بحسبك اخبرني فيكون ادع لنا جواب القسم كأنه قيل أقسمنا بحق ما عندك ادع لنا (قوله او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم) فيه بحث لان الظاهر ان ليس المراد بالمتعلق ههنا التعلق اللفظي وهو متعلق بحرف الجر بهامله لان الباء حينئذ باء قسم الاستعطاف فلا يتعلق لفظا بقوله اسعدنا بل هو جواب قسم الاستعطاف فتعلق به معنى ولا شك ان قوله ادع يصلح جوابا لذلك القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف وجعل ادع دايلا على المحذوف والاسعاف قضاء الحاجة يقال اسعفته بحاجته اي قضيتها وعدى بالي لتضمنه معنى الاتصال واعلم انه تعالى بين ما كانوا عليه من النقصنة القبيحة لانهم تارة يكذبون موسى عليه الصلاة والسلام واخرى عند الشدة يفرعون اليه فزع الامة الى نبيها ويسألونه ان يسأل ربه دفع ذلك العذاب عنهم وذلك يقتضي انهم سلوا كونه نبيا بحجاب الدعوة ثم بعد زوال تلك الشدة آذ يعودون الى تكذيبه والطعن في نبوته زاعين انه انما يصل الى مطالبه بسهره فهم يناقضون انفسهم بهذه الاقاويل وقوله تعالى الى اجل متعلق بكشفنا ويرد على ظاهره ان ما دخلت عليه لما يترتب جوابه على ابتداء وقوعه وذلك يقتضي ان يكون النكت مرتبا على ابتداء الكشف وذكر الغاية بنا في كونه مرتبا على ابتداء الوقوع الا انه قبل الكشف بقوله الى اجل وحده من الزمان ليعلم انهم وان كشف عنهم العذاب بسبب الدعاء لكن لم يكشف ذلك عنهم مطلقا في جميع الازمان لاصرارهم على ما هم عليه من الكفر والعناد بل انما يكشف عنهم الى اجل معين وعند مجيئ ذلك الاجل يعذبهم الله تعالى لا محالة او يهلكهم ولا يلزم من تقييده بقوله الى اجل ان يكون النكت منهم بعد موتهم او عرفهم لان النكت انما ياتي ابتداء وقوع الكشف لا الكشف المنتهي الى اجله والتقييد انما ذكر لبيان ان الكشف ليس المراد منه ارتفاع الرجز عنهم بالكلية (قوله فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت) اي بادروه ولم يؤخروه عن ابتداء وقوع الكشف مبني على محاقلة ما ذهبوا اليه من ان ما يلي كلمة لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا او معني فجواب لما بالحقيقة هو هذا الفعل القدر وكلا الامرين اهني لما واذا معمول له ولما ظرفية واذا معمول به والنكت التفض واصله من نكت المصروف ليغزل ثابسا فاستعير للتفض العهد بعد احكامه وارباه كما في خيوط الاكسية اذا نكت بعد ما اربعت وهذا من احسن الاستعارات (قوله فأردنا الانتقام منهم) اي بسبب انهم نكثوا العهد فلما كشفنا عنهم

او متعلق بفعل محذوف دل عليه القسم مثل اسعدنا الى ما نطلب منك بحق ما عهدك عندك او قسم بحجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ونرسلن معك بني اسرائيل) اي اقسمنا بعمد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن ونرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوة) اي حذمن الزمان هم بالغوة فمذبذبون فيداوم هلكون وهو وقت الغرق او الموت وقبل الى احسن عينوه لا يمساهم (اذ هم ينكثون) جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكت من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فاغرقناهم في اليم) اي في البحر الذي لا يدرك قعره

وقيل جند (بأنهم كانوا يأتونوا كانوا خائفين) أي كان إشرافهم بسبب كذبهم بالآيات وعظم فكرهم فيها حتى صاروا كخالفين عنها وقيل الضمير للشيعة المداول عليها بقوله فأنقمنا (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وذبح الأبناء من مستضعفهم (في ٢١٥) (مشارق الأرض ومغاربها) بمعنى أرض الشام ومصر

منكها بنوا مصر حين بعد
أخر أعداءهم وأسماءهم
في نواحيها (التي يربطها
فيها) بالخصب وسعة
الغيش (ومث كلة ريك
خشي على بني إسرائيل)
ومضت عليهم واتصفت
بالنجار عدته يابهم بالنصرة
والتكبير وهو قوله تعالى
وتريد أن نمن أني قوله ما
كانوا يخشون وقرى مكبات
ريك أنعموا وأوعيد (بما
صبروا) بسبب صبرهم على
الشدة (ودمرنا)
وخرينا (ما كان يصنع
فرعون وقومه) من تصور
والعسارات (وما كانوا
يعرشون) من الجنات أو ما
كانوا يرفعون من البنين
كضريح هامان وقرأ ابن
عاصم وأبو بكر هنا وفي الفعل
يعرشون بالضم وهذا
أخر قصة فرعون وقومه
وقوله (وجاوزنا بني
إسرائيل البحر) وما بعد
ذكر ما أحدثه بنو إسرائيل
من الأمور الشنيعة بعد أن
من الله عليهم بالنم الحسام
وأرأهم من الآيات النظام
فسلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأمر أي منهم وأيقظا

العداب ولم يمتنعوا عن كفرهم وغوايتهم وبغوا الأجل الموقت لهلاكهم
وأغرقناهم أرمنا الانشغال منهم وإدخالهم في كفة سلب النعمة بالعداب (قوله
وقيل لجنته) أي قيل في تفسير "لجنته" بحر وعظم ماله (قوله وعدم
فكرهم فيها) إشارة إلى جواب ما يقال القصة كأنسيان ليست من الأفعال
الاختيارية للإنسان فكيف يصح أن يذم بها وتقرير الجواب أن لمرد بالنعمة
ههنا الحالة الشنيعة بها وهي الأعراض عن الآيات وعدم الالتفات إليها ولا شك
أن الإنسان يستحق الذم بسببها فعلم من الآية أنه يجب على الإنسان النظر في آيات
الله تعالى والتفكر فيها والامساك بهم بأن غفلوا عنها وذلك يدل على أن التقليد
طريق مذموم (قوله وقيل الضمير) أي في قوله عنها للنعمة والمعنى وكانوا
عن النعمة قبل حلولها خائفين وكان هذا القائل إما ذهب إلى ما ذهب إليه مع كونه
خلاف ظاهر بناء على أنه تخيل أن النعمة عن آيات عظماءهم من حيث أن الغفلة
ليست من كسب الإنسان (قوله تعالى مشارق الأرض) مفعول ثان لأن أورثنا
وقوله التي باركنا فيها نعت لمشارق ومغارب واختلفوا في معنى مشارق الأرض
ومغاربها فبعضهم حمله على مشارق أرض الشام ومغاربها لأنها هي
التي تحت حكم فرعون وقيل أرض مصر لأنها أرض التقبط وقيل أرض الشام
بقرينة توصيفها بقوله التي باركنا فيها لأن المراد باركنا فيها بالخصب وسعة
الارزاق وذلك لا يلبق إلا بأرض الشام وقيل المراد جولة الأرض لأنه خرج
من جملة بني إسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الأرض كلها (قوله ومضت
عليهم واتصفت بالانحياز عدته) فسر كلة الله تعالى بوعده إياهم بالنصر
والتكبير وفسر تمامها بتضيها وانتهائها إلى الانحياز وانما كان الانحياز بما ملأ وعد
لأن الوعد بانثى يبقى كالشيء المعلق وإذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد
وكل كما أنه إذا حصل المعلق عليه يتم المعلق وينتضي (قوله بعد مهلك
فرعون) الظاهر أن البعدية فيه رتبة فإن عبور البحر الغفير العميق من
غير أن يتل قدم أحد أعظم آية في إهلاك عدوهم (قوله وقيل من لحم)
وهو حي من الجن ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وعن الزمخشري أنه قبيلة
بمصر والكاف في قوله تعالى كآلهم آلهة في محل النصب على أنها صفة لآلهها
وما كآله الكافي التشبيه عن العمل إلا أنها دخلت هنا على الجملة مع أن حق

للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبتها وأحوالهم روى ابن موسى عليه السلام عن أبيهم يوم عاشوراء بعد مهلك
فرعون وقومه قصابوه شكر (فأنا على قوم) ذر وأعلمهم (بمكفون على استقام لهم) أي على عبادتها قبل كانت على
بذلك أول شأن الحمل والقوم كانوا من العماليق الذين أمر موسى بقتلهم وقيل من لحم وقرأ حمزة والكسائي بمكفون

يَا كَسْر (قَالَ يَا مُوسَى أَجْعَلْ لَنَا آلِهَةً) مَثَلًا لِمَنْ يَدْعُو (كُلَّاهُمْ آلِهَةً) يَعْبُدُونَهَا وَمَا كَافَّةً لِلْكَافِ (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) وَصَفَهُمْ بِالْجَهْلِ الْمَطْلَقِ وَآكِدَهُ لِمَا صَدَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ مَا رَأَوْا ﴿٢١٦﴾ مِنَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى عَنِ الْعَقْلِ (أَنْ هُوَ لَاءِ) إشارَةً إِلَى الْقَوْمِ (مَنْبَر)

مَكْسَر مَدْمَر (مَا هُمْ فِيهِ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ يَهْدِمُ دِينَهُم الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَبِحُطَامِ اصْنَانِهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ رِضَاضًا (وَبِاطِلٍ) مُضْحَك (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) مِنْ عِبَادَتِهَا وَأَنْ قَصَدُوا بِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَعْمَا بَاغٍ فِي هَذَا الْكَلَامِ بِإِقْصَاعِ هَؤُلَاءِ أَسْمَاءِ الْأَخْبَارِ عَنْهُمْ فِيهِ بِالتَّبَارِ وَتَعْمَلُوا بِالْبَطْلَانِ وَتَقْدِيمِ الْخَبِيرِينَ فِي الْجَنَّتَيْنِ الْوَاقِعَتَيْنِ خَيْرًا لِأَنَّ التَّنْبِيهَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ مَا لَاحِقٌ لِمَاهُمْ فِيهِ لَا مَحَالَةَ وَأَنَّ الْأَحْبَابَ الْكُلِّيَّ لَا زَبَ لِلْمَضْيِ عَنْهُمْ تَنْفِيرًا وَتَحْذِيرًا عَمَّا طَلَبُوا (قَالَ أَغْبِرُ اللَّهَ بِأَيْغِيكُمْ آلِهَةً) أَطْلَبُ لَكُمْ مَعْبُودًا (وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) وَالْحَالُ أَنَّهُ خَصَّكُمْ بِنِعْمٍ أَيْ بَعْطَهَا غَيْرَكُمْ فِيهِ قَلْبُهُ عَلَى سُوءِ مَقَابَلَتِهِمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَخْصِيصُ اللَّهِ إِلَهُهُمْ عَنْ مَثَلِهِمْ عَالَمٌ يَسْتَحِقُّ تَفَضُّلاً بِأَنْ قَصَدُوا أَنْ يَشْرَكَوْهُ أَحْسَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَتِهِ وَإِذَا تَجَبَّبَكُمْ مِنْ آلِ رَعُونَ) وَإِذْ كَرُوا صَنِيعَ تَعْمَلُكُمْ فِي هَذَا الْوَقْتُ

حَرْفُ الْجُرْأَنِ يَجْرِي الْأَسْمَاءُ الْمَفْرُودِ (قَوْلُهُ وَصَفَهُمْ بِالْجَهْلِ الْمَطْلَقِ) حَيْثُ لَمْ يَذْكُرْ مَفْعُولَهُ أَمَّا الْإِطْلَاقُ وَالتَّعْيِيمُ أَوَّلًا جَرَّاهُ بِجَرِّ الْأَزْمِ وَآكِدَهُ بِأَنْ وَتَوْسُطَ قَوْمٌ وَجَعَلَ مَا هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْأَخْبَارِ وَصَفَالَهُ لِيَكُونَ كَالْمُحَقِّقِ الْمَعْلُومِ (قَوْلُهُ مَكْسَر مَدْمَر) التَّبَارُ الْهَلَاكُ وَتَبَرُّهُ تَبِيرًا أَيْ كَسْرَهُ وَاهْلِكَهُ وَهَؤُلَاءِ مَنْبَرٌ مَا هُمْ فِيهِ أَيْ مَكْسَرُهُ هَلَاكُ وَالدُّمَارُ الْهَلَاكُ يُقَالُ دَمَّرْتُ دَمْرًا تَدْمِيرًا وَدَمَّرَ عَلَيْهِ بِمَعْنَى كَذَا فِي الصَّحَاحِ وَيُقَالُ لِكَسْرِ الذَّهَبِ تَبَرُّهُ لِكَسْرِهَا وَلَتَهْلَاكَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَرِضَاضُ الشَّيْءِ قَسَاؤُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ فَقَدَرْتُ ضَرْبَهُ (قَوْلُهُ بِإِقْصَاعِ هَؤُلَاءِ أَسْمَاءِ) فَانَّهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ يُفِيدُ تَعْيِيمَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَكْمَلَ التَّيْمِينَ وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مِمَّا يَشَارُ بِهِ إِلَى الْبَعِيدِ يُفِيدُ التَّخْفِيرَ وَجَعَلَ تَعْيِيمَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ ذَرْبَةً إِلَى تَحْقِيقِهِ بِإِبْغَاءِ فِي التَّخْفِيرِ وَجَعَلَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ أَسْمَاءَ إِشَارَةٍ مَعَ إِفَادَتِهِ كَالِ تَعْيِيمِ يَذْهَبُ عِنْدَ تَعْقِيبِ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِأَوْصَافٍ عَلَى أَنَّهُ جَدِيرٌ بِمَا يَرُدُّ بَعْدَ أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْوَصْفِ وَهُوَ الْعَكُوفُ هَهُنَا فَيَكُونُ الدُّمَارُ وَالْأَحْبَابُ الْكُلِّيَّ لِأَزْمِينَ لَهُمْ كَلَزُومٌ سَبِيحُهُمَا الَّذِي هُوَ الْعَكُوفُ (قَوْلُهُ وَالْأَخْبَارِ عَنْهُمْ فِيهِ بِالتَّبَارِ الْخ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَا مَوْصُولُهُ وَهُمْ فِيهِ بِجَلَّةٍ أَسْمِيَّةٍ صَلَافَةِ الْمَوْصُولِ وَطَائِفَةٍ وَالْمَوْصُولُ مَعَ صَلَاتِهِ فِي مَحَلِّ الِرْفَعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَمَنْبَرٌ خَبِيرُهُ وَقَدْ مَ عَلَيْهِ أَيْؤُذُنُ بِأَنْ حَالُ مَا هُمْ فِيهِ لَيْسَتْ غَيْرُ التَّبَارِ وَحَالُ عَلَيْهِمْ لَيْسَتْ إِلَّا الْبَطْلَانُ فَهُمْ لَا يَمْدُونَهُمَا وَهَمَّ لَهُمْ ضَرْبَةٌ لَا زَبَ (قَوْلُهُ أَطْلَبُ لَكُمْ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ قَوْلَهُ بِأَيْغِيكُمْ بِمَعْنَى ابْغِي لَكُمْ يُقَالُ ابْغَيْتَ فَلَانِشَاءً وَبَغَيْتَ لَهُ قَالَ تَعَالَى يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ أَيْ يَبْغُونَ لَكُمْ أَجَابَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْقَوْمَ بِأَنْ حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالْجَهْلِ وَعَلَى مَا هُمْ فِيهِ بِالتَّبَارِ وَعَلَى عَلَيْهِمْ بِالْبَطْلَانِ وَعَدَمُ النِّفْعِ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ ثُمَّ نَجَّبَ مِنْ حَالِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْإِسْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ فَقَالَ أَغْبِرُ اللَّهَ أَبْغِيكُمْ آلِهَةً وَغَيْرَ مَنْصُوبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لَا بِأَيْغِيكُمْ وَقَوْلُهُ آلِهَةً أَيْ تَعْيِيمُ غَيْرِ أَوْحَالٍ وَالتَّقْدِيرُ ابْغِي لَكُمْ غَيْرَ اللَّهِ بِجَهْدِ كَوْنِهِ مَعْبُودًا أَوْحَالُ كَوْنِهِ مَعْبُودًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ آلِهَةً هُوَ الْمَفْعُولُ بِهِ لَا بِأَيْغِيكُمْ وَيَكُونُ غَيْرَ حَالٍ مِنْهُ وَالْأَصْلُ ابْغِي لَكُمْ آلِهَةً غَيْرَ اللَّهِ عَلَى أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ صِفَةٌ لَا لَهُ فَلَمَّا قَدِمَتْ صِفَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهِ انْتَصَبَتْ حَالًا (قَوْلُهُ تَعَالَى يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) أَيْ يَعْدُونَكُمْ بِأَشَدِّ الْعَذَابِ يُقَالُ سَامَهُ خَسَفًا إِذَا أَوَّلَاهُ ظُلْمًا وَقِيلَ يَسُومُونَكُمْ أَيْ يَطْلُبُونَكُمْ لَكِنِ الطَّلَبُ مَعْتَبَرٌ إِلَى وَاحِدٍ فَلَا يَدُ مِنْ تَضَمُّنٍ فَعَلَّ يَسْتَدِي إِلَى الثَّمَنِ وَهُوَ التَّكْلِيفُ أَيْ

قَرَأْنِ عَامِرٍ الْخَبْرَ (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) اسْتَشْفَافُ آيَاتٍ مَا أَجَاهُمْ أَوْحَالُ مِنَ الْخَطَايِينِ أَوْ مِنْ آلِ (يَطْلُبُونَكُمْ) عَوْنِ أَوْ مَتْنِهِمَا (يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْجُونُ نِسَاءَكُمْ) بِدَلٍّ مِنْهُ مَبِينٍ (وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) وَفِي الْإِسْلَامِ وَالْعَذَابِ

بضايونكم مكلفين اياكم سوء العذاب (قوله اعمدة او تحفة عظيمة) فان البلاء
 يطلق على كل واحدة منهما قال تعالى وابلونا هم بالحسنات والسيئات وقد
 اف ونشر فان البلاء اعمدة على تقدير ان تكون الاشارة الى الانجاء والنجاة
 على تقدير ان تكون الى العذاب (قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
 ايس ثلاثين ظرفا وواعدنا لان الوعد ليس في الثلاثين بل هو مفعول اشافي
 لو اعدنا فانه متعد الى مفعولين فان قلت كيف يجوز ان يكون ثلاثين ليلة
 مفعولاه مع ان الموعود يجب ان يكون فعل الواعد والزم ان ليس بفعل واحد
 من قام به المواعدة فانه قد روي ان الله تعالى اساءه لك فرعون وسأله موسى
 انزال الكتاب امره الله تعالى ان يصوم ثلاثين يوما بأبي الظور ووعده ان فعل
 ذلك ينزل عليه التوراة وواعد موسى عليه الصلاة والسلام ربه ان يصوم ثلاث
 ائدة فيأبى الظور فأنوعد من احد الجانبين انزال التوراة ومن الآخر الصوم
 واثبات الظور ونفس الثلاثين ايس بموعود فكيف يكون مفعولاه فنقول لابد
 في الكلام من اعتبار الحذف ولابد ان يكون المحذوف منضم نكلى واحد
 مما وعده الله تعالى ووعده موسى عليه الصلاة والسلام وأشار اليه صاحب
 الكواشي بقوله وفيه حذف اي تمام ثلاثين او مكث ثلاثين انتهى فانه تعالى
 وعده تمام ثلاثين وانقضاءها لا يزال الكتاب و وعده موسى عليه الصلاة
 والسلام اثبات الظور قال المفسرون كانت تلك الثلاثون ذا القعدة امره الله
 تعالى ان يصوم فيها اليكلمه ويكرمه بما يتم له امر تبوته قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما فصامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلمه ربه
 وريح فدرج فم الصائم فتناول شيا من نبات الارض فغضغه فأوحى الله تعالى اليه
 لا اكلت حتى يعود فوك الى ما كان عليه اما علمت ان ربيع فم الصائم احب الى
 من ربيع المسك وامره بصيام عشرة ايام من ذي الحجة ولما انقضى ذوالقعدة
 يكمله مع عشر ذي الحجة ثم اربعون ليلة فعلى هذا يكون كلام الله تعالى له
 يوم النحر وفي مثله اكل الله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم دينه بحيث
 قال اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فانه نزل بعد العصر من يوم
 عرفة عام حجة الوداع وهو عليه الصلاة والسلام واقف برفة وقال الامام
 ابو الليث في تفسيره ويقال ان الثلاثين كانت ذوالحجة يكمله والعشر عشر
 المحرم فتكون المناجاة في يوم عاشوراء والله اعلم والظوف بالضم تغير راحة
 القدم مصدر خلف من باب نصر و اشار المصنف بنقل هذه ال رواية الى جواب
 ما يقال ما الحكمة في تفصيل الاربعين ههنا الى الثلاثين والعشر مع الاقتصار
 على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واذ واعدنا موسى اربعين ليلة وقرر

نعمته ونحوه عظيمة او وواعدنا
 موسى ثلاثين ليلة ذوالقعدة
 وقرأ ابو عمرو بن عتب وواعدنا
 (واعدنا هيدمشر) من
 ذي الحجة (فتم ميقات
 اربعه اربعين ليلة) بالغا اربعين
 روى الله عليه الصلاة
 والسلام واعد بني اسرائيل
 بمصر ان يأتهم بعد ذلك
 فرعون بكتب من الله فيه
 بيان ما يأتون وما ينزلون
 فها هات فرعون ما ل
 موسى ربه فأمره بصوم
 ثلاثين يوما فلما انكر
 خاف فيه امي فقتلوه
 فقالت الملا ثكة كان شتم
 منك راحة المسك فأفسدت
 بالسواك فأمره الله تعالى
 ان يزيد عليها عشرة اقبل
 امره بأن يتخلى ثلاثين
 بالصوم والعبادة ثم انزل الله
 التوراة عليه في العشر وكلمه
 فيها (وقال موسى لآخيه
 هرون اخلفني في قومي)
 كن خلفني فيهم (وأصلح)

الجواب ان الحكمة في التفصيل ههنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة من مواعدة الاربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العديدين وقوله وقيل امره بأن يتخلى الخ جواب آخر عن ذلك وتقريره فصل الاربعين الى مدتين لكون ما حل في احدي المدتين مغايرا لما حل و وقع في الاخرى فان المدة الاولى عينت لان يتجرد فيها ما يتقرب به الى الله تعالى والمدة الثانية عينت لان يفوز فيها بكرامة مولاه قال الامام الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت ما وقت اشئ قد رام لا يوافقه قول المصنف في تفسير قوله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اراد الانطلاق الى الجبل للمناجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين رجلا من قومه من ذوى الحسنى يشهدوا له على ما يشاهدونه من اكرام الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على قومه وقال له كن خليفتي على قومي واصليح امرهم وسرفهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها ونبتهم على ما اخلفهم عليه من الايمان واخلاص العباداة لله تعالى (قوله ما يجب ان يصلح) على ان يقدره مفعول وما بعده على ان يجري مجرى اللازم قال الامام الواحدى نقلا عن المفسرين رحيمهم الله لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى اهبط الى الارض ظلمة سبعة فراسخ فلما دنا موسى عليه الصلاة والسلام الى الظلمة طرد عنه شيطانه وطرده هوام الارض ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله تعالى وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ما رأيت منك وجهك منذ كلك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع لنا ان يجمعاني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تزوجي بعدى فان المرأة لا تخرج ازواجها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله تعالى عليه وسلم ناجى موسى ربه بمائة الف واربعين الف كلمة في ثلاثة ايام كلها اوصايا فكان فيما ناجاه ان قال له يا موسى لم يتصف المتصفون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتى اما الزاهدون في الدنيا فابيحهم جنتى حتى يبنوا وافيها على اطيب عيش وارغده واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القبامة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة

ما يجب ان يصلح من
امورهم او كن مصلحا
(ولا تتبع سبيل المفسدين)
ولا تتبع من سلك سبيل
الافساد ولا تطع من دعاك
اليه (ولما جاء موسى لميقاتنا)

وقتنا الذي وقتناه واللام

الاختصاص أي اختص

مجيئته بمقتنا (وكذا ربه)

من غير وسط كما يكلم

الملائكة وفيما روي أن موسى

عليه الصلاة والسلام

كان يسمع هذا الكلام

من كل جهة تنبيه على

أن سمع كلامه القديم

ليس من جنس كلام

المحدثين (قال رب أرنى

انظر اليك) أرنى نفسك

بأن تمكنني من رؤيتك

أو تجعلني فأنظر اليك

وأراك وهو دليل على أن

رؤيته جائزة في الجملة لأن

طلب المستحيل من الاتيان

بمحال وخصوصا ما يقتضي

الجهل بالله ولذلك رده

بقوله تعالى لن تراني دون

لن أرى أولئك أولئك

تنظر الى تنبيهها على أنه

قاصر عن رؤيته لتوقفها

على معنى الرأى ولم يوجد

فيه بعد وجعل السؤال

لتبكيته قومه الذين قالوا

أرنا الله جهرة خطأ

اذلوا كانت الرؤية ممتعة

اوجب ان يحفظهم ويرجع

شبههم كما فعل بهم حين

قالوا اجعل لنا آلهة وانبع

سبلهم كما قال لا خيرة

ولا تنبع سبل الفاسدين

بغير حساب وأما البياكون من خيفة في فلو ثبت أنهم الرقيب الأعلى فيشاركون فيه (قوله لوقتنا الذي وقتناه) إشارة إلى أن الميقات لضيق اليد تعالى لمناجاة موسى وانزال الكتاب عليه كقوله تعالى أن اجل الله لا تله ثبث بتأجيله (قوله وفيما روي الخ) اختيارنا ذهب إليه أهل السنة والجماعة من أن كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى مغايرة لهذه الحروف والأصوات وإن تكلمه تعالى هو أن يسمع بعض المتكلمين كلامه القديم بلا صوت وحرف ليعلمه من جميع الجهات بلا جهات ولهذا خص موسى عليه الصلاة والسلام باسم الكلام لاختصاصه بذلك من بين البشر وكما لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع أن ذاته ليست جسمًا ولا عرضًا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع أن كلامه لا يكون صوتًا ولا حرفًا وكانت المعزلة لكلام الله تعالى عبارة عن الحروف المتولفة المنظمة القائمة بالجسم المبين لذاته تعالى وتكليمه عبارة عن أن يخلق الكلام بالمعنى المذكور منطوقه في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطًا في اللوح (قوله أرنى نفسك) يريد أن تاني مقول أرنى محذوف حذف مباعدة في الأدب حيث لم يواجهه بالتصريح بانفعول إلا أنه تعالى لما كلمه وقربه تجيبًا لضم شوقه إلى مشاهدته ذاته لمقدسة فذلك لم يصبر عن سؤال الرؤية وقوله بأن تمكنني من رؤيتك الخ جواب عما يقال النظر في قوله أنظر اليك أما أن يكون عبارة عن الرؤية أو عن مقدمتها التي هي قلب الحديقة إلى جانب المرتى طلبا لرؤيته وعلى التقدير الأول يكون المعنى أرنى نفسك حتى أراك وهذا فاسد لأن الشيء لا يكون غاية لنفسه وعلى التقدير الثاني يكون المعنى أرنى حتى أقلب الحديقة إلى جانبك وهذا فاسد أو جهين أحدهما أنه يقتضي ثبات الجهة والشأن أن يقلب الحديقة إلى جانب المرتى مقدمة الرؤية وقد جعل كالنتيجة عن الرؤية وذلك فاسد وتقرر الجواب أن النظر بمعنى الرؤية إلا أن المطلوب ليس خالق الرؤية فيه حتى يلزم كون الشيء غاية لنفسه بل المطلوب أن يمكنه من الرؤية وإن يجلي له بطريق إطلاق اسم المسبب وإرادة السبب فلا اشكال (قوله والذالك) أي لكونه تعالى جاز الرؤية في الجملة أجاب الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام حين سأل الرؤية بنى كونه فاعلا للرؤية لا بنى أصل الرؤية ولو لم يكن جاز الرؤية لأجابه بنى أصل الرؤية بأن يقول لن أرى (قوله وجعل السؤال لتبكيته قومه الخ) جواب عما ذكره المعزلة في تأويل الآية لكون ظاهرها محالًا لما ذهبوا إليه من امتناع الرؤية قال صاحب الكشاف فإن قلت كيف طلب موسى عليه الصلاة والسلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ونعاليه عن الرؤية التي هي أدراليعين الخواص

وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بحسب ولا عرض ففعال ان يكون في جهة وكيف يكون عليه الصلاة والسلام طالباً لرويته تعالى وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة آتاهمكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تفضل بها من تشاء فقبلاً من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالاً قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليكت هو لاء الذين دعاهم سفهاء وضلالاً وتبرأ من فعلهم وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونههم على الحق فقبلوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا ان نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله تعالى باستحالة ذلك وهو قوله ان تراني لينة نوب استحيائه ويتجزوا عن طلبه فذلك قال رب أرني انظر اليك الى هنا كلامه فالصنف اجاب عنه بأن الرؤية لو كانت ممتعة لوجب على موسى اقامة الدلائل القاطعة على انه تعالى لا يجوز رؤية وانه يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال ولما لم يذكر شيئاً من تلك الدلائل البتة مع ان ذكرها كان فرضاً متعيناً ظهر انه تعالى جاز الرؤية والا لكان موسى عليه الصلاة والسلام تاركاً للواجب وترك الواجب لا يجوز على الانبياء (قوله والاستدلال بالجواب على استحالتها) وتقرر الاستدلال ان يقال هذه الآية تدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام لا يرى الله البتة لا في الدنيا ولا في القيامة لما نقل عن اهل اللغة ان كلمة لن لتأيد متى ثبت هذا ثبت ان احدا لا يراه البتة ومتى ثبت هذا ثبت ان الله تعالى يمنع ان يرى والمصنف اجاب عنه بمنع كل واحدة من المقدمات الثلاث اما المقدمة الاولى فنعها بأن ان تراني لا يدل على ان لا يراه ابداً لما ذكره الامام الواحدى من ان كون كلمة لن لتأيد دعوى باطلة على اهل اللغة وليس بشهد بصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح قال اصحابنا والذي يدل على فساد قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتنوه ابداً مع انهم يتننون الموت يوم القيامة ومنع باقى المقدمات ظاهر (قوله اوجها لبحقيقة الرؤية) فانها وان كانت عبارة عن الادراك بالابصار بعد النظر الذي هو تغليب الحدقة نحو المرتضى طلباً رؤيته وان الادراك بالحاسة انما يكون اذا كان المدرك في جهة لكن ذلك انما يستلزم امتناع الرؤية اذا كانت الحاسة والقوة التي فيها باقيتين على هذه الحالة وذلك غير لازم لجواز ان يخلق الله في الحاسة قوة بها يتمكن من رؤية ما ليس في جهة اى من ادراكه عند النظر وقبح العين وتغليب الحدقة فان الرائي ليس هذا العضو المخصوص ولا القوة الحالة فيه بل شئ آخر يستعين في الرؤية بهما اى يخلق الله تعالى فيهما ما تستمد به النفس لما هدم المرتضى (قوله استدراكه ان بينه الخ) المقصود بيان وجه اتصال هذا الاستدراك

والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاً اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابداً وان لا يراه غيره اصلاً فضلاً عن ان يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة اوجها لبحقيقة الرؤية (قال ان تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) استدراكه يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان العلق على الممكن ممكن

بما قبله وذلك انه تعالى لما اتى ان يرى موسى اياه في الحان تقربا و كما قال من
 لتسا كيد في ما سأل عنه والسؤل انما وقع في تحصيل الرؤية في الجبل فكان
 قوله ان تراني نفيا لذلك المطلوب استعظم امر الرؤية وبين ان احدا لا يقوى
 على رؤية الله تعالى الا اذا قواه الله تعالى بموئته وتأييده وامره ان ينظر الى
 الجبل لكشف هذا المعنى فان الجبل مع صلاته لما ظهر له اثره تعالى ثم يطبق
 ذلك بل انك وتفرق فكيف بضيقه الانسان الذي يد هس عند مشاهدة
 الامور الهائلة فكيف عند مشاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذي
 لا يوصف كبرياؤه وجلاله فكأنه قيل فان لم يستقر الجبل فانك لا تطبق رؤيتي
 (قوله والجبل قبل جبل زبير) قيل هو اعظم جبل يمدن وقوله دكا مصدر وقع
 موقع المفعول به بمعنى مد كوكا اي مد فوقه يقال دككت الشيء ادكته دكا
 اذا دققت عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما تجلى ربه للجبل صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة منها
 بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بكة نور وشبر وحررا (قوله ظهر له)
 تفسير لقوله تعالى تجلى للجبل وقوله عظمته واقداره وامره تفسير لقوله ربه
 بتفسير المضاف عن ابن عباس ظهر نور ربه للجبل وقال اضحك لك ظهر الله
 تعالى من نور الحجب مثل سحر نور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبل
 الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقيل ما تجلى الا قدر انحصر وتصدى
 اقتدار الله تعالى للجبل اي تعرضه له عبارة عن تعلق قدرته وارادته بدكه قال
 صاحب الكشاف انظر الى اضماع الله تعالى امر الرؤية في هذه الآية ثم تعجب
 من التسمين بالاسلام التسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه
 الوصمة مذهبها ولا يغرنك تسميهم بالبلكنة فانه من منصوبات اشياخهم
 والقول ما قال بعض المدلية فيهم

لجماعة سموها هم سنة * وجماعة حرر لعمرى مؤكفة

قد شبهوه بخلقة وتخوفوا * شنع الورى فتسروا بالبلكنة

قوله التسمين من الاتسام يقال اتسم بالشيء اذا صار موسوما به معناه وقوله
 التسمين من التسمي مطاوع التسمية يقال تسمى به اي صار مسمى به والبلكنة
 القول بأن الرؤية بلا كيف ومؤكفة اي مشدود عليها الا كاف وهو البرزعة
 والشنع بالاضم جمع شنة اسم من الشناعة واقد عورض ما انشده وانشاء
 من الهديان فقول

لجماعة كفر وارؤية ربههم * ولقائه حرر لعمرى مؤكفة

هم عطلوا عن الصلوات وعطلوا * عنه التماسا فيا لها من متعة

والجبل قبل جبل زبير
 (فما تجلى ربه للجبل)
 ظهر له عظمته وتصدى له
 اقتداره وامره ان يلقى
 اضحى له حبه ورؤية حتى
 ر (جعلته دكا) مد كوكا
 مفا وانك والذوق
 اخوان كاشك والشق
 وقرأ حرة والكسائي دكا
 اي ارضا مستوية ومثلا
 ناقة دكا لتي لاسنام لها
 وقرى دكا اي قطعها
 دكا جمع دكا بالتسديد
 (وخر موسى صعقنا)
 مغشدا عليه من هول
 ما رأى (فما اتفق قال)
 تعظيما لارأى (سهاك
 ثبت اليك) من الجزالة
 والاقسام على السؤال
 بغير ان (والاول المؤمنين)
 مر تفسيره وقيل معناه انا
 اول من آمن بك لا ترى
 في الدنيا (قال يا موسى
 اني اصطفيتك) اخترتك
 (على الناس) اي الموجودين
 في زمانك وهرون وان كان
 نيا كان ماورا يا نيا عه
 وان يكن كليا ولا صاحب
 شرع (برسالاتي)

هم نازعوه الخالق حتى اشرکوا * بالله زمرة حاكمة واساكفه
هم غلقوا ابواب رحمة التي * هي لازال على المعاصي وكفه
لهم وقواعد في العقائد رذلة * ومذاهب بجهولة مستنكفة
يكي كتاب الله من تأويلهم * بدعوة التهلكة المستوكفة
وكذا احاديث النبي دموعها * منهم على الخدين غير منكفة
فالله امطر من سحاب عذابه * وعقابه ابداء عليهم او كفه

(قوله يعني اسفار التوراة) اي كتب التوراة ومجلداتها وألواحها وهو جمع
سفر وهو الكتاب يقال سفره اي كتبه فتكون الرسالة عبارة عن نفس الشيء
المرسل به الى الغير فينبغي ان يقدر المضاف اي بتبليغ رسالتي ويجوز ان يراد بها
المصدر اي برسالي اياك وفي التفسير قوله تعالى برسالاتي وبكلامي يعني بأن
ارسلتك بما ارسلت اليك من الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاحكام
والمواعظ وبأن كل ذلك بلا واسطة ويرد على هذا التأويل بأن يقال كيف
اصطفاه على الناس بالرسالة مع ان كثيرا من الناس ساواه في الرسالة ويجب
عنه بانه تعالى بين انه خصه من دون الناس بمجموع امرين وهو الرسالة
مع التكليم من غير واسطة وهذا المجموع لم يحصل لغيره وانما قال على الناس
ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه
موسى قال القرطبي ودل هذا على ان قومه لم يشاركه احد منهم في التكليم
ولا احد من السبعين الذين اختارهم لان اصطفاؤه بما ذكر تخصيص على
تخصيصه به قال صاحب الكشف لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام ارني
انظر اليك طالبا لرؤيته وانما قاله نبيكنا لهؤلاء الذين ألحوا عليه وقالوا لن نؤمن
لك حتى ترى الله جهرة ثم قال فان قلت فهلا قال ارهم ذلك ينظروا اليك
قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وهم يسمعون فلما
سمعوا كلام رب العزة اذا ارادوا ان يري موسى ربه فيبصروه معه كما سمعه
كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد وقال الامام اختلفوا في انه
تعالى كلم موسى وحده او كله وكلهم اقواما آخرين فظاهر الآية يدل على الاول
لان قوله تعالى وكله ربه يدل على تخصيص موسى بهذا التشریف والتخصيص
بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه وقال القاسمي بل السبعون المختارون
سمعوا ايضا كلام الله تعالى لان الغرض من احضارهم ان يخبروا قوم موسى
عما يجري هناك وهذا المقصود لا يتم الا عند سماع الكلام وعن ابن عباس
انه قال جاء موسى ومعه السبعون فصعد موسى الجبل وبقي السبعون في اسفل
الجبل وكلم الله تعالى موسى وكتب له في الاواح كتابا وقرنه نحيلا فلما سمع

يعني اسفار التوراة وقرأ
ابن كثير ونافع برسالي
(وبكلامي) ويتكلم
ايك (فخذ ما آتيتك)
اعطيتك من الرسالة
(وكن من الشاكرين)
على النعمة فيه روى ان
سؤال الرؤبة كان يوم
عرفة واعطاء التوراة يوم
عرفة واعطاء التوراة
يوم النحر (وكتبنا له
في الاواح من كل شيء)
ما يحتاجون اليه من امر
الدين (موعظة وتفصيلا
لكل شيء)

بذل من الجار والجور أي كتبنا كل شيء ٢٢٣ من الموانع وتفصيل الأحكام واختلف في أن الأوامر

موسى صرير القلم عظم شوقه فقال رب ارنى انظر اليك الى هنا كلام الامام
والله اعلم (قوله بدل من الجار والجور) يعني ان كل شيء في محل النصب على
انه مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فتكون كلمة من قبله من بدة لا بعبضة
ولم يجعلها ابتدائية حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه ليس له كثير معنى
ولم يجعل موعظة مفعول به وان كانت شرائط النصب حاصلة لان اضاها ان
تخصيلا عطف عليه وظاهره لانه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شيء تفصيل كل شيء
(قوله بأحسن ما فيها الخ) اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى لما تعبد بكل
ما في التوراة وجب ان يكون الكل حسنا وقوله يأخذ وأباحها يقتضي ان يكون
فيها ما ليس بأحسن وانه لا يجوز الاخذ به وهو متناقض واجاب عنه بثلاثة اوجه
الاول ان ما في التوراة من التكليف متنا وت منه ما هو احسن ومنه ما هو
حسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر وكل واحد منها وان كان مشروعا
حسنا في حكم التوراة الا انه تعالى امرهم بطريق الذنب ان يأخذوا بالا فضل
قانه أكثر ثوابا كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ولا يرد ان يقال انه تعالى لما امر
بالاحسن فقد منع عن الاخذ بالاحسن وذلك يقدح في كونه حسنا لانا نقول
انما امرهم بالاخذ بالاحسن على طريق الذنب فيزول التناقض والاشكال
والوجه الثاني ان التكليف التي تعبد الله بأخذها يدخل تحتها الواجب
والمندوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجبات والمندوبات فكان الاخذ
بهما احسن وان كان الاخذ بالمباح حسنا مشروعا ايضا والوجه الثالث
ان بناء الفعل ههنا ليس للزيادة على ما اضيف اليه بل هو للزيادة المطلقة بأن
يقصد تفضيل المفضل على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده
فيكون ايضا قه ليجرد التخصيص والتوضيح كاضافة نحو العالم والحسن مما
لا تفضيل فيه ظاهرا موز به من الاخذ هو الاخذ بما هو البالغ في الحسن مطلقا
وهو الامور به مما اشتملت التوراة عليه فان التوراة مشتملة على الامر والنهي
والامور به احسن من النهي عنه لا على معنى ان يتشبهما اشتراكا في الحسن
وان احدهما ازيد من الآخر فيه ضرورة انه لاحسن للنهي عنه بل على
معنى ان الامور به ابلغ في الحسن من النهي عنه في التبع كما يقال الصيف احسن من
الشتاء اي ابغ في الحر من الشتاء في البرد والمعنى ان الحر الصيف حدة وبرد
الشتاء حدة واحدة حر الصيف اكثر واشد من حدة برد الشتاء فكذلك الحسن الامور به
مرتبة وتبع النهي عنه مرتبة ومرتبة حسن الامور به اعلى واولى من مرتبة
فصح النهي عنه قال صاحب الكشف في سورة مريم الصيف احسن من الشتاء

كانت عشرة وسبعة وكانت
من زمرد اوزر جسد
او بقوت اجر او صخرة
صلى الله عليه وسلم
السلام فقصعها بيده
وشقها بأصابعه وكان
فيها التوراة او غيرها
(فخذها) على اعتبار القول
عظما على كتبنا او بدل
من قوله فخذها آيتك والهاء
للاوامر ولكل شيء فانه
يعني الاشياء والامارات
(بقوة) بخدوع رتبة (وأمر)
قوته يأخذوا بأحسنها
اي بأحسن ما فيها كالصبر
والعفو والانتصار الى الانتصار
والاقتصاص على طريق
الذنب والحث على الافضل
كقوله تعالى واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم
او بواجباتها فان الواجب
احسن من غيره ويجوز
ان يراد بالاحسن البالغ
في الحسن مطلقا لا بزيادة
وهو الامور به كقوله
الصيف احسن من الشتاء
(سار) لكم دار الفائقين
دار فرعون وقومه عصر
خامسة على عروشها
او منازل مادية ومجودوا ضرامهم
لغيرها ولا تنفسوا وادارهم
في الآخرة وهي جهنم

وَقَرَى سَأَوْزِيكُمْ بَعَثِي
 سَائِينَ لَكُمْ أَمِنْ أَوْرِيَتْ
 الزندوساً وورثكم ويؤيده
 قوله وأورثنا القوم الذين
 استضعفوا (سأصرف
 عن آياتي) المنصوبة
 في الآفاق والآنفس
 (الذين يتكبرون في الأرض)
 بالطبع على قلوبهم فلا
 يتفكرون فيها ولا يستبرون
 بها وقيل سأصرفهم عن
 إبطالها وإن اجتهدوا
 كما فعل فرعون فماد عليه
 يا علائها أو ياهلاكهم
 (يفير الحق) صلة يتكبرون
 أي يتكبرون بما ليس بحق
 وهودينهم الباطل أو حال
 من قاعله (وإن يزواكل
 آية) منزلة أو معجزة
 (لا يؤمنوا بها) لعنادهم
 واختلال عقولهم بسبب
 انهماكهم في الهوى
 والتقليد وهو يؤيد الوجه
 الأول (وإن يروا سبيل
 الرش لا يتخذوه سبيلاً)
 لاستيلاء الشيطنة عليهم
 وقرأ آخرة والكسائي الرش
 يتخذون وقرى الرشاد
 ولا تأملها لغات كالسقم
 بالسقم والسقام (وإن
 يروا سبيل الغي يتخذوه
 سبيلاً) ذلك بأنهم كذبوا
 بأنهم كانوا عاقلين
 في ذلك الصنف بسبب
 كذبهم

من وجيز كلامهم يريدون به أن الصيف ابلغ في حره من الشتاء في برده وتحققه
 أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد إذ ليس ذلك مما يرتاب
 فيه ذو حس بل هو راجع إلى تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة
 وقوتها فلما أريد بأحسنها المأمور به لكونه ابلغ في الحسن من المنهي عنه
 في القبح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهي عنه ولا تناقض فيه وقوله تعالى
 يأخذوا الظاهر أنه مجزوم جواباً للأمر في قوله وأمر قومك ولا بد من تأويله
 لأن الواجب في مثله انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء وكون ما هو في معنى الجزاء لازماً لما
 هو في معنى الشرط وليس الأمر فيما نحن فيه كذلك لأنه لا يلزم من أمره إياهم بذلك
 أن يأخذوه بدليل عصيان بعضهم له في ذلك وقيل الجزم على ضمائر اللام
 تقديره ليأخذوا وقوله بأحسنها الظاهر أن الباء فيه زائدة وأحسنها مفعول به
 والتقدير يأخذوا أحسنها كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (قوله
 وقرى سَأَوْزِيكُمْ) هو أو خالصة بعد الهمزة بمعنى سَائِينَ لَكُمْ من أوريت
 الزند أي أخرجت ناره فقوله سَأَوْزِيكُمْ بمعنى سَائِينَ لَكُمْ لتبينوا (قوله أي
 يتكبرون بما ليس بحق) يشترط بأن تكبر الحق على البطل ليس مما يذم به
 صاحبه كما اشتهر من أن التكبر على المتكبر صدقة والحق أن التكبر بالحق صفة
 مختصة بالله تعالى لأنه الذي له القدرة والفضل الذي ليس لغيره فهو الجدير
 بأن يكون متكبراً فالتكبر صفة مدح في حق الله تعالى وصفة ذم في حق ماسوى الله
 عز وجل والمفهوم من الآية أن الذين يتعظمون عن الانقياد للأنبياء عليهم الصلاة
 والسلام استكبار أو طلباً للعلو والرياسة في الأرض بغير الحق بصرف فهم الله
 تعالى بأن يطبع على قلوبهم عن التفكير في آياته المنصوبة في الآفاق والآنفس
 عقوبة لهم على استكبارهم فلا يتمنون بآيات الآفاق كخلق السموات والأرض
 وما فيها من الشمس والقمر والتجوم والبر والبحر وأنواع النبات والحيوان
 ولا بآيات الآنفس حتى يستدلوا بها على وجود الصانع الحكيم القادر على
 إثابة المطيع وعقاب العاصي ليكون ذلك الاعتبار باعثاً لهم على الرغبة في طاعته
 والاجتناب عن معصيته فثبت بذلك أنه تعالى يمنع عن الإيمان ويصد عنه
 بأن يطبع على قلوب المستكبرين ويصرفهم عن التفكير في الدلائل الواجبة
 للتوحيد والإيمان وقالت المعتزلة لا يمكن حل الآية على أنه تعالى يصرف
 المتكبرين الموصوفين بأنهم أن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وأنهم أن يروا سبيل
 الرش لا يتخذوه سبيلاً وأن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً عن الإيمان لأنه تعالى
 عمل الصنف المذكور بما تصافهم بالأوصاف المذكورة المستلزمة للتكبر ولا شك
 أن العلة مقدمة على الحكم فلا يكون الصنف عن الإيمان الذي هو غاي

وعندهم تدبرهم الآيات
 ويجوز أن ينصب ذلك
 على المصدر أي ما صرف
 ذلك الصرف بسببها
 (والذين كذبوا بآياتنا ونفاه
 الآخرة) أي ولفظهم النار
 الآخرة أو ما وعد الله في
 الآخرة (حبطت أعمالهم)
 لا ينفعون بها (هل يعجزون
 إلا ما كانوا يعملون)
 (الاجزاء أعمالهم) (وتخذ قوم
 موسى من بعده) من بعد
 ذهابه إلى الميقات (من
 حلبيهم) أتى استعارة ومن
 يقبض حين هموا بالخروج
 من مصر وأضافتها إليهم
 لأنها كانت في أيديهم
 أو ملكوها بعد هلاكهم
 وهو جمع حلي كشدى وثدى
 وقرأ حزة والكسا في
 بالكسر للإتباع كدلى
 وبمقوب على الأفراد
 (عجلا جدا) بدنا ذا الجمود
 أو جسدا من الذهب
 خاليا عن الروح ونصبه
 على اليرل (له خوار) صوت
 اليرر روى أن السامر لما
 صاغ العجل أتى في فقه من
 توابا فرس جبريل فصار
 حيا وقل صاغه بنوع من
 الحيل فتدخل الرج جوفه
 وتصور وأما نسب الانخاذ
 إليهم وهو قوله إنما لانهم
 رجوا به أولان الزايع
 إتخاذهم إله الهيا

انكفر فيهم عقوبة متفرعة على الكفر الخاصل فذلك ما نوا في تفسير الآية
 سأصرفهم عن ابطالها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون أن يطل آية
 موسى بأن جمع لها السحرة فأبى الله تعالى لأجلوا الحق وانكسر لياض ولب
 المصنف أن يكون المراد بالصرف الصرف عن التذكر في الآيات بجماعهم
 مطبوعى بقلوب بقوله تعالى وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها بل يقولون معها
 تأتبه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فإن لم يتأثر بكل آية كيف
 يقال في حقه سأصرفه عن ابطالها بل اضطره إلى أن تعود عليه بأبلا فلما
 أويا هلاكهم (قوله وعدم تدبرهم) عبر عن عدم تدبر الآيات بأفعله عنها
 تشبيهها لمن اعرض عن الشيء بن غفل عنه (قوله ويجوز أن ينصب ذلك
 على المصدر) عطف من حيث المعنى على ما فهم من تقريره وهو أن يكون
 ذلك مبتدأ والجار والمجرور خبره ويجوز أن يكون منصوبا على أنه مفعول به
 لقل محذوف أي فمما ذلك لهذا السبب (قوله تعالى ونفاه الآخرة) أما من
 إضافة المصدر إلى مفعوله والفاعل محذوف أو من إضافة أي الضرف بتفسير
 في والفاعل والمفعول محذوف وقت أي لقائهم الموعود في النار الآخرة (قوله
 الاجزاء أعمالهم) لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه وإنما يجزونه بقا بته
 (قوله وقرأ حزة والكسا في بالكسر) أي بكسر الحاء واللام وتشديد الياء
 كدلى وعصى جحى داو وعصا أصلهما داو وعصو قلت الواو والخبرة ياء
 لو قوعها طرفا بعد ضمة فاجتمعت الواو والياء وسبقت أحدهما بالسكون
 فقلت الواويا وادغمت وكسرت عين الكلمة وإن كانت مضمومة في الأصل
 لتصح الياء ثم لك بعد ذلك فيه وجهان ترك الفاء على ضمة واتباعها بالعين
 في الكسرة وهذا مطرد في كل جمع على فعول من معن اللام سواء كانت لامه
 واوا كما في عصى ودلى أو ياء كما في حلى وثدى في جمع حلى وثدى أصلهما حاوى
 وثدوى نحو فلوس في جمع فلس والحلى اسم لما يترزين به من الذهب والفضة وقرى
 حلبيهم بفتح الحاء وسكون اللام على التوسيدا قامة لا سم الجنس مقام الجمع
 (قوله من بعده من حلبيهم) كل واحد من حرفي الجر متعلق بأخذ وجاز أن يتعلق
 حرفا جر متحدا اللفظ بعامل واحد لا ختلاف معنيهما لأن الأولى لا تبدأ
 الفأبة والثانية للتبعيض ويجوز أن يكون من حلبيهم متعلقا بمحذوف على
 أنه حال من عجلا لأنه لو تأخر عنه لكان صفته أي عجلا كائنا من حلبيهم فلما
 قدم عليه انتصب حالاً منه وجعل جسدا بدلا من عجلا أولى من جعله نعتا له
 أو عطف بيان لأن الجسد ليس مشتقا فلا ينعى به إلا بأويل وعطف البيان
 في التكرات قليل أو ممتنع عند الجمهور والجسد اسم لجمع يكون له علم وديم

وقرى جوارى صياح (ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) ٢٢٦ ﴿ تفرغ على فرط ضلالتهم واخلالهم

اولئكة لا روح اهلها واسامى رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مضطرا
في قوم موسى وكانوا قد سألوه الهما يعبدهونه فيجمع ذلك الحلى فصاغ لهم
من ذلك الحلى عجلا ثم اختلف الناس فقال قوم قد اخذ كفا من تراب حافر
فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فألقاه في جوف ذلك العجل فانقلب لهما
ودما فظهر فيه خوار مرة واحدة فقال السامري هذا الهكم واله موسى
وقال اكثر المنسرين من المعتزلة كان قد جعل ذلك العجل مجوفا وجعل في جوفه
الريح تدخل في تلك الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار العجل
ثم قيل انه ماخر الامرة واحدة وقبل كان يخور كثيرا فاذا خار سجدوا له واذا سكنت
رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يخور ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي
(قوله وقرى جوارى) بالجيم والهمزة من جأرا اذا صاح (قوله كناية عن
اشتداد اندمهم) وجهه كناية لا بمازا لعدم المسافع عن ارادة الحقيقة والايدي
على هذا حقيقة لان السقوط في اليد الذي هو عض اليد من لوازم النادم
المنكسر فكفى بذكر اللازم عن الملزوم واصل الكلام سقط فوهم في ايديهم
اي وقع لان من اشتد منه يعض يده ثم حذف الفاعل واسند الفعل وهو سقط
الى الجار والمجرور نحو مر يزيد وقال الزجاج معناه سقط الندم في قلوبهم
ونفوسهم وعبر عن وقوع الندم في القاب بسقوطه في اليد لان اليد اكونها جارحة
عظيمة يتوسل بها الى عامة الافعال من الطاعات والمعاصي يسند اليها ما لم
يكن لها مدخل في مباشرته وتحصيله نحو انسعت يد فلان وضافت يده كقوله
تعالى ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد وايضا يجعل
اليدين محلا لما لا يحل فيها البتة نحو حصلت الاصحاب والعبيد والاماء
في يده فشبه ما يحصل في النفس والقلب بما يحصل في اليد في التحقق والظهور
والتمكن من الانتفاع به فاطلق عليه انه في اليد على سبيل الاستعارة التمثيلية
وهذا الندم والاستغفار المبني على العلم بانهم قد ضلوا فارتكبوا
معصية الله تعالى كان بعد رجوع موسى اليهم وتحقق خطايعهم و ضلالتهم
بالبراهين القاطعة (قوله شديد الغضب وقيل حزينا) يعني ان الاسف
صفة مشبهة كان من ومعناه شديد الغضب يقال آسفني فأسفني اي اغضبني
فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال السدي والكلبي الاسف
الحزين ثم قيل ان غضبه لله تعالى ونأسفه على ما كان منهم من عبادة العجل
والكفر بالله تعالى حصل عند مجيئه من الطور الى قومه من حيث انه انما عرف
حالتهم عند ذلك وقبل بل كان حاربا بذلك قبل مجيئه اليهم وهو اقرب اقسوه

بالنظر والمعنى المبرور حين
اتخذوه الهة انه لا يقدر على
كلام ولا على ارشاد سبيل
كما حاد البشر حتى حسبوا
انه حاق الاجسام والقوى
والقدر (اتخذوه) تكرر
للندم اي اتخذوه الهسا
(وكانوا ظالمين) راضعين
الاشياء في غير مواضعها فلم
يكن اتخاذ العجل بدعا
منهم (والاسقط في ايديهم)
كناية عن اشتداد اندمهم
فان النادم المنكسر يعض
يده غما فتصير يده مسقوطة
فيها وقرى سقط على الياء
للفاعل بمعنى وقع العض
فيها وقبل منه اسقط اندم
في انفسهم (ورأوا) وعلموا
(انهم قد ضلوا) يتخذ
العجل (قالوا ان لم يرجنا
ربنا) بآزال التوبة (وبغفر
لنا) بالتجاوز عن الخطيئة
(لنكون من الخاسرين)
(وقرأوا ما حزنوا والكسافي
التاء ووزننا على النداء) ولما
رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا) شديد
الغضب وقيل حزينا (قال
بشما خلفوني من بعدى)
فعلتم بعدى حيث عبدتم
العجل والخطاب للمدة
او قومه معاني فلم تكفوا
المدة والخطاب لهرون والوثنيين معي وما يذكره موصوفه

ثماني وارجع موسى الى قومه غضبت اسفاه هو لما كان راجعا الى قومه فلما
وصواهم اليهم عاليا بولس خانا بسبب انه تولى ميرا في حان لما كان في بيت كن
من قومه من عبادة العجل يقولون فاذ قد دفننا قومك من ادراك وصالهم لم يصرى
فرجع موسى الى قومه غضبت من ذلك عساكنا على ما كان منهم وفسر قومه
تعالى بلسم خلفه قومي من بهسى بشوكة يشبهه فاعلمهم على يد الله تعالى انه يفتن
خلفه بما يكره اذا عمل به من حيث اعلم كما يقبل خلف فلان فلان اذا كان
خلفه وندد قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخفى في قومي (قوله نفس
المسكن في نفس) فان الفاعل في باب نعم وفسر ان كان مضمر يجب ان يفسر
بنكرة موصوفة او ثما وفسر هذا بقوله ما خلفه قومي ولا يشعرون ان يكون ما خلفه قومي
فاعل نفس لان فاعله يجب ان يكون معروفا باللام او مضمرا في المعنى باللام وهو
ليس واحدا منهم ما فاعله ان يكون الفاعل مضمر او لا يفسر الفاعل فيه الا
بشرط التفسير وفسره قوله ما خلفه قومي وقوله ومعنى من بهسى جواب عن فلان
ما معنى قوله من بهسى بعد قوله بخلفه قومي يجب عند ان معناه من بهسى انما ياتي
على ان يكون الخطاب لعبادة العجل وقوله او من بهسى ما ياتي في المعنى على تقدير
ان يكون الخطاب لهرون وتبعد الثوبين (قوله اتركتكم خيركم) يريد ان
الامر واحد الاوامر وانه بمعنى لما موربه وهو ان ينظروا موسى عليه الصلاة
والسلام اربعين يوما حافظين له هذه وما وصاهم به من التوحيد والخلص
العبادة لله تعالى حتى ياتيهم بكتاب الله المنقول على المواعظ والاحكام وان العجلة
من الشئ عبارة عن تركه غير تام انكر على قومه في عدم انما هم ما امرهم الله
به من ان ينظروا موسى عليه الصلاة والسلام الى ان يحييهم من غير ان يفروا
شيئا مما تركهم عليه واصل العبارة اعجبتم عن امر ربكم لانه اسقط الخافض
وعدى الفعل بنفسه على سبيل الاتساع ونقصين الفعل معنى ما يمدى بنفسه
كأنه قيل اسبقتهم امر ربكم غير متي به بان فعلتم ما بدا لكم قال الامام معنى
العجلة التقدم بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة والسرعة غير مذمومة
لان معناه عمل الشئ في اول اوقاته قال ابن عباس اعجبتم امر ربكم اي معناد
ربكم فلم تصبروا له وقال الكلبي اعجبتم اي سبقتهم به عبادة العجل قبل ان ياتيكم
امر ربكم اي لوجاز ان يعبد العجل تفر با الى الله بعبادته لا امر الله تعالى به فلم
يعبدوه قبل ان ياتيكم به امر من الله (قوله او اعجبتم وعد ربكم) على
ان الامر واحد الامور وعبارة عن وعد الاربعين ومعنى سبقتهم المعاد وعدم
صبرهم له انهم عدوا كل واحد من عشر بن يوما وعشرين ليلة يوما كما لا وجه له
اربعين يوما فلما ارجع موسى عليه الصلاة والسلام عند مضى عشر بن يوما

نفسه المسكن في نفس
والخصوص باللام محذوف
نفسه نفس خلافة خلفه
نفسه من بهسى خلافتكم
ومعنى من بهسى من بهسى
النفس في اوم من بهسى
من من اتركتكم خيركم
واشئ عليه وانكف عما
خافيه (اعجبتم امر ربكم)
اتركتكم غير تام كأنه
ضمن عجل معنى سبق
فمدى تدميته او اعجبتم
وعد ربكم الذي وعده
من الاربعين وقد سدرتم
موني وغيرتم بهدى كما
غيرت الامم بعد انبيائهم
(وأنى الاواح)

طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر فحجبه الدين زوى ان التوراة كانت سبعة ارباع في سبعة الواح فلما انقأها انكسرت
فرفع ستة ارباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيه الواح عظيمة الاحكام (واخذ برأس اخيه) بشعر رأس
(بجرحه اليه) توها بانه قصير في كفهم وهرون كان اكبر منه نحو ٢٢٨ سنة ثلاث سنين وكان حولا لبنا ولذلك كان

احب الى بني اسرائيل (قال ابن ام) ذكر الام ليرقة عليه وكان امن اب وام وقرأ ابن عامر وحنة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي بالياء فيحذف الياء كقضاء بكسرة تخفيفا كالمنادي المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) اراحة لتوهم التقصير في حقهم والمعنى بذات وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي (فلا تشمت بي اعداء) فلا تقبل بي ما يشتمون بي لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالواو اخذوا ونسبة التقصير (قال الرب اغفر لي) بما صنعت بأخي (ولأخي) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار رضى له ودعا للشتماء عنه

قالوا قد مضى الاربعون ولم يرجع فقدروا انه قد مات فوبخهم موسى على ذلك بقوله اسبغتم معار ربكم بناء على الزعم الفاسد وما استمره كما وعد الله تعالى فبادرتم الى تغيير دين الله تعالى (قوله طرحها) اي انقأها على الارض القاء عنيفا حتى تكسرت قال الامام وفسائل ان يقول ليس في القرآن الا انه التي الاواح واما انه انقأها بحيث تكسرت فليس في القرآن وانه لجرأته عظيمة على كتاب الله تعالى ومثله لا يليق بالانبياء وبؤيد هذا قوله تعالى بعد ذلك ولماسكت عن موسى الغضب اخذ الاواح فدل ذلك على انها لم تنكسر ولا شئ منها بل انه اخذها بأعيانها ومن قال بأن ستة ارباعها رفعت الى السماء فلا بد له من دليل ولم اجد ما يدل عليه الا ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي موسى ليس الخبر كالعائنة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الاواح فلما عاين ذلك كسر الاواح (قوله توها) لان تفصيل الانبياء حقيقة في كف قومهم عن ارتكاب الكفر والوقوع فيه لا يجوز (قوله او تشبيها بخمسة عشر) وانما قال تشبيها لان ابن ليس بمركب مع ام حقيقة حتى يكون حركة كل واحد من الاسمين حركة بناء بل هو مضاف الى امي فحركته حركة اعراب ولما حذفت ياء المتكلم من افظ امي بني على الفتح تشبيها بهذا التركيب الاضافي بتركيب خمسة عشر (قوله ما يشتمون بي لاجله) هو بفتح الياء والميم على وزن يعلمون يقال شمت به شماتة من باب علم يعلم اذا فرح ببلية اصاب عدوه ثم ينقل الى باب الافعال للتعدية وشماتة العدو اشد من كل بلية قال الشاعر والموت دون شماتة الاعداء * وتشمت العاطس وتسميته بالشين والسين الدعاء له بالخير وقيل الشين اعلى اللغتين (قوله تعالى اتخذوا العجل) المفهول الثاني من مفعولي الاتخاذ محذوف والتفسير اتخذوا العجل الهام معبودا قال الامام والمفسرين في هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين باشرُوا عبادة العجل ويرد عليه ان تلك الاقوام تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم توبة على ذنبهم فاذا تاب الله عليهم فكيف يمكن ان يقال في حقهم سبناهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا والجواب عنه ان ذلك الغضب انما حصل في الدنيا لافي الآخرة وهو ان الله تعالى امرهم بأن يقتلوا انفسهم

(وأدخلنا في رحمتك) يزيد الانعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فانت ارحم بنا مني على انفسنا ان الذين (والمراد) اتخذوا العجل سبناهم غضب من ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم (وذلة في الحياة الدنيا) وهو خروجهم من ديارهم وهيل الجزيرة (م كذلك تجري المقترن) على الله ولا فريضة اعظم من فرضهم وهي قواهم هذا الحكم والله موسى والاله لم يفتر مثلها احدهم ولا بعدهم (والذين عاوا السيثان) من الكفر والمعاصي ثم نابوا عنها من بعد السيثان (وأعزوا)

والمراد بقوله وذلة في الحية الدنيا هو انهم قد ضلوا فذاووا ثم قال فان قيل السين في قوله سينا لهم الاستقبال فكيف يحمل هذا على حكم الدنيا فسد هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى عليه الصلاة والسلام حين اخبره يا فتان قومنا واتخذهم العجل واخبره في ذلك الوقت ان سينا لهم غضب من ربهم وذلة فذا قال الله تعالى ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يتوب القوم بقتلهم انفسهم صح ان تدخل سين الاستقبال على الحكم المتعلق بالدنيا والطريق الثاني ان المراد بالذين اتخذوا العجل ابناؤهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نسب اتخذ العجل اليهم مع انه فعل آياتهم بناء على قاعدة العرب فانهم يسمون اوليائهم بقبائح افعال الآباء ثم حكم عليهم بانهم سينا لهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا نحو الجلاء والقي عن الاوطان وضرب الجزية ويجوز ان يكون التقدير ان الذين اتخذوا العجل اي الذين باشروا ذلك سينا لهم اي سبوا اولادهم على حذف المضاف لدلالة الكلام عليه والظاهر ان قول المصنف وهو ما حرمهم به من قتل انفسهم يقتضي ان يراد بهم المباشرون وقوله وهو خروجهم من ديارهم حال ابتائهم واعمله حل قوله الذين اتخذوا العجل على ما يتناول الاصول والفروع (قوله واشتغلوا بالايان) حل الايمان على الثبات عليه والعمل بمقتضاه لان الاصل الايمان مقدم على التوبة والايمان اثنان آخر عنها هو الايمان الكامل الذي ينزل الايمان المقرون بالمعاصي عنده منزلة العدم (قوله سكن) حل السكوت على المعنى المجازي لان السكوت الحقيقي الذي هو قطع الكلام لا يتصور من الغضب وهو من بدع الاستعارة بالكناية شبه الغضب باسنان يغري موسى عليه الصلاة والسلام ويقول له قل لقومك كذا وكذا والى الاواح وخذ برأس اخيك ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام ويمكن ان يشبه سكوت الغضب بسكوته فيكون استعارة تيمية (قوله اخذ الاواح التي اقامها) اشارة الى ان الاواح المأخوذة هي الاواح المذكورة في قوله وأتى الاواح ومن شأ منها لم ينكسر ولم يطل وان ما يروى من ان ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس كذلك بل انه قد كان وضعها في موضع ليتفرغ القصد له لارغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها فعلى هذا قوله تعالى وفي نسختها معناه وفيما نسخ وكتب فيها نقلا من اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كأنك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثاني وقوله وفي نسختها هدى جملة اسمية في محل النصب على انه حال من الاواح ورجحة كاشية للذين يرهبون ربهم وهم مبتدا وبرهون خبر والظلمة

واشتغلوا بالايان وما هو بمقتضاه من الاعمال الصالحة (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (تغاور رحيم) وان عظم الذنب كجعة عبدة العجل وكثر بكائهم بنى اسرايل (ولما سكنت) سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب) باعتذار هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الخائل له على ما فعل كالأمر به والغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكنت واسكت على ان المسكت هو الله واخوه اول الذين تابوا (اخذ الاواح) التي اقامها

(وقى نسخته) وفيما نسخ فيها أي كتبت والنسخة فعلية بمعنى مفعول ﴿٢٣٠﴾ كالحطبة وقيل فيما نسخ منها أي من

الالواح المنكسرة (هدى)
بيان للحق (ورحة) ارشاد
إلى الصلاح والخير (للذين
هم لهم رهبون) دخلت
اللام على المفعول المضاف
الفعل بالتأخير أو حذف
المفعول واللام للتعليل
والتقدير رهبون معاصي
الله لهم (واختار موسى
قومه) أي من قومه فحذف
الجار وأوصل الفعل إليه
(سبعين رجلا) بقاء فلما
أخذتهم الرجفة (روى أنه
تعالى أمره أن يأنيه في
سبعين من بني إسرائيل
فاختار من كل سبط ستة
فزاد اثنين فقال ليخفف
منكم رجلا فقتلوا
فقال إن لن قعدا جرم
خرج ففقد كالب وبوشع
ولذهب مع الباقيين فلما دنوا
من الجبل غشيه غمام فدخل
موسى بهم الغمام وخروا
سجدا فسمعوه بكلام موسى
يا حمره وبنيها ثم انكشف
الغمام فأقبلوا إليه وقالوا
لن تؤمن لك حتى تری الله
مهرة فأخذتهم الرجفة
في الساعة أو رجفة
الجبل فصعدوا منها (قال
ب) لو شئت أهلكتهم
قبل وأبى)

صلة الموصول ولهم مفعول رهبون واللام فيه مقوية للفعل لانه لما تقدم
مؤله ضعف فتوى باللام كما في قوله ان كنتم للرؤيا تعسرون فان اللام تكون
مقوية حيث كان العامل مؤخر أو فرعا نحو فعال لما يريد ويحتمل ان تكون
اللام للعلة ويكون مفعول رهبون محذوفا أي رهبون معصية الله أو عقابه لاجل
رهبهم لأرياء ولاسعة (قوله وقيل فيما نسخ منها) بنى على ما روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال لما أتى موسى الألواح تكسرت فصام اربعين
يوما فأعاد الله الألواح وفيها نفس ما في الأولى ولم يرض المصنف بهذا القول
لان الظاهر ان لم يرف الألواح في قوله أخذ الألواح للعهد والمعنى أخذ الألواح
التي أضافها والحال ان في تلك الألواح هدى ورحة وحل الكلام على معنى انه
أخذ الألواح والحال ان فيما نسخ ونقل منها هدى بعيد (قوله أي من قومه)
اختار يتعدى إلى اثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر يقال اخترت
زيدا من الرجال ثم يتسع ويحذف الجار ويوصل الفعل بنفسه وقد يحذف
المفعول الثاني رأسا فيقال اخترت زيدا وقومه مفعول ثان وسبعين أولهما
والتقدير واختار موسى سبعين رجلا من قومه والاختيار افتعال من لفظ
الخبير كاصطفى من الصفة يقال اختار الشيء إذا أخذ خيره وخياره قيل
فيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال الكلبي اختار سبعين رجلا
ليطلقوا معه إلى الجبل فلم يجد الا اثنين شيخا وأوحى الله اليه ان يختار من الشباب
عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم ان يصوموا ويتطهروا وبطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم إلى الميقات واختلفوا في هذا الاختيار هل هو للخروج
إلى ميقات الكلام وسؤال موسى ربه بقوله رب ارني انظر اليك أو للخروج
إلى موضع آخر فقال بعض المفسرين انه للخروج إلى ميقات الكلام وطلب
الرؤية وهو الذي اختاره المصنف وقيل المراد من هذا الميقات غير ميقات الكلام
وطلب الرؤية بل هو ميقات وقته الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام
ليأت في فيه سبعين رجلا من خيار بني إسرائيل ليعتذروا عما كان من القوم من
عبادة العجل فان قوم موسى لمسا عبدوا العجل ثم تابوا أمره الله تعالى ان يجمع
سبعين رجلا ويحضروا موضعا يظهر ون فيه تلك النبوة فلما خرج موسى
معهم وكانوا في أسفل الجبل أخذتهم الرجفة أي زلزلة الجبل وقيل زلزلة
أبدانهم فأتوا قتل في سبب الرجفة ان هؤلاء السبعين وان كانوا عابدا العجل
الا أنهم ما راقوا عبدة العجل عند اشتغالهم بعبادة العجل وقيل انهم ما بانوا
في النهي عن عبادة العجل فذلك أخذتهم الرجفة وقيل بل انكفروا بقولهم
لن تؤمن لك حتى تری الله جهرة لا بسؤال الرؤية بل بسؤال الرؤية جهرة

اي مقابلة وهي تشبيه وهو كفر واما اصل الرقبة فهو لبت وقيل المراد بهما
 الميثاقين ماروي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان موسى وهرون الضعفا
 الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا هو الذي قتل
 هرون فاختر موسى سبعين رجلا وذبحوا الى هرون فاحيا الله تعالى وقتل
 ما قتلني احد وليكني توفاني الله تعالى فاحذتهم الرجفة هناك والرجفة الارتفاع
 والحركة الشديدة وفسرها المصنف بقوله اي الصاعقة بقوله تعالى في سورة
 البقرة في حق السبعين الذين اختارهم موسى للبقات واذا قتلتم يا موسى لن نؤمن لك
 اي لاجل قولك بأن الله تعالى اعطاك التوراة وكلت وان تقرباً بك نبي حتى
 ترى الله جهرة اي عياناً فاخذتهم الصاعقة اي ما يصعقون منه ويموتون وهي
 نار جاءت من السماء فأحرقتهم وقبل صبحته وقبل جنود سمعوا بحسبهم
 فحرقوا صاعقين ميتين يوماً واللة وتم تنفرون ما اصابكم ثم يشناكم من بعد موتكم
 بسبب الصاعقة اهلككم تشكرون نعمة تبحث فهذه الآية تدل على ان الرجفة
 والصاعقة شيء واحد ورجفة ابدانهم متفرعة على الصاعقة (قوله تعالى
 هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر) فالعنى لبت مشيتك نعمت
 باهلا كنا قبل وفوق هذه الواقعة لكي لا تراها وهذا الثاني انما يستفاد من
 لو بحسب المقام والافلو اذا كان للتني لا يحتاج الى الجواب فان ممول الشئفة
 محذوف ههنا اي اوشئت هلاكنا وقوله اهلكناهم جواب او والاكثر ان يجاب
 باللام ولم يأت جواب او مجردا عن اللام الالهنا وفي قوله لو نشاء اصابناهم
 وقوله لو نشاء جعلنا اجابا عن مقاتل قال لما اخذتهم الرجفة كان موسى
 عليه الصلاة والسلام يبكي ويقول يا رب ما اقول لبي اسرائيل اذا رجعت اليهم
 وقد اهلكك خيبرهم ولم يبق معي رجل واحد منهم لو شئت امنتهم واباي معهم
 من قبل ان يصحبوني ايعاين بنوا اسرائيل ما اصاب خيبرهم ولا يذهبوني
 (قوله او معنى به الخ) اي ويجوز ان لا يكون المراد بمنى الهلاك بسبب آخر قبل
 هذه الواقعة بل يكون المراد دعاء الترحم عليهم بأن يبعثهم ويردهم الى قومهم
 سالمين فلما دعا موسى عليه الصلاة والسلام وتضرع كشف الله عنهم تلك
 الرجفة والاستفهام في قوله أتهلكنا يجوز ان يكون على بابه اي أنعمنا بالاهلاك
 ام يخص السفهاء منا وقيل لا يجوز ان يظن موسى عليه الصلاة والسلام ان الله
 تعالى يهلك قوما بذنوب غيرهم فيجب ان يجعل الاستفهام بمعنى الذي بمعنى
 انك ما تهلك من لم يذنب بذنب غيره كما تقول أنهن من يخرجنك اي لا تفعل
 ذلك وفعل معنى السنة من المبداء قال قوله تعالى أتهلكنا بما فعل السفهاء
 منا الاستفهام استعطاف اي لا تهلكنا وارحنا اذ قد علم موسى ان الله تعالى

مضى هلاكهم وهلاكه قبل
 ان يرى ما رأى او بسبب
 آخر او معنى به انك قدرت
 على اهلاكهم قبل ذلك
 بحمل فرعون على
 اهلاكهم وبما غرقهم
 في البحر وغيرهما فترجعت
 عليهم بالانقاذ منها فان
 ترجعت عليهم مرة أخرى
 لم يبعد من عجب احسانك

(أنه لم يكن بما فعل السفهاء منا) من العناد واتجاهه على طلب الرؤية وكان نحو ٢٣٢ ﴿ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل﴾

السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى
لمقاييس التوبة عنها اغشيتهم
هبة قالمقوامنها ورجعوا
حتى كادت تبين مفاصلهم
واشرفوا على الهلاك
فخاف عليهم موسى فبكى
ودعا فكشفها الله عنهم
(ان هي الا فتنتك) ابتلاؤك
حين اسمعتهم كلامك حتى
طمعوا في الرؤية او وجدت
في العجل خوارا فراغوا به
(تضل بها من تشاء) ضلاله
بالتجاوز عن حده او اتباع
المنهايل (وتهدى من تشاء)
هداه فيقوى بها ايمانه
(انت ولينا) القائم بامرنا
(فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا
(وارحمنا) انت خير
الغافرين (تغفر السيئة
وتبدلها بالحسنة) واكتب
لنا في هذه الدنيا حسنة
حسن معيشة وتوفيق طاعة
(وفي الآخرة) الجنة
(انا هدنا اليك) تبنا اليك
من هاديهم وادار جمع
وقرى بالكسر من هاده
يهيده اذا امله ويحتمل ان
يكون مبنيا للفاعل والمفعول
معنى املنا انفسنا او املنا
اليك ويجوز ان يكون
المفعول ايضا مبنيا للمفعول
منه على لغة من يقول عود
المريض (قال عذابي اصاب

اعدل من ان يأخذ احدا بجرم غيره (قوله تعالى منا) في محل نصب على
انه حال من السفهاء ويجوز ان يكون للبيان والمراد بما فعله السفهاء طلب
رؤية الله تعالى حياتا في ميقات مكالمه موسى ربه على الطور والسبعون اختارهم
موسى لميقات المكالمه وطلب التوراة وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة والاعتذار عنها قال وهب لم تكن
تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهبة اخذتهم الرجفة وقلقوا
ورجعوا حتى كادت تبين مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رحيم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقد هم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين
فعد ذلك دعا وبكى ونادى به فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فظن موسى
عليه الصلاة والسلام انهم عوفوا بانقاذ بنى اسرائيل العجل فقال سائلا
مستغهما أتهلكنا بما فعل السفهاء من عبادة العجل قال الواحدى ضمه
في قوله ان هي الا فتنتك راجع الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هي الا هند
والعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اى اختبارك
وابتلاؤك اضلالت بها قومافاقتنوا وعديت قومافثبتوا على الحق (قوله وتبدلها
بالحسنة) وكل من سواك انما يتجاوز عن الذنب اما طلبا للثناء الجليل او للثواب
الجزيل او للارفة الجنسية في القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لطلب فرض
وعوض بل لمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين (قوله تعالى
واكتب لنا) اى وأثبت لنا واقمهم وذكر الكسابة لانها ادوم وقيل اى وفقنا
في الدنيا للحسنات التي يكتبها لنا الحافظة (قوله ويحتمل ان يكون) اى ان
يكون هدنا بكسر الهاء فانها ديهيد لما كان متعديا جاز ان يبنى للفاعل والمفعول
بمخلاف هاديهم فانه لازم فلا يبنى للمفعول الا ان هدنا بضم الهاء جاز ان يكون
مبنيا للمفعول من هاديهم فاذا بنيت للمفعول تقول هاديها دكياتقول حيد المريض
يعاداضله عود بضم العين وكسر الواو فبعضهم ينقل كسرة الواو الى العين
ثم يقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فيقول حيد وبعضهم يحذف كسرة
الواو فيقول عود وقد تقرر في الصرف ان مجهول قال فيه ثلاث لغات قول
وقيل والاشتمام وان قول لغة ضعيفة لنقل الضمة والواو وقوله انت ولينا يفيد
الحصر اى لاولى لنا ولا ناصر الا انت والمتوقع من الولي والناصر امر ان احدهما
دفع الضرر والثاني تحصيل النفع ودفع الضرر مقدم على تحصيل النفع
فلذلك بدأ دفع الضرر حيث قال فاغفر لنا وارحمنا فان المغفرة عبارة عن اسقاط
العقوبة والرحمة عبارة عن اتصال الخير فان الغاء فيه سببية ثم اتبعه بطلب تحصيل
النفع حيث قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ولما حكى الله تعالى

(من أسيأ) تعديبه (ورحمته وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (دعا)

د طاء موسى ذكر بعده ما كان جواباً لموسى فقال تعالى قال عذابي أصيب به
 من إساءة إني أعذب من إساءة تعذيبه والتعذيب متعلق بمشيئتي وليس لأحد
 على اعتراض لأن الكل ملكي ومن تصرف في خائض ملأ نفسه فليس
 لأحد أن يعترض عليه وأما رحمة الله تعالى قاله تم الكل في الدنيا لانه مامن
 مسلم ولا كافر الاوعايد آثار نعمته ورحمته في الدنيا فيها يتعشون وفيها يتقلبون
 لأن الكافر يورث وي دفع عنه البلاء لسمه رحمة الله فيعيش بها فإذا صار إلى
 الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كما تستضيئ بنور غيره إذا ذهب صاحب السراج
 بسراجهم بقي في الظلمة فتكون للمؤمنين خاصة في الآخرة وذلك قوله تعالى
 فأسأ كتبها للذين يتقون أي أسأ جعلها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي
 صبر عن الجمل والمثبات بالكتابة لتكونها أروم وثبت قال أنقضي خص بالعذاب
 من يشاء وعم بالرحمة كل شيء وفيه مجال لأمان العصاة فانهم وإن لم يكونوا
 مطيعين فهم داخلون تحت قوله كل شيء روي أنه لما نزل قوله تعالى ورحمتي
 وسعت كل شيء قال ابن عباس إنما من ذلك شيء قال الله عز وجل فأسأ كتبها
 للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فسميها اليهود والنصارى
 وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والإنجيل ونؤدى زكاة فاسميتها تعالى من ابليس
 واليهود والنصارى فجعلها لهذه الأمة خاصة فقال للذين يتبعون الرسول
 النبي الأمي وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه رسول يا نسبة إليه تعالى
 ونبي يا نسبة إلى أمته وإني من حيث كونه على صفة أمة العرب فإن أمة هم
 لا يكتبون ولا يقرأون ولا يحسبون والمشهور في الفرق بين الرسول والنبي
 أن الرسول من أوحى إليه كتاب مخصوص به مؤيداً بالمعجزات القاطعة والنبي من له
 معجزة قاطعة سواء كان صاحب كتاب أم لا فله واعم من الرسول وكونه عليه
 الصلاة والسلام أمياً من جنة معجزاته فإنه عليه الصلاة والسلام لو كان يحسن
 الخط والقراءة لصار منهما بانه ربما طاع في كتب الأولين فحصل هذه العلوم
 من تلك المطالعة فلما أتى بهذا القرء أن العظيم المشتمل على علوم الأولين
 والآخريين من غير علم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات الباهرة روي أنه عليه
 الصلاة والسلام اجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنه فقال إليه فقال
 يا يهودي هل تجدوني عندكم مكتوباً في التوراة فأوماً إليه اليهودي برأسه بعلمه
 أنهم لا يجدونه عندهم مكتوباً في التوراة فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله
 أنهم يجدونك مكتوباً في التوراة وأقد طاعت وإن في يده أسفراً من التوراة يقرأ
 فيه صفك وصفة أصحابك وذكرك فلما رأك ستره عنك فانا أشهد أن لا إله الا الله
 وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله فكان آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى

(فأكتبها) فثبتها في الآخرة أو فأسأ كتبها كنية خاصة منكم يا بني إسرائيل (الذين يتقون) الكفر والمعاصي
(ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لأنها كانت أشق عابهم (الذين هم بآياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشئ منها
(الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض
أو الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما سماه رسولا بالاضافة إلى الله تعالى ونبي بالاضافة
إلى العباد (الأمي) الذي لا يكتب ولا يقرأ بصفته تنبيه على أن حاله ٢٢٤ كنه مع حاله إحدى معجزاته الذي يجدونه

نحبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقيموا على أخيكم حتى تفضوا حقه
قال الراوي فحنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واربناه وانصر فحنا
(قوله فثبتها في الآخرة) على أن تكون السين للتأكيد وقوله منكم حال
مبينة أقوله تعالى للذين يتقون كتابته قيل فأكتبها للذين الموصوفين
بهذه الصفات منكم خاصة يا بني إسرائيل بشهادة قوله الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فإن هذه الصفة مختصة بهم (قوله
أو ككربا أو الرشوة) إشارة إلى أنه يجوز أن يراد بالطيبات والطبائث
ما يستطيه الطبع ويستلذه وما يستخذه الطبع وينفر عنه فتكون الآية
دليلا على أن الأصل في كل ما يستطيه الطبع الحل وفي كل ما يستخذه الحرمة
الأدليل منفصل ويجوز أن يراد بهما ما طاب في حكم الشرع وما خبت
في أول الآية حيث أن ما يحكم الشرع بحله فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو
حرام (قوله أي مع نبوته) فيكون معه متعلقا بأنزل حالا من الضمير فيه أي
أنزل مصاحبا لنبوته وهو جواب عما قال ما معنى قوله أنزل معه وإنما أنزل معه جبريل
عليه الصلاة والسلام ويجوز أن يتعلق باتبعوا فيكون ظرفا لاتبعوا فكأنه قيل
واتبعوا القرآن مع اتباع سنن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون
حالا من فاعل اتبعوا أي اتبعوا القرآن مصاحبين له عليه الصلاة والسلام
في متابته فكما أنه عليه الصلاة والسلام يتبع القرآن فكونوا معه في اتباعه
(قوله ومضون الآية) وهي قوله تعالى عذابي أصيب به من أشاء إلى قوله
أولئك هم المفلحون جواب دعاء موسى وهو قوله أنت ولينا فغفرنا إلى آخر الآية
فانه عليه الصلاة والسلام دعا لنفسه وأبني إسرائيل بمغفرة الذنوب والخطيئات
وبالرحمة وكرامة الدارين لأن المغفرة هي إسقاط العقوبة والرحمة إيصال
الخبر كدسؤال الأول بقوله وأنت خير الغافرين وفصل سؤال الرحمة إلى استبعاد
رحمة الدنيا بقروله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وإلى استبعاد الرحمة

مكتوبا عندهم في التوراة
والإنجيل) أسما وصفة
(يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات) مما حرم
عليهم كالتخوم (ويحرم
عليهم الطبائث) كالدم
ولحم الخنزير أو كالإرثوة
(ويضع عنهم أصرهم
والأغلال التي كانت
عليهم) ويخفف عنهم
ما كلفوا به من التكليف
الشاقة كعين القصاص
في العمد والخطأ وقطع
الأعضاء الخاطئة وقرض
موضع التجارة وأصل
الأصر الثقل الذي يأصر
صاحبه أي يحبسه من
الحراك لثقله وقرأ ابن
جامر أصارهم فالذين آمنوا به
وعزوه) وعظموه بالعنوة
وقوى بالحفظ وأصله
المنع ومنه التعزير (ونصروه)
في) وتبوا النور الذي أنزل
معه (أي مع نبوته) يعني

القرآن وإنما سماه نورا لأنه باجازه ظاهر امره يظهر غيره أولانه كاشف الخلق نقي يظهر بها ويجوز أن يكون (الآخر) أي
معه متعلقا باتبعوا أي واتبعوا النور المتزل مع اتباع النبي فيكون إشارة إلى اتباع الكتاب والسنة (أولئك هم المفلحون) المفلحون
بالرحمة الآتية ومضون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام (قل يا أيها الناس إلى رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبغوا إلى كافة الثقلين وما زال سلك إلى أقوامهم (جما) حال من اليكم (الذي له ملك
السموات والأرض) سبحانه وإن جعل يدهما يدهما في المصاف الذي أضيف إليه لأنه كاللحم عليه أو مدح

الآخروية بقوله وفي الآخرة وتقرّب إليه تعالى في تحصيلها بقوله لا يفتنكم
فإن كان حاصل ما تقدم دفع العذاب وتحصيل الرحمة للديوية والآخروية الجاه
تعالى بقوله عذابى أصيب به من النساء فكأنه قيل لم يحدث العذاب فليتق
يشبني لا قدرة لأحد على دفعه ولا اعتراض على وما الرحمة للديوية فهي عامة
للمؤمن والكافر والمنبر والماجر والم لاخرة في مخصوصة للمؤمنين وتقوى بآية
الزكاة ولا يأتى بجمع الآيات وهذا من آيات النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا الموصف أما نجتمع في الموجودين في زمان نبوته عليه الصلاة والسلام
من آمن به من بني إسرائيل كما شاراه المصنف بقوله خاصة منكم ياتى إسرائيل
فإن قوله تعالى لذي نجوه مكثوب عندهم في سورة ولا ينجى الله المتحق في حقهم
وأما من كان وجودهم قبل زمان نبوته عليه الصلاة والسلام فإن تبايعهم لا يمكن
قبل وجوده وبعبارة فإن قبل الرحمة الآخرة لا تختصت ببني إسرائيل الموجودين
في زمانه عليه الصلاة والسلام بلهم ان كانت لهم من المؤمنين وليس كذلك
فالجواب ان هذا الاختصاص ليس محققا من الرحمة الآخرة بل لا يختص
غيرهم لابل انما باختصاصها بهم بحسب الظنفة والسياسة في طائفة أخرى
وهي من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام من بني إسرائيل الموجودين في زمانه فإن
قيل الضمير في قوله تعالى فسا كتيبها راجع الى الرحمة المذكورة والرحمة
المذكورة هي الرحمة العامة الواسعة كل شيء وكيف تخص جماعة معينين
والجواب ان الرحمة المذكورة هي الرحمة المطلقة التي اخبر عنها بأنها عامة
في الدنيا مختصة في الآخرة وانما ذكر اختصاص الرحمة بهذه الطائفة
في جواب موسى ليتخلص من قصته الى ذكر سيد الرسلين وعلته وأنه
من التخصيص الفائقة والتفيزات الرائقة ولا سيما قد عقبه بقوله فاذن أسوأه
وعزروه وقوله قل يا أيها الناس انى رسول الله انكم جميعا فإن قيل ان موسى عليه
الصلاة والسلام دعا نفسه ولبنى إسرائيل بالغفرة والرحمة والجواب بان العذاب الجماعة
والرحمة الجماعة كيف يطابق دعاءه عليه الصلاة والسلام قلت انه مطابق له على وجه
يشتمل على ترهيب بني إسرائيل وترغيبهم اما ترهيبهم فلأن قوله عذابى أصيب به من
اشاتو يخبرهم على كفرهم بآيات الله وطلبهم ازوية جهرة وقد عرض بذلك اى
بكفرهم بالآيات في قوله يا أيها الناس يؤمنون واما ترغيبهم فبقوله فسا كتيبها
لأنهم لما سمعوا ان الرحمة الآخرة لمن آمن من استجابهم بجمع آيات الله كان ترغيبهم
في الإيمان بالآيات والعمل الصالح واذن قرر هذا ظهر كون مضمون الآية جوابا له ما
موسى عليه الصلاة والسلام (قوله بيان لما قبله) وهو صلة الموصول ببنى
قوله لا اله الا هو يدل من الصلاة قبله وفيه بيان انها لان من ملك العالم كان هو الله

منصوب أو امر فوضع
ومبت أخيه (لا يفتنكم)
وهو على التوجه الأول
بأن قوله فسا كتيبها
العالم كان هو الله لا غيره
وفي (يحيى ويحيى)
من بتقرير الاختصاص
بالأخرية (فأمنوا بالله
ورسوله نبي لا اله الا
هو من الله وكلمته)
ما انزل عنده وعلى
سأرس من كتبه ورحمة
وغرى وكلمته على ارادة
الجنس او التردد او عيسى
عليه الصلاة والسلام
تعرضا لليهود وتبنيها
على ان من آمن يؤمن به
لم يعتبر إسمه

وَأَتَمَّ عَدْلَ عَنِ التَّكْلِمْ إِلَى
الْغَيْبَةِ لِأَجْرِ آتِهِ انْصَافَاتِ
الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ
وَالْإِتِّبَاعِ لَهُ (وَاتَّبَعُوهُ لَكُمْ
تَهْتَدُونَ) جَمَلُ رَجَاءِ
الْإِهْدَاءِ ثَرَا مَرِ بْنِ تَلْبِيحِهَا
عَلَى أَنْ مِنْ صَدَقَةٍ وَلَمْ يَتَابَعَهُ
بِالتَّزَامِ شَرَعَهُ فَهُوَ يَمُودُ
فِي خَطِّ الضَّلَالَةِ (مَنْ
قَوْمُ مُوسَى) يَعْنِي بَنِي
إِسْرَائِيلَ (أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ) يَهْدُونَ النَّاسَ
مُحْمَدِينَ أَوْ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ (وَبِهِ)
وَبِالْحَقِّ (يَعْدِلُونَ) يَنْتَهِمُ
فِي الْحُكْمِ وَالْمَرَادُ بِهِمَا
الْمُتَابِعُونَ عَلَى الْإِيمَانِ الْقَائِمُونَ
بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ أَتَّبَعَ
ذَكَرَهُمْ ذَكَرًا صَدَادَهُمْ
عَلَى مَا هُوَ عَادَةُ الْقُرْآنِ
تَنْبِيهِهَا عَلَى أَنْ تَعَارِضَ
الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَتَزَاحِمَ أَهْلَ
الْحَقِّ وَالْبَاطِلَ أَمْرٌ مُسْتَمِرٌّ
وَقِيلَ مُؤْمِنُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
وَقِيلَ قَوْمٌ وَرَأَى الصِّينَ رَأَاهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ
فَأَتَتْهُ وَهِيَ (وَقَطَعْنَا هُمْ)
أَيُّ قَوْمِ مُوسَى وَصَبَرْنَا هُمْ
قَطَعْنَا مَثِيرَ الْبَعْضِ عَنْ بَعْضٍ
(أَيُّ عَشِيرَةٍ) مَقْصُولَانِ
لَقَطَعَا

الْمُفْرَدُ بِالْأَوْهِيَةِ فَلَا يَكُونُ لَهُ مَحَلٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ كَالصَّلَةِ وَقَوْلُهُ يَحْيَى وَيَسْتَبِيحُ
لِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبَقَ لِيَانِ اخْتِصَاصِهِ بِالْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ
إِلَّا الْإِلَهِ (قَوْلُهُ وَأَتَمَّ عَدْلَ عَنِ التَّكْلِمْ) فَإِنْ مَقْتَضَى قَوْلُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
إِنْ يُقَالُ فَأَتَمَّ نَوَابِلَهُ وَبِئْسَ الْإِلَهِ عَدْلَ عَنِ الضَّمِيرِ إِلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ لَيَجْرَى عَلَيْهِ
الْصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ فَإِنَّ الضَّمِيرَ لَا يوصَفُ وَلَا يوصَفُ بِهِ وَالصِّفَاتُ الْمَذْكُورَةُ دَاعِيَةٌ
إِلَى الْإِيمَانِ أَمَا كَوْنُهُ نَبِيًّا فَظَاهِرٌ وَأَمَا كَوْنُهُ أَمِيًّا فَمِنْ أَنَّهُ مُمَجَّدٌ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (قَوْلُهُ فِي خَطِّ الضَّلَالَةِ) أَيُّ فِي دَائِرَتِهَا جَمْعُ خَطِّهَا
بِكُسْرِ الْخَاءِ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي يُخْطِئُهَا الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ بِأَنْ يَمْلِكُ عَلَيْهَا عِلَامَةٌ بِالْخَطِّ
لِيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ اخْتَارَهَا لِيَنْبِيَهَا دَارًا وَمِنْهُ خَطُّ طُكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ (قَوْلُهُ وَلَمَّا رَأَى
بِهَا الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ) فِي زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَامْ يَزْبَغُوا
عَنِ الْحَقِّ كَمَا زَاغَ عِبْدَةُ الْعِجَلِ وَالَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ثَوْمَنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً
وَقِيلَ الْمَرَادُ بِهَا الَّذِينَ ادْرَكُوا نَبِيًّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَأَتَتْهُ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَابْنِ صُورِيَا وَنَحْوِهَا وَأُورِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَلْبِلِينَ
فِي الْعَدَدِ وَلَفْظُ الْأُمَّةِ يَقْتَضِي الْكِبَرَةَ وَاجِبٌ بِأَنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي الدِّينِ
جَازَا طَلَاقَ لَفْظِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً وَقِيلَ
الْمَرَادُ بِهَا قَوْمٌ وَرَأَى الصِّينَ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَفَرُوا وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ
وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا تَبَرَّأَ سَبْطُ مُثْنَمٍ مِمَّا صَنَعُوا وَاعْتَذَرُوا وَسَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ يَغْرِقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ فَقَطَّعَ اللَّهُ لَهُمْ سُرْبًا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَمَامَهُمْ
الْمَصَالِحَ تَضِيءُ لَهُمْ بِالنَّهَارِ فَذَا أَسْبَاوُا وَزَلُّوا أَظْلَمَ عَلَيْهِمُ السَّرْبُ فَذَا أَصْبَحُوا
أَضَاعَتْ لَهُمُ الْمَصَالِحُ وَمَعَهُمْ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ يَجْرِي وَاجْرَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ارْزَاقَهُمْ
فَسَارُوا فِيهِ سِتَّةَ وَنِصْفَ سَنَةٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ أَصْحَى إِلَى أَرْضِ بَاقِصَى
الْمَشْرِقِ طَاهِرَةً طَيِّبَةً فَزَلُّوا وَهُمْ مُخْلِصُونَ بِالسَّبَاعِ وَالْوَحُوشِ وَالْهَوَامِّ لَا يَضُرُّ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ وَهُمْ مُتَسَكِّنُونَ بِالسَّلَامِ لَا يَمُوتُونَ اللَّهُ
تَعَالَى طَرَفَةً عَيْنٍ أَصَافِعُ الْمَلَائِكَةِ فَهُمْ فِي مَقْطَعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا يَصِلُ أَحَدٌ مِنْهُمْ
وَلَا يَمُوتُ مِنْهُمْ وَهُمْ كَثِيرٌ كَثِيرٌ وَاحِدٌ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالٌ دُونَ صَاحِبِهِ يَمُوتُونَ
بِاللَّيْلِ وَيَضْحَكُونَ بِالنَّهَارِ وَيَزْعَمُونَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِيُجَبِّلَ
لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ أَنِّي أَحَبُّ أَنْ أَرَى الْقَوْمَ الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى
أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فَقَالَ أَنْ يَنْتَكِ وَيَنْتَهِمُ مَسِيرَهُ سِتَّ سِتِّينَ ذَاهِبًا
وَسِتَّ سِتِّينَ رَاجِعًا وَإِكْنَ سَلَّ رَبُّكَ فِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّنْ جَبْرِيلَ
عَلَيْهِ وَالسَّلَامُ فَأَدْبَحَ اللَّهُ إِلَى جَبْرِيلَ أَنْ أَجِيبَهُ إِلَى مَا سَأَلَ فَرَكِبَ الْبَرَقَ فَمَعطَى
خَطَوَاتِهَا فَذَا هُوَ بَيْنَ أَظْهُرِ الْقَوْمِ فَلَمَّ عَلَيْهِمْ وَسَأَلُوهُ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا النَّبِيُّ الْأَخْيَرُ

(قَالُوا)

فقالوا انت الذى بشريك موسى عليه الصلاة والسلام من معك قل وترونها قرا
 نعم قال هذا جبريل قل فرأيت قبورهم على ابواب دورهم قلت وان ذلك قو ذلك
 اجدر ان تذكر الموت صباحا ومساء فان ارى فيسانكم مستويا قالوا لا يشرف
 بعضنا على بعض وثلا يسد احد على احد الريح والهواء قل فسالى لا ارى لكم
 قاضيا ولا سلطانا قالوا انصف بعضنا بعضا وانطينا الحق من انفسنا ثم يخرج الى
 قاض ينصف بيننا قال فسالى ارى اسواقكم خالية قالوا نزرع جيبا ونصد
 جيبا فيا هذا كل رجل منا مايكفيه ويدع الباقي لاخته قال فسالى ارى هؤلاء القوم
 يضحكون قالوا مات اهلهم ميت فيضحكون سرورا بما قبض عليه من التوحيد قال فاهؤلاء
 القوم يكون قالوا ولداهم مولود فهم لا يدرون على اى دين يقبض قال فاذا ولد لكم
 ذكر فاذا نصنمون قالوا نصوم لله شكرا شهرا قال فالانثى قالوا نصوم لله شكرا
 شهرا قال ولم قالوا لان موسى عليه الصلاة والسلام احبنا ان نصير على لانثى
 اعظم اجرا من الصبر على الذكر قال افترتوب قالوا وهل يفعل ذلك احد او فعل ذلك
 احد خصيته السماء من فوقه وخسفت به الارض من تحته قال افترتوب قالوا نعم ايرى
 من لا يؤمن برزق الله قال افترضون قالوا لا نمرض ولا نذهب انما يذهب امتك
 فيمرضون ليكون ذلك كفارة لذنوبهم قال لكم سباع وهو ام قالوا نعم ثم بنا
 ونمر بها ولا تؤذيها ولا تؤذيها فعرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم
 شريعتهم والصلوات الخمس وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن قبل انهم كانوا
 يسبون فامرهم ان يتركوه وان يجمعوا وقبل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى
 او صانا فقال من ادرك منكم احدا فليقرأ عليه من السلام فردم على موسى
 السلام عليهم الصلاة والسلام (قوله فانه منضم معنى صير) يعنى ان قطع
 انما يتعدى الى واحد فان اتى على اصل معناه يكون انتصاب اثنتى عشرة
 بالحالية لا بالمفعولية لانه حال من مفعول قطعناهم اى فرقناهم معبودين بهذا
 العدد وان جعلناه متضمنا معنى صير يكون مفعولا ثانيا له (قوله وتأنيته) يعنى
 ان اثنتى عشرة سواء جعل مفعولا ثانيا صيرناهم او حالا من مفعول قطعناهم عبارة
 عن قوم موسى فتحته ان يقال اثنتى عشر الا انه انت اسم عددهم نظرا الى
 ان القوم فى معنى الامة او القطعة وتميز اثنتى عشرة بمحذوف لا لانه تقديره
 اثنتى عشرة امة او فرقة واسباط يدل من ذلك التميز وانما قلنا ان التميز محذوف
 ولم نجعل اسباطا ميمر له لوجهين الاول ان الاسباط لو كان ميمرا لكان العدد مذكرا
 لان الاسباط جمع سبط وهو مذكر فكان ينبغي ان يقال اثنتى عشر اسباطا والثاني
 ان ميمر احد عشر الى تسعة عشر يكون مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح
 ان يكون ميمرا له وجوز ان يكون اسباطا ميمر الله بناء على ان كل فرقة من الفرق المقطعة

فانه منضم معنى صيرا
 وحاسونا بناء على
 الامة او القطعة (سباط)
 بدل منه ولانك جمع وتغيرته
 على ان كل واحدة من اثنتى
 عشرة اسباط وتأنيته قيل
 اثنتى عشرة قبيلة وقري
 بكسر السين واسكانها
 (مما) على الاول بدل بعد
 بدل وانعت لاسباط وعنى
 الثانى بدل من اسباطا
 (واوحينا الى موسى
 اذا استسقاء قومه) فى انشاء
 (ان اضرب بعصاك الحجر
 فانيست) اى فاضرب

فَانجِستَ وَحَذَفَ الْاِيْمَاءَ عَلَى اَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْوَقِفْ ^{٢٣٨} فِي الْاِمْتِنَالِ اِنْ ضَرَبَهُمْ يَكُنْ مُؤْتَرَا نَوْقَفَ

عليه الفعل في ذاته (منه
اثنا عشرة عينا قد علم كل
اناس) كل سبط (مشربهم
وظا) عليهم القيام) ايهم
حر الشمس (وانزانا عليهم
المن والسلوى كلوا) اي
وقلنا لهم كلوا (من طيبات
ما رزقناكم وورثوا لولكن
كانوا انفسهم يضلون)
سبق تفسيره في سورة البقرة
(واذ قيل لهم اسكتوا هذه
القرية) باصمصار اذكر
والقرية بيت المقدس
(وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا) مثل ما في سورة
البقرة معنى غير ان قوله
فكلا وفيها بالاء افاد تسبب
سكنائهم للاكل منها ولم
يغرض له ههنا اكفائهم
فما اورد لالة الحال عليه
واما تقديم قوله قولوا على
وامدخلوا فلا أثر له في المعنى
لانه لم يوجب الترتيب وكذا
الاراء العاطفة بينهما
(نفرلكم خطيئتكتم سترت
الحسين) وعدبا غفران
والزيادة عليه بالاثابة وانما
اخرج الثاني مخرج
الاختلاف لالة على انه
تم فصل محض ليس
في مقابلة اما امي واه

من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباط لان السبط ولد الولد فلو قيل فطعنهم
اثني عشر سبطا لكان المعنى اثني عشر ولدولد وليس المراد ذلك بل المراد اثنا عشرة
قبيلة اسباطا فحذف ما هو الغير حقيقة وهو القبيلة واقبح صفته وهو اسباطا
مقامه واعرب بأعرابه والاسباط في بني اسرائيل كان قبائل في العرب وهو تعالى لما
اخرجهم من ارض مصر وادخلهم البرية جعلهم اثني عشرة فرقة قبائل
شئ ليكون امر كل سبط متعرفا من جهة رئيسهم فيخفف الامر على موسى فيما
يحتاج اليه من تعرف احوالهم ويسهل عليه جمعهم ويهل كل فريق مرجعهم
في امورهم وانحصار الفرق في اثني عشرة فرقة لانهم كانوا من اثني عشر رجلا
من اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فانعم الله عليهم بهذا التقطيع والتميز
لتنظيم احوالهم ولئلا يتحاسدوا فيقع فيهم الهرج والمرج ثم ذكر ما انعم به عليهم
في التيه اذا احتاجوا الى ما يترتبونه فان المفسرون قطعوا بنوا اسرائيل
في التيه فقالوا يا موسى من اين انسا الشراب فاستقى لهم موسى اي سأل الله
ان يسقيهم الماء فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس
وكان حجرا خفيفا مربعا مثل رأس الرجل امر أن يحمله معه وقيل كان يضعه
في مخلاته احتياطا من فقد ان لانه كان مأورا بضرب حجر معين كذا في الكشف
فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتفجير منه عيون لكل سبط عين
(قوله فانجست) يقال بجست الماء فانجس اي فجزته فانفجر وبجس الماء بنفسه
يجس يتعدى ولا يتعدى فالانجاس والانفجار سواء وقيل الانجاس خروج الماء
بقلة والانفجار خروجه بكثرة فطريق الجمع بين هذه الآية وما في سورة البقرة
ان الماء ابتداء بالخروج قليلا ثم صار كثيرا وقيل كان في ذلك الحجر اثنا عشرة
حفرة فكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرة فحفر الجداول
الى اهلها فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اي موضع شربهم
(قوله تعالى وما ظنونا) فيه اختصار لان هذا الكلام انما يحسن ذكره لوانهم
تعدوا ما امرهم الله به واصله فقطلوا بأن كفروا هذه النعم ومعلوم ان المكاف اذا
ارتكب المحذور فهو ظالم لنفسه واشتقاق القرية من قرية اي جمعت والمقرية
الحوض الذي يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل قرية لانه يجمع فيه النمل
وسميت البلدة قرية لاجتماع اهلها فيها والمراد بالاسباب باب القرية وقيل باب
القبة التي يعمد فيها موسى وهرون وحمة فعلة من الخط كالردة من الرد والخط
وضع الشئ من اعلى الى اسفل كوضع الحمل من ظهر الدابة والمراد بالحدة ههنا
المقرة وخط الذنوب وقيل انهم اصابتوا خطيئة يا اهلهم على موسى دخول الارض
التي فيها الجارون ولاجل تلك الخطيئة تاهوا في تلك المغازاة اربعين سنة عقوبة

عن خبرها وما وقع بأهلها (التي كانت حاضرة البحر) قريبة منه وهي ابلة قريبة بين مدين والصور على شاطئ البحر
وقبل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) ينجازون حدود الله ^{٢٤٠} بالصيدين والسبت واذا ظرف لكانت

او حاضرة اوله اضاف
المخوف او بدل منه بدل
الاشتغال (اذ تأتيتهم
حينئذ) ظرف ليعدون
او بدل بعد بدل وقرئ
يعدون واصله يعدون
ويعدون من الاعداد اي
يعدون آلات الصيد يوم
السبت وقد نهوا ان
يشتغلوا فيه بغير العبادة
(يوم سبتهم شرعا) يوم
تعظيمهم امر السبت مصدر
سبت اليهود اذا عظمت
سبتهم بالخبر والعبادة وقيل
اسم لليوم والاضافة
لاختصاصهم بالحكم فيه
ويؤيد الاول ان قرئ
يوم اسبائهم وقوله (ويوم
لايسبتون لآثائهم)
وقرئ لايسبتون من اسبت
ولايسبتون على البناء
للمفعول معنى لا يدخلون
في السبت وشرعا حال
من الحينان ومعناه ظاهرة
على وجه الماء عن شرح
عليها اذا دنا واشرف
(كذلك نبلوهم بما كانوا
يقسمون) مثل ذلك البلاء
الشديد نبلوهم بسبب
قسمةهم وقيل كذلك متصل
بما قبله اي لآثائهم مثل

امسا لم يتعلم علما ولم يطالع كتابا ومع ذلك ذكر هذه القصة على وجهها من غير
تفاوت ولا زيادة ولا نقصان تعين انه عليه الصلاة والسلام انما سلم ذلك بالوحي
فكان اخباره بذلك معجزة وبرهانا دالا على صدقه في دعوى النبوة (قوله عن
خبرها) قدر المضاف لان المسئول عنه ليس نفس القرية بل خبرها وما وقع
بأهلها وقوله تعالى اذ يعدون في السبت يجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة
اي كانت حاضرة البحر وقت عدو انهم وتجسأوزهم عما حداهم من تعظيم يوم
السبت وان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وفي تقييد العامل بنهضة في ذلك
الوقت اشارة الى ان القرية خربت بعد ذلك الوقت وجاز ان يكون منصوبا
بالمضاف المقدر اي وأما سؤالهم عن خبر القرية اذ يعدون وجعله بدل اشتغال من ذلك
المضاف محل بحث لان اذا لم يتصرف فيها ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها
يد لا يجوز دخول كلمة من عليها لان البدل على نية تكرار العامل ولا يتصرف
فيها الا بأن يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم اذ كان كذا (قوله
وقرئ يعدون) بفتح عين وتشديد الدال وهي تشبه قراءة نافع وهي تمدوا
في السبت والاصل تعدوا غارغت التاء في الدال لقرب المخرج وقرئ يعدون بضم
الياء وكسر العين وتشديد الدال من اعد يعد اعدادا اذا هيا فانه روى انهم
كانوا مأمورين في يوم السبت بالعبادة فتركوها وهيا وآلات الصيد (قوله
اذ تأتيتهم ظرف ليعدون) اي عدوا اذ انتههم لان اذا مضى فيصرف المضارع
الى الماضي (قوله ويؤيد الاول) اي يؤيد كون السبت مصدرا امر ان
الاول قراءة اسبائهم على لفظ المصدر والثاني قوله تعالى ويوم لايسبتون اي
ويوم لايفعلون عمل يوم السبت من تعظيم بركة الصيد والاشتغال بالعبادة فان
يوم لايسبتون في مقابلة يوم سبتهم ولايسبتون من السبت الذي هو مصدر لافعل
السبت الذي هو اسم اليوم فيكون سبتهم ايضا مصدرا ليتحقق مقابلة الفعل
بتركه الفعل يقال اسبت اليهود اي دخلت في يوم السبت وسبت اي قامت بأمر
سبتهم وعملت فيه ما يعمل في السبت ويقال ايضا سبت علأوته سبتا اذا ضرب
عنفه ويؤيد معنى يوم السبت لانقطاع الايام عنده والجمع اسبت وسبتون وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت واصابه برص فلا يلومن
الانفسه (قوله تعالى كذلك نبلوهم) مستقيل بمعنى الماضي اي امتحناهم مثل
هذا الاختبار الشديد بفسقهم وعصيانهم بالله فيكون تمام الكلام على هذا
عند قوله ويوم لايسبتون لآثائهم كذلك وتكون الكاف في موضع نصب

آثائهم يوم السبت والبناء متعلق يعدون (واذا تأتيتهم) عطف على اذ يعدون (امدهم) جماعه (نبلوهم)
من اهل القرية يعني صلواهم وهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى اسبوا عن اعطائهم (لم يعطون قوما الله يهلكهم)

يذلوهم اى يذلواهم بما كانوا يفسقون مثل ذلك البلاء الذى وقع بهم فى امر الحينان
 قال المفسرون ان ايهود امرؤا بتعظيم السبت وحرمة عليهم فيه الصير فاذا
 كان يوم السبت شرعت ودفنت لهم الحينان ينظرون اليها فذا التقضى السبت
 ذهبت فلم ترائى السبت المقبل بلاء ابتلوا به بفسقهم ومجهرتهم بالعاصى وقوبلة
 لهم وروى عن الامام ابي منصور ابتلاهم الله تعالى بذلك انتهى ليرى الخلق انطباع
 منهم والعاصى وان ذلك الامام نقل عن آخرين فهم قالوا ابتلاهم بذلك لما كانوا
 يفسقون فى السر لئلا يكون فسقهم وتعدبهم ضاهرا عند الخلق كما كان ظاهرا عند الله
 مثلا يقولوا عند التعذيب انهم عذبوا بلا ظلم ولا تعدى وقيل تمام الكلام عند قوله
 كذلك والمعنى ويوم لا يثبتون لانائهم الحينان مثل ذلك الايتان الذى تأتبه يوم
 السبت ثم استأنف فقال يذلوهم بما كانوا يفسقون والكاف على هذا فى موضع
 النصب بالايتان اى لانائهم مثل ذلك الايتان وهو الايتان شرعا وظاهر التضمين يدل
 على ان الياء متمثلة بقوله يذلوهم الا ان المصنف جعلها متعاقبة يعنون نظرا الى
 ان كون الاستدانة بافسق سببا لتعذيبهم بارى تكلم ما فهو عنه قرب من كونه
 سببا لابتلاء بذلك ابتلاء (قوله محترمةهم) اى مستأصلهم ومظهر الارض
 منهم يقال اخترمهم الدهر وتخرمهم اى افترطهم وانستأصلهم (قوله قلوب
 مباغة) جواب عما يقال كيف يصح من الصلحاء ان يقولوا لم تعظون مع
 ان الظاهر منه ان يكون انكارا للوعظ والنهي عن الشكر واجب وانكار النهي
 عن النكر معصية بمعدة من الصلحاء وتقرير الجواب ان الصلحاء لم يقولوا ذلك انكارا
 للوعظهم وانما قالوه اما مباغة فى بيان عدم انتفاعهم بالوعظ او سؤالا عن علة
 موغظة قوم شأ بهم الاعراض عن القبول والاستخفاف بالوعظ
 والا نهماك فى الضلال حتى اشرقوا بذلك على ان يهلكهم الله تعالى
 او يذنبهم عذابا شديدا ثم بين انه يحتمل ان يقول ذلك بعض الصلحاء والمجتهدين
 فى الموغظة والنهي عن النكر لبعض آخر او ان يقول من ارعوى وامتنع عن
 الموغظة بعد الاجتهاد البالغ فيها لمن ارعوى منهم عنها فعلى الاول اهل القرية
 تكون فرقتين فرقة مذنبية صادوا السلك وفرقة صلحاء وعظوا الفرقة المذنبية
 ونهواهم وهذه الفرقة تقاوا فيما بينهم بذلك وعلى الثانى تكون اهل القرية
 ثلاث فرق فرقة مذنبية وفرقتان صالحتان اجتهد كل واحدة منهما فى موغظة
 الفرقة المذنبية ثم ان احدى هاتين الفرقتين ارعوت عن موغظة الفرقة المذنبية
 لاسيما من القبول والاخرى لم ترصو عنهما وقالت الفرقة السالكة من هاتين
 الفرقتين الاخرى لم تعظون (قوله وقيل المراد) اى بقوله تعالى وانما طلب
 الله منهم اى قالت طائفة من الفرقة الهالكة للفرقة الصالحة حين وعظوهم

محترمةهم (او معذبهم
 عذابا شديدا) فى الآخرة
 ثم ديههم فى العصبان قالوه
 مباغة فى ان الوعظ لا ينفع
 فيهم او سؤالا عن علة
 الوعظ ونفعه وكأنه
 تقول بينهم او قول من
 ارعوى عن الوعظ ان
 لم يرعو منهم وقيل المراد
 طائفة من افرقة الهالكة
 اجابوا به وعاظوهم ردا
 عليهم وتهكمائهم (قالوا
 معذرة الى ربكم) جواب
 للسؤال اى موغظتنا انهاء
 عذرنا الى الله حتى لا نسب
 الى تفریط فى النهي عن
 النكر وقرأ حفص معذرة
 بالنصب على المصدر
 او الله اى اجتهدنا به
 معذرة او وعظناهم معذرة
 (ولعلهم يتقون) ان لا يأس
 لا يحصل الا بالهتلاك
 (فليأمنوا)

به) ماذكروهم به صلح وهم
(انجينا الذين يتهون
عن السوء واخذنا الذين
ظلموا) بالاعتداء ومخالفة
امر الله (بعذاب بئس)
شديد فعل من بؤس
بؤس بؤسا اذا اشتد وقرأ
ابو بكر يئس على وزن
فعل كضيق وابن عامر
يئس بكسر الباء وسكون
الهمزة على انه بئس كحذر
كأقرى به فخفض عينه
ينقل حركته سا الى الفاء
ككبد في كبد ونافع بئس
على قلب الهمزة ياء كما قلبت
في ذيب او على انه فعل
الذم وصف به بئس اسما
وقرى بئس كريس على
قلب الهمزة ياء ثم ادغامها
وبئس على التخفيف كهين
وبئس كفعل (بما كانوا
يفسقون) بسبب فسقهم
(فلما عوا عما نهوا عنه)
تكبروا عن ترك ما نهوا عنه
كقوله تعالى وعصوا عن امر
ربهم (فلما هم كوتوا قرده
خاشين) كقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول
له ان فيكون

لم تعظون قوما لله مهلكهم او معذبهم ورحمكم فعلى هذا تكون اهل القرية
فرقتين فرقة مذنب وفرقة واعظة ونجيب الفرقة المذنبية وعاظهم بأن يقولوا
لم تعظون قوما الى آخرها الا ان كون القائلين هم الموعظون المذنبون خلاف
ظاهر قوله تعالى معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون ولذلك ضعفه المصنف والمعذرة
اسم مصدر وهو العذر وقيل انها بمعنى الاعتذار والعذر التوصل من الذنب
الى النجى منه قى العامة معذرة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اي موعظتنا
معذرة وقرأ خفض عن عاصم بالنصب على انها مصدر فعل مقدر من لفظها
اي اعتذرنا به معذرة او على العلة اي وعظناهم لاجل المعذرة ومعناه ان الامر
بالعروف واجب علينا فعملينا موعظة هو لاه العصاة عذرا الى الله واعلمهم يتقون الله
ويتركون المعصية لان قبول الحق الواضح يرحى من الانسان (قوله تركوا ترك
النامى) بمعنى قوله تعالى نسوا استمارة تبعية شبه تركهم عدا لما وعظوا به
بترك من تركه سهوا ونسيانا فاطلق عليه اسم النسيان استمارة تصرف بحجة فاشتق
منه نسوا وصير الى المجاز لتعذر الحمل على الحقيقة (قوله بعذاب بئس)
بفتح الباء وهمزة مكسورة بعد ياء ساكنة مثل رئيس اي بعذاب ذى بأس وهو
الشدة وقرأ ابو بكر بئس بفتح الباء وهمزة مفتوحة بعد ياء الساكنة وابن عامر
بئس بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها على انه صفة على وزن فعل اصله بئس
بفتح الباء وكسر الهمزة فخفض كما في كبد وكشف بأن قيل كبد وكشف ونافع
بئس بكسر الباء من غير همز مثل عيس على قلب الهمزة ياء او على انه فعل الذم
نقل الى الاسم فوصف به وقرى بئس بشديد الباء كيت ورئس اصله بئس
قلبت همزة ياء وادغم الباء في الباء وبئس بياء ساكنة على التخفيف كهين في هين
وبئس على فاعل (قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه) فسر العتوب بالتكبر
والنرد والعتاد وفي ججع ذلك معنى الالباء والالباء عن النهى عنه انما يكون بالاطاعة
ومعلوم ان الاطاعة لكونها لا توجب العقوبة غير مراد ههنا فلذلك قدر
المضاف والتكبر عن ترك النهى عنه انما يكون بارتكابه الذى يوجب العقوبة
(قوله كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) بمعنى ان قوله
تعالى قلنا لهم كونوا قرده ليس المراد به انه تعالى كونهم قرده بقول وكلام سمع
يدل على طاب التكوين لان حمل الكلام على الامر بعيد من حيث ان المأور
بالفعل يجب ان يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يقلبوا انفسهم
قرده وايضا الامر بالكون ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان
حال عدمه فنكذلك ادلا معنى لان يؤمر المعلوم بان يوجد بنفسه بل المراد انه
تعالى سمعهم قرده تعالى قدرته وارادته بذلك الا انه اخرج الكلام على طريق

والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولاً بمسألة شديدة فعدوا بعد ذلك فسخهم يجوز ان تكون الآية الثانية تعريفاً
وتفصيلاً لما مر من ان الله تعالى عذبهم اولاً بمسألة شديدة فعدوا بعد ذلك فسخهم فاستحووا قريباً اي

قريباً من عذوبتهم
يحيى ما بيننا وبينهم
الذين في قلوبهم غشاوة
فعدوا عليهم فعدوا
قردة فعدوا عليهم
وكن افروء تعرفهم
فعدوا على قلوبهم وفساد
قلوبهم وتدنوا كية حوهم
ثم ماتوا بعد ثلاث وعن
محمد بن جعفر بن محمد بن محمد
لا بد انهم (وذا نذرتك)
اي انما فعل من الايدان
بعدها كذا وعدوا بالاعداد
او عزم لان العزم على
الشيء اي انفسه بفعله
واجري مجرى فعل القسم
كعمل الله بهدائه ولذلك
اجيب بجوابه وهو (البعض)
عليهم الى يوم القيامة
وامعنى واذا وجب ربك على
نفسه ليلطفن على اليهود
(من يومهم سوء العذاب)
كالاذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان
عليه السلام تحت اضراسهم
فحرب ديارهم وقتلهم قتلهم
وسى نساءهم وذوارهم
وضرب اجرهم على من افي
منهم كانوا يؤدونها الى
المكوس حتى بعث الله محمداً
صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ما فعل بهم ثم ضرب

الاستعانة بالثبوت بان شد تأثير قدرة الله تعالى في ما اراد من غير توقف استماع
ومن غير منوطة على الاستعانة بامر الله تعالى كونه قدرة من امر الله تعالى فمطيع
من غير امتناع وتوقف فسمي قوله تعالى كونه قدرة من امر الله تعالى مطيع
لتأثير قدرته في ما يكون وليس له ان يرد امره بغير حكمة (قوله والظاهر
يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولاً) اي الظاهر ان العذاب اليبس المذكور في قوله
غير المسخ المذكور بعده وان اقوم يمدوا مع نزول ذلك العذاب فعدوا عليهم الله تعالى
قردة بعد ذلك وان جاز ان يكون قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه تكريراً للاية
الاولى وتفصيلاً لها (قوله اي اسلم) والمعنى ان كريمة الله اعلم الله اسلافهم
على أسنة نبيائهم انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بانبي الله صلى الله عليه وسلم
العرب يقابلونهم الى ان يسلموا اذ يعصوا الجزية هذا في تفسير فعدوا عليهم على
هذا ينبغي ان يرجع الى من وجد في عصره عليه الصلاة والسلام يعني ان ناذن
مثل قوله يعني اوعده لان ناذن في قوله ناذن في قوله ناذن وهو قوله
اي اعلم وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما نقلاً عن ابي ريث اي قال ربك
وقد يراد به العزم على الامر ونصهم نسبة الجازمة الغاطية كقوله لا يصيام لمن
لم يعزم الصيام من اهل ابي ان لم يقطعه بالشيء وعن الله تعالى على الامر عبارة
عن تقرير ذلك الامر في علمه وتعمق ارادته بوقوعه في الوقت المتسدر له خبر عن
الارادة الجازمة والقصد المستحكم بالاذن ما فيه من معنى ايدان المراد نفسه
بفعل ما اراده الله تعالى بعض فضائح اعمال اليهود وقبائح افعالهم
ذكر في هذه الآية انه تعالى حكم عليهم بالذل والصغار وفقرهم في طراف
الارض ونواحها ولم يجعل منهم ملكاً يحكمون عنده ويستمعون به عن قهر
من عبادهم واستمر ذلك عليهم الى يوم القيامة (قوله الى يوم القيامة) متعلق
بقوله ليعلن واللام فيه لام جواب القسم لان قوله واذا ناذن جار مجرى القسم
من حيث دلالة على تأكيد الخبر لوقوعه وقوله ليسلطن على اليهود اشارة الى
ان ضمير عليهم لا يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله فلما عتوا عما نهوا عنه لانهم
قد مسخوا قردة ثم علموا بعد ثلاثة ايام ولم يبق لهم نسل حتى يضرب عليهم
الذل والصغار الى يوم القيامة الى هو راجع الى من امر على اليهودية المغيرة
المخرعة من بني اسرائيل وقوله بعث الله عليهم بعد سليمان الخ يمنع ان يرجع الى
ما يرجع اليه ضمير قوله واسألهم وهم اليهود الذين ادرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدحهم الى شريته وان اختاره الامام بناء على ان المقصود من هذه

عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر (ربك مريع العذاب) عذابهم الدنيا (وانه عفو رحيم) المرحوم
وآمن (ووعدهم في الارض اماناً) وقرنتهم فيها بحيث لا يكاد يحدو فاعلم منهم ثم لا يبارك حتى يكون لهم شر

(منهم الصالحون) صفة
أوبدل منه وهم الذين
آمنوا بالمدينة ونظر آؤهم
(ومنهم دون ذلك) تقديره
ومنهم ناس دون ذلك أي
منحطون عن الصلاح
وهم كفرة هم وفستهم
(و بلوناهم بالحسنات
والسيئات) بالزعم والتقم
(اعلمهم يرجعون) يشبهون
فيرجعون عما كانوا عايناه
(فخلف من بعدهم) من
بعد المذكورين (خلف)
بذل سوء مصدر نعت به
ولذلك يقع على الواحد
والجمع وقبل جمع وهو شائع
في الشر والخلف بالفتح
في الخير والمراد به الذين
كانوا في عصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ورثوا
الكتاب) التوراة من
اسلافهم يقرأونها
ويقتنون على عاينها
(ياخذون عرض هذا
الادنى) حطام هذا الشيء
الادنى يعني الدنيا

الآية تخويف اليهود الذين كانوا في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم . زجرهم
عن البقاء على اليهودية لانهم اذا علموا بقاء الذل عليهم الى يوم القيامة انزعجوا
ولما اخبر الله تعالى في زمان محمد عليه الصلاة والسلام عن هذه الواقعة ثم شاهدنا
ان الامر كذلك كان هذا اخبارا صدقا حقا عن الغيب وكان معجزا والخبر المروي
في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح فعنا انهم كانوا قبل خروجه بهودا ثم
دانوا بالهيته فذكروا بالاسم الاول واولا هذا التوجيه لكان ذلك الخبر الذي
فرض صدقه مناقضا لهذه الآية فانهم في وقت اتباعهم الدجال قد خرجوا
عن الذلة والفقر (قوله واما مفعول ثان) ان جعل قطع بمعنى صير احوال
ان بقي على اصل معناه ومنهم الصالحون صفة لا بما اوبدل منه فيكون مفعولا
ثانيا احوالا من مفعول قطعناهم اي فرقناهم حال كونهم منهم الصالحون (قوله
تقديره ومنهم ناس) اشارة الى ان منهم خير مقدم ودون ذلك صفة موصوف
محذوف وهو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس اوقوم دون ذلك (قوله اي منحطون
عن الصلاح) ايماء الى ان ذلك اشارة الى الصلاح اندلول عليه بقوله الصالحون
الا انه حيث لا بد من تقدير المضاف ليصح المعنى اي ومنهم دون اهل ذلك
الصلاح ليعتدل التقسيم (قوله تعالى و بلوناهم) اي عاملناهم معاملة المبلى
المختبر بنحو النعم والخصب والعافية و بنحو الجذب والشدة لعلهم يرجعون
عما هم عايناه الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو الى
الطاعة اما الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب (قوله مصدر نعت
به) يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته وخلقه في قومه خلافة اي قام مقامه
في تدبير احوال قومه والخلف والخلف بسكون اللام وقصها في الاصل مصدر
كالطلب والضرب نعت به من جاء بعد احد يقال هو خلف سوء من اياه وخلف
صدق اذا قام مقامه الا ان الاول يستعمل في الطالح الردي والثاني في الصالح
السوى قال الشاعر

ذهب الذين يعاش في اكافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقيل خلف بسكون اللام اسم جمع لخالف كركب راكب ونجر لتاجر وقال
الاحفش هما سواء منهم من يترك ومن يسكن فيهما جميعا (قوله والمراد
به) اي بالخلف الذين خلفوا من بعد اليهود الذين فرقهم الله تعالى في الارض
اعما موصوفين بأن منهم الصالحون ومنهم دون ذلك (قوله حطام هذا
الشيء الادنى) الحطام ما تكسر من البس فسر به العرض بفتح العين
والراء والراد به جمع متاع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منها
البر والقاجر واما العرض بسكون الراء فخالف العين اعني الدراهم والدينار

وَهُوَ مِنَ الدُّنَا وَمِنَ الدُّنَا وَهُوَ مَا كَانُوا يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّشَى فِي الْحُكْمِ عَلَى تَحْرِيفِ الْحُكْمِ وَالْجَمْعُ حَالٌ

عبر عن متاع الدنيا بالخطام لعدم بقائها وسرعة زوالها والأدنى تذكرة
الدنيا والمعنى يأخذون عرض هذه الدنيا وإذا ذكر لأنه لم يذكر بوصف
من نحو الدار والحياة فكانه جوده وصفاً ما شئ أو ما يمكن والمناسم (قوله
وهو من الدنو) وهو القرب سميت هذه الدار وهذه الحياة دنيا لدنوها
وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنواى قربت والدنى القريب وأما الدنى
بمعنى الدين فهو مهموز يقال دنأ الرجل دناءة أى صار دنياً خسيساً لا خيراً فيه
وقوله رثوا الكتاب فى محض الرفع على أنه نعت للحنف ويأخذون حال من فاعل
ورثوا ويحتمل أن يكون يأخذون مستأنفاً خبر عنهم بذلك (قوله وهو
يحتمل العطف) أى قوله ويقولون يحتمل أن يكون معطوفاً على يأخذون
وأن يكون حالاً من فاعله إلا أن علماء المعنى صرحوا بأن الجملة الخالية من
كانت فعلية والفعل مضارع مثبت لمتنع دخول الواو عليها ويجب
الاكتفاء بالضمير نحو لا يمن تستكثر وأجابوا عن قول من قال فث واصلك
وجهه وقول من قال

فلما خشيت أضافيرهم نجوت وارهنهم مالكا

بأنه مبنى على حذف المبتدأ أى وأنا اصلك وأما ارهنهم فتكون الجملة
اسمية فيصح دخول الواو وأجاب بعضهم بأن ما جاء فى التثنية من نحو قات وأصلك
شاذ وما جاء فى النظم من نحو نجوت وارهنهم ضرورة فعلية هذا ينبغي أن يكون
غيراً من قال أن قوله ويقولون حال أنه حال بتقديرهم يقولون (قوله والمراد
توبيخهم على البت بالمغفرة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال وكما لله عليهم
فى التوراة أن لا يقولوا على الله إلا الحق فقالوا باطل وهو ما أوجبوا على الله
تعالى من مغفرة ذنوبهم لئلا يتوبون منها وليس فى التوراة ميماد المغفرة مع
الأصرار على الذنب وقبل ذكر فى التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يغفر
إلا بالتوبة (قوله عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير) مع أن المعطوف
خبرية والمعطوف عليه طائفة فكانه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
ونظروا قوله تعالى ألم نركب غيباً ولبدنا ولبدت معناه قدر بينناك ولبدت ويجوز
كونه معطوفاً على ورثوا ويكون قوله ألم يؤخذ من مضامينها (قوله وقرأنا فاعل الخ)
أى أنهم قرأوا فلا تعلمون بناء الخطاب والباء الغيبة وجه الخطاب
التلويح والالتفات من الغيبة إلى الخطاب فالمراد بالضمير حاشيتى واحد
ويحتمل أن يكون الخطاب لهذه الأمة أى أفلا تعلمون اسم حال هؤلاء وتعلمون
من حالهم وعلى قراءة الغيبة يكون الضمير جارياً على ما تقدم من الضمائر وقرأ
العامة والذين يسكرون بالتشديد من مسك بمعنى تمسك فان قيل قد يكون

المسكون على الذين يتوبون وقوله أفلا يعلمون إضراباً خبرية (إنما لنضع أجر المصلحين)

من قوله (وتسبون
سيفاً) لا يؤخذ الله
بذلك وتبين عنه وهو
يحتمل العطف والحال
واقف مستند إلى أخبار
والخبر رواية صدرها أخذون
(وبأنهم عرض مثله
بأخذوه) حال من الضمير
فى أن لا يرجون المغفرة
مصرين على الذنب ما ذنب
أى مثله غير تأنيين عنه
(ألم يؤخذوا عليهم ميثاق
الكتاب) وفى الكتاب
(أن لا يقولوا على الله
إلا الحق) عطف بيان
للميثاق ومثله أى بأن
يقولوا والمراد توبيخهم على
البت بالمغفرة مع عدم التوبة
والدلالة على أنها افتراء على
الله وخروج عن ميثاق
الكتاب (ودرسوا ما فيه
عطف على ألم يؤخذ من
حيث المعنى فانه تقرير
أعلى ورثوا وهو اعتراض
(والدار الآخرة خير للذين
يتوبون) مما يأخذ هؤلاء
(أفلا تعلمون) فاعل ذلك
ولا يستدلوا بالأدنى الدنى
المؤدى إلى العتاب بالناس
المخلصين وأما ما فى
وسقن ويعقوب بالبناء
على التلويح (والذين
يسكرون بالكتاب وأما ما

بمعنى تفعل قال الامام الواحدى يقال مسكت بالشئ وتمسكت به واستمسكت به
وامسكت به وروى ابو بكر عن طاسم بمسكون مخففة وهو رديء لانه لا يقال
امسكت بالشئ وانما يقال امسكت الشئ ومعنى بمسكون باستكاب يؤمنون به
ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزات في مؤمنى اهل الكتاب انتهى
كلامه (قوله على تقدير منهم) يعنى ان الخبر الجملة لا بد فيها من رابطير بطها
بالمبتدأ وذلك الربط اما ضمير محذوف اعتمادا على دلالة الفحوى عليه او الاسم
الظاهر الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقال انما لانضيق اجرهم
الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تنبيها على انه تعالى لا يضيع اجرهم
لاجل اصلاحهم (قوله وافراد الاقامة) اى بالذكر مع اندراجها فى التمسك
بالكتاب فانها اعظم العبادات بعد الايمان للتنبيه على فضلها حتى كأنها
ليست من جنس التمسك به تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات
كما ذكر فى قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ونظاره
مما يذكر فيه الخاص بعد العام (قوله اى قلعهاء ورفعناه فوقهم) ذكر فملين
الاول منهما تفسير الشق وثانيهما هو الناصب لقوله فوقهم على الظرفية
نقل الامام الرازى عن ابى عبيدة ان اصل الشق قطع الشئ من موضعه والرمى به
يقال تنق ما فى الجراب اذ رمى به وصبه وامرأة نائق ومثاق اذا كثر ولدها
كانها ترمى بأولادها رميا ففى تنقنا الجبل اى قلعهاء من اصله وجعلناه
فوقهم وقال الامام الواحدى تنقنا الجبل فوقهم اى رفعناه باقتلاع له من اصله
يقال تنقه بنقه تنقا اذا قلعه من اصله فظهر بهذا ان قول المصنف اى قلعهاء تفسير
لقوله تنقنا الجبل وان الرفع غير داخل فى معنى الشق وان الشق من مقدمات
الرفع وببب لحصوله الا ان تنقنا لمسا لم يصلح ناصبا لقوله فوقهم فممنه معنى فعل
يمكن ان يعمل فيه وهو رفعنا او جعلنا كأنه قيل رفعنا الجبل فوقهم بنقه وقلعه
من مكانه فعلى هذا يكون فوقهم منصوبا بنق لانه بمعنى رفع (قوله واصل
الشق الجذب) يقال تنقت الغرب من البرأى جذبته قيل الجبل هو الطور
الذى سمع موسى عليه الصلاة والسلام وهو عليه كلام الله تعالى واعطى
الألواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين فرسخا فى فرسخ وقيل هو الجبل الذى
صعدت القدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالنورا وقرأها عليهم وسموها
بما فيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وابوا ان يقولوا ذلك فأمر الله الجبل فانقطع
من اصله حتى قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل
لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خرو كل رجل
منهم ساجدا على حاجبه الامسر وهو ينظر بعينه اليه الى الجبل خوفا من

على تقدير منهم اوضع
الظاهر موضع الضمير
تنبيهها على ان الاصلاح
كالانزع من التضيق وقرأ
ابوبكر بمسكون بالخفيف
وافراد الاقامة لانا فيها
على سائر انواع التمسكات
(واذتنقنا الجبل فوقهم)
اى قلعهاء ورفعناه فوقهم
واصل الشق الجذب
(كأنه مظهلة) سقفة وهى
كل ما اظلاك (وظنوا)
وتيقنوا (انه واقع بهم)
ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت فى الجو ولا نهم
كانوا يوعدون به وانما
اطاق الظن

لأنهم لم يرفعوا أن يقبلوا أحكام
شوراء الله فرفع الله
أصواتهم فوقهم وقبر لهم
أن يقبلوا ما فيها والآيات
عليكم (خذوا) على أفعالهم
القول أي وقتنا خذوا
لوقتنا خذوا (بآياتكم)
من الكتاب (بقوة) يحد
وعزم على تحمل مشقة
وهو حال من الواو (واذكروا
ما فيه) على به ولا تتركوه
أي (أعلمكم مقول)
قبلي (الذي) وذا
الخلاقي (واذا أخذت
من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم) أي أخرج من
أصلاهم أسلاهم على
ما ينوالون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من
بني آدم بدل البعض وقرأ
نافع وأبو عمرو وابن طاهر
ويعقوب ذريتهم
(واشهدهم على أنفسهم
أنت ربكم) أي وأنصب
لهم دلائل ربوبيتهم وركب
في عقولهم ما يدعونه
إلى الإقرار بها حتى صاروا
بمترلة من قبلهم أنت
ربكم قالوا بلى فنزل
بمكانيهم من العلم بها
وتمكنهم من مترلة الأشهاد
والاعتراف على طريق
التبليغ

منوطه فذلك لا ترى يهود ولا مسجدين على حاجبه إلا يسروا ويقولون هي
مسجدة أتى رفعت عنا بها أعفونا ولما شرع موسى الذنوح وفيها كتاب الله
لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر إلا اعترف فذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة
إلا اعترف وحررك بهار أسد قال القسري رحمه الله قسري كل من أتى جبلا
أن ينكص على عقبيه طوعا كذبت على الكتاب ما قبلوا نكتب بأجور التكليف
ما لبثوا حتى قبلوه بالتخريف (قوله لأنه لم يبق معترف) أي ما خلق وقوع
الجبل به وهو عدم قبولهم ما في التوراة حيث قبلوه وسجدوا على أنصاف جباههم
(قوله أي أخرج من أصلاهم) أي من أصلا بني آدم الصلبة قبل هم مائة
وعشرون ونحو من صلب آدم عليه الصلاة والسلام كانت حواء تلد كل سنة
ولدين إنا وبنا أخرج من أصلاهم أسلاهم ثم أخرج من أصلاهم ذريتهم
ثم أخرج من أصلاهم تلك الذرية ذرية وهكذا حتى أخرج جميع من هو كائن إلى
يوم القيامة أخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهر نسلا من نسل كما تنواله
الإنسان من الآباء ولم يذكر ظهر آدم مع أن الذرية كما أخذت من ظهور بني آدم
أخذت من ظهر نفس آدم وأخذ الميثاق من التجمع اعتمادا على تفهمها
من الكلام كما قال تعالى ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
ولم يذكر نفس فرعون لأن في الكلام دليلا عليه ولما ذكر أنه تعالى أخذ ميثاق
بني إسرائيل بنفق الجبل فوقهم وبما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعد أخذ
الميثاق عليهم أخذ الميثاق على الكل تقريرا للحجة على جميع المكلفين والمصنف
أشار إلى هذا القول بقوله لما أخاف الله آدم أخرج من ظهره ذرية كالذر الخ
قال الإمام في تفسير هذه الآية قولان مشهوران الأول وهو مذهب المفسرين
وأهل الآثار أنه تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من
ذريته إلى يوم القيامة على ما ذكره المفسرون من الآثار الواردة في هذا المعنى
ثم قال والمترلة اطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه واحتجوا
على فساده بوجوه منها أن أخذ الميثاق لا يمكن إلا من الما فل قالوا أخذ الله
الميثاق من أولئك لكانوا عقلاء ولو كانوا عقلاء وأعطوا ذلك الميثاق حال
عقلهم أوجب أن يذكروا في هذا الوقت أنهم أعطوا الميثاق قبل دخولهم
في هذا العالم لأن الإنسان إذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فإنه لا يجوز مع كونه
حافلا أن ينساها ناسيا نا كليا بحيث لا يترك منها شيئا ومنها أن النبوة شرط
لحصول الحياة والعقل والفهم وتلك الذريات المتأخدة من ظهور بني آدم لا يكون
كل واحد منها عالما قاهما عقلا إلا إذا حصل له قدر من النبوة العظيمة والدمية
وإذا كان كذلك فمجموع تلك الأشخاص الذين خرجوا إلى الوجود من أول

تخليق آدم الى آخر قيام القيامة لانحو بهم عرصه الدنيا فكيف يمكن ان يقال
انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام ومنها
ان فائدة اخذ الميثاق اما ان تكون بأن يصير ذلك الميثاق حجة عليهم في التمسك
بالإيمان في ذلك الوقت او ان يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا
والاول باطل لان عقاد الاجماع على انهم بسبب ذلك القدر من الميثاق
لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب والمدح والذم وكذا الثاني لانهم لما
لم يذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير ذلك حجة عليهم في التمسك
بالإيمان ثم قال والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول اصحاب النظر وارباب
المقولات وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك
بانهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى وادعها ارحام الامهات وجعلها علقا
ثم مضى حتى جعلهم بشرًا سويا خلقا كاملا وكان ذلك في ادنى مدة كما يموت
الكل فيها عند النفخة الاولى ويحى الكل فيها عند النفخة الثانية وكما انه تعالى
علم آدم اسماء الاشياء كلها فيها ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم
من دلائل وحدانيته وخرائب صنعة فبالاشهاد صاروا كما أنهم قالوا بلى وان
لم يكن هناك قول باللسان ونظيره قوله تعالى فقال لها والارض انما طوعا
اوكرها قالتا أتناطنا نعين وقول من قال قال الجدار لو تدلم نشة في قال سل
من يدقني فان الذي ورأى ما جلاني ورأى * وقول الشاعر * امتلا الحوض
وقال قطنى * ثم قال هذا القول الثاني لاطعن فيه البتة وانه لا بنا في صحة القول
الاول واجاب عن قول من قال اوضح القول بأخذ الميثاق او جب ان يذكره
الإنسان الآن بأن خالق العالم بالاحوال الماضية هو الله تعالى وهو قاعل مختار
جاز ان لا يخلقه واجاب عن قولهم ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل بأن
البنية ليست شرطا عندنا لحصول الحياة والعلم فان الجزء الذي لا يتجرأ قابل
للعبادة والعقل وعن قولهم ان ظهر آدم لابس ليجمو عليها بان هذا اذا قلنا ان
الإنسان عبارة عن الجواهر الفردة واما اذا قلنا ان الإنسان هو النفس الناطقة
وانه جوهر غير متغير ولا حال في التغير فالسؤال زائل والمصنف لما جعل قوله
تعالى واشهدهم على انفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى استعارة تمثيلية مبنية على
تشبيه حال شئ بحال شئ آخر حيث شبه نصب ادلة الربوبية وتكليفهم من معرفة
ربوبيته تعالى باشهادهم عليها وسؤالهم سؤال التقرير بقوله ألسنت بر بكم
اجاب بمسأله مدخل عظيم في المعرفة والافرار والتمسك والطاعة فيكون حجة
عليهم في التمسك بالإيمان واخذ الميثاق بهذا المعنى المجازي قائم مقام الافرار
بربوبيته تعالى وافرارهم بها واعداؤهم الميثاق عليها قائم مقام تمسكهم من العلم بها

وهذا يمكن انقامهم في هذا العالم بسبب تمكنهم من الاستدلال بما اهم
من العقول المؤدية الى شبهة عليهم على القسمة في اخذ الميثاق بانه تعالى يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد ونقل عن القرطبي ان القوم استدلوا بهذه الآية على
ان من مات صغير ادخل الجنة لاقراره في الميثاق الاول ومن بالغ لم يغنه الميثاق
الاول شيئا بل يكون ذلك حجة عليه ان اخذ بالصدق والاقوال حيث ضيع
تمكنه من ذلك بالنظر الصحيح فيما نصبه من الدلائل الوهية تعالى وربوبيته
واقول تلك الدلائل انه تعالى اخرجهم من اصلاص آبائهم ونقلهم الى ارحام امهاتهم
الى ان بانوا بتقلب الاحوال عليهم من نطفة ثم علققة ثم مضغة مخلقة وغير
مخلقة الى ان كانوا كالموتى مستعدين للاستدلال بما شاء هدوا من آثار
صنع الله تعالى فيهم على ان لهم الهيا فادرا منفردا بالربوبية وكالعلم والقدرة
وهي الفطرة الاصلية التي فطر تناس عليها ليتمكن بها الانسان بمسائه وما عليه
(قوله وبدل عليه) اي على ان اشهادهم بأن قلوبهم ألتت ببركة بطريق القليل
وتزيل دلالة الحال مترتبة النبيان بالنقل قوله تعالى قلوا بلى شهدنا اي اقرنا
واعترفنا بانك ربنا والها لا رب لنا غيرك ووجد الدلالة انه تعالى وان كان له
ان يكلم عباده الا ان الموت السليم يأتي ان تتكلم الذريات المأخوذة من الاصلاص
باسان العقول لان كون تلك الذريات تامة المخلقة مودة الاعضاء يقتضي ان لا يكون
خلق الانسان من النطفة على سبيل الابتداء بل يجب ان يكون خلقا على سبيل
الاعادة واجمع المسالون على ان خلقه من النطفة هو الخلق المبتدأ وقوله تعالى
شهدنا فيه قولان الاول انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما ظاوا بلى
قال الله تعالى للملائكة اسهدوا فقساوا شهدنا عليهم بالاقرار التلايقوا
يوم القيامة ما اقرنا وما علمنا ان لنا الهيا يجب اتباع امره فاستطاعوا لا كما في قوله
تعالى وألقى في الارض رواسي ان تميد بهم اي التلايق بهم هذا قول الكوفيين
وتقديره عند البصريين شهدنا كراهة ان تقولوا فقلوه ان تقولوا متعلق بقول
الملائكة شهدنا اي معمول له على انه مفعول من اجله وكلام الذرية قد انقطع
عند قواهم بلى فيحسن الوقف عليه والقول الثاني ان قوله شهدنا من بقية
كلام الذرية وعلى هذا التدبير فقلوه ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين يكون
مفعولا له لقوله واشهدهم اي انفسهم على انفسهم بكذا وكذا ثلاثا يقولوا
او كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وعلى هذا التدبير لا يجوز الوقف
على قوله شهدنا ايضا لان قوله ان تقولوا لما يتعلق بعاقبه وهو قوله واشهدهم
لم يجز قطعه عند (قوله وقرأ ابو عمر وكلهما بالياء) اي يساء الغيبة على وفق
ما سبق من قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم

وبدل عليه قوله (قلوا)
بلى شهدنا ان تقولوا يوم
القيامة اي كراهة ان
تقولوا (انا كنا عن هذا
غافلين) لم ينبذ عليه بدليل
(وتقولوا) عطف على
ان تقولوا وقرأ ابو عمر
وكلهما بالياء لان اول
الكلام على الغيبة (انما
اشرك آبؤنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم)
فاقتد بنا بهم

لان التقليد عند قيام الدليل
والتمكن من العلم به لا يصلح
هذرا (أفعله كذا بما فعل
المبطلون) يعني آباءهم
المبطلين بتأسيس الشرك
وقيل لما خلق الله آدم
أخرج من ظهره ذرية
كالذرواحياهم وجعل لهم
العقل والنطق وألهمهم
ذلك الحديث رواه عمر
رضي الله تعالى عنه وقد
حققت الكلام فيه في
شرحى لكتاب المصايح
والمقصود من إيراد هذا
الكلام ههنا الزام اليهود
بمقتضى الميثاق العايم
بعد ما أنزلهم بالميثاق
المخصوص بهم والاحتجاج
عليهم بالحج السميعة والعقلية
ومعهم من التقليد وحملهم
على النظر والاستدلال
كما قال (وكذلك تفصل
الآيات وأملهم رجوعون)
أي عن التقليد واتباع
الباطل (واتل عليهم)
أي على اليهود (نبأ
الذي آتينا آياتنا)

ثلاثا يقولوا وقرأ الباقون بناء الخطاب لانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله
أأنت بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون (قوله لان
التقليد عند قيام الدليل الخ) بيان لوجه الزام الحجة بقوله ان تقولوا يوم القيامة
أما كنا عن هذا خافلين ما نيهنا البتة أو تغفوا انما أشرك آباؤنا على سبيل
التقليد لاسلا فئا ونحن لانذكر هذا الاقرار والميثاق وان تفكرنا وذلك انه تعالى
لما أوضح دلائل وحدانيته وصدق رسله فيما أخبر وابه وأبدع نوع الانسان
على الفطرة السليمة التي يمكنون بها من معرفة الحق استدلالا بتلك الدلائل
لم يأت لهم ان يقولوا انما كنا عن هذا خافلين ولا ان يعتذروا بتقليد اسلافهم
لان الادلة المنصوبة وتمكينهم من الاستدلال بها قائم معهم فلا عذر لهم في سلوك
طريق الضلال اصلا (قوله لحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه) والحديث
رواه الامام محي السنة في المصايح ومعالم التنزيل وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه سئل عن هذه الآية واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
الآية قال عمر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله تعالى عليه وسلم يسأل عنها
فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج
منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل اهل النار يعملون فقال رجل
فقيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به
الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله به النار قال المصنف في شرحه للمصايح معنى الآية ان الله
تعالى أخرج من اصلا ب بني آدم نسلهم وأشهدهم على انفسهم بأن نصب
لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وركب فيهم العقول والبصائر وجعلها مبرة
بين الحق والباطل فتزل تمكينهم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل وخلق الاستعداد
فيهم وتمكينهم من معرفتها والافرار بها منزلة الاشهاد والاعترا في تمثيلها
وتحصيلها وتظهير قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله
تعالى فقال لها وللارض اعنينا طوعا او كرها قلنا أتينا طائعين وقول الشاعر
* اذا قالت الانساع للبطن ألحق * وقوله قالت له ربح الصباقر فار * فان
من الدين الذي لا يشك فيه انه لا قول ولا خطاب معه وانما هو تمثيل وتصوير
للمعنى وظاهر الحديث لايساعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه سبحانه وتعالى
اواراد ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لا على توالي
بعضهم من بعض على مر الزمان لقول واذا أخذ ربك من ظهور آدم ذريته والوفاق

بينهما ان يقال المراد من بنى آدم في الآية آدم واولاده وكأنه صار اسما لنوع
 كالانسان والبشر والمراد بالخراج توليد بعضهم من بعض على ممر الزمان
 واقتصر في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله
 عليه الصلاة والسلام في الحديث مسيح ظهر آدم يحتمل ان يكون المسيح هو الملاك الموكل
 على تصوير الاجنة وتخليفها وجمع موادها واستد اليه تعالى لانه هو الاخر به
 كما استند اليه في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حيث موتها والموت في ايها
 هو الملائكة لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ويحتمل ان يكون اسما مسيح موالله
 تعالى ويكون المسم من باب التخييل وقيل هو من المساحة بمعنى التقدير كأنه
 قال قد رما في ظهره من الذرية الى هنا كلام المصنف في ذلك شرح واشار
 بقوله في هذا الكتاب وقيل الى ان تفسير الآية بما روى عن عمر رضى الله تعالى
 عنه من استخراج الذرية من ظهر آدم وتعيين بعضهم للجنة وبعضهم للنار
 لا يخاو عن ضعف اما اوله فلا لانه لا يثبت في فيه واما ثانيا فلا في ما فيه استخراج
 الذرية من ظهر آدم وما في الآية استخراجهم من ظهور بنى آدم (قوله
 هو احد علماء بنى اسرائيل) عن ابن عباس انها زلات في اليسوس وكان من
 قصتها ان رجلا من بنى اسرائيل كان قد اسطى ثلاث دعوات مستجابات
 وكانت له امرأة يقال لها اليسوس له منها اولاد فقالت اجعل لي منها دعوة
 فتال ك منها واحدة فارتدين قالت ادع الله ان يجعلني اجلا امرأ في بنى اسرائيل
 قد طالها الجمات اجلا امرأة في بنى اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها
 رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحه فذهبت فيها دعوات
 فجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحه والناس
 يبعرون نباحها ادع الله ان يردنا الى حالها الاول فدعا الله تعالى فعادت كما كانت
 فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها وقيل زلت في ابني عامر بن نعيمان الراهب
 وكان تهرب في الجاهلية وابس المسوح فقدم المدينة فقال لاني صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما هذا الذي جئت به فقال عليه الصلاة والسلام جئت بالحقبة
 دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال فاناعليها قال عليه الصلاة والسلام لست
 عليها ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر مات الله الكاذب طريدا
 وحيدا فخرج الى الشام وارسل الى النافقين بان استعدادوا بالقوة والسلاح
 واجتروا مسجداني ذاهب الى قيصروا وآت بجند آخرج محمد واصحابه من
 المدينة فذلك قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا للمجيئ
 فبات بالشام طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه في نفسه (قوله اولم بن باعورا)
 وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام قصد بلده وخر ااهله وكانوا كفارا

هو احد علماء بنى اسرائيل
 او امية بن ابي اصلم فانه
 كان قد قرأ الكتب وعلم
 ان الله تعالى مرسل رسولا
 في ذلك الزمان وربما ان
 يكون هو نفسه فقد بعث محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم
 حسده وكفره وابعث
 باعورا من الكفرة ليعين
 ابي على بعض كتب الله
 (فانسلخ منها) من
 الآيات بأن كفر بها
 واعرض عنها (فأخيه
 الشيطان)

حتى لحقه وأدركه قربانه وفيل استبقه (فكان من القاونين) فصار ٢٥٣ من الضالين روى أن قومه سألوه أن يدعو

على موسى ومن معه فقال
كيف ادعوا على من معه
الملائكة فألحوا عليه حتى
دعاهم فبقوا في الشبه
(واوشنار فضاء) الى منازل
الابرار من العلاء (بها)
يسبب تلك الآيات
وملازمتها (ولكنه اخلد
الى الارض) مال الى الدنيا
او الى السفالة (واتبع هواه)
في اثار الدنيا واسترضاه
قومه واعرض عن مقتضى
الآيات وانما علق رفعه
بمشيئة الله تعالى ثم استدرك
عنه بفعل العبد تنبيهها على
ان المشيئة سبب لفعله
الوجب لرفعها وان عدمه
دليل عدمها دلالة انتفاء
السبب على انتفاء سببه
وان السبب الحقيقي هو
المشيئة وان ما شاهد من
الاسباب وسائط معتبرة
في حصول السبب من
حيث ان المشيئة تعلقت به
كذلك وكان من حقه
ان يقبل ولكنه اعرض
عنها فأوقع موافقه اخلد
الى الارض واتبع هواه
مخالفة وتنبيهها على ما حله
عليه وان حب الدنيا رأس
كل خطيئة (فقله) فصقته
الى مثل في الخسة (كثير
الكتاب) كصفته في اخس
المواضع (ارحمهم عليه)
يلهت او تركه يلهت) ي

فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان بحاج الدعوة وعند اسم الله
الاعظم فاستمع منه فما زالوا يطلبونه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى
وبنوا اسرا بلى في التيه بدعائه فقال موسى يارب باي ذنب وقصافي التيه فقال بدعائه
يلع فقال يارب فكما سمعت دعائه على فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى ان ينزع منه
اسم الله الاعظم والايان فسلخ مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره
كقائمة بيضاء وآخر المصنف هذا الوجه لان الظاهر ان احببا سهم في الشبه
كان بقولهم اننا لن تدخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون وكيف يليق بموسى ان يدعو على بلعم بن باعوراء بزوال الايمان وكان
مبعونا الى الناس ليدعوهم الى الايمان (قوله حتى لحقه) على ان يكون اتبع
مثل تبع متعبدا الى واحد بمعنى ادركه ولحقه وهو عبارة في ذمه حيث جعل
اما ما للشيطان وفي الصحاح اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا قد سبقوك فلتبعتهم
واتبعت ايضا غيرى يقال اتبعه الشيء فاتبعه قال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى
مثل ردفته وادركته (قوله او الى السفالة) وهي الانحطاط الذي هو مقابل
الرفع كما ان الدنيا مقابل لما نزل الابرار فان الدنيا ليست منازلهم لقوله عليه الصلاة
والسلام فاعبروها ولا تعمروها (قوله وانما علق رفعه بمشيئة الله) يعني
ان الظاهر ان يعلق رفعه بفعله الذي يستحق به الرفع مثل ان يقال او لزم
العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعها بها اي بسبب تلك الآيات وملازمتها لان
قوله بها افاد ان لزوم الآيات والعمل بها سبب لرفعها فيكون الرفع بالآيات
معلقا بلزوم العمل بالآيات فكان الظاهر ان يعلق الرفع بفعل العبد
الا انه علق بمشيئته تعالى تنبيهها على ان السبب الحقيقي هو المشيئة حيث انها سبب
للافعال الموجبة لرفع الدرجة وان الافعال المذكورة وسائط في حصول رفعها
فكما يصح تعليل الرفع بالوسائط المعتبرة فيه يصح تعليله بالمشيئة التي هي سبب
لكل الوسائط والافعال ولما كانت كلمة او تدل على انتفاء الشيء لا انتفاء غيره
افاد الكلام انما رفعنا درجته لعدم ملازمته العمل بمقتضى الآيات وملازمة
العمل لما كانت مسببة عن المشيئة كان عدم الملازمة دليلا على انتفاء سببه
الذي هو المشيئة فلزم ان يكون انتفاء الرفع لانتفاء المشيئة ولذلك قال واوشنار
لرفعنا الا ان الملائكة حينئذ ان يستدرك بما يقال لكننا لم نشأ رفعه على استثناء
نقض السبب الحقيقي ولكنه اعرض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها على
استثناء نقض السبب الظاهري فعدل عنه وأوقع موافقه اخلد الى الارض
لما ذكره من المسالفة والتنبيه ووجه المسالفة ان الاخلاص الى الارض كناية
عن الاعراض عن الآيات والكناية اتباع من التصريح فمحصول الآية واوشنار

يلهت دأبا يلهت عليه بالجر والطراد وترك واعرض له بخلاف دأبا الحيوانات اضعف قواه واليهت (رفع)

رفع درجته لوقفه للعمل بالآيات ورفعنا درجته بتلك الاعمال ولكننا لم نشأه
 ذلك فهذا يدل على ان الكائنات من الكفر والايمان والطاعة والعصيان
 كلها بمشيئة الله تعالى وهذه الآية من اشد الآيات على العلماء لانه تعالى لما خص
 هذا الرجل بآياته وبنائه وعلمه اسمه الاعظم وحده بالدعوات المستجابة وتبع
 الهوى سلكه من الدين وصار في درجة الكتاب وذلك يدل على ان من كنت امر
 الله عليه اكثر اذا عرض عن متابعة الهدى وتبع الهوى كان بعده عن الله عظم
 واليه اشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى ابرز دمن الله
 الابداء وقال عليه الصلاة والسلام ما ذنبان جئنا في غيب بأقصد بهما
 من حرص المرء على المال والسرف في دينه قيل كان سبب انسلخه عنهما
 طاعته امرأته واحذره الخطام من اهل زمانه ولا شيء اضر بالعلم منهما (قوله
 ادلاع اللسان) بالدال المهملة يقال داع لسانه فاداع اي اخرج فخرج يداع
 لسانه اي خرج يتعدى ولا يتعدى والتشيل واقع موقع لازم التركيب يعني قوله
 تعالى فله واقع موقع قوله فحططناه ابلغ حط ووضعنا منزله الذي هو لازم
 مداول قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذنا الى الارض فان مداوله انما
 نشأ رفعه ونفي شئته الرفع يلزمه نفي الرفع ووضع الميزلة اقيم التشيل انما ذكر مقام
 هذا اللازم للمبانغة في الحط فان في تشيله بالكتاب حطا وفي تشيله في اخس احواله
 زيادة حط مع ان تصوير العقول بصورة المحسوس ابلغ في بيانه لان القوة العامة
 بالمحسوس اتم واكمل وادراكهم له اعم واشمل قيل في وجه التشيل ان كل شيء
 يلهث قائما يلهث من اعياء او عطاش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في كل واحدة من
 حالتي الاعياء والراحة وحالتي العطش والارزاق فان ذلك علة وطبيعة وهو موطن
 عليه للطبيعة الخسيسة لا لأجل حاجة وضرورة فكذلك من آتاه الله العلم
 والدين واغناه الله عن التعرض لاوساخ اموال الناس اي طلب الدنيا والقاء نفسه
 فيها كان حاله كحال ذلك اللاهث حيث واظب على الحالة الخسيسة وافعل القبيح
 لمجرد اتباع نفسه الخسيسة وطبيعته الخسيسة لأجل الحاجة والضرورة وقيل ايضا
 ان العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر
 جندهم فضائل نفسه ومنافيتها فلا شك انه عند ذكر تلك الكلمات وتقرير
 العبارات يدلع لسانه ويخرجه لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة
 العطش الى الفوز بالدنيا فكانت حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي يخرج
 لسانه ابدا لمجرد الطبيعة الخسيسة سواء دعت الى ذلك حاجة وضرورة ام لا ثم انه
 تعالى لما مثل حال من اتقى الآيات والبيانات وعلم الاسم الاعظم وحسن
 بالدعوات المستجابة بحال الكلب اللاهث في كل حال عمر بهذا التشيل جميع

اداع لسان من تشيل
 تشيلو تشيلية في موضع
 الحال والمعنى لاهث في
 الحالتين والتشيل واقع
 موقع لازم لتركيب الذي
 هو في لرفع ووضع الميزلة
 الداع والبيان وقيل لما
 دعا على موسى خرج لسانه
 فوق على صدره وجعل
 يلهث كالكلب (ذلك مثل
 القوم الذين كذبوا بآياتنا
 فافصح النصص)
 النصصة المذكورة على
 اليهود

فأنها نحو قصتهم (أعلمهم يفكرون) تفكر أبودى بهم إلى الأمانط (سأ مثل القوم) أي مثل القوم وقرى ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم (الذين كذبوا بآياتنا) بعد ٢٥٤ يح قيام الحجبة عليها وعلمهم بها (وانفسهم

كانوا يظلمون) اما ان يكون دا خلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلأولئك هم الخاسرون) قصر يح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانما مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لا اتحاد طريقهم بخلاف الضالين والافراد في الاخبار عن هداية الله بالمهدي عظيم لشأن الاهتداء وتقليده على انه في نفسه كالجسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للتوحيدهم لا جلة والعنوان لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لهم كثيرا من الجن والانس) يعني

المكذبين بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وذلك اشارة الى صفة الكلب و يجوز ان يشار به الى المنسلخ من الآيات او الكلب على ان يكون اداة التشبيه محذوفة من ذلك أي صفة المنسلخ او صفة الكلب مثل الذين كذبوا (قوله فأنها نحو قصتهم) أي فان قصة باهم نحو قصة اليهود فان باهم بعدما أوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما أوتوا التوراة المشتملة على نعت رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر القرآن المجيز و بشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفحون به انسلخوا مما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرفوا اسمه فليحذروا بما يؤول اليه حال باهم (قوله أي مثل القوم) يعني ان ساء بمعنى بئس و فاعلها مضمر فيها ومثلا بمبذم لذلك المضمر مفسره وقد تقرر ان المخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فيجب ان يصدق في الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء واحد والقوم ههنا غير صادق على التمييز والفاعل فلذلك قد قدر المضاف المحذوف وهو المخصوص وجعل تقدير الكلام ساء مثلا مثل القوم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (قوله وقرى ساء مثل القوم) برفع مثل مضافا الى القوم على انه فاعل ساء والموصول على هذا في محل الرفع على انه المخصوص بالذم فلا بد من حذف المضاف ليتصدق في الفاعل والمخصوص على شيء واحد والتقدير ساء مثل القوم مثل الذين أي صفتهم العجيبة وهي تكذيبهم بآيات الله واعراضهم عنها بعد قيام الحجبة عليهم وعلمهم بها ثم انه تعالى لما وصف الضالين وعرف حالهم بالمثل المذكور بين بقوله من يهد الله فهو المهتدي الآية ان كل واحد من الهدى والضلال من الله تعالى وان هدايته تعالى تختص ببعض دون بعض فأنها مستلزمة للاهتداء ولما كانت هذه التصريحات مخالفة لما تشتهيه انفس العترة اضطربوا وذكروا في تأويل الآية وجوها كثيرة منها ما ذكره الجبائي وارتضاء القاضي وهو ان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدي في الدنيا السالك طريق الرشاد فيما كلف به فيمن تعالى انه لا يهدي الى الثواب في الآخرة الا من هذه صفته ومن يضله عن طريق الجنة فأولئك هم الخاسرون وهو ضعيف لانه قد حل قوله من يهد الله على الهداية في الآخرة الى الجنة وقوله فهو المهتدي على الاهتداء الى الحق في الدنيا وذلك يوجب الركابة في النظم بل يجب ان تكون الهداية والاهتداء راجعين الى شيء واحد حتى يكون الكلام حسن النظم (قوله والافراد في الاول) أي افراد خير من في قوله تعالى فهو المهتدي ووجه في قوله فأولئك هم الخاسرون لا اعتبار بحائب اللفظ في الاول وسباب

المصيرين على الكفر في عمله تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) أي لا يلبثونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله (ولهم) (المنعني) اعين لا يبصرون بها الى لا ينظرون الى ما خلق الله فطرا اختيار (ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات والمواعظ معاملة تأمل وتذكر

(اوئث كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر اوفي ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى احباب العيش
مقصورة عليها (بل هم اصل) فانها قد لما يمكن لها ان تدرك من النافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها
وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه (ص ٢٥٥) معاند فيقدم على النار (اوئث هم الغافلون) السكاملون في الغفلة

(والله الاسماء الحسنى)
لانها دالة على معنى هي
احسن المعاني والمراد
بها الاغراض قبل الصفات
(فادعوه بها) فسموه بذلك
الاسماء (وذكروا الذين
يلحدون في اسمائه)
واتركوا تسمية الزائفين
فيها الذين يسمونه بما
لا توفيق فيه اذ عابوهم
معنى فاسدا كقولهم يا ابا
المكارم يا ابيض الوجه
اولادنا وابانكارهم ما سمى
به نفسد كقولهم ما نعرف
الارحن اليمامة او وذكروهم
والخادم فيها باطلاقها
على الاستئمان واشتقاق
اسمائها منها كاللات
من الله والعزى من العزيز
ولا توافقوهم عليه
او ارضوا عنهم فان الله
يحجز بهم كما قال (سيحزون
ما كاسملون) وقرأ آخرة
هنا وفي فصلت يلحدون
بالفتح يقال لحدوا الحد اذا
مال عن القصد (ومن
خلقنا امم يهتدون بالحق
وبه يعدلون) ذكر ذلك

المعنى في الثاني تنبيه على ما ذكر (قوله تعالى اوئث كالانعام) فان الانسان
وسائر الحيوانات مشاركة في القوى الطبيعية والغاذية والنامية والمودة ومشاركة
ايضا في منافع الخواص الباطنة والظاهرة وفي احوال التحيل وتوهم والتذكر
ولا امتياز بين الانسان وسائر الحيوانات الا بحسب القوة العقلية والفكرية التي
تهديه الى معرفة الحق لذاته والخبر لاجل العمل به فلما عرض الكفار عن اعمال
القوة العقلية والفكرية واتوسل بها الى معرفة الحق والعمل بالطبر كانوا كالانعام
بل هم اصل لان الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل والانسان اعطى
القدرة على تحصيلها ومن يعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على
تحصيلها كان اخس حالا ممن لا يكتسبها مع العجز ولان الانعام مطبوعة لله تعالى
والكافر غير مطيع لربه ولان البهائم اذا كان معها مرشد لا تفضل والكفار تفضل
وان جاءهم الانبياء وانزل عليهم الكتب ثم انه تعالى لما وصف المتوفين لهم بقوله
اوئث هم انه فلون امر بعده بذكره تعالى فقال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وهذا كالتيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله والمخلص من عذاب
جهنم هو ذكر الله واصحاب الذوق والمشاهدة بمجدون من ارواحهم ان الامر
كذلك فان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار
الحرص وزمهرير البعد والحجاب واذا اجري على قلبه ذكر الله تعالى ومعرفة
تفصيص من نيران الآفات ومن حسرات الحسرات (قوله والمراد بها
الالفاظ) اي الالفاظ الدالة على الباري تعالى روى عن ابي هريرة رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما مائة
الاو احدا من احصاها دخل الجنة ان الله ويرحب التور وهي هو الله الذي لا اله
الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس الى آخرها (قوله وقيل الصفات) فكأنه
قيل والله الاوصاف الحسنى مثل كونه عالما بعلم قديم وقادرا على كل شئ وخالقا
لكل شئ ومريد لكل كائن ونحو ذلك فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يدل على معنى
اي على معنى تام غير مقارن للزمان يقال طار اسماء في الآفاق اي انتشرت صفته ونفعته
ذات الآية على انه تعالى له اسماء حسنة وان الانسان لا يدع الله الا بها وانها
توفيقية لا اصطلاحية فانه يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخى ويجوز
ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا قهيه يا عاقل يا طيب قال تعالى يخادعون الله وهو

بهم ما بين انه خلق لتسار طائفة ضالين ملحدون من الحق للدلالة على انه ايضا خلق الجنة امه هادين بالحق عادلين
بالامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان كل في قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تزال من اعني طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اقلوا الخبيث امه الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم

(والذين كذبوا بآياتنا سندرجهم) سندرجهم الى الهلاك قليلا ٢٥٦ فابلا اصل الاستدراج الاستقصاء

او الاستئصال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) ما تريد بهم وذلك ان تنوتر عليهم التعم فيظنوا انها اطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهم ما كافي الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب (واملى لهم) وامهلهم عطف على سندرجهم (ان كيدى متين) ان احذى شديدا وانما سمى كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان (اولم يتفكروا ما يصاحبهم) يعني محنا عليه الصلاة والسلام (من الجنة) من جنون روى انه عليه الصلاة والسلام صد على الصفا فداهم فيخذافخذاء محذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فمزات (ان هو الانذير بين) موضع تذار يصوت بحيث لا ينفى على ناظر (اولم يظنوا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ) بما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها باليد التي كال قدرة صانعها ووحده يدورها وعظم شأن

خادعهم وقال ومكروا ومكر الله وميفت في الرعاء يا مخدع يا مكار ويقال انه تعالى خاق كل شئ والله كل شئ ولا يقين يا خاق الخنازير والحيات وباله القروود ومحقرات عالم تكون قال مقاتل رحمه الله ان رجلا من الصحابة دعا الله في صلاته ودعا ان رجلا من المشركين ليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فسال بال هذا يدور بين اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغما لانوف المشركين قايما تدعوا من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنى (قوله سندرجهم) الاستدناء استفعال من السنو وهو القرب اى سندرجهم الى الهلاك على التدرج في كتمان وخفية وقيل الاستدراج التماس البر مع النساء الشكر قال عليه الصلاة والسلام اذا رأيت الله اعم على عبده وهو مقبى على مصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الآية وقوله تعالى والذين مبسأ وخبر الجملة الاستقبالية بعدة وبمحتمل ان يكون في محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سندرج الذين كذبوا (قوله فخذافخذاء) اى قوما قوما وقبيلة قبيلة والفخذ في العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم اقبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (قوله يهوت) اى يصوت يقال هبت به وهوت اى صاح به ودعا عن قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحذرهم عقوبة الله ووقاؤه فقام على الصفا قليلا وجعل يدعو قريشا فخذافخذاء يابى فلان يابى فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم هذا مجنون بات يصوت الى الصباح فمزات الآية وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يغشاها حالة بحجة عند نزول الوحي فيغير وجهه الكريم وبصفر لونه الملبع وتعرض له حالة شبيهة بالغشى والجهال كانوا يقولون انه جنون فبين الله تعالى في هذه الآية انه ليس مجنون انما هو نذير مبين من رب العالمين وحشهم على التفكير امره عليه الصلاة والسلام ليعلموا انه انما دعا الانذار لئلا نسب اليه من الجنون والجنه حالة من الجنون كالجلاسة والركبة ودخول من في قوله من جنة بوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون فان كان شأنه الدعوة الى الله تعالى واقامة الدلائل الناطقة والبيئات الباهرة بأنفاظ فصيحة باغت في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن معارضتها وكان حسن الخلق طيب النفس مرضى الطريقة في المراقبة مواظبا على اعمال حسنة صار بها قدوة لعقلاء العالمين كيف يتصور ان يكون فيه نوع من الجنه بل هو راحة للعالمين وسما صاحبهم لانه يهديهم ويخالفهم وكلمة ما في قوله ما يصاحبهم يجوز ان تكون استقفاية في محل الرفع بالابتداء والخبر يصاحبهم اى اى شئ استقر يصاحبهم من الجنون وان

بالكها ومنهم امرها فظهر لهم محبة ما يدعوهم اليه (وان عدنى ان يكون قد اقرب اجهلهم) عطف (تكون)

فلا يكون وأن صدقته أو كلفه من الغيبة رتبته، صبر الشأن وكذا اسم كونه والمعنى أو لا ينظر وفي أقرب آياتهم وتوقع حلوله فصار عوالتى طاب الحق التوج، (٢٢٧) كذا لى. بجملة قول معافسة موت ذليل أذاب (قضى حشر)

(٢٢٨) أو لمسا آخر
(يؤمنون) ذلم يؤمنوا به
وهو نهاية البيان كانه
أخبار عنهم بالصبر والتصميم
على كذا بعد أن لم يحسن
والإرشاد إلى النظر وقبل
هو منه في قوله على أن
يكون كانه قول على أجابهم
قد فترت في ياهم لا يبادرون
الأيام بالقرآن وماذا
ينظرون بعد وضوحه فان
يؤمنوا به فيبقى حديث
الحق ما يريدون أن يؤمنوا
به وقوله (من يضلل الله
فلا هادي له) كما تقرر
واتع ليله (ونذرهم في
ظلماتهم) بالرفع على
الاستئناف وقرأ أبو عمرو
وعاصم يذهب بالياء لقوله
ومن يضلل الله وحز
والكسائي به وبالجرم عطفا
على محل فلا هادي له كانه
قيل لا يهده أحد غيره
ونذرهم (بهمهون) حال
من هم (بأسأوتك عن
الساعة) أي عن القيامة
وهي من الاستعانة العالية
وإطلاقها عليها أما
لوقوعها بقية الوضوح
حسابها ولا ناهي طواها
صداقه كساعة (بيان
مرئها) أي أسأوتها أي

تكون ذنية حثهم على التذكر في شأنه ومكرهم بخلافه أو أنهم ابتدأ كلام آخر
أما استفهام ذكرا ونفيا ثم قصده على الإنذار المبين بطريق نفي والاستثناء
نأ كيدا لتكذيبهم ثم ونحوه على ترك النظر في بدل على صدقه وتحت ما بعدهم
ألبه من توحيد صنائع الله الوضوح شأنه وكان قصده تنبيه قلوبهم إلى التصديق
بذرة الدعي فان النظر في أمر النبوة مفرغ على النظر في دونه التوحيد وتبوت
الصنائع المحكم والمذكور بمنزلة تلك وزيت لئلا وتواو لتب لغة كذا تبوت
والرهبوت والملك السلطان وتقريره المذكور في السموات والأرض ثم أشار إلى أن
دليل التوحيد ليس مقصورا على السموات والأرض بل كل ما وقع عليه اسم
الشيء برهان بأمر على التوحيد كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
فان كل ذرة من ذرات الكائنات مع كونها مساوية في السائر للذرات في كونها جوهرا
وذاها متغيرة بخلافه السائر لذات في اللون والشكل والظلم والظلم وسائر
الصفات واختصاص كل واحدة منها بخصيصها من الصفات لا بد من تخصيص
ولا بد أن تنهي سلسلة تخصيصات أن لا يجرب ذاته ولا تمار وتسلم وقوله
وكذا اسم يكون) فبداهة يقتضي التكرار تخيير الشأن في الآية في التفسير
حينئذ إن الشأن على أن يكون الشائب والاول أن يقال إن يكون وقد قنن
تنازما في أجابهم ويمكن أن يقال رجع التكرار المذكور على التزام الاعتقاد قبل
الذكر لانه لا يصح إياه الا بالضرورة (قوله قبل معافسة الموت) أي قبل
اختياله فبما يقال فافقت الرجل إذا أخذته على غرة (قوله تعالى فبأي)
متعلق يؤمنون وهي جملة استفهامية سبقت للتعجب من تصديقهم على الكفر
بعد الزام الحجة بنهاية البيان والتقرير أو إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف
يؤمنون بغيره والمراد من التعلق في قوله وقيل هو متعلق بالتعلق المعنوي بمعنى
ارتباط الكلام بما قبله لالتحاق الصناعات وكان لفظ التضعيف وهو قول إشارة
إلى أن الاول أن يجعل متعلقا بالتوخيخ المستفاد من مجموع قوله أولم ينظروا
في ملكوت السموات الآية (قوله كاتفرير) أي أضلالهم فانه تعالى لما ذكر
تصديقهم على الكفر وتناديهم في الضلال بين ههنا علة ضلالهم فقال من يضلل
الله فلا هادي له وجه الغيبة في بذرهم ظاهر وهو استناده إلى ضمير الاسم الظاهر
وهو اسم الجلالة ووجه انتكاس الالفاظ من الغيبة إلى التكلم تعظيما للقول ووجه
الرفع الاستئناف أي وهو يذره أو نحن نذره على حسب القرآنين ووجه جزمه
المعطف على محل قوله فلا هادي له لأن الجملة المنفية جواب الشرط في محل الجرم
فمتعلق على محلهما والهمة التردد والخيرة (قوله أو أسرع حسابها) أي

(٢٢٩) (٢٣٠)
تأنيها واستقرارها ورؤسا الشئ
تأنيها واستقرارها ورؤسا الشئ
أولى الكل (قل إنما عليها عند ربى) اختياره لم يطاع عليه ملكا مقربا ولا نبيا من سلا (لا يعلمها الوقتها)

لا يظهر امرها في وقتها
(الاهو) والمعنى ان الخلق
بها مستمر على غير وقت
وقوعها والام لتأقبت
كالام في قوله اقم الصلاة
لذكرك الشمس (ثقلت
في السموات والارض)
عظمت على اهلها من
الملائكة والنفيلين لاهولها
وكأنه اشارة الى الحكمة
في اخفائها (لا تأنيكم
الابتنه) الافجاة على غفلة
كما قال عليه السلام ان
الساعة تهيج بالناس
والرجل يصلح حوضه
والرجل يسقى ماشيته
والرجل يقوم سلعمته
في سوقه والرجل يخفض
ميرانه ويرفعه (يسأ أولئك
كانت حفي عنها) عالم بها

اولكون الحساب الواقع فيها يتم وينقضي في ساعة واحدة لانه تعالى لا يشغله
شأن عن شأن كأنه تعالى لما حثهم على الايمان والتوبة بقوله وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم تحذير الهم من معافاة الموت قبل التوبة فان من مات فقد
قامت قيامته وينكشف له ما يستحقه من الثواب والعقاب سأل جماعة من اليهود
وقيل من قر يش رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة فنزل قوله تعالى
يسأ أولئك عن الساعة ليعتق في القلوب ان وقت قيم الساعة مكتوم عن الخلق
ليصير المكلف مسارعا الى التوبة واداء الواجبات فانه لو علم وقت قيامها لتعاصر
عن التوبة وأخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في العبادة ليلالي الشهر
كلها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المختب مجتهدا في الدعاء في كل
اليوم وبيان ظرف زمان بمعنى متى والمرسى ههنا مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو
الاثبات يقال رسا رسورا اي ثبت وارساء غيره ارساء ومرسى وبيان مبتدا
خبره مرساها قبل اصله ايوان فخذفت الواو على غير قياس ولم يعوض عنها
شيء اوقبلت الواو ياء على غير القياس فاجتمعت ثلاث ياءات فاستثقل ذلك فخذفت
احداهن وبنيت الحكمة على الفصح لتعنيها معنى الاستفهام فصا ريان وقيل
انه فعلان من اي لان معناه اي وقت زبدت الالف والنون على اي فصا ريان
وقيل انه فعال من اين ونكره ابن جني وقال ايان سؤال عن الزمان واين سؤال
عن المكان فكيف يكون احدهما مأخوذا من الآخر واصل اي اوى فعل من
اويت اليه لان البعض آو الى الكل مستند اليه فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء
والرسو والارساء لا يستعملان الا في ثبوت الشيء الثقل واثباته يقال رست السفينة
وارسيتها انا قال تعالى والجبال ارساها ولما كان الثقل الاشياء على الخلق هو
الساعة سمى الله تعالى وقوعها واثباتها بالارساء (قوله لا يظهر امرها)
اشارة الى ان التجلي اظهر الشيء والتجلي ظهوره وقدر المضاف في قوله لا ينجيها
لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية وقصوص متعاضدة
وايس المنى الا اظهر امرها في حق وقتها وتعيينه والمعنى لا يعلم الوقت الذي
فيه يحصل قيام الساعة الا الله سبحانه وتعالى (قوله عظمت على اهلها)
اشارة الى ان المراد بشغل الساعة في السموات والارض ثقلها بالنسبة الى اهلها
وان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ولا تأنيكم في جذوع النخل اي عظمت على
اهلها خوفا من شدائد ما فيها من الاهوال ومن جلة اهوالها فناء
من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقل على القلوب وقيل المراد ثقلها
بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انها لا يطمئنان بحجب الساعة
بنشقق السماء وتكور الشمس والقمر وانثار الجيوم وتزلزل الارض ورجفانها

فَقِيلَ مَنْ حَتَّى عَنِ الشَّيْءِ وَتَسْأَلُ عَنْهُ فَمَنْ يَأْخُذُ فِي السُّؤَالِ عَنِ الشَّيْءِ وَتَسْأَلُ عَنْهُ تَحْتَكَرُ عَلَيْهِ وَتَسْأَلُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ هُوَ صَلَاحُهُ أَوْ ذِكْرُكَ قَبْلَ هُوَ مِنَ الْخَفَاةِ وَتَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّتْ وَرَبِّتْ وَرَبِّتْ قَبْلَ الشَّيْءِ لِيَسْأَلُكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا فَخَصَصَ بِهِ ٢٥٩ لَمْ يَجْعَلْ قَرَابَتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَوْلُكَ كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ

بِمَعْنَى كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ عَنْهَا تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا وَتَسْأَلُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ هُوَ صَلَاحُهُ أَوْ ذِكْرُكَ قَبْلَ هُوَ مِنَ الْخَفَاةِ وَتَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّتْ وَرَبِّتْ وَرَبِّتْ قَبْلَ الشَّيْءِ لِيَسْأَلُكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا فَخَصَصَ بِهِ ٢٥٩ لَمْ يَجْعَلْ قَرَابَتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَوْلُكَ كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ عَنْهَا تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا وَتَسْأَلُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ هُوَ صَلَاحُهُ أَوْ ذِكْرُكَ قَبْلَ هُوَ مِنَ الْخَفَاةِ وَتَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّتْ وَرَبِّتْ وَرَبِّتْ قَبْلَ الشَّيْءِ لِيَسْأَلُكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا فَخَصَصَ بِهِ ٢٥٩ لَمْ يَجْعَلْ قَرَابَتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَوْلُكَ كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ

وَمِنْهَا غَيْرُ الْأَرْضِ الْمَهْمُودَةِ وَالْإِنْسَانِ الْبَاطِلِ وَالْجَوَارِ (قَوْلُهُ فَعَلْ مَنْ حَتَّى عَنِ الشَّيْءِ) يَعْنِي الْأَرْضَ مَعْنَى الْأَرْضِ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ هُوَ صَلَاحُهُ أَوْ ذِكْرُكَ قَبْلَ هُوَ مِنَ الْخَفَاةِ وَتَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّتْ وَرَبِّتْ وَرَبِّتْ قَبْلَ الشَّيْءِ لِيَسْأَلُكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا فَخَصَصَ بِهِ ٢٥٩ لَمْ يَجْعَلْ قَرَابَتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَوْلُكَ كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ عَنْهَا تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا وَتَسْأَلُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ هُوَ صَلَاحُهُ أَوْ ذِكْرُكَ قَبْلَ هُوَ مِنَ الْخَفَاةِ وَتَسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ قَبْلَ قَوْلِهِ رَبِّتْ وَرَبِّتْ وَرَبِّتْ قَبْلَ الشَّيْءِ لِيَسْأَلُكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَتَّى تَحْتَكَرُ عَلَيْهَا فَخَصَصَ بِهِ ٢٥٩ لَمْ يَجْعَلْ قَرَابَتَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَوْلُكَ كَأَنَّكَ حَتَّى مِنْ حَتَّى شَيْءٍ لَمْ يَفْرَحْ

وَيُحْذَرُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْبَشِيرِ وَمَعْنَى الشَّيْءِ مَحْذُوفًا (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ وَاحِدَةٍ) هُوَ آدَمُ (وَجَعَلَ مِنْهَا) مِنْ جَسَدِهَا مِنْ ضَلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهَا أَوْ مِنْ جَنْبِهَا كَقَوْلِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا (وَجَعَلَهَا) جَوَارِ (لِيَسْكُنَ فِيهَا) لِيَسْتَأْنِسَ بِهَا وَيُطْمَئِنَّ إِلَيْهَا طَمَئِنَّا الشَّيْءُ إِلَى جَنْبِهِ أَوْ جَسَدِهِ

موت رجل بالسدنة ولا يعرف نأته قل عليه الصلاة والسلام ان ناسا
من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقى في هذا الشعب قد تلقى زمامها بشجرة
فوجدوها على ما قل فأذن الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا (قوله
ونما ذكر الضمير) اى ضمير قوله ليسكن مع رجوعه الى النفس وقد انت
ما هو عبارة عنها حيث قيل واحدة وجعل منها زوجها رطبة جانب معنى النفس
لان المراد بها آدم عليه الصلاة والسلام ورطبة جانب المعنى فى استناده فقل
السكون والتغشى هو النسب لان الذكر هو الذى يسكن الى الانثى ويتغشاها
فينبغى ان يصور الساكن والمنغشى بصورة الذكر لا بصورة الانثى واصل التغشى
التغطية كنى به عن الجماع لان كل واحد من الرجل والمرأة ليس الاخر وسأله
فانه اذا علاها فقد صار كالغاشي اياها والجل يفتح الحياء ما كان فى البطن وعلى
رأس الشجر وبكسر الحاء ما حل على ظهر الدابة وحلا فى الآية يجوز ان يراد
به المصدر فينصب التصابه وان يراد به نفس الجنبين فينصب التصاب المفعول
به كقولك حلت زيدا (قوله فاستمرت به) اى ذهبت ودامت بذلك الجمل
الخفيف كانت تسمى وتذهب وتقوم وتقدم وتشمى بسهولة من غير تعب وفى
الاصحاح مر عليه وبه يمر مر اى اجاز ومر مر مر او مرورا اى ذهب واستمر
مثله وقرئ فرت بتخفيف الراء وفيها وجهان احدهما ان اصلها التشديد ولكنهم
كرهوا التضعيف فى حرف مكرر فتزكوه وهذه كقراءة وقرن بفتح القاف اذا
جعلناه من القرار والثانى انه من المرية وهو الشك اى فشك بسببه أو جعل ام
مرض وقرئ فاستمرت وهى وضحة وقرئ ايضا فارت بأف وتضعيف الراء
من مار يمرر اى جاء وذهب ونصرف فى كل وجه واصله مورت قلبت الواد ألقا
فصار مارت ويجوز ان يكون فاعلت من المرية واصله ماريت قلبت الياء ألقا
ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومتملق الدعاء فى قوله دعوا الله محمد وفا
لدلالة الجملة القسمية عليه اى دعوا بان يؤتيهما ولدا صالحا (قوله اى جعل
اولادهما) قدر المضاف وهو الاولاد فى موضعين والتقدير جعل اولادهما الله
شركاء فى آتى اولادهما دفعا للاشكال الوارد على ظاهر الآية فانه فسر النفس
الواحدة بنفس آدم وفسر زوجها بحواء عليهما الصلاة والسلام فلو لم يقدر
المضاف للرب نسبتهم الى الشركاء وهما يرتبان منه فقدر المضاف لدفع هذا
الاشكال ويكون اول الآية فى حق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام كالكلام
المعترض بين الكلام الوارد فى شرح احوال المشركين حتى الله تعالى للمشركين
ان حواء لما اتت بها آدم وحواء عليهما السلام اعطيتنا ولدا سويا صالحا فى الدين
لنشكرن لك ووجه دناهما بذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى حين اخذ

وانما ذكر الضمير ذهابا الى
المعنى ايناسب (فلما انشأها)
اى جامعها (حيث حلا
خفيفا) خفف عليها ولم تلق
منه ما تلقى منه الحوامل
غاليا من الاذى او محمولا
خفيفا وهو انصفه ففرت
به) فاستمرت به وقامت
وقعدت وقرئ فرت
بالتخفيف وفاستمرت وفارت
من المسود وهو الجبى
والذهاب او من المرية
اى فظنت الجمل وارتأت به
(فلما شئت) صارت ذات
ثقل بكبر الوالد فى بطنها
وقرئ على البناء للمفعول
اى انقلها احياها (دعوا
الله ربهما شئت آتيتنا صالحا)
ولدا سويا قد صلح بدنه
(لتكونن من الشاكرين)
لك على هذه النعمة الجديدة
(فلما اتاهما صالحا) جعل
له شركاء فيما آتاها) اى
جعل اولادهما له شركاء
فيما آتى اولادهما فصور
عند امرى وعبد مناف
على خلق المضاف
واقامه الصديق اليه مقامه

مستنيين اى اصحاب قحط وجذب فأنظر عليه الصلاة والسلام الى شاة في جانب الخيمة فقال ما هذه الشاة يام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال أنا ذنين ان احلبها قالت بأبى انت وامى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شأنها فتأججت عليه ودرت واجترت ودعا بهار يرض الرهط اى يرويه ثم حلب فيه فنجحت علاه البهاء اى وبه يص الرخوة ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً فغار به عندها وارتحلوا ففجأ زوجها اى ابو معبد فلما رأى ابن عجب وقال من اين لك هذا يام معبد والشاة عازب حبال ولا حاول في البيت قالت لا والله الا انه مر ينسا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفه لي فوصفته له قال هو والله صاحب قريش الذى ذكرنا من امره كذا وكذا ولقد هممت ان اصعبه ولا فعلن ان وجسدت الى ذلك سييلا فأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه

جزى الله رب الناس خير جزاءه * رفيق بين قلا خيمتى ام معبد
هيا تزلها بالهدى واهتدت بهم * وقد فاز من امى رفيق محمد
فيا اقصى ما زوى الله عنكمو * به من فحار لا يبارى وسودد
ليهن بنى كعب مقام فنانهم * ومقدمها للمؤمنين بمصر
سلوا اخنكم عن شائها وانائها * فانكم وان نساوا الشاة لشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة الشاة من يد
فغادرها رهنا لديها لحاب * يرددها في مصدر ثم مورد
الضرة اصل الضرع الذى لا تخلو عن ابن رقبيل هى الضرع كله ما خلا الاطباء
جمع طي باضم وهى رأس الضرع وقوله الصريح الابن اذا ذهبت رغوته وقوله
فيا اقصى اللام فيه للتعجب كما في قواهم بالهاء وبالادواهى وقصى عبارة عن
القبيلة والمعنى قملوا يا اقصى ليتعجب منكم فيما اغفلتوه من حفاظكم واضعته من
عزكم بعصيانكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجامعكم اياه الى الخروج من بين
اظهركم وما في ما زوى الله عنكموا استهفامية او موصولة اى اى شى سابه الله
ومنه عنكم به اى بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وارتحالها من فحار لا يقابل ولا
يعارض وقوله خيمتى نصب على الظرفية باجراء الموقت مجرى المبهمة قيل الصوت
صوت مسلم من الجن أقبل من اسفل مكة حتى خرج بأعلاها (قوله وقرأ نافع
وابو بكر شركا) اى بكسر الشين وسكون الراء وتنوين الكاف والياقون بضم
الشين وقح الراء ومد الكاف مهموزا من ضمير تنوين جمع شرك والشرك
مصدر بمعنى الشراكة والشركا كون لا يتكروا ان من آناها هو الله تعالى في الحقيقة
والاصالة فكان الظاهر ان يقال جعلنا لغيره شركاء اى شراكة فيما آناها الا انهم

وقرأ نافع وابو بكر شركا
اى شراكة بأن اشركا
فيه غيره او ذوى شرك
وهم الشركاء وهم ضمير
الاصنام

تجىء على تسمية هذه (ولا يجوز) (استطاعتون انهم اعترافاً) أى انهم اعترفوا (ولا تسموهم بغيرهم) (فقد دعوت

عنها ما تعتبر بها) (وان
تدعوهن) أى المشركتين
(التي هدى) إلى الضلال
(لا بدعوهن) وقرأ رفع
بالتخفيف وفتح بناء وقيل
انحصار المشركتين وهم
ضخيرة الاصنام أى ان
تدعوهن إلى ان يهدوكم
لا بدعوهن إلى هدايتكم ولا
يجيبوكم كما يجيبكم الله
(سواء عليكم ادعو
تموهن ام اتهم صامتون)
وانما يقل ام صمتن للبالغة
في عدم افادة الدعاء من
حيث انه سوى بالشاب
على الصمت اولاً ثم
ما كانوا يدعونها
لحوالجهن فكانه قيل سواء
عليكم احداثكم دعاءهم
واستمراركم على الصمت
عن دعائهم (ان الذين
تدعون من دون الله) أى
تعبدونهم وتسمونهم آلهة
(عباداً مثلكم) من حيث
انها مملوكة مسخرة
(فادعوهن فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين)
انهم آلهة ويحتمل انهم
لما صنعوا يصور الاناس
قلوبهم ان قصارى امرهم
ان يكونوا احياء عقلاء
امثالكم فلا يستحقون
عبادتك كما لا يستحق
بعضكم عبادة بعضكم

لما شركاً فيه غيره تعالى فقد اثبت انه تعالى شركة فيه لان الشركة تكون
بين اثنين ويحتمل ان يكون الكلام مبنياً على تقدير المضاف أى ذوى شريك
(قوله جئ به) جواب عما يقال انما يعبر باللفظ عن اعتقاده ولا يجمع بأول
والثون الا اعتقاده فكيف قيل فى حق الاصنام وهم يخشون واجاب بان ذلك معنى
على اعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه فى العقلاء (قوله أى المشركتين) تفسير
للتضخيم المنسوب وضخيرة الخطاب لرسول والمؤمنين أى وان تدعوا انتم هؤلاء
الكفار إلى الايمان ولا يجوز ان يكون تدعوا مسنداً إلى ضخيرة الرسول فقط لانه
حينئذ كان ينبغي ان يحذف الواو لاجل الجازم (قوله وقرأ نافع بالتخفيف)
أى لا بدعوهنكم بخفيف التاء قيل هما لغتان ولهذا جاء فى قصة آدم عليه الصلاة
والسلام فن تبع وفى موضع آخر فن اتبع وقيل تبعه بمعنى فاقى أثره وتبعه
بالتشديد بمعنى اقتدى به ثم انه تعالى اكد مضمون هذه الشريطة بقوله سواء عليكم
ادعوتموهن ام اتهم صامتون (قوله وانما يقل ام صمتن) مع ان مقتضى اقام
والشائع فى الاستعمال ان يذكر بعد همة التسوية واخنها الفعل ليقول بالصدركا
فى قوله تعالى سواء عليهم أأذرتهم ام لم تنذرهم وحاصل الجواب الثانى فان
بحصول الجواب الاول وأوضح ان المستويين ههنا هما احداث الدعاء والاستمرار
على الصمت وذلك يقتضى ان يجعل قديم احداث الدعاء ما يدل على اثبات
على الصمت وهو الجملة الاسمية ونما قلنا ان احد المستويين هنا اثبات
على الصمت لانهم كانوا اذا حزن بهم امر دعوا الله تعالى دون اصنامهم
لقوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم فكانت حالتهم المستمرة ان يكونوا
صامتين عن دعوة الاصنام فلذلك قيل ان دعوتهم ام يكن فرق بين احداثكم
دعاءهم وبين ما اتهم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم (قوله من حيث
انها مملوكة مسخرة) إشارة إلى جواب ما يقال كيف يحسن وصف الاصنام بأنها
عباداً مثلكم مع انها اجادات والعباد انما يطلق على الاحياء العقلاء وتقريره انه عبر
عنها بضخيرة العقلاء فى قوله فادعوهن فليستجيبوا لكم وقيل ان الذين دون ان
بناء على ان المشركتين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا فيها كونها
حافضة فاهمة فلهذا وردت هذه الالفاظ على وفق اعتقادهم (قوله ويحتمل
الخ) جواب آخر وتقريره ان هذا اللفظ ورد فى معرض الاستهزاء بهم وسبق
على سبيل القرض والتقدير كأنه قيل ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء
امثالكم فان ثبت ذلك فلا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيداً وجعلتموها
آلهة وأرباباً (قوله ثم عاد عليه) أى ابطل ان يكونوا عباد ايمان ان الايمان
افضل بكثير من الاصنام بل لانه نسبة الفضيلة الانسان إلى فضيلة الاصنام الشبهة

عليه بالنقض فقال (ألهم ارجل تحشون بها ام لهم أيدي يحشون بها ام لهم أعين يحشرون بها ام لهم آذان يحشرون بها)

فكيف يكون الاخس الأدنى الذي لا يحصل منه فائدة ابنة لافي جاب منفعة ولا في دفع
مضرة مثلا بالفضل الاكل فضلا عن ان يكون مستحقا لعبادة الافضل اياه (قوله
وقرى ان الذين) قرأ العامة بتشديد ان فالوصول في محل النصب على انه اسم
اسم ان وعباد خبرها وقرى بتخفيف ان ونصب عباد امثالكم والمعنى ما الذين
تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عن ما الحجازية نسبت
ما الى الحجاز لان اهله يختصون باعمالها وهو مذهب الكسائي واكثر لكونهم
غير القرأ وسبويه لا يعملا فيقول ان زيد منطلق رفيع منطلق بناء على ان عمل
ما عمل ليس ضعيف وان التي بمناه تكون اضعف واورد على هذه القراءة انها
تفي كون الاصنام عبادا امثالكم والقراءة الشهيرة ثبتت ذلك لا يجوز التناقص
في كلام الله تعالى واجيب بأن القراءة الدالة على نفي المماثلة معناها ان الاصنام
ادنى حالا واحقر من عابد بها الذين هم هم حالا واقدر على الضرر والنفع بالنسبة
الى الاصنام فاذها جواد لا تقدر على شيء اصلا فكيف يعبد الكامل من هو دونه
فتكون هذه القراءة بحسب محصلها ومؤداها موافقة للقراءة المتواترة وادل على
المعنى المقصود بطريق الاولى وقرأ العامة يبطشون بكسر الطاء على انه
من باب ضرب يضرب وقرى بضم الطاء وهما لغتان بمعنى والبش الاخذ بقوة
(قوله اتم) اى الجماعة المتخاطبون بقوله كيدون قيل انهم كانوا يتخوفونه
عليه الصلاة والسلام بالكلية فالتين تخاف ان يصيبك بعض آلهتها بسوء
فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم الآية يريد انى قد ذمت اصنامكم وسفهت
عقولكم واحلاكم فاقصدوني بما شئتم من الكيد واستجوا فيه ولا تمهلوا فاني
لا اخافكم ثقة بالله الذى هو المنفرد بالقدره على النفع والضرر والخير والشر
ولا يقول مثل هذا الكلام الا الواثق بعصمة الله تعالى (قوله تعالى ان ولى الله)
ثلاث يأت الاولى ياء فاعيل وهى ساكنة والثانية لام الفعل وهى مكسورة فدادعت
الاولى فيها فصارت ياء مشددة والثالثة ياء الاضافة وهى مفتوحة والولى ههنا بمعنى
الناصر والحافظ اضيف الى ياء التكلم والمعنى ان الذى يتولى نصرتى وحفظى
هو الله الذى اكرمى بانزال القرآن واجتأته الى واجتأته الكتاب اليه يستلزم رسالته
لا محالة وقوله وهو يتولى الصالحين تذييل وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على
معناه تذكيره وقوله اى ومن عاداته مستفاد من اسمية الجملة (قوله من تمام التعليل
لعدم مبالاة بهم) جواب ما قال من ان مضمون هذه الآية قد ذكر سابقا
الفائدة في تكريره وتقرير الجواب انه ذكر اول فقرتين عبدة الاصنام وذكر ههنا
ثالثا ما للتعليل عدم مبالاة بهم ولا فرق بين من يستحق المبالاة ومن لا يستحقها
(قوله يشبهون الاطرين) بمعنى ان قوله تعالى يشبهون اليك استعارة تسمية

وقرى ان الذين بتخفيف
ان ونصب عباد على انها
نافية عن كل ما الحجازية
ونشرت ذلك ويطشون
بالضم ههنا وفي القصص
والدخان (قل ادعوا
شركاءكم واسمعوا بهم
في صداقتى) ثم كيدون
فباخوا فيما تقدر
عليه من مكروهي اتم
وشركاءكم (ولا تنظرون)
فلا تمهلون فاني لا بالى بكم
لو توفى على ولاية الله
وحفظه (ان ولى الله الذى
نزل الكتاب) القرأ آن
(وهو يتولى الصالحين) اى
ومن عاداته تعالى ان يتولى
الصالحين من عباده فضلا
عن المبالاة (والذين
تدعون من دون
لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم يصبرون)
من تمام التعليل لعدم
مبالاة بهم (وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعونك ابراهيم
ينظرون اليك وهم لا
يصدرون) يشبهون
الاطرين اليك لا انهم
صور واصور من ينظر
الى من يواجههم

شبهه مقابلة الاصنام له عليه السلام بنظرها اليه اى يخلل ايك انهم ينظرون
لان ايها تعينا مصنوعة مركبة بالجواهر وهم غير خرين ومبصرين في الحقيقة
وكون الضمير المنصوب في تراهم الاصنام يستدعي ان يكون المنصوب في تدعوهم
ايضا للاصنام فيكون الضمير الرفوع للمشركين والمعنى ايهم للمشركون ان تدعو
اصنامكم الى ان يهدوكم لئلا تصعدوا عامكم ويحتمل ان تكون الآية في صفة المشركين
والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى لئلا تصعدوا اى لا يقبلوا ذلك
بقلوبهم فلا يحببوكم وتراهم يا محمد بنظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرونك
بقلوبهم (قوله اى خذ ما عفاك) لما بين الله تعالى ان كيد المشركين لا يضرك
عليه الصلاة والسلام امره بمكارم الاخلاق الداعية الى الانفة والاتفاق
فقال اقبل من الناس ما عفاك من اخلاقهم وافعالهم اى تبسر وتسهل ولا تكافهم
الجهد اى المشقة من قولك احذت حتى عفا اى بسهولة قال اهل اللغة
عفو المال ما فضل من النفقة وما اتى من غير كلفة قال الشاعر خذى العفو منى
تستدبى مودتى ولا تنطق فى سورتى حين غضب اى ولا تتكلم فى مطوئى
واعتدائى حين اغضب واعلم ان اخفوقى التى تسوقى من الناس واتق خذ منهم
منها ما يجوز ادخال المساهلة والمسامحة فيه ومنها ما لا يجوز فيه ذلك وانقسم
الاول هو المراد بقوله تعالى خذ العفو واما القسم الثاني فالحكم فيه ان يؤمر
بالعرف والعرف والمعروف ما يستحسنه الشرع تقويم العقل السليم واو اقتصصر على الاخذ
بالعفو فى هذا القسم لادى ذلك الى تغير الدين وابطال الحق وانه لا يجوز ثم
اذا امر بالعرف ورغب فيه ونهى عن المنكر وتفرغه فيما اقدم بعض الجاهلين
على السفاهة والابتداء فلهذا السبب قال تعالى فى هذه الآية واعرض عن الجاهلين
وهو تحمل الاذى والعفو عن جنى والخلق على من جفا فظهر بهذا ان هذه
الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس مع الغير (قوله
او الفضل) اى او خذ ما عفاك وفضل من اموالهم اى ما اتواك به عفو فخذ
ولا تسأل ما وراء ذلك (قوله شبه وسوسه) يعنى ان قوله تعالى يتزغى
استعارة تبعية شبه اغراء الشيطان الناس على المعاصى بوسوسته بالتزغ والغز
واسم التزغ اسم التزغ ثم اشتق منه يتزغى والافليس هناك تزغ وغرز روى انه
لما نزل قوله تعالى خذ العفو واتم بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كيف اصنع يارب مع الظالم والغضب يحمل على
الاستقام ومخالفة ما امرت به من مكارم الاخلاق فقيل له ان الغضب من تزغ الشيطان
فما يتزغى الشيطان فاستمد بالله جعل التزغ ملازمة الفعل بحيث صار جميع
ما قام به من المعاصى والاعراض ملازمة بذلك الفعل واما اصله ان الشرطية زادت
عليها ما لا أكيد وقوله تعالى انه جميع عليهم يدل على ان الاستعاذة بالاسان لا تصدق

(خذ العفو) اى خذ ما

عفاك من افعال الناس
وتسهل ولا تضرب ما يشق
عليهم من العفو الذى هو
ضما الجهد او خذ العفو
عن المذنبين او اغضل
ود تسهل من صدقاتهم
وذلك قبل وجوب الزكاة
(واخر يعرف) المعروف
المستحسن من الافعال
(واعرض عن الجاهلين)
فلا تعارضهم ولا تكافهم
بنقل افعالهم وهذه الآية
جامعة لمكارم الاخلاق
امر الرسول باستحصاها
(وايايغى غك من الشيطان)
تزغ يتزغى منه نفس
اى وسوسة تحملك على
خلاف ما امرت به كما عرآه
غضب وفكر والتزغ
والنسخ والخس الغز
شبه وسوسة للناس اغراء
اهم على المعاصى وازعاجا
بغز السائق ما يسوقه
(فاستمد بالله) استمع
استعاذتك (علم) يعلم
ما فيه صلاح امره
فحملك عليه او جميع
باقوال من آذاك علم
بافعاله فيجاز عليها معينا
اذاك عن الاستقام ومتابعة
الشيطان (ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان)

الاذ احضر في قلب النعم بمعنى الاستعانة فكأنه تعالى يقول ذكر لفظ الا
بلسانك فاني سمع ثقتك واستحضر معناها في قلبك فاني علمت بما في ضميرك
ولم يتعرض المصنف لهذا الاحتمال (قوله ثمة منه) اي عارضة من
الشیطان والذي من جهة لا يكون الا الوسوسة وطيف الشيطان ثمة وهو
الشیطاني وطيف الخيال الصورة المتمثلة في محل اقوة الخيلة والاصل ان
اسم بمعنى الخيل وارتسام الصورة المذكورة في محلها وطيفها نزوا
فالطيف مصدر قولك طاف به الخيال اي امله ونزل بطيف طيفا و
مادار حول شيء قال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول شيء وهو هنا
من وسوسة الشيطان والطيف الامة والوسوسة وقيل الطيف والطائف
قال ابو الليث طائف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشي الانسان من وسوسة
وقال الفرآ الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالتخيل والشيء الذي
ويجوز ان لا يكون الطيف مصدر ابل يكون مخففا من فعل اصله طيف
الياء فحذفت عين الكلمة كما قيل في ميت وهين (قوله والآية تأكيد
لما قبلها) بناء على ان الخطاب في الآية المتقدمة وان كان للرسول صلى الله
عليه وسلم الا ان حكمه يعم جميع الكافرين (قوله الذين لم يتقوا) صفة
اشارية الى وجه رجحان كون ضمير اخوانهم للشيطان الذي اريد به
فان كون اخوانهم مذكورا في مقابلة الذين اتقوا يؤيد كون المراد بالاخوان
المتقين فالضمير المنصوب في بند ونهم يعود على غير المتقين والمرفوع يعود
الشيطان والتقدير واخوان الشيطان يمدهم الشيطان اي يمدهم في الخي بجماد
واغرائهم فلي هذا الوجه يكون الخبر جاريا على خبر من هوله في المعنى لان
مسند الى الشيطان في المعنى وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم فان اخوانهم
ويعمدونهم خبره اسند الى الشيطان والعائد الى المتدين ضمير المفعول كما في
جارية زيد يضر بها اخبر عن الجارية بفعل غيرها وام يقل يضر بها
ابراز الضمير انما يجب في مثلها اذا كان الخبر صفة لا فعلا (قوله اي
يعمدونهم) اي قرأ نافع يعمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والياقون
بفتح الياء وضم الميم وهمسا لغتان بمعنى قال الواحدى طمة ماجاء في التنزيل
ويعمدونهم مددت على وزن افعلت كقوله انما يمدهم به من مال وبنين وقوله وام
بفاكهة وقوله أعمدوني مال وما كان بخلافه فانه يجوز على مددت قال
في طعنهم يعمدون لان الامداد انما جاء في محمد وقد استعمل في الغي والوجه
قراءة العامة وهي يفتح الياء ومن ضم الياء فقد استعمل ما هو للخبر في صفة
فبشرهم بعذاب اليم قال الكلبي لكل كافراخ من الشياطين عمة في الغي و
يعمدونهم

ثمة منه وهو اسم فاعل من
طاف بطوف كاشها طفت
بهم ودارت حولهم فلم
تقدر ان تؤثر فيهم او من
طاف به الخيال يطيف
طيفا وقرأ ابن كثير
ابو عمرو والكسائي ويعمدون
طيف على انه مصدرا
وتخفيف طيف كلين
وهين والمراد بالشيطان
الجنس ولذلك جمع
ضميره (تذكروا) ما امر
الله به ونهى عنه (فاذا هم
مبصرون) بسبب التذكر
مواقع الخلد ومكابد
الشيطان فتعجزون عنها
ولا يتبعونه فيها والآية
تأكيد وتقرير لما قبلها
وكذا قوله (واخوانهم
يعمدونهم) اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا
يعمدهم الشيطان (في الغي)
بالتزيين والجل عليه وقرئ
يعمدونهم من امدو يعمدونهم
صكانهم يعمدونهم
بالتسويل والاغواء وهو لاء
يعمدونهم بالاتباع والامثال
(ثم لا يقصرون) ثم
لا يسكنون عن اخوانهم
حتى يردوهم

الانحواء حتى يستمر عليه (قوله ويجوز ان يكون الضمير) اي في قوله لا يقصر من
 الاخوان كما جاز ان يكون شيطان فله يجوز ان يقصر في حق كل واحد من
 الشيطان والاخوان الا لا يكف ولا ينهي حسا هو عايد من لاغواء وفيه لا يقصر
 الكف عن الشيء يقال اقصر ذنبا عن الشيء يقصر اقصر ان اكف منه وانما
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ي ثم لا يقترن من الضمان والاضمان معا القوي
 فمن اضلال وما القوي فمن الاضمان فعلى هذا ايضا ضمير لا يقصر من يكون
 الاخوان والشيطان جميعا (قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين) وبما ضمير
 الجبرور الذي اضيف اليه الاخوان الجاهلون والعمى وشرائط الذين هم
 اخوان الجاهلين يتدون الجاهلين في الغي بحمهم عليه فعلى هذا يكون الظير
 جاريا على من هو له لفظا ومعنى حيث اخبر عن الشياطين بفعل انفسهم (قوله
 بأية من انقره ان او مما افترحوه) قيل كان اهل مكة يسأون النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلا يجيبهم انظروا نوحى فرس يا اخر نزل الوحي عنه فيقولون
 هلا اذعنتموها وتقوتها وجئت بها من قبل نفسك كسر ما قرأ عليه فانه كانوا
 ينكرون كون انقره ان وحيا الهيا ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا
 الاية مكترى فاذا تأخر الوحي عن زمان سؤلهم يقولون هلا اخترعت
 شيئا قرأه علينا من عند نفسك وما اعتذارك يا ابياه الوحي عنك قال انقره تقول
 العرب اجنبت الكلام واختلقته واريجته اذا افعلته من قبل نفسك وايضا
 كانوا يطالبون منه عليه الصلاة والسلام آيات معينة على سبيل التعت كقولهم
 لن تؤمن لك حتى تفعلنا من الارض يلبوعا وكقولهم آجي لنا فلانا الميت يكلمنا
 ويصدك فيما تدعونا اليه ونحو ذلك فرمنا لا ياذن الله تعالى له في اتيان
 ما افترحوه فيقولون هلا اخترعت هذا الذي سألتك واتي به وانت رسول
 ربك ولا يد للرسول من معجزة تطعن بها قلوب الامة فهلا تأتينا بالمعجزة التي
 نطلبها منك بأن تطلب من الله تعالى ان يخلفها على يدك ان كنت صادقا
 في ان الله تعالى يقبل دعائك ويحبب افترحك عليه (قوله هلا جعته) اشارة
 الى ان اجتهاد بمعنى جمعه قال صاحب الكشف اجنبي الشيء بمعنى جباه لنفسه
 اي جمعه كما يقال اجتمع اي جمعه لنفسه وقوله او هلا طلبتها اشارة الى ان
 الاجتهاد بمعنى الاختيار الذي هو طلب الخير (قوله بهما يصير الحق) اشارة
 الى ان البصائر جمع بصيرة وانها في الاصل بمعنى الابصار المتقابل للعي وان لفظ
 البصائر يطلق على الحجج والبراهين بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فانها السبب
 لبصائر القلوب والادراكها وانقره ان لاشتماله على دلائل التوحيد والشهادة والمعاد
 وجميع ما هو الحق والصواب من عقائد المكافين وافعالهم واحلاهم صار

ويجوز ان يكون الضمير
 الاخوان اي لا يكون
 عن الغي وما يقصرون
 كما يشين ويجوز ان يراد
 بالاخوان الشياطين وبما
 الضمير الى الجاهلين ويكون
 الظير جاريا على من هو له
 (قوله لانهما باقية) من
 القرية ان او مما افترحوه
 (قالوا لولا اجنبتنا)
 هلا جعته تقوله من نفسك
 كسر ما قرأ او هلا طلبتها
 من الله (قل انما تبع ما وحي
 الى من ربي) استمعتمني
 الايات اولست بتفترجها
 (هذا بصائر من ربكم)
 هذا القرءان بصائر لالقول
 بهما يصير الحق ويذكر
 الصواب (وهدي ورحمة
 قوم يؤمنون) سبق تفسيره
 (واذا قرى القرءان
 فاستمعوا له وانصتوا
 لعلكم ترجون)

سببا بصيرة انقلب وادراكه تلك المطالب فوصف بانه بصائر وهاذي الى
 الطريق المستقيم وسبب رحمة رحم الله تعالى من عمل به فيدخلهم الجنة بفضل
 ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شأن القرآن بقوله هذا بصائر الى آخره اردفه
 بقوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلهم يأتون بالآية
 والضمير للقرآن والانصات السكوت للاستماع يقال نصت وانصت بمعنى
 واحد (قوله نزلت في الصلاة) اي في تحريم الكلام فيها قال قتادة كان الرجل
 يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة
 لحوائجهم فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم بالانصات فيها قال مجاهد
 وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام يخطب
 (قوله وهو ضعيف) قال الامام الواحدى رحمه الله في الوسيط ولا تدل الآية
 على ترك القراءة خلف الامام لان هذا الانصات المأمور به نهى عن الكلام
 في الصلاة لا عن القراءة او عن ترك الجهر بالقراءة خلف الامام كما روى عن ابن
 عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة المكتوبة
 وقرأ اصحابه وراه رافعي اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت هذه الآية وهذا
 قول ابى حنيفة واصحابه والعرب تسمى تارك الجهر متصتا وان كان يقرأ في نفسه
 اذا لم يسمع احدا وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام
 سمع ناسا يقرأون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرئ
 القرآن فاستمعوا له وانصتوا ولما كان المقصود من الامر بالانصات النهي
 عن الكلام في الصلاة او عن الجهر بالقراءة خلف الامام ام يكن في الآية
 دلالة على النهي عن قراءة المأموم ومع هذا فحكم ظاهر الآية مرعى عند
 الامام الشافعي رحمه الله لان السنة عنده ان يسكت الامام بعد قراسته
 من الفاتحة ليقرا المأموم الفاتحة حال سكته الامام وايضا عموم قوله تعالى
 واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وان اوجب سكوت المأموم عند قراءة
 الامام الا ان قوله عليه الصلاة والسلام اذا كنتم خائفين فلا تقرأوا الا بقية سورة
 الكتاب فانه لا صلاة الا بها وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
 الكتاب خص عموم القرآن فانه يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة وذكر
 في الباب ان من اوجب القراءة على المأموم قال الآية في غير الفاتحة ويقرأ الفاتحة
 في سكتات الامام ولا ينافي الامام في القراءة (قوله ومكلمها كلاما) اشارة
 الى ان قوله دون الجهر صفة لشيء محذوف وذلك المحذوف حال مطوف على
 ما قبله ثم انه تعالى لما امر الامم بان يستمعوا وستموا قرأه الرسول صلى الله
 تعالى عليه ولم اردف ذلك الامر بان امره عليه الصلاة والسلام في هذه الآية

نزلت في الصلاة كانوا
 يتكلمون فيها فأمرهم
 باستماع قراءة الامام
 والانصات له وظاهر اللفظ
 يقتضى وجوبهما حيث
 يقرأ القرآن مطلقا وعمامة
 العلماء على استحبابهما
 خارج الصلاة واحتج به
 من لا يرى وجوب القراءة
 على المأموم وهو ضعيف
 (واذكر ربك في نفسك)
 عام في الاذكار من القراءة
 والدعاء وغيرهما او امر
 للمأموم بالقراءة سرا بعد
 فراغ الامام من قراءته
 كما هو مذهب الشافعي
 رضى الله تعالى عنه
 (تضرعا وخيفة) متضرعا
 وخائفا (ودون الجهر
 من القول) ومكلمها كلاما
 فوق السر ودون الجهر
 فانه ادخل في الخشوع
 والاخلاص (بالقدو
 والاحمال)

بأن يذكر به في نفسه وأن يذكره عارفاً بما في الأذكار التي يقوؤها المسلم
مستحضراً لصفات الجلال والنعز والعظمة والكبرياء وذلك لأن الذكر بلسان
إذا كان عارفاً عن الذكر بأقرب كان عديم الفائدة الا ترى أن الفقهاء اجتمعوا
على أن الرجل إذا فعل بعت وشترت مع شيء لم يعرف معاني هذه الألفاظ ولم يفهم
منها شيئاً فإنه لا يعتقد البيع والشراء فكذلك هؤلاء قالوا لا يسمع أن بعض
الأكابر من أرباب القلوب كان إذا أراد أن يأمر أو يحذر من أمر يدين بالخطوة
والذكر أمره أربعين يوماً بالخطوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول
التصفية التامة يقرأ أعلياً الأسماء التسعة والتسعين ويقول لذلك المريد اعتبار حال
قلبك عند سماع هذه الأسماء فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه قوى
تأثيره وعظم شرفه فاعلم أن الله تعالى إنما يفتح أبواب المكاشفات عليك بواسطة
الواجبة على ذكر ذلك الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف في هذا الباب
وكمال حال الإنسان لما توقف على انكشاف عزة الربوبية وذلالة العبودية أمر الله
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يذكر به في نفسه مستحضراً لأن
المقصود الأول التماسيتم بقوله وإذا ذكر ربك في نفسك والمقصود الثاني التماسيتم
بقوله تضرعاً وخيفة بكسر الخاء أصلاً خوفه فليت الواو ياء اسكونها وانكسر
ما قبلها وهذا الخوف يتناول خوف التقصير في الاتمال وخوف التخلف وخوف
السابقة فإن ما يظهر في الخاتمة ليس إلا ما سبق له الحكم في الفائدة ولذلك كان
عليه الصلاة والسلام يقول جف الغم بما هو كائن إلى يوم القيامة (قوله
بأوقات الغدو والعشيات) إشارة إلى أن الغدو جمع غمرة وهي ما بين صلاة
العشاء وطلوع الشمس والأصا لجمع أصيل فهو عيم وإيمان وهو الوقت
بعد العصر إلى المغرب والعشي والعشية من صلاة المغرب إلى العتمة وأيضاً فـ
الأوقات البهائية وقوله تعالى بالغدو والأصا لمتعلق بأذكار أي أذكر
في هذين الوقتين وهي البكرات والعشيات وخص هذان الوقتان بالأمر
بالتذكر لأنه فيهما تغير الأحوال العام تغيراً عجيباً يدل على أن المؤثر فيه هو الله
الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الكاملة فكل من شاعده هذه التغيرات ينبغي
أن يذكر المؤثر فيها بالتضرع والابتهال والخوف من تحويل حاله إلى سوء الحال
فلذا خص الله تعالى هذين الوقتين بالأمر بالتذكر وقبل الغدو والأصا ل
عبارة عن الليل والنهار والزاد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الاستكان
أمره أولاً بأن يذكر به بلسانه على وجه يستحضر في نفسه معاني الآيات كـ
التي يقولها بلسانه ثم التمس قوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على أن الإنسان
ينبغي له أن لا يتفكر قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة

بأوقات الغدو والعشيات
وقرى والأصا ل وهو
مصدر أصل إذا دخل
في الأصل مطابق للغدو
(ولا تكن من الغافلين)
عن ذكر الله (أن الذين
عند ربك) يعني ملائكة
الملائكة (لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه)
ويقرهونه

(وله يسجدون) ويخضعونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعالى من عبادهم من المكلفين ولذلك شرع السجدة لقراءته وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا رب اغفر لي هذا السجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود ففعلت في النار وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة فينه وبين ابليس ستر وكان آدم شقيما له يوم القيامة ﴿٣٧٠﴾ (سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم
(يسألونك عن الانفال)
اي الغنائم يعني حكمها
وانما سميت الغنمة لانها
عطية من الله وفضل
يكسبها به ما بشرطه الامام
لحقهم خطر عطية له وزيادة
على سهمه (قل الانفال
لله والرسول) اي امرها
يختص به ما يقسمها الرسول
على ما امره الله به وسبب
نزوله اخلاف المسلمين
في غنائم بدر انما كيف
تقسم ومن يقسم
المهاجرين ومن منهم
أولانصار وقبل شرط
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لمن كان له عتاء
ان ينفقه ففسارح شبانهم
حتى قتلوا سبعين وامروا
سبعين ثم طلبوا نفلهم
وكان المال قليلا فقال
الشيوخ والوجوه الذين
كانوا عند الرايات كراة ثا
لكم وقتة تهازون اليها
فقاتل ففسيها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
بأنهم على السواء ولهذا

البشرية ثم انه تعالى لما رغب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الذكر
وفي المواظبة عليه ذكر عقيب ما يقوى دواعيه في ذلك فقال ان الذين عند ربك
مع غاية طهارتهم وعصمتهم من انكدورات الطبيعة الحاملة على الشهوة
والغضب والغل والحد والحسد لما كانوا مواظبين على العبودية والخضوع
الناسم كان الانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الجسمانيات اولى بالمواظبة
على الطاعات قدم من عبادة الملائكة ما هو من اعمال القلوب وهو التسبيح
والتنزيه ثم ذكر ما هو من اعمال الجوارح تنبيها على ان الاصل في الطاعة
والعبودية اعمال القلوب ويتفرع عليها اعمال الجوارح (قوله تعالى وله)
متعلق يسجدون قدم عليه ليفيد الحصر فانهم لا يسجدون لغير الله تعالى

سورة الانفال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله وانما سميت الغنمة) وهي المال المأخوذ من الكفار قهرا نفلا واصل
النفل الزيادة على اصل الشيء يقال لهذا على هذا نفلا اي فضل وزيادة كذا
في الكشف وسميت الغنائم انفالا لان المساكين فضلوا بها على سائر الامة الذين
لم يحل لهم الغنائم وسميت التطوعات نافلة لكونها زائدة على الفرض الذي
هو الاصل قال تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل
وما شرطه الامام لمقتضى خطر لاشك انه زائد على اصل سهمه فوجه كونه نفلا
ظاهر واستند يسألونك الى من لم يسبق ذكرهم وحسن ذلك ههنا لان السائل
عن حكم الانفال كان معلوما متينا حال نزول الآية وهم قوم من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم كان لهم تعلق بالغنائم فلم يحتج في انصراف السؤال اليهم
الى سبق ذكرهم (قوله واهذا) اي ولاجل انه عليه الصلاة والسلام
قسم غنائم بدر بين الشبان المسارعين الى القتل والاسر والشيوخ الثابتين في المصاف
على السواء ولم يعط الشبان ما وعد لهم من السلب ذهب الامام الشافعي رضي الله
تعالى عنه في احد قوله الى ان الامام لا يلزمه الوفاء بما وعده وقال ابو حنيفة

قل لا يلزم الامام ان يفي بما وعده وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد بن ابى وقاص رضي الله تعالى عنه (رضي)
قال لما كان يوم بدر قل اخي عمرو قتلت به سبعين العاص واجتبت سبعة فأتيت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واستوهبته منه فقال ليس هذا في ثلاث اطرحه في القبض فطرحه وفي ما لا يملك الا الله من قل اخي واخذ سلمي فاجازت
الاقل اخي زلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب بحظه

رضي الله تعالى عنه يلزمه النوفه بما وعده به (قوله اي يسألك شيطان ما شرطت بهم)
وهو سؤال الاستعطاء كما في قولك سألته مدرهما فاسألت الاستعلاء منه يعني
يعن (قوله الحسن اني بينكم) فمدر به قوله نعماني ذات بينكم بشه على ان
الامر الملبس بالحي الوقع فيه يقال انه ذو شيء كما يشق مضرت الصدور
ذات الصدور ويقال اسقني ذائلك اي ما في ذائلك من الشراب وذات بينكم
هنا صفة لمفعول محذوف تقديره واسلكوا احوالا ذات بينكم بالخرج بهذه الآية
من ذهب الى ان ترك الصاعدة بوجوب زوال الايمان بشه على ان المعلق على النبي بكلمة
ان عدم عند عدم ذلك الشيء (قوله فان لا بد من يقضي ذلك) اي يقضي الطاعة
المذكورة باعتقاد حقيقة ما شرع من الاحكام التي من جهتها تسليم امر قيمة الغنائم
الى الله ورسوله وان كان العمل بمقتضى الاعتقاد المذكور منوطا باختيار المكلف
كانت المعصية بترك العمل غير منافية لاصل الايمان والذي ينا فيه هو المعصية
بترك الاعتقاد على تقدير ان يكون جواب الشرط ما يدل عليه قوله واطيعوا واما
على تقدير ان يكون الجواب ما يدل عليه مجموع قوله فاستقوا الله واصطحبوا وطيعوا
فالمراد بالايمان حينئذ هو الايمان الكامل فلهذا بان اصل الايمان لا يتوقف على
التحلي بشك الامور الثلاثة كلها (قوله فرغت تذكره استعضا له) يعني ان
المراد من الوجع الذي هو الخوف والفرع ههنا هو الخوف المنفرع على مجرد
ذكر الله تعالى وملاحظة عظمته وجلاله فان هذا الخوف لا يزول عن قلب من ذكر
الله تعالى عا لمسا بحدوث جلالة وصفات كاله سواء كان ملكا مقربا او نبيا مرسل
او مؤمنا تقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمة الله تعالى
واستغناؤه عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا جرم بهابه
وبشعر جلده وتغلب عليه الدهشة بحيث يكاد يفنى وجوده واما خوف العقاب
فهو لا يحصل من مجرد ذكر الله تعالى وانما يحصل بملاحظة معصيته وذكر
قهر الله وعقابه واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لانه
اللازم لكامل الايمان وقال الامام اللائق بهذا الموضع ارادة خوف العقاب
الذي هو وظيفة العصاة بناء على ان المقصود من هذه الآية الزام اهل بدر طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الانفال واثار المصنف الى ضعفه حيث قال
وقيل هو الرجل يهيم بمصبة الخ والقرأة المتواترة وجلت بكسر الجيم في الماضي
وفتحها في الغابر وفيه لغة اخرى قرى بها في الشاذة وجلت بفتح الجيم في الماضي
وكسرهما في الغابر فتحذف الواو في المضارع كما في وعد بعد وقرى فرقت بكسر
الراء الجوهرى الفرقى بالتحريك الخرف وقد فرقى بالكسر تقول فرقت ولا تقول
فرقت (قوله لزيادة المؤمن به) لا لاجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم

وقرى يسألك عما ذل
يحدث في الشهرة وانفساء
حركتها على الزام وانفساء
نوت عن فيها ويسألت
لا تقبل اي يسألك شيطان
ما شرطت بهم فبوسا
(فتقوا الله اني اخاف
والشاجرة) واصحوا ذات
بينكم (اما ان التي بينكم
بالمواساة والمساعدة فيما
رزقكم الله وتسلم امره
الى الله ورسوله واطيعوا
الله ورسوله وفيه (ان كنتم
مؤمنين) فان الايمان
يقضي ذلك وان كنتم
كافين الايمان فان كمال
الايمان بهذه الثلاثة طاعة
الاورام والالتقاء عن العاصي
واصلاح ذات البين بالعدل
والاحسان (انما المؤمنون)
اي الكاملون في الايمان
(الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم) فرغت المذكور
استعضا له وتهيبا من
جلاله وقبل هو الرجل يهيم
بمعصية فيقال له اتق الله
ففرغ عنها خوفا من
حقه وقرى وجلت بالفتح
وهي لغة وقرى اي خافت
(واذا قيلت عليهم آياته
زادتهم ایمانا) لزيادة
المؤمن

والاقرار بقبل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد الجازم الذي لا يحتمل النقيض كيف يحتمل الزيادة وكذا الاقرار لا يحتملها فلايمان المتعلق بشئ واحد لا يحتمل التفاوت بالزيادة والنقصان ولكن يجوز تفاوت نفس الايمان بالثقل والكثرة على حسب قلة متعلقه وكثرته ولما كانت النكاييف متتابعة في زمان نزول الوحي فمستند نزول كل آية وحديث كل تكليف وتصديق الامة بذلك يزداد تصديقهم بحسب الكمية على ما كان قبله فقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة انوا باقرار جديد وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب العدد مع كون كل واحد من آحاد ايمانهم ببقيا بحاله لا يزيد ولا ينقص (قوله اولاطهشان النفس) اى ويجوز ان يراى بقوله تعالى زادتهم ايمانا ان نفس تصديقهم يزداد ويتقوى بظاهر الادلة قال التحرير المحقق والاصوب ان نفس التصديق بما يقبل الزيادة والنقصان للفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا وكذا بين ما قام عليه دليل واحد من التصديقات وما قامت عليه ادلة كثيرة ومنع الامام بان الجزم الحاصل بسبب الدلائل الواحد ان كان مانعا من النقيض يمتنع ان يصير التصديق الذى قام عليه الدلائل الكثيرة اقوى من الذى قام عليه دليل واحد وان كان غير مانع من النقيض لم يكن دليلا بل كان امامة ولم تكن النتيجة معلومة بل كانت مظنونة (قوله صفة مصدر محذوف) اى هم المؤمنون ايمانا حقا قال الفراء تقدير الكلام اخبركم بذلك حقا اى اخبارا حقا ونظيره اولئك هم الكافرون حقا ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لمضمون جملة اسمية كقولك هو عبد الله حقا اى احقه حقا ويجوز على ضعف ان يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهى قوله تعالى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدأ بقوله حقا لهم درجات وتقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة عليها مذهب ضعيف وصف الله تعالى المؤمنين بخمسة اوصاف ثلاثة منها متعلقة بالباطن والقلب وهى الخشية والوجل من عظمة الله تعالى وجلاله والانقياد لآيات الله تعالى واحكامه وعبر عنه بالاخلاص وان لا يشق ولا يعتمد فى امر من الامور الاعلى الله عز وجل واثنان منها متعلقان بالظاهر وهما الصلاة والصدقة ولا شك ان هذه الاخلاق والاعمال القلبية والقلبية لها تاثيرات فى تصفية القلب وفى تنويره بالمعارف الالهية ونيله الكرامات الربانية والمنازل العلية الروحية وان المؤمن كلما كان اقوى واكمل كانت الآثار اقوى واكمل وكلما كان المؤمن اضعف كانت الآثار اضعف واذا ولما كانت هذه

اولا طهشان النفس ورسوخ اليقين بظواهر الادلة او باعمل بموجبها وهو قوت من قاله الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان على ان العمل داخل فيه (وعنى زهم شوكون) يشعرون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه الذين يقيمون الصلاة وعما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه معارم ايمان القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التى هى العيار عليها الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكدا كقوله هم هو عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم) كرامة وعلم منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) اعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينهى امده (كما اخرجك ربك من ذلك مخلق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه

الاسراع اودعوا اي ازموا الاسراع وقوله على كل صوب وذاول او اسرعوا
على كل مركوب ولا تتوقفوا الى ان تجدوا المركوب الذاول وقوله عبركم و
عبركم وتداركوا عبركم واحفظوها واموالكم بدل من عبركم روي ان يا سفيان لما
سمع بسيراتي صلى الله عليه وسلم نحوه اسأجر ضميم بن عمرو غفاري فبعثني الى
مكة وامره ان ياتي قريشا فيستفرهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم
قد عرض لغيرهم في الجاهلية فخرج ضميم الى مكة سر يسا وقد رأت عائكة بنت
عبد المطلب قبل قدوم ضميم مكة بثلاث ايام روي ان فرستها فبعثت الى ابيها
العباس رضي الله تعالى عنه فقالت له والله يا اخي لقد رأيت لالة رؤيا فزعمتني
وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتبتم علي ما اخذت قال له
وما رأيت قالت رأيت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابض ثم صرخ بأعلى
صوته الا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث بعد ثلاثة ايام فأرى الناس قد اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة
ثم صرخ بثلاثها بأعلى صوته الا انفروا يا آل غدر اصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره
على رأس ابي قيس فصرخ بثلاثها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا
كانت بأسفل الجبل ارتضت فأتى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته
منها فلقه فقال العباس ان هذه رؤيا تفرق رؤسا وانما فاكتمتها ولا تذكر بها
لاحد ثم خرج العباس فأتى عتبة بن ربيعة ابني عبد شمس وكان له صديقا
فذكرها له واستكتمه اياها وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث حتى تحدث به قريش
قال العباس فعدوت اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في رهط من قريش فعدوا
يتحدثون برؤيا عائكة فلما رأني ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
فأقبل الينا قل فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابوجهل يا ابن عبد
المطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيتها عائكة ثم
قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم قد زعمت عائكة
في رؤياها انه قال انفروا في ثلاث فستنقبص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت
حقا فسيكون وان مضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا
انكم اكذب بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من تكبر الا اني جحدت
ذلك وانكرت ان تكون رأيت شيئا ثم تعرفنا فلما سميت لم تنق امرأه من بني عبد المطلب
الا أنقني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الحديث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء
وانت تسبح ولم يكن عندك خيرة لشيء مما سمعت قال فقلت والله ما كان مني اليه
من تكبر واني لله لا تعرضن له فان عادلا كفكته قال فعدوت في اليوم الثالث
من رؤيا عائكة وانا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لا شيء نحو

الحال في كراهتهم اياها الحال آخر اخرجك للحرب في كراهتهم له أو صفته مصدر انقل الملة في قوله لله والرسول اي الانتقال لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم ٢٧٣ ثباتا مثل ثبات اخرجك منك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجرة

ومسكنه اوبنته فيها مع كراهتهم (وان فريقا من المؤمنين الكارهون) في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عبد قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابوسفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فاخير جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخير المسلمين فأعجبهم تلقاها الكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة اتجاء التجاء على كل صعب وذلول عبركم واموالكم ان اصابها محمد بن تفلحوا بعدها اذ اوفد رأت قبل ذلك بثلاث حاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم خلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فخرت بها العباس وبلغ ذلك اباجهل فقال ما يرضي رجالهم ان يفتنوا حتى تسبوا نسائهم فخرج ابو جهل بجميع

الاخلاق والاعمال لها درجات ومراتب مختلفة كانت الآثار المترتبة عليها من المعارف والكرامات والمنازل الروحية متفاوتة ايضا وذلك هو المراد بقوله تعالى لهم درجات عند ربهم والثواب الحاصل في الجنة ايضا مقدر بتقدير هذه الاحوال فثبت ان مراتب السعادات الروحية قبل الموت وبعد الموت ومراتب السعادات الحاصلة في الجنة كثيرة مختلفة فلهذا قال تعالى لهم درجات عند ربهم فان قيل أبس ان الفضول اذا علم حصول الدرجات العالية للفاضل وحرمانه منها فانه يتألم قلبه وينقص عيشه وذلك ينحل بكون الثواب رزقا كريما فالجواب ان استغراق كل احد في سعاداته الخاصة به ينم عن حصول الحقد والحسد وبالجملة فاحوال الآخرة لاتناسب احوال الدنيا الا بالاسم (قوله هذه الحال في كراهتهم اياها) اي كون الانتقال لله ورسوله مثل اخرجك في استئصالهم كل واحد منهما روى انه عليه الصلاة والسلام لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسرا سيرا فله كذا وكذا لبرغبتهم في القتال فلما انهزم المشركون وطلب الشبان المسارعون نفلهم قال سعد بن عبادة رضي الله عنه يا رسول الله ان جماعة من اصحابك وقوك بانفسهم ولم يتأخروا عن القتال جبنا ولا بخلا ببذل مهجهم لكنهم اشفقوا اي خافوا عليك من ان تغتال فتى اخذ هؤلاء ماسميء لهم بقي خلق من المسلمين بغير شيء فانزل الله تعالى يسألونك عن الانتقال قل الانتقال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسلمون عن الطلب وفي انفس بعضهم شيء من الكراهة كره بعض من الشيوخ اولا ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقبل ما كان له عناء في محاربة الكفار وكره بعض الشبان بعد ما نزلت هذه الآية انتزاع الغنائم من ايديهم وجعلها لله ورسوله يحكم ما يشاء والمراد كراهة الطبع كالتى تلحق الصائم في الصيف والمسافر في سفر الحج او الغزوة امتثال حكم الشرع طوعا ورجبة شبه الله تعالى رضاهم بكون قسمة الانتقال مقوضة الى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها على ما كان يأمره الله تعالى به مع ما في طبعهم من الكراهة والاستئصال رضاهم بالخروج من المدينة لحرب الكفار كارهين لها (قوله تعالى كما اخرجك) اي كما امرك بالخروج ودعاك اليه فان جبريل عليه السلام اتاه وامره بالخروج وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول اخرجك اي اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهر دين الله وقهر اعداء الله (قوله التجاء التجاء) مصدر يقال نجوت نجاة اي اسرعت وسبقت والتقدير اسرعوا

(٢٥)

(رابع)

اهل مكة ومضى لهم الى بدر وهو ماء كانت

قريب فجمع عليه اسوقهم يومئذ في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوازي ذفران فترى عليه جبريل

لوسرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار فقل مقداد بن عمرو انما امرت الله فانعمت حيث
ما حببت لانا نقول ان كافايت بنوا اسرايين نوسى اذهب انت وريك فلما لا ما عهدت فاعدون وانكن اذهب انت وريك
فقد اتانا انهم كما مقابلون فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفى العبد والبر والعبد والبر والعبد والبر والعبد والبر
كانوا عددهم وقد شرطوا حين باعوه نحو ٢٧٥ مائة باعوه منهم راحة من شراعت حتى يصل الى ديرهم فالتفت الى عمرو

فصرته الاثني فصدقه
بالتسعة فقام سعد بن معن
وقال انك لا تترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وصدقنا وشهدنا ان
ما جئت به هو الحق
واعطيتك على ذلك
عهودا وميثاقا على السمع
والطاعة فامس بارسون
الله ما ردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك
ما تخلف منا رجل واحد
وذكره ان في شاعونا
وانا لصبر عند الحرب صدق
عند اللقاء واعل الله برك
من انقره عيتك فمسرنا
على بركة الله فثبطه قوله
ثم قال سمروا على بركة الله
ابشروا فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله
لكائن انظر الى مصارع
القوم وقيل انه عليه الصلاة
والسلام لما فرغ من يدركيل
له عليك بالعبودية العباس
وهو في وثاقه لا يصلح
فقال له لم قتال لان الله
وعبدك احدى الطائفتين

أعرضه يومئذ بعض مقال فأقع به وكان رجلا خفيفا حسيذا لم يسمع
صوت صمغ بن عمرو وهو يصرخ يمشي والذى وفتا شئ بعير وهو جرس
انف بعير وحول رحله وشق قبضه وهو يقول يا معشر قريش انطيطوا لتطيطوا
اموالكم مع ابى سفيان قد عرض اهلهم في اصحابه لا ارى ان تدركوها انقوت انقوت
قال فشغلني عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهر الناس سراعا ولم يتخلف
من اشراق قريش احدا الا بالهيب قد تخلف وبث مكانه واحدا فخرجوا سراعا وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فخر جبريل وقال ان الله بعثكم احدى
الطائفتين الى اقرتين احدا هما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع
التغير الى آخر القصة (قوله لوسرت الى عدن بين) ذكره غيبة بعده لانه
فها في اليمن وبعده البحر وفي المغرب ابين بافتح اسم رجل من حمير نسب اليه
عدن لان ذلك الرجل عدن بها ان اقام بها (قوله لو استعرضت بنا هذا
البحر) اى او طلبت منا ان نعبر عرضا وخص ذلك لانه اصعب من الضول والبناء
تحتل التعديبة والمصاحبة والاخير نسب وفي الصحيح استعرض اى طلب
ان يعرض ما عنده من الامر اى او طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج
والاهوال حال ركوبك فيه ونحن في صحبتك نخضه وما خضه وهذا الجاز من القول وفيه
مبالغة (قوله فناداه العباس وهو في وثاقه) اى في قيده وكان قد خرج
مع المشركين فاسر مع جملة من اسر يوم بدر وكان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان
يكتب اسلامه عن قومه لانه كان له اموال متفرقة على الناس وفي انقطعية انه كان
لم يؤمن بهدروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كان الذى
اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو خاني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان
العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي اليسر كيف
اسيرت العباس قال يا رسول الله لقد اتاني عليه رجل مارأته قبل ذلك ولا بعده
مئنه كذا وكذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد ماتك عليه ملك كريم
(قوله لا يصلح) اى لا يصلح هذا الراى وهو التوجه الى العير (قوله ففكره
بعضهم قوله) القاء فيه ماء التيهيه والتفريع اى اذا تقرر ان القصة جرت

وقد اعطاك ما عهدك ففكر بعضهم قوله (يجادلونك في الحق) في ايثارك الجهاد باظهار الحق لا يثارهم تلقى العير علم
(بعد ما بين) انهم يصرون التوجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كما عيسى فون الى الموت وهم ينظرون)
اى يكرهون القتال راحة من ساق الى الموت وهو يشاهد ابيهم وكان ذلك لقله عددهم وعدم تأهدهم اندروى انهم كانوا
رجالا وما كان بهم الا حارسان وفيه ايماء الى ان عباد الله لما كانت لهم فرقة فرقة (وادبكم الله احد الطائفتين)

الطائفتين ثانياً مفعول
يعدكم وقد ابدل منها
(انها لكم) بدل الاشتمال
(وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم) يعنى
الغير فانه لم يكن فيها الا
اربعون فارساً ولذلك
يتنوفهن ويكرهون
ملاحة النغير لكثرة عددهم
وعندهم والشوكة الحدة
مستعارة من واحدة الشوك
(ويريد الله ان يحق الحق)
ان يثبت عليه (بكلماته)
الموسى بهاتى هذه الحال
او باوامره الثلاثة بالامداد
وقرى بكلمته (ويقطع دابر
الكافرين) ويستأصلهم
والعنى انكم تريدون ان تصيبوا
مالا ولا تلقوا مكروها والله
يريد اعلاء الدين واطهار
الحق وما يحصل لكم فوز
الدارين (ليحق الحق
ويبطل الباطل) اى يفعل
ما فعل وايمى بترك برلان
الاول لبيان المراد وما يثبت
وبين مرادهم من التفاوت
والثاني لبيان الداعى الى
حمل الرسول على اختيار
ذات الشوكة ونصره عليها
(واوكره الجرمون) ذلك
(انفس تفتنون ربكم) بدل
من ادبكم

على ما ذكر فقد ظهر ان بعض الصحابة استعملوا قول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل يريد بذلك
انه اثر تافى النغير وجهاد اعداء الدين ليظهر الدين الحق على الاديان كلها
وقد تمت الغصّة فنقل مقاتلة العباس رضى الله تعالى عنه وهو مأثور مقيد ولما كان
المقصود من ايراد القصة بيان وجه قوله تعالى وان فريقاً من المؤمنين لكارهون
وتبين من القصة ان كراهة ترك العير الى النغير انما صدر من بعض الصحابة رضى الله
تعالى عنهم لامن جميعهم لان كبار الصحابة الراغبين في متابعة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يلبق بشأنهم اظهار النغرة والكراهة عما ارشد عليه الصلاة والسلام
اياهم اليه وحرصهم عليه فرع على تمام القصة قوله فكم به بعضهم ثم بين ان الحق
الذى جادلوا فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو تلقى النغير لاثارهم عليه تلقى
العير ومجاداتهم هى قواهم كيف نقاتل ولم نأهب للقتال وما كان خروجنا الا لعير
وهلا قلت لنا ونحن في المدينة لتستعد ونأهب للحرب وقوله تعالى يجادلونك يحتمل
ان يكون حالاً ثانية اى اخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل ان يكون حالاً
من الضمير في لكارهون اى لكارهون في حال مجادلتهم وبعد ما تبين منصوب
بمجادلونك وما مصدرية اى بعد تبينه ووضوحه والجدال في الحق بعد تبينه
اقبح من الجدال فيه قبل انضاحه * ورجاله جمع راجل وهو خلاف الفارس
ويجمع ايضا على رجل مثل صاحب وصاحب وعلى رجال كانت مجادلتهم مبنية
على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو شبه حالهم في فرط فرعهم ورجعهم بحال
من يجراى القتل ويساقى الى الموت وهو ينظر اى يشاهد اسباب الموت وموجباته
فقوله وهم ينظرون حال من المستكن في يساقون (قوله والشوكة الحدة)
اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذى يشبه بواحدة
الشوك اى بالثب الحديد الطرف هو السلاح المذكور لانفس الحدة (قوله
اى يثبت عليه) فسر به قوله تعالى ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل
لذاته وما يثبت للشيء ذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل وفعل فاعل فلما تم ذكر كل الكلام
على حقيقته وجب ان يقال المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذلك الحق
حقاً واظهار كون ذلك الباطل باطلاً وذلك يكون نارة باظهار الدلائل والبيانات وتارة يكون
بتنوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فكأنه قيل انكم تريدون العير للفوز بالمال والله
تعالى يريد ان تنوجهوا الى النغير لما فيه من اعلاء الدين الحق واستئصال الكافرين
فان قطع الدابر عبارة عن الاستئصال فقوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق المذكور
في مقابلة قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمقصود من الايتين تبيين
ما بين الارادتين فلا يكون قوله ليحق الحق الحق تكريراً لما قبله وان تبادر الذهن الى كونه

تكرار ايضا على ان الحق هو الاسلام وان تعقيب الحق عبارة عن اظهار اسلامه واليه
فلا ذكر ولا انه تعالى يريد بحمل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على اتيان الحق
التعريف ان يظهر الاسلام على اديان كلها وعلى الحق المذكور تانيا بظهور الاسلام
والثباته وابطال الكفر ومجته وهو تكرار لان جعل حكم علة الفعل في قوة ارادته
منه فكأنه قبل اراد بحمله عليه الصلاة والسلام على اتيان الحق في التعريف وانصره
ان يظهر دين الاسلام ويثبت فلاجل هذا اظهره والاثبات فعل مافعل من حمله
عليه الصلاة والسلام على ذلك وانصر المؤمنين وخلا لان المشركين وهو تكرار
بحسب الظاهر الا انه ليس تكرارا في الحقيقة لان المذكور اولاً ليس الايات الغرف
بين الارادتين اذ الله تعالى اثبات الدين وارادتهم تحصيل الدين ليا مع قطع النظر
عن ان مراد الله تعالى هذا بأي فعل يراد وبأي طريق يتوصل اليه والمقصود
بقوله بحق الحق انه تعالى يفعل مافعل من حمله عليه الصلاة والسلام على اتيان الحق
التعريف وانصر المؤمنين وخلا لان المشركين الا لهذا الغرض الصحيح والحكمة
الباهرة وهو اثبات الاسلام وابطال الكفر (قوله او متعلق بقوله بحق الحق) اي
ظرف منصوب به والمعنى بحق الحق وقت استغاثتكم وفيه انذار لان قوله بحق
مستقبل لكونه منصوبا باضمار ان وذا ظرف لما مضى فكيف لعل المستقبل
في الماضي وان كان منصوبا باضمار ان يكون الكلام مسانفا اي ماضيا عما قبله
والاستغاثه طلب العون والنصر والعون وقيل الاستغاثة طلب الخلة وقت الحاجة
وفي هذه الاستغاثة قولان الاول انها كانت من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والثاني انها كانت من جماعة
المؤمنين لان خوفهم كان الله من خوفه عليه الصلاة والسلام ويمكن الجمع
بينهما بانه عليه السلام دعا ونصرع والمؤمنون كانوا يؤمنون على دعائه وروى
انه لما اصطف القوم قال ابو جهل اللهم اولانا بالحق فانصره (قوله متبعين
المؤمنين) على ان يكون اردفه وردفه بمعنى تبعه فان اردفه لغة في ردفه مثل
تبعه واتبعه بمعنى ردفه اي تبعه كذا في الصحاح ومتبوع الملائكة اما المؤمنون
او بعض آخر منهم يقال تبعتم القوم اذا مشيت خلفهم او حروا بك فضيت معهم
(قوله او متبعين) على ان تكون همزة اردف للمدح بانه ردفه الى مفعول ثان
من قولك اردفته الشيء فردفه بمعنى اتبعته الشيء فتيه اي جعلت الذي ينبغي
الاول فتبعه قال لا يتركه يبعون بعضهم بعضا او يتبعون انفسهم المؤمنين والحاصل
ان اتبع بالتحقيق بمعنى الى مفعولين واتبع بالتشديد بمعنى الى واحد وارتد
قد جاء هنا ومعنونه او مفعولاه محذوف عنهم المعنى فيقدر في كل موضع

او متعلق بقوله بحق الحق
على صفة شكره استغاثتهم
من الذين اخسروا دنياهم
اي رب انصرهم على عدوهم
لما ياتيهم من المؤمنين
وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عليه السلام نظري
المشركين وهم في
الاجابة وهم الايمان
فان قيل قوله ودرجته
يدعو اليهم اخرجني ما وعدني
انهم ان اتيهم هذه العصابة
لا تهم في الارض فزال
كذلك حتى منظر دأؤي
فقال ابو بكر رضي الله
عليه وسلم استغاثت ربكم
سيخرجونك ما وعدك
(فاستجاب لكم اي امركم)
اي مما كنتم تفتقروا له وسأط
عليه الفعل وقرا ابو عمرو
بالكسر على ارادة القول
او اجري استجاب مجرى
قال لان الاستجابة من
القول (بأنفس من الملائكة
مردفين) متبعين المؤمنين
او بعضهم بعضا من اركانهم
ذا جئت بعده او متبعين
بعضهم بعضا وانفسهم
المؤمنين من اردفته اليه
فردفه وقرا بالفتح وهو منصوب
مردفين مع الدال الى اي
متبعين المؤمنين بمعنى
انهم كانوا

واصله مردين بمعنى
مترادين فادغمت الراء في
الدال فالتى ساكنان فحركت
الراء بالكسر على الاصل
او بالضم على الاتباع وقرى
بالا فوافق ما في سورة
آل عمران ووجه التوفيق
بينه وبين المشهور ان
المراء بالالف الذين كانوا
على المقدمة او الساقة
او وجوههم واعيانهم
او من قاتل منهم واختلف
في مقاتلتهم وقدرى اخبار
تدل عليها (وما جمل الله)
اى الامداد (البشرى
لكم) (البشارة لكم بالنصر
(ولتطش به قلوبكم) فيزول
ما بها من الوجع لقتلكم
وذلتكم (وما انصرا لمن
عند الله ان الله عزيز حكيم)
وامداد الملائكة وكثرة
العدد والاهب ونحوها
وسبق لاناثيرها فلا تحسبوا
النصر منها ولا تأسوا منه
بقوتها (اذ ينشكركم العاص)
تدل بان من اذيعدكم بظهور
قوة مائة او متعلق بالنصر
او بما في عند الله من معنى
القول اذ يحل او باخبار
اذا كروا نافع بفسخكم
بالهبة من اخشيه
الشيء اذا غشبه اياه
والفعل على التراسين
هو الله تعالى

ما يليق به وان كان مردين اسم مفعول من اردف المتعدى الى واحد يكون بمعنى
متبعين بان كانوا مقدمة الجيش وان كان من اردف المتعدى الى اثنين يكون بمعنى
متبعين بان جعلوا ساقة الجيش تابعين غيرهم (قوله وقرى مردين
بكسر الراء وضمة) اى وتشديد الدال (قوله واختلف في مقاتلتهم)
فقال قوم زل جبريل في خمسمائة ملك على المينة وفيها ابو بكر ومكائيل في خمسمائة
ملك على اليسرة وفيها على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في صورة الرجال
عليهم ثياب بيض وقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولم يبق تلو يوم الاحزاب ويوم حنين وقال
آخرون لم يقاتلوا في شىء من معارك القتال وانما كانوا يكثر السواد ويشنون المؤمنين
وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فتبثوا الذين آمنوا ولونزوا
للقاتل لكان الملك الواحد كافيا في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه
الصلاة والسلام اهلك بريشة من جناحه مد آثن قوم لوط واهلك بلاد عمود
وقوم صالح بصيحة واحدة روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ كف من الحصباء فرمى
المشركين بها وقال شأهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهم
اعداء الله بدون شىء واخذ المسلمون يقتلون ويأسرون وروى عن على رضى الله
عنه انه قال لما التقى الصفان جاءت ريح لم ار مثلهما قط شدة ثم ذهب فجاءت
اخرى مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام في ألف من الملائكة
عليهم الصلاة والسلام فكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية
ميكائيل في ألف من الملائكة عليهم السلام فكانوا في يمينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر رضى الله عنه في المينة وكانت الثالثة اسرافيل في ألف
منهم عليهم الصلاة والسلام ونزلوا في مبصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
في المبصرة ولما هزم الله تعالى اعداء جمعنا الغنائم وجمنا سهاها ثلاثمائة وسبعة عشر
سهما وكانت الرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا والفسارس رجلا فاعطى
للرجال منهم سهم وللفسارس سهمان ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بالقلب ان
يهوز ثم امر بالعتلى فطرحوا كلهم فيه الا اية بن خلف فانه كان سمينا انفتح
من يومه ونزاع لجه حين جزوه فقال اتركوه ولا طرحوا في القلب وقف عليهم
وناداهم يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا اباجيل بن
هشام هل وجدت ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدنى ربى حقا فبش القوم
كنتم لانيكم كذبتونى وصدقنى الناس واخرجتمونى وآواى الناس وقالوا لى
ونصرنى الناس فقال الصحابة رضى الله عنهم يا رسول الله أستاذى قوما قد ماتوا
فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفس محمد بيده ما اتهم بأسمع لما اقول منهم

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 يغشكم النعاس (وهو النوم الخفيف يفتح فيه وسكون النون ورفع النعاس
 على الفاعلية وقرأ نافع يغشكم بغشكم يضم الياء وسكون الغين وكسر الشين ونصب
 النعاس وقرأ الباقون يغشكم النعاس يضم الياء وفتح الغين وتشديد الشين
 المكسورة ونصب النعاس والفاعل على انفرادين الآخرتين ضمير السري والنعاس
 فيها مفعول به واغشى وغشى تثنان بمعنى ونصب أمانة على أنها مفعول به
 للفعل السابق وما ورد ان يقال كيف جاز لنصب هذا مع فوات شرطه وهو
 اتحاد الفاعل لان الغششة والاعشاء فعل الله تعالى والامنة فعل المخاطبين اشارة
 الى جوابه بان الفاعل متحد في المعنى لان معنى الآية انهم آمنوا بالامنة فعمل
 انعاس وان كان امنة مصدر امنة ضد خوفه فالامر واضح لان فاعل الغششة
 والاعشاء والامان كلها هو الله تعالى الا ان كون امنة مصدر امنة لا يساعد
 الاوضاع اللغوية للمعارفة والتوجيه الاول جائز في جميع القراءات الثلاث والتوجيه
 الثاني مختص بالقراءتين الاوليتين وهما توجيه ثالث مختص بقراءة ابن كثير لان
 كون النعاس فاعلا انما هو في قراءته وهو ان يجعل الامنة فعل النعاس على
 الاستناد المجازي حيث استند فعل النعاس الى نعاسه لئلا يسهل بينهما كما ان اشياء
 فعل النعاس فيتحقق الفاعل ويحتمل ان يكون استناد الامنة الى النعاس تخيلا
 الاستعارة بالكناية بان يشبه النعاس بشخص من شأنه ان يغشى القوم حال امنة
 ولا يشاهم حال خوفه الا انه لما حصل له من الله تعالى الامن من انكفار غشى
 القوم وانما هم والامنة لما كانت من توابع المشبه به كان اشياءها للنعاس تخيلا
 وقريبة الاستعارة الكنية التي هي ما ذكر من التشبيه المضر فيكون الكلام مثيلا
 وتخيلا للمقصود بابرز المفعول في صورة المحسوس وانظر هذا التمثيل والتخييل
 قول من قال

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 يغشكم النعاس (وهو النوم الخفيف يفتح فيه وسكون النون ورفع النعاس
 على الفاعلية وقرأ نافع يغشكم بغشكم يضم الياء وسكون الغين وكسر الشين ونصب
 النعاس وقرأ الباقون يغشكم النعاس يضم الياء وفتح الغين وتشديد الشين
 المكسورة ونصب النعاس والفاعل على انفرادين الآخرتين ضمير السري والنعاس
 فيها مفعول به واغشى وغشى تثنان بمعنى ونصب أمانة على أنها مفعول به
 للفعل السابق وما ورد ان يقال كيف جاز لنصب هذا مع فوات شرطه وهو
 اتحاد الفاعل لان الغششة والاعشاء فعل الله تعالى والامنة فعل المخاطبين اشارة
 الى جوابه بان الفاعل متحد في المعنى لان معنى الآية انهم آمنوا بالامنة فعمل
 انعاس وان كان امنة مصدر امنة ضد خوفه فالامر واضح لان فاعل الغششة
 والاعشاء والامان كلها هو الله تعالى الا ان كون امنة مصدر امنة لا يساعد
 الاوضاع اللغوية للمعارفة والتوجيه الاول جائز في جميع القراءات الثلاث والتوجيه
 الثاني مختص بالقراءتين الاوليتين وهما توجيه ثالث مختص بقراءة ابن كثير لان
 كون النعاس فاعلا انما هو في قراءته وهو ان يجعل الامنة فعل النعاس على
 الاستناد المجازي حيث استند فعل النعاس الى نعاسه لئلا يسهل بينهما كما ان اشياء
 فعل النعاس فيتحقق الفاعل ويحتمل ان يكون استناد الامنة الى النعاس تخيلا
 الاستعارة بالكناية بان يشبه النعاس بشخص من شأنه ان يغشى القوم حال امنة
 ولا يشاهم حال خوفه الا انه لما حصل له من الله تعالى الامن من انكفار غشى
 القوم وانما هم والامنة لما كانت من توابع المشبه به كان اشياءها للنعاس تخيلا
 وقريبة الاستعارة الكنية التي هي ما ذكر من التشبيه المضر فيكون الكلام مثيلا
 وتخيلا للمقصود بابرز المفعول في صورة المحسوس وانظر هذا التمثيل والتخييل
 قول من قال

يهاب النوم ان يغشى عبونا * تهالك وهو تفار شرود
 يعني ان النوم يهاب ان يغشى عبونا * تهالك ومخالفك وانهم لا يشامون
 من خوفك وقوله تهالك صفة عبونا وتفار مبالغة نافر وشرود مفعول بمعنى
 فاعل من شرود البعير اذا نفر وفي البيت مبالغة حسنة (قوله وقرئ امنة)
 يسكون الميم كرحمة كما قرئ امنة بفتح الميم مثل حي حياة اصله حية قلت الياء
 الثانية ألقا فان قيل كل نوم ونعاس فانه لا يحصل الامن قبل الله تعالى فتخصيص
 هذا النعاس بأنه من الله لا بد فيه من فائدة فاهي اجيب بان الفائدة فيه الاشارة
 الى تفهم هذا النعاس وانطوائه على ما لا يوجد في سائر آحاد جنسه وذلك
 من وجوه احدها ان الله تعالى اذا خاف العدو خوفا شديدا على نفسه واهله

من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجس الشيطان) يعنى ٢٨٠ الجنابة لانها من تخيله او وسوسة

لا يأخذ التوم فصار حصول التوم اهم في وقت الخوف الشديد دليلا على انه تعالى ازال عنهم الخوف وانعم عليهم بالامن وطمأنينة القلب كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال النعاس في القتال امانة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وثانيها انه اولا حضور هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى تمكنوا في اليوم الثاني من القتال لما تم الظفر وثانيها انهم ما ناموا نوماً غرقاً بحيث يتمكن العدو من معاقبتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك نعاماً فحصل لهم زوال الكلال والاعياء مع انهم كانوا يجيئون لوقصدهم العدو لعرفوا وصوله ولقد روى على دفعه ورابعها ان هذا النعاس غشبههم دفعة واحدة مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد امر خارق للعادة فلهذا قيل ان ذلك النعاس في حكم المعجز (قوله من الحدث والجنابة) فان الطهارة منهما هي الطهارة الشرعية وحل الطهارة الواقعة في كلام الشارع عليهما اولى من حلها على طهارة القلب من وساوس الشيطان واصل الرجز الابداء والتهذيب ولما كانت الجنابة تحدث من تخيل الشيطان اضيفت الى الشيطان وسميت رجزاً (قوله او وسوسته) منصوب بالعطف على الجنابة والاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر (قوله تسوخ) اى تدخل وتغيب (قوله تعالى ولا يربط على قلوبكم) الربط الشديد يقال لسكران لربطه على قلبه اى قواه وشده وازال اضطرابه وارتيابه وعدى بعلى للايدان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مستوية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها وفي الوسيط على صلة والمعنى ايربط قلوبكم بما ازل من الماء فثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان (قوله وهو مفعول يوحى) يعنى قوله انى معكم بفتح هـ انى مفعول يوحى اى يوحى ربك كونه تعالى معهم في اعانتهم وتثبيتهم ذكر المصنف في كيفية هذا التثبيت ثلاثة اوجه الاول ان الملائكة يثبتونهم بالبشارة اما بان عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله عن وجل ناصر المؤمنين والرسول عرف المؤمنين تلك البشارة ويحتمل ان يكون طريق بشارتهم ان يلهموا قلوب المؤمنين بنصرة الله تعالى اياهم فكما ان الشيطان يمكنه القاء الوسوسة الى الانسان فكذلك الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكنهم القاء الالهام الى المؤمنين ويحتمل ان يتمثل الملائكة بصور الرجال من معارفهم ويمدوهم النصر والفتح والظفر كما يكون تكبير السواد بذلك وفسر قوله تعالى انى معكم بعيتهم في تثبيت المؤمنين اشارة الى ان ليس المعنى بقوله انى معكم ازالة الخوف كما يتوهم ذلك من ظاهر العبارة كما في قوله تعالى لا تخف ولا تحزن ان الله معنا وهذا المعنى لا يصح هنا لان الملائكة ما كانوا حاجعين

وتخوفهم اياهم من العطش روى انهم نزلوا في كتيب اعفر فسوخ فيه الاقدام على ضمير ما ناموا اما حتم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد ظلمتم على انما وانتم تصلون محسنين مجتنبين وترعون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاستسقوا فانزل الله المطر فطروا ليلاً حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتلوا وتوضأوا وتلبدوا الرجل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (ولا يربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) اى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث او متعلق بثبت (الى الملائكة انى معكم) في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكمسر على ارادة القول او اجراء الوحى بجراه (فثبتوا الذين آمنوا)

ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب (تقرير للتعليل او وعيد ٢٨٢) بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم

في الدنيا (ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) أو غيره مثل باشرُوا وعلیکم لتكون الفاء عاطفة (وان لا کافرين عذاب النار) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما قرئوا بالکسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم للذي كفرنا زحفا) ثم يا محبتی لکثرتم کما هم زحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقدمة قليلا فلا معنى به وجمع على زحوف وإتصافه على الحال (فلا تولوهم الأديار) بالانهمزام فضلا عن أن يكونوا مثلکم أو أقل منکم والأظهر أنها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ويجوز أن ينصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول أي إذا صنفوهم متراحفين يذبون الهم ويذهبون اليهم فلا تنهروا ومن الفاعل وحده ويكون إشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حتى تولوا وهم اثنا عشر ألفا (القتال)

لأن هذا في خصم أي في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق (قوله تقرير) أي للعذاب المجمل المسبب للمشاقفة وقوله أو وعيد فان قوله شديد العقاب يدل على أن الذي تزل بهم في ذلك اليوم من القتل والأسر شيء قليل بالنسبة إلى ما أعد لهم من عقاب يوم القيامة (قوله عطف على ذلكم) فان كان ذلكم خبر مبتدأ محذوف يكون ما عطف عليه أيضا كذلك والتقدير الأمر والعقاب ذلكم والتم التضي به والواجب أن للکافرين عذاب النار وان كان المعطوف عليه مبتدأ محذوف خبره يكون المعطوف كذلك والتقدير ذلكم واقع واستقرار عذاب النار للکافرين حتم ومقرر (قوله كثيرا) مبنى على أن زحفا اسم للجم الكثير وأنه حال من المفعول فقط ثم عطف عليه قوله ويجوز كونه حالا من الفاعل والمفعول معا ومن الفاعل وحده يقال زحف زحفا زحفا من باب فتح يفتح أي مشى إليه ودنا قليلا قليلا والحال لما كان في المعنى خبرا عن ذي الحال ووجب أن يصح حملها عليه واسم المعنى لا يصح حمله على اسم الذات وجب أن يحمل زحفا اسما بمعنى الجماعة الذين يزحفون إلى عدوهم وسمى الجيش الكثير بالمصدر وان يجمع على زحوف نحو قلب وقلوب وبحر وبحور (قوله والأظهر أنها محكمة) يعني أن الآية حاكمة بانه اذا وقع التقاء المؤمنين مع الکفار في حيز المراحفة وهو اذا سويت الصفوف وزحف بعضهم إلى بعض أي سار سيرا قليلا بدونه كل فريق إلى صاحبه قليلا قليلا يحرم على المؤمنين أن يحملوا أديارهم تلى الکفار بأن يحولوا أو جوههم عن عدوهم وهو كناية عن الانهمزام روى عن عطاء أنها منسوخة بقوله تعالى في آخر هذه السورة يا أيها التي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشر من صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألقاما من الذين كفروا بالأنهم قوم لا يفتنون إلا أن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم صفة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين بناء على أن من أنكر العباد وظن أن السعادة في هذه الحياة الدنيا تتي بها ولا يعرضها الزوال بخلاف من اعتقد أن السعادة لا تحصل إلا في الدار الآخرة فإنه لا يبالي بهذه الحياة الدنيا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقاوم الواحد الجمع الكثير ممن أنكر ذلك فوجب الله تعالى أولا على الواحد أن يقاوم المشركه والثبات لهم ثم خفف وأوجب على الواحد أن يقاوم الاثنين فليس لقوم أن يفروا من مثلهم وكان لهم أن يفروا من ثلاثة أمثالهم فالآية التي نحن فيها دلت على أن الانهمزام من العدو حرام إلا في حالتين أحدهما الانحراف للقتال والآخرى الانضمام إلى فئة وجمع من المسلمين يستعين بهم ويؤيدون

ولا تنهروا ومن الفاعل وحده ويكون إشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حتى تولوا وهم اثنا عشر ألفا (القتال) (ومن يولهم يومئذ برة الإيهام بالقتال) يريد الذكر بعد الفروقة يبرر العدو فانه من مكابدة الحرب (أو محبة اللفة)

الفتن من غير فرق بين ان يكون عدداً او اقل من عشرة او اكثر من
 في آخر السورة تسخت لكم هذه الآية فيسألون ان كان عددهم ككفر كبري مني
 عدد المسلمين وقال المصنف ان هذا هو اللفظ الذي هو منسوخ عنه
 مخصوصة وانما تكون منسوخة لو عرج فيه بجرم من غير ان يكون عدداً
 كون عدد الكفار اكثر من عدد المسلمين (قوله ومهمل) اي
 منضمات قال حبان في حقه نفسه وتجهيزات خيفة في الموت وتغير عنه في
 عدل وانما تقوم اي تركوا امرهم في آخر وقت الحرف ونحوه في
 الى جانب آخر وتمايزوا في حارب اي تعارضوا في فرق عن الآخر
 وعكر بعكر عكر اي عطف عطفوا فكلون تراجعين اكرارون اكراراً وعكر
 اي حل (قوله والناغو) لا يريد بقوله لا توالوا ان الله ان عكره
 ومهمل اي على تقدير كونهم صائبين يكون لوالوا من حيث المعنى فيا بعد
 ويستوي وجودها وعدمها في حق الله تعالى ما عطف ما اذا
 كانا منصوبين على فاستدفع ان لا يكون عاملة لومث ركة لعماد
 اوراسطة في العمل وعلى تقدير اخطائه يكون في الحقيقة استثناء مفرقة من حال
 محذوفة فيعرب على حسب العمان فمن كان مكتملة لا تدخل في العمل فيه
 والتقدير ومن يوالهم متباسباً اي حال الا في حال كذا وان جعل الاستثناء من
 التوالين الذين تعهم بكلمة من يكون المعنى ومن يوالهم فتدبأ بفتش لا رجلا
 متحرراً او مخيراً ووزنه مخبر متفعل اصنه مخبوز من مخبوز فابت الواو
 فادغمت واو كانت وزنه متفعل اقبل الامحوزا لانه يبنى من حاز يحوز حوز وهو
 واوى ويقال في بناء النمل منه تحوز يحوز تحوزا فله قبل مخبر اعلم انهم تفعل
 لا من تفعل (قوله هذا اذا لم يرد) يعني ان هذا لو عيد وهو قوله تعالى
 فقد باء بغضب من الله الآية وان كان بحسب الظاهر مثالا لا ينكح من يولي دبره
 يوم ملافة الكفار الا الله مخصوص بما اذا لم يرد الدعوة على ضيق المسلمين لانهم
 اذا كانوا على الشكر من عدوهم لا يجوز لهم ان يذوا ويولوا ظهورهم الا مخبراً
 لفتن او مخبراً الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يوالوا ظهورهم
 ويحازوا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنه من فر من ثلاثة فلم يغرو من فر
 من اثنين فقد فر اي ارتكب الحرام وهو كبيرة لان الفرار من ارتكب كبيرة وقيل
 هذه الآية مخصوصة بأهل بدر الخاضعين معه عليه الصلاة والسلام في الحرب
 اذا ليس لهم فئة يحازون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم فليس لاحد منهم
 ان يحازوا الى من لا تقوى به فيكون اختياره فراراً من ارتكب كبيرة بخلاف من عداهم
 من المسلمين فان عجز عن مقاومة الكفار بسبب قوتهم وكثرة الكثرة وغلب على

ومنه من فئة أخرى من
 لم يرد على قوله
 وهو ما فهم من قوله
 انما يوالوا من فر من
 رضى الله عنه كان
 في سرية بدر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ففرروا الى المدينة فقلت
 يا رسول الله تحزن لفرارهم
 فقال نعم فذكره
 وقد روى صاحب الترمذي
 ومهمل اي على حاله ولا
 نحو المعنى ان لا يوالوا
 من التوالين اي اذا رجلا
 متحرراً ومخيراً ووزنه
 متفعل متفعل لا متفعل ولا
 يمكن مخبوز لانه من حاز
 يحوز (قوله باء بغضب
 من الله) واولاه جهنم وبئس
 المصير وهذا ان لم يرد الله
 على الغضب لقوله لا تنكح
 خفف الله عنكم الآية
 وقيل الآية مخصوصة
 بأهل بدر والخاضعين معه
 في الحرب (قوله فلوهم)
 فلوهم (لكن الله تعالى)
 يصرحكم وتسلطكم
 عليهم والقضاء الرغب
 في قولهم روى انه

لما طلعت قریش من العققل قال عليه السلام هذه قریش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولاك اللهم اني اسألك ما وعدتني فأتاه جبريل قال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فأتى النبي بجمان تناول كفا من الحصباء فرمى بهما في وجوههم وقال شاهدت الوجود فيبقى مشركك الاشغل بعيد فانهم ما ورد فهم المؤمنون يقتلوا منهم وأسروا منهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاوض فيقول الرجل قتل وأسرت فترت وانقضاء جواب شرط محمد ﷺ محذوف تقديره ان فخترم قتلهم فلم

تقتلوهم ولكن الله قتلهم (وماريت) يا محمد رمي توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذريت اي اتيت بصورة رمي) ولكن الله رمي اتاها هو غاية الرمي فأوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزم مدوا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطابق على المسمى وعلى ما هو كاله والقصد منه وقيل معناه ماريت بالرعب اذريت بالرعب ولكن الله رمي بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابن بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فيجمل يخور حتى مات اورمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن فأصاب ابن بن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن عامر وجزء الكسائي ولكن بالحذف ورفع ما بعده

ظنه انه ان ثبت قتل من غير فائدة وان تحيز الى جمع كان راجعا للخلاص وطامعا في مقاومة العدو بسبب كثرة القتل وقوتهم لا يكون فراره كبيرة مستوجبة لهذا الوعيد وقال بعض المفسرين ان هذا الوعيد مختص بمن انهزم يوم بدر اذ ليس لهم ان ينهاروا لانه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين راما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض كما قال صلى الله عليه وسلم في حق بعض المنهزمين انتم المكارون وانا فئةكم وقال محمد بن سيرين ما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر رضى الله تعالى عنهما فقال لو انما زالى لكنت له فئة (قوله لما طلعت قریش من العققل) وهو الكتيب الذي جاؤا منه الى الوادي (قوله فيجمل يخور) اي يضعف وينكسر حتى مات يقال خار الحار يخور خورا ضعف وانكسر قال الامام قيل ان الآية نزلت في يوم احد في قتل ابن بن خلف وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد من يحيى هذا وهو رميم فقال عليه الصلاة والسلام يحييه الله ثم يبيتك ثم يحبك ثم يدخلك النار فأسر يوم بدر فلما افندي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نذرى فرسا اعتاقها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال عليه الصلاة والسلام بل اما اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد أقبل ابن بن خلف على ذلك الفرس حتى دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم فاعترض له رجال من المسلمين ليقبضوه فقال عليه الصلاة والسلام نأخروا ورماه بخربة فكسر ضلعا من اضلاعه فحمل فمات ببعض الطريق ففي ذلك نزلت الآية وقيل انها نزلت يوم حنين وذلك انه عليه الصلاة والسلام اخذ قوسا وهو على باب حنين فرمى بها وصل اليهم حتى قتل ابن بن الحقيق وهو على فراشه فأنزل الله تعالى وماريت اذريت ولكن الله رمي والاصح انها نزلت في يوم بدر والاتداخل في اثناء اقصة كلام اجنبي عنها (قوله وليعلم عليهم) اشارة الى ان البلاء ههنا يحول على العفة وعلى المحنة لان اصله الاختبار وذلك كما يكون بالحنة لاطهار الصبر يكون بالنعمة ايضا لاطهار الشكر والاختبار من الله تعالى اظهر ما علم كما علم لا تحصيل علم ما لم يعلم واللام في قوله تعالى وليعلم متعلقة بمحذوف اي وليعلم فعل ذلك او متعلقة بما قبلها بأن يكون معطوفا على صلة

في الموضعين (وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا) وليعلم عليهم نعمة عظيمة بالتصبر والغيرة (محذوف) ومما شهد الآيات (ان الله سمع) لاستغاثهم ودعائهم (عليهم) بيانهم واحوالهم (ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن او القيل او الرمي ومجمله الرفع اي المقصود او الامر بذلك وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اي المقصود البلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرآن كثير ونافع وابو عمرو وموهن بالتسديد

وقيل كانوا بقاؤن للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم احيانا قصيا نحو ٢٨٦ هـ فانه كان شيخنا مباركا حتى بشهد ذلك

ونؤمن بك والمعنى لا نسمعهم
كلام قصي (يا ايها الذين
آمنوا استجبوا لله وللرسول
بالطاعة) (اذا دعاكم)
وحد الضمير فيه لما سبق
ولان دعوة الله تسمع من
الرسول روى انه عليه
السلام صلى الله عليه
والسليم وهو يصلي فدهاء
فيجل في صلاته ثم جاء
فقال ما عندك من اجابتي
قال كنت اصلي قال
ألم تنظر فيما اوحى الي
استجبوا لله وللرسول
واختلف فيه فقيل هذا
لان اجابته لا تقطع الصلاة
فان الصلاة ايضا اجابة
وقيل ان دعاءه كان لامر
لم يحتمل التأخير والله صلى
ان يقطع الصلاة بشه
وظاهر الحديث يتناسب
الاول (لا يحييكم) من
العلوم الدينية فانها حياة
القلب والجهل موته قال
لا يحييكم الجهول حلت
فذلك ميت وثوبه كف
او يورثكم الحياة الابدية
في العيم الدائم من العقاد
والاعمال او من الجهاد
فانه سبب هاتكم اذ لو تركوه
لغلبهم العدو وقتلهم
او الشهادة لقبوله تعالى
بل احياء عند ربهم واعلموا

انؤمن اي لا تنبت في صدره انكونها عارضية هناك لتناسب ذاته عبر عن عدم
استقرار الخير فيهم بعدم علم الله بوجوده اذ هو من لوازم عدمه في نفسه فعبر بالازم
عن المنزيم فقيل او علم الله فيهم خيرا لا سمعهم لكونه ابغ في الدلالة على العدم الخير
فيهم لان في لازم الشيء اني لنفس ذلك الشيء فيكون ابغ بالنسبة الى اني نفس ذلك الشيء
وفي الآية اشكال من حيث ان الله وبين بقاؤن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشيء
لاجل انتفاء غيره فاذا قلت اوجه اني لا كرمك افاد انه ما حصل المجبي وما حصل الاكرام
فعلى هذا يكون قوله تعالى واو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم بمعنى ما علم الله فيهم خيرا وما
سمعهم يكون قوله تعالى واو سمعهم لتولوا بمعنى انه تعالى ما سمعهم وانهم
ما تولوا وعلوم ان عدم التولي خبر من الخبرات فيكون آخر الكلام مناقضا لانه
لان اوله يقتضي في الخير عنهم وآخره يقتضي حصوله فيهم واجيب بأن كلمة
لوفي الآية ليجرد الشرط وبين الاستلزام مع قطع النظر عن الخير كما في قوله
عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيبي اولم يخف الله لم يرهه فان افظة اوفيه
لو افادت ما ذكره النحاة لكل المعنى انه خاف الله تعالى وعصاه وذلك تناقض
ثبت انها لا تفيد انتفاء الشيء لان انتفاء غيره وانما تفيد مجرد الاستلزام ثم انه اذا
لم يرهه عند عدم الخوف في الاول ان لا يصح عند الخوف وكذا الوثانية في الآية
فانه اذا تولى عند الاسماع والتفهم فمند عدمه اولي وهذا جواب حسن الا انه
يخالف قول الجمهور واجيب ايضا باننا لانسلم ان عدم التولي لعدم الاسماع خيرا
وانما الخير ان يسمعوا ويحصل منهم التصديق والقبول لا الاعراض والنفور لانه
لما حكم الله تعالى عليهم بالتولي عن الدلائل وبلاعراض عن الحق وانهم لا يقبلونه
البتة وجب ان يكون صدور الايمان عنهم محالا لان صدورهم عنهم يقتضي
ان ينقلب خبر الله كذبا وانه محال (قوله وقيل) اي قبل ليس المعنى واو علم الله
فيهم خيرا لا سمعهم الدلائل والمواعظ سماع فهم وقبول بل المعنى لا سمعهم
كلام قصي بن كلاب بأن يحويه ويمكنه من ان يفسرهم بحجة نيوته عليه الصلاة
والسلام وانه تعالى لو سمعهم كلامه لتولوا عن قبول الحق ولا عرضوا عنه
(قوله تعالى استجبوا لله) اي اجيبوا الله تعالى ورسوله بالطاعة كما في قوله

وداع طابا من يجيب الى التدا * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

(قوله واختلف فيه) اي في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعي فقيل انه مختص
 باستجابة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره وقيل انه
لا يختص به عليه الصلاة والسلام بل يجوز لكل مصل ان يقطع صلاته لامي
لا يحتمل التأخير كاتجاه الغريق مثلا (قوله تعالى واحلوا ان الله يحول بين المرء
وقابه) قال صاحب الكشاف في تفسيره يعني ان الله تعالى يحول بينه وبينه الفرصة

ان الله يحول بين المرء وقابه (تشيل نهاية قر به من الضد كقوله ونحن اقرب اليه) (التي)
من حبل الوريد وتباعد على ان يطالع على مكنوا القلوب ما عسى يعقل عنه صاحبها ارجح على المباداة الى

اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول (٢١٧) بحمد الله رب العالمين قلنا يا اوتوا انتم واولادكم

على امد قلبه ففتح
من كنهه واجر متاعه
ويحول بينه وبين الكفر
ارادته وبيده وبين
الذين قطعوا شقوته
وقرى بين امره بالهدى
على حذو الكفر والفاء
حركاته على زواجره
او من مجرى الوقف على
لغة من يشد فيه (وانه انه
تعدرون) فيجاء بكم
أعكم (والغواشة
لا تصيب الذين قالوا
منكم خاصة) القوافي
بكم انهم كافرين بالكر بين
ظهوركم والدا هنة
في الامر بانعروفي واقراني
الكلمة وظهر البدع
وانكاسل في الجهاد على
ان قوله لا تصيب من اجواب
الامر على معنى ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين منكم
خاصة بل تعصم وقيمة
ان جواب الشرط متردد
فلا يلبق به النون التوكيد
لكنه لما تضمن معنى النهي
ساع فيه قوله تعالى ادخلوا
مسكنكم لا يخطئكم
ولما صفة افتة ولا تأتي
وقبه شدوذ لان النون
لا تدخل في غير القسم
اولا على ارادة القول
كقوله حتى اذا جن

ان هو واجده وهي فرصة التمكن من اخلاص القلب ومصالحة لقلبه وعمله
ورده سعي كما يريد الله تعالى فاشفقوا هذه الفرصة واحصوا قلوبكم لئلا تذهب
ورسوله ثم قل واجبة على انه يحول بين امره وقيامه ان كلفوا بينه وبين
الكفر اذا آمن تعالى يحول الظالمون عدوا كبيرا فالحق انهم في وجهه
تعالى ما ذكره من قوله انه يميتهم هو يوليهم نعمته وعندهم انما له تعالى
يحول بين الكافر وصاحبه حتى اذا اراد ان يؤمن بالله لا يريد اياه حب بينه وبين
قلبه كلف شاء وكذا اذا اراد ان يؤمن ان يكفر وابد الله كفرة وبالحكمة فاسيد
من اسعد الله والحق من اسعد الله والظنوب يسأل الله بقلبها كيف يشاء وهذا مقتون
عن ابن عباس وانما لرضي الله تعالى عنهم فلا يكون قول الظالمين بل وقد قول
الجاهل انهم كلامه (قوله القوافي بكم انهم انهم) اي شؤمه ووباله فسر
الفتنة بالذنوب فيكون المراد باصابتهم بالذنوب صابته انهم الذي هو شؤم الذنوب
ووباله المذكور من اقرار المنكر واقراني قلنا لا اله الا الله في امر الدين ونحوه ما ذنوب
لا يختص وبالله بالبحر بين بل بعمهم وشبههم وذكر في قوله لا تصيب وجوهها الاول
ان يكون مجزوما جواب الامر فنكون لا لافية والحق ان يكون منصوبا على انه
صفة فتنة ولا ياتي او يكون مجزوما بل لا انما واقعا صفة فتنة لا يفسر النون لان
الجملة لطلبية لا تقع صفة الاستدراك النون كانه قبل ان تقوا فتنة مقولا فيها
لا تصيب كما وصف المرق بقوله هل رأيت والمثني اتين الخوض بالساء ويقار له
السمار بفتح السين وفي الصحاح السمار اتين الخوض وتسميه ترفيقه بالذم والذوق
سمار فيه لون الزرق التي هي لون الشيب والاشعث ان يكون جواب قسم محذوف
وان اختلاف في المعنى ضرورة ان النون يخالف الاثبات والرابع ان يكون انهما بعد
امر اي نهيا يؤكد الامر والحاصل ان لا تصيب انما هي اوله والحق اما جواب
الامر اوصفة وانتهى امانا كسب اوصفة بتقدير القول وظاهر الآية يقتضي
ان يكون نفيا واقعا صفة فتنة اذا لمعنى الشيء يتبادر الى الفهم تقوا فتنة لا تختص
اصابتها بالجرمين بل تشملهم وغيرهم ثم لما كان جواب الشرط مقدر اذكر ان
المعنى على تقدير كونه جوابا الامر ولما كان جواب الشرط متردا فيه فلا يلبق
به التاكيد اجاب عنه بالافيه معنى النهي كما اذا قلت ازل عن الدابة لا تطرحك
نفي في معنى النهي فذلك جازنا كيد بالنون وعلى هذا المفسر من جنس الامر
اقلا معنى لجواب الامر الا ما المطلوب من الامر سبب له فيكون الشرط هو
المطلوب من الامر فاذا قيل اكرمني ذكرنا كذا فكن كذا انما يكون جوابا الامر
فلم يذكرنا ان يكون التقدير ان تقوا لا تصيب لظالمين خاصة بل بعمهم وغيرهم
اصابتها وهو فاسد لان اصابتها كيف تم على تقدير الاتقاء واجبت منه بانه على

الظلام والخطا جاؤ على هل رأيت الذنوب قط واما جواب قسم محذوف كقوله ان قرأتا تصيب وان اختلاف في المعنى

رأى الكوفيين حيث يقدرون ما يناسب الكلام ولا يفترون ان يكون المقدر
من جنس المقفوض فيقدرون في مثل لا تدن من الاسد بأكل الايات اي ان تدن
بأكلت في مثل اتقوا الفتنة لاتصبتكم العقوبة اي ان لم تتقوا يصيبكم وغيركم
وبالها والمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لامضون الامر ولا نقضه فلا
يتبين به كون المذكور جواب الامر لعدم كونه مسبباً عن الامر فقبل ان مراده
ان التقدير ان تتقوا لاتصبتكم وان اصابكم لاتصيب الظالمين فقط بل عنكم فاقبح
جواب الشرط المقدر الذي هو مضون الامر مقامه لتسببه عنه وانت خبير بان
عدم اصابة الفتنة ليس مسبباً عن عدم الاصابة ولا عن الامر فالظاهر ان يقدر
نقض مضون الامر اي ان لم تتقوا تصيبكم وغيركم فان اصابكم لاتصيب الظالمين
نكم فيكون عموم الاصابة لازماً لا يتم عدم الانتفاء الذي هو مضون الانتفاء
فلهاذا جاز ان يجعل جواب الامر وقبل مراده ان التقدير ان لم تتقوا اصابكم
على ما هو مذهب الكسائي وان اصابكم لاتنقص الظالمين وانت خبير بانه
لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لاتصيب الظالمين خاصة (قوله
ويحتمل ان يكون نهياً) اي للمخاطبين عن التعرض للظلم بعد امرهم بالتقوا
الذنب فان ظاهر النهي وان كان للفتنة الان المراد نهى القوم عن التعرض
للظلم على معنى اتقوا فتنة يخال في حقها لاتعرضوا للظلم فتصيبكم هي اثارها
وبالها ان اريد بفتنة الذنب وعلى تقدير ان يراد بالفتنة العذاب فقوله لاتصين
سواء جعل نهياً مؤكداً الامر او نهياً واقفاً صفة لفتنة ظاهره ان يكون نهياً
للفتنة ومعلوم ان ايس المراد ذلك بل هو نهى للمخاطبين ثم انه ليس نهياً لهم
عن اصابة الفتنة اياهم لان اصابة الفتنة فعل غيرهم ولا ينهي احد عن فعل
غيره بل هو نهى لهم عن سبب اصابة الفتنة اياهم وهو الظلم فاعنى على تقدير
كونه نهياً وارداً بعد الامر لنا كبده لاتعرضوا معاشر المؤمنين للظلم فانه سبب
لاصابة الفتنة التي هي اثر الظلم وباله فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم اثم
خاصة بهم على ظلمكم وانما اصابكم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس ثم جعل
النهي للفتنة للمبالغة وافصح الذين ظلموا مقام غيرهم تليها على ان سبب اصابة
الفتنة اياهم هو ظلمهم ثم بين الظالمين بقوله منكم للدلالة على ان ظلمهم لخصوصية
ليست لظلم غيرهم ثم أكد تلك الخصوصية بقوله خاصة وهذا الذي ذكرناه توضيح
لقوله وفائدة التنبية على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي وفائدة كون لاتصين
نهياً مستقلاً وارداً بعد الامر وكذا اذا جعلته نهياً صفة لفتنة يكون المعنى ذلك
بمعينه لكن على تقدير القول كما مر (قوله ومن في منكم على الوجوه الاولى
للتبعض وعلى الآخرين للتبيين) هكذا ذكر في اكثر النسخ والظاهر ان المراد

ويحتمل ان يكون نهياً
بعد الامر بالتقوا الذنب
عن التعرض للظلم فان
وباله يصيب الظالم خاصة
ويعود عليه ومن في منكم
على الوجوه الاولى
للتبعض وعلى الآخرين
للتبيين وفائدة التنبية
على ان الظلم منكم اقبح
من غيركم (واعلموا ان الله
شديد العقاب واذكروا
ان اثم قليل مستضعفون
في الارض) ارض مكة
يستضعفكم قريش

خلافاً لما تقدمه روى
 أبو القاسم في إسناده روى
 عنه جماعة من علماء الإسلام
 منهم من يروي عن أبيه عن جده
 وعشر من يروي عن أبيه عن جده
 كما صالح أخوانهم بني النضير
 على أن يسبوا إلى أخواتهم
 بأفراح وأزواجهم بأرض
 ستم فأتى أقات يغزوا
 على حكم سعد بن معاذ
 فأتوا وشكوا إلى رسول الله
 فبهم ما كان من صلواتهم
 لأن عبيد ومال بني النضير
 فبعده إليهم فقتلوا ما ترى
 هل تغزل على حكم سعد بن
 معاذ فأشار إلى حقه أنه
 النضير قال أبو ليلى قال أنت
 قد ماى حتى علمت أنى
 قد خنت الله ورسوله فبنت
 فشدته نفسه على سارية
 في المسجد وقتل الله الأذوق
 طعماً ولا شراباً حتى أموت
 أو يتوب الله على ذكك
 سبعة أيام حتى خر ميتاً
 عليه ثم تاب الله عليه فقبل
 قد تاب عليك فعل ذكك
 فقال لا والله لا أحلها حتى
 يكون رسول الله صلى الله

عليه وسلم هو الذي (٢٧) يحلني فجاءه (رابع) فله يده فقال ان من اثم ابي ان اهدى دار قومي التي اصبحت فيها الذنوب والخلع من مالي فقال عليه السلام يحزنك الثلث وتصدق بدواصل الطون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة تصددها، (وتخونوا ابناءكم) فهاينكم وهو مجزوم بما عطف على الاول او منصوبه على الجواب الاول (يا اثمكم تخونون) واثم عاينهم من الحسن من القبيح (واعلموا انما هو الكرم والادب من عند)

انهم سبب الوقوع في الائم او العقاب او محنة من الله تعالى ليلابوكم فلا يحملكم حبيبهم على الخيانة كما في آية
(من الله عنده اجر عظيم) لمن آثر رضى الله عليهم ورأى حدودهم فيهم ٢٩٠ هـ ما يبطوا همكم بما يؤديكم اليه

(يا ايها الذين آمنوا اتقوا

الله يجعل لكم فرقانا) هداية
في قلوبكم تفرقون بها بين
الحق والباطل او نصرا
يفرق بين الحق والباطل
يا عزاز المؤمنين واذلال
الكافرين او مخرجا من
شبهات ونجاة مما تحذرون

في الدارين او ظهورا ينهر
عنكم ويثبت عيتكم من
قوله ببت افعل كذا حتى
سطع الفرقان اى الصبح
(ويكفر عنكم سيئاتكم)

ويسترها (وبغفر لكم)
بالتجاوز والعفو عنكم وقيل
السيئات الصغار والذنوب

الكبائر وقيل المراد ما تقدم
وما تأخر لانها في اهل بدر
وقد غفرها الله تعالى لهم
(والله ذو فضل العظيم)

عليه على ان ما عده
اهم على التقوى بفضل
منه واحسانه وانه
ليس مما يوجب تقواهم

عليه كالسيد اذا وعد
صيده انعاما على عمل
(واذ بمكر بك الذين
كفروا) تذكرا لما مكر
فرش به حين كان بمكة

لانه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

والجزم اولى لان فيه النهي عن كل واحد على حدة بخلاف النصب فانه نهى عن الجمع
بينهما والنهي عن الجمع بين الشئين لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على حدة
(قوله لانهم سبب الوقوع في الائم او العقاب او محنة من الله تعالى) يعنى ان الفتنة
قد تطلق بمعنى الآفة والبلاء وقد تطلق على معنى الابتلاء والامتحان فانه تعالى
جعل الاموال والاولاد فتنة بالمعنى الاول لكونها اسبابا مؤدية الى الوقوع في الآفة
اى هي ارتكاب المعصية في الدنيا او الوقوع في عقاب العتبي عبر عن الاموال والاولاد
بضمير العقلاء تعاليا وان جعلها فتنة بمعنى الامتحان فوجهه كونها اسبابا لوقوع
العبد في محن الله تعالى انه يظهر بها من اتبع الهوى ممن آثر رضى المولى

والفرقان مصدر بمعنى الفرق اطلق على ما يكون سببا لافرق والتمييز ولما
حذرا لله تعالى عن الانهماك في محبة الاموال والاولاد رغب في تقوى الله تعالى
بالاجتناب عن الكبار والملازمة على الطاعات فان من اجتنب الخيانة ولازم الطاعة
جعل الله له ما يميز به عن الفساق والعصاة في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبأن

يهدي قلبه وينوره بنور المعرفة واليقين فتجربى بتأنيب الحكمة من قلبه على اسائه
ولا يصدر عنه الا ما هو حق وصواب فهذه الهداية فرقان يفرق بها المتقى
من اضداده وكذا كونه منصوصا لفرقان يفرق به من المبطلين بان ينصره ويخذل المبطلين
وبان ينصب له رايين قاطعة تنصى بها من الشبهات في امر الدين وبان ينجي

مسا يخافه في الدنيا والآخرة وبان يظهر شأنه ويعلى قدره فهذه الامور كما انها
فرقان يفرق بها بين المتقى وغيره فهي ايضا فرقان يفرق بها بين الحق والباطل
وكذا التصبر اذ يفرق به انه على الحق والمنصور عليه على الباطل وكذا المخرج
والنجاة فانهما يفرقان بينه وبين الشبهات وما يخاف منه (قوله تذكرا لما مكر

قرش به) اى تذكرا لمكرهم وهو حيلة وتدبير في اهلاك احدوا المكر انفسه

معنى الحيلة والخدعة يوهى مذمة من اتصف به فلا يستند اليه تعالى الاعلى سبيل

المقابلة والازدواج (قوله بالوثاق او الحبس) لما كان اثبات الشئ عسارة

عن الزامه بموضع وذلك قد يكون بشده وتوثيقه بالوثاق لان كل من شدة قد ثبت

لانه لا يقدر على الحركة وقد يكون بحسبه كما قال بعض اصحاب المكر ارى ان تأخذوا

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتحبسوه في مكان وتسدوا بابه وتسدوا بابه

غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به وتتر بصوابه ريب النون حتى بهلك كفى

هالك قبله من الشمر آرو قد يكون بأخذه اى توهينه واضعافه بالجروح بحيث

لا يقدر

ايذكر الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمتى واذكر

ايذكرونك (ايبتوك) بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قواهم صبره حتى آتته لاجركه ولا راح

وقرى ليثولك يا ثعلبية وليتية لك من اليبات ما يقرئوا (او يثولك) يا ثعلبية (او يثولك) من مكان وذلك انهم
لم يسموا بالسلام الا بصر ومة اعينهم فرجعوا فاجتمعوا في دار الندوة فجلسوا على اربعين من اهل البيت
وقال ثامن نجد مائة اجتماعكم فرد ان حضرة كوفون فجلسوا على اربعين من اهل البيت فجلسوا على اربعين
وقد وامنوا فجلسوا على اربعين من اهل البيت فجلسوا على اربعين من اهل البيت فجلسوا على اربعين من اهل البيت
من ابيكم فقتل هشام بن عمرو بن ابي ان تحمونه على وجه فقتل جده من ارضكم فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل
قوما غيركم. يقتلكم به فقتل بوجهي فقتل بوجهي فقتل بوجهي فقتل بوجهي فقتل بوجهي فقتل بوجهي
واحدة ميتة في سنة في الفيل فلا يغوى ٢٩١ هـ بنوه شمس على حرب فربس كلهم فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل فقتل

صدق هذا المني فقتلوا
على اربعة فاني جهنم التي
صلى الله عليه وسلم واخبره
اخبروا امره بالهجرة فميت
عليه رضي الله تعالى عنه
في مضجعه وخرج مع امر
يكره رضي الله تعالى عنه
الى الغار (او مكرهه) فقتل
الله) برده مكرهم عليه
لويحوا لهم عليه فقتلوا
لكرين معهم بان اخرجهم
الى بدر وقتل المسلمين في
اعينهم حتى جلوا عليهم
فقتلوا (والله خيرنا اكرين)
لذلائقهم بمكرهم دون مكره
واسناد ما شئت هذا الى الله
انما يحسن للزوجة ولا يجوز
اطلاقها ابتداء للقبه من
ايهم الذم (واذا اتى عليهم
آياتنا فاقوا قد سمعنا لنوشا
لثنا مثل هذا) هو قول
النضر بن الحارث واسناده
الى الجميع آسناده ما قوله

لا يقدح منها على الحركة فسر الالباب بكل واحد منها (قوله وقرى ليثولك)
بعد ثمة بنضعف العين بدل الهجزة وليثولك من اليبات وهو اسم من فواهم
بيت الندوى اوقع بهم لالا (قوله فاجتمعوا في دار الندوة) فقتلوا فقتلوا
حضروا الندى وهو على فعين مجلس القوم ماداموا فيه فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا
ومنه سميت دار الندوة فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا فقتلوا
للشاوره روى ان النضر بن الحارث من بني عبد المطلب كان يختلف لاجرا الى فارس
والزوم والخيرة فسمع اخبار رستم واستغنى به ما حاديت النجر واستغنى به ما حاديت
كليلة ودمت فوكان يمر بابهود والنصارى فبهم يداون النوراة والانجيل ويركعون
ويسجدون فبجاء مكة فوجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فغيراً
القرآن وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فقراً عليهم اساطير
الاولين اى ماسطوره في كتبهم من اخبار الامم الماضية واما الله وكان يزعم انها
مثل ما يذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قصص الاولين والاساطير جمع
اسطوره وهى المكتوبة (قوله ابلغ في الجحود) لانه جزم بان القرآن
ليس بحق ثم فرض انه حق وعلق العذاب به وكاثره فرض بخلافه وما لوم ان المعلق
على الحال لا يتبع فلما كان حقيقة امره عليه الصلاة والسلام بميزة الحال
عندهم زعموا ان البلاء الذي طلبوه لا يصيبهم لانهم شرطوا الاصلية كونه
حقاً فطلبوا امطار الحجارة عليهم اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امره
عليه الصلاة والسلام ليس بحق وما جبههم فان قلت كذا ان الخلق عن الجزم
فكيف استعملت في صورة الجزم فنقول انها عدم الجزم بوقوع الشرط ومضى جزم
عدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه (قوله وقرى الحق بالرفع) على ان يكون

ليس القوم اليهم فانه كان قاضهم او قول الذين يقرءون امره عليه السلام وهذا تكاثرهم وفرط غناهم فاستطاعوا
ذلك فامنعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالبحر عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يمارسوا سورة مع انهم وفرط
استكاثهم ان يغلبوا وخصا في باب البيان (ان هذا الاساطير الاولين ماسطوره الاولون من القصص) وادقوا انهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوتة العذاب اليهم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ان اعني الجحود
روى انه لما قال النضر بن هذا الاساطير الاولين قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليت ان كلام الله فقال ذلك والمعنى
ان كان هذا القرآن حقا فامطر علينا حجارة من السماء على امكاره او امنا عليه ايم سوا والمراد منه انهم لم يظهار
اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرى الحق بالرفع على ان هو مبتدأ خبر وصل وقائدة التعريف فيه الدلالة على

هو في محل الرفع على الابتداء والحق خبره وتكون الجملة خبر المكان وقرأ العامة
 بنصب الحق على انه خبر كان بدخلت كلمة هو للفصل ولا موضع لها وانما دخلت
 ليعلم ان قوله تعالى من عندك حال في معنى الحق اى الثابت حال كونه من عندك
 وقوله من السماء صفة حجارة فيتعلق بمحذوف واوجمل متعلقا بقوله اعطركم ببق
 لقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء وفائدة
 توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة السجيل وهو
 حجارة مسومة اى معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى انها حجارة من طين
 طبخت نار جهنم مكتوب فيها اسماء اقوام فلا بد من ذكر السماء لتعيين ان المراد
 من الحجارة السجيل (قوله يسان لما كان الموجب لامهالهم) مع انهم
 قد استخفوا ان يهلكهم الله تعالى بدعائهم لتحقيق شرط اهلاكمهم وهو كون
 ما اتى به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حقا تازالا من عند الله والمعنى ان الله
 تعالى لا يهلكهم مع ذلك لا امرين الاول انه عليه الصلاة والسلام مادام
 حاضرا معهم متيابين اظهرهم فانه تعالى لا يفعل بهم ذلك تعظيما له عليه الصلاة
 والسلام وهذا عادة الله تعالى مع جميع الانبياء المتقدمين فانه تعالى لم يعذب اهل
 قرية الا بعد ان يخرج رسوله كما كان في حق هود وصالح ولوط عليهم الصلاة
 والسلام فان قيل لما كان حضوره عليه الصلاة والسلام فيهم مانعا من نزول
 العذاب عليهم فكيف قال قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم اجيب بان المراد من الاول
 عذاب الاستئصال ومن الثاني العذاب الحاصل بالحجارة والمقتلة والامر الثاني انه تعالى
 لا يفعل بهم ذلك وهم يستغفرون اى وفيهم من يستغفر من المؤمنين المستضعفين
 من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون المهاجرة من بين اظهرهم يقال
 للجوار حرمة فجار الكرام في ظل انعامهم والكفار وان لم يمتوا يقرب الرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكن لما كانوا يقرب من آمن به يدفع العذاب عنهم
 ببركة جوار المؤمنين وعن مجاهد اى وفي اصلاهم من يستغفر وقيل اى فيهم
 من يؤول امره الى الاسلام فان فيهم قوما كان في علم الله تعالى دخولهم في الاسلام
 منهم ابواسفيان بن حرب رضى الله تعالى عنه وابواسفيان بن الحارث
 بن عبيد المطلب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام وصفوان بن امية وغيرهم
 وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون
 بعد الطواف خفراك ولا بعد ان يدفع ذلك عذاب الاستئصال مع كونه صادرا
 عن المشرك وقيل قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
 علينا حجارة من السماء فلما انصرفوا ذهبوا على ما قالوا فقالوا خفراك اللهم
 فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه تعالى لما بين ان الموجب

ان العلق به كونه حقا
 بالوجه الذى يدعيه النبي
 وهو تنزيهه لا الحق مضيقا
 اتجوزهم ان يكون مطابقا
 للواقع غير منزل كاشاطير
 الاولين (وما كان الله
 ليذبهم وانت فيهم
 وما كان الله معذبهم
 وهم يستغفرون) بيان
 لما كان الموجب لامهالهم
 والتوقف في اجابة دعائهم

واللام تاء كونه النفي واللام على أن تعذبه يوم القيامة كما قال سبحانه وتعالى من كفر بعد ما آمن به ثم كفر...

لا يهتديهم هو عدل الأمران ذكر الله سبحانه وتعالى من كفر بعد ما آمن به ثم كفر...
لعل على وجه الاستقصال من زلات ذلك لم يجب خلافه وهو...
(قوله والذين تنكروا ما أتواكم بالكتاب من قبله ولا يؤمنون به)...
بعد ما منصوب بإضمار أن ولم يشرطه...
أن خير كان محذوف وتعني هذه الآية بدلت خبركم...
الله يريد أن يعذبهم بذهاب تلك النعمة...
الخير ولا يقدرون شيئا محذوف ويرعون أن الله...
أن واللام زائدة تأكيد النفي وظاهر كلام المصنف...
الأنه لا ينافي إثباته على مذهب الجبريين لأن النعمة...
من نفي العذاب صرح في خبر كان الأول بلام...
على أن كينونته عليه الصلاة والسلام فيها...
من استغفارهم فإن بركة وجوده عليه الصلاة والسلام...
(قوله أي دعاؤهم) الصلاة في لغة البدع وفي عرف الشرع...
والأفعال المخصوصة ونسب شيء من النكاح والتصدية...
ولا الشرعية يقال مكابكو إذا جمع كفيد ثم صغر فيها...
من أهل لغة ما النكاح فذلك بين أصابعهم وضعه على...
استأنوها فإشارته إلى توجيه الاستثناء بان الصغير...
ظهار المصدي وهو الصوت نوع من العبادة والمناجاة...
أنها من جنس الصلاة وقد روى عن ابن عباس رضي الله...
كانت قريش يطوفون بالبيت عراة وبصغر من وبصغرة...
بيت الله بلباب عصوا الله فيها فأمر الله تعالى...
عباده فأمروا باللباب وكانوا يعدون النكاح والتصدية...
ويسمونهما صلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب...
آخر وهو أن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية...
أنها ليس من جنسها تقرأ بها المشركين بتركهم ما...
جعلهم النكاح والتصدية بدلا منه فإن ما لا يدخل...
المصلحة وغرض كفضله المرح والدم كما تقول العرب...
فلا عيب له وكذا الغرض ههنا أن من كان النكاح...
وقد أخرجوا بها (قوله تعذبه من الصدى أو من الصد)...
في التصدية أنها من الصدى أو من الصد وهو المص...
أي منعه وصرفه وينقل إلى باب التفعيل للتكثير...
أو بالجمود صلاة أو بالصوم موصفها (النكاح)...
(والتصدية) تصفيا تعذبه من الصدى أو من الصد...
أي منعه وصرفه وينقل إلى باب التفعيل للتكثير...

أو بالصوم صلاة أو بالصوم موصفها (النكاح) تصفيا تعذبه من الصدى أو من الصد...
(والتصدية) تصفيا تعذبه من الصدى أو من الصد...
أي منعه وصرفه وينقل إلى باب التفعيل للتكثير...

وقرى صلواتهم بالنصب على انه الخبر المتقدم ومساق الكلام انقرر استحقاقهم للعذاب او عدم ولايتهم للمسيح
قائلا لا تليق بمن هذه صلواته روى انهم كانوا يطوفون عرزة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصغرون
فيها ويصغنون وقيل كانوا يذبلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى يخطون عليه ويرون انهم
يصلون ايضا (فذوقوا العذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر وقبل ٢٩٤ عذاب الآخرة والالام يحتمل ان تكون

للعهد والعهود اذ ذاب عذاب
اليم (بما كنتم تكفرون)
اعتقاد او عملا (ان الذين
كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله)
توات في المطعمين يوم بدر
وكانوا اثني عشر رجلا من
قريش يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر
او في ابى سفيان استاجر
ليوم احداً ألفين سوى من
اجتاش من العرب وانفق
عليهم اربعين اوقية وفي
اصحاب المعرفانه لما اصيبت
قريش بدر قيل لهم اعينوا
بهذا المال على حرب محمد
لما نادره منه ثار نافعه لواء
والمراد بسبيل الله دينه واتباع
رسوله (فسينفقونها)
بتمامها ولعل الاول اخبار
عن انفاقهم في تلك الحال
وهو اتفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم فيما
يستقبل وهو اتفاق احد
ويحتمل ان يراد بهما واحد
على ان مساق الاول بيان
غرض الاتفاق ومساق
الثاني بيان طاقته وانه

وتصدده فلما كثرت الدالات قلبت احدا من ياء كما في نحو تقضى البازي
واصله تقضض روى الامام محي السنة رضى الله تعالى عنه عن سعد بن جبير
رضي الله تعالى عنه ان الصدبة تصدبة المؤمنين عن المسجد الحرام وعن
الدين والصلاة ثم قال فاصلاها على هذا السأريل التصددة بدالين فقلب
احدى الدالين ياء وعن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى في المسجد
الحرام قام رجلان عن يمينه فبصران ورجلان عن يساره فيصققان ليخطوا
على النبي صلى الله تعالى وسلم صلواته وهم بنو عبد الدار فقتلهم الله تعالى ببدر
(قوله وقرى) يعني ان قرآءة العامة رفع صلواتهم ونصب مكاء وقرى بنصب
صلواتهم ورفع مكاء على تقديم خبر كان على اسمها وحل صاحب المفتاح هذه
القرآءة على القلب بناء على انه لا يجوز ان يخبر عن النكرة بالمعرفة الا في ضرورة
الشعر كقوله يكون مزاجها عسل وماء * وقال ابن جني لاجابة الى اعتبار
القلب لان المكاء والتصديبة اسماء جنس لانها مصدران واسم الجنس تعربفه
وتكبره متفاران فلم يبال بأيهما جعل اسما او خبرا والمعرفة والنكرة في باب
الجنس سواء فلا فرق بين ان يقال ما كان ذلك الا مكاء والا المكاء الا يرى
ان المعرف باللام في نحو قوله * واقعد امر على الليم يسبى * في حكم المنكر
حيث وصف بالجملة كما توصف بها النكرة (قوله مشبكين بين اصابعهم)
تصوير لمكانتهم فان المكاء عبارة عن تشبك الاصابع ثم وضهها على القيم
وان ينفخ فيها (قوله عشر جزر) جمع جزور وهو البعير ذكرا كان او انثى
الا ان لفظ مؤنث تقول هذه الجزور فلذلك لم يقل عشرة جزر بانثاء (قوله
سوى من اجتاش) اي سوى من صار جيشا وفي الكشف انه استاجر ليوم
احداً ألفين من الاحابيش سوى من اجتاش والاحابيش جمع احبوشة وهي الجماعة
من الناس من قبائل شتى واستجاش اي طلب الجيش * والاقوية اثنان واربعون
مثقالا (قوله واعرل) يعني ان الاظهر ان قوله تعالى ينفقون اموالهم محمول
على الحال بمعنى انه اخبار عن انفاقهم يوم بدر وقوله فسينفقونها اخبار عن
انفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد فينفاير الانفاغان ويحتمل ان يكون

لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) كما وعالقاتها من غير قصد وجعل ذاتها حسرة وهي عاقبة اتفاقها (الاول)
مخالفة (ثم يظنون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم محجلا فلي ذلك (والذين كفروا) اي الذين ثبتوا على الكفر
منهم اذا لم يعضهم (الجهنم يحشرون) يساقون (ليز الله الحديث عن الطيب) الكافر من المؤمنين او الفاسد من
الصالح واللام متعلقة بحشرون او يظنون او ما تنفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانفق
المساكين في بصرة واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حيرة والكسائي يعقوب ليعز من التبر وهو باطل من المعز

(ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركبوا) فيجتمعة وانضم بعضهم الى بعض حتى يترابوا فترت الزجاجة او انضمت الى الكفار ما انفكوا به عذابه كان الكافرين فيجتمعه في جهنم اكله (الوث) اشارة الى الخبيث لانه مفسد بالمرافق الخبيث والى المنافقين (هم الخاسرون) الكاملون في الحسن لانهم خسروا انفسهم واموالهم (فللمؤمن كفروا) يعني باسفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم (٢٩٥) (ان يشعروا) عن معذرة الرسول عليه الصلاة والسلام بان دخول

في الاسلام (يفتر بهم ما فسلف) من ذنوبهم وقوى ثبته وحكاف على انه خطيئهم ويغفر على بسبب ما فعل وهو لله تعالى (وان يعودوا) الى قتاله (فقد مضت سنة الاولين) الذين نذر بوا على الانبياء بالسير كما جرى على اهل بدر فليتو قعوا مثل ذلك (وقاؤه) حتى لا يكون فتنة) لا يوجد فيه شرية (و يكون الدين كله لله) وتضمحل عنهم الاديان الباطلة (فان انشعروا) عن الكفر (فان الله يعلمون بصير) فيجازيهم على ثمرتهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعلمون بالثناء على معنى فان الله سبحانه يثيبون من الجهاد والندوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون ثوابه بانها لهم دلالة على انه كما يستدعي انفسهم الى الجنة يستدعي الامة معا لهم لتسبب (وان تولوا) ولم

الاول ايضا محمولا على الاستنباط فيجوز ان كانه قبل ان يسبق برسول ان يتفقوا اموالهم فسيفتقوا. فيكون سوقى لاولى لبيان لغرض من الاتفاق و سوقى اشاني لبيان عاقبته والنوى في قوله ثم تكون ضميرا موالهم ولما كانت عاقبة اتفقها حسرة جعلت ذواتها كأنها عين الحسرة على سبيل التيسار لانه جعل الحرب سجالا تشبهها بها بالماجنة من حيث انها تكون ثارة لهم وثارة عليهم (قوله فيجتمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يترابوا) يعني ان الركام ليس عبارة عن الجمع مطلقا بل هو الجمع بين الاشياء بحيث يتراب بعضها فوق بعض ومنه السحاب المركوم فيجمع بعض الكفرة على بعض في جهنم بان ينفقوا مكانا ضيقا مقرنين هذا على تقدير ان يراد بالخبيث جنس الكافر كما هو الظاهر وان اريد به ميثاق جنس الكافر وما اخفته في عسالة الرسول صلى الله تعالى عليه ولم يكون المعنى فبركم الشرابين مع ما انفقوا في جهنم فيجذبهم به كما يحكى على اموال الكافرين في نار جهنم فيمدحون بها وقوله وهو بلغ من المير أي وان كان كل منهما يتعدى الى واحد تقول مررت اشئ وميرت شئ وتميزت الشئ فانما زوامناز ويميز كلها بمعنى الا ان الثاني ابغى دلالة على الاعمال (قوله اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا) اشارة الى ان كلمة ما في قوله انما اخذتموه موصولة وعظم صلتها وعاثها محذوف اي انما عظمتموه فكان حق ما هذه ان تكتب منفصلة من ان كافي قوله تعالى انما توعدون لآت لكنها كتبت متصلة لتباعد الرسم ولما امر الله تعالى بالمقاتلة في قوله وقاتلوهم ومن المعلوم انه عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة لاجرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة في هذه الآية وانقيت والغنيمة بمعنى وقيل انقيت ما كان من صلح بغير قتال ويؤيد الاول قوله عليه الصلاة والسلام في الغنائم ما لي بما افاء الله عليكم الا الخمس الخمس مردود عليكم والغنم الفوز بالشيء يقال غنم غنما وهو غانم والغنيمة في الشريعة ما دخلت في ايدي المسلمين من اموال المشركين على سبيل القهر بالخليل والركاب وانها كانت لا تعمل للامم السالفة وقد احل لهذه الامة اربعة انجاسها بين الله تعالى في هذه الآية مصارف خمسة ثم بين في غير هذه السورة حل اربعة انجاسها ثمانية قال فكلوا مما غنم حلالا طيبا (قوله والجمهور) جواب لما عسى يقال

يشعروا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فتقوا به ولا تبالوا بعبادتهم (نعم لمولى) لا يصح من تولاه (وضع النصير) لا يقاب من نصيره (واصلوا انما ختم) اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) ما يقع عليه اسم الشئ حتى الخط (فان الله خبير) مبتدأ خبره محذوف اي ثابت ان الله خبير وقري فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كافي قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الحسنة المطوفين (والرسول والذي التزمى والسياسين وابن السبيل) حكاه قال فان الله خبير بصير في ان هؤلاء الاخوين

وحكمته بعد باقي غير ان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مضاف المسلمين كما فعل الشيخان رضي الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى ٢٩٦ م الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رحمه الله

لو كان لله تعالى نصيب على حدة لكان ذلك التصيب سدس الغنوم لا خمسة فكيف قيل فان لله خمسة اي ذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واصطف هذا المال الى نفسه لشرفه وليس المراد ان سهما من الغنمة نصيب الله تعالى مفردا فان ما في الدنيا والآخرة كلها لله تعالى ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام ما لي مما افاء الله عليكم الا خمس الخمس ولو كان لله تعالى سهم على حدة لكان سهمه عليه الصلاة والسلام السدس لا الخمس (قوله وحكمه بعد باقي) اي وحكم ما ذهب اليه الجمهور في معنى الآية باق بعد وفاة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند الامام الشافعي فان الخمس يقسم عنده على خمسة اسهم (قوله وسهم ذوى القربى) اي اقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان ابيد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس اما هاشم فولد عبد المطلب واسد وعبد المطلب له عشرة بنين منهم عبد الله وابوطالب وحزرة والعباس وابوهاش والحارث والزيبر واختلف في المراد بذى القربى منهم فقيل بنوا هاشم وبنوا المطلب وليس ابني عبد شمس ولا ابني نوفل منه شيء وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب وام يعط احدا من بني عبد شمس ولا من بني نوفل شيئا (قوله واخني والفقير فيد سوا) لانه عليه الصلاة والسلام والاطفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وقيل هو مخصوص بقراءتهم اي يعطى لفقراءهم لا لقراءتهم فلها ذهب ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى ان سهم ذوى القربى ساقط بعد وفاته عليه الصلاة والسلام كما سقط سهمه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته لانه لم يخلفه احد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه فيكون خمس الغنمة عنده اليوم الثلاثة اصناف البتامي والمساكين وابن السبيل واليتامي جمع يتيم وهو الصغير المسكين الذي لا اب له يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الحاجة والحاجة من المسكين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فلا يترك نصف من هذه الاصناف فيرخص من قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة وهذا الذي ذكرنا هو قسمة الخمس من الغنمة وهي المذكورة في القرآن العظيم والباقي وهو اربعة اشخاص لا غنمين الذين ياتون وا

تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه موقوف الى رأى الامام بصرفه الى ما يراه وهم وذوب ابو المايذ الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم الباقي على خمسة وقيل سهم الله ليت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول وذوى القربى بنوا هاشم وبنوا المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليها فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء اخوتك بنوا هاشم لا تنكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله عنهم ارباب اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال له عليه الصلاة والسلام انهم امر فارقتنا في جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصابعه وقيل بنوا هاشم وحدهم وقيل جميع قريش

والغنى والفقير فيد سوا وقيل هو مخصوص بقراءتهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كلهم والمراد باليتامي (اليتامى) والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعاطف للخصيص والآية تزلت بيد وقيل كان الخمس في غزوة بني قريظة

بأنه يترشح بشهر ولائمة البارصفا من شون على رأس عذس بن شهر من الشهر (ان كنتم آمنتم بالله) منه في شهر رجب
 دل عليه وانما هو اي ان كنتم آمنتم بالله في ٢٩٧ هـ فاعلم انه جعل خمس اهل البيت فسلوه ايهم وفتعوا الاحسن

الاربعة اربعة فان العلم
 اعلم على هذا امر به ان يرد
 منه ان يخرج منه مقصود
 بالمرحى والمقصود بالمرحى
 هو من (وما لنا على
 عيسى) محمد من الآيات
 ولائمة النصر وقرى
 عيسى بن ميناى الرسول
 والذين (يوم الفرقان)
 يوم بدر فانه فرق فيه بين
 الحق والباطل (يوم البقي
 الجمعة) مستون والكفار
 (والله على كل شئ قدير)
 فيذكر على نصرته بل على
 الكثرة والامداد باللائمة
 (ان كنتم بالعدوة الدنيا)
 بدل من يوم الفرقان
 والعدوة بالحركات الثلاث
 شط الوادى وقد قرئ
 بها والشهور الضم
 والكسر وهو قرأه ابن
 كثير وابن عمرو ويعقوب
 (وهي بالعدوة القصوى)
 البعدى من المدينة تأنيث
 الاقصى وكان قبلة قلب
 الواو كالدنيا والعلية تفرقة
 بين الاسم والصفة فجاء
 على الاصل كالقود وهو
 اكثر استعمالا من القصا
 (والركب) اي العير
 او قوادها (اسئل منكم)
 فيمكن اقل من مكانكم

اقتال للفارس ثلاث اسمهم شهر له وسهم من الفرس يساروى عن عمر رضى الله
 تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للفارس ثلاث شهر شهر له وسهم من
 الفرس والرجال سهم عند امام الشافعى وعند ابن حنبل رضى الله تعالى
 عنهما للفارس سهم من الرجال سهم (قوله بعس يد بشهر وثلاث ايام)
 وكانت وقعت بدر يوم الجمعة تسع عشرة من شهر رمضان وهو اول
 مشهد شهده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسمن قبل المسلمين لاعداء
 كلمة الحق والدين (قوله متعلق بجلوف) يعنى ان شرط جوابه مقدر
 عند الجمهور وان اجاز الكوفيون ان يكون جوابه مقدر ما عليه ولم يكتف
 بتقدير قوله فاعلموا انه جعل خمس اهل البيت وقدر معه قوله فسلوه ايهم الخ
 لما ذكر من ان العلم مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله
 وما اترشنا في محمل الجرب بالانصاف على الاجلانة وقوله يوم الفرقان منصوب بانترشنا
 ويوم البقي الجمعة بدل منه ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل على يوم الفرقان
 وهو قوله تعالى يسأولت عن متظاف وهو متظاف في يوم بدر (قوله شط الوادى)
 اى جانيه وفي الصحاح الشط جانب النهر والوادى وباعداه متعلق بجلوف
 اى اذا كنتم نزول بشعب الوادى الاذنى للمدينة وعدوكم نزل بجانب الا بعد منها
 لانه خير الميناء وابنه يعنى في قولك زيد بكه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
 بالعدوة بكسر العين فيهما والباء فون بالضم فيهما وقرئ بانفتح ايضا
 في الشواذ وهى كلها الغسات بمعنى وقرئ شاذا بالعدوية بقلب الواو باء
 لانكسار ما قبلها ولا يعتبر الفاصل لانه ساكن وهو حاجز غير حصين كما قالوا وفيه
 ضعف (قوله تفرقة بين الاسم والصفة) فان فعل ان كانت الواو قبلت واوها باء
 في الاسم دون الصفة وان كانت بائية لم يفرق بين الاسم والصفة بل تكون
 لامها بقرينة على حالها نحو الجملوى تأنيث الاجلى وكل واحدة من الدنيا والقصوى
 فعلى من ذوات الواو اما الدنيا فلائها من مزيد نودتوا واما القصوى فلائها
 من قصا المكان بقصوا قصوا اذا بعد واما وان كانتا من قبيل الصفات لمكونهما
 من باب افعل التفصيل الا انها الحقتا بالاسماء دون الصفات بسبب استعمالهما
 في اكثر الامر بلا موصوف فلذلك كان القياس فيهما قلب الواو وذكر في الفصل
 ان فعلى بقلب واوها باء في الاسم دون الصفة وان القصوى صفة والركب
 جمع راكب مثل صاحب وصاحب والمراد به العير وقوادها ابو سفيان واصحابه كانوا
 يقرب مساحل الهم بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال يعنى الركب الاربعين الذين

يعنى الساحل وهو منصوب (٣٨) على الطرف واقع (راجع) موقع العير والجملة سال من الطرف فيه
 وما يندبها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرسهم على القاتلة عنها وتوطين بقوسهم
 على ان لا يخلوا امرهم ويبدلوا انتهى جهودهم وطيف بشأن المسلمين والنبات امرهم واستعداد غلبتهم طاه

ولذا ذكر مراكز الفريقين فان العدو في الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب وام يكن اهما بالخلاف
العدو اعصوى وكذا قوله (واولوا بعدتم لاختلتتم في البيعات) اي اولوا بعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم
لا تلتفتتم انتم في المعاد هيبة منهم وبأسا من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق اهلهم من القم ليس الا صنعان الله خارجا
للعادة فيردادوا وانما وشكر (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير معاد (يقضي الله امر اكان مفعولا) حقيقة بأن فضل
وهو انصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله (اي اهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) بدل منه او متعلق

يتولد مفعولا والمعنى يموت
من يموت عن بينة عاينها
ويحيى من يعيش عن حجة
شاهد هاتلا يكون له حجة
ومعذرة فان وقعة بدر من
اذا يات الواضح اول صدر
كفر من كفروا عيان من آمن
عن وضوح بينة على
استعارة الهلاك والحياة
للكفر والاسلام والمراد بمن
هالك ومن حي المشارف
للهلك والحياة ومن هذا
حاله في علم الله وقضائه
وقرى اليه لك بالفتح وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر
ويحيى من حي بفتح
الادغام للحمل على
المستقبل (وان الله لسمع
هايم) بكفر من كفر وعقابه
واعيان من آمن وثوابه ولعل
الجمع بين الوصفين لاشتغال
الامر بين طلي القول
والاعتقاد (اذ يريكم الله
في منامك قليلا) مقدر
يا ذكر أو يدل ثاب من يوم

كانوا يفودون العسير وقوله وفدتها اي فائدة الجملة الحاسبة الدلالة على تعيين
مراكز كل واحد من الجنتين والركب فان معنى الآية سلموا خمس ما غنمتم الى
ما عين لكم من المصارف واقدوا بما بقي من الاخماس الاربعة ان كنتم آمنتم بما
الزنا على عبدنا اذ كنتم تازلون بشغب الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نازل
بشغب الوادي الاقصى من المدينة الى جانب مكة والحال ان الركب في موضع اسفل
منكم الى ساحل البحر والفائدة في تعيين هذه المواضع الدلالة على قوة العدو
وضعف شأن المسلمين والنيات أمرهم اي اخيلاطه وضعفه من اللوث وهي اللين
والضعف قيل في صفة المصلوب

كأنه عاشق قد مدد صفحته * يوم الوداع الى توديع مرتحل
اوقا ثم من نعاس فيه لوثته * مواضل لتطيه من البكل

وفي الصحاح الاثبات الاختلاط والالتفاف يقال التفت الخطوب والنشأت برأس
العلم شرة والتفت في عمله ابصا (قوله ولذا ذكر مراكز الفريقين) اي اذ كنتم
بالعدو الدنيا وهم بالعدو القصوى وذكر ان العبر اي قوادها اسفل عنهم (قوله
لا تلتفتتم) اي لخالف بعضكم بعضا وعزمتهم على التخلف عن محاربة النفير
لكثرتهم وفلتكم ولكن جمعكم الله تعالى من غير معاد لكم ليقضي الله امرا كان
مفعولا في علمه وحكمه او كان حقيقة بأن يفعل فانه تعالى دبر تدبرا عجيبا اوقع
الحرب بين الجنتين من حيث انه أخبر المؤمنين باقبال العير حتى خرجوا وافلق
الكفار بسماع خبر خروجهم لكي ينفروا وسبب الاسباب حتى اجتمعوا للحرب
وايد الله تعالى المؤمنين بنصره بأن ربط الله تعالى على قلوبهم وقواها وازان
عنها الاضطراب والارتباب وأبقى في قلوب الذين كفروا الرعب واهدم نازال
الملاشكة والمطر وغير ذلك من وجوه لطفه وفعل ذلك خارق للعادة ليظهر الحق
ويقطع دابر الكافرين (قوله وقرى اليه لك بالفتح) اي يفتح اللام وهي لغة
شاذة نحو أبي يابى لان هلك مفتوح العين من غير حرف الخلق (قوله اذ يريكم الله)

الفرقان او متعلق بهليم اي يعلم المصالح اذ يريكم الله في منامك قليلا هو ان تخبر به اصحابك فيكون ثبوتها لهم (في عينك)
وتكبر ما على عدوهم (واولوا اراهم كثير لغشمت) لجشمت (وابتازت في الامر) امر القتال وتفرقت اراؤكم بين النشأت والفرار
(ولكن الله علم) انتم بالسلامة من الفشل والتأرجع (انه علم ذات الصدور) يعلم ما يكون فيها وما يغيب احوالها (واذ
يرى بكم وهم اذا لقيتهم في اعينكم قليلا) الضمير ان مفعولا يري وقيل لاختلال من الثاني وانما قلهم في اعين المسلمين حتى قال ابن
مسعود رضي الله عنه لى الى جنبه اراهم سبعين فقال اراهم مائة ثبوتها لهم واخذ يهالو بالرسول صلى الله عليه وسلم

في عيبك) طساره من ن فرائد البصر في تدهي ان ثلثين وون عينا حاسر
 فاعول الثاني وان لنام مصر ميمى تعنى انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 تشبهها بالبحر في كونها حاسر فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 البصر يدرك بها عند حضورها فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 من حاسة البصر من فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 عليه وسلم كغيره في انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 صلى الله تعالى عليه وسلم حق وانور قليل فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 قيل روي انهم اطلق قصصه بين على حاسر فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 تعالى يقول ما يشاء ويحكم ما يريد ومنه تعالى انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 عليه الصلاة والسلام على انهم اطلق قصصه بين على حاسر فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 والسلام رأى في فناءه مكان تأويله ضعف امر العدو فصار نريه الله اهلهم
 قبلوا العدد ويكون تأويله ضعف امرهم فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 مصارع انهم اطلق قصصه بين على حاسر فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 غير ما هو عليه لان اربوا الخيل وتبدي على شئ من صوته في شدة الله تعالى
 يكون قوله تعالى ونو راكهم كثير فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 تأويله قوة امرهم ثم اخبر انهم اطلق قصصه بين على حاسر فاعول انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 وثم يتفقوا على قتالهم ومن جلة ما انهم الله تعالى به على اهل بدر انه تعالى ارهم
 عدوهم اولا في المنام قبلا فتوى قواهم بذلك ثم تعالى انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 طهر لهم في المنام بان اظهراهم ذلك في القطة كما قيل عدد المؤمنين
 في اعين المشركين ايضا وهو قوله ونذر بكمهم اذا انتم في اعينكم قليلا ويظلمكم
 في اعينهم واعلم انه تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين وقلل عدد المؤمنين
 في اعين المشركين والحكمة في التقليل الاول تصديق روي الرسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم وايضا فتوى قواهم وتزاد جرأه انهم اطلق قصصه بين على حاسر
 الثاني ان المشركين لما استقلوا عدد المسلمين لم يبالغوا في الاستعداد وتاهبوا
 والحذر فصار ذلك سببا لاستيلاء المؤمنين عليهم وقوله اكله جزور مثل يضرب
 به في القسلة اي قتلهم بحيث تشبههم جزور واحدة والاكله جمع اكل (قوله
 قلاهم في اعينهم) جواب عما يقال ما الحكمة في تقليل المؤمنين في اعين المشركين
 قبل الهجوم القتال ثم تكثيرهم بعدد ويحتمل ان يكون التقليل من الجانبين مقبلا
 على ان المسلمين راوا الاكله معهم فكان المشركون في مقابلة المسلمين والاكله
 قليلا ولم ير المشركون الاكله فكان المسلمون في مقابلة المشركين قليلا

(و يشاهدكم في اعيانهم) حتى
 قاتلوا ابراهيم بن محمد
 واحسبوا اكله جزور
 قوتهم في اعيانهم قبل
 انفسهم قوتهم ولا
 يستعسوا لهم ثم كرمهم حتى
 يردواهم مشبههم لاجلهم
 الاكله قتلهم ونكسر
 قوتهم وهذا من غرض
 ايات تلك الوقعة فان
 البصر وان كان قديري
 الاكله قليلا والقليل كثيرا
 سكن تعالى هذا الوجدان
 الى هذا الحد والاشارة
 ذلك بصد الله الابصار
 عن البصر بعض دونه
 بعض مع المساوي
 في الشروط (يعني الله
 احرا كان مقبولا)

كرره لاختلاف الفعل المعلن به أولان المراد بالامرثمة الاكتفاء على الوجه المحكى وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال
 الاشرك والشرك به (والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا قُتِلْتُمْ فَمَنْ دَارَ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَادْفَنْوهُمْ وَلَا مَكْرَهَ فِي ذَلِكَ فَيَمْلَأُ غُلُوبُكُمْ وَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبُهُمْ لَمَّا قُتِلُوا) (واذروا الله كثيرا) في مواطن الحرب داعين له مستظهري
 بذكره مترقبين لنصره (اعلمكم تفطنون) تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي
 ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشركه فارجو ان لا يظن ان لطفه لا يشك منه
 في شيء من الاحوال (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف ٣٠٠ الآية كما فعلتم بغير واحد (فتفشلوا)

جواب النهي وقيل عطف
 عليه واذنك فري (وتذهب
 ربحكم) بالجزم والربح
 مستعارة للدولة من حيث
 افهسا في ممشى امرها
 ونفساء مشبهة بهسا
 في هوبها ونفوذها وقيل
 المراد بها الحقيقة فان
 النصر لا يكون الا بربح
 يبعثها الله وفي الحديث
 نصرت بالصبا واهلكت
 عاد بالديور (واصبوا
 ان الله مع الصابرين)
 بالكلافة والنصر (ولا
 تكونوا كالذين خرجوا
 من ديارهم) يعني اهل مكة
 حين خرجوا منها لمجابهة
 الامير (بطرا) فخرجوا اشرا
 (ورثاء الناس) لينتوا عليهم
 بالشجاعة والسعاجة وذلك
 انهم لما بلغوا الجنة
 وافاهم رسول ابى سفيان
 ان ارجعوا فقد سلت غيركم

(قوله كره لاختلاف الفعل المعلن به) وهو الجمع بين الفريقين على الحالة المذكورة
 في الاول وتقليل كل واحد من الفريقين في عين الآخر في الثاني اولان المراد
 بالامرثمة التفاء الفريقين على الوجه المحكى حتى يكون استيلاء المؤمنين على
 اشركين على وجه يكون مهجرة دالة على صدق الرسول صلى الله تعالى عليه
 وسلم وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشرك وحزبه والحاصل ان التكرير
 اما لاختلاف الفعل المعلن به او لاختلاف علته ثم قال والى الله ترجع الامور للتنبيه
 على ان احوال الدنيا غير مقصودة لذواتها وانما المراد منها ما يصلح ان يكون زائدا
 ليوم الميعاد (قوله فخرا واشرا) يعني ان البطر والاشرا لطفيان في النعمة
 بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل البطر عدم مقابلة النعمة
 بالشكر والخلاء والرياء اظهار الجميل ليري مع ان باطنه يكون قبيها والفرق بين
 الرياء والتفاقي ان التفاقي اظهار الاعيان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة
 مع ابطان المعصية وقوله بطر اورثاء منصوبان على المفعول له ويجوز ان يكونا
 مصدرين واقعين موقع الحال من قاعل خرجوا اى خرجوا بطرين ومرآئين
 ورثاء الناس مصدر مضاف الى مفعوله (قوله وتعرف عينا القينات) اى
 وتغنى عينا الجوارى بضرب آلات اللهو فان الممازف آلات الملاهي والممازف
 الملاهي بها والمغنى والغنية الامة مغنية كانت او غير مغنية والجمع القينات وقيل
 القينة هي المغنية وليس كذلك وقوله فوافوها اى ائوبدرا ولكن سقوا كأس
 النسيان مكان كأس الخمر وناحت عليهم النوائح مكان تغنى القينات (قوله
 معطوف على بطرا) وحذف مفعول يصدون لانه به ولما كان عطف الفعل
 على الاسم غير حسن كان ينبغي ان يجعل يصدون بمعنى صادين ان جعل بطرا
 ورثاء بمعنى بطرين ومرآئين واما ان جعل مفعولا لها كان ينبغي ان يجعل يصدون

فقال ابو جهل لا والله حتى تقدم بدر او تشرب فيها الخمر وتعرف عينا القينات ونظم بها (في تاويل)
 من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس النسيان ناحت عليهم النوائح انتهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم
 بطرين ومرآئين وامرهم بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان انتهى عن الشيء امر بضده (ويصدون
 عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل
 المصدر (والله ما يعملون بحيط) فيجازيكم عليه (واذرين اهل الشيطان) مقدر بذكر (اعمالهم) في معاناة
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره بالانوسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس والى جارككم)

فوقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك بينهم فقتل لهم ابليس بصورة
سرافقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد
الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذنا في هذه الحانة فقال اني ارى مالاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهن وافقوا
بلغوا مكة قالوا هنم الناس صرافقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هن يمتكن فمنا سلوا علموا انه الشيطان
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ٣٠٢ في ان يصيبني مكروها من الملائكة او يهلكني

ويكون الوقت هو الوقت
الموجود ان رأى فيه مالم
يرقبه والاول ما قاله الحسن
واختاره ابن بحر (والله
شديد العقاب) يجوز ان
يكون من كلامه وان يكون
مستأنفا (ان يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض)
والذين لم يطمثوا الى الايمان
بعد وبق في قلوبهم شبهة
وقيل هم المشركون وقيل
المنافقون والعطف لتغاير
الوصفين (غر هؤلاء) يعنون
الوثنيين (دينهم) حتى
تمرضوا المساليد لهم به
فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة
عشر الى زهاء الالف (ومن
يتوكل على الله) جواب لهم
(فان الله عزيز) غالب لا يذل
من استعج ربه وان قل
(حكيم) يفعل بحكمته
البالغة ما يستبد به العقل
ويجوز عن ادراكه (ولو ترى)
ولو رأيت فان او تيجل

عن فتادة انه قال صدق اللعين في قوله اني ارى مالاترون وكذب في قوله اني
اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له فأورد هم معركة القتال
وخذلهم ونكص عاة عدو الله لمن اطاعه يتحكمهم ورطة الهلاك ثم تبرأ منهم
وقيل لما رأى جبريل عليه الصلاة والسلام خاف ان يأخذه جبريل ويعرفهم
حاله وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذي
انظر اليه قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه (قوله وقيل) عطف على
قوله مقالة نفسانية والاحنة الحقد والبغض الكامل (قوله ينسبهم) اي
يكفههم ويصرفهم يقال ثبت الشيء اذا صرفته عن مقصده (قوله وكان
يده الخ) جملة حالية بتقدير قد من فاعل نكص ويجوز ان ينقطع كلام ابليس
عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب ويجوز ان يكون
ذلك من بقية كلام ابليس (قوله والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد)
على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض قوم من قريش اسلموا او ما قوى
اسلامهم وكانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا او حبسهم اقرباؤهم عن الهجرة
فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين
ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم يعني انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا
ومع ذلك يقاتلون ألف رجل وما ذلك الا لانهم اعتدوا على دينهم وقيل
ان المراد ان هؤلاء يسعون في قتل انفسهم رجاء ان يحملوا احياء بعد الموت
ويثابوا على هذا القتل فقالوا غر هؤلاء دينهم (قوله لما لا يد لهم به) اي
لما لا طاقة لهم به (قوله ويدل عليه) اي على كون الملائكة فاعل يتوفى بآية
المذكر الغائب قراءة ابن عامر تتوفى بآية التأنيث للجماعة والباقيون قرأوا بآية
الغيبة الا ان الاظهر ان يكون الفعل على قراءة تم مسندا الى الملائكة ليوافق
قراءة ابن عامر وذكر الفعل للفصل بينه وبين الفاعل ولان تأنيث الفاعل غير
حقيقي ويحتمل ان يكون الفعل على قراءة العامة مسندا الى ضمير الله تعالى انهم

المضاف ماضيا عكس ان (ان تتوفى الذين كفروا الملائكة) بيدروا ذنوبهم والمفعول محذوف اي (ذكره)
واذرى الكفرة او حالهم حيث ذكروا الملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالناء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله
من وحل وهو مبتدأ خبره (يضر بون وجوههم) والجملة حال من الذين كفروا واستعنى فيه بالضمير من الواو وهو على
الاول حال منهم او من الملائكة او منها لاشتهار على الضمير (وادبارهم) ظهورهم او استاههم ولعل المراد انهم
الضر بون اي يضر بون ما قبل منهم وما ادبر (وودوا عذاب الجحيم) عطف على يضر بون باختيار القول

ذكره فيكون الملائكة منذاً وبضربون حجرة وبلمحة حال من الملائكة على
ما اختاره المصنف ويجوز ان تكون استضافة جواب لسؤال مندر فاعني هذا
الوجه يوقف على كفروا وعلى الاول وهو ان تكون الملائكة فاعل يتوفى ويكون
بضربون بجهة حانية وجواب انحاء وفي الملائكة المقام عليها اي لم يزل امر
عظيم واخذ في مثل هذا الموضوع رغب من تذكر ان النفس تذهب فيه في كل
مذهب قبل الرادياتين كفروا هم الذين قتلوا من مشركين يذبحونهم ولا يقتلوا
ضربت الملائكة وجوههم وندبهم عند قبض ارواحهم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان المشركين كانوا اذا قتلوا ضربوا وجوههم بالسيف
وانما ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قاضيهم بقتله في وقت نزول الروح وقبل يجوز
ان تكون هذه الآية في الذين لا يقتلوا بسراخبر الله عن احوالهم عند حضور
آجالهم ان الملائكة تقبض ارواحهم بضررب على وجوههم وانهم فيكون
قبض ارواحهم مشاكلا قبض ارواح الذين قتلوا بسرا ضربا وطعن من خلف
وقدام وقوله تعالى ولو ترى يؤيد القول الاول لما ذكره مصنف من ان كلفة
لو ترد المضارع الى معنى الماضي وما بدلت جعل معنى الماضي ههنا على سبيل
الفرض والتقدير كأنه قيل قمضي هذا المعنى وهو انه وجب ان يذبح امر عظيما
وهذا المعنى يستدعي ان يكون قوله الذين كفروا محمولا على الكفرة اليهوديين
شرح الله تعالى احوال هؤلاء الكفرة حال حرقهم بين احوال موثقهم وما يصل
اليهم من العذاب في ذلك الوقت وقبل توفي الشيء واستيفاء عبارة عن اخذهم
تماما وفي قوله تعالى يتوفى الذين كفروا الملائكة يدل على ان الملائكة يستوفون
الذوات الكافرة والذي يستوفونه هي الارواح والاجسام فهذا يدل على
ان الانسان شيء مغاير لهذا الجسد وانه هو المكلف الوصوف بالاميان والكفر
(قوله اي ويقولون ذوقوا) ليس الاحتياج الى هذا التقدير مجرد قبح عصف
الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعاً
وعذاب الحريق اشارة الى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند
التوفي انذارا لهم بانهم يذوقون عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا للعال
بل الاستقبال جعل القول اندكود اشارة على سبيل التهكم والاستهزاء (قوله
وقيل كانت معهم مقام الخ) عصف على قوله اشارة لهم بعذاب الآخرة اي النار
وقيل الحريق اسم للنار وان الملائكة يضربونهم عند التوفي بمقامع من حديد
كما ضربوا بها انتهت النار منها في جراحاتهم ويقولون لهم ذوقوا هذا
العذاب الآن ويستشعرون منه عن قريب (قوله بسبب ما كنتم) اشارة الى ان الله
في قوله تعالى عما كنتم تعملون الدراكه غير انها باسم اهل

وويثبون ذوقوا اشارة
لهم بعذاب الآخرة وقيل
كانت معهم مقامع من
حديد كما ضربوا بها
النار منها وجواب ان
تفطع الامر وهو قوله
(تلك) ضربوا بها
(بما كنتم تعملون) بسبب
ما كنتم تعملون من الكفر
وهو خبر المذنب (وان الله
ليس بظالم تعبير) عصف
عند الملائكة على ان سببها
مقيد بآلتها اليها ذلولاً
لا يمكن ان يعذب بهم غير
ذواتهم لان لا يعذبهم
بذواتهم فان ذلك لا يليق
من مستحقين بضم شرجا
ولا عقلاً حتى يذهب
في الظلم سبباً للعذاب

وظلام للتكثير لأجل العبيد (كذاب آل فرعون) أي دأب هو لا مثل ٣٠٤ دأب آل فرعون وعملهم وطريقهم

الذي دأبوا فيه أي دأبوا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بآيات الله) تفسيره أيهم (فأخذهم الله بذنوبهم) كما أخذ هؤلاء (أن الله قوى شديد العقاب) لا يغابه في دفعه شيء (ذلك) إشارة إلى ما حل بهم (بأن الله بسبب أن الله (أم بك) ضميراً لنعمة أنعمها على قوم) مبدلاً أيهم بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا ما بهم من الحلال إلى حال أسوأ لتغير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول بمصادمته إلى الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دماءهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أخذوا به من المذهب وليس السبب عدم تغير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو الغفوم له وهو جري عادته تعالى على تغييره متى تغير حالهم وأصل يك ويكون فحذفت الحركة المحرمة ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم اللون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً (وان الله سميع) أي يقولون (عام)

آلاتها وأسبابها في اكتساب الأفعال ولما قصرت على قوله بما قدمت أيديكم لأنهم كون المكسوبات الباطلة سبباً للتعذيب وذلك لاينا في جواز التعذيب بغير ذنب فدعطف عليه ما بعده تصريحا لعدم جواز ذلك وصاحب الكشف في جعل نفي الظلم سبباً لتعذيبهم حيث قال أي ذلك العذاب بسبب نفي الظلم عنهم ومعاصيهم وبأن الله ليس بظلام للعبيد لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين فكأنه قال نفي الظلم سبباً للتعذيب إذ لو كان ظالماً لا يمكن أن لا يعذبهم بذنوبهم وهو تصریح بأن ترك تعذيب من يستحقه ظلم ورد المصنف ذلك وجعل نفي الظلم قيداً بسبب المكسوبات الباطلة (قوله وظلام للتكثير لأجل العبيد) جواب عما يقال ظلام بناءً على المبالغة فدلوا الآية انتفاء كونه تعالى كثير الظلم وهو لاينا في جواز اتصافه تعالى بأصل الظلم بل يدل على اتصافه به بناءً على قاعدة رجوع النفي إلى القيد وهو محال وتقرير الجواب أن الظلام للتكثير فيدل على كثرة الظلم بالقياس إلى كل فرد من أفراد العبيد حتى يقال انتفاء كثرة الظلم بالقياس إلى كل فرد لاينا في أن يظلم في الجملة بل الكثرة المنفية إنما هي بإزاء كثرة أفراد العبيد على طريق التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع فإن العبيد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظلم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل واحد منهم ظلماً على حدة فصار المعنى أنه تعالى ليس بظالم لهذا ولا لذلك إلى ما لا يحصى والنفي عن كل عيب إنما هو أصل الظلم وهو المطلوب (قوله أي دأب هؤلاء) على أن الكاف خبر مبتدأ محذوف والدأب المادة والشأن وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان بدأب في كذا أي بدأوم عليه ويوآظب ويتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأباً لأن الإنسان بدأوم على عادته ويوآظب عليها لما بين ما نزل به بأمر بدر من الكفار عاجلاً وأجلاً بين أن هذه طريقته وسنته ودأبه في الكل فإن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه السلام نبي الله فكذبوه فأمر الله تعالى بهم عقوبته كما أنزل بال فرعون (قوله تعالى والذين من قبلهم) أي وكذاب الذين أي عادتهم والفرض التنبه على أن لهم عذاباً مؤخراً سوى ما نزل بهم من العذاب العاجل وقوله إلى حال أسوأ إشارة إلى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركي مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال أنهم ضيروها إلى حال مسخوطة فغير الله تعالى نعمته عليهم إلى النقمة وتقرير الدفع أن قوله تعالى ما بأنفسهم يعبر الحالة المرضية والقبحة فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم كفرة صفة أصنامهم فلما بعث إليهم بالآيات القاطعة غيروا حالهم إلى ما هو أسوأ مما كانت فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الأمهال وعاجلهم بالعذاب

عما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأمرنا آل فرعون) (قوله)

[illegible]

(۳۹) (رابع) اول-

(فَأَمَّا أَصَادُهُمْ وَأَطْعَمُنَاهُمْ) (فِي الْحَرْبِ أَشْرَدُ بِهِمْ) وَأَتَرَقَّ عَنْ مَنَاصِدِكَ وَتَكَلَّ عَنْهَا بِطَعْنِهِمْ
وَالْكَائِدُ بِهِمْ (مَنْ خَلَفَهُمْ) مَنْ وَرَأَاهُمْ مِنَ الْكَيْدِ وَالْأَشْرَدُ تَغْرِيقٌ عَلَى أَصْحَابِ رَأْسٍ وَفِي شَرِّهِ نَالُ الدَّالِ الْخَائِفَةِ

وكأنه مقلوب شذرو من خلفهم والمعنى واحد فإنه إذا شرد من وراءهم ﴿٣٠٦﴾ فقد فعل التشريد في الوراثة (اعلمهم)

يذكرون (اعل المشردين
يتعظون) واما تخافن
من قوم) معاهدن (خيانة)
نقض عهد بامارات تلوح
لك (فانذ اليهم) فاطرح
اليهم عهدهم (على سوء)
على عدل وطريق قصدي
العداوة ولا تناجزهم الحرب
فانه يكون خيانة منك او على
سوء في الخوف او اللم ينقض
العهد وهو في موضع الحال
من التاخذ على الوجه الاول
اي ثابا على طريق سوى
او منه او من المنبذ اليهم
او منهما على غيره وقوله
(ان الله لا يحب الخائنين)
تعليل الامر بالنبذ والتهى
عن مناجرة القتال المدلول
عليه بالحال على طريقة
الاستثاق (ولا تحسبن)
خطاب للهي عليه الصلاة
والسلام وقوله (الذين
كفروا سبوا) مفعولاه وقرأ
ابن عامر وحزرة وحفص بالياء
على ان الفاعل ضمير احد
او من خلفهم او الذين
كفروا والمفعول الاول انفسهم
فيحذف للتكرار او على تقدير
ان سبوا وهو ضعيف لان
ان المصدرية كالموصول
فلا تحذف او على ايقاع
الفعل على (انهم لا يعجزون)
بالفتح على قراءة ابن عامر وان

من النافضين بحيث يذهب منهم بأكلية ما يخطر ببالهم من مناصبتك (قوله وكأنه
مقلوب شذر) بمعنى فرقى يقال تفرقوا شذروا إذا ذهبوا في كل وجه وناحية
وانما قل ذلك لان مادة شرد بتقديم الراء المهمل على المهمل على الدال المعجمة
غير مستعمل في كلام العرب ويدل عليه ان الجوهري لم يذكر هذه المسادة في الصحاح
(قوله ومن خلفهم) اي وقرى بمن الجارة فان شرد منزل منزلة اللازم ويكون
خلفهم ظرف له لتغارب معنى من وفي تقول اضرب زيداً من وراء عرو بمعنى في ورأته
امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بايقاع فعل التشريد من وراء القوم
وجعل ذلك كناية عن تشريد من في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة ورأهم
من لوازم تشريد من فيها فيتوافق معنى قرأتى فصح الميم وكسرهما ولذلك
قال والمعنى واحد (قوله اعل المشردين) يعني ان ضمير اعلمهم يذكرون مرجعه
من خلفهم فانهم اذا راوا ما حل بالناظرين تذكروا واتعظوا (قوله فاطرح
اليهم عهدهم) فسر السبذ بالطرح وقدر المفعول المحذوف اي اعلمهم قبل
حربك اي اعمك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم
بنقض العهد سوء (قوله ولا تناجزهم) اي لا تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم
قبل ان يظهر نبذ العهد منك (قوله على ان الفاعل ضمير احد) اي لا يحسبن
احد ممن يتأتى منه الحساب الذين كفروا سبوا اي قاتلوا واقتلوا من ان يظفر بهم
وتخلصوا من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة لما بين الله تعالى ما يفعله الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم في حق من يجده في الحرب من آذاه ونقض عهده مرارا
بين ان من لم يتفق له عليه الصلاة والسلام اسره وقتله يوم بدر وغيره من معارك
القتال من الذين آذوه وبالغوا في عصيانه لا يقوتون الله تعالى ولا يعجزونه
من الانتقام منهم والمقصود تسليمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من فائه
ولم يتمكن عليه الصلاة والسلام من الانتقام (قوله او على تقدير ان سبوا)
محذوف على قوله والمفعول الاول انفسهم على تقدير ان يكون يحسبن بياء اغيبة
مسنداً الى قوله الذين كفروا ويحتمل ان يكون مفعوله الاول محذوفاً احترازاً عن تكرار
ذكر الامر الواحد في كلام واحد مرة بعد اخرى ويحتمل ان يكون تقدير الكلام
ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقونا وان الموصولة مع ما في خبرها سادة مسند
المفعولين فحذفت ان الموصولة لان المقصود يتم بالسند والمسند اليه وهما حاصلان
فيه وبقيت صلتها كما في قوله ومن آياته يريكم قل أفغير الله تأخروا في اعبد ومن هذا
القبيل قوله من قال وتسمع بالله يدى خير من ان تراه وقوله

الا يهذي الزاجري احضر الوفا وان اشهد الذات هل انت محمدي

واعل مراد المصنف بقوله وهو ضعيف كونه قليل الورد في كلام العرب ويحتمل

لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مقلتين والاطهر انه تعليل للتهى اي لا يحسبن سبوا واقتلوا لانهم لا يقوتون الله (ان)

رَحْمَةً لِّكَ مِنْ رَبِّكَ
 وَبِهِدَاءِ خُذْ سَبِيلَكَ وَهُوَ
 رِثَتُكَ فِيمَنْ أَهْلَتْ مِنْ قَبْلِكَ
 تَسْمِعُ كَيْنَ (وَأُحْمُوا) أَبْهَامَا
 التَّوَنُّونَ (أَهْمُ) تَفَضُّنِي
 أَعْمُ وَأَكْثَرُ (نَ) مَضْمُونُ
 مِنْ قُوَّةٍ مِنْ كُنَى عَاجِزٍ قُوَّةً
 فِي الْخَرْبِ وَعَنْ عَجْزٍ عَاجِزٍ
 عَمَلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 عَوَّلَ عَلَى الْبِرِّ عَمَلُ قُوَّةٍ
 رَمَى قَهْرًا وَفَتْحًا عَارِدَ
 الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ تَصَدَّقَ
 أَنْ كَرَلَا قُوَّةً (مِنْ) رِبَاطُ
 الْخَيْلِ) اسْمُ الْخَيْلِ لِقِ رِبَاطِ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْنَى
 مَقْصُودٍ أَوْ مَصْدَرٍ مَكْنَى بِهِ
 يَقْتُلُ رِبَاطُ رِبَاطًا وَرِبَاطًا
 وَرِبَاطُ مَرِبَاطٍ وَرِبَاطُ وَجَعٍ
 رِبَاطُ أَفْصِيلٍ وَفَصَالٍ
 وَقَرَى رِبَاطُ الْخَيْلِ بَعْضُ
 الْبَاءِ وَكَوْنُهَا جَعٍ رِبَاطُ
 وَصَفُهَا عَلَى الْقُوَّةِ كَمَا صَفَ
 جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَى
 الْمَلَائِكَةِ (تَرْهَبُونَ بِهِ)
 تَخَوْفُونَ بِهِ وَعَنْ يَفْعُولٍ
 تَرْهَبُونَ بِالْشَّدِيدِ وَالْعَظِيمِ
 اسْتَطَعْتُمْ أَوْ لَا اسْتَطَاعْتُمْ
 (عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) يَعْنِي
 كُفَّارَكُمْ (وَأَآخِرِينَ
 مِنْ دِينِهِمْ) مِنْ شِرْكِهِمْ
 مِنَ الْكُفْرَةِ قِيلَ هُمْ آيَةُ وَهُوَ
 وَقِيلَ الْمَرْسُ (تَتَعَالَوْنَ)

وقيل الثالثة وثان وقيل القريس (التي لا تروى)

لا تعرفونهم بأعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوقف اليكم) جزاؤه (وانهم لا تعلمون) بتضيق العمل ونقص الثواب (وان جنحوا) ٣٠٨ ما واودنه الجناح قد يعدي بالام والى

الآية بأعداد ما تنوي به على المحاربة من الخيل والسلاح ونحوهما روى ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف لكونها اقوى على تكروا نقر ويختارون الثاثل الخيل عند انبيات والغارات لقلتها صهيلها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً بالله وتصديقاً بوعده فان شيعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة (قوله لا تعرفونهم بأعيانهم) جعل العلم بمعنى المعرفة لانه لم يذ كر له الا معقول واحد ولو كان على اصل معناه لتعدى الى اثنين ولما كان متعلق المعرفة الذات دون النسب ذكر قوله بأعيانهم والعلم يتعلق بالنسب ولو كان العلم ههنا على اصل معناه لوجب ان يقال لا تعلمونهم من حيث كونهم اعداء ويرد عليه ان جعل العلم بمعنى المعرفة في قوله لا تعلمونهم صحيح لافي قوله الله يعلمهم لما صرح به العلماء من ان المعرفة بالشيء تستدعي سبق الجهل فلا يجوز نسبتها الى الله تعالى الا ان يفرق بين لفظ المعرفة وبين لفظ العلم المستعمل بمعنى المعرفة بناء على ان المراد بكونه بمعنى المعرفة كونه متعلقا بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قبل التعلق (قوله ومنه الجناح) ليلان الضائر به الى احد شقيه يقال جنح له واليه اذا مال (قوله لا اتصالها بقصتهم) وقد مر ان المراد بقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة هم يهود قريظة روى الامام رحمه الله عن مجاهد ان الآية نزلت في قريظة والتضير وورودها فيهم لا يمنع من اجرائها على ظاهر عمومها وقال الامام ابو الليث انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة فاذا كان للمسلمين قوة ينبغي ان لا يصلح لهم وينبغي ان يقاتلوه حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب فان الجزية لم توضع على العرب وتوضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر في انساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان العرب كلها من نسله فلا توضع الجزية عليه بل صار يون حتى يسلموا او يقتلوا وانما امر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين وكان في المسلمين قلة وقال صاحب الكشاف والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس يحتمل ان يقاتلوا ابدا فانهم يحاربون الى الهدنة والهدنة الصلح يقال هادنه اي صالحه والاسم الهدنة فاختر انها غير مخصوصة باهل الكتاب ولا منسوخة بآية السيف بل الامر مقوض الى رأى الامام (قوله انى وجدت من المكارم حسبك) اي محسبك وكافيك وهو مفعول ثان لوجدت وان تيسوا مفعول الاول والخير من كل شيء اكرمته وفي رواية

(للمسلم) للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر يا كبر (فاجح لها) وعاهد معهم وتأيت الضمير لجل السلم على نقضها فيه قال السمع تأخذ منها ما رزيت به والحرب تكفرك من انفا سها جرح وقرى فاجح بانضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطانهم خدا ايا فيه فان الله يعصم من مكرهم ويحقق بهم (انه هو السميع) لا قوالهم (العلم) ببيانهم والآية مخصوصة بالعمل الكتاب لانصاها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف (وان يريدوا ان يخذلوك فان حسبك الله) فان محسبك الله وكافيك قال جرير انى وجدت من المكارم حسبك ان تاسوا خزايبا وتشبعوا (هو الذى ابدك بنصره وبالمؤمنين) جميعا (والف بين قلوبهم مع ما فهم من العصبية والصفية في اذى شئ والتمالك على الانعام بحيث لا يكاد

يألف فيهم فلان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم بيانه (لو انفتحت) (حز)

على الارض يسط ما لفت بين قلوبهم) اي تاهى مدارتهم الى خذلانهم منتهى في اصلاح ذات بينهم باقى الارض

أما في محل النصب على المفعول معه كقوله إذا كانت الهجاء واشتجر النقي ٣١٠ بحسبك والصالحك سيف مهند

أوالجر عطفا على المكنى
عند الكوفيين أو الرفع
عطفا على اسم الله أي
كفالك الله والمؤمنون
والآية نزلت بالبيداء في
غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وس
نسوة ثم أسلم عمر رضي الله
تعالى عنه فتركت ولذلك
قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما نزلت في إسلامه
(يا أيها النبي حرص
المؤمنين على القتال)
بالغ في حرصهم عليه واصله
الحرص وهو أن ينهك
المرض حتى يشقى على
الموت وقرئ حرص من
الحرص (أن يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وأن يكن منكم
مائة يغلبوا ألفا من الذين
كفروا) شرط في معنى
الامر بالصبر الواحد
للعشرة والوعيد بانهم إن
صبروا غلبوا بعون الله
وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع
وإن عامر تكن بالهاء
في الأثنين ووافقه
البصريان في فإن تكن
منكم مائة صابرة

إذا تقرر هذا فنقول لما كانت العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه طالبيين
للمال والجاه والمفاخرة بهما وكانت المحبة الواقعة بينهم معللة بهذه العلة فلا جرم
كانت المحبة سرية الزوال وكانوا بأدنى سبب يفعون في الحرب والفتنة
فلما جاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاهم إلى عبادة الله تعالى والاعراض
عن الدنيا والاقبال على الآخرة زالت الخشونة والمخاصمات التي بينهم
فصاروا أخوانا متوافقين وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام قهرت عليهم
أبواب الدنيا وتوجهوا إلى طلبها والرضا فيها فعمدوا إلى المعاداة والحاربة
وهذا هو السبب الحقيقي في كثرة وقوع الخلاف بين أهل الدنيا ودوام اللفة
والمحبة بين أهل الله وطلاب الآخرة (قوله في محل النصب على المفعول معه)
المعنى كفالك وكفى اتبعك من المؤمنين الله ناصرا (قوله اشتجر) يقال اشتجر
القوم وتشاجروا أي تنازعوا والقتي جمع فتاة وهي الرمح والمهند السيف
المصنوع من حديد الهند وروى أن الصراع الأول هكذا إذا كانت الهجاء
وانشقت العصا * وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والمخالفة والهجاء الحرب
يمد ويقصر (قوله أوالجر عطفا على المكنى) أي على الكاف في -حسبك
ويجوز العطف على المضمر المجزور من خبر إعادة الخافض عند الكوفيين نحو
مررت بك وزيدا خلافا للبصريين (قوله وقيل أسلم مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم الخ) فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمره
عليه الصلاة والسلام وعلى أي قول كان لا تكون هذه الآية تكرار لما قبلها
لأن قوله فان حسبك الله معناه أنه تعالى يكفيك أمرهم أن صالحوك على سبيل
التخادعة وهذه الآية معناها أنه تعالى يكفيك في كل ما تحتاج إليه من أمور
الدنيا والدين (قوله وهو أن ينهكه المرض) أي يذهب لجه ويضعفه
والمرض الرجل الذي أذابه الحزن والعشق قال الشاعر أنى امرؤ لي حرص
فأحرصني * أي إذا بنى وأفسدني يقال نهكت الذوب نهكه نهكا بفتح الهاء
في الماضي والمضارع أي لبسته حتى خلق ونهكته الحمى إذا جهدهم وانحفت
ونقصت لجه واشقى على الشيء أشرف عليه قال الزجاج التحريض في اللغة
أن يحث الإنسان غيره على شيء حتى يعمل منه أنه إذا تخلف عنه كان حارضا
والحارض هو الذي قارب الهلاك في الآية إشارة إلى أن المؤمنين لو تخلفوا
عن القتال بعد حث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا حارضين أي هالكين
والمرض القرب من الهلاك قال تعالى حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين
(قوله شرط في معنى الأمر) يعني أن الآية وإن كانت على صورة الأخبار بأن
الواحد يغلب العشرة إلا أن المراد منها الأمر بالصبر والاجتهاد في القتال

ويدل عليه انه لو كان المراد منها الخبر لزم ان لا يعاب ما ثبت من الكفر
عشرين من المؤمنين قطعه معلوم ان الامر بس كذا وان قوله تعالى لان
خفف الله عنكم تسخيرا والسخن البقي بالامر منه باخير وان قوله تعالى يومئذ
والله مع الصابرين رغب في الثبات على الجهاد وهو خير من الاخير ثم لم يعل
ثبت في الشرط الاول قيد الصبر وحده في قيد كون العدو من الذين كفروا
وحذف في الشرط الثاني قيد الصبر وقيد العدو بكونه من الذين كفروا على
عكس الاول خفف من كل واحد منهما ما ثبت في الآخر وهو في غاية فصاحة
وقرأ الكوفيون وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائة كبريى فيهما ونافع
وابن كثير وابن عامر بن نيشه فيهما وابو عمر و يعقوب في الاولى كان كوفي
وفي الثانية كان كوفي في ذكر فواصل بين الفعل وفاعله بقوله منكم ولان
استأثرت مجازي وان المراد ياتى المذكور ومن است اعتبر تفضله بالثبات الى
المعنى ولا الى الفصل وفرق في ابو عمر وبين المؤمنين فذكر في الاول ما ذكر ولما
نظر الى قوله بعبارة وان في الثاني قوة استأثرت بوضوحه بالثبات في قوله
صابرة واما قوله تعالى ان يكن منكم ألف فيا تذكير عند جميع اقراء الا عرج
فانه اثبت السند الى عشرين في عبارة مصنف نوع ابهام (قوله بسبب انهم
جهلة بالله واليوم الآخر) ومن اعتقد ان لاجابة هذه الحياة الدنيوية فانه
يشح بها ولا يعرضها للزوال ولما من اعتقد ان الحياة العتيرة انما تكون في الدار
الآخرة فانه لا يبالى بهذه الحياة العاجلة ويصرفها الى ما يؤدى الى سعادة
الآخرة فيقدم على الجهاد بقلب قوى وهمة صادقة بتأييد الله تعالى اياه وتقوية
قلبه على الصبر والثبات فيقاوم الواحد من مثله العدد الكثير من لا يمتد بل ماد
وحياة الآخرة وايضا الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والؤمنون
يسعينون برأهم بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به
أليق وأولى فان قيل محصول الآية وجوب ثبات الواحد لعشرة فما الفائدة
في العدد ول عن هذه اللفظة الوجيزة الى تلك الكلمات الطويلة اجيب عنه
بان هذا الكلام انما ورد على وفق الواقعة لانه عليه الصلاة والسلام كان
يبعث سرايا والغاب ان تلك السرايا ما كان ينقص عددها عن العشرين
وما كان يزيد على المائة فلماذا ذكر الله تعالى هذين العددين ووجوب ثبات
الواحد لعشرة كان في الابتداء روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال كتب عليهم ان لا يفر الواحد من العشرة ثم خفف عنهم وامروا بان
لا يفر الواحد من الاثنين قال الامام محي السنة كان هذا يوم يدر فرض الله تعالى
على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين

(بأنهم قوم لا يخفون)
بسبب انه جهة ياتى
واليوم الآخر لا يثبتون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب
وعلى الدرجات قتلوا
او قتلوا ولا يستحقون
من الله الا الهوان
والخذلان (لان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا
فان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وان يكن
منكم ألف يغلبوا ألفين
بإذن الله) لما اوجب على
الواحد مقاومة العشرة
والثبات اهم وثقل ذلك
عليهم خفف عنهم بمقاومة
الواحد الاثنين وقبل كان
فيهم قلة فأمروا بذلك
ثم لا يفر الواحد من

فخفف الله تعالى عنهم وروى عنه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 أنه لما نزل التكليف الأول صبح المهاجرون وقاوا ياربنا نحن جبايع وعدونا
 شجع ونحن في غربة وعدونا في أهلهم ونحن قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا
 وعدونا يسوا كذاك وقال أنصار شغلك بعدونا والسبنا أخونا فزّل الخفيف
 (قوله وتكرير المعنى الواحد) جواب عما يقال لم كرر معنى ثبات الواحد
 المشيرة في التكليف الأول بذكر عدد من متناهي في القادة ذلك المعنى وهما
 ثبات تعاضل من ثباتين وثبات الألف بلاغي فالله استقر عليه حكم التكليف
 بهذه الآية أن كل مسلم بالغ مكلف وقف بآية مشركين عبدا كان المسلم أو حرا
 فانهنمة محرمه عليه وداهمته سلاح بقتله فلا يبق معه سلاح فله أن يهزم
 وإن قتله ثلاثة حلت انهزيمة والصبر أحسن روى أنه وقف وصبر ثلاثة آلاف
 من المسلمين في غزوة مؤتة وقد أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن
 حارثة عليهم وقال أن قتل زيد فالامير جعفر بن أبي طالب وإن قتل جعفر
 فبهد الله بن رواحة مع مائتي ألف من المشركين مائة ألف من الروم ومائة ألف
 من المستعربيه وهم لحم وخدام ثم انه تعالى علم حكما آخر من احكام الفوز
 والجهاد في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما كان النبي من الانبياء
 ذلك فلم يكن منك ومن قرأ ما كان للنبي فمناه ان هذا الحكم ما كان ينبغي حصوله
 لهذا النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله وقرأ البصريان) ابو عمرو
 ويعقوب تكون بانثاء نيت لكون الجمع في تأويل الجماعة فان أسرى جمع
 اسير فأسارى جمع المثل جرجى وجرجى وقرأ الباقون بالتمديد لكون الفعل
 متعديا وكون تأنيث أسرى غير حقيقي لان المراد بهم انذكور وقد وقع الفصل
 بين الفعل والفاعل وكل واحد من هذه الثلاثة اذا انفرد جاز تذكير الفعل وعند
 اجتماع الشكل يكون اول (قوله واصله الخانة) وهي الغلظة والصلابة
 والقوة والشدة يقال ثخن الشيء ثخانة أي غلظ وقوى وأثخن المرض اذا اشتدت
 قوة المرض عليه فقوله حتى يثخن في الارض أي حتى يقوى ويشدد ويقاب
 ويقهر فهجرة أثخن للصيرورة وقال أكثر المشرىين المراد منه ان يبالغ في قتل
 أعدائه قالوا وانما قلنا ذلك لان اللفظ يدل عليه فان المالك والدولة انهما تقوى
 وتشد بالقتل قال الشاعر

لا يسلم الشرف الرفيع من الاننى * حتى يراقى على جوانبه الدم
 وكثرة القتل توجب قوة الرهبة وشدة المهابة فغير عنها بالاثخان على طريق
 اطلاق اسم السبب وارادة السبب وكلمة حتى لا ينهاه الغاية فقوله حتى يثخن
 في الارض يدل على انه بعد حصول الاثخان في الارض له ان يقدم على

(الاسرى)

وتكرير المعنى الواحد بذكر
 الاعداد المتناهية لثلاثة
 على ان حكم الخبر
 والكثير واحد والضعف
 ضعف ابدن وقيل ضعف
 البصيرة وكانوا متناولين
 قبيها وثية رقتان يفتح
 وهو قراءة عاصم وحجة
 والضم وهو قراءة باقين
 (والله مع الصابرين)
 بالنصر والمعونة فكيف
 لا يغابون (ما كان النبي)
 وقرئ للنبي على العهد
 (ان يكون له اسرى) وقرأ
 البصريان بالشاء حتى يثخن
 في الارض (يكثر القتل
 ويبالغ فيه حتى يذل الكفار
 ويقتل حربه ويمن الاسلام
 ويستول اعدله من اثخن
 المرض اذا اثخن واصله
 الاثخان وقرئ يثخن
 بالشد يد المبالغة (تردون
 عرض الدنيا)

حطامهم بأحذكم عنداء (والله يريد الآخرة) والله يريدكم ثواب الآخرة وأوجب ثواب الآخرة من غير أن يذبح
 أعدائه وقرى بجزر الآخرة على أختار انصاف كونه أكل امرئ لعصيين امرئ * * * * * (والله عز وجل)
 يغالب أولياءه على أعدائه (حكيم) بهنما يلقى بكل حال ويخصه به كما مر بالاختار ومنع عن الاقتداء حين كانت تشوكة
 لهم شر كين وخبر بانه وبين لمن خافوا من حال وصارت لعينها ومين روى أنه عليه السلام أي يوم سار سبعين سيرا فبهم
 العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم * * * * * فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فومث و هو ك سبعة هم على الله

يتوب عنهم وحذوهم
 فريد تقوى بها أصحابك
 وقد عررضي الله تعالى
 عنه اضرب أعنفهم فاتهم
 الله الكفرة أن الله الخلة
 عن الغداء ومكنى من قلات
 السبب له ومكن عليا وجر
 من الغو بهما فتنضرب
 اعتسافهم فلم يهو شاك
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقال أن الله بين
 قلوب رجال حتى تكون آين
 من آين وأن الله ليشدد
 قلوب رجال حتى تكون
 أشد من الجبال وأن مثلك
 يا باكر مثل إبراهيم قال فن
 تعني فانه مني ومن عصائي
 فانت غفور رحيم ومثلك
 يا عمر مثل نوح قال لا تدر
 على الأرض من الكافرين
 ديارا فخير جهنم فأخذوا
 الغداء فتزك فدخل عمر
 رضي الله تعالى عنه على
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فأنشأ هو أبو بكر

الاسمى (قوله حذوهم) هو من كسر من ينس من عنده عن منافع
 الدنيا واسبا بها بأخطام ثمة قدرها بالنسبة إلى تقوى الله واجمع
 المقصرون على أن المراد من عرض الدنيا ههنا أخذ الفداء وسمى
 منافع الدنيا عرضا لأنها لا يثبت لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزل وتثبت
 سمي التكميمون الأعراض عرضا لأنها لا يثبت بها كسبت الأجسام ولها نصرا على
 الأجسام فتقول عنها الأجسام بأفية بحملها (قوله وثار ثوند) أي وكل ثار
 فلا يلزم من عطفه على امرئ المصنف على معنيين عالمين مختلفين انتهى كل
 وتحسين والإشارة إلى هذا ذكر المصنف المصراع الأول مع أنه لا يدخل له
 في الاستشهاد (قوله ثم يهو) أي يجب من يهو بأكثر من يهو يهو
 أي أحب (قوله فخير أصحابه) بأن قال أن شتم فستوههم وإن شتم فذمتهم
 فبشتمهم منكم بعددهم فقاوا بل تأخذ الفداء فاستشهدوا بأحب بسبب قولهم
 هذا وأخذهم الفداء وكان فداء الأسارى عشرين أوقية أي كان فداء كل أسير
 عشرين أوقية فكان فداء العباس أربعين أوقية وعشرين أنفسه وعشرين
 لابن أخيه عقيل بن أبي طالب والأوقية أربعون درهما في الدراهم وستة دنانير
 في الدنانير (قوله أدنى من هذه الشجرة) أي حال كون ذلك المصائب قرب
 إليهم من قرب هذه الشجرة إلى ويبلغ أن يكون هذا منه عليه الصلاة والسلام
 إشارة إلى ما نزل بهم يوم أحد (قوله وأن لا يعذب أهل بدر) أي أن لا يعذب
 إلا بعد التهي فانه تعالى ما نهاهم صريحا عن أخذ الفدية إلا أنهم لما أخذوها
 قبل أن يؤمروا به عاب الله تعالى ذلك عليهم (قوله وأن الفدية التي أخذوها
 سئل لهم) يعني أن الغنائم كانت حراما على الأنبياء المتقدمين فكانوا إذا
 أصابوا معنجا بدمه لأقربان فكانت تنزل نار من السماء تأكله فهذه الأمة لما أخذوا
 الفداء يوم بدر قبل نزول آية الحل أنزل الله تعالى نولا كتاب من الله سبق أي أولا
 حكم مكتوب في اللوح بأنه يحل لكم الغنائم أسكم العذاب فإن حرمة الأخذ لما

كأن فقال يا رسول الله (٤٠) (رابع) أخبرني فان أحدكم يكاتب والاتباء كاتبت فقال لك على
 أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابيهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والاتباء كاتبت فقال لك على
 السلام والسلام بجهنم وانه قد يكون خطأ ولكن لا يتروى عليه (ولا كتاب من الله سبق) نولا حكم من الله سبق البينة
 في اللوح وهو أن لا يعاقب الخطي في إجهاده وأن لا يعذب أهل بدر أو قوما بالم يصرح أمر النبي عنه وأن الفدية التي
 أخذوها سئل لهم (ليسكم) لئلا لكم (فيما أخذتم) من الفداء (عليه عظيم) روى أنه عليه السلام قال أنزل العذاب

لما نجاهم من غير وسعدين معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالانحان (فكلوا من ثمره) من التقية قائما من اجله الغنائم وقيل
 أمسكوا عن الغنائم فترات والنفقة بالنسب والسبب محذوف تقديره تحتكم انفسكم فكلوا ونجوا. ثبت من زعم ان الامر
 الوارد بعد الحظر الاباحة (حلالا) حال من الغنوم اوصفة للمصدر اى الاصلاح لا وقائده اراحة ما وقع في نفوسهم
 منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين وذلك وصفه بقوله (طيبا) تقول الله في مخالفته (ان الله غفور) غفر لكم
 ذنوبكم (رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من الاسارى (ان يعلم الله
 في قلوبكم خيرا) يمانا واخلاصا (يؤيدكم خيرا مما اخذتمكم) من الغداء ٣١٤ روى الهانزلات في العباس كافة

رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ان يقضى نفسه
 وابنى اخويه عقيل بن ابي
 طالب ونوفل بن الحارث
 فقل يا محم - تركتني اتكفف
 قر يشام بقت فقال ابن
 الذهب الذي دفعته الى ام
 الفضل وقت خروجك
 وقلت لها انى لا ادري
 ما يصيبني في وجهي هذا
 فان حدث بي حدث فهو
 لك واجد الله وعبيد الله
 والفضل وقم فقال وما
 يدريك قال اخبرني به ربى
 تعالى قال فاشهد انك
 صادق وان لا اله الا الله
 وانك رسول الله لم يطلع
 عليه احد الا الله ولقد
 دفعته اليها في سواد الليل
 قال العباس فابذلني الله خيرا
 من ذلك الى الآن عشرون
 عبدا ان ادناهم ليضرب

كانت ساقطة عند الله تعالى صادقة محلالا حرمة له في علم الله تعالى فسقطت
 عقوبة تلك الحرمة لذلك كما وقصد وضئ امرأة زفت اليه وهو يعتقد انها ليست
 بزوجة له فذا هي زوجته فعلى هذا الوجه تكون الآية مساوية لهم على اخذ
 الفدية لانحرى ما لها كما في الوجهين الاولين قبل معنى الآية اولا انه تعالى حكم
 في الازل بالعمو عن هذه الواقعة لمسههم عذاب عظيم (قوله لما نجاهم من غير عمر
 وسعد) فيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدرا الاحب
 الفداء غير عمر وسعد ابن معاذ رضى الله عنهما (قوله وقائده) اى قائده
 التقييد بقوله حلالا او فائدة ذكر المسبب الذى هو اباحة الغنائم وما تفرع عليها
 من اكلها حلالا طيبا اراحة ما وقع في نفوسهم من حرمتها على الوجهين الاولين
 وان أخذ الفداء على تقدير ابتائه على الخطأ في الاجتهاد وعلى تقدير كونه حراما
 في حكم الله تعالى فدفع تلك الحرمة او ما وقع في نفوسهم من الاشتباه في حلها بما
 ذكره (قوله نزلت في العباس) اى ابن عبد المطلب وكان اسرى يوم بدر وقد
 خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم الناس واراد ان يطعم ذلك اليوم فاقبلوا
 وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فحكم النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداءه فأبى وقال اماشئ خرجت تستعين به
 علينا فلا تركه لك ومع ذلك كل نفسه فداء ابني اخويه فابى (قوله الى الآن
 عشرون عبدا) كما هم تاجر يضرب اى يسافروا يتجر بمال كثير وأدناهم مالا
 يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية والآية وان نزلت في حق
 العباس رضى الله تعالى عنه خاصة الا ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وقيل نزلت في حق جملة الاسارى ويؤيده قوله تعالى لمن في ايديكم وقوله من

(الاسارى)

في عشرين ألفا واعطاني زعمهم ما احب

ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى التوبة بقوله (او يغفر لكم) والله غفور رحيم وان يرتد
 ابني الاسرى (خيانتك) نقض ما طعدوك (فقد خاؤا الله) بالكفر ونقض حيا قبل ما خوذوا بالعقل (من قبل فامكن منهم)
 اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اطعدوا الخيانة فيبيكك منهم (والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا)
 اوطانهم هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حيا لله ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) فصرقوها في الكراع والسلاح
 واعتصموا على الجوارح (وانفسهم في سبيل الله) بمباشرة القتال (والذين آووا ونصروا)

الأسرى وقوله في قلوبكم واخذ منكم ما بغرركم به منكم بجمع (قوله هم المنصور
 آووا المهاجرين) أي اسكنوهم في جربين ديارهم ونصروهم على أمرهم
 قسم الله من آمن في زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى أربعة أقسام
 وذكر حكم كل واحد فاقسم لأول من آمن به عليه صلوات الله وسلامه
 من مكة إلى المدينة ما افتت في ليلة الهجرة ونسب الثاني من أبي في مكة وما يوافقه
 في تلك الهجرة و قسم الثالث المنصور بين بني نسيب ونسب في خدمة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصلاح قبائل الصحابة لها جرح عليه السلام
 اليهم مع طائفة من أصحابه وال قسم الرابع من مؤمنى زعمه عبادة الصلاة والسلام
 هم الذين آمنوا بهدوها جروا وجهادوا مع جملة من الصحابة واخذوا في قوله
 تعالى بعضهم أولياء بعض فروي واحد عن ابن عباس وعن سائر المفسرين
 أن مراد بهذه الآية الورثة قالوا جعل الله تعالى سبب التوارث بين المسلمين
 الهجرة وانصرة دون القرابة من آمن ولم يهاجر لا يرث قريبه المهاجر لأنه
 لم يهاجر لم ينصر فجعل الله أصحاب الهجرة والمنصرة طائفة واحدة وأوجب على
 كل واحد منهم موالاة الآخر ومواساة ومواقفة ففان كان عليه سلام حين
 قدم المدينة آخى بين المهاجرين والمنصار فجعل لكل مهاجرا خا من المنصار يقرؤا
 على ذلك حتى شاطروا المهاجرين أموالهم ودورهم وإذا كان للرجل من المنصار
 امرأتان عرضهما على أخيه من المهاجرين بناء على أن ينزل عن بينهما فكان
 التوارث بهذه الموالاة دون القرابة فلم تكن معها هجرة فكان لا يرث غير
 المهاجر من المهاجرين وكانا قريبين حتى كان يوم فتح مكة فدفعت فريضة
 الهجرة ونزلت الآية الموجبة للتوارث بين الأقرباء من بعض ونزلت قوله تعالى
 وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله (قوله أو يا نصرة والمظاهرة)
 عطف على قوله في الميراث أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث أو يا نصرة والمعونة
 فإن أولياء جمع ولي نحو صديق وأصدقاء والولى ضد العدو يقال منه تولاه والولى
 يحى بمعنى المناصرة أيضا وكل واحد من الفريقين صديق الآخر بعظمه ويهتيم
 بإنائه ويخصه بمعاونة ومظاهرتة بل لفظ الولاية غير مشعر بمعنى التوارث إلا أن
 المفسرين حملوه على هذا المعنى بناء على أن الولاية المثبتة في هذه الآية هي
 الولاية النفعية في قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء
 والولاية النفعية فيه ليست بمعنى النصرة لأنه تعالى عطف عليه قوله وإن آمنتم بكم
 في الدين فمليكم النصرة ولا شك أن ذلك عبارة عن الموالاة في الدين والمطوف
 مسار المطوف عليه فوجب أن يكون المراد من الولاية المذكورة أمرا معياريا

هم المنصور آووا المهاجرين
 إلى ديارهم ونصروهم
 على أمركم (أو ثلث
 بعضهم أولياء بعض)
 في الميراث وكان المهاجرون
 وأول المنصار يتوارثون
 يا نصرة والمنصرة دون
 الأقارب حتى نسخ بقوله
 وأولوا الأرحام بعضهم
 أولى ببعض أو يا نصرة
 والمظاهرة والذين آمنوا
 ولم يهاجروا مالكم
 من ولايتهم من شيء حتى
 يهاجروا أي من توليتهم
 في الميراث وقرأ حجة
 ولايتهم بالكمس

تشبيهاً لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتولية صاحبه بزاول عملاً (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم ينكبون بطنهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم (والله يعلمون بصبر والذين كفروا بعضهم اولىاء بعض) في الميراث او الموازنة وهو بمعنى هو مبدل على منع التوارث او الموازنة بينهم وبين المسلمين (لا تغفلوه) لا تغفلوه ٣١٦ ما حرمتم به من التواصل بينكم وتولى

بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلاقات بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وطهور الكفر (وفساد كبير) في الدين وقرى كثير (والذين آمنوا) وهاجروا وجاءوا في سبيل الله والذين آووا وانصبروا اولئك هم المؤمنون حقاً) لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لا يمتنع له ولا يمنة فيدثم الحق بهم في الامر من سبيل الحق بهم ويشم بسببهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا واجاهدوا معكم قالوا لك سكتم) اي من جعلكم ايها المهاجرون والانصار

المعنى النصرة (قوله تشبيهاً لها بالعمل) يريد ان المصدر الذي يحى على قتالة بالكسر مما يكون في الصناعات وما يكون بمزاولة العمل كالكتابة والزراعة والخياطة والحراثة والتجارة والقصارة والصباغة ونحوها والولاية ليست من هذا القبيل الاعلى سبيل التشبيه فان التولى بتولية صاحبه ونصرته كأنه بزاول عملاً فشبه التولى بالعمل ثم استعمله الولاية بالكسر ثم انه تعالى لما بين ان حكم المؤمن الذي لم يهاجر انقطاع الولاية بينه وبين المؤمنين توهم انه يجب ان يتحقق بينهم المقاطعة كما في حق الكفار فأزال هذا الوهم بقوله وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي الذين آمنوا واقاموا في بلادهم او باديتهم ولم يهاجروا اليكم وقصدكم عدو من الكفار وطلبوا منكم النصر فانصروهم ولا تأخذوا لهم الا اذا كان من قصدكم من الكفار بينكم وبينهم معاهدة ومواعدة فيجب عليكم الوفاء بالعهد وترك الحرب معهم ولا يلزمكم نصرة الذين آمنوا ولم يهاجروا عليهم (قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم الخ) اشارة الى ان هذا ليس بذكرهم اولاً لبيان حكمهم وهو ولاية بعضهم بعضاً ثم انه تعالى ذكرهم ههنا تعظيماً لهم وبياناً لعلودرجتهم بالنسبة الى المؤمن الذي لم يهاجر وهذا الترتيب في غاية الحسن لانه تعالى قدم ذكر المهاجرين والانصار ليكونهم افضل الناس ثم ذكر القسم الثاني وهم الذين آمنوا من بعد وهاجروا ثم ذكر الثالث وهم المؤمنين الذين لم يهاجروا فانهم وان كان لهم فضل بسبب ايمانهم الا انهم بسبب تركهم الهجرة حالتهم نازلة عن حال القسمين الاولين والمهاجرين حيث اسسوا قاعدة الايمان واتباع النبي صلى الله عليه وسلم افضل منهم فيكون حكمهم متوسطاً من حيث ان الولاية المثبتة للقسمين الاولين منفية عن هذا القسم من حيث التوارث والتظافر الا انهم بحيث او امنصروا المؤمنين واستعانوا بهم نصروهم واعانواهم وهذا الحكم متوسط بين الاجلال والاذلال واما الكفار فليس لهم ما يوجب شيئاً من اسباب الفضيلة فوجب ان يقطع المسلمون عنهم من كل الوجوه وهذا آخر ما يتعلق بسورة الانفال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(واولوا الارحام بعضهم اولى بعض) في التوارث من الاحباب (في كتاب الله) في حكمه اوفي اللوح اوفي القرآن (سورة) واستدل به على توريث ذوي الارحام (ان الله بكل شيء عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمطاهرة اولاً واعتدلت القرابة بالانساب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال ورآه فانا شفع له يوم القيامة وشاهد انه ربي من اعطى عشر حبات بعد كل حباتي ومناققة وكان العرش وجلته يستغفرون له يوم حياته

سورة برآة مذنية
وقول الآيتين من قوله فاستجاب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي آخر ما نزلت وأنها آخر آيات
وأنه قد مضى ما يحوت البقرة والبراءة وسورة النور والشمس والقصص وسورة النحل
ففيها من تنويع المؤمنين ونقص المشركين ٢١٢ من الثاني وهي التي يرى منها بحث عن حال المنافقين والمنافقات والحق

منها ومن كان يهودي يهود

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

ويذكرهم ويذكرهم

(سورة براءة مذنية)

(قوله وهي آخر ما نزلت) ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
سورة براءة كاملة برآة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال
عليه الصلاة والسلام ولما نزلت في براءة من المنافقين كآية من آيات
والبراءة أي المظهرة لأحوال المنافقين قال بعثت النبي أخرجه وأكفنه والنفير
أيضا العيب قال نزلت الرجل إذا عتبه وأثيرة الظير إذا عتبه والدمعة أي الدمعة
يقال دمع الله عليه أي أهلكه (قوله لا يهرات لرفع أقوام) لأنها
نزلت بالسيف ونزل العهد والبراءة من عصمة المسلمين ليس فيها إيمان
واسم الله الرحمن الرحيم لكونه محتاج إلى بركة أم لا فلا يبق أن يكتب
في أول سورة أنزلت بالبراءة ونزل العهد (قوله لأن في الأنف ذكر اليهود وفي
برآة يذرها) وأنه ختم سورة الأنف بآية من يؤمنون بعضهم بعضا
وأن يكونوا منقطعين عن الكفار بآية لم لا صرح ببراءة معنى في قوله برآة
من الله ورسوله فلما كان هذا حين ذلك الإسلام وما كبرته نزلت هذه السورة
اليها ولم يكتب بينهما اسم الله الرحمن الرحيم لأن كتابتها بينهما يدل على
كونها سورتين متغايرتين (قوله وفي) يعني أنه لما ظهر الاختلاف بين
الصحابه رضي الله تعالى عنهم في أنها سورة واحدة أو سورتان تركوا بينهما فرجة
تليها على قول من يقول هما سورتان وما كتبوها بينهما على قول من يقول
سورة واحدة (قوله أي هذه برآة) على أن برآة خبر مبتدأ محذوف ومن
متعلقة بمحذوف هو صفة الخبر وهو نظير قوله كتاب من فلان لم يجوز أن يكون
مبتدأ مخصوصا بأصنف وإلى الذين خبره كقولك رجل من بني قيس في الدار
والبراءة معناها انقطاع العصبة يقال برئت من فلان أو برآة أي انقطعت
بيننا النسبة ولم يبق بيننا علفة ومتبرئت من الدين (قوله وانما علفت البرآة)
يعني أن المعاهدة لما تعقدت بالمسلمين كان حق البرآة أن تنسب إليهم لأن البرآة
انما تكون من قبل الجماعة فكيف نسبت إلى الله تعالى وتقرير الجواب أهم
أن عقد المعاهدة قام بالمؤمنين إذ أنهم انما عاهدوا بالله تعالى في معاهدة
الشركيين بقوله وأن جهنم لاسم فاجع لها ورأى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم والمتولي للعهد هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنهم

(أي الذين عاهدتم من

الشركيين) وفري

الشركيين) وفري

الشركيين) وفري

الشركيين) وفري

الشركيين) وفري

فأمرهم بهذا العهد إلى أن كثين وأمهل المشركين أربعة أشهر يستبرأوا بني شاول فقال (فسبحوا في الأرض أربعة أشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة وانحرم لأنها نزلت في شوال وقبل هي عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لا يشايخ كان يوم النحر المروي أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب المضرب يقرأها على أهل المرسم ٣١٨ وكان قد بعث أبابكر رضي الله تعالى عنه

أميرا على الموسم فقبل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدى عنى الأرجل منى فلما دعا على رضى الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقه وقال عذرا غاء نافذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما لحقه قال أميرا ما مور قال ما مور فلما كان قيل التروية خطب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وحديثه من مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس إلى رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال امرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الحجة الاكل نفس مؤمنة وإن يتم إلى كل ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤدى عنى الأرجل منى ليس على العموم فانه عليه الصلاة والسلام بعث لأن يؤدى عنه كثيرا لم

ادخلوا في الخطاب لانهم راضون بقوله ومتفقون عليه فكأنهم عقدوا وعاهدوا (قوله فأمرهم بهذا العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين) فلما الذين لم ينقضوا العهد ولم يظاهروا احدا على المؤمنين فقد أمر الله تعالى بتمام العهد بينهم في المدة المعهودة حيث قال الا الذين عاهدتم عند الميثاق الحرام الى قوله فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وقال فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج الى غزوة تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا بالاراجيف جعل المشركون ينقضون العهد فأمر الله تعالى بنقض عهودهم والمعنى فقد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا ويجوز له عليه الصلاة والسلام ان ينقض العهد بأحد ثلاثة أمور الاول ان يظهر له منهم خيانة مستورة ويخاف ضررهم فينبذ العهد اليهم حتى يستووا في معرفة نقض العهد لقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء وانشأ ان يكون قد شرط لبعضهم في وقت العهد ان يقرهم على العهد فيما ذكر من المدة الا ان يأمر الله تعالى بقطعه فلما أمر الله تعالى بقطعه العهد بينهم قطعه لاجل الشرط والثالث ان يكون العهد مؤجلا فنقض المدة وينقض العهد بانقضائها فنبذ يكون الغرض من اظهار البراءة ان يظهر لهم انه لا يعود الى العهد وانه على عزم المحاربة والمقاتلة ولا يجوز له عليه الصلاة والسلام نقض العهد في غير هذه الاحوال الثلاث لانه يجرى مجرى الغدر وخلف القول والله ورسوله برئان منه (قوله فقال فسبحوا) اشارة الى ان قوله تعالى فسبحوا على اضمار القول اى قل لهم سبروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين والسياسة الضرب في الأرض والاتصاع في السير والبعد عن البلد ومواضع العماره وايس ذلك من باب الامر بل المقصود الاباحة والاطلاق والاعلام لحصول الامان وازالة الخوف والمعنى انكم آمنون من القتل في هذه المدة ثم انكم بعد انقضاء تلك المدة حرب لله ورسوله فتقاتلون حيث ادرككم وتؤسرون الى ان تنوبوا والمقصود من هذا الاعلام أمور الاول ان يفكروا في انفسهم ويحذروا في امرهم ويعلموا ان ليس لهم بعد هذه

يكونوا من عترة بل هو مخصوص باليهود قال عادة العرب ان لا يشوي العهد ونقضه على القبيلة الأرجل (المدة) منها وحل عليه انه في بعض الآيات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الأرجل من اهلى (واعلموا انكم غير مجرى الله) لا تتوبوا وان امهلكم (وان الله مجرى الكافرين) بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (واذن من الله ورسوله الى الناس) اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والمطامير فرفع برأيه على الوجهين (يوم الحج الأكبر)

اندة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاة لا يقيم على الاسلام الا ان
 ان لا ينسب المسلمون الى الجبنه ونقض العهد قن المسلمين وقتلهم عقيب ظهروا
 انقض قريش سبق الى "وهي ذلك فامهلوا هذه السنة يستعدوا للحرب ويعدوا
 آلا قها وفي ذلك تنزيه انهم من عن خطيئة وخلفاء رشحوا منهم وقوتهم وحسنه
 انفسهم اني انقذوا واستعدوا للحرب وخلف في السنة هذه في شهر ربيع
 فقبل ان سورة برآة انزلت في شوال فيكون ابتداء لمرجة لاسر من شوال الى شهر
 الحرام وقيل انها وان نزلت في شوال لان قراءتها على الكفار وتبنيهم
 اليهم كان يوم الحج الاكبر والصواب الذي عليه الاكثر ان ابتداء هذه السنة في يوم
 العشر من ذي الحجة الى انقضاء عشر من ربيع الآخر وقبل ابتداء تلك السنة كان
 من عشر ذي الحجة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة
 كان في ذلك الوقت بسبب النبي الذي كان فيه لم يصار في السنة الثانية في ذي الحجة
 وهي حجة الوداع وبطل عليه قوله عليه الصلاة والسلام ان زمان
 قد استدار كهينه يوم خلق الله السموات والارض روى ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما قد ريسا يوم الحديبية على ان يذبحوا احرب عشر سنين
 بامن فيها الناس ودخلت خراعة في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ودخل
 بنوا بكر في عهد قريش ثم عدت بنوا بكر على خراعة فقاتلت منهم وثغانتهم
 قريش بالسلاح فلما اظهروا بنوا بكر وقريش على خراعة ونقضوا عهدهم
 خرج عمرو بن سالم الخراسي حتى وقف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 واخبره ان قريشا اخلفوا لك الموعد ونقضوا ميثاقهم المؤكد فقال عليه الصلاة
 والسلام لانصرت ان لم انصرك ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة
 فلما كان سنة ثمان اراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخرج ثم قيل له انه
 يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر رضي الله تعالى عنه تلك السنة اميرا
 على الموسم ليقم للناس الحج ثم بعث بعده عليا على ناقته العضاء ليقرأ على الناس
 صدر سورة برآة واحمران يؤذن بكفة ومعنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كل مشرك وان لا يصوف بالبيت عريان
 الى آخر ما ذكره المصنف والعصب القطع وناقته عضاء اي مشفوفة الاذن
 والعضاء لقب ناقته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن مشفوفة الاذن
 والرخاء صوت ذوات الخف وعرة الرجل رخصه ونسبه الاقربون وقد جرت
 العادة ان لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا رجل من الاقارب فلو تولى ابو بكر
 لما كان يقولوا هذا خلاف ما يعرف فينا من نقض اليهود قريش لما يقبلوا فامرسل
 اليهم توابه ذلك عليا فلما بلغ على رضي الله تعالى عنه رسالته قالوا عند
 ذلك يا علي ابلغ انك انما قد نبذنا العهد وراء ظهركا وانه ليس بنبذنا وبينه

عهد الاطمن بالرمح وضرب بالسيف (قوله يوم العيد وقبل يوم عرفة)
 يعني اختلف في يوم الحج الاكبر انه يوم النحر او يوم عرفة واحجج من قال انه
 يوم النحر بأن اعمال الحج انما تتم في هذا اليوم وهي الطواف والنحر والخلق
 والرمي ومن قال انه يوم عرفة احجج بقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة ولان
 معظم اعمال الحج وهو الوقوف بعرفة انما يكون في هذا اليوم وانما قلنا الوقوف
 اعظم اعمال الحج لان من ادرك الوقوف ادرك الحج ومن فاته فقد فاته الحج
 (قوله فانه اكبر من باقي الاعمال) فان ما يقع في يوم عرفة هو الوقوف الذي
 هو معظم اعمال الحج الاكبر قال الحسن رضى الله تعالى عنه سمى ذلك اليوم
 يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب
 ولم يتفق قبله ولا بعده فعظم تلك اليوم في قلب جميع الطوائف ثم انه تعالى بين
 ان ذلك الاذان بأى شئ كان فقال ان الله يرى من المشركين والجهود على
 رفع قوله ورسوله عطفا على المستكن في قوله يرى وجاز ذلك للفصل القائم
 مقام التأكيد (قوله او على محل ان واسمها في قرآءة من كسرهما) واما من
 قرأ بفتح الهمزة فانه لا يجعل الرفع مبنيا على العطف على محل اسم ان لانه لا يجوز
 العطف على محل اسم ان المفتوحة مطلقا عند السرا في بخلاف المكسورة
 ووجه الفرق ان المكسورة لا تغير معنى الجملة بل تؤكد ها فلذا ان قلت ان زيدا
 قائم افدت بقولك زيد قائم مع زيادة التأكيد فكان اسمها المنصوب في محل الرفع
 على الابتداء من حيث كون المكسورة في حكم العدم فجاز العطف على محل
 ذلك الاسم بالرفع بخلاف المفتوحة فانها تغير معنى الجملة فتكون مع ما في حيزها
 في تاويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور فيكون اسمها كعض حروف
 الكسمة فلا يبقى له محل حتى يقال انه في محل الرفع على الابتداء وانه يعطف على
 محله بالرفع وابن الحاجب جعل المفتوحة على قسمين الاول ما هو في حكم
 المكسورة وهي التي وقعت بعد فعل القلب وجوز العطف على محل اسمها نحو
 علمت ان زيدا قائم وعمر يعطف عمر وعلى محل زيد فيجعل المفتوحة في مثله
 كالمكسورة بناء على ان المفتوحة مع اسمها وخبرها ساد مسد مفعول علمت
 كما ان المكسورة مع ما في حيزها في تقدير اسمين اى المبتدأ والخبر فيحكم المفتوحة
 بعد فعل القلب كحكم المكسورة في قيامها مع ما في حيزها مقام الاسمين فعلى
 هذا التذقي يجوز ان يكون ورسوله في الآية معطوفا على محل المفتوحة
 لوقوعها بعد فعل القلب لان اذان بمعنى اعلام واعلم ان عبارة القوم اختلفت في هذه
 المسألة فذهب من يقول على محل اسم ان ومنهم من يقول على محل ان واسمها
 واختاره المصنف ووجه العبارة الاولى ان الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل

يوم العيد لان فيه تمام الحج
 ومعظم افعاله ولان الاعلام
 كان فيه ولما روى انه عليه
 الصلاة والسلام وقف
 يوم النحر عند الجمرات في حجة
 الوداع فقال هذا يوم الحج
 الاكبر وقبل يوم عرفة لقوله
 عليه السلام الحج عرفة
 ووصف الحج بالاكبر لان
 العمرة تسمى الحج الاصغر
 اولان المراد بالحج ما يقع في
 ذلك اليوم من اعماله فانه
 اكبر من باقي الاعمال اولان
 ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون
 والمشركون ووافق عيده
 اعياد اهل الكتاب اولانه
 ظهر فيه عز المسلمين وذل
 المشركين (ان الله اى بان
 الله يرى من المشركين)
 اى من عهدهم (ورسوله)
 عطف على المستكن في
 يرى او على محل ان واسمها
 في قرآءة من كسرهما اجراء
 الاذان مجرى القول وقرئ
 بالنصب عطفا على اسم
 ان اولان الواو بمعنى مع

ولا تذكر يرفقه فان قوله بآية من الله خبر بآية البرية ثم بعد ذلك بوجوب الاعلام بذلك والاشك عاقبة بالآخر وان يخص
 المعاهد من ان تاتيهم من الكفر وتفسر على ما في (فهو) فثوب (حبركم) وان تاتيهم من توبة بآيتهم على ان يولي

عن الاسلام ووقفه
 (النفوس) لكم غير محجوب
 (الله) لا تقولوا له طابا
 ولا تجزى عنه غير في الدنيا
 (والمؤمنين) كفروا
 (المؤمنين) في الآخرة
 المؤمن عاهد من
 المشركين استثناء من
 المشركين او استثناء
 فكأنه قيل لهم بعد ان
 امروا بقتل العهدين
 ان يولي وليكم الذين
 عاهدوكم منهم ثم لم يوصوكم
 بشيء من شروط العهدين
 ولم ينكحوه ولم ينفوا
 منكم ولم يضرؤكم نقضاً
 يضرؤوا عليكم احداً
 من اعدائكم (فأما
 اليهم عهدهم الى مدتهم)
 الى تمام مدتهم ولا تجزى عنهم
 تجزى التاكثير (ان الله
 يحب المتكثيرين) لتعليل وتخليد
 على ان تمام عهدهم من
 باب التقوى (فذا انسلخ)
 انقضى واصل الانسلاخ
 خروج الشيء مما لا يسه
 من صلح الشاة (الاشهر
 الحرم) التي اريح للتاكثير
 ان يسبحوا فيها وقيل هي
 رجب وذو القعدة وذو الحجة
 والحرم وهذا محل للتكثير
 بخلاف الاجماع فانه

دخول ان ودخولها عليه كذا دخول فبق على كونه مرفوعاً ومن قال على مح
 ان واسمها نظر الى ان اسمها ان كان وسبب من فوج لئلا يكون واحداً
 مبتدأ والمبتدأ مجرد عن العوامل عنده واسمها بسبب تجرد وحرية القول هي
 الاولى لان كذا ان كان اسماً باعتبارها والتاكثير استتبعه (قوله
 ولا تذكر يرفقه) يعني ان جهة قوله ودان من الله ليست لتكرير قوله بآية من الله
 (قوله والثالث) ان يكون الجملة بمثابة اخبار بوجوب الاعلام بما من
 من البراءة على الاذن بالناس فان الاذن عام بطبع من عاهد ومن لم يعاهد ومن
 نكث من المعاهدين ومن لم ينكث وعلمت براءة التاكثير عهده ومن المشركين
 لكونها مختصة بالمعاهدين والتاكثير منهم (قوله او تاتيهم على ان يولي عن
 الاسلام) لانهم كانوا متولين معرضين عن الاسلام فوجب ان يكون اتولى
 عن التوبة او بمعنى اتولى عن التوبة على الاسلام (قوله استثناء من
 المشركين او استثناء من المؤمنين) يعني انه استثناء من كل من قبل بآية من الله ورسوله
 الى المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا العهد او منقض على ان يكون المراد
 بالمشركين هم التاكثرون (قوله اني ثم لم ينقضواكم شيئاً) قرأ بشهور ينقضوكم
 شيئاً بالصاد المعجمة وهو يتعدى الى واحد والاشين ويجوز هنا جرده متدياً الى اثنين
 بان يكون كم مفعولاً اولاً وشياً مفعولاً ثانياً والى واحد فيكون شيئاً منصوباً على
 المصدر اي شيئاً من النقصان وقرئ ينقضوكم باضداد الجملة وهي على حذف
 المضاف اي ينقضوا عهدهم فيحذف المضاف رافع المضاف اليه مقامه وفي القراءة
 الاولى مقابلة النقص بالتكثير مع الاستثناء عن ارتكاب الحذف قيل ان المراد
 من المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا شيئاً من عهدهم بتواضع حتى من كذبته
 امر الله تعالى باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر فانهم لما
 اتقوا نقض العهد ونكثوا استخفوا من الله تعالى ان يصفان عهدهم ايضاً من النقص
 والنكث (قوله واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه) شبه الشهر
 باللباس وجعل اهل الشهر لابسين له فان اهل اهل الالهال فكان اهل يدخاون فيه
 غير رادون في كل ليلة منه جزءاً الى مضي نصفه فيتم لباسهم به ينسلخ عنهم جزءاً فيجزأ الى
 ان ينقض وينسلخ (قوله التي اريح للتاكثير ان يسبحوا فيها) على ان يكون الايقام واللام
 في الاشهر الحرم للعهد والمعهود الاشهر المتقدمة بناء على ان الذكر اذا عبدت معرفة
 راد بها عين الاول الا اذا وصفت المعرفة بصفة تشبه بالمقابلة كقولنا رأيت رجلاً فاعلمت
 الرجل الطويل فانه لا يرد بالثاني عين الاول في مثله والاشهر ههنا قد وصفت بالحرم

ينقض بها حرمة الاشهر (١١) (وايح) الحرم الذي ليس فيما نزل بعد ما ينقضها
 فافقوا المشركين التاكثير بحيث وجب لهم من حل وحرم (ويعهدونهم) والاشهر لاسباب (واحد عشر وهم)

واحد منهم اوحيا واوليتهم و بين المسجد الحرام (واقعدوا لله كل مرصد) كل من لا ينسأوا في البلاد واتصباة قلى
الظرف (فان تابوا) عن الشرك باليمان (واقاموا الصلاة وآتوا زكاة) تصديقاً بآياتهم واما انهم (فقد واسداهم)
فدعوهم ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان نارك نحو ٣٢٢ في الصلاة وما منع الزكاة لا يخلى سبيله (ان الله

غفور رحيم) تعليل الامر
اي فتحذوهم لان الله غفور
رحيم غفر لهم ما قد ساف
ووعدهم اشواب بالتوبة
(وان احد من المشركين)
المساوور بالتعرض لهم
(استجارك) استأنتك وطلب
منك جوارك (فأجره)
فأمنه (حتى يسمع كلام الله)
ويتدبره ويطمع على حقيقة
الامر (ثم أبلغه مأمنه)
موضع امنه ان لم يسلم واحد
رفع بفعل يفسره ما بعده
لا بالابتداء لان من عوامل
القول (ذلك) الامن اول الامر
(بأنهم قوم لا يعلمون) ما
الايان وما حقيقة ما تدعوهم
اليه فلا يد من امانهم ربحاً
يسمعون ويتدبرون (كيف
يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله)
استنفها م معنى الانكار
والاستبعاد لان يكون لهم
عهد ولا يتكثروا مع وغرة
صدورهم اولان يفي الله
ورسوله بالعهد وهم تكثروا
ويشربون كيف يقدم
الاستنفها م او المشركين

وهي صفة مفهومة من فحوى الكلام فلا تقتضي المغارة فيكون المراد بالمعرف
ما ذكر منكر اقبل ذكره معرفة قال بعض المفسرين منهم الكواشي ان المراد بالاشهر
الحرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وصيت بذلك لان الله تعالى حرم
فيها على المؤمنين دعاء المشركين والتعرض لهم ولم يرض بهذا القول لكونه
مختلاً بانتظام حل لفظ المعرف عن المكر افتصائه بقاء حرمة الاشهر المذكورة
وهو خلاف الاجماع واما اذا حل الاشهر الحرم على الاشهر التي ابيح لنا كثرين
ان يسبحوا فيها فقوله تعالى فذا السليخ الاشهر الحرم فافعلوا المشركين الآية
يكون امر استجارك للمشركين وقتالهم بعد ان سلاخ تلك الاشهر المعينة الى
أبد الآباد وهذه الآية ناسخة لكل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصدور
على اذى الاعداء على وفق ما اجمع عليه جمهور العلماء رحمهم الله (قوله
واحد منهم اوحيا) يعني ان معنى الحصر المنع والاراد امانهم عن الخروج
من المحبس اوتدعوهم عن البيت الحرام وعن ابن عباس ان المعنى ان تحصنوا
فاحصروهم والمرصد مفعول من رصد يرصده اي رقبته برقبته وهو يصلح
لزمان والمكان والمصدر وللمعقول يعين كونه محمولا على المكان الذي يرقب فيه
العدو اي كونوا لهم راصدين لتأخذوهم من اي جهة توجهوا (قوله تعالى
وان احد من المشركين استجارك) وجه ارتباطه بما قبله انه تعالى لما اوجب قتل
المشركين عند انتضاء الاشهر الحرم دل ذلك على ان حجة الله تعالى قد قامت
عليهم وان ما ذكره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذلك من انواع
الدلائل والبيئات يكفي في ازالة عذرهم وعلتهم وذلك يقتضي ان احدا من المشركين
لو طالب الدليل والحجة لا يأنفث اليه بل يطالب اما بالاسلام واما بالقتل فلما كان هذا
الوهم يخطر بالبال لاجرم ذكر الله تعالى هذه الآية ازالة لهذه الشبهة كإروى
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال ان رجلا من المشركين قال اعلني رضي الله عنه
ان ادركنا ان نأتي الرسول بعد انتضاء هذه المدة لسمع كلام الله او الحاجة اخرى فهل
نقتل فقال اعلني رضي الله عنه لا لان الله تعالى قال وان احد من المشركين
استجارك فأجره الآية (قوله ولا يتكثروا مع وغرة صدورهم) اي مع توقف
الغيظ والعداوة في قلوبهم فان الغر شدة توقف الخروج فوالله في صدورهم
وغرة على اي حقد وعداوة تشوق من الغيظ والمصدر التوخر بالتحريك تقول
وغر صدره على بوغر وغرا فهو واغرا الصدور (قوله وحبر يكون كيف)

او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد اذ ظرفه او يكون وكيف على الاخيرين حال من العهدو المشركين (ذكر)
ان لم يكن خيرا فليس (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستنون قبل ومجمله النصيب على الاستئناس
او الجرح على العمل او الرفع على ان الاستئناس ينقطع اي ولكن الذين عاهدتم هم عند المسجد الحرام (فما استنفا موالكم

هذه بان مسئلة اعنه الله قال ان هذا الكلام لم يخرج من الـ اي من الله عن وجل
 واورد عليه ان اسماء الله تعالى معروفة في الكتاب والسنة ولم يسمع احد يقول
 يا ال افعل كذا (قوله وقيل ربوبية) اي وقبل المراد بالال الربوبية
 والتربية وبين طريق ارادتها منه بقوله واعله وتقربه ان الال بالفتح هو الجوار
 والصباح واشتق منه الال بالكسر للحلف للنسبة بينهما من حيث انهم اذا تعالفا
 رفعوا به اصواتهم وشهروه بان يحأروا ويرفعوا به اصواتهم ثم اطلق لفظ الال
 على القرابة تشبيها لها بالحلف من حيث كونها سببا للالفة والانضمام فالعنى
 حينئذ لا ينظرون ولا يراعون فيكم ربوبية وتربية حتى اذا ظفر العبد المشرك
 بسيد مؤمن لا يراعى حق ربوبيته واذا ظفر المربي بمن رباه لا يراعى حق
 تربيته وقيل اشتقاق الال بمعنى الربوبية من الال الشيء تأيلا اذا حده بناء على
 ان الربوبية والتربية لا تخلو عن افادة الحدة والقوة وقيل اشتقاقه من آل البرق
 اذا لمع بناء على ان الربوبية والتربية لا تخلو عن افادة الامان والظهور
 وقيل ان الال لفظ عبري بمعنى الامان والمعنى ان ادنى الناس اذا عطى امانا للكافر
 تقدم على جميع الناس ولذلك اجاز عمر رضى الله عنه امان عبد لكافر وقدمه على
 جميع العسكر وقال الاضحى الذمة ما لزم ان يحفظ ويحمى ويذم الرجل على
 اضاوته (قوله المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر) صفة بعد صفة
 حالهم اي انهم يقولون يؤمنون بالسننهم خلاف ما في قلوبهم والاياء أشد
 الامتناع فان كل اياء امتناع من خير عكس (قوله فانهم بعد ظهورهم لا يرضون)
 حتى يقال ان قوله ان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الاولادمة حال ارضائهم اياكم
 لا يقتضى تحقق الارضاء بناء على جواز رجوع النفي الى القيد فقط او الى مجموع
 القيد والمقيد لا الى نفس المقيد وحده استدل على عدم جواز الحالية بدليل آخر
 ومحصوله ان المعنى على تقدير الحالية انهم لا يبقون على المؤمنين في الحال ولا يةون
 عليهم حال الظفر بهم اي لا يرحبونهم بل يفعلون بهم ما يقتضيه كمال العداوة
 ونهاية الحقد والضغينة يقال ابقى على فلان اذ ارحه ورعا (قوله يمتردون)
 فسر فسق الكافر بكونه متمردا عاريا عن العقيدة والمودة السانعين عن التسوية
 اشارة الى ما يقال من ان الضمير في اكثرهم راجع الى المشركين لانهم المتقدم ذكرهم
 والشرك اخبث من الفسق فامعنى وصف الكفار بالفسق في مقام المبالغة في ذمهم
 ووجه الدفع ان توصيف المشرك بالفسق ابلغ في ذمه من توصيفه بالكفر والشرك
 لان الكافر قد يكون في دينه شمائل وقضايا مرضية نظرفه عن الكذب
 ونكث العهد وسائر ما يخل بالعرض ويتسق في المروءة وكثير من الكفرة فاسقون
 في دينهم لا يمتدون عن الكذب ونقض العهد والمكر والخذعة ونحو ذلك

وقيل ربوبية ونعنه اشتق
 للحلف من الال وهو الجوار
 لانهم كانوا اذا تعالفا
 رفعوا به اصواتهم وشهروه
 ثم استعير لقرابة لانها تعتد
 بين الاقارب ما لا يعقده
 الحلف ثم الربوبية والتربية
 وقيل اشتقاقه من آل الشيء
 اذا حده او من آل البرق
 اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى
 الاله لانه قرى ايل كبرئيل
 وجبرئيل (ولادمة) عهدا
 او حفايا على اغفاله
 (يرضونكم بأفواههم)
 استئناف لبيان حالهم
 المنافية لشباتهم على العهد
 المؤدية الى عدم مراقبتهم
 عند الظفر ولا يجوز جعله حالا
 من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد
 ظهورهم لا يرضون ولان
 المراد اثبات ارضائهم المؤمنين
 بعد الايمان والطاعة والوفاء
 بالعهد في الحال واستبطان
 الكفر والمعاداة بحيث ان
 ظفروا لم يبقوا عليهم
 والحالية تنافيه (وتأني
 قلوبهم) ما تفوه به
 افواههم (واكثرهم
 يمتدون)

مسايا في الروفة في انضم الى كفر هذه الصلوات السنية يكون في غاية النجاسة
وهذا موما عند جميع الناس وفي جميع عديان فسلطوا بهما من يقاتل بعضهما من جميع
الكفرة فاسقوا فلا يبقى تخصيص اكثرهم بالارادة فوسموا في الجانب والآخر
تغادي الرجل عن كذا ان يحماه واحترز عنه (قوله لا تعبدوا من دونه) اي
منهم وتصرفهم عن ارتكاب القبائح يقال وزعه اي رده عنه ومنعه وبالفرض
بازداشت اورا والاحدوة وما يحدث به والمعنى لما في بعضهم من الشبهة من ان فعل
التي نجر الى ان تحدث لناس في حقهم من المشايخ والمهاب (قوله وهو) اي الذين القيل
الذين اختاروا المشركون عن اتباع احكام الكفرة ان هو اتباع الاهواء والشهوات
(قوله تعالى فصدوا) يحتمل ان يكون لازما بمعنى فعدوا وان يكون متعديا
بمعنى منعوا وصرفوا غيرهم يقال صد صد صدون الى تعرض وعدم وصده
عن الامر صد اي منعه وصرفه عنه (قوله وهم اليهود او الاعراب الذين
جمعهم يوسفيان واطعمهم) ليصد الناس بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اولهمهم على نقض العهد كما روى عن مجاهد رضي الله عنه انه
قال اطعم يوسفيان بن حرب حلفاءه وترك حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فنفذوا العهد الذي كان بينهم بسبب تلك الاكفة وقيل لا يبعد ان يكون طائفة
من اليهود اعانوا المشركين على نقض تهم اليهود فيكون المراد من هذه الآية
ذم او ثمت اليهود وكون كل واحد منهم انا في حق من نقض العهد من المشركين
وكون الثاني تفسير العلمهم النبي انبى بما فيه لان الضمير في الآيات السابقة
راجعة الى المشركين الناقضين وتخصيص هذا الضمير باليهود او الاعراب
تخصيص بلاد ليل واخلاق لاسلوب النظم (قوله هم المعتدون في شرارة)
اي بنقضهم العهد وتمديهم ما حده الله تعالى في دينه وما يوجب العقدة والعهد
(قوله فهم اخوانكم) اشارة الى ان فاحوانكم خير مبدءا بحسنه وفي الجملة
الاسمية في محل الجزم على جواب الشرط وفي الدين متعلق باخوانكم ولما فيه
من معنى الفعل علق الله تعالى حصول الاخوة في الدين على مجمع الامور الثلاثة
التوبة عن الكفر وقام الصلاة واشاء الزكاة والمعلق على الشيء بكلمة ان يندم
ان يندم ذلك الشيء فهذا يقتضى انه متى لم يوجد مجمع هذه الامور الثلاثة
لا يحصل الاخوة في الدين وهو مشكل لان المكلف المسلم لو كان قتيلا او كان غنيا
لكن لم ينش عليه الحول لا يلزمه اتياء الزكاة فاذا لم يؤتها فقد انعدم عنده
ما وقف عليه حصول اخوة الدين فيلزم ان لا يكون مؤمنا الا ان يقال المعلق
بكلمة ان انما يدل على مجرد كون المعلق عليه مستلزما للمعلق عليه ولا يدل على
انعدام المعلق عليه وهو انما يستفاد من دليل خارجي وذلك يجوز ان يكون المعلق

لانه بعد تشرعهم ولا امر قوة
ترى منهم ولا من بعض
في كبريا في بعض الكفرة من
تسبب في بعض الكفرة من
وانه وقف على بعض الكفرة من
السوء (شكره ويايت
الله) سليمان بالقرآن
من قبل الامور السنية وهو
اتباع الاهواء والشهوات
(فصدوا عن سبيله) اي
الوصل اليه او قبل يده
بخصر الخيلاج والعمور
واظهاره لالذات على ان
اشترأه اهل الاعداء
(الهم ساعدوا كما في بعض)
فاحوانكم هذا وما دل عليه قوله
(الذين يوفون في مؤمن الا
ولا ذمة) فهو تفسير
تكرير وقيل الاول عام
في المنافقين وهذا خاص
بالذين اشترأواهم اليهود
او الاعراب الذين جمعهم
يوسفيان واطعمهم
(واوئثهم المعتدون)
في الشرارة (فان تابوا)
عن الكفر (واقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة
فاحوانكم) اي فاحوانكم
(في الدين) اي فاحوانكم
وعليهم ما علقكم (ونفصل
الآيات في مؤمن المؤمنين)

أعترض على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال المشايخين (وإن تكثروا إيمانهم من بعد عهدهم) وإن تكثروا بعد ما بآءوا عليه من الإيمان أو الوفاء بعهودهم (وطعنوا في دينكم) بصريح التكذيب وتبيين الأحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أي فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوى الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالتخصيص إما لأن قتلهم أهم وهم أحق به أو لمنع من مراقبتهم وقرأناهم وابن عامر وحجة والكسائي وروح بن يعقوب أئمة بحقيق الهيرتزين على الأصل والتصريح بالباطل (أنهم لا إيمان لهم) أي لا إيمان لهم على الحقيقة

لازما نعم فيحقق بدون تحقق ما جعل ملزوما له وإن سلم أن نفس التعليق يدل على انعدام التعليق عليه لكن لأن سلم أنه يلزم من ذلك أن لا يكون المسلم الفقير مؤثما بعدم إتياء الزكاة وإنما يلزم ذلك أن لو كان التعليق عليه إتياءها على جميع التقادير وليس كذلك بل التعليق عليه هو الإتياء عند تحقق شرائط مخصوصة مبينة بدلائل شرعية قال ابن مسعود رضي الله عنه أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزل لأصلاة له (قوله اعترض) حيث وقعت بين كلامين متناسين فانه تعالى بين أولاهما من لا يراقب في الله الأولادمة وينقض العهد ويقول بلسانه ما أبى عنه قلبه ويتعدى ما حمله ثم بين أنهم أن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فحينئذ ثبت لهم أحكام الإيمان جميعا وبين الله تعالى هذا المعنى بقوله فأتواكم في الدين ثم بين أنهم أن تكثروا إيمانهم أي نقضوا عهدهم أما بأن ارتدوا عن الإيمان والعبادة بالله تعالى على أن يحمل العهد على مباينة الإسلام بقرينة ذكره في مقابلة قوله فان تابوا الآية بأن نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمروا عليه بشهادة أن الآية وردت في ناقض العهد وأنه تعالى جعلهم صنفين أحدهما من تاب منهم والآخر من أقام على نقض عهده فلما كانت الشرطتان متناسبتين كانت جملة قوله ونفصل الآيات تقوم يعلمون معترضة بينهما وقوله يعلمون منزل منزلة لازم كآية قيل أن من تأمل تفصيلها فهو العالم (قوله أئمة) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بهمزتين ثابتهما مسهولة بين أي بين مخرج الهيرة والياء والفاء بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بحقةهما من غير ادخال الالف بينهما وقرئ أيضا كذلك لأنه أدخل بينهما الف هذا هو المشهور مما روى عن القراء السبعة وليس فيما اشتهر منهم فاب الهيرة الثانية ياء خالصة فلذلك جعل التصريح بالياء لحنا قال الإمام الواحدى في البسيط والأصل في أئمة الأئمة لأنها جمع أمام نحو مثال ومثله وحجار وأجرة ولكن لما اجتمعت الهمزة الأولى في الثانية وألغيت حركتها على الهيرة قبلها فاضارت أئمة فأبدلت من الهيرة المكسورة ياء كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو الاختيار عند جميع الكوفيين ومن قرأ بهمزتين فتسدد راعى الأصل وليس بالوجه انتهى كلامه وجعل الشاطبي إبدال الهيرة الثانية ياء خالصة مذهب الكوفيين لا للقرآن فالصنف اختار مذهب النحاة الكوفيين في هذه اللفظة فان الكوفيين البصريين يوجبون إبدال الثانية ياء وغيرهم يحققونها أو يسهل بين يين ومن أدخل الالف بينهما أدخلها للخطأ حتى يفصل بين الهمزتين (قوله أي لا إيمان لهم على الحقيقة) إشارة إلى دفع ما توهم من أن نفي الإيمان عنهم بقوله أنهم لا إيمان لهم يتأ في قوله وإن تكثروا إيمانهم ووجه الدفع أن المراد بالإيمان المشقة لهم

(وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ) ابتدأ اخباراً بأن بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضاً قرئاً ويتوب بالانصب على استمراره على أنه من جملة ما يجب به الأمر فإن القتال كما تسبب التعذيب قوم تسبب ثوبه قوم آخرين (والله أعلم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يحكم إلا على وفق الحكمة (أم حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقبل للمنافقين وأما متقطعة ومعنى الهزيمة فيها التورخ على الحسين (أن تركوا) ولما علم الله الذين جاهدوا منكم (ولم يبين الخلف منكم) وهم الذين جاهدوا من غيرهم في العلم وأراد أن في المعلوم للمباينة فإنه كما برهان عليه من حيث أن تعلم العلم مستلزم لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل في الصلة من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة (بطانة يوالونهم وينشئون لهم) أسرارهم وما في الأمن معنى الوقوع منه على أن تبين ذلك متوقع (واقعة خير مما تعلمون)

المراد منه ذلك لأن سورة برأته زات بعد فتح مكة (قوله والآية من المعجزات لأن الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عليه الصلاة والسلام أن يعذب الكفار بأيديهم ويخزيهم أي يذاهم بالأسر والقتل وينصر المؤمنين عليهم وأنجز وعده ولم يظهر خلاف ما وعدهم (قوله خطاب للمؤمنين) وقيل للمنافقين وأياً ما كان فهو ترغيب في الجهاد بأن يقال أم حسبتم أن تركوا على ما ظهرتم باللسان من الإيمان فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب والمراد بنبي تعلم في المعلوم أي ولم يوجد منكم ما يدل على صدقكم فيما اظهرتموه من الإيمان وهو جهاد المشركين وهو نظير ما يقال ما علم الله مني ما قيل في المراد ما وجد ذلك مني ولما كان علم الله تعالى مستلزماً لوجوده في نفسه جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده وعدم علمه بوجوده كناية عن عدم وجوده فإنه تعالى يعلم كل ما سيوجد ويعلمه موجوداً حين يوجد لأنه تعالى يعلم كل شيء على ما هو به والعلم الذي يجازي عليه هو العلم بالشيء بعد وجوده والمصنف جعل تعلق العلم بالوقوع مستلزماً لتفي اللازم في مادة تحقق اللازم من الجانبين ولو جعل تعلق العلم بالوقوع لازماً له لكان تفي العلم برهانا على تفي المعلوم فيكون تفي العلم اثباتاً لتفي المعلوم بأبرهان (قوله عطف على جاهدوا داخل في الصلة) أي الذين جاهدوا ولم يتخذوا فإن شعار المؤمن الخاص في إيمانه أن يجاهد أعداء دين الله بنفسه وماله وإن يوالى الله ورسوله والمؤمنين ولا يوالى غير الرسول والمؤمنين ولا يتخذ غير أولياء الله من الكفار والمنافقين وليجة وخواص ويحتمل أن يكون قوله ولم يتخذوا في محل انصب على أنه حال من فاعل جاهدوا أي جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة فإن المجاهد قد يجاهد ولا يكون مخلصاً بل يكون منافقاً باطنه يخالف ظاهره فبين الله تعالى أنه لا بدوان يأتوا بالجهاد مع الإخلاص خالياً عن الرياء والنفاق وموالات الكفرة فإن الجهاد إنما يكون عيشة إن أتى به اتقياداً لأمر الله تعالى وبذلاً للنفس والمال طلباً لرضا الله والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول وليجة الرجل من يداخله في باطن أموره وخديته الذي يظلمه على ما في داخل قلبه وقيل الوليجة كل ما يتخذ الإنسان معتكداً عليه وليس من أهله من قولهم فلان وليجة في القوم إذا دخل فيهم وليس منهم (قوله وما في لما من معنى التوقع) فإن لما يستعمل في الأغلب في تفي الأمر التوقع كما يحبر بقدر في الأغلب عن حصول الأمر المتوقع تقول لمن يتوقع ركوب الأمير قدركب ولا يركب إن كان قد يستعمل في غير التوقع نحو قد ندم ولا ينفعه الندم وما كان الغالب في لما كونها لتفي الأمر التوقع ذات الآية على أن تبين المخلصين ومبهمهم من الذين اخلصوا دينهم أمر متوقع وأنه تعالى يميز بينهم فإنه تعالى لما فرض

فَرَمَا مِنْ أَمْرِكَ (وَفِي
 الْمَدِينَةِ مَسَاجِدُ
 مِنْ قَبْلِ بَلَدِهِ وَانْصَرَفَ
 وَكَانَ يَلْبِسُ ثِيَابَ زُرْعَةٍ)
 أَيِ الْإِسْلَامِ يَتَّبِعُ عِزَّتَهُ
 هُوَ ذَاكَ بِمَعْنَى الْكَمَالِ
 الْعَلِيِّ وَهُوَ مَنْ عَازَمَهُ
 تَزِينُهَا بِفَرَسٍ وَثَوْبَيْهَا
 بِمَسْرُوحٍ وَإِدَاعَةُ الْعِيْدِ
 وَالذِّكْرُ وَنَسْرُ الْعِلْمِ فِيهَا
 وَصِيَابَتُهَا عِزَّتُهُ
 كَكَيْدِ الْبَيَاضِ وَالنَّيِّ
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ
 اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ يُونُسَ فِي رَحْمَتِي
 مُسَجَّدٌ وَإِنْ زَوَّارِي فِيهَا
 عَارَاهُ فَطَوْرِي لَمَبْدُ تَطَاهَرِ
 فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي فَخِي
 عَلَى الزُّرَّارِ أَنْ يَكْرُمَ زَائِرُهُ
 وَاعْتَمَدَ بِنَا كَرَامَتِ الْبَارِسُولِ
 لِمَا عَلِمَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ قَرِيبُهُ
 وَتَعَمَّادُهُ الْإِيمَانُ بِهَوَايَا لَالَتِهِ
 قَوْلُهُ وَقَامَ الصَّلَاةُ وَآتَى

القتال تحملاً للمدافى من غير وتحملاً من يوفى المؤمنان من يمسديهم (قوله)
 عرضكم منه) أى من الجهاد ويعد من الجهاد زيادة من يجاهد من يجاهد لا من
 دين الله وقهر أعدائه من المقصود من الجهاد النفس ليس نفس القتال بل هو
 ابتلاء النهى تحملاً من من يستلهم من من يقبضه فالحاصل الجهاد والجهاد على
 وليغناه وجهه الكريم والمدافى الجهاد مع أن كون من غيرته تعالى مذهب بين
 الفريقين قبل من ظن أنه يكتفى منه بالاعتراف دون تحقيق معنى فهو متى غلب
 في حسبه وضاع (قوله) ما علم أن لايمان بالله قريبه وتحملاً لايمان به عليه
 الصلاة والسلام) فإنه لا يجزى ذكر الله تعالى يكون ذكره عليه الصلاة
 والسلام مقارناً لذكره تعالى كما في كل شهادة وأذان وإقامة وغيرها فمما
 كان مرد وجوب صبراً كأنهما شئ واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه فكان
 الايمان به عليه الصلاة والسلام متدرجاً تحت ذكر الايمان بالله تعالى (قوله
 الصلاة) قوله واقام الصلاة وآتى الزكاة عليه) لأن الصلاة لا تتم الا بالاذان والإقامة
 والشهد وهذه الاشياء مشتملة على ذكر الشبهة فاكنتى بذكر اقامتها عن ذكر
 الايمان به عليه الصلاة والسلام لأن اقامتها توجب الايمان به عليه الصلاة
 والسلام ولأن الصلاة والزكاة ما ذكرنا بلام العهد واليهود من الصلاة والزكاة
 عند المسلمين ليس الا الاعمال التى أى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتبان تلك الاعمال يستلزم الايمان به عليه الصلاة والسلام (قوله) أى فى ابواب
 الدين) جواب عما يقال كيف قيل ولم يخش الا الله والحال ان المؤمن يخشى
 مما يؤذيه ويضره كالظلمة والسباع المهلكة ونحوها ولا يخشاك ان لا يخشى شيئاً
 منها وتقرر الجواب ان المعنى والله اعلم انه تعالى اذا كلف العبد شئ من الامور
 المتعلقة بالدين كالخج والجهاد ونحوهما وعرض له ما ينبغي من اقامة ذلك الامر

الزكاة عليه (والمخش (٤٢) الله) أي أبواب (رابع) الدين فإن الحشية عن المحاذير جلية لا يكاد العاقل يتفلسف عنها (ومعنى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لطماع الشركيين في الإهتمام بالإنشغال بأعمالهم وتوابعها لا قطع بأنهم يهتدون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان إهتمامهم بآراء ابن عبي وأهل فاطمة بأضدادهم ومما للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها (أجعلتم سبابة الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وساعد في حبل الله الساقط والعمارة مصدر استقي وعمر فلا تهاين بالحديث بل لابد من الصغار بقدره إجماعهم أهل سبابة الحاج كن آمن بأحوالهم سبابة الحاج كإيمان من آمن وبؤيد الأول قرأته من قراءات الحاج بعمرة المسجد والسبابة الحجاز

أَن تَشْبَهَ الشُّرَكَاءَ وَأَعْمَالَهُم بِالْحَبْطَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالَهُم بِالْمُشْبَتَمِ قَرَّرْتُكَ بِقَوْلِهِ (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) وَبَيْنَ عَدَمِ تَسَاوِيهِمْ
 بِقَوْلِهِ (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) أَيْ الْكَفَرَةَ ظَلَمًا بِشُرْكَاءِهِ وَمَعَادَةَ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ كَوْنِ فِي الضَّلَالَةِ
 فَكَيْفَ يَسَاوُونَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَوَفَّقَهُمَ لِلْحَقِّ وَالصَّوَابِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَسُوونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ
 (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ) أَعْلَى مَرْتَبَةٍ وَكَأَنَّ كَرَامَةَ مَنْ
 لَمْ تَنْجُمِ هَذِهِ الصِّفَاتُ فَيَدَاوُمْنَ أَهْلَ السَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ عِنْدَكُمْ (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) بِالثَّوَابِ وَنِيلَ الْحُسْنَى عِنْدَ اللَّهِ وَنَكَمَ
 (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَوَرْدَانٍ وَمِنْ آيَاتِهِ فِيهَا) (فِي الْجَنَاتِ) ﴿٢٣٠﴾ (فَبِهِمْ مَقِيمٌ) دَائِمٌ بِفِرَاجَةِ يَبْشُرُهُمْ

بالتخفيف وتذكير البشر به
اشعاراً بانه وراء التبيين
والتعريف (خالد بن فيها
ابدا) اكاد الخلود باننا بيد
لانه قد يستعمل لكم
الطويل (ان الله عنده
اجر عظيم) يستحقه دونه
ما استوجبوه لاجله او فهم
الدنيا (يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا آياتكم وخوانكم
اولياء) نزلت في المهاجرين
فانهم لما امروا بالهجرة
قالوا ان مهاجرين قطعنا
آياتنا وأبناءنا وعشائرنا
ودعيت تجارتنا وبقينا
ضائعين وقيل نزلت فيها
عن موالاتهم الذين
ارتدوا ولحقوا بمكة
والعني لا تتخذوهم اولياء
يعنواكم عن الايمان
وبصدونكم عن الطاعة
اقوله (ان اصحاب الكفر

بأن يضره ويفوت عليه شيئاً من حقوق نفسه على تقدير إقامة ذلك الأمر الذي
 كلف به يأبى أن لا يخاف مما يفوت عليه حق نفسه بل يجتهد في إقامة حق الله
 تعالى خوفاً من غضبه وعقابه ولا يختار على رضى الله رضى غيره خوفاً من ذلك
 غير كما قال تعالى أن تخشواهم قاله الحق أن تخشوه وقال فلا تخفوهم وخافون
 فإن الخوف من المضار النفسانية أمر جلي لا محذور فيه أما المحذور ترجيح حق
 نفسه على حق الله تعالى وإن يحول قوات حفظ نفسه كعذاب الله (قوله نزلت
 في المهاجر بن) أى فى من أمر بالمهجرة من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
 كان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر لم يقبل الله تعالى إيمانه حتى يهاجر عن
 الكفار والمعنى لا تخذلوهم أصدقاء تؤثرون المقام بين ظهرهم على الهجرة إلى
 دار الإسلام أن استعوبوا الكفر واختاروه أى أن كان الكفر أحب إليهم من الإيمان
 قال الامام حلوا الآية على إيجاب الهجرة والحل عليها والحال أن الهجرة
 ان كانت واجبة قبل فتح مكة فشكل لان الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد
 فتح مكة فكيف حل الآية على ما ذكرتم قال والاقر ان تكون محمولة على
 إيجاب التبرى من الكفرة وترك الموالاة معهم باتخاذهم بطانة واصدقاء فيفتنون
 بهم أسرارهم فانه تعالى لما اوجب على المؤمنين ذلك كأنهم قالوا كيف تمكن
 هذه المقاطعة الثامنة بين الرجل وابنه واخيه فذكر الله تعالى ان الانقطاع
 عن الاباء والاولاد والاخوان بسبب الكفر وهو قوله ان استعوبوا الكفر ولما نزلت
 هذه الآية قالوا يابى الله نحن ان نعزلنا عن خالفنا فى الدين ننقطع عن آبائنا
 وعشيرتنا ونذهب تجارنا ونخرب ديارنا فنزل قوله تعالى قل ان كان آباؤكم الآية
 وعشيرة الرجل اهله الاقربون وقيل هم اهل الرجل الذين يتكثرون أى يصيرون
 له بمنزلة العدد الكثير فصارت عشيرة اسما لا قارب الرجل الذين يتكثرون بهم

علي (الامان) ان اختاروه وحرصوا عليه

(ومن تولاهم منكم فأولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالاة في غير محلها (قل إن كان آبائكم وأبناؤكم وأخوانكم
وإخوانكم وعشيرتكم) أقر بأوكم ماخوذ من العشرة وقيل من العشرة فإن العشرة جماعه ترجع الى عقد كقصد
العشرة وقرا أبو بكر وعشيرا نكم وقرى وعشارتكم (وأموالهم أفترقوها) أكتسبوها (وبخارجهن عتقون
كسادهن) فوات وقت نفاقهن (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهنم في سبيل) الحبيب
الاجترارى دون الطيبى فإنه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه غير بصواب حتى يأى الله بأمره)

بل كان الفعل المذكور ناصباً للجميع يلزم ان يكون زمان الاعجاب باكثر ظرفاً
للاصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والحال انه لم تكن لهم كثرة
في تلك المواطن فضلاً عن ان تكون تلك الكثرة اعجبتهم فيها فلذلك وجب
ان يقال ان المبدل منه منصوب بفعل مضمحل وهذا التقرير يدفع ما يقال ان ما ذكرت
من ان يكون المبدل منصوباً بالفعل الظاهر يستلزم ان يكون زمان الاعجاب باكثر
ظرفاً للاصرة الواقعة في مواطن كثيرة وهذا انما يلزم ان لو كان المبدل منه في حكم
النتيجة مع حرف العطف ليقول الى نصرتمكم الله في مواطن كثيرة اذا اعجبكم وليس
كذلك بل يقول الى نصرتمكم في مواطن واذا اعجبكم وحاصل الرد ان العطف
لا ينافي تعدد العامل في المعطوف والمعطوف عليه بحسب الافراد وان انحدا
في النوع الا ترى اني قولنا اضرب زيداً اليوم وعمر اخذ او اضربه حين يقوم وحين
يقعد واضرب زيداً قائماً وعمر قاعداً الى غير ذلك فقولنا نصرهم الله في مواطن
كثيرة واذا اعجبتهم كثرتهم لا يستلزم ان تكون النصر الواقعة فيهما نصره
واحدة شخصية حتى يقال اقتضى الكلام تحقق كثرتهم واعجابها ايهم في جميع
المواطن (قوله هو ازن وثيق) مفعول حارب روى انه عليه الصلاة
والسلام لما قبح مكة وقد بقيت عليه ثلاثة ايام من شهر رمضان فكث حتى دخل
شوال مشيت اشراف هو ازن بعضها الى بعض وكذا اشراف ثقيف بعضها
الى بعض وحشدوا وهيئوا وقالوا والله لا لاقى محمد اقوم يحسنون القتال فأجروا
امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فأجروا امرهم على ذلك واخرجوا معهم
اموالهم ونساءهم وابنائهم فحملوا النساء فوق الابل وراة صفوف الرجال ثم
جاؤا بالابل والغنم والذراري وراة ذلك لكي يقتل كل واحد منهم عن اعله ماله
ولا يفر احد منهم برعهم فساروا كذلك حتى نزلوا باوطاس وقد كان عليه
الصلاة والسلام يمشي اليهم عيناً للنجس عن حالهم وما كان منهم ويسمع اخبارهم
فوصل اليهم فسمع مالك بن غوث امير القوم يقول لاصحابه ماتم اليوم اربعة
في شئ ما الافرج الله فأقبل الدين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره بما سمع
من مقاتلتهم فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لانقلب اليوم من قلة فساء
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك الكلمة واتلى الله تعالى المؤمنين بكلمة
تلك وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر رضي الله عنه وقيل قالها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الامام هو بعيد لانه عليه السلام كان في اكثر الاحوال
متوكلاً على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا واسبابها والظاهر ان القول لا ينافي
التوكل على الله تعالى ولا يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة وروى عنه
عليه السلام انه قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعة وخير الجيوش

هو ازن وثيق وكانوا
اربعة آلاف فلما اتفوا قال
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ابو بكر او غيره من
المسلمين لن يغلب اليوم
من قلة اعجاباً بكثرتهم
واقتلوا قتلاً شديداً
فادرك المسلمين اعجابهم
واعتمادهم على كثرتهم
فانهزموا حتى بلغ منهم
مكة وبقي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
في مكة ليس معه الا
الغساس اخذ بالجامه وابن
عمه ابوسفيان بن الحارث
وناحيك بهذا شهادة على
تناهي شجاعة قتال
لامباس وكان صيتاً صحيح
بالناس فنادى يا اعياد الله
يا اصحاب الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة

اربعة آلاف ولا يثبت تلك خمسة آلاف من جهة التمايز بين هذه ولا من جهة
 الصلاة والسلام تلك خمسة آلاف من جهة التمايز بين هذه ولا من جهة
 بهم الاعتماد الا على الله ومنه فثبت انهم الله تعالى فثبت انهم الله تعالى
 اكثر ولم يبق غير ذلك من جهة التمايز بين هذه ولا من جهة التمايز بين هذه
 يغلبون بنصر الله بهم فلا يظروا في ذلك اليوم اني كرائم اهل مواثم تملأهم
 بتصره حين اتوا اليه تعالى وتضرعوا واذ ياتهم من المصير يستوي
 فيه الواحد والجمع يقال رجل فر وقوم فل واصحاب الشجرة هل يهبطون
 وهم الذين قال تعالى في حقهم انهم رضى الله عن المؤمنين فثبت انهم
 تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم الذين رضى الله عنهم في قوله تعالى
 آمن لرسول بما نزل اليه من ربه والمؤمنون (قوة فيكونوا واحدا) اي
 رجعوا جماعة واحدة اي دفعت و انطوى استور ولان حتى انطوى كشيبة
 عن اشتداد الحرب والراد ان السكينة ما يسكن اليه القلب ويوجب الامنة ويوجد
 الاطلاق ان الانسان اذا خاف فروق فؤاده يهرش واذ آمن سكن ولبث في كان
 الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن (قوله تنبيه على
 اختلاف حالهما) فانهم انهم مواثم اخلافة عليه الصلاة والسلام فانه ما ولى
 ظهره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فمناجنا
 عليهم انكشفوا وكبنا على الغنائم فاستقبلوا ياسهرا فالتكسنت اول الخيل
 مولية وتبعهم الناس منهم دين لا يباون على شيء ولم يبق معه عليه الصلاة والسلام
 الا العباس بن عبد المطلب وابوسفيان بن اخارث رضى الله تعالى عنهما قال
 البراء بن عازب والذي لاله الا هو ما ولى رسول الله عليه الصلاة والسلام قط
 وقال رأيته وابوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بالجوام بغنمه دليل وهو يقول
 انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطيب وطافى يركض بغنمه نحو الكفار وهذا
 من غابة شجاعته حيث ذكر اسمه في تلك الحال ولم يخف من الكفار على نفسه
 وفي الآية دليل على ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم
 قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين
 فسيماهم لله تعالى ومين (قوله وكانوا خمسة آلاف او ثمانية آلاف او ستة
 عشر ألفا) اتفقوا على ان الراد بالجنود المزالة الملاشكة الا انهم اختلفوا

100

في عدد الملائكة وليس في هذه الآية ما يدل على عددهم كما هو في قصة بدر
فقال سعيد بن جبير ايد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة واعلمه انما قاسه
على يوم بدر وقال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين
قال لما كشفنا المسلمين جملنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء
تلقا نار جال يبيض الوجوه فقالوا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا فركبوا كذا فلما
واخضعوا ايضا في الملائكة هل قاتلوا في ذلك اليوم فالذي روى عن سعيد بن
المسيب يدل على انهم قاتلوا وآخرون قالوا ان الملائكة ما قاتلوا في ذلك اليوم
كما قاتلوا يوم بدر وقائدة نزولهم في ذلك اليوم اللقاء الخواطر الحسنة في قلوب
المؤمنين وقيل ان الله تعالى لما هزم المشركين بوادي حنين واوامد بن
ونزلوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام
رجلا من الاشعرية يقال له ابو عامر واقره على جيش وارسله الى اوطاس
فسار اليهم فاقتلوا وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيالهم وهرب اميرهم
مالك بن عوث فاتي الطائف وتحصن به واخذ ماله واهله فحين اخذ وقتل
امير المؤمنين ابو عامر روى ان المسلمين اسروا يومئذ ستة آلاف ثم انه اتى الطائف
فحاصروهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف
عنهم فاتي الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس (قوله
ما كنا نعدل بالاحساب شيئا) اي تختار سبائنا من ناسنا وائماننا فان اثارهم
على اثار استرجاع المال حسب وهو بالاختيار اجدر وانسب والحسب ما يعد
من الفاخر كنوا بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الاموال لان
تركهم في ذل الاسر يفضي الى الطمن في احسابهم (قوله فتأنه) اي فيلزم
شأنه وقوله ومن لا اي ومن لا تطيب نفسه ان ترده والعرفاء جع عريف بمعنى
التيقن وهو دون الرئيس (قوله نلث باطهم) مبنى على ان النجس بفتحين
مصدر النجس اخبره عن الذوات بتقدير المضاف اي ذو والنجس وهو ما في
بطونهم من الشرك ويحتمل ان يكون مبنيا على ان يكون نجس بفتحين صفة
مشبهة مثل حسن كما اثار اليه الجوهري حيث قال نجس الشيء بالكسر نجس
نجسا فهو نجس ونجس ايضا قال تعالى انما المشركون نجس قاله القرأء اذا
قالوه مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس بالكسر وآنجسه غيره ونجسه
بمعنى الى هنا متقول من الصحاح (قوله اولانه يجب ان ينجس صهم الخ)
بمعنى ان التركيب من قبيل زيد اسد من باب التشبيه بالرفع كأنه قيل انهم بمنزلة
الشيء النجس العين في وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب
الكشاف او جعلوا كما نهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها (قوله

ما كنا نعدل بالاحساب
شيئا فقام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين
وانا خيرناهم بين الذراري
والاموال فلم يعدوا
بالاحساب شيئا من كان يده
سبي طابت نفسه ان يرده
فتأنه ومن لا فليعطينا
وليكن قرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه
فقالوا رضينا وسلمنا فقال
اي لا ادري اهل فيكم من
لا يرضى خروا عرفاءكم
فليرفقوا والينا فرقدوا انهم
قد رضوا (يا ايها الذين
آمنوا انما المشركون
نجس) نلث باطهم
اولانه يجب ان ينجس
صهم كما ينجس عن الانجاس

اولا انهم لا يتطهرون (اي من الجنابة والحسث ولا ينجسوا عن الجناسات
 العينية فكأنوا ذوى نجاسة حكيمة وحقيقية فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى
 ذوى نجس في اعضائهم اظهرة كمال المعنى على الوجه الثاني كون الاملاء
 محبة لا على تشبهه وانما لغة والاصل ان جميع الجناسات تتلوا على ان لا ينجس
 لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر نجاسة حنيفة وانما يؤثر في نجاسة بدن الكافر
 حنيفة لا ينجس بدنه من نجاسة حنيفة بل ينجس بدنه من نجاسة حنيفة ومنه من يقول في النجس
 الآية انهم نجس اظهروا من اجنابنا واخذت واما من سائر الجناسات التي
 تصيب اجسادهم كانوا ذوى نجس فحكم عليهم بانهم نجس لذلك ومنهم
 من يقول معنى الآية انهم نجس لانهم نجس في وجوب الاجتناب عنهم
 (قوله وهو ككبر في كبر) يعني ان النجس بالكسر والكون باسم فاعل
 في الاصل على وزن فعل مثل كلف وكبد ثم حذف باسكان عينه بقول حر كنهها
 الى ما قبلها ولا بد من حذف موصوف حنيفة وانما هذه المسئلة مقدمة على
 فريق نجس وحنس نجس (فائدة ثمانية فلا يفرقوا بين مسجد احرام) قبل
 المراد بالمسجد الحرم من نفس المسجد وقيل جمع الحرم وهو لا قرب قوله تعالى
 وان ختم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله وذلك لان موضع اتجارات نجس
 هو عين المسجد فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما
 خافوا بسبب هذا المنع وانما يخافون العيلة اذا منعوا من حضور الاسواق
 والواسم ويؤكد هذا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبد له ليل من المسجد
 احرام مع انهم اجمعوا على انه انما رفع الرسول عليه الصلاة والسلام من بيت
 ام هانئ ويؤكد قوله عليه الصلاة والسلام لا ينجس دينان في جزيرة العرب وهي
 من اقصى عدن ابي الى ريف العراقي طولا ومن جهة وما والاها من ساحل
 البحر الى اطراف الشام عرضا واعلم ان جلة بلاد الاسلام في حق الكفر ثلاثة
 اقسام القسم الاول الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحكمه دنيا كان او مستأثما
 لظاهر هذه الآية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم
 لا ياذن له في دخوله بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وان دخل مشرك
 في الحرم متواريا غرض فيه اخراجه من رضاء وان مات ودفن ولم نعم نبشاه
 واخر جنا عظامه اذا امكن هذا مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
 ويجوز اهل الكوفة للمأهذ دخول الحرم وانما يمنع من الحج والعمرة والقسم
 الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقسم
 اكثر من ثلاثة ايام لساروي عن عرين الخطاب رضي الله تعالى عنه انه سمع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عشت الى قبل لا يخرج من اليهود

اولا انهم لا يتطهرون
 ولا ينجسوا عن الجناسات
 فحكم عليهم بانهم نجس
 في اعضائهم اظهرة كمال
 المعنى على الوجه الثاني
 كون الاملاء محبة لا على
 تشبهه وانما لغة والاصل
 ان جميع الجناسات تتلوا
 على ان لا ينجس لا يؤثر
 في نجاسة بدن الكافر
 نجاسة حنيفة وانما يؤثر
 في نجاسة بدن الكافر
 حنيفة لا ينجس بدنه من
 نجاسة حنيفة بل ينجس
 بدنه من نجاسة حنيفة
 ومنه من يقول في النجس
 الآية انهم نجس اظهروا
 من اجنابنا واخذت واما
 من سائر الجناسات التي
 تصيب اجسادهم كانوا
 ذوى نجس فحكم عليهم
 بانهم نجس لذلك ومنهم
 من يقول معنى الآية
 انهم نجس لانهم نجس
 في وجوب الاجتناب عنهم
 (قوله وهو ككبر في
 كبر) يعني ان النجس
 بالكسر والكون باسم
 فاعل في الاصل على وزن
 فعل مثل كلف وكبد ثم
 حذف باسكان عينه
 بقول حر كنهها الى ما
 قبلها ولا بد من حذف
 موصوف حنيفة وانما
 هذه المسئلة مقدمة
 على فريق نجس وحنس
 نجس (فائدة ثمانية
 فلا يفرقوا بين مسجد
 احرام) قبل المراد
 بالمسجد الحرم من نفس
 المسجد وقيل جمع الحرم
 وهو لا قرب قوله تعالى
 وان ختم عليه فسوف
 يغنيكم الله من فضله
 وذلك لان موضع
 اتجارات نجس هو عين
 المسجد فلو كان
 المقصود من هذه الآية
 المنع من المسجد
 خاصة لما خافوا بسبب
 هذا المنع وانما
 يخافون العيلة اذا
 منعوا من حضور
 الاسواق والواسم
 ويؤكد هذا قوله
 تعالى سبحان الذي
 اسرى بعبد له ليل
 من المسجد احرام
 مع انهم اجمعوا
 على انه انما رفع
 الرسول عليه الصلاة
 والسلام من بيت
 ام هانئ ويؤكد
 قوله عليه الصلاة
 والسلام لا ينجس
 دينان في جزيرة
 العرب وهي من
 اقصى عدن ابي الى
 ريف العراقي طولا
 ومن جهة وما والاها
 من ساحل البحر الى
 اطراف الشام
 عرضا واعلم ان
 جلة بلاد الاسلام
 في حق الكفر
 ثلاثة اقسام
 القسم الاول
 الحرم فلا يجوز
 لكافر ان يدخله
 بحكمه دنيا كان
 او مستأثما
 لظاهر هذه
 الآية واذا جاء
 رسول من دار
 الكفر الى الامام
 والامام في الحرم
 لا ياذن له في
 دخوله بل يبعث
 اليه من يسمع
 رسالته خارج
 الحرم وان دخل
 مشرك في الحرم
 متواريا غرض
 فيه اخراجه من
 رضاء وان مات
 ودفن ولم نعم
 نبشاه واخر
 جنا عظامه
 اذا امكن هذا
 مذهب الامام
 الشافعي رضي
 الله تعالى عنه
 ويجوز اهل
 الكوفة للمأهذ
 دخول الحرم
 وانما يمنع
 من الحج والعمرة
 والقسم الثاني
 من بلاد
 الاسلام الحجاز
 فيجوز للكافر
 دخولها بالاذن
 ولكن لا يقسم
 اكثر من ثلاثة
 ايام لساروي
 عن عرين الخطاب
 رضي الله تعالى
 عنه انه سمع
 رسول الله صلى
 الله تعالى عليه
 وسلم يقول من
 عشت الى قبل
 لا يخرج من
 اليهود

عامهم هذا

يُمنى سنة براءة وهي التاسعة وقبل سنة حجة الوداع (وان ختم عليه) فقرأ بسبب منعه من الحرم وانقطاع ما كان
لنكم من قدومهم من المكاسب والارزاق افسوف بفتيكم الله من فضله) ٣٢٦ هـ من عطاها او تفصله بوجه آخر

وقد انجز وعده بان ارسل
السما عليهم مدرارا ووفق
اهل تبالة وجرش فاسلموا
وامتاروا اليهم ثم فتح عليهم
البلاد والغنائم وتوجه اليهم
الناس من اقطار الارض
وقرى عاتلة على انها
مصدر كاهنافية او حال
(ان شاء) قيده بالشبهة
ليقطع الآمال الى الله
تعالى وايضا على انه تعالى
منفضل في ذلك وان الغنى
الموجود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام
(ان الله اعلم) باحوالكم
(حكيم) فيما يطى وينع
(فانلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر) اي
لا يؤمنون بهما على
ما ينبغي كما ينه في اول
البقرة فان ايمانهم كلا
ايمان (ولا يجرمون ما حرم
الله برسوله) ما ثبت تحريمه
بالكتاب والسنة وقيل
رسوله هو الذي يزعمون
اتباعه والمعنى انهم
يخالفون اصل دينهم
المسوخ اعتقادا وعلا
(ولا يدعون دين الحق)
الثابت الذي هو ناسخ
سائر الاديان ومبطلها (من الذين اتوا الكتاب)

(الان)

(من الذين اتوا الكتاب) بيان للذين لا يؤمنون

(حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دية اذا قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا

أى عن يد مولى يعنى مقتنين أو عن يد هرة يعنى مملوكين أيديهم غير بائنين أيديهم ثم قم وتلك منع من التوكيل فيه
 أو عن شيء وأنت قبل التوكيل من الغير (قوله ٢٣٧) أو عن يد هرة عليهم يعنى جارين أو عن إمام عليهم

فإن اليد هرة بالإنابة العامة
 تطهير ومن الجارية يعنى
 تفراسمة عن يد إلى يد
 (وهي حشرون) فانه
 وعن ابن عباس يعنى لله
 أعان عليهم أو حشرون
 وتوجد أخته ومفهوم الآية
 يد قضى فخصيص الجزية
 بأهل الكتاب ويؤيده
 ابن عمر رضى الله تعالى عنه
 لم يكن يأخذ الجزية من
 نجوس حتى شهت هذه
 بسبب الرحمن بن عوف
 رضى الله تعالى عنه أنه
 عليه السلام أخذها من
 نجوس هجروته قال سننهم
 سنة أهل الكتاب وذلك
 لأن أهم شبهة كتاب
 دأمة وأهل الكتابيين وأما
 سائر الكفرة فلا تؤخذ
 منهم الجزية عندنا وعند
 ابن خزيمة رحمه الله تعالى
 تؤخذ منهم إلا من مشركي
 العرب لما روى الزهري أنه
 عليه الصلاة والسلام
 صالح عبدة الأوثان إلا
 من سكان من العرب
 وعند مالك رحمه الله
 نعال تؤخذ من كل
 كافر إلا الرمد وأهلها

إلى أن قوله دين الحق من قبل المضاف إليهم أي صفة بأصل الكلام والمسلمون
 الدين الحق وعن قتادة إن الحق هو الله تعالى والمعنى ولا يسبون دين الله ودينه
 الإسلام وقيل المعنى ولا يضربون مسلمة عن الحق على أن الحق صفة
 والجزية ما مضى للمعاد على عبده وهي فدية يبايع أهلها كل سنة من جزى
 إذا قضى ما عليه (قوله ي عن يد مولى) أي موافقة غير متعاضد بقا
 وثيقه على ذلك الأمر موافقة واقفته وطوعته وأيد قد يجعل كفاية عن
 الانقياد يقال أعطى فلان يده أو السيف والثناء وشلاقة الخدمان من أبي وامتاع
 لم يعطيه بخلاف المطيع المتفاد كانه قبل فأنههم حتى يعطوا الجزية عن طيب
 نفس وحسن انقياد دون أن يكرهوا عليه فذا الجاهل في أخذها منهم أي
 إذا كرهوا وأذبرهم لا يبقى عند الشبهة وعند حكم بقال وقيل (قوله أو يد هرة
 عليهم) أي مسئولية عليهم على أن يكون المراد باليد الأخذ لا اليد من عليه
 الجزية كما في الوجوه الأول وبدا لا أخذ عبادة عن قدرته واستيلائه وتكلم
 عن في غير الوجه الثاني سببه كفى يستنون عن الأكل والشرب أي يستنون في استمن
 إلى غاية الكمال بسبب الأكل والشرب (قوله أو عن إمام عليهم) على
 أن تكون بدا أخذ عبارة عن إمامه لأن قدرته واستيلائه (قوله أو من الجزية)
 عطف على قوله من الضمير (قوله وتوجأ عنه) أي يضرب ففاه باليد يقل
 وجاءت عنه وجئت أي ضربه وأخكمته في وجئ عنه وعدم الاكتفاء بأخذ
 الجزية أنه تعالى قيد أعطاهم الجزية بقوله وهم صاغرون فلا يكره في حق دم
 الكتابي مجرد دفع الجزية بل لابد من اتصال الذل وانصاف إليه والسبب في ذلك
 أن طبع المساقل يتفرع عن تحمل الذل وانصاف قائد أهل الكفر مدته وهو
 يشاهد عن الإسلام ويسمع دلائل بطلانته ويشاهد الذل وانصاف في الكفر وأهله
 فأظاهر أنه بحمله ذلك على الاتصال أن الإسلام وهو المقصود من شرع
 الجزية فإن المقصود من أخذ الجزية ليس تغيير الكتابي على كفره بل المقصود
 من أخذها حقن دمه وإمهاله عدة رجاء أنه ربما وقف في هذه المدة على محاسن
 الإسلام وفرة دلائله فينتقل من الكفر إلى الإيمان والحال أن كتابهم في أيديهم
 فرمما يتفكرون فيه فيبصرون صدق محمد عليه الصلاة والسلام في دعوى
 النبوة فأمهلوا لهذا المعنى لا تغريهم وهم ورضي به وقال بعض أمما أقروا على
 دينهم الباطل بأخذ الجزية حرمة لا بأهم الذي اتفرضوا على الحق من شريعة
 التوراة والإنجيل (قوله لأن أهم شبهة كتب) لما روى عن علي رضى الله

في كل سنة دينار سواء فيه المعنى (٢٣٨) (رابع) والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على
 التي لم يابده وأربعون درهما وعلى التوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربهما ولا شيء على الفقير غير الكسوف

عنه انه كان نهم كتاب يدرسه واصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين
اظهرهم واحاصل ان الكفار ثلاثة انواع نوع منهم يقتلون حتى يسلموا او يعطوا
الجزية وهم اليهود والنصارى بهذه الآية واما المجوس فبقوله عليه الصلاة
والسلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب وانواع الثمات هم الكفرة الذين لبسوا
بحوسا ولا اهل كتاب ولا من مشركي العرب كعبدة الاوثان من الترك والهند
ومن في حكمهم فذهب الامام الشافعي رضي الله عنه الى انه لا يجوز اخذ الجزية
منهم وذهب ابو حنيفة واصحابه رضي الله تعالى عنهم الى انه يجوز اخذ الجزية
منهم كما يجوز اخذها من المجوس ويحجز اجتماع الدينين في غير جزيرة العرب وهم من
غير العرب وبقي الكلام في جزية الجزية روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كل محتلم دينار وانه عليه الصلاة
والسلام بعث مماذا الى اليمن وامره ان يأخذ من كل عالم اى بالغ دينارا
ولم يفصل بين الغنى والفقير والمتوسط وقسم على الفقراء اثني عشر درهما وعلى
الاولى اربعة وعشرين درهما وعلى اهل الثروة ثمانية واربعين درهما
(قوله انما قال بعضهم من مقدمهم) روى ان نخت نصر لما ظهر على
بنى اسرائيل وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزيز
من بابل ارتحل على حماره حتى نزل على دبر هرقل على شسط دجلة فطاف
في القرية فلم رقيها احد او عامة شجرها ثم رحل فأكل من الفاكهة واعتصر
من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العنب في زقي فلما رأى
خراب القرية وهلاكها قال أنى يحى هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا
في البعث فأبى الله تعالى عليه النوم ونزع منه الروح وبقي ميتا مائة عام وأما
حماره وعصيره وثبته عنده وأبى الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى
أحياء بعد ما أماته مائة سنة وأبى حماره أيضا فركب حماره حتى أتى محلته
فأنكره الناس وأنكر منازلهم فتنبع أدله وقومه فوجد ابنه شيخا ابن مائة وثمانين
عشرة سنة وبنوا بنيه شيوخ ووجد من دولتهم عجوزا عجبا مقعدة مضى
عليها مائة وعشرون سنة كانت أمه له وكان قد خرج عزيز عنهم وهي بنت
عشرين سنة فتسال لهم انما عزيز كان الله أمتي مائة سنة ثم أمتي قالت
العجوز ان عزيزا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالفاكهة
فادع الله رد على بصري حتى أراك فان كنت عزيزا عرفتك فدعاه وسمع به
على عينها فصحت وأخذ بيدها وقال لها قومي يا ابن الله تعالى فأطاع الله رجليها
فتأمت صحبة فظننت فقالت اشهدك انك عزيز وقال انس كان لابي شعبة
سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاداهو عزير قال انس

(وقالت اليهود عزيز
ابن الله) انما قال
بعضهم من مقدمهم

100

والهمز لغة فية وقد قرأه عاصم ومثله قولهم امرأة ضياعلى ﴿٣٤٠﴾ قيل لاني شابهت الرجال في انها لا تحبش

(قالتهم الله) دعاء عليهم
بالاهلاك فان من قاتله الله
هلك او تعجب من شناعة
قولهم (أنى يؤفكون)
كيف يصرفون عن الحق
الى اليساط (اتخذوا
احبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله) بأن اطاعوهم
في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله او بالسجود لهم
(والمسيح بن مريم) بأن
جعلوه ابنا لله (وما امرنا)
اي وما امر المتخذون
او المتخذون اربابا فيكون
كالدليل على بطلان
الاتخاذ (الا ليعبدوا)
ليطيعوا (الها واحدا) وهو
الله واما طاعة الرسل وسائر
من أمر الله بطاعته فهو
في الحقيقة طاعة الله
(لا اله الا هو) صفة ثانية
او استئناف مقرر للتوحيد
(سبحانه عما يشركون)
تنزيه له عن أن يكون له
شريك (يريدون ان
يطغوا) يتخذوا (نورا لله)
حينئذ الدانة على وحدانيته
وتقدسه عن الولدان
والقرآن اوتوه محمد صلى الله
عليه وسلم يا فواهم
يشركهم او يتكذبونهم

الان قولهم فيد بأن يكون واقعا بأفواهم دفعا لتوهم ان يكون القول المسند
اليهم مجازا عن بيان المراد بوجه آخر غير القاء اللفظ المسموع اليهم كالكتابة
والاشارة ونحوهما من الافعال الدالة عليه فلما قيل بأفواهم تقرر ان القول
الذي اسند اليهم هو القول الحقيقي لا المجازي وتقرير الثاني انه اواقتصر على
قوله ذلك قولهم بأفواهم لفهم ان قولهم ذلك له معنى ثابت في قلوبهم متأبدا
بالبرهان والدليل فقيل بأفواهم ليعلم ان ذلك القول ليس اللفظ بفروهم به فارغ
عن معنى تحت كالاتفاظ الممثلة فان القول بأن له تعالى ولدا ليس له معنى قبله
العقل لانه تعالى منزّه عن الحاجة والشهوة والصاحبة فسا هو الا مجرد لفظ يقال
بالفهم كالحمل (قوله والهمز لغة فيه) قرأ العامة بضاهون بضم الهاء
بعد ها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعد ها همزة مضمومة بعد ها واو فها
بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهات وضاهيت (قوله بأن اطاعوهم
او بالسجود لهم) يؤيد الاول ما روى ان عدى بن حاتم كان نصرانيا و قال
اتيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي عنق صليب من ذهب وهو يقرأ
سورة براءة فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهى الى قوله
تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت اننا لسن نعبدهم فقال
عليه الصلاة والسلام اليسو يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله
فتستحلونه فقلت بلى قال ذلك عبادتهم ويؤيد الثاني ما يشاهد من ان الجهال
والخشوية اذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقد ونهم فقد يميل طبعهم الى القول
بالحلول والاتحاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا للدين بعيدا عن الدين فقد باق
اليهم ان الامر كما يقولون ويعتقدون ولو خلا بهض الحفاء من اتباعه قريبا
ادعى الالهية والربوبية واذا كان هذا مشاهدا في هذه الامة فكيف يبعثونه
في الامم السالفة وقد روى ان النسطورية من انصارى بزعمون ان عيسى ومريم
والاله كانوا ثلاثة وان عيسى ومريم لهما ناسوتية ولاهوتية والاحبار جمع
حبر وقيل جمع حبر بالكسر وقيل هما لغتان بمعنى وهو الفقيه العالم ذميا كان او مستملا
بعد ان يكون من اهل الكتاب قال اهل المعنى الحبر العالم الذي صناعته يحبر المعاني بحسن
البيان عنها والراهب الذي تمكنت الخشية والرهبة من قلبه وظهرت آثار رهبة على
وجهه ولسانه فصار الاخبار مختصا بعلماء اليهود من واد هرون عليه الصلاة والسلام
والرهبان بعلماء النصارى اصحاب الصوامع (قوله تعالى والمسيح بن مريم) عطف
على رهبانهم والقول الثاني محذوف وتقدير الكلام اتخذ اليهود احبارهم اربابا
والنصارى رهبانهم والمسيح بن مريم اربابا اطلق الضمير في اتخذوا وان كان مقسما

(وأي الله) اي لا ربي (الا ان تم نوره) باعلاء التوحيد واهراز الاسلام (الى)

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰
 ۲۰۱
 ۲۰۲
 ۲۰۳
 ۲۰۴
 ۲۰۵
 ۲۰۶
 ۲۰۷
 ۲۰۸
 ۲۰۹
 ۲۱۰
 ۲۱۱
 ۲۱۲
 ۲۱۳
 ۲۱۴
 ۲۱۵
 ۲۱۶
 ۲۱۷
 ۲۱۸
 ۲۱۹
 ۲۲۰
 ۲۲۱
 ۲۲۲
 ۲۲۳
 ۲۲۴
 ۲۲۵
 ۲۲۶
 ۲۲۷
 ۲۲۸
 ۲۲۹
 ۲۳۰
 ۲۳۱
 ۲۳۲
 ۲۳۳
 ۲۳۴
 ۲۳۵
 ۲۳۶
 ۲۳۷
 ۲۳۸
 ۲۳۹
 ۲۴۰
 ۲۴۱
 ۲۴۲
 ۲۴۳
 ۲۴۴
 ۲۴۵
 ۲۴۶
 ۲۴۷
 ۲۴۸
 ۲۴۹
 ۲۵۰
 ۲۵۱
 ۲۵۲
 ۲۵۳
 ۲۵۴
 ۲۵۵
 ۲۵۶
 ۲۵۷
 ۲۵۸
 ۲۵۹
 ۲۶۰
 ۲۶۱
 ۲۶۲
 ۲۶۳
 ۲۶۴
 ۲۶۵
 ۲۶۶
 ۲۶۷
 ۲۶۸
 ۲۶۹
 ۲۷۰
 ۲۷۱
 ۲۷۲
 ۲۷۳
 ۲۷۴
 ۲۷۵
 ۲۷۶
 ۲۷۷
 ۲۷۸
 ۲۷۹
 ۲۸۰
 ۲۸۱
 ۲۸۲
 ۲۸۳
 ۲۸۴
 ۲۸۵
 ۲۸۶
 ۲۸۷
 ۲۸۸
 ۲۸۹
 ۲۹۰
 ۲۹۱
 ۲۹۲
 ۲۹۳
 ۲۹۴
 ۲۹۵
 ۲۹۶
 ۲۹۷
 ۲۹۸
 ۲۹۹
 ۳۰۰
 ۳۰۱
 ۳۰۲
 ۳۰۳
 ۳۰۴
 ۳۰۵
 ۳۰۶
 ۳۰۷
 ۳۰۸
 ۳۰۹
 ۳۱۰
 ۳۱۱
 ۳۱۲
 ۳۱۳
 ۳۱۴
 ۳۱۵
 ۳۱۶
 ۳۱۷
 ۳۱۸
 ۳۱۹
 ۳۲۰
 ۳۲۱
 ۳۲۲
 ۳۲۳
 ۳۲۴
 ۳۲۵
 ۳۲۶
 ۳۲۷
 ۳۲۸
 ۳۲۹
 ۳۳۰
 ۳۳۱
 ۳۳۲
 ۳۳۳
 ۳۳۴
 ۳۳۵
 ۳۳۶
 ۳۳۷
 ۳۳۸
 ۳۳۹
 ۳۴۰
 ۳۴۱
 ۳۴۲
 ۳۴۳
 ۳۴۴
 ۳۴۵
 ۳۴۶
 ۳۴۷
 ۳۴۸
 ۳۴۹
 ۳۵۰
 ۳۵۱
 ۳۵۲
 ۳۵۳
 ۳۵۴
 ۳۵۵
 ۳۵۶
 ۳۵۷
 ۳۵۸
 ۳۵۹
 ۳۶۰
 ۳۶۱
 ۳۶۲
 ۳۶۳
 ۳۶۴
 ۳۶۵
 ۳۶۶
 ۳۶۷
 ۳۶۸
 ۳۶۹
 ۳۷۰
 ۳۷۱
 ۳۷۲
 ۳۷۳
 ۳۷۴
 ۳۷۵
 ۳۷۶
 ۳۷۷
 ۳۷۸
 ۳۷۹
 ۳۸۰
 ۳۸۱
 ۳۸۲
 ۳۸۳
 ۳۸۴
 ۳۸۵
 ۳۸۶
 ۳۸۷
 ۳۸۸
 ۳۸۹
 ۳۹۰
 ۳۹۱
 ۳۹۲
 ۳۹۳
 ۳۹۴
 ۳۹۵
 ۳۹۶
 ۳۹۷
 ۳۹۸
 ۳۹۹
 ۴۰۰
 ۴۰۱
 ۴۰۲
 ۴۰۳
 ۴۰۴
 ۴۰۵
 ۴۰۶
 ۴۰۷
 ۴۰۸
 ۴۰۹
 ۴۱۰
 ۴۱۱
 ۴۱۲
 ۴۱۳
 ۴۱۴
 ۴۱۵
 ۴۱۶
 ۴۱۷
 ۴۱۸
 ۴۱۹
 ۴۲۰
 ۴۲۱
 ۴۲۲
 ۴۲۳
 ۴۲۴
 ۴۲۵
 ۴۲۶
 ۴۲۷
 ۴۲۸
 ۴۲۹
 ۴۳۰
 ۴۳۱
 ۴۳۲
 ۴۳۳
 ۴۳۴
 ۴۳۵
 ۴۳۶
 ۴۳۷
 ۴۳۸
 ۴۳۹
 ۴۴۰
 ۴۴۱
 ۴۴۲
 ۴۴۳
 ۴۴۴
 ۴۴۵
 ۴۴۶
 ۴۴۷
 ۴۴۸
 ۴۴۹
 ۴۵۰
 ۴۵۱
 ۴۵۲
 ۴۵۳
 ۴۵۴
 ۴۵۵
 ۴۵۶
 ۴۵۷
 ۴۵۸
 ۴۵۹
 ۴۶۰
 ۴۶۱
 ۴۶۲
 ۴۶۳
 ۴۶۴
 ۴۶۵
 ۴۶۶
 ۴۶۷
 ۴۶۸
 ۴۶۹
 ۴۷۰
 ۴۷۱

الى اليهود وانصارى لأن (قوله وذل تم تبي) عطف على ما فيهم مما سبق وهو ان يكون الخبز في القيد ان يكون طاهرا او غير مستعمل لا يظلم ذلك الحق وحينئذ (قوله وعلى ههنا) اي على تقدير ان يكون خبيرا بظهوره لا رسول صلى الله عليه وسلم يجب ان يقدر مضاف في قوله على الدين (قوله على اخذ المال اكلا) اي ان الاحبب شيئا ليهود وازهدان عند انصارى بحسب العرف المتصود وصفهم بحسب الدين ومن يد احرص واضمروا في اخذ اموال الناس بأي طريق ممكن لا يفسد اى كفى فقط بل انه عبر عن اخذ باسم ما هو اعظم مقاصده ولما كان معظم مقاصد هذه الدنيا انفس وانفس وانفس يفتنون بها عن تحصيل سعادته الآخرة وصف الله تعالى اكثر لاحسن واليه ياتون مشغوفين بهذين الامرين اما الناس فهو المراد بقوله راكوا اموال الناس واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون اي يفتنون الناس عن متابعة خير الخلق والاسماع عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفتنون لاتباعهم ان الدين الحق هو الدين الذي اتهم عليه ويفتنونهم انواع الشبهات والمكر والخديعة الا يزول رياستهم وجاههم (قوله اى يوم توفى انفسا ذات حمى شديد عليها) فتكون الذنوب الحمى عليها باقيا النار ذات حرارة شديدة وانار في نفسها حاميا ذات حرقة وصف ياء الحمى بدل ذلك الى قوة بقاها وشدة حرها الجوهري حيث النار بالكسر وحى الشور حمى باقيا فيها اى اشتد حرها حيث عليه بالكسر غطيت ثم جعل اصل ما ذكر من تفسير الحمى الذنوب بالنار وهو ظاهر لان التصود يبان ان الكنوز الكوى

مع عدم الاتفاق فيما اشر اليه من خلق قبه واراقوله من ذلك سفر آقاويدضنه كمر بها ونحوه قالوا من ذلك لم يؤد حبهه قوله عليه السلام فيما اوردوا شيخان مره باعق ابي هريره رضي الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة الا يؤتى بها حتى الا اذا كان يوم القيامة شفقت له صفائح من نار فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره (فذكرهم بعد السلام) هو الكي (ما) (يوم يعنى عليه ابي نارهتم) اي يوم يوفد ثلث ذات حتى شديده عليها واسوله يحيى بن ابي نارهتم (الاجابة) انما تم حذف آثار واختلاف افعال الى احوار والتجريد تليها على الفقد وما مثل من بعده انما ثبت الى صفة اشد من احوالها قال عليه السلام كور شيان لان المراد بهما النور والهم كثيرا قال علي رضي الله تعالى عنه ان بعد آلاف مراد منها بعدة وما فوقها كبر وكذا قوله ولا تدعوا بها رجل الضمير بها المذكور والاموال فان الحكم عام ومحمد صهبا نكر لانهم بها

قانون التمول واللفضة وتخصيصها لغيرها وذلك لانه حكمها على ان الذهب اولى بهذا الحكم (فكوى بها اجباهم وجنوحهم وظهورهم) لان جمعهم وامساكهم اياه كان طلب الوجاهة بالغى والتتم بالطعام الشهية والملابس البهية ولا نههم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوا وظهورهم ولا نهما اشرف الاعضاء نظارة فانها المشغلة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد ولا نهما اصول الجهات الاربع التي هي مقادير البدن وما آخره وجنبه (هذا ما كثرتم) على ارادة القول (لانفسكم) لنتفيتها وكان عين مضرتها وسبب تمديدها (فدوقوا ٣٤٢) ما كثرتم تكثرون (اي وبال كثرتم

او ما تكثرونه وقرى تكثرون
بضم النون (ان عدة
اشهر) اي مبلغ عددها
(عند الله) معمول عدة لانها
مصدر (اشناعشر شمس ا
في كتاب الله) في الواح
المحفوظ اوفى حكمه وهو
صفة لاثنا عشر وقوله
(يوم خلق السموات
والارض) متعلق بما فيه
من معنى الثبوت او بالكتاب
ان جعل مصدر او المعنى
ان هذا امر ثابت في نفس
الامر منذ خلق الله الاجرام
والازمنة (منها اربعة حرم)
واحد فرد وهو رجب
وثلاثة مرد ذوات القعدة
وذو الحجة والحرم (ذلك
الدين القيم) اي تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين
القويم دين ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام
والعرب يورثونه منها (فلا
تطاولوا فيها انفسكم)

بها تجعل حارة اشد الحرارة فكوى بها اعضاؤهم المذكورة وانعبارا لظاهرة
الدالة على هذا المقصود ان يستند الاحياء الى الكنوز الا انه اسند الاحياء الى
الجاروا ليجرور ولما كان الفعل مستندا الى الجار والجرور حسن تذكيره واصل الكثر
في كلام العرب الجمع وكل شيء جمع بعضه الى بعض فهو مكثور يقال هذا جسم
مكثور الاجزاء واختلاف علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم في المراد بهذا الكثر
المذموم فقال الاكثرون هو كثر المال وجمعه مع عدم الانفاق فيما امر الله تعالى
ان ينفق فيه وقيل ان المال المكتثر اذا جمع فهو الكثر المذموم سواء ادبت زكاته
اولم تؤد والقائل بهذا القول يمسك بعموم هذه الآية فان ظاهرها يدل على النع
من جمع المال فالصير الى ان الجمع مباح بعد اخراج الزكاة ترك لظاهر هذه الآية
فلا يصار اليه الابدال منغصل وبما روى انه لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة
والسلام نيا للذهب نيا للفضة فانها ثلثا فقالوا اي مال نخذه قال اسنانا ذا كرا
وقلبا خاشعا وزوجة أمين احدكم على دينه وبما روى عن علي رضى الله عنه انه
قال كل مال زاد على اربعة آلاف فهو كثر ادبت منه الزكاة اولم تؤد (قوله
لان جمعهم وامساكهم اياه) بيان لوجه تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالكي
وتقريره ان مقصود الكثر من جمع المال لما كان طلب الوجاهة بالغى تعلق الكي
بأعلى وجهه فلما قصد به ايضا التتم بالطعام الشهية التي ينفع بسببها الجنان
 والملابس البهية التي تطرح على الظهر تعلق الكي بالجنوب والظهور ايضا
(قوله اولانهم ازوروا عن السائل) اي عدلوا عنه بان صرفوا وجوههم
عن جانبه واعرضوا عنه بأن يولوه جنوبهم وظهورهم عن ابى بكر الوراق
خصت هذه المواضع بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض بجهته واذا
جلس الفقير بجانبه شاعده وولاه ظهره (قوله اوفى حكمه) اي ويحتمل
ان يكون المراد بالكتاب في هذه المواضع الحكم والايجاب كما في قوله تعالى كتب
عليكم القتال كتب عليكم انقصاص كتب عليكم على نفسيه الرحمة فقوله تعالى

(في كتاب)

تملك حرمتهما وارتكاب حرامهما والجهور على ان حرمة الفاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فبين فانه
اعظم وزرا كارتكابها في الحرم وسال الاحرام ومن عطاء الله لا يحل للناس ان يغزوا في الحرم اوفى الاشهر الحرم الا
ان يطاولوا في الاول ما روى انه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن فحين في شوال وذى القعدة (وقطاعوا
المسكين كما يذكرونكم كافي) جميعا وهي مصدر كفى عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الية

في كتاب الله تعالى في قوله وحكم به وقوله في كتاب الله صفة ثمانية عشر وتفسير
ثلاثة عشر ثمانية في كتاب الله يوم متعلق بالاستقبال الاول عايد بجزر والجزر
وهو في كتاب الله صفة ثمانية عشر ثمانية يكون الكتاب عسيرة عن الجمع صفة
ولا يراد به تخصيص لان الخروف لا تنافي بينه وبين العايد من قوله ثمانية
الجمعة وتفسير ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله تعالى في قوله
او يوم خلق السموات والارض وقوله ثمانية عشر جزء يتوزع في ثمانية عشر
من شهر في الاستمرار وان يكون مستأنفا ومعنى كواجر حرمان المعصية فريده
شهر باو الصاعقة فريدها ثمانية عشر كاليه اعظم ثمانية عشر جزءا حتى اوفى الرحمن
فاتن اية اوله ثمانية عشر من ايام السنة عند العرب عسيرة عن ثمانية عشر شهرا
من الشهور القمرية وعند سائر الشعوب عسيرة عن السنة في تدوير الشمس قريبا
دورة ثمانية عشر مرة قل من السنة الشمسية يتداول معلوم وبسبب ذلك
التعاضل فانقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الخريف وقع في الشتاء
حرارة وفي الصيف اخرى وكان يشق دمر عليهم بسبب هذا التعاضل ويضاف
ارادوا الهجرة فربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور السبب فيجرت
من الاطراف فكان يشق عليهم تحمل اسباب هجرتهم بهذا السبب فلهذا
الاسباب اقدموا على الكسبية واعتبروا حال السنة الشمسية وعرض ذلك في زمان
الحج مختصا بوقت واحد معين موافق لمصالحهم كخطتهم المتعلقة بتدويرها وانفعوا
بمخارجهم ومصالح معاشهم وحصل لهم بسبب الكسبية امر ان احدهما تنهم
كانوا يجعلون بعض السنين ثمانية عشر شهرا بسبب اجتماع تلك الزيادات والثاني
انه كان ينقل الحج من بعض الشهور القمرية الى غير، وكان الحج يقع في بعض
السنين في ذي الحجة وفي بعضها في صفر وهكذا على الدور حتى ينتهي بعد مدة
مخصوصة مرة اخرى الى ذي الحجة وكل من الزيادة في عدد الشهر والسنة تأخير
للحرمة الحاصلة لشهر الى شهر وبنه امر العبادات على السنة الشمسية وان كان
موافقا لرعاية مصالح الدنيا الا انه مخدّف لحكم الله تعالى وموجب لتغيير تكليفه
فانه تعالى امرهم من زمان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببناء الامر
على رعاية السنة القمرية وهم تركوا امر الله في رعاية السنة القمرية واعتبروا
السنة الشمسية رعاية مصالح دنياهم فلذلك استوجبوا اللوم الواقع في هذه الآية
(قوله وقع موقع احوال) اما من الفاعل او من المفعول اي قاتلهم بمحتمل انهم
اولا هم (قوله حتى رقصوا خصوصا الاشهر) لانهم كانوا اصحاب حروب
وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلاثة اشهر متوالية لا يعرفون فيها ذكورا
يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فحرمونه ويستهلون الحرم فيكونون بذلك

وقع موقع احوال (واعلموا)
ان الله مع المتقين (بشاره
وتضمنان لهم بالنصرة
بسبب تقواهم) اعلموا
النبي (اي تأخير حرمة
الشهر الى شهر آخر كانوا
انما جاءهم شهر حرام وهم
مخارجون لاداءه وجرعوا
مكانه شهرا آخر حتى
رقصوا خصوصا الاشهر

واعتبروا مجرد العدد دون نافع رواية وروى النسي بقلب الهجره بام وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحدفها والنسي والنساء ولا تشبه ما صدر نساء اذا آخره (زيادة في الكفر) لانه تحريم ما حله ٣٤٤ لله ونحوه ما حرمه الله فهو كفر

زمانا ثم يرون التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك في ذي الحجة الا اذا اجتمعت العرب للموسم فينادى منادى ان أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر فيتغير شهر الحج ايضا ولما فتح الله تعالى مكة سنة ثمان من الهجرة وقف النبي بعرفة وقال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فلا شهر ينسأ ولا عدة تخطأ وان الحج في ذي الحجة الى يوم القيامة (قوله واعتبروا مجرد العدد) بأن قالوا الاشهر الحرم اربعة وقد حرمت اربعة اشهر وتركوا حرمة خصوص الشهور رعاية احد الواجبين قرأ الجمهور النسي بالهمزة بعد الياء وهو مصدر على فعيل من انسأ بمعنى آخر كالذير من الذرو الكثير من انكر او من نساء اي آخره فهو منسوء ويرد عليه انه كيف يجوز ان ينسب عن النسي بمعنى ا. وخر بأنه زيادة والآخر وهو الشهر لا يكون زيادة في الكفر واجيب بأنه على حذف مضاف اما من الاول والتقدير انما زيادة النسي واما من الثاني اي انما النسي ذو زيادة في الكفر (قوله والنسي) اي يسكون السين قبل الهجره ونساء بالمد مصدر نسات الشيء نساء أو آخرته وكذا انسأته كفعلت وافعلت بمعنى ونسات عنه دينه اذا آخرته نساء بالمد كذا في الصحاح (قوله وقرأ حرة والكسائي وحفص بضل) اي يضم الياء بفتح الضاد والمضل هو الله تعالى حقيقة والشيطان بتسويبه وقرأ باقي السبعة بضل بفتح الياء وكسر الضاد ويعسن اسناد الضلال الى الذين كفروا سواء اصلوا غيرهم ام لا (قوله يحلون النسي من الاشهر) اشار به الى قول من قال ان النسي فعيل بمعنى مفعول (قوله اي لبوا فقوا) يعني ان المواطأة عبارة عن الموافقة والاجتماع يقال نواطأ واعلى كذا اي اجتمعوا عليه كان كل واحد يواطأ حيث يواطأ الآخر (قوله واللام متعلقة ببحر مونه) وهو مفتضى مذهب البصريين فانهم يعمدون الثاني من المتسارعين لقربه ومذهب الكوفيين يقتضي ان تكون متعلقة ببحر مونه لانهم يعمدون الاول لسبقه ومعنى موافقتهم الامة انهم لا يحلون شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولا يحرمون شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرام ويقولون الاشهر الحرم اربعة وقد حرمت اربعة اشهر فيتوافقون على رطابة نفس العدد ويلغون حرمة خصوص ما حرم الله من الاشهر وهو قوله تعالى فيحلوا ما حرم الله (قوله وقرئ) تشاقق على الاصل (واما فاقتم ادغمت تاء التفاعل فيما بعدها فاحتج الى هجرة الوصل للاشهاد لما ذكر الله تعالى فضائع الكفار عاد الى الترغيب في مقاتلتهم ومعاينة المؤمنين حيث قبل لهم وقاروا المشركين كافة وانه عليه الصلاة

آخر ضمه الى آخرهم بضل به الذين كفروا) ضللا زادا وقرأ حرة والكسائي وحفص بضل على البناء للمفعول وعن يعقوب بضل على ان افعل لله تعالى (يحلون عاما) يحلون النسي من الاشهر الحرم ستة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عاما) فيتركونه على حرمة قبل اول من احداث ذلك جناد بن عوف الكنتاني كان يقوم على جل في الموسم فينادى ان آلهتكم قد احل لكم المحرم فأحلوه ثم ينادى في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال احوال (لبوا فواعده ما حرم الله) اي لبوا فواعده الاربعة المحرمة واللام متعلقة ببحر مونه او بما دل عليه مجموع الفهامين (فيحلوا ما حرم الله) مواطأة الامة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء اعمالهم) وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والنسي حذفهم وأضاهم حتى حسبوا قبح اعمالهم

حسنا (والله لا يهدي القوم الكافرين) هداية موصلة الى الامة (يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم يا عروفي سبيل الله انما قلتم تباطأ وقرئ فاقتم على الاصل واما فاقتم على الاصل فاقتم على الاصل (متعلق به كانه

فمن مائة إلى مائة ألف فلهذا كان وكل ذلك في غرة يومه من الألف في وقت نصرته وقيل
مع ما تقدم ذكره من ذلك في غير ذلك من الألف في وقت نصرته وقيل
إسبانيا في وقت نصرته (في الألف في وقت نصرته) (في الألف في وقت نصرته)

اليد (في الألف في وقت نصرته)
بما ذكره في وقت نصرته
(ويستدرك في وقت نصرته)
ويستدرك في وقت نصرته
مصرين في وقت نصرته
فمن (ولا نصرته)
أي لا نصرته
في نصرته
عن كل شيء وفي كل شيء
وقيل نصرته
الصلاة والنصرته
نصرته
بما ذكره في وقت نصرته
حق (وقد عني كل شيء)
قد عني كل شيء
وتغير الأسباب والنصرته
بلا مدد في وقت نصرته
نصرته
أي أن لم نصرته
فينصرته
أخرجهم من وقت نصرته
أثنى (ولم يكن مع الألف)
واحد في وقت نصرته
ما هو دليل عليه
وان لم نصرته
أقوله النصرته
في مثل ذلك الوقت
نصرته

والسلام في وقت نصرته
لكن الناس في وقت نصرته
أي أخرجوا في وقت نصرته
لأمر واجب الخروج
الخلاص (أي نصرته)
ظلالها ونصب الخروج
والساعة في وقت نصرته
ولا يخفى أنه على الأول
قوله فقد نصرته
مترابا على وقوع النصرته
حيث أنه تعالى لما نصرته
سبب نصرته
أمر بوجوه وحقبة نصرته
كأنه قيل أن لا نصرته
ربما لا فكذلك نصرته
الآية والوجه الثاني قريب من الأول
الجواب وكون المذكور بمنزلة القياس الجلي
الموعودة الواقعة في زمان القوة والكثرة بالنصرة
الضعف والقلّة ولا شك أن الموعودة أولى من السابقة
الإستصحاب المعلوم للحق طين فكأنه استدلال على النصرته
المخاطبين بأنه من المنصورين وقد اتفقوا عليهم وذكر الزمان
أما كأنهم يشاهدونه فالعنى أن لا نصرته
لأن المخدولين فأنه تعالى نصرته في المستقبل بناء على ما كان
الإخراج إلى الكفرة) مع أن المستند إليهم ليس إلا أنهم بأخراجه أو قتله وهو
عليه الصلاة والسلام إنما خرج بأذن الله تعالى لا بإخراج الكفرة إياه (قوله
وأصبه على الحال) فإنه في موضع نصب سواء قرئ بفتح الياء على الالف

الإخراج إلى الكفرة لأن (د) همهم بأخراجه (د) أي أوقته لأسباب لأن نصرته بالخروج يقرى ثانياً بالكون
على أنه من يجري المنصوص بحري المنصور في الأعراب ونصبه على الحال (أدعياى العان) بدل من إذا أخرجه بدل إلى بعض
إذا أراد به زمان منبسط والغار يقب في على قور وهو ج ل في مكية على مبيعة ساعة كفاية (أدعياى العان) بدل من أن وطرف

ثاني (أصحابه) وهو أبو بكر رضي الله تعالى عنه (لا تخزن أن الله معن) بأعضه والنعونة روي أن المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام

ما ظنك يا ابن أبي لهبة بالله ثألهما
فأعماههم الله عن الغار
فقبلوا يترددون حوله
فلم يروه وقيل لما دخل الغار
بعت الله حامتين فباضتا
في أسفله والعنكبوت
فتسبحت عليه (وأزل الله
سكنته) أخته التي تسكن
عندها اقلوب (عليه)
على النبي أو على صاحبه
وهو الاظهر لانه كان
منزجاً (وايده بجنود لم
تروها) يعني الملائكة انزاهم
ليجروا في الغار وليميزوه
على العبد ويوم يدر
والاحزاب وحنين فتكون
الجملة مطوفة على قوله
فصره الله (وجعل كلمة
الذين كفروا السفلى)
يعني الشرك ودعوة الكفر
(وكلمة الله هي العليا)
يعني التوحيد ودعوة
الاسلام والمعنى وجعل
ذلك يتخلص الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم
من ايدي الكفار الى المدينة
فانه المبدأ أو بتأييده اياه
للملائكة في هذه المواطن
أو لحفظه ونصره له حيث
حضر وقرأ يعقوب كلمة

المشهورة أو باسكانها على لغة من يقول رأيت رامي القوم يحذف حركة الياء
فتشبهها بها بالالف في نحو رأيت عصا القوم ومعنى ثاني اثنين احدهما ثانيا
اذا حضر انسان في موضع يكون كل واحد منهما ثانيا للآخر فيقال فلان
ثاني اثنين ويراد انه احدهما ليس معهما ثالث في الآية فقد نصره الله
احد اثنين لم ينصره منفردا الا عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكفي بهذا دليلا
على فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه على سائر الصحابة رضي الله تعالى
عنهم اجمعين حيث استخضعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه في مثل
تلك الحالة قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في حقه

وثاني اثنين في الغار المتيف لقد طاف العدو به اذ صاعد الجبل
وكان في مثل تلك الحال صاحبه * دون الخلائق لم يعدل به بدلا
وقصة الهجرة ان قريشا ومن بمكة من المشركين لما اجتمعوا في دار الندوة
وتماهدوا على قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره الله ان يخرج
هو وأبو بكر الى الغار ثم يتوجه الى المدينة فخرج هو وأبو بكر اول الليل الى الغار
وامر عليا ان يضطجع على فراشه لينعمهم سواد علي من طلبه حتى يبلغ هو
وصاحبه الى ما امر الله ان يبلغا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فبينما نحن
يوما جلوس في بيت أبي بكر وقت الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله
عليه الصلاة والسلام جاء متقهما فاستاذن عينا وليس من عاتيه ان يأتيها
في مثل تلك الساعة فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال
أبو بكر اتماهم اهلاك بأبي انت وامى يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج
فقال أبو بكر فاصحبه بأبي انت وامى يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدي راحتي
ها تبين فقال عليه الصلاة والسلام بالثمن وكان اشتراهما بثمانمائة فاخذ
رسول الله عليه الصلاة والسلام القصوى وكانت عنده بغز وعليها الغازي
وبحج عليهما حتى ماتت في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها فجهزناهما بأخف الجاهز وصنعنا لهما سفرة من جراب فوضعتنا
فيها شأ من اللحم والخبز فخرج عليه الصلاة والسلام ليلا من بيته وانتهى
الى بيت أبي بكر فخر جامعا وكان أبو بكر استأجر عبد الله بن اريقط ودفع اليه
الراحتين وواعده ان يعاودهما بعد ثلاث ايام وذهبا حتى وصلنا الى الغار
فدخل أبو بكر الغار يلتمس ما في الغار فقال له عليه الصلاة والسلام مالك فقال
أبو بكر بأبي انت وامى انه مأوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لابي
وكان في الغار جحر فوضع عقبه فيه اثلا فخرج ما يؤذي الرسول فكنا فيه ثلاث
ليال واتي عبد الله بالراحتين اليهما صباح الليلة الثالثة (قوله هي العليا)

الله بالصعب عطا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسه وان فاق غيرها فلا تيات (بجوز)
لتفوق ولا اعتبار والمثلث وسط الفصل (والله عز وجل حكيم) في امره وتدبيره (انظر واخفا) لتشاطعتكم له (وثمنا) عنه
بشيء عليكم أولئك عبادكم واكثرهم اؤركمنا وشاة واخفا ثمنا من السلاح او حياض ومراصا ولذلك لما

[illegible]

كناية عن خطاء في الاذن فان المفهوم من روايته (لم اذن لهم) بان لما اتي عنده
في شيء اذن لهم في العمود حين اسأذوك واعتلوا بكاذيب وعللوا بوقفت (سأذوك
في الاعتذار) (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده وانهم لم اذبن فماتوا عليه (لا يذنبون الا ذنبا واحدا) (لا يذنبون الا ذنبا واحدا)

$\frac{d}{dt} \left(\frac{\partial L}{\partial \dot{x}} \right) = \frac{\partial L}{\partial x}$

والسلام فجعل النصف ذك الاذن منه خطأ بناء على ان الاستفهام في قوله
لم اذنت لهم للانكار ويكون العفو كناية عن الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل
الذنب بل هو من قبيل ترك الاول بناء على انه خطأ في الاجتهاد فانه عليه الصلاة
والسلام اجتهد في تلك الواقعة وغاية ما في السبب انه لم يصب في اجتهاده
والاجتهاد اذا اخطأ فله اجر فان العلماء قد اُحجوا بهذه الآية على انه عليه
الصلاة والسلام قد يحكم بالاجتهاد في بعض وقائع وبدخوله عليه الصلاة
والسلام تحت قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وهو عليه الصلاة والسلام
سيد اولي الابصار فكان مأمورا بالاعتبار ايضا نقل الامام عن قتادة وعمر بن
معيون اثنان فملهما الرسول عليه الصلاة والسلام لم يؤمر فيهما بشيء اذ نه
للمنافقين واخذ الفداء من الاسارى فعاتبه الله عليهما كما تسمعون وعن سفيان
بن عثر انه قال انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعبر بالذنب ثم قال قوله
تعالى عفا الله عنك لا يستدعي سابقة الذنب فانه يجوز ان يقال انه تعالى قال
ذلك للمبالغة في تعظيم رسوله وتوقيره بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول الرجل
لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي عنك ما جوابك
عن كلامي وغرضه من هذا الكلام التعظيم والتبجيل قال علي ابن الجهم
يحاطب المتوكل وقد امر بقتله

عفا الله عنك ألاحرمة * تجوز بفضلك يا ابن الندا

ألم تر عبدا عدا طوره * ومولى عفا ورشدا هدى

أقلني اقالك من ام يزل * يقبك ويصرفك عنك الردى

واو سلمنا ان قوله عفا الله عنك يستدعي سابقة الذنب لكن لا نسلم ان قوله
لم اذنت لهم مقول على سبيل الانكار عليه لانه عليه الصلاة والسلام لا يخلو
اما ان يكون صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فعلى كل تقدير
يتمتع ان يكون قوله تعالى لم اذنت لهم انكارا عليه اما على التقدير الاول فلا نه
اذا لم يصدر عنه ذنب فكيف يتوجه عليه الانكار واما على التقدير الثاني
فلان قوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو عنه وبعد حصول العفو يستحيل
ان يتوجه الانكار عليه فظهر بطلان من احتج بهذه الآية على صدور الذنب
عنه عليه الصلاة والسلام من وجهين الاول ان العفو يستدعي سابقة
الذنب والثاني ان الاستفهام الانكاري في لم اذنت لهم يدل على ان ذلك
الاذن كان معصية وذنب بل الآية محمولة على انه تعالى مائب تبيته على ترك الاول
والاكل وعن قتادة انه تعالى طأه في هذه الآية كما تسمعون ثم رخص له في سورة

فی موضعین شمس و سحر
 ساعتی علی جسد
 و خارج جسد باشد و هم
 در هر یک از این دو حالت
 در وقت ذکر یا در وقت
 یقود و یون (یعنی وقت
 بنوا زاد و ماخر و ج
 لا اشد و اول) بخروج
 (عنه) عین و قری عینه
 بخلاف تمامه و قضا و
 آیه و اخذ از عا اعمی
 انبی و مدعو و عینه
 بگرس آیه یا ضاعا
 و اخیرا (و کنی که عینه
 انبی و عینه) یا عینه
 مقهور و قهر و زاد و
 اخر و ج کا نه مال ماخر و
 و کنی بقوا لانه قعی
 که انبی و عینه ای
 بخروج (یعنی عینه)
 عینه یا عینه و انبی
 (و قیل انبی و عینه
 تمیز لانه الله بخروج
 که عینه بخروج فی قوا و عینه
 او و سوسه الشیطان
 بالامر یا عینه و حکایت
 قول بعضی
 او انبی رسول عینه
 و اسلام او و عینه

يَحْمِلُ الْمُدَّوْرِينَ وَغَيْرَهُمْ عَلَى الْوُجُوهِ لِيَخْلَوْ عَنْ دَمٍ (أَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مِلَاحًا وَكَمْ) (الشُّرُوحُ جِهَةٌ شَيْئًا) (الْإِسْلَامُ)
فَبَادَا وَشَرُّ الْأَيْسَاطِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَمَامَ خَبَالٍ حَتَّى أَوْخَرَجُوا زَادَهُ. لِأَنَّ الزَّيَادَةَ يُعْتَبَرُ أَفْخَمُ الْعَامِ الَّذِي وَقَعَ مِنْهُ الْأَيْسَاطُ
وَلَا يَجْعَلُ هَذَا التَّوَهُّمَ جَعَلَ الْأَيْسَاطُ وَنُقَطِهَا وَبِئْسَ كَيْدًا لَيْلَ لَا يَكُونُ مَرْتَعًا (وَلَا تُضَعُوا حِلَالَكُمْ)

ولا سر عوار كآبهم ينكم بالنعمة والضربة او انهزيمة والتخذييل من وضع البعير وضعا اذا اسرع (ينفونكم الفتنة) يريدون ان يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم او الرعب في قلوبكم والجللة حال من الضمير في اوضعوا وذكركم سماعون لهم) ضمة يسمعون قولهم ويطيعونهم او يسمعون حديثكم ٣٥٠ لله لتقل اليهم (والله عليهم الظالمين) فيعلم ضمائرهم

وما تاني منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشتت امرك وتفريق اصحابك (من قبل) يعني يوم احد فان ابن ابي و اصحابه كما تخلفوا عن بيوتك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذي جدة اسفل من ثبة الوداع انصرفوا يوم احد (وقابوا لك الامور) ودبروا لك المكائد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك (حتى جاء الحق) النصر والتأييد الالهى (وظهر امر الله) وعلا دينه (وهم كارهون) اى على رغم منهم والاثبات لتسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تحذيرهم وبيان ما يبطهم الله لاجله وكره اتباعهم له وهناك أسناهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم تدارك ما فوت الرسول عليه الصلاة والسلام بالمبادرة الى الاذن وبذلك حوت عليه (ومنهم من يقول انك ن لى) فى القعود (ولا تخفى) ولا توقعنى

ان يكون فى اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام خبال وفساد جعل الاستثناء منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وفى التفسير وليس معنى قوله ما زادوكم الا خبالا انهم كانوا فى فساد والمناقضون زادوا فى فسادهم ولكن معناه اخرجوا فبكم اى فيما بينكم ما زادوكم قوة لكن اوقعوا فسادا با التجبين وتهويل امر الكفار والتردد فى الرأى وتزيين امر فريق وتبجيحه عند فريق آخر ليخلفوا فتفرق كلهم ولا ينظم امرهم انتهى وليس الاستثناء هنا منقطعا لان المستثنى منه فيه غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذى هو الشئ لان زاد يعمى الى اثنين فيكون الاستثناء متصلا لان الخبال بهض من اعم العام (قوله) ولا سر عوار كآبهم ينكم (يعنى ان الابطضاع حمل الزاكب مركبه على الاسراع يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعت انا ولا يجوز ان يقال اوضع الرجن اذا سار بنفسه سيرا حثيثا فيكون مفعول اوضعوا فى الآية محذوف اى ركائبهم والخلال جمع خلل وهو الفرجة بين الشئين والمراد من الآية السعى بينهم بالقاء ما بهجج العدو كالتعمية والضربة وهو الاغراء (قوله تعالى ينفونكم) فى محل النصب على انه حال من فاعل اوضعوا اى حال كونهم باغين اى طامعين او طالبين الفتنة لكم ومعنى الفتنة ههنا افتراق الكلمة (قوله تعالى وفيكم سماعون لهم) يجوز ان يكون حالا من مفعول ينفونكم او من فاعله وجاز الامر ان لان فى الجملة ضمير بهما ويجوز ان يكون مستأنفا والمعنى ان فيكم من يسمع لهم ويصنى لقولهم ويجوز ان يكون المعنى فيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل اى لاجلهم (قوله يعنى يوم احد) فان ابن ابي انصرف يوم احد مع اصحابه وهم ثلاثمائة وبنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع خالص المؤمنين وهم مسمانة وكذا ابتغوا الفتنة فى حرب الحندق حيث قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجموا وفى ليلة وقف اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثبة الوداع ليلة العقبة ليفتكوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره الله تعالى بذلك وسلمه منهم فكان شأنهم تجبين المؤمنين عن القاء العدو وتهويل الامر عليهم فى الغزوات وانفك ان باتى الرجل صاحبه وهو غافل حتى يشد عليه قيته وفى الحديث قيد الايمان الفتك اى لا يفتك مؤمن (قوله ودبروا المكائد) يعنى ان المراد بتقلب الامر نصر يفة وترديد لاجل التدبير والتأمل فيه (قوله لما روى ان جدي قيس)

فى الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تأذن لى وفيه اشعار بالاحالة تخلف اذن له اول اذن اوفى الفتنة بسبب (روى) ضياع السال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى اوفى الفتنة بسبب الروى ان جدي قيس قال قد علمت الانصار ان مولع بالنساء فلا تنفى ثبات اصغر لكى اعيتك بمالى فاكرنى (اوفى الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها هى فتنة الخلف اظهروا الرماق لعمالهم واحصيه (وان جهنم لم يطالب بالكفرين) جامعة لهم يوم القيامة اوفى الان لا حاطة اسمهم اجمع

نفسا الى بعض غيوتك (حسنة) صفر وغنية (اسودهم) فوط حسنة (وان اصابك) في اعظم (مقصود) كسر او طرد
كما صاب بود احد (يقولوا قد اخذنا) فوط (امرنا من قبل) نجعلوا صراهم واستخدموا ربيهم في كغف

(ويبنوا) عن فعلهم
بنت وبنتهم
رسول صلى الله تعالى
عليه وسلم (وهو فرعون)
مسرور (فمن يصيبه)
لا ما كتب الله كذا

لا ما كتب الله كذا
من شجرة او ثمر
او ما كتب لا الجنة في نوح
لحواظوا لا يفرقوا بينكم
ولا يخالطكم وقرى هل
يصيبوا هل يصيبونهم
من قول لا من قول لا
من بنات نوا وبناتهم
صاب السهم يصوب
واشتقاق من الصواب لانه
وقوع الشيء فيما قصد به
وقل من الصوب (هو
مولانا) ناصرنا ومنولى
امرنا (وعلى الله فليتوكل
المؤمنون) لان حقهم ان
لا يتوكلوا على غيره (قل
هل تر بصون بنا) تنظرون
بنا (الاحدى الحنتين)
الاحدى العاقبتين اللتين
كل منهما حسنة العواقب
النصرة والشهادة (ولكن
تتراس بكم) ايضا احدى
السويين (ان يصيبكم الله
بمذاب من عنده) بقارعة
من السماء (او يا ايدينا)
او بمذاب يا ايدينا وهو السيل

روى الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنا فيهم انزوة يقول قال يا اوهب
هل لك في حلاوة ناسف يعني ان يوم اتخذ منهم سرى فوصفهم اخ ذقت
جد الشان في تعود وتطقي بلسه لربهم فله قد ثبات كما انصار انى رجل مفرص
في العاق يا نساء خشي ن وقت بانك نصبرى ما نصبر عليهم فوصفهم قل
نفسه فافع في الغنة وفي الام اوقاشنغ الهن فبشمى ذك عن صلب الله من
وعن خروج عبيد اى ذك عذرى ولم يقبل الله تعالى عذره وبين له فوقع
في الغنة بخافة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول بواله يسف كان الاصفر
رجلا من الحبسة ملك زوم فواته بنات اس بارطهن ومن جمع اعساف
وهى المرافى لوت الشفة منه يشرب الى اسود لم قبلنا وذات يستلغ غابة
الاحقة (قوله وقوم هل يصيبنا) من غير تشديد لسان وقوى يض
بكلمة هل بدل ان وجسريد لسانه مضرع فبهن صبه يصوب بناسا
اجنمت نواو والياء وسنت احدا هم لا يكون قست او ربا وولدت فيها
واو كان مضرع فعن كان حقه ان يحل هل يصوب بناسا له من بنات الواو
لواهم الصواب وصوب السهم يصوب الجوهرى صوب السهم يصوب صوبا
اى قصد وام يجروا القصد اتيان الشئ والجرور اليسل والعسول عن اضرايق
(قوله واشتقاقه) اى اشتقاق يصيبنا بانفسه من الصواب وهو مقابل
الخطا لانه اى لان مدلوله واقوع الشئ فيما قصد به وان لا يخطأ فيه وقيل
من الصوب وهو المزلول وقوله تعالى قل ان يصيبنا جواب عن فرح المشافقين
بما اصاب المؤمنين وقوله قل هل تر بصون جواب ثان عنه وقوله او يا ايدينا
اى ان اظهرهم ما فى قلوبكم من الكفر والنفق وقوله لا احدى الحسينيين مستثنى مفرغ
في محل التصب على انه مفعول تر بصون وقوله فتر بصون كان صيغة امر الا ان المراد
منه التهديد اى فانظروا مواعيد الشيطان اما مشحرون مواعيد الله تعالى من اظهار
دينه روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يضمن الله تعالى لمن خرج
في سبيله لا يخرجه الايمان بالله وتصديق رسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزله
الذى خرج منه فاذا مال من اجر او غنمية فذل هذا على ان احدى الحسينيين
المعقود او الجنة والجرى احد الامرين على طريق منع الخلو وهو الاجر والغنمية
(قوله امر في معنى الخبر) قال الفراء وان جاج هذا فقط امر ومعناه معنى
الشرط اى ان انفقتم طائعين او كارهين ان يتقبل منكم انصرف الامر
عن اصل معناه لان قوله ان يتقبل منكم يابى عن ابقائه على اصل معناه (قوله
وقالته) اى عائدة الخبر في صورة الامر التاكيد والمباغة في بيان نساوى

على الكفر (فتر بصونا) ما هو فتننا (الما بكم تر بصون) ما هو طاعتكم (قل انفقوا طوعا او كرها) ان يتقبل منكم (امر في معنى
الخبر اى ان يتقبل منكم فتنناكم انفقوا طوعا او كرها) فائدة المبالغة في تباين الاتفاقيين في عدم القول كائهم امر وابل

يُتَحَنُّوا فَيَقْبَلُوا وَيَنْظُرُوا هَلْ يَقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُوَ جَوَابُ قَوْلِ جَدِّ بْنِ ٢٥٢ قَبَسَ وَأَعْيَتْ بِنَالِي وَلِيَّ الْقَبْلِ بِحَقْلِ أَمْرَيْنِ

أَنْ لَا يُؤْخِذَهُمْ وَأَنْ لَا يَتَأَبَّاهَا
عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ (أَنْتُمْ كُنْتُمْ
قَوْمًا فَاسِقِينَ) تَعْلِيلٌ لَهُ
عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِنَافِ بِمَا بَعْدَهُ
بِأَنْ وَتَقَرَّرَ لَهُ (وَمَا مِنْهُمْ
أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا
أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)
أَيُّ وَمَا مِنْهُمْ قَبُولُ نَفَقَاتِهِمْ
إِلَّا كُفْرُهُمْ وَقَرَأَ حَرْفَ
وَالْكَسْبُ أَنْ يَقْبَلَ بِالْبَاءِ
لِأَنَّ تَأْنِيثَ النَفَقَاتِ غَيْرُ
حَقِيقِيٍّ وَغَيْرِيٍّ يَقْبَلُ عَلَى أَنْ
الْفِعْلُ لِلَّهِ (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ
الْأُولَى كَسَالًا) مُتَاقِلِينَ
(وَلَا يَنْفَقُونَ إِلَّا مِنْهُمْ
كَارِهُونَ) لَا فُهُمْ لَا يَرْجُونَ
بِهِمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْخَفَافِ عَلَى
تَرْكِهِمْ عَقَابًا (فَلَا تَعْجَبْكَ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فَإِنَّ
ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ وَوَيْلٌ لَهُمْ
كَأَنَّهُمْ) أَيْ لَا يَرْضَى اللَّهُ بِعِبَادِهِمْ
بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِسَبَبِ
مَا يَكِيدُونَ لَهَا
وَحَقُّهَا مِنَ الْمَتَاعِ وَمَا
يُرُونَ فِيهَا مِنَ الشَّدَادِ
وَالْمَصَائِبِ (وَتَرْهَقُ أَنْفُسُهُمْ
وَهُمْ كَافِرُونَ) فَيُؤْتُوا
كَافِرِينَ مُشْتَغِلِينَ بِالْمَنْعِ
عَنِ النَّظَرِ فِي الْعَاقِبَةِ فَيَكُونُ
ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَأَصْلُ
الْخُفُوقِ الْخُرُوجُ بِصُعُوبَةٍ
(وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ نَهْمُكُمْ)
لِأَنَّ حَلْفَ الْمُسْلِمِينَ (وَمَا مِنْهُمْ
مَنْ كَفَرَ قَوْلُهُمْ) وَلَكِنْ

الْأَمْرَيْنِ وَعَدَمُ تَفَاوُتِ الْحَالِ عَلَى كِلَا التَّعْدِيرَيْنِ وَنَحْوُهُ قَوْلُ كَثِيرٍ عَزَا لِعَشِيقَتِهِ
أَسَيْتِي بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَامِلَالَةً * خَالِي وَلَا أَنْ يَقْلِبَ الْمَتَاوَبَ
فَإِنَّ فِي صُورَةِ الْأَمْرِ تَأْكِيدَ الْعَدَمِ تَفَاوُتِ الْحَالِ كَأَنَّهُ بِأَمْرٍ هَذَا يَتَحَقَّقُ
ثَبَاتُهُ عَلَى الْعَهْدِ وَيُثَبِّتُ غَايَةَ الثَّبَتِ وَقَوْلُهُ أَنْ يَقْلِبَ الْمَتَاوَبَ أَيْ أَنْ يَنْقُضَ
كَأَنَّهُ يَقُولُ أَهْلًا لِمَنْ هُنَا قُوَّةٌ مَحْبِيَّةٌ لَكَ وَعَالِمِي بِالْإِسَاءَةِ وَالْإِحْسَانِ وَانْظُرْ هَلْ
يَتَفَاوُتُ حَالِي مَعَكَ مَسْبُتٌ كُنْتُ أَوْ مُحْسِنٌ وَالْإِخْبَارُ الْجَرْدُ لَا يَفِيدُ هَذِهِ الْمِثَالَةَ
وَكَذَا فِي الْآيَةِ لَوْ كُنْتُ بِأَنْ يَقْبَلَ لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ أَنْفَقْتُمْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا خِلَا
الْكَلَامِ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمِثَالَةِ الْخَاصَّةِ بِإِرَادَةِ الْكَلَامِ فِي صُورَةِ الْإِخْبَارِ فَإِنَّهُ
فِي قُوَّةِ أَنْ يَقَالَ اتَّفَقُوا عَلَى أَيْ حَالٍ أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا هَلْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ (قَوْلُهُ
أَيُّ وَمَا مِنْهُمْ قَبُولُ نَفَقَاتِهِمْ) الظَّاهِرُ أَنْ قَبُولَ مَفْعُولٍ ثَانٍ لَمَنْ عَدَى إِلَيْهِ الْفِعْلُ
بِنَفْسِهِ أَوْ بِاسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ أَيْ مَا مِنْهُمْ مَنْ يَقْبَلُهَا لِأَنَّ مَنْعَ قَبُولِهَا إِلَى
مَفْعُولٍ ثَانٍ بِنَفْسِهِ فَيَقَالُ مَنَعْتُ الشَّيْءَ وَمَنَعْتُ فَلَا نَاحِقَهُ وَقَدْ يَتَعَدَّى إِلَيْهِ بِتَخَرُّفِ
الْجَرِّ فَيَقَالُ مَنَعْتُ مِنْ حَقِّهِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي مِنْهُمْ
وَفِي فَاعِلٍ مَنْعٍ وَجِهَانِ أَظْهَرَ هُمَا أَنَّهُ قَوْلُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا أَيْ مَا مِنْهُمْ قَبُولُ
نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا كُفْرُهُمْ وَالشَّانِي أَنَّهُ ضَمِيرُ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ وَمَا مِنْهُمْ اللَّهُ وَيَكُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ
مَنْصُوبًا عَلَى اسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا (قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ وَلَا يَنْفَقُونَ) مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ كَفَرُوا أَيْ مَا مِنْهُمْ قَبُولُهَا إِلَّا كُفْرُهُمْ
وَكَسَالُهُمْ فِي آتِيَانِ الصَّلَاةِ وَكَوْنُهُمْ كَارِهِينَ لِلْإِتِّفَاقِ فَإِنَّ قُلْتَ كَيْفَ عِلَالُ عَدَمِ
قَبُولِ نَفَقَاتِهِمْ بِكَرَاهَتِهِمْ الْإِتِّفَاقِ مَعَ أَنْ الْمُنَافِقَ لِكُونِهِ فَاقِدُ الْإِيمَانِ الَّذِي يَبْتَغِي
عَلَى النَّشَاطِ فِي أَوَّلِ الْعِبَادَاتِ يَكُونُ كَسَالًا فِي آتِيَانِ الصَّلَاةِ وَيَكُونُ كَارِهًا
لِلْإِتِّفَاقِ قُلْتَ أَيْ عِلَالُ عَدَمِ قَبُولِ نَفَقَاتِهِمْ هَهُنَا بِالْكَفْرِ وَحَدِّهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ
الْمُصَنِّفُ يَقُولُهُ وَمَا بَعْدَهُ يَسَانُ وَتَقَرَّرَ لَهُ لِأَنَّ الْمَذْكَورَ بَعْدَهُ بِمَجْمُوعِ الْأُمُورِ
الثَّلَاثَةِ فَإِنَّ قِيلَ ظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَدَمَ الْقَبُولِ مَعْلَلٌ بِمَجْمُوعِ الْأُمُورِ
الثَّلَاثَةِ وَهُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَدَمُ الْإِتِّفَاقِ بِالصَّلَاةِ الْأَعْلَى وَجِهَةُ الْكَسَالِ
وَعَدَمُ الْإِتِّفَاقِ الْأَعْلَى سَبِيلُ الْكَرَاهَةِ وَالْحَالُ أَنَّ الْكُفْرَ سَبَبٌ مُسْتَقِلٌّ لِلْمَنْعِ
مِنْ الْقَبُولِ وَعِنْدَ حَصُولِ السَّبَبِ الْمُسْتَقِلِّ لَا يَبْقَى لغيرِهِ أَثَرٌ فَكَيْفَ يُمْكِنُ اسْتِنَادُ
الْحُكْمِ إِلَى الْقِسْقِ بِالْعَنَى الْأَعْمِ أَوَّلِي الْأَسْبَابِ الْبَاقِيَةِ أَجَابَ الْإِمَامُ عَنْهُ يَقُولُهُ هَذَا
الْإِشْكَالُ أَنْ يَتَوَجَّهَ عَلَى قَوْلِ الْمُعْتَرِضِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْكُفْرَ لِكُونِهِ كَفَرًا يُؤْتَرُ
فِي هَذَا الْحُكْمِ وَلَا يَتَوَجَّهُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَسْبَابَ عِنْدَهُمْ عَرْضِيَّاتٌ
غَيْرُ مُوجِبَةٍ لِلثَّوَابِ وَلَا لِلْعِقَابِ وَاجْتِمَاعُ الْمَرْضِيَّاتِ الْكَثِيرَةِ عَلَى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ
يُجَارُ عِنْدَهُمْ (قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ الْآيَةُ) لِمَا

يُؤْتَرُ عِنْدَهُمْ (كَافِرُونَ) مُتَكْرِمِينَ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَتَقَرَّرُونَ بِالشَّرِكِينَ فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ نَقِيَّةً (لَوْ يَحْدِثُونَ مَلْجَأً) (قَطْعٌ)

فصل في هذه الآية ما يدل على ان الذين من جميع مدينتها من هذا
 ان الاشياء التي يفتنونها من مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها
 والذين من مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها
 ما يسلو به ثم شاع استقامته في مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها
 عبيدهم من الاولاد والاموال من مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها
 وولده (قوله حصننا قلوبنا) يعني ان مدينتها من مدينتها من مدينتها من مدينتها
 والنجس يصلح تصدير والزمن والشكل والنظر انه محمول هنا على المتكلم
 والمعارات جمع مفردة وهي مفعلة وهي الموضع الذي يغور الانسان فيه او يستتر
 وكل شيء سترت فيه ونجت فهو مفردة ذلك والدخل مفتوح من الدخول وهو
 بناء مباعدة في هذا المعنى والاصل مدخل فندخل في تلك الدخول كما في تلك
 من الدين والمدخل اسم مفعول من تدخل وبناء متعدي نحو متعديا كان
 لاخذوا نحو توسده اي اخذه وساده واما قوله متدخلا بالون بعد ضم على انه
 اسم مفعول من الدخول ففيه اشكال فان باب المتعدي لا يبنى على فاعل
 منه اسم المفعول الذي يجعل اسم مكان وترتيب هذه المفعولات ترتيب بلزم لانه
 ذكر اول الامر الاصل وهو النجس من اي نوع كان ثم ذكر المعارات التي تخفي فيها
 في اعلى الاماكن وهي الجبال ثم الاماكن التي تخفي فيها في ادناها اسفل
 من السورب التي عبر عنها بالدخول والجحجح النور بالسرعة ومنه فرس جوح ذا
 لم يرد له جلم اي رجعوا واقبلوا اليه بسرعون اسرعا لا يرد وجوههم شيء مثل
 ما يحجم القرس والجحجج من السير اشد من العنق يقال جحجج الجحجج بالكسر والجاز
 الجحجج الذي يحمله راكبه على السير فوق العنق والعنق ضرب من سير الابل
 تهرز اعناقها عنده وتلشظ والمعنى انه وان كانوا يحلفون انكم انتم الانتم
 كاذبون في ذلك وانما يحلفون خوفا من القتل لتعسر خروجهم من بلادهم ولو
 استطاعوا ترك دورهم واموالهم والانتباه الى بعض الحصون والغيران والسورب
 التي تحت الارض لقلعوها تسرا عنكم واستكراها لرؤيتكم ولتأشركم ثم انه تعالى بين
 نوعا آخر من قبائح افعالهم وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بسبب الصدقات وقصتها بان يقولوا انه لا يراعي العدل فيها واوراها من يشاء
 من اقاربه واهل بيته قرأ العامة بكسر الهمزة من لانه يلقاها اي عابه واصله الاشارة
 بالعين ونحوها روى عن الزجاج انه قال يقال لبرت الرجل وهمرته اذا عبت والهجرة
 الميم هو الذي يغضب الانسان ويعيبه فلم يفرق بين الهجرة والهمز وقرئ ابو بكر
 الاصم بينهما فقال الميم ان يشير الى صاحبه يعيب صاحبه والهمز ان يكسر
 عنه على صاحبه وقال اللبث الميم هو العيب في الوجه يقال رجل لثب اي عيبك

حصننا قلوبنا (او مفسرات) ظنوا
 (ومدخلا) لغتكم بكونهم
 قلوبهم مفتوحة عن الدخول
 وقرأوا بفتوح مدخلا من
 دخل وقرئ مدخلا اي
 مكان الدخول فيه انفسهم
 ومدخلا ومدخلا من
 تدخل وتدخل (اولوا
 اليه) لا قبلوا نحوه (وهم
 يحكمون) بسرعون
 سرعا لا يرد هم شيء كالقوس
 الجوح وقرئ يحكمون
 ومنه الجحجج (ومنهم من
 يترك) عيبك وقرأ ان كثير
 يلامرك وقرأ يعقوب يترك
 بالضم (في الصدقات)
 في قصتها (فان اعطوا منها
 رضوا وان لم يعضوا منها
 اذا هم يستخطون) قبل انما
 زلت في ابى الجواظ المذاق
 قال الاثرون الى صاحبكم
 انما انفسهم صدقاتكم في رعاة
 الغنم ويرغم ان يعدل وقيل
 في ابن ذي الخويصرة
 رأس الحوارج كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقسم غنائم بين
 فاستطاف قلوب اهل
 مكة يتوفون الغنائم عليهم
 فقال اعدل يا رسول الله
 فقال وبك ان لم اعدل

في يمدل

(رابع)

(خامس)

واذا للمفاجأة ثواب مناب
الفاء الجزائية (ولو انهم
رضوا ما اتاهم الله ورسوله)
ما اعطاهم الرسول من
الغنية والصدقة وذكر الله
لتعظيمه والتبني على ان ما
فعله الرسول عليه الصلاة
والسلام كان بأمره
(وقالوا حسبنا الله) كفانا
فضله (سبونا الله) من
فضله ورسوله (صدقة
او غنية اخرى فيؤتينا الله
مما اتانا) انا الى الله راغبون
في ان يغنيننا من فضله
والآية بأسرها في حيز
الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خير الهيم ثم
بين مصارف الصدقات
تصويبا وتحميها لما فعله
الرسول عليه الصلاة
والسلام فقال (اعسا
الصدقات للفقراء
والساكنين) اي الزكوات
لهؤلاء المسكودين دون
غيرهم وهو دليل على ان
المراد بالمرارهم في قسم
الزكوات دون الغنائم

في وجهك ورجل همزة اي بميتك يا غيب وفي التيسير قال الحسن يترك اي يعيبك
وقيل اللزيم العيب مسارة والهمز العيب مجاهرة قال في الصحاح يقال رجل لماز ولمزة
اي عيب ويقال ايضا لمز يلزم اذا ضربه ودفعه والهمز مثل اللز والهمز
العياب والهمز والهمزة مثله (قوله واذا للمفاجأة ثواب مناب الفاء الجزائية)
قد تقرر في التصو أن حرف الشرط اذا لم يؤثر في الجزاء معنى لم يدل على كونه
مرتبطا بالشرط فلا بد من رابطة بينهما واول الاشياء به الغناء لمناسبتها الجزاء
معنى لان معناها التعقيب لما فصل والجزاء متعقب كالفاء فان مضمون الجملة
الشرطية كون وجود الشرط متأخرا عنه وجود الجزاء وكل واحد من معنى الغناء
واذا المفاجأة مناسب له وشرط قيامها مقام الغناء كون الجزاء بجملة اسمية لان
اذا التي للمفاجأة لا تدخل على غير الجملة الاسمية الاندرا (قوله والجواب
محذوف) وذلك الجواب مرتب على اربعة امور الاول الرضى بما اعطاهم
الرسول بناء على اعتقاد انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما فعله بأمر الله تعالى
الذي لا اعتراض عليه وان جميع ما امر به حق وصواب موافق للحكمة والمصلحة
والثاني ان يظهر اثر ذلك على اسانهم بأن يقولوا حسبنا الله اي كفانا الرضى
بقضاء الله وحكمه ولا يؤثر عليه ما اصاب غيرنا من المال والثالث الاعتماد على
فضل الله وما في خزائنه من منافع الدنيا وثواب الآخرة والرابع ان يقولوا
انا الى الله راغبون اي نحن لانطلب من الايمان والضاعة اخذ المال والغور
بمناسب الدنيا ومنافعها وانما نطلب اكتساب سعادة الآخرة بل الاستغراق
في العبودية كما دل عليه لفظ الآية وهو قوله انا الى الله راغبون حيث لم يقل انا الى
ثواب الله راغبون نقل ان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم مر يقوم يذكر الله
فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتهم وصر
على قوم مشغولين بالذكر فسألهم عن سببه فقالوا لان ذكره للخوف من العتاب ولا
الرغبة في الثواب بل لاطهار ذكر العبودية وحرز الربوبية وتشريف القلب
بمعرفته وتشريف اللسان بالافاظ الدالة على صفات قدسه فقال اتمم المحققون
المحققون (قوله تصويبا وتحميها لما فعله) فانهم لما لمزوه صلى الله تعالى
عليه وسلم في حق الصدقات بين ان مافعله لا يتطرق اليه اللز والهمز بوجه
مالا انه اخذ القليل من مال الغنى ليصرفه الى مصارفه دفعا لحاجتهم وكفاة انما
تفيد الحصر فدل الكلام على انه لاحق في جنس الصدقات لاحد الالهة
الاضاف فقط وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاضاف
التمانية وان يعطى من كل صنف ثلاثة نفر لان اقل الجمع ثلاثة فان دفع سهم
الفقراء الى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو الثلث وانه لا بد من التسوية في الصفاء

1990

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

منها على اداء العجوم وقيل بان يساع الرقاب فتتفق فيه قال مالك واحمد او ان يندى الاستسري والندول
عن الام الى في الدلالة على ان الاستسري في الجهة (الرقاب) وقيل الايضال بانهم احق بها (والاعراب)

مجرورا بانعطف على ما هو مجرور بلام التثنية لكان المعنى ان سهم الرقاب يدفع اليهم كما يدفع سهم الاصناف الاربعة المقدمة اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شؤوا فلما عدل في الرقاب عن اللام الى كلمة في دل الكلام على ان نصيبهم لا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف في ذلك النصيب كما شؤوا بل يصرف نصيبهم الى جهة صاحبهم المعبرة في الصفة التي لاجلها استحقوا سهمها من الزكاة فيوضع نصيبهم في تخلص رقبته من الرق وكذا القول في الغارمين وفيما بعدهم فيصرف سهم الغارمين الى قضاء ديونهم وسهم الفراء وابتاء السبيل في دفع حاجتهم والحاصل انه تعالى اثبت سهمها من الزكاة الاصناف الاربعة التي تقدم ذكرهم بلام التثنية فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ولما ذكر الرقاب ابدل حرف اللام بكلمة في فقال وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وقائده ما ذكره المصنف من الدلالة على ان استحقاق الاصناف المقدمة لذواتهم الموصوفة بمسا عتارهم من الصفات وان استحقاق الاصناف المذكورة بعدهم انما اثبت لجهة حاجتهم التي يبنى عليها العنوان الذي عبر به عنهم فلا تدفع سهامهم الى انفسهم لانه تصرفوا فيها تصرف الملاك في املاكها بل تدفع الى جهة حاجتهم ولذلك قال اصحاب الامام الشافعي الاحتياط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن الكاتب هونا باسقاط بعض بدل الكتابة من ذمته وقال صاحب الكشاف عدل في الاربعة الاخيرة عن اللام الى في الايدان بانهم في استحقاق التصديق به عليهم احق ممن سبق ذكره لان في لوعاء فنبه على انهم احق ان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا ظرفا لها ومصرفا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسرو في فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ وجمع الغارم الفقير او المتقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة من الاهل والمسال وتكريري في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين انتهى كلامه (قوله المديونين) الغارم والغريم وان كان قد يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم في الآية الذي عليه الدين واصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم ويسمى الدين غراما لكونه شاقا على الانسان ولازماله وفي الصحاح الغرامة ما يلزم ادائه وكذلك المغرم والغريم وقد غرم الرجل الدين والمديون الذي لزمه الدين بسبب معصية لا يدخل في الآية لان المقصود من صرف المال الاعانة والمعصية لا تستوجب الاعانة والدين الذي حصل بسبب غير معصية فسمان دين حصل بسبب تقصير ضرورية او في صلحة ودين حصل بسبب محالات واصلاح فان بين والكل داخل في الآية والحال بالجمع

المديونين لانفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذا لم يكن لهم وفاء او حالة لاصلاح ذات البين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل الصدقة لغني الا خمسة لغناز في سبيل الله اولغارم اورجل اشتراها بئله اورجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدي المسكين لاغني اولعامل عليها (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة واتباع الكراع والسلاح

وقيل وفي بناء القنطرة والمصانع ﴿٢٤٧﴾ (وابن السكيت) المسافر المتعمق من دياره (و يصفه من دياره) فاصدق

ما يحمله الانسان عن غيره من دية او ضمانة مثل ان تقع حرب بين فرقتين
يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يحمل ديات الغل عنهم حتى نفسه لا صلاح
ذات الدين (قوله وقيل وفي بناء افناطر والمصانع) جمع مصنفات وهي التي
كالخوض يجمع فيه ماء المطر وتصلق المصانع على الخصوص والخصص يعني
ان المفسرين قالوا المراد بسبيل الله نفقة ويجوز انهم ان يأخذوا من زكاة
وان كانوا اغنياء وقال ابو حنيفة وصاحبه لا يعطى الفقري الا ما خرج من زكاة
الغفال في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف الصدقات في جميع
وجوه الخير من تكفين الموتي وبناء الخصوص وعمارة المساجد لان قوته تعالى
في سبيل الله عام في الكل وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله في الخج
وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المقطوع بان يموت داره او ماتت زوجته
(قوله مصدر لادل عليه الآية) لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة
فرض الله تعالى اياها لهم وقيل انها منصوبة بفعلها المقدري فرض الله تعالى
ذلك فريضة (قوله او حال من الضمير المستكن في لا فقر) لو فوجعه خبرا
اي انما الصدقات كائنه اهل كونهما فريضة اي مفروضة وقاعدة التقييد
الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز دفعها الى هؤلاء والى غيرهم من بني هاشم
ومواليهم والى بناء المساجد والى باطات وتكفين الموتي ونحوها (قوله ووجوب
الصرف الى كل صنف وجد منهم) قال الامام اعدل ومؤلفه مفقود ان في هذا
الزمان فثبتت الاصناف الستة والاولى ان تصرف الزكاة اليهم جميعا كما هو قول
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه الغلبة في الاحتياط واعلم ان الاوصاف
التي عبر بها عن الاصناف المذكورة وان كانت نعم السلم والكافر الا ان الاخبار
دلت على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الفقراء او غيرهم الا اذا كانوا مسلمين
(قوله يسمع كل ما يقال له ويصدق) يعني ان الاذن في الاصل اسم لآلة السماع
واطاق على من يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل احد على طريق التشديد
البلغ من حيث انه اقرط سماعة وقبول جميع ما يسمعه صار يسمعه كأنه آلة
السماع كما ان لفظ العين في الاصل اسم لآلة البصر ثم اطلق على الجسوس
بذلك الطريق (قوله واشتق له قول) عطف على قوله معنى جارحة ويحذف
ان يكون اطلاق الاذن على من يسمع كل ما يقال له ويصدق فيه مبنيا على توليد
لفظ من لفظ آخر واطلاق المولد على ما لا يتم معنى اللفظ المولد منه بان اشتق
من الاذن معنى الاستماع لفظ ذو بصتين ثم طابق على الرجل الذي يصدق
كل ما يسمعه كما اشتق لفظ الف يضمن من الف يضمن معنى جارحة التسميع فاطاق
على ما فيه معنى التقييد والسبق يقال روضة الف بالضم اي لم يرها احد من قبل

أما إذا سمع كالتف وشال روي أنه قالوا محمد بن سنان يقول ما نسلم أبوه عبد الله يقول (قل أدن منكم)

الابل اذا وطئت آلتاً نفا وهو الذي لم يرع بعد وكأس انف اذا لم يشرب بها
 قبل ذلك وكما اشتق لفظ شلل بضمين من اشل بمعنى اطرد يقال شلت الابل
 اشلها شلا اذا طردتها فاشلت والاسم الشلل تزلت الآية في جماعة من
 المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكانوا يذكرونه بمسالا
 يذبح من القول والتفق ان بعضا منهم ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
 فقال بعض آخر منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع فينا فقال
 الجلاس بن سويد بل نقول ماشئنا ثم نذهب اليه فحكاه انا ما قلنا فيقبل قولنا
 وانما يجد اذن يريد انه ليس له ذكر ولا بهر غور بل هو سليم انقلب سر يع الاعذار
 بكل ما يسمع فيقبل كل عذر صدقا كان او كذبا وكان عليه الصلاة والسلام
 كذلك لكرمه وحسن خلقه فظن او شك انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما
 يقبل ويعاملهم به لسلامة قلبه وفلة رأيه وقصور عقله (قوله تصديق لهم
 بانه اذن) يعني ان اضافة فيه للتخصيص والتقييد والمعنى هب انه اذن يسمع
 ما يقال له ويقبله لكن مستمع خير وصالح دون مستمع شر وفساد فيكون
 الخير مسموعا لصفة الاذن لانه يستلزم كون الرحمة ايضا صفة له ولا يوصف
 الاذن بالرحمة وذكر جار الله وجهها آخر وقدمه على هذا الوجه وهو ان تكون
 الاضافة في اذن خير من باب اضافة الموصوف الى الصفة للبالغة في الاتصاف
 كما في قوله رجل صدق وشاهد عدل كأنه قيل نعم هو اذن لكن نعم الاذن
 فاذن من يسمع العذر ويقبله خير ممن لا يقبله اذا كان ناشئا من الكرم وحسن
 الخلق وعلى الوجهين قوله تعالى اذن خير خيرا ابتداء بخير اي قل هو اذن
 خير لكم (قوله ثم فسر ذلك) اي بين كونه اذن خيرا بانه تعالى سلم في حقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم انه اذن الا انه فسر ذلك القول بما هو مدح له صلى الله
 عليه وسلم وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة ثم قسم كونه اذن خيرا بان
 وصفه بثلاثة اوصاف الاول انه يؤمن بالله فيسمع جميع ما جاء منه ويقبله والثاني
 انه يؤمن للمؤمنين اي يقبل قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به عنده ولا يصدق
 المنافقين ولا شك ان ما اخبر به المؤمنون الخالص فهو خير وصدق من استجبه
 وقبله يكون اذن خير والثالث كونه رحمة لمن اظهر الايمان منهم من حيث
 انه يجري امرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن بواطنهم ولا يسخر
 في ذلك استأمرهم فمن آمن بالله وصدق المؤمنين الخالص وكان رحمة لمن اظهر
 الايمان يكون اذن خيرا لهم (قوله واللام من يدة للتفرقة) جواب عما يقال
 لم يمدى فعل الايمان الى الله بالياء والى المؤمنين باللام وتقرر به ان الايمان
 بمعنى الايمان من الخلد في النيران وهو الايمان المسبب للكفر حقه ان يمدى بالياء

تصديق لهم بانه اذن
 ولكن لا على الوجه الذي
 ذموا به بل من حيث انه
 يسمع الخير ويقبله ثم فسر
 ذلك بقوله (يؤمن بالله)
 يصدق به لما قام عنده من
 الادلة (يؤمن للمؤمنين)
 ويصدقهم لما علم من
 خلوصهم واللام مزيدة
 للتفرقة بين ايمان التصديق
 قائمه بمعنى التسليم وايمان
 الامان (ورحة) اي وهو
 رحمة (للمؤمنين) اي
 لمن اظهر الايمان حيث
 يقبله ولا يكشف سره
 وفيه تشبه على انه ليس
 يقبل قولكم جهلا بحالكم
 بل رفقاً بكم وترجاء عليكم
 وقرأ سورة ورحمة بالجز
 عطا على خير وقرئت
 بالنصب على انها علة فعل
 دل عليه اذن خيرا اي باذن
 لكم رحمة وقرأ نافع اذن
 بالتحريك فيها

وما يصدق معنى تصديق وتسمي منه بعدى باللام المتحركة بالهمزة وان كان
حقة ان يعصى بانفسه كما تصديق حيث يقال صدقت وكذا صدقت
كما في قوله تعالى وما انت مؤمن الا ومن آمن من قومك وقوله
انوانى من وتبين انما هو وقوله آمين من قبل ان يسميكم (قوله وقوله
اننى خير) واليه يرجعون جبريل بالصدق وقوله انى من الله من الله
وخبر بالرفع والتبين انى من الله من الله وخبر بالرفع والتبين
(قوله انهم عذاب اليم بانفسهم) قد بين انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير من رحمة
لهم مع كونهم في غاية الخبيث والذل والانه لا حسنة الا حسنة بالاسماء
فيكونون مستوجبين لعذاب الشدة لا سيما لان الله تعالى وقوله على
معذرتهم فيمن قالوا قد تقدم ان منهم الذين يؤذون النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ويسبون القول فيه فبوجه ما قال بعضهم من ان الله تعالى الله
تعالى عليه وسلم من بعض واما الله تعالى فذكروا واحقوا انهم ما قالوا ذلك
فقال قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي وقوله يحلفون بالله يرضونكم انى
فربوا منكم وفي ان قلنا تعالى يؤذون الله انكم في رخصه وكان من اوجب
ان يرضوا الله باحسان لانسان وتوبة عن الكفر والفسق بظاهر خلا في
ما يكتونه في صدورهم (قوله وتوحيد الضمير) جواب عما قيل كيف قيل
احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه ضمير الله ورسوله فاجب تنبيه الضمير اجاب
عنه اولاً بان الارضاء من ملازمات ما كنى بذكر احد هما انكون ذكره وحده
في حكم ذكرهما معا كما يقال احسان زيد وافضاله فمضى وجبرنى الى رضى
وقوائى ولم يقل نعمائى وجبرنى وثانياً بانه اكنى بذكر ارضه الرسول كما في قوله
تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم فتبينه على ان حكمه حكم الله
تعالى وثالثاً بان قوله تعالى والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ
ثان وخبره محذوف الدلالة خبر الاول عليه وقال سيويه خبر الاول محذوف
كما في قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما لا عندنا والرأى مختلف

ورجح قوله لان فيه اعتبار الاقرب مع السلامه من الفصل بين المبتدأ والخبر
بخلاف ما اختاره المصنف وان رجع ايضا من حيث ان فيه وضع الارضاء فيمن
استعمله اذ الله تعالى هو المقصود بجميع الطاعات فهو احق بالارضاء
(قوله وقوله يا الله) اى قرأ الجمهور يعلموا اياه الغيبة وما على المنافقين وقوله يعلموا اياه
الخطاب اما على الالتفات من الغيبة الى الخطاب للمنافقين فيكون الاستعظام
للتقريب والتوبيخ على عدم علمهم بذلك مع طول مكث رسول الله صلى الله

وقوله اننى خير
خبر بصدقانه وخبر بان
(واذا بان يؤذون
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بانفسهم (يحلفون بالله انهم)
على معذرتهم انما قالوا
او يحلفون (اي يرضونكم)
اي يرضوا عنهم والخطاب
للمؤمنين (والله ورسوله
احق ان يرضوه) احق
بارضاء الله وارضاه وانوفى
وتوحيد الضمير لزام
للارضاء وان كان الكلام
في ابتداء رسول صلى الله
تعالى عليه وسلم وارضاه
اولاً ان الضمير والله احق
ان يرضوه والرسول
كذلك (ان كانوا مؤمنين)
صرفاً (اي يعلموا اياه) ان
الناس وقوله يا الله
(من يحاد الله ورسوله)
يشافى

تعالى عليه وسلم فيهم وتحذيره إياهم عن معصية الله وترغيبه في طاعته ، أما خطاب
 لاسوئين على طريق الاستفهام التقريري (قوله مفاعلة من الحد) الذي
 هو الجهة والجانب فان كل واحد من المخالفين والمعتدين في غير حد صاحبه
 كما يقال شاقه ان كان في شق غير شق صاحبه وعاداه ان كان في عدوة غير عدوة
 صاحبه والعلم ههنا يحتمل ان يكون على يابه فتسدان مسد مفعوليه وان يكون
 بمعنى العرفان فتسد مسد مفعوله ومن شرطية وقوله فان له نارجهنم جوابها
 والجملة اشروطية في محل الرفع على انه خبر أن الاولى وهذا تخريج واضح غاية
 ما في الباب ان ان الفتوحة لكونها تغير معنى الجملة وتجعلها في حكم المفرد كانت مع
 ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فجزأؤ ، ان له او فحق ان له نحو عندي
 انك قائم وان جعل ان الثانية تكرير الاولى للتأكيد وكان التقدير من يحادد الله
 فله نارجهنم كانت الجملة الشرطية ايضا خبر ان ولا يحتاج الى ارتكاب
 الحذف الا ان جعلها على التكرير خلافا للظاهر لانها لا تحقق مضمون
 الجزاء كما ان الاولى لتحقيق مضمون الجملة الكبرى مع ان جعلها تأكيديا
 الاولى يستلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة ان شرط وايضا اجنبى بين فاء
 الجزاء وما في خبره وان جعل فأن له مفعولها على أنه على ان جواب من محذوف تقديره
 ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نارجهنم تلزم المخالفة لما صرح به
 النحاة من انه اذا حذف جواب شرط لم ان يكون فعل الشرط ما ضيا
 او مضارعا مقرونا بلم وعلى ما ذكر من الاحتمال يكون الجواب محذوفا وفعل
 الشرط مضارع غير مقترن بلم (قوله وقرئ فأن له بالكسر) قال ابن الجلباب
 في الكافية فان جاز التقدير ان جاز الامر ان اى ان وقعت الفتوحة في موضع
 جاز فيه تقدير المفرد والجملة جاز فيه فتح ان وكسرها وذلك في مواضع احدها
 ان تقع بعد فاء الجزاء نحو من يكرهنى فأنى اكرمه جاز فيه الكسر بتأويل فان اكرمه
 والفتح على ان يجعل ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر اى فاكرا مى له ثابت ولا يفتى
 ان كل واحد من التقديرين جاز في الآية فجاز فيها القمح والكسر (قوله
 وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم) جواب عما يقال كيف يحذر المنافق
 قول الوحي على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو كاذب نبوته وتقريره
 ان النفاق لا يستلزم كون النفاق قاطعا بعدم نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم
 لجواز كونه شاكيا في صحة نبوته والشاك خائف فلهذا السبب شاقوا ان ينزل
 عليه في حقهم ما يفضحهم فان حذرهم منه يدل على انهم متزددون في كفرهم
 كتردد المؤمنين وقيل في جوابه ان قوله تعالى محذر خير في معنى الامر لان المراد منه
 الامر بالتحذر اى التحذر للمنافقون واجيب عنه ايضا بان هذا حذر اظهره المنافقون

مفاعلة من الحد (فأن له
 نارجهنم خالدا فيها)
 على حذف الخبر اى على
 ان له او على تكرير ان
 للتأكيد ويحتمل ان يكون
 مفعولها على انه ويكون
 الجواب محذوفا تقديره
 من يحادد الله ورسوله يهلك
 وقرئ فأن له بالكسر (ذلك
 الخزي العظيم) يعنى الهلاك
 الدائم (يحذر المنافقون
 ان تنزل عليهم) على
 المؤمنين (سورة تنبيههم
 بما في قلوبهم) وتهتك عليهم
 أسرارهم ويجوز ان تكون
 الصغار للمنافقين فان النازل
 فيهم كما نزل عليهم من حيث
 انه مقرر ويخرج به عليهم
 وذلك يدل على ترددهم
 ايضا في كفرهم وانهم
 لم يكونوا على بت في امر
 الرسول صلى الله عليه وسلم
 بشئ وقيل انه خير في معنى
 الامر وقيل كانوا يقولونه
 فيما بينهم استهزاء بقوله قل
 استهزئوا ان الله يخرج
 ميرزا ومظهر (ما تحذرون)
 اى ما تحذرونه من انزال
 السورة فيكم او ما تحذرون
 اظهاره من مساو يكتم

على وجه الاستهزاء حين رآه صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي على كل شيء
ويدعي انه من نوحى وكان المنافقون يكذبون بذلك فيما بينهم فأخبر الله تعالى
رسوله بذلك وأمره أن يعظه الله مظهرهم فبني خيلوا خيلوا ويؤيد هذا
الجواب قوله تعالى قل استهزؤا بهم وهم الذين كانوا يحسبون ربهم ربكم سورة طه
من حيث أنها حذرت تعالى في قوله قل فاني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني
ولا تشركوا بي ذلكم صراط مستقيم قل ان الله تعالى ذكره من وجلا من المصطفى
بما ساء لهم وسموه بأسماءهم لم يسخروا من الامم من رجلا على المؤمنين بل يسخرونهم
بعضهم من اولادهم كانوا مؤمنين وقيل اجتمع ثلثه عشر رجلا من المؤمنين على
امر من اتفقوا فاجبروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يلبس ثوبا من ثيابهم فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ثيابي ليست بغيري كيت وكيت فقاموا ويخرون
واستغفروا رايهم حتى استغفروا فلم يقوموا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعدوا ثيابكم
ثم يادلان ويادلان حتى اتى عليهم جده ثم قالوا فاعفوا واستغفروا قل لا كنت
في اول الامر اطلب الشفاعة والله كان اسرع في الاجابة اخرجوا على اخرجوا
على حتى خرج الكل وقال اصبر ان عند رجوع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من تبوك وقف له على العقبة ثلثه عشر رجلا يذكرونه فاجبروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وكافوا مثلثين في ظلمة وأمره ان يرسل اليهم من يصرف وجوه رواجهم فامر
حذيفة بذلك ففرض بها حتى تكلمهم حتى قال من عرف من القوم قتال لم اعرف منهم
احدا فذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسماءهم وعندهم له وقال ان جبريل اخبرني
بذلك فقال حذيفة ألا تبعث اليهم ليقبضوا فقال اكره ان تقول العرب قال بأصحابه
حتى اذا ظهروهم صار يقتلهم بل يكفينا الله ذلك (قوله تعالى وثمن سائلهم)
اي عما كانوا فيه من الاستهزاء يقولون انما كنا نخوض واصل الخوض
الدخول في مائع مثل الماء والطين ثم كثر حتى صار اسمنا لكل دخول فيه تاووت
واذى والمعنى انما كنا نخوض في الباطل من الكلام كما نخوض الركب قطع
الطريق فأجابهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أيا الله وآياته ورسوله
كنتم تستهزئون بأن أمره الله تعالى بذلك كأنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لاصبا باعتذارهم الكاذب بقولهم انما كنا نخوض وتلعب وقال لهم انكم تقدمون
على الاستهزاء الا انه كيف اقدمتم على الاستهزاء من لا يصح الاستهزاء فانه فرق
بين ان يقال استهزى بالله وبين ان يقال أيا الله تستهزى فان الاول يقتضي
الاستهزاء على ملائمة الاستهزاء والثاني يقتضي الاستهزاء على ايفاع الاستهزاء
بلغة وفي انما الاعتذار قولان عند أهل اللغة الاول انه عبارة على محو أثر الذنب
من قلوبهم احتذرت المسارل اذا درست ويقال حررت مغزل عند الذي يندرس

(وثن سائلهم يقولون انما
كنا نخوض وتلعب) روى
نار كبت اند قنين مروا
على رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في عزوة
تبوك فقالوا انظر الى
هذا الرجل يريد ان يفتح
فصور الشام وحمونه
هيمت هيمت فاجاب الله
تعالى به نبيه فدعاهم فقال
قتلهم كذا وكذا فقالوا لا
والله ما كنا في شيء من امرنا
وامر اصحابك ولكن كنا
في شيء مما نخوض فيه
الركب ليقصر بعضنا
على بعض انظر (قل يا الله
آياته ورسوله كنتم
تستهزئون) قوله تعالى
استهزؤا بهم من لا يصح
الاستهزاء والامم العجوة
عليهم ولاصبا باعتذارهم
الكاذب (لا تعتذروا)
لا تستعذروا باعتذاركم
قالها معلومة الكذب

[illegible]

(نِسْوَاتِهِ) اجعلوا ذكر الله وذكرا يطاعه (نِسْوَاتِهِمْ) فتركوهم من فضله واحده (ان الذين هم الفاسقون) (فلذات)

(كالتدوين خاضوا) كالتدوين خاضوا وكافوج الذي خاضوا له كخوض الذي خاضوا له (اولئك حطت اعينهم في الدنيا والآخرة) لا يستحقون عيشة الدارين (اولئك هم خسروا) الذين خسروا الدنيا والآخرة (اولئك هم خاسرون) من قبلهم فورد نوح انظر قولنا طوقان (وعاد) هذا كقولنا (وعاد) في قوله (وعاد) (فورد نوح) هلاك

نمرود يوحنا وعاد
الصحابة (واصحاب الدين)
واهل دين وهم قوم
شعب الله كوايتهم
الضمة (او مؤمنات) فرياد
قوم اوطا شغكت هم اى
الغلات فصلا حايما
سافها وامضو حيا
من محبين وفيل فرياد
المسكين الذين اقردين
واثنا كهن الغلات
احوالهم من خير الى اشر
(اتهم رسنهم ايعى الكلى
(بالبينات فما كان الله
ليضلهم اى ايك من عادته
ما يشاء فليضل الناس كما يشاء
بلا جرم (ولكن كانوا
الضمر بطلون) حيث
عرضوها لعقاب بالكفر
والكذب (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض) في مقابلة قوله
النافقون (المنافقات
بعضهم من بعض) بالمرور
بالعروف وشهون عن
الذكر ويقومون الصلاة
ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله (فى سائر الامور
(اولئك سيرجهم الله)

كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم وانما من عن انوار فساد في الدارين
ووجه السمع انه اولى ذم لا وابتداء استماع من من حفظوا الدنيا وحرماهم
من سعة الآخرة بسبب استغرفهم في تلك الخطوط حجة وجعل ذم الاولين
تهديب الذم كطريق بارشده حايما محل الاولين في التكرير تأييد ومباغلة
في ذم الخطيئة وتفرغ حايما وانما سبب هذه الصلابة في التثنية اثبات وهو
قوله وخضتم كاسي خاضوا حيث قيل وطأوا وناضتم كخوضهم كغشاء
بتفسيرهم كورق كورق التثنية على ما كان مضمونا على التثنية فقول
في ان المقصود من التذكير هذه المقصودة ههنا فاستغنى عن ذكرها في تشبيه
الثاني (قوله كالتدوين خاضوا) والتفسير وخضتم خوضا كخوض الذين
خاضوا على ان السكاف في محل التثنية على انه صفة مصدر محذوف ولما ورد
ان يقال لم فرد الذي مع ان المراد به التثنية بدلالة رجوع ضمير الجمع اليه في قوله
خاضوا وانما السكاف ان يقال كالتدوين خاضوا لما تقرر في انهم ان جمع الذي في ذم
الذين الذين في الاحوال الثلاثة على الاثر والذين في حال الرفع على لغة هذيل
اشار الى جوابه اولها بان اسلمه الذين فعلى لونه تخفيفا وايضا حذف المصدر
الموصوف مع المصدر الذي اضيف الى الموصوف فبقى وخضتم كالتدوين خاضوا
وذمنا بقوله او كافوج الذي خاضوا وذمنا بقوله او كخوض الذي خاضوه يعنى
افرد الموصوف لكونه صفة للمصدر المحذوف لان قبلهم من الاولين الذين رجح
ايهم ضمير خاضوا وعاد المصدر محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار
اشتمل على الرغبة في الدنيا وفي تكذيب التوبة عليهم الصلاة والسلام والباغلة
في ابدانهم ههنا بان اشار الى ما جرى على المتقدمين من وجوه الهلاك ليعتبروا
بمخالفتهم وليزجر اعيانهم فيه من قبيل فتح اذ قال (قوله نمرود) اشارة الى
ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان
والمراد باصحاب الدين قوم شعب ودين ائمة بلدهم والمؤمنات جمع مؤنث
وهي الثغابة يقال افعك فاعتك اى قلبه فاعقلب وقرى قوم لوط اهل بيت قصار
اسلامها اسفلها (قوله فان الدين مؤكدة لاو قوع) يعنى ان الدين في الآيات
مترافق في النقي ولهذا قد تحضض للتاكيد من غير قصد الى معنى الاستشعار ثم
انه تعالى لما اكده وجمعه بالرجعة على الاحمال فصل الرجعة الوعد بقوله وعادته

لا يخالفان الدين مؤكدة لاو قوع (ان الله عز وجل) على كل شئ لا يفتخ عليه ما روى (حكيم) اضع اشياء (المؤمنين)
في مواضعها (وعد الله المؤمنين المؤمنين جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وما كان طيبه يستغيثها النفس
او يهاب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من الاول والآخر والرجعة اليها (في جنات عدن) اقامة وخلود

وَأُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّجْرَىٰ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ أَيْسَرِ الْمَعَالِي رَأَتْهُ بِحَارَاتِ
الْبَسَاتِينِ أَيْ الْمَعَالِمِ إِنَّهُ تَعَالَى قَالِ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا
الْجَنَاتُ أَيْ هِيَ الْبَسَاتِينُ وَتَصْطَفِي الْمَرْءُ الْأَمْدَنُ بِالْأَقْلَامَةِ وَالْخُودُ الْخُفَّيَّةُ أَيْ
مَنْ قَالَ إِنَّهُ مَصْدَرُ قَوْلِكَ عَدْنٌ بِمَنْكَلٍ يَعْنِي عَدْنٌ وَعَدْنٌ لَمْ يَلْقَ بِهِ وَتَقَالُ
تُرْكِبُ إِنْ بَنَى فَلَانٌ عَوَانٌ بِمَنْكَلٍ كُنْ وَهُوَ الْفَرْجُ عَدْنٌ الْفَرْجُ وَتَقَالُ وَتَدْعَى
لَعْنَتُ الْمُسْتَفْرِ بِجَوْهَرٍ وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
أَنْهَارٌ وَيَسَّرَ الْكُتُبُ قَوْلَهُ خَالِسِينَ فِيهَا قَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى جَنَّاتُ عَدْنٍ بِحَارَاتُهَا
مَقَامُهُمْ قَالِ أَعَدَّ لَهُمْ فِيهَا مَا كُنْ وَهُوَ تَعَالَى خَالِسِينَ فِيهَا أَخْرَجَ بِسُوءِ الْفَعْلِ
لَهُمْ فِي الْجَنَّتِ فِيهَا مَعِينٌ خَالِسِينَ (قَوْلُهُ وَعَدْنٌ صُلًى إِنَّهُ تَعَالَى عَدْنٌ وَهُوَ
عَدْنٌ دَرَالَهُ أَيْ لَمْ تَرَها عَيْنُ الْحَقِّ) الْتِسَابَةُ أَيْ بَنَى فِي الْعَدْنِ قَوْلُهُ آخِرُ وَهُوَ أَمْرٌ
عَلِمَ أَوْضَعَ مَعِينٌ فِي الْجَنَّةِ اسْتِدْلَالًا بِأَحْبَابِ الْوَارِدَةِ فِيهِ (قَوْلُهُ وَمَرْجِعُ الْمُعْطَفِ
فِيهَا) يَعْنِي أَنَّ الْمُعْطَفَ يَقْتَضِي التَّغَايُرَ فَمُعْطَفٌ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً عَلَى
قَوْلِهِ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ لِيَكُونَ مَبْنًى عَلَى التَّغَايُرِ لِتَأْتِيَ بَيْنَ الْمُعْطَفِ وَالْمُعْطَفِ
عَلَيْهِ بَانَ يَرَادُ بِالْجَنَّتِ الْبَسَاتِينُ وَبِالْمَسَاكِنِ الصُّبُحِ الْقُصُورُ الْبَلَدُ مِنَ الْبُحُورِ
وَلَمْ يَرْجِدْ وَالْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ مَثَلًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنًى عَلَى التَّغَايُرِ لَوْصَقٍ مَعَ تَحَادُّ
الْمَدَنِ (قَوْلُهُ وَالْمُسَافِقِينَ بَلَزَمَ الْحِجَةَ) وَلَا تَجُوزُ التَّحَارُفُ وَالْجَاهِدَةُ بِالسَّيْفِ
مَعَهُمْ لِأَنَّهُمْ يُظَاهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَيَكْفُرُونَ الْكُفْرَ وَكَمْ شَرِيعَةً أَنْ يَحْكُمَ بِأَقْضَاهُ
أَقُولُهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ نَحْكُمُ بِالْظَّاهِرِ وَفَدَّ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِهْلَادِ
مَعَهُمْ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ بَذْلِ الْجُهْدِ فِي النَّصْرِ عَنِ التَّكْرَرِ وَالْإِرْشَادِ إِلَى الْحَقِّ وَالْيَقِينِ
فِي لَفْظِ جَاهِدَ مَا يَدُلُّ عَلَى كَوْنِ ذَلِكَ الْجِهَادِ بِالسَّيْفِ أَوْ بِلِسَانٍ أَوْ بِطَرِيقٍ أُخَرَ
فَقَوْلُ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُسَافِقِينَ وَأَمَّا كَيْفِيَّةُ تِلْكَ الْجَاهِدَةِ

الصلاة والسلام اقام في عز وفتنة كاشي في منزل عليه القرائن ويعيب المتخلفين فقال الجلالين في سواند بن كان
ما يقول محمد لاخوانا حقا نحن شر من الجحيم اوضح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحسنه طاف الله
ما جاءه من ان قال الجلالين وحسنه قوله (والله قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وظهروا الكفر بعد
اظهار الاسلام (وهووا بما لم يباؤا) من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا على عدمه عن بيوت
الذين قتلوه عن ظهر راحته الى الوادي اذا نسيم الريح بالليل فاخذ عمار بن ياسر خطام راحته فودها وحذفت حلقها
يسودها فبنا بها كنيسة فسمي حذيفة بوقع الحراف الاكل وقسمت السلاح فقال الحكم بن عتيبة يا عمار الله يهزوا

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

مجلس القضاء الاعلى

والنقد على الشان ما كرهوا به حتى وادعوا إلى شيء فلاجل - انفسهم لله
ورسوله (قوله تعالى انصرف) اصله تنصرف من دعوت الله في انفسه اقربها
منها وانصرف معطوف انصرفه قل تعالى انصرف في دعائه - الله بحول انفسه فقل
(قوله اي فعمل الله عابته فعمله ذلك لفظا) بفعل اعتد الله خبر اي صير
طامية امره ذلك ويقف اكل فلان كذا انفسه فقل وفي صحيح مسلم ان
اي جازه (قوله ويجوز ان يكون الضمير بغير) بمعنى انه يجوز ان يكون
ان اعقب او كان مستند الى ضمير بغير انفسه فقل قوله يتنوا به مكان الذي
بغيرهم انفسهم فظاهر فيكون في قوله بغير انفسه فقل ما وعده وبتا كانوا
بالذين ورثوا خلفه فالتحق في الخلف بسبب خلاف وعد الله بمعنى انفسه
والظاهر ان اعقب مستند الى ضمير بجلالة لان الضمير انوافع فيه وبعده وهو
ضمير من فضله وضمير يتنوا به كل واحد منهما راجع اليه تعالى والظاهر ان يكون
ضمير اعقب ايضا عبارة عنه تعالى (قوله او يتنوا به) اي عمل الخلف
وجزائه وهذا على تقرير ان يكون ضمير اعقب بضمير فقل حسن قوله
تعالى داعبهم نقابا اي صار بغيرهم سببا لذلك وقوله الى يوم يلقونه اي يوم
يخلصهم كما قال ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قوله حتى صوبحت احدى امرأتين
من نصف الثمن على ثمانين الف درهم) يدل على ان عبد الرحمن رده الله عنه
كانت له امرأتان وان ثمن ماله كان اكثر من مائة وستين الف درهم يصطلي بالصالح

في جزاءه وهو يوم القيمة (بما خلقوا لله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وما كانوا يكتفون) ويكفونهم كاذبين فيدفعان خاف الوعد مضطربا للكتب مستفح من الوجهين والقال **صلواتي على** يكتفون بالتشديد (التم) ليما (اي المنافقون) ومن عاهد الله بقرى يثابته على الانكشاف (ان الله يعلم سرهم) مما السر وحق النفسهم من الثغاني او انهم على الاخلاق (ويجواهم) رمية اجوز به فيما بينهم من المظا عن اوسمية الزكاذبة (ول الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين يلزون) ثم من فوج ومنصوبا وبدل من الصغير سرهم وقرى يلزون بالضم (الطواغيت) الطواغيت (من المؤمنين في الصدقات) كروي انه عليه السلام حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كاري باربعة آلاف فاقضت ربي اربعة وامسكت اموال اربعة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بارك لفلان فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله حتى صارت احدى امر اربعة نصف التي على اثنين اليهم درهم ونصف على اربعة

من غير أن يقرأ في صلاة
 أو غيرها من الصلوات
 عبد الله بن أبي بكر
 الخادم من مائة وسبعمائة
 على سنة تعالى عبد الله
 في صلاة ركعتين أو ركعة
 فقل في ركعتين أو ركعة
 الصلاة لأريدن على
 السبعة فقرأت صوتا
 أسبعتهم لهم ثم
 تستغفرهم أن يغفر الله
 لهم وذلك لأنه عليه
 الصلوة والسلام فهم من
 السبعة بعد التخصيص
 لأنه الأصل فيكون أن يكون
 قلت جدا بخلاف حكم
 ما رواه في قوله أن المراد به
 التكثير دون التحديد
 وقد شاع استعمال السبعة
 والسبعين والسبع مائة
 ونحو ما في التكثير لا يدل
 السبعة على جهة قيام
 العدد فكانه العدد

حسب امر الله عن نفسه انزل على نبي الله صلى الله عليه وسلم وفي الكساف حتى
صوتت صرارة من صرارة نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يدرك على الله
خلف اربع رويحت ولى ان منه كان اكثر من اربعة رويحت ولى ان
تصيح ن بصرح حتى رويحت اربع عن اربع اربع عن اربع اربع
و وصى باصح سنون صرارة هو صرارة (قوله اجر الجرب) الجرب
جرب يجرب به الجرب من صرارة ولى ان منه كان اكثر من اربعة رويحت
لنفس على اجرة صرارة (قوله جازاهم على صرارة) فكون جازاه
الصرارة بالصرارة مبنيا على الصرارة فانها تورت الكلام حسنا كما معنى جازاه
لاستهارة استهارة وجرارة السيرة او على الاستهارة فان جازاه الصرارة بمثل
الها فطلق احد المسلمين على الآخر لم يهتد له فولى هذا يكون صرارة استهارة
تيمية (قوله يريد به التساوى بين الامرين) يصحح الكلام وان ورد
على صرارة الامر الا ان افراد الاخبار يتساوى الامرين وان قوله تعالى انفقوا
ضربا او كرها ان يتقبل منكم وقادة العسود الى صيغة الامر مع ان الخبر ايضا
يدل على تساوى الامرين في عدم النفع مثل ان يقال استغفر الله من حيث ترب
العفرة عليه كعدمه لافرق بينهما هي الدلالة على التاكيد والمبالغة في تساوى
الامرين كانه قيل ان شئت ان تعرف ان لا اغفر لهم على كل حال اعني بان
تستغفرهم تارة وتترك تارة اخرى فيصير استغفر على عدم مغفر في الامر في الحكمين
(قوله فان مغفرة الكافر بالاغلاق) اي الامتناع عن الكفر وبالارشاد الى الحق
يعنى الدلالة الموصلة الى الحق وكل واحد من هذين السببين منفي في حق
الامر دين في كفرهم ماداموا مختارين للكفر والطغيان متمدين فيهما فليس
الذنب ايضا في حقهم وهو مغفرة فكان قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين

أمره (ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله) الخاتمة إلى أن الرأس من الغفرة وعدم قبول (كالدليل)
استغفارك ليس بخل منا ولا قصور فك بل لعدم قابليةهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم
الضالين) المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فإن معقرة الكافر بالأفلاج عن الكفر والإرشاد
إلى الحق والله جك في كفره الضايع عليه لا ينفع ولا يهدي والتبعية على صدر الرسول في استغفاره وهو عظيم بأمره
في إيمانهم عالم بهم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فمن تخلفون عنهم فليؤلفهم رسول الله)

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

الخيار في معنى النهي للبناء (٤٧) (انكم رضىتم بالعود اول مرة) (راجع) تمثيل لهم وكان اسماطهم من ديوان
المرأة عذوبة لهم على تحفهم واول مرة هي المخرجة ان غزوة تبولك (طافه دوايم الخالعين) اى الخدين منهم لا قسم
لهم كالتيسر والصبيان وقرى مع الخالعين على قصص الخالعين (ولا تصل على اعيادهم مات ابا) روى ان ابن ابي دنا

خروجه من مكة فوجدوا في الخرج من الميادين وذلك لان استجاب المسكين
 في الخرج وتوحيدهم في جهنم من معصوم في ضروور في استماع هؤلاء
 عن الخرج من مكة فوجدوا في الخرج من الميادين وذلك لان استجاب المسكين
 عن رمية من كف في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 صلى الله عليه وسلم في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 منهم مات بسا ولا نفع في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 ان انظر رسول الله في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 منه قيصه بركن فيه فارسل به التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 صلى الله عليه وسلم في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 الناس في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 منه ويرجون يتفهم اسم منهم في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 عليه وسلم في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم وعن التفتيح والفتحة في جهنم ثم نه كلف رسول
 فقام عليه الصلاة والسلام ليصلي فبجاء عمر فقام بين يدي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبين القبلة ليصلي عليه فمرات لا ية واخذ جبريل صلى الله
 تعالى عليه وسلم بشو به وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن
 الصلاة عليه وهذا يدل على منة حقيقة من مناقب عمر رضي الله تعالى عنه
 فان اوحى كان يتركه على وفق قوله في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب
 حال ودرجة رفيعة في الدين فبها قال صلى الله تعالى عليه وسلم في حقه لو لم
 ابعث لبعث يا عمر نبيسا فان قيس ككف يجوز ان يقال ان رسول رغب
 في ان يصلي عليه بعد ان علم كونه كافرا قد مات على كفره وان صلاته دعاء له
 يا مغفرة وذلك محذور لانه تعالى منه عن ان يستغفر لمشرك واعلم انه لا يفر
 للكفر البتة وايضا الصلاة عليه ودفع قيصه اليه يوجب اعزازه وهو ما يور
 بامانة الكافر فاجواب انه نعل السبب فيه انه لما طلب منه صلى الله تعالى
 عليه ولم ان يرسل اليه فقصده الذي يمس جلده ليدفن فيه غاب على طنه ان كان
 عن نفاقه وآمن لان ذلك الوقت وقت توبة النفاق واعان الكافر فلما رأى منه
 الظهور الاسلام وشاع منه هذه الامارة الدالة على اسلامه غلب على طنه انه
 صار مسلما فلذلك رغب في ان يصلي عليه فلما نزل جبريل صلى الله تعالى
 عليه وسلم واخبره بانه مات على كفره ونفاقه امتنع من الصلاة عليه واما دفع
 القيص اليه فذكر واقبه وجوها منها ان العباس عم رسول الله صلى الله تعالى

[illegible]

الرسول من الله فاعوذوا
بالخوف منه من الشيطان
(ذكر الرسول وتب
أمره به جـ وياقـ ،
وانفسهم) اي ان تخف
هـ قـ و تـ يـ جـ و
فتسبوا من شؤنهم
(و وث لهم خيرات)
منافع اميرين الناصر
والنقيب في الدنيا والجنة
والكرام في الآخرة وقيل
الطور قوله تعالى فيهن
خيرات حسن وهي جمع
خيرة تخفيف خيرة
(وارث هم المفلون)
الغبارون يا لطاب
(اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين
فيها ذاك الفوز العظيم
بيان لما لهم من الخيرات
الآخورية) وجاء المذرون
من الاعراب يؤمنهم)
يعني اسدا وعظما
استاذنوا في التخف
ومذربن بالجهد وكثر
الايال وقيل هرر صاعا

تساريد بنية بغيرهم وبعدها قال التساريد بنية ان يفسرهم انكاسا من بدل الام
ويعتبر ان المعنى في قول هان في خيرة السراية وبعدها حذف لفظ الخيرة بقول
هذه الآية ليست مفسرا كونه لان ما سبق نزلت في حق قوم وهذه نزلت في آخرين
وقيل ان السراية مفسرة وبقية بغيرهم انكاسا كونه لان السراية مفسرة به
انكاسا من السراية السراية الاول واما قوله فيجب تفسيرها مرة واحدة
اخرى (ذرية صاحبها) اي من ذرية مفسرة بقوله صريح مصره اي حتى اي
يرفع (قوله مفسرة) اي معبوضة والمعبوضة ان يبقى مثل حال المعبوض من غير
ان يري زوالها عنه ولا يمكن حصر القول منه فاعلم بما ان انقباضه غيبا
وشبهه فاعلم ان قوله مفسرة فمتمم وجبته فاحبس (قوله ويجوز ان
يراد به بعضه) وجعلها صاحب انكشاف نظير لقوله ان والكتاب فكما
ان كلاهما يقع على السكلى والبعض فكذلك السورة فانها ليست الاسم لمجموع
فصلها على البعض مجاز ولا يخفى ان كلا منهما موضوع لتدبر اشرك بين
السكلى والبعض بخلاف سورة فانها ليست الاسم لمجموع فاعلم ان
على البعض مجاز (قوله ويجوز ان تكون ان المفسرة) لانه قد تقدمها وهو
بمعنى القول وعلى الاول كانت مصدرية على حذف حرف الجر وفي قوله استأذنتك
النفقات من النفقة الى الخطأ ومقتضى الظاهر ان يقال استأذنته بناء على
لفظ رسوله (قوله وقد يقال انما لفظ الذي لاخير فيه) قال الجوهري لان
خافة اهل بيته وخاف اهل بيته ايضا ان كان لاخير فيه انتهى فانه انتهى من
الوصفية الى الاسمية واهل الوجه في اسمية من لاخير فيه من رجال طائفة كونه غير
موجب الى ما عني اليد من المهمات قال المفسرون كان يصعب على المتأخرين
تسميتهم بالخواف فترأت الآية تعبير الهم وذا (قوله معذرين بالجهاد)
مصدر جهاد غيبهم بكسر الهمزة بمعنى تكبر واشتد (قوله والمعذر امامي
عذر في الامر اذا قصر) فقوله تعالى وجاء المعذرون معناه وجاء القصورون
في الجهاد بان توانوا ولم يجتهدوا فيه من غير عذر والحاصل ان المصنف ذكر في لفظ
المعذرين ثلاث قراءات الاول تشديد الذال فقط والثانية التخفيف والتسليط

بن الطفل قالوا ان غرقنا معك غارت طي على اهايشنا ومواسيتنا والمعذر امامنا عذرت في الامر اذا قصر فيه وهما (تشددا)
ان لمعذرا ولا عذره ومن اعتذر اذا مهد المعذر يا غلام الثاني في الدوال ونقل حركاتها الى العين ويجوز كسر العين لاقاء
السكين وسحبها الانباج لكن لا يقرأ بها من اعين من اعين اذا اجتمع في العذر وقرى المعذر بن تشديد العين
والدال على انه من اعين اعين وهو على ان شاء الله نعم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معذرين بالصنع او بالاجتهاد

[illegible]

و قد تم بموجب حقهم و التصريح اربعة اشياء من مصاديقهم و ارشادهم و حسب
الصالحات منهم و اسعاد الخلق منهم و ارادة الخير كالقوله تعالى في هذه الآية
في الحجة و رسوله و مصلحته و انصافه الى الله و رسوله و امتهم و امرهم
في جميع الامور و مصلحتهم و انصافهم الى الله و رسوله و امتهم و امرهم
يسمى في اصطلاح الفقهاء بالحق و هذا كذا بعد احكام الالفاظ و اعتبارها
من المعنى و الزمان و المكان من في قوله من سبيل زائدة اي مدعى التحسين سبيل اي مدعى
عائده السبب يعود عن الجاهل لا عن الظاهر لهم في ذلك التحسين حيث انوا بما
في رسوله من انصافه لله و رسوله (قوله عطف على الضمير) اي لا شيء
من خرج ثابت على كذا و كذا و انما على الذين (قوله وهم الجاهلون) قال
المفسرون ان ارد بقوله تعالى ولا على الذين بعدنا فمن الانصار سميوا بالجاهل
(قوله تعالى حرنا نصب على العلة) و المعامل فيه تقيض فان قيل فاعل
التقيض مضاف الى الحران لان التقيض قد اسند الى العين و الحارن صادر
من اصحاب الاعين و انما اختلف الفاعل و يجب جر المفعول به بالحران فكيف
نصب ههنا قلنا ان الحران قد اسند الى العين ايضا مجازا فيقول عين حرينة
و محبنة اي غير مسروبة و قريرة و نحو ذلك و يجوز ان يكون المعامل فيه نوا
فيجوز ان يتعد فاعلا العلة و المفعول حقيقة و يجوز ان يكون حرنا حالا من فاعل
ثبوت او من فاعل تقيض اي ثبوت حرينة و تقيض اعينهم حرينة على ما تقدم
من الجواز و يجوز ان يكون المصدر منصوبا بفعل مقدر من لفظه اي يحزنون حرنا
وهذه الجملة التي قدرناها ناسبة لهذا المصدر في محل النصب على الحد اطلاقا
فاعل تقيض او من فاعل ثبوت (قوله فلا يجذوا متعلق بحرنا) ههنا على
تقدير ان يكون حرنا منصوبا او حالا و اما اذا جعل مصدرا فلا يجوز ذلك لان
المصدر لا يعمل اذا كان مؤكدا لعامله (قوله لن تصدقكم) اشارة الى ان
الجملة استأناف لبيان وجه نهيهم عن الاعتذار لان المعتذر اذا علم ان عذره لا يقبل

انصب على انبياءهم وبيع
من يفيض دمه في الجاهلية
على ان انبياء صارت
دمه في ضا (حرثا) نصب
على الامه وحرثا او حصر
الفسخ في الجاهلية وانه
لا يبدوا (لا) يفسدوا له في
يحرثا وفسخا (الفسخا) و
في فخرهم (الفسخا)
بالفسخا (على السنين)
استأذنتهم وهم الفسوخا
واجدوا (الفسخا) رضوا
بان يكونوا مع الفسوخا
استأذنتهم في الجاهلية
الفسخا لاستأذنتهم من غير
عذر وهو رضاهم بالفسخا
والاستأذنتهم في الجاهلية
استأذنتهم (وطع الله)
على قلوبهم حتى عاصوا
عن طاعة المأذنة (فهم)
لا يملكون مقبلة (يعتدون)
ايكم في الخلف (اذا)
وجتم اليهم (من هذه)
السفرة (قل لا تمشوا)

المعاذير الذكابة لانه (ان تؤمن لكم ان قد صدقكم لانه قد نبأنا الله من اخباركم اعلمنا يا وحي الى نبيه انضى (وجب)
اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد (وسيرى الله عنكم ورسوله) أتوبون عن الكفر ام تمشون عليه وكأنه استجابة
واما بالنوبة (ثم ردونا الى عالم الغيب واسمادة) اى اليه فوضع الوصف ووضع الصبر للدلالة على انه مطلع على سرهم
وعلمهم لا يفتون عن علمه شئ من ضمائرهم واعمالهم (فإنكم بما كنتم تعملون) بالجويع والعقاب عليه (سبحون بالله
لك انما انتم اليهم لترضوا عنهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا تعذبوهم (انهم رجس)

[illegible]

ما أزال الله على رسوله من الشرائع فرائضها وشتمها (والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر (حقيق) فما يصيبه من شتمهم ويحسبهم عقابوا (ومن الأعراب من يخذل) (يا صادق) يا خير عراقي سبيل الله وتضيق به (يعرفها)

[illegible]

معتصمهم وتصدقهم على الاستئناف مع حرق النارية وان الحقيقة لله سبحانه والضمير لافئتهم (سبحها) وفراً ورس يضمن الزاد (سيدنا هم الله في رحمته) وعدايم باحاطة الرحمة عليهم والسبح الحقيقة وقوله (ان الله يفرق بينهم) التبريد قبل الاول في اسيد وخططان وبني فمجم والثانية في سيد الله ذي الجلال وقوله

وقد قرئ في موضع وجب لهم الجاهل من سحره الله تعالى قوله والسابقون
 السابقون من المهاجرين والأنصار الآية فتمتع الله تعالى لوجب لجميع اصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم حنة ونرضون وشرط سبي السابقين بشرط
 قلت وقد شرط قبل الشرط عليه ان يتبعوهم باحسان وهو ان يقتدوا بهم
 في اصحابهم الخاصة ولا يعتمدوا بهم في غير ذلك او يقال هو ان يتبعوهم باحسان
 في القول وان لا يتولوا اجهر سوا ولا لا يصنعوا فيما قدموا عليه قال جبرين
 زبد كذا في ذلك هذا من جهة فصولهم من السابقين على ان اقتضاهم
 الخلفاء من اهل البيت من السابقين ان تمام مشقة ثم يدرجون ثم اصحاب
 احسان اهل بيعة ارضون بالخدمة (قوله وقرئ برفع) يعني ان الجاهل
 على جر الانصار عصف على المهاجرين والمعنى ان السابقين من هذين الجانبين
 طائفة كتابا وقرأ جماعة كذا في رفعه عصف على السابقين فعلى هذه القراءة
 يكون السابق صفة للمهاجرين فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة للجميع
 وينبغي ان تكون كلمة من في القراءة الثانية متبیین اذ لا وجه لتخصيص الحكم
 ببعض المهاجرين وتعميمه بجميع الانصار سوى اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين
 ايضا اصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الذين هاجروا من المؤمنين
 جاؤهم قاطبة ثم اجتمعوا جميعا على امة النبي صلى الله عليه وسلم
 وعزته وعلم له تعالى شرح احوال من اتى المدينة ثم ذكر بعد ذلك احوال
 من اتى اعراب ثم بين ان اعراب من هو صاحب مخلص ثم بين ان رؤساء المؤمنين
 هم السابقون من المهاجرين الانصار قد ذكر بقوله ومن حولكم من الاعراب
 منافقون ان جماعة ممن يسكن حول المدينة موصوفة باتفاق وان كنتم لا تعلمون
 انهم كذلك وهم من بيعة وجماعة واسلم والتجيم وشغار كانوا يازرون حولها
 (قوله عطف على من حولكم) فيكون لجزر وان مشتركين في الاخبار
 عن المبدأ وهو قوله منافقون فكأنه قيل المنافقون من قوم حولكم
 ومن اهل المدينة فان الكلام على هذا من عطف القرينات حيث عطف خبر على
 خبر ويكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له على انه جواب ان قال ما حالهم
 وجوز المصنف ان يكون مردوا صفة لقوله منافقون وقد فصل بينه وبين صفة
 بقوله ومن اهل المدينة والتقدير ومن حولكم ومن اهل المدينة منافقون
 ماردون ولا يخفى ان الفصل بالمطوف بين الصفة وموصوفها فيجوز شبه قولك
 في الدار زيد وفي القصر العاقل (قوله اوجز المحذوف) ان ويجوز ان يكون
 قوله تعالى ومن اهل المدينة خبرا مقديما لبدأ المحذوف بعده موصوف بقوله
 مردوا حذف الموصوف واقيمت صفة مقامه والتقدير ومن اهل المدينة قوم

مقيم قريته عطف على
 السابقين (والذين
 يتبعوهم باحسان)
 السابقون بالسابقين
 من السابقين اومن سبق
 اليه وهم بالاعتقاد والصفة
 لربوبية الخليفة (رضى الله
 عنهم) يقول ط عنهم
 ارتضاء عنهم (ورضوا
 عنهم) سابقا او من بعد
 في بيعة والدينية
 بأعمالهم جازات تجري
 تحتها الا امار (وقرئ
 ابن كثير من تحتها كما هو
 في سائر المواضع) الخاسري
 فيها ايد ذلك الموضع العظيم
 (حولكم) من حول
 منكم يعني المدينة (من
 الاعراب منافقون) وهم
 جماعة من بني نضير واشجع
 غفار كانوا يازرون حولها
 (ومن اهل المدينة)
 عطف على من حولكم
 او خبر لمحذوف صفة
 (مردوا على اتفاق)
 في حذوف
 الموصوف واقامة الصفة
 مقامة قوله

این کتاب در ۵۰۰ ورق ۱۶۰۰ خط است و در ۱۶۰۰ خط است و در ۱۶۰۰ خط است

1. 1940年12月1日，在天津法租界英租界交界处，
 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 83

SECRET

[illegible][illegible]

(عسى الله ان يتوب عليهم) ان يشي توبتهم وهي قد اوتوا عليه ٣٨٠ قوله عسى الله ان يتوب عليهم (ان الله غفور)

رحيم) يتجاوز عن الذنوب
ويفضل عليه (خذه من
اموالهم صدقة) روى
انهم لما اطلقوا قالوا
يا رسول الله هذا مالنا اني
خفنا فتصدق به
وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شئاً
فما ان (تطهرهم) من
الذنوب او حيايتي
الغوى بهم اني ملست
وقري تطهرهم من اطهر
بمعنى طهره وتطهره
ياجزم جواب الامر
(وزكروهم) وتغنى بها
حسناتهم وترفعهم الى
منازل المخلصين (وص
عليهم) او اعطف عليهم
بالدعاء والاستغفار اثم
(ان صنوتك سكن بهم)
سكن اليها نفوسهم
وتصنبت بها قلوبهم ووجهها
لثمد الدعواتهم وقرأ
حرة والكسائي وحفص
بالتوحيد (والله اعلم)
باعترا فهم (عليهم) بداعتهم
(الم يعاوا) الصبر والتوب
عليهم والمراد ان يمكن
في قلوبهم قبول توبتهم
والاعتقاد بصدق توبتهم
او لمعبرهم والمراد به
المخلصين عليهم (ان الله هو قبل التوبة عن عباده) اذا صحت وتوبته من

يكن مرفق سوارهم قد ثبت بآية (قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم)
قال المفسرون عسى من الله يدل على الوجوب لان كلامه تعالى يرتكز على حساب
معرفة الناس فصدقوا عليهم فان الناس يحتاج منه شيئاً فانه لا يوجب اذا يدل
على التوبين والاطيع كمال وعسى عليهم على ان ليس له حدان يترتب شئاً وثى لا فعل
ما فعل انما حتى سبهم بفضل ولا كرم فيها المعنى هو قد ذكر عسى وعل
في مثل هذا الموضع (قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم) اي
اخذ من اموالهم تطهرهم من الذنوب واما قوله تعالى عسى الله تعالى اخذها
وصدقوا عسى الله تعالى في توبتهم بعد التوبة والاعتراف وان اراد الله صدقة التوبة
ومما قيل على الله تعالى طهره وسب ما امرت ان اخذ من اموالكم شئاً وانما تصور
منه كقراءة الذنوب ويدل عليه ما روى انه عسى الله تعالى عليه وسلم
اخذ ثلث وثلاثين والصدق قد اوجبه في اخذها وقيل هذا
مبتدأ كلامه والاعتقاد منه ان يجب اخذ ثلث كانه من الاغنياء
عليه وايدى ذهب اكثر اقلها قالوا اوجب الله تعالى ان يؤخذ منهم بعض
اموالهم وان اقدر ما اخذوا طهرة لهم فانه روى ان الصدقة اوساخ تولى الناس
وغسلها فذا اخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الاوساخ فكان دفعها جارية
بحري تطهرهم والتزكية قبل التوبة ما خفي في التطهير وقبل التزكية بمعنى الاستعداد
قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم يعني ان لما اخذ بعض تلك
الاموال لا كلها وان مقدار ذلك البعض غير مذكور ههنا وللفظ صدقة وان كان
شكراً يصح ان يفسر على اي جزء كان ولو كان في غاية الغنى واختصاره الا ان
الاعتقاد ليس ان يجب انفسهم على الاجال فوجب ان يكون المراد صدقة
معلومه اصفى والسكينة والتكينة عندهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
امر باخذ تلك القساطر التي بينها الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قوله
واعطف عليهم بالسما) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما معنى الصلاة
عليهم ان يدعوا لهم وهو معنى قوله اللهم صل على آل ابي اوفى (قوله تسكن
اليها نفوسهم) يعني ان يسكن فعل بمعنى مشغول كاقبض بمعنى المقبوض وقيل
انسكن انفسهم وقيل راحة (قوله ووجهها) اي قرأ من عدا جزئها والكسائي
وحفص ان صلواتهم على اوفى هود اسواتك بأف بعد الواو المفتوحة في الموضعين
(قوله والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم) يعني ان الكلام وان ورد على
صورة الاستفهام الا ان المراد منه ان يقوى في نفوسهم انه تعالى يقبل توبتهم بالتائبين
وقبل صدقاتهم ويهتدون عن خطاياهم فانه تعالى حكى عنهم انهم تابوا وتصدقوا
ولما لم يذكر ههنا الا قوله عسى الله ان يتوب عليهم وليس يصح في قبول توبتهم

(ذكر)

وأنزل الله ما به وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى (والله عليم بأحوالهم) (حكيم) أنما يدل به وقوى والله عفو رحيم المراد به ذلك الكتاب والآن نعلم من أركان أربع أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة ما لا يسئلونهم ولا يكلمونهم فصاروا ذلك خدم وبنائهم فوضوا ٣٨٢ من عدد من جهة الله فصاروا الذين أخذوا

مسجداً (عطف على
وآخرون مرجعون أو مبتدأ
خبره محذوف أي وفيه
وصف الذين اتخذوا أو
منصوب على الاختصاص
وقرأنا دفعوا ابن عامر وغيره
وإله (ضرباً) مضرة
لأنهم بنو بني أن في عرو
بن نوف بن عبد مناف
سأول رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنهم
وأولهم مصلى في حفرة منهم
أخواتهم بنو أنهم بن خوف
فبنوا مسجداً على قصد
أن يؤمهم فيه أبو عامر
الراهب إذ أقدم من الشام
فلما علموا أن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
قد أتوا أنافرتهم مسجداً
لذي الحاجة والعملة لليلة
المطيرة والشائبة فصل فيه
حتى يخذ مصلى فاخذ
نوبه أي قومه معهم فزلت
فيما عاتك بن الدخيم
ومن ابن عدي عامر بن
السكن والوحشي فقال
لهم انطلقوا إلى هذا
المسجد انظروا أهله

الربيع وهلال بن أمية فقال كتب أن أهل المدينة جعلوا في شئت لحقت
الرسول فصاروا أول من بعده من الخوف به فأنهم على صنيعه وكذلك أصحابه
فما قسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين كتب أنصاره من صنيعه
فقال لا والله حتى تزل ثوبتي وأما أصحابه فأنشروا به صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال خففوا على قلوبكم ما في الخديعة فقلوا نعم وأخرون مرجعون
لأمر الله فوفاهم رسول الله تعالى عليه وسلم بعد تزل هذه الآية وأنه
الناس عن محاسنهم وأمرهم باستحقاق أسائهم ورسلهم أن يعاين من فجات امرأة
هلال تسأل أن تأتيه بطعامه فانه شيخ كبير لله وأذن لها في ذلك خاصة وجاءه
رسول من الشام إلى كتب يرغب في الحساق بهم فقال كتب الخ من خطيئتي أن
طبع في الشركون قال فضأقت على الأرض بما رحبت وبني هلال بن أمية حتى
نشى على بصره فيعمل الناس بقولون هلكوا أن لم يزل الله فيهم أمراً وآخرون
يقولون عسى الله أن يغفرهم فصاروا مرجئين لأمر الله تعالى أما بعدهم وأما
رحمهم حتى زلت قلوبهم بعد خمسين يوماً بقوله تعالى لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار (قوله ولزديد للعباد) جواب عما يسأل أما وأما
لأنك والله تعالى منزله عنه فواجهه إرادته ههنا فاجاب عنه بأن التزديد بكلمة
أما ههنا نشك العباد وشك كلمة أوى قوله تعالى أو يزيدون وأهل في قوله الله
يذكر قلتمى ليكن أمرهم عندكم بين الخوف والرجاء (قوله ومرأ نافع وابن
عامر يغيروا) لوافقهم مصاحفها فأن مصاحف المدينة والشام حذفت منها
الراو وفي مصاحف غيرها الراو ثابته ومن أسقط الراو يحتمل أن يحذف قوله
الذين اتخذوا بدلا من قوله وآخرون مرجعون أو يحذفه مبتدأ وخبره يحتمل أن يكون
قوله أفس أسس بنيانه بعد حذف العائد تقديره بذيانته منهم ويحتمل أن يكون قوله
لا يزال بذيانته وفيه بعد أطول الفصل ويحتمل أن يكون قوله لا تقم فيه يحذف
العائد أي في مسجدهم (قوله مضارة للمؤمنين) إشارة إلى أن ضرارا مفعول
له قوله اتخذوا وأن متعلق بالمصدر محذوف أي اتخذوه لضرر المؤمنين وسائر
الأمور المذكورة وهي أمور ثلاثة الكفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتجاوز به
وان يرقوا بسببه جماعة المؤمنين وان يرقوا ويشقروا من طارب الله ورسله
من قبل بناء مسجد الضرار وهو أبو عامر الراهب والد أبي حنظل الذي اختشد

فأهدموا آخر قوله فقال واتخذ مكة كذا مكة (وكفرا) وتقوية للكفر الذي يضررونه
(وتنزيها للمؤمنين) أي هذا الذين كانوا يحجوا من الصلاة في مسجد قباء وأرصادا) برفيا (لمن طارب الله ورسله من قبل)
يعني الراهب فانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد لا أحد يقوم يقاتلوك الا طائفة منهم لم يزل يقاتله
أحد يوم حنين ولما نزل مع هوازن وحرب إلى الشام إلى أبي من قيس مر بجند يحاربهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يوم أحد وعشائه الملائكة وأبو عامر الزهبي رحمه الله صلى الله عليه وسلم في القاسي وكان قد تنصرت في الجاهلية وترعت وأبست السجود وأمر عن النصارى فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرسه وعلموا ذلك زادت ربهانة وذلك له صلى الله عليه وسلم لا جد قوماً يذللون لا فائتت معهم في ذلك شأنه إلى يوم حنين فلما نهضت هو ذن خرج في شدة ورس في التقيين في أنفسهم واستخدمهم من قومه وسلاح وأبوا في مسجد في كنف من هناك فحضر ليعود وأخرج محمد أراحبه من المدينة فبذلها للمسيح وتظفروا يحيى في عامر بن يحيى بهم في ثمان المسجد والأرضاء الانتظار مع المداواة قاله الزبيح وقال لا يكون الأرضاء الأعداد يقال أرسدت له إذا أعدت له (قوله ووات بقسرين) بكسر الثاني وتشديد الميم تكسر وتفتح وهو اسم بانه بالشمس يروي أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال لزهبي أوصني وصلي لله في عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال صلى الله تعالى عليه وسلم جئت بأحد فقتل ابن ابراهيم قال أبو عامر فبذلها فقال صلى الله عليه وسلم كنت عريها فقتل الكهين أبي وليكنك دخلت في الخبيثة ما ليس منها قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنا فعينه ولكن جئت بها بيطنة فقتل أبو عامر أمات الله الكتاب طريبا وحيد أو اللام في قوله لمسجد لأم الابتدأ وقول الله لأم جواب قسم محذوف تقديره والله لمسجد وأسس صفته أي بني أصله على التقوى وعلى تقدير بن قومه لمسجد مرفوع على الابتدأ وأسس صفته وأحق خبره وأقام مقام انقاص ضمير المسجد على حذف انضاف أي أسس بنيته أي وضع أساس بنيته واختلف في المسجد الذي أسس على التقوى فذهب قوم إلى أنه قباء وهو الأوفق لفظة لأن الموارنة بين مسجدين كانا في قباء أوفق من الموازنة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذي بنى في قباء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سنة ماشيا وراكبا وكان عبدا لله رضي الله تعالى عنه يفعله وزاد تافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين وقال آخرون هو مسجد المدينة واختاره سعيد بن المسيب وذكر أن رجلين اختلفا فيه فقال أحدهما هو مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قال الآخر هو مسجد قباء فسألا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو مسجدى هذا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين بيتي وبينى روضة من رياض الجنة ومبى على حوضي والظاهر أن قوله تعالى لمسجد أسس نكرة موصوفة فلا يجب حملها على واحد منهم بل تناول على سبيل الدل كل مسجد انصف بالصفة المذكورة (قوله

وقد مات بقسرين وقيل كان يجمع لحوش يوم فاحر أبداً ثم رواه خراج في شدة ومن قول من في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمش في بيت من بيوتهم من قبل أن يذوق طولا بالخطف لما روي في قسرين من بيت مكة فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يريته فقلت له على جندح سفر وإن قسرينا شاء الله تعالى فيه فقلت كرهت عرفت (ويجوز أن يكون لا حصى) ما روي بأنه إلا الحصة لحصى أو ما روي حصى هي حصى فوساكر والتوسعة على النصاب (والمشهد بهم لا يكون) في حقه لا تقم فيه هذا) نام لا (المسجد أسس على على التقوى) يعني مسجد قباء أسس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء من الاثنين إلى الجمعة لأنه أوفق لفظة أو مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وسلم يقول في سفره رضي الله تعالى عنه ما أت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم من أيام وجوده

رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه السلام في يومه
من يومه من يومه
من يومه من يومه
من يومه من يومه

في قولهم انهم قالوا
 فان دعاهم من غير
 مؤذنين وان دعاهم قائل
 عليه الصلاة والسلام
 في حضوره بالخطبة فقام
 على المنبر من غير
 مؤذنين ونعم قد انكره
 في ان دعاه قائلوا نعم قال
 عليه الصلاة والسلام
 في قول ورد ان دعاه
 جالس ثم قال يا معشر
 انفسار ان الله عز وجل
 قد اتي عابكم في الذي
 تصنعون عند انصؤ
 وعند الغائط فقسوا
 ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ثم تبع
 الاحاديث الثلاثة ثم تبع
 حجة الله فلا يجد
 محيرون ان يتظاهروا
 (أقن أسس بفسادها)
 ببيان بيته (على تقوى
 من الله ورضوان خير)
 على قاعدة محكمة هي

التعوي من الله وطلب مرضاته (احتمال)
 بالطاعة (ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار) على قاعدة هي اضعف القواعد وارحها
 (فانهار به في نار جهنم) فايدى به نوره وقله استقيمه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف

تمت الامانة امر دينهم في البصائر وسرعة الانطباع ثم شجعة بالمؤاربة في النار ووضع في مقابلة ارضوان
تليها على ان تأسس ذلك على سر حفظه من النار وبوصلة الى رضوان الله ومنصاته التي كانت ارضاها وتأسيس
هذا على ما هو عليه على صدد وقوع في النار بعد ما حلت من مصيرهم في ٣١٦ الى النار لا محالة وقرأ انا في عامر

أسس على البناء ثم يقول
وقرى أساس بنيانه وأسس
بنيانه على الأرض فأسس
وأسس بنوعه وأسس
بالكسر وولاه جمع اس
وتقوى بالتقوى على ان
الاضلاع الحاقى لاسمائه
كثرتى وقرأ ابن عامر
وحدة وابو بكر جرف
بالتخفيف (والله اعلم
القوم الظالمين) الى ما فيه
صلاحهم ونجبت قلوبهم
(لا يزال بنيانهم الذي بنوا)
بشركهم الذي بنوه صدر
اريد به المفعول واس
بجمع وثبات قد تدخله
البناء وصف بالفرد واخير
عليه بقوله (ربذاق قلوبهم)
اي شكاوتها ونفاقا والمعنى ان
شكهم هذا لا يزال سبب
شكهم وتزايدت قلوبهم فانه
جعلهم على ذاتهم لما همده
الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم رشح ذلك
في قلوبهم وازداد بحيث
لا يزال ومنه عن قلوبهم
(الا ان تقطع قلوبهم)
فقطا بحيث لا يبقى لها
قابلية الادراك والاضمار

هو جانب الوادي وقد حفر سبل الوادي اصله وكونه هدر اعتبارا عن كونه
متصفا منسوبا على استوط (قوله تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم) وهو
الاضيق والتشقق في طابه شبه انشقاق شفا جرف هار اي بصرف جانب الوادي
الذي ذهب له سبله واسيل وانصاع فاس الى السقوط في قبة التيات وسرعة
الانحدار من شدة شدة جرفه وشبهه وغريبا المستعمرة وضع شفا جرف
في مقابلة تقوى على التقوى حق وصواب فينبغي ان يراد بها ذكر في مقابقتها
الباطن المستقيم وقوله فانه به توشيح لا ستعارة فانه ملائم للمستعار منه
وهو المعنى الاصلى لشفا جرف وهو طرف الوادي الذي حفر اصله بالماء
وانصدع (قوله وقرى أساس) اي بفتح الهمزة واس بضم الهمزة
وتشديد السين وهما مفردان اضيقا الى اليان ومعناهما اصل البناء والاساس
محركا لغة في الاساس وجمع الاساس اساس مثل سبب واسباب كذا في الصحاح
وقول المصنف الاس بضمين والاساس بالمد والاساس بكسر الهمزة
جمع اس محل بحث فان الاس جمع اساس والاساس جمع اس متصور
اساس وجمع الاس بالضم انما هو الاساس بالكسر الا ان الاس والاساس
والاسس كانت لغات بمعنى واحد جعلت بمنزلة لفظ واحد (قوله وتقوى)
اي وقرى على تقوى متونة وحكي هذه القراءة سبويه ولم يرضها النحاة
بناء على ان ألفها تنسأ نيت فلا وجه لتويينها وقال في توحيدها ان ألفها
للاحق كالف ارطى وفي الصحاح وتقوى فيها لغتان تنون مثل ترى في ترك
صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف ثابت وهو اجود واصحها وترى من
الوتر وهو الفرد قال تعالى ثم ارسلنا رسلا تنرى اي واحدا بعد واحد ومن
نوفها جعل ألفها ملحقة (قوله جرف بالتخفيف) اي باسكان الراء وهما
لغتان كشغل وشغل (قوله تعالى الذي يتوارية) وصف به بنيانهم للدلالة
على ان المراد بالبيان ما هو المبني حقيقة لا ما يدبره من الامور وان البناء قد يطلق
على تدبير الامر وتقديره كما في قولهم * وكم ابني وتهدم * وقوله
حتى يبلغ الثمان يوم ما تسميه * اذا كنت تبسه وتجرك يهدم
جعل بنيانهم نفس الريلة معا لئلا يكونه سببا لها وكان شكهم في الدين

وهو غاية الباطل والاستلزام من امر الازمنة وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقتل اوقى اعتبارا في النار وقيل (وتفاههم)
القطع التوبة بما هو اسفل وقرأه يوق الى بحرف الاستهزاء وتقطع بمعنى تقطع وهو قرآن عامر وحزن جهم وقرى
تقطع بالياء ويقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول او كل مخاطب او وقطعت على البناء القاعل والمقصود

واما فهم حالهم على ان ياتوا هذه الجنة في قلوبهم من غير ان يكونوا
بين المؤمنين وارضائهم ثم كان ما بعده من قرايتكم في هذه الجنة من غير
ذلك على تحقيق مشيئة الله في ذلك وقرئت في هذه الجنة من غير ان يكونوا
على الله تعالى عاين وسلم في هذه الجنة ذلك وقرئت في هذه الجنة من غير ان يكونوا
نفس في وقت ذلك من غير ان يكونوا في وقت ذلك من غير ان يكونوا في وقت ذلك
منه في قوله تعالى لان الله في قلوبهم محليين هو في قلوبهم محليين هو في قلوبهم
و يندرج في ذلك في قلوبهم في كل وقت فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
الاحمال تقاضها وقرأ ان طامروا وحده وحدهم فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
تقطع في قلوبهم في كل وقت فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
وانصب قلوبهم على الله تعالى في كل وقت فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
وسمى في الاية قطع في قلوبهم في كل وقت فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
النساء على بناء القبول وهو مضارع فمفعول به في كل وقت فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
لكون تأييد اقرب من غير حقيق (قوله تعالى في الجنة) فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
حل الكلام على الخيفة لانه لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الجنة فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
الكل فان النفس مخوفة لله تعالى واما ما في قوله فلهذا قطع في قلوبهم وفي كل حال
الاستعارة التخييلية في زيادة في الدماء الى النصارى وروى ان الاصل من النصارى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة اختلط لربك وانفسك فقال اشتريت لربي ان يعبدوه
ولا تشركوا به شيئا واشترطت نفسي ان يعمروني ما يعمرونه من انفسكم واما لكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك خاسا قال الجنة قالوا ربح ابيع لا تقبل ولا تقبل فترأت
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واما لهم ان انهم الجنة وقوله تعالى بان
انهم الجنة متعلق باشتري ودخلت الباء ههنا على المتروك على ما هو الاصل
فيها وتسمى باء التسمية وباء النعوض اشترى الله تعالى من المؤمنين انفسهم
التي هي عبارة عن الجواهر الاصل التي المركب الذي هو آلة في اكتساب الكمال
واما لهم الذي هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب بالجنة وجعلها تعالى
بمئة الف دينار (قوله استثنى بيان ما لا جله الشري) اي بيان الصورة
المشبهة بالشري فان الغالب في سبيل الله جواره قتل او قتل لا شك انه ينفق
ماله في تلك السبيل ثم ان اتفق ان يكون مقتولا بذل هو ذلك بذنه ايضا وانه
تعالى يأخذ ماله ويدينه ويعطى يداهما الجنة فالمراد بالشري الذي اخبر الله
تعالى عنه بقرنه اشترى من المؤمنين هذه الصورة المخصوصة المينة فلما كان
الطالب من المذهب الكلي الاجائي صورة مخصوصة معينة صحيح لسائل

(والله عالم) بفتح
(حكيم) فها امر به
بأنهم ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم
واما لهم بان لهم الجنة
تمثل دابة لله تعالى الجنة
على ذلك الشري واما لهم
في سبيله (يقالون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون)
استثنى بيان ما لا جله
الشري وقيل بقتلون
في معنى الامر

ملی ادج ای ویز نیوز

(من المؤلفين)

(الراكون السا جدون)

(الراكون السا جدون)

في الصلاة (الأمر من بالعرف) بالإيمان والطاعة (واللهون عن النكر) عن الشرك والمعاصي
والعطف فيه للإزالة على أنه عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوضوءين
وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فيما بينه وعيته من الحجاب والشرائع

من يؤمن بالله ورسوله و يؤمن بالله ورسوله و يؤمن بالله ورسوله
الوصوفى ايمانه اسما و روى عن ابي جعفر عليه السلام ان المؤمن
المتقين ايمانهم وقع بالاعتقاد و هو من اجزاء ايمانهم
ايضا و ان المؤمنين ايمانهم وقع بالاعتقاد و هو من اجزاء ايمانهم
قوله في حديثه و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
تعالى في قوله تعالى و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
يتاخر روى عن ابي جعفر عليه السلام ان المؤمن المتقين ايمانهم
وهو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
اولى المؤمنين ايمانهم في شأينهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
يا كاسب من ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
ثم حصلت بازجوع من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
أما ايمانه و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
عنه طاعة الله و رسوله و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
في القرآن من السجدة و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
الحق القديم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
فانه يقع بها كماله مما يوصله الى مقصده و لا يتوسع في اعماده و لا يتوسع
الشعائر فان ايمانهم لما امتنع عن الاكل و الشرب و الوقوع و سجد على نفسه
ابواب السموات انفتحت عليه ابواب الحكمة و المعرفة و ما لم يقدره الله الى عالم
المقولات و انتقل من مقام الى مقام و من درجة الى درجة و هذا لا يتصل
هو السباحة في عالم الروحانيات فلذلك شبه الله لهم بالسبح في الارض و قال تعالى
كرم الله وجهه المراد بقوله تعالى السائحون الذين في سبيل الله يفعلون المناسك
و المراحل الى ان يصلوا الى ديار الكثرة فيجسدهم و هو و قال عكرمة هم طلائع
العالم يتقدمون من بلاد الى بلاد في طلب الله و قوله تعالى انكم تسجدون يعني
انصافين فان هيئة القيام و السجود يؤتى بها على وفق العادة بخلاف الركوع
و السجود فانها ليسا من الهيئات الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على
سبيل العادة فكان لهما من اختصاص باصلاة فلذلك كنى بهما عنهما
(قوله للتيه على ان ما قلناه مفصل الفصل و هذا مجازيا) ذكر الله تعالى
على سبيل التفصيل من الفضائل و التكاليف ما لا يثبت لكاف عنها في اغلب
اوقاته و هي التوبة و العبادة و الاشتغال بحمد الله تعالى و السجدة اطاب بهما
الدين كالإلهاد و الركوع و السجود و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ذلك

تفسيره من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
تعالى في قوله تعالى و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
يتاخر روى عن ابي جعفر عليه السلام ان المؤمن المتقين ايمانهم
وهو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
اولى المؤمنين ايمانهم في شأينهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
يا كاسب من ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
ثم حصلت بازجوع من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
أما ايمانه و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
عنه طاعة الله و رسوله و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
في القرآن من السجدة و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
الحق القديم و هو من اجزاء ايمانهم و هو من اجزاء ايمانهم
فانه يقع بها كماله مما يوصله الى مقصده و لا يتوسع في اعماده و لا يتوسع
الشعائر فان ايمانهم لما امتنع عن الاكل و الشرب و الوقوع و سجد على نفسه
ابواب السموات انفتحت عليه ابواب الحكمة و المعرفة و ما لم يقدره الله الى عالم
المقولات و انتقل من مقام الى مقام و من درجة الى درجة و هذا لا يتصل
هو السباحة في عالم الروحانيات فلذلك شبه الله لهم بالسبح في الارض و قال تعالى
كرم الله وجهه المراد بقوله تعالى السائحون الذين في سبيل الله يفعلون المناسك
و المراحل الى ان يصلوا الى ديار الكثرة فيجسدهم و هو و قال عكرمة هم طلائع
العالم يتقدمون من بلاد الى بلاد في طلب الله و قوله تعالى انكم تسجدون يعني
انصافين فان هيئة القيام و السجود يؤتى بها على وفق العادة بخلاف الركوع
و السجود فانها ليسا من الهيئات الطبيعية الموافقة للعادة فلا يؤتى بهما الا على
سبيل العادة فكان لهما من اختصاص باصلاة فلذلك كنى بهما عنهما
(قوله للتيه على ان ما قلناه مفصل الفصل و هذا مجازيا) ذكر الله تعالى
على سبيل التفصيل من الفضائل و التكاليف ما لا يثبت لكاف عنها في اغلب
اوقاته و هي التوبة و العبادة و الاشتغال بحمد الله تعالى و السجدة اطاب بهما
الدين كالإلهاد و الركوع و السجود و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و ذلك

الكفاية سرية غير مخصصة في ذكرها أصناف وأقسام كثيرة لا يمكن
تفصيلها وتبيينها لاني محذرة ذكر الله تعالى سائر أقسام الكفاية على سبيل
الاجال بغوته واخذوا نظون لحسود الله تعالى وانفقها حظوا ان الذي ذكره
في بيان الكفاية وان وان ليس كذلك لان افعال المكافين قسمان
شعبان الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقهاء مكية على شرح اقسام الكفاية
المنفعة بأعمال الجوارح واما الكفاية المنفعة بأعمال القلوب فليس في كتبهم
معه الا قليل النور وبعض مباحثها مبين في الكتب الكلامية وبعض الآخر
فصل الامم الغزالي وامثله في علم الاخلاق ومجوعها مندرج في قوله تعالى
واخذوا حظون خذوا الله وقسمهم باسباع وهو قوله الامر بالمعروف والنهي عن
عن منكر يسأله على النعم في حكم خصصة واحدة كادل عليه نخل الوالجماعة
بها والافان كور قبل قوله واخذوا حظون لحسود الله ثمانية اوصاف وهو تعالى
وقيل انما دخلت الواو فيه لانها واو التثنية كقوله تعالى وثانهم كلهم
قال بعض النحويين هي لغة فصحة لبعض العرب يقولون اذا عدوا واحدا
الانسان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة قال الفرطبي وهي
لغة قريش قال ابو ابتداء انما دخلت الواو في التثنية ابتداء بان السبعة عندهم
عدد تام وانما دلت على ذلك لان الواو تؤذن بان ما بعدها مغاير لما قبلها
ولذلك عطف بها الذوات المتقاربة والصيغة المتغايرة وقبل هذا قول ضعيف
لا اصل له (قوله روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاني طالب
الى آخرة) يستبعد ان يكون سبب نزول هذه الآية قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه أي طالب لا زال استغفر لك ما لم انه عنه يشاء على ان هذه
السورة البكرية من آخر القرآن نزولا ووقاية ابي طالب كانت بمكة في اوائل
الاسلام واجيب بان لا يبعد فيه لم لا يجوز ان يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
يقى يستغفر لاني طالب من ذلك الوقت الى وقت نزول هذه الآية فان التشديد
على الكفار انما نزل في هذه السورة فاما المؤمنين كان يجوز لهم ان يستغفروا
لا بانهم من الكافرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك ثم انه تعالى منهم
من ذلك عند نزول هذه السورة ولا يبعد في ذلك (قوله خرج الى اليا) هو مخرج
الهمزة وسكون الياء منزل بين مكة والمدينة فوقيت فيه آمنة رضى الله
عنها وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولدواؤه عبد الله لم يكن حيا وكانت
امه آمنة لما بلغ ست سنين خرجت الى اخوالها بالمدينة تزورهم رجعت
الى مكة فلما كانت بالايام ماتت هناك (قوله مستغبرا) اي بكما من الهمزة

روى انه عليه السلام
والسلام قال لاني طالب
لما حضرته الوفاة قل كفاية
اخرج لك بها عند الله
فأبى فقال عليه السلام
لا زال استغفر لك ما لم انه
عنه فقلت وقيل لما فوج
مكة خرج الى اليا فقرار
قبر أمهم فام مستغبر فقال
اني استأذنت ربي في زيارة
قبري فاذن لي واستأذنته
في الاستغفار لاني فاذن لي
وازل على الآيتين (واو
كانوا اولي قرن من بعد
ما بين لهم انهم اصحاب
الحجيم) بان ما فوج الى
الكفر

وقوله دليل على جوارحه ما لا يحصى منهم فانه حبيب كواكبهم لا يمانون به في ان ياتوا بغيره يستغفرون له ابراهيم لا يمانون له الكافر فزان
(وما كان استغفار ابراهيم لاية الا من موافقته وادله) وعددها ابراهيم في قوله لا يستغفرون له اي في طاعتهم وعفرت
بأنه يدين الايمان فانه يحس ما فعله ويدل على انهم لم يمانوا له في ان ياتوا بغيره وهو ابو عبد الله (فما

تجملته في عسوفته ان كانت
على الكفر او نوحى في طاعة
ن المؤمن (ابراهيم) قطع
استغفاره (ان ابراهيم لا يمانون
للكافر) وهو هو كذا في بعض
قوله زجده ورفقه فيه
(حليم) صورة على الذي
وجهه لبيت ما حمله على
الاستغفار له مع شكك
عنده (وما كان الله يضمن
قوله) اي يضمنهم ضللا لا
او يضمنهم مؤاخذه
(بما زهداهم) لا سلام
(حق بين اهل ما يتقون)
حتى بين اهل حضرة ما يجي
التقوى وكما انه يمان عنده
لرسوله في قوله ابراهيم اولين
استغفروا لاسلافهم الذين
قبل الشك وقبل انه في قوم
مضوا على الامر الاول
في القبلة والخروج من ديار
وفي الجملة دليل على ان
الغافل غير مكلف (ان الله
يكل شي عليم) فمما امرهم
في الخلق (ان الله له ملك
السموات والارض يحيى
ويميت وما لكم من دون الله

وهي مدح (قوله وفيه دليل على جوارحه ما لا يحصى منهم) وفيه استغفار
ان استغفار الله هو ان يمانون به في ان ياتوا بغيره يستغفرون له ابراهيم لا يمانون له الكافر فزان
كفره الى حيث الموت فانه تعالى يغفر مدون الموت من يشاء وان من مات على
الكفر فاولاه جدهم خالف فيها هذا فكان طيب لغيره ان لم يمان له على الكفر فزان
طوب ان يخلف الله وعده ووعدته وكان كل واحد من النبوة والايان ما عساه
من الاستغفار لغيره بين كونه من اصحاب الجحيم بونه على الكفر لما فيه من تجوز
تبدل حكم الله تعالى وقضاه واستغفار ابراهيم لغيره كان قبل نبوته قوله تعالى
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه اي قطع استغفاره وهذا خلاصة الجواب
عن النقص الوارد على قوله تعالى ما كان في وما كان في وما كان في وما كان في
المشركين الآية فان ابراهيم استغفار لغيره حال حياته بان يوفقه الله
تعالى لا يمانون به في ان ياتوا بغيره يستغفرون له ابراهيم لا يمانون له الكافر فزان
(قوله وعددها اياه) يخفى الوجهين الاول حتى ان يكون الضمير المرفوع
راجعا الى ابراهيم والنصب راجعا الى ابيد قوا وعد ابراهيم وعداؤه يستغفرون له
رجاء اسلامه ويؤيد هذا الاحتمال قراءة الحسن وغيره بانه بالياء للوحدة
والشأن على ان يكون الضمير المرفوع لابي ابراهيم والنصب بنفس ابراهيم
والعنى ان اياه وعده ان يؤمن فذلك استغفاره فلما تبين له بالوحى انه لا يؤمن او تبين له
باصراره على الكفر وموته عليه انه عدو لله تبرأ منه (قوله لكثير النساء)
وهو ان يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه من كذا واصله آوه يسكون
الواو وكسر الهاء فتلقوا الواو انما رقاوا آه من كذا ورعنا شددوا الواو
وكسرهما وسكنوا الهاء فتلقوا آوه ورعنا حذقوا الهاء فتلقوا او وبعضهم
يفتح الواو مع التشديد فيقول آوه وبعضهم يقول آوه بالمد والتشديد وفتح
الواو وسكون الهاء تطويل الصوت بالشكاية وفي الحديث الاواه الخاضع المنضرع
وقيل معنى كون ابراهيم صلى الله عليه وسلم اولها انه كلما ذكر نفسه
تقصيرا او ذكر له شيا من شدة آه الآخرة كان يتسأوه اشفاقا واستغاضا ماله
والشكاسة صموبة الخلق يقال رجل شكس اي صعب الخلق وغليظ القلب
(قوله وقبل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخبر) اي انه

من اولي ولا نصير للمؤمنين على الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قرين في نفس ذلك وجوب التبري منهم رأسا بين اهل
ان اقصا لك كل موجود وسوى امره والغالب عليه ولا يمانون به في ان ياتوا بغيره يستغفرون له ابراهيم لا يمانون له الكافر فزان
ويبرأوا عما يدعون حتى لا يبق اهلهم مضمون فيما ياتون في يدرون سواء (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والاوصياء)

في بيوتهم عند قومهم استقروا على انفسكم التمسوا خير ما لديكم من شرب
 كمن استقر على ان يصلي في بيت المقدس بعد تحويل القبلة واستقر على شرب
 الخمر بعد نزول آية تحريمها. ومنه على عدم علمه بكل واحد من تحويل
 القبلة وتحريم الخمر وقيل انه في بيوتهم عند قومهم من تركب الخمر قبلي نزول آية
 تحريمها (قوله من ذن الذنات فبين في الخفاف) يعني ان توبة الله تعالى
 على من صلي الله عليه وسلم ومن هذه صفاته انه يتجاوز ويعرض عن ذنوبهم
 ويعين على تركها منهم من قبل نزول آية تحريمها فبين في الخفاف عند صلي الله
 تعالى عليه وسلم ومنه على ان صدر عنه صلي الله عليه وسلم وحده ان الله استغفر
 لكل من صلي الله عليه وسلم فبين في قوله تعالى ان كان الغافل واحدا منهم
 يعني قبل وقوع الخلق في الذنوب (قوله لا يبرأهم من ذنوبهم) اي لا
 يبرأ ذنبا في حقهم فترك ما يولي بعد ذنبا في حق صلي الله تعالى عليه وسلم كما
 في قوله تعالى يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان يغفر له فيه يس ذنبا
 مبينا بل مضيق ما بعد ذنبا في حق صلي الله تعالى عليه وسلم سواء فرط منه
 قبل النبوة او بعد ما ذنبا تعالى لما استغفر في شرح غزوة تبوك احوال الخائفين
 عنها ذكر في هذه الآية حكما آخر من احكامها وهو انه تعالى تاب اي تجاوز
 وصغح عما فرط وصدر عنه صلي الله تعالى عليه وسلم وعن المؤمنين مما صدر له
 في حقهم اي شي كان لما اصابهم في ثوب الغزوة من الشدة ان قال الامام الانسان
 طوبى عمره لا يفتك عن ذنات اما من باب الصغرة او من باب ترك الاولى ثم انه
 صلي الله تعالى عليه وسلم ومنه من المؤمنين لما تحملوا مشاق هذا السفر
 وصبروا على شدة اخبر الله تعالى ان يحمل تلك الشدة صار مكفرا للجميع
 ما فرط منهم من الذنات وصار قائما مقام التوبة القرونة بالاخلاص فلذلك
 قال الله تعالى ان تاب الله على النبي الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
 نزلت هذه السورة وفي آياتها بيان معاملات المنافقين على التفضل ظنا انه
 لا يبقى احد من الاول فيه قرآن وسميت الفاضحة الى ان نزلت هذه الآية فلما
 نزلت سميت بسورة التوبة (قوله حتى شربوا القسط) وهو ماء
 الكرش عن عمر رضي الله عنه قال خرجنا في قبط شديد واصابنا فيه عطش
 شديد حتى ان الرجل يجر بعيره فيعصر قرنيه فيشربه ويجعل ياق على كبسه
 فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله وعدك بذلك خيرا فادع الله انسا قال نعم فرقع
 يديه فلم يرجعهما حتى اطالت السماء ثم حكيت فلانا او عينا ثم ذهبنا اطرأ
 نخسها جاوزت المسكر وفيها حكاية قصة دعاه بقر قليل وجعله في قصعة

من ان كان في الخفاف
 او راعه من حذقه في شرب
 كقولهم يغفرك الله ذنوبه
 من ذنوبك وما تأخر
 هو ما استغفر عن ذنوبه
 من صلاته او من شرب الخمر
 في السورة حتى نزلت
 وآياتها جرت في ما صدر
 من قوله تعالى حتى نزلت
 جميعا الذنوب من احكامها
 مقامه في نقص ذنوبه وهو
 فيه والترقي اليه توبة من
 ترك التوبة وخطيئته
 لغت لها ان الله تعالى انما
 والاصحاب من بعده
 (النبي) تيمونه في سعة
 العبرة في وقتها وهي
 سالهم في غزوة تبوك كان
 في عسرة من انهم تفتت
 العسرة على بعضهم
 الزام حتى قيل ان الرجا
 كانا يشمان ممره وانما حتى
 شربوا القسط (من بعد
 ما كاد ترغ قلوب فراق
 منهم) عن اشبات على
 الايمان او اتباع الرسول

ودعاه بالبركة حتى أخذ أسلحه وهم أكثر من ثمانين ألفاً من الروم و سرعدها
 وفيها كانت قصدة وضعة كفاية في ماء قليل والخيول السبعة من أصنافه العسيرة
 حتى شربوا وسقوا ودوا بهم (قوله وفي كان ضمير الشأن أو ضمير القوم) ي
 الذي دل عليه ذكر المهاجرين والانصار وفاروق مرفوعه في الجفة في حال
 النصب على أنها حبر صكك ولا بد في جهة التي تكون شرباً عن ضمير الشأن
 من ضمير يعود إلى مهاجرة وهو الضمير في منهم وهذا كعرب خلافه شتمهم
 في النحو من أن خبر أفعل المقارنة لا يكون إلا مضارعاً رافعه الضمير اسمها فذا
 قدرنا فيها ضمير الشأن أو ضمير القوم كانت الجفة التي مدهم خبراً لها ولا يكون
 المرفوع فيها ضميراً راجعاً إلى اسم كادولاً بحال الكلام من باب تسنخ الفعلين
 لأنه أوجه من باب التدرج كما ينبغي أن يحصل من بعد ما كانت ترغى قلوب
 على ما يقتضيه مذهب البصريين فانهم ينادون بحال الثاني والمفردون الفاعل
 على وفق الظاهر وكاد عند بعضهم تعيد غير التدرج مع عدم توفيق فهمه
 البركة المذكورة بعدها توبة عن تلك المقارنة والترغى قيل واختلفوا في ذلك الذي
 وقع في قلوبهم فقبل هم بعضهم عند تلك التسمية أعضيتان يترقى لرسول
 وينصرف إلى وطنه لكنه صبر واحتسب فلذلك قال الله تعالى ثم تاب عليهم
 أي لما صبروا وثبتوا ولمواعلى ذلك أنهم وقال آخرون بن كان ذلك الذي وقع
 في قلوبهم مجرد حديث النفس الذي يكون مقدمة لأمرية فلما نالتهم التسمية
 وقع ذلك في قلوبهم ومع ذلك تابوا وتداركوا هذا التفسير خوفاً أن يكون ذلك
 ماضية منهم فلذلك قال تعالى ثم تاب عليهم (قوله تكرير للتأكيد) فإنه
 إذا قيل عفا السلطان عن فلان لم عفا عنه دل على أن ذلك العفو عفو مؤكده
 بالغ أخابة التصوى في الكمال والقوة وهذه التوبة لما عرفت بمكايدهم الشدائد
 في ساعة أسيرة كان اشكر برسيبها راد على المراجعة (قوله أو أراد أنه تاب
 عليهم لكيد وموتهم) أي ويحتمل أن لا يكون تكريراً بأن يكون الأول مسوقاً لبيان
 أنه تعالى تجاوز عما فرط منه صلى الله تعالى عليه وسلم والبيعة من المهاجرين
 والانصار ويكون الثاني مسوقاً لبيان أنه تعالى تاب على الفريق الذي كاد
 الشأن أن ترغى قلوبهم على أن يكون ضمير ضامير الفريق المذكور لأجنة ما ذكر
 (قوله تخلفوا عن الغزو) ذكر لتسميتهم بخلفين وجهسون مع أنهم لم يؤمروا
 بالتخلف ولم يرض الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تخلفهم الأول الذين
 تخلف عن المسافرين ولم يخرج معهم يقال أنه خلفه المسافرون فكما تقول
 أصاحبك إن خلفت قبلاً تقول بموضع كذا لا يريد أنه أمر بالتخلف

وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير
 القوم أو الضمير الضمير
 في منهم فر حذو وخص
 يدع بالبيان أن شيئاً
 أقاوس غير حذو وفرفه
 من بعد ما رأت قلوبها
 فريق منهم على الخلفين
 (تحت ظنهم) تكرير
 بكيد وتبني على أنه
 تاب عليهم من أجل
 ما كادوا عن أسيرة
 أو أراد أنه تاب عليهم
 لكيد وموتهم (أي
 رحيم وعلى الثلاثة) وقاب
 على الثلاثة كعب بن مالك
 وهلال بن أمية ومروار
 بن أبي ربيعة (الذين خلفوا)
 تخلفوا عن الغزو وأخلف
 أمرهم فانهم المرحلون
 (حتى إذا ضاقت عليهم
 الأرض بما رحبت)
 أي برحبها

وفي لا يرغبوا بنحو ان تصب واجزء (ذلك) اشارة الى ما قبل فدية قوله ما كان من التمسق عن التخلف او وجوب المشايمة
 (بانهم) اي صبيهم ضموا شي من امضش (ولا نصب) نصب ولا شحصة (جماعة) في سبيل الله ولا بطاؤون
 موطئا (ولا بدوسون مكانا) يعني الكفار بعضهم وطؤوا ولا ينامون من عدوئنا (كالقتل والاسر والنهب) الا كتب
 اهلهم على صالح (لا استوجبوا به الثواب وذلك مما وجب الشريعة) ان الله لا يضيع اجر الصالحين (على احسانهم وهو تامليل
 فكتب وثاقه على ان اجله ادا حسن اما في حق الكفار فلا شيء ٤٣٩٦ في انكم بلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي

تأمنون وما في حق
 المؤمنين ولا به صيانة لهم
 من سطوة كفروسيلاهم
 (ولا ينفقون نفقة صغيرة)
 ولو علافة (ولا كبر)
 مثل ما اتفق من رضى الله
 تعالى عنه في جيش العسرة
 (ولا ينفقون واديا)
 في مسيرهم وهو كل منفرج
 ينفر فيه السبل اسم فعل
 عن ودى اذا سال فشاخ
 يعني الارض (الا كتب
 اهلهم) ثبت اهلهم ذلك
 (اجزئهم الله) بذلك
 (احسن ما كانوا يعملون)
 جزاء احسن اعمالهم
 او احسن جزاء اعمالهم
 (بما كانوا يعملون)
 كافا وما استقام اهلهم ان
 ينفروا جميعا نحو عزو
 وطلب علم كالبستيم اهلهم
 ان يتسلطوا جميعا فانه يحل
 يأمر الناس (فلا تفر
 من كل فرق منهم طائفة)
 ففلا تفر من كل جماعة

النصب اي من انهم (قوله وفي لا يرغبوا بنحو ان تصب) اي به طرفة
 على ان ينفقوا بزيادة لانه كبر التمسق تقدير ولا ان يرغبوا والجزء ايضا على
 ان تكون لثاقهم (قوله ثبت اهلهم ذلك) اشارة الى افراد ضمير كتب مع كونه
 عبارة عن الاتفاق وقسمه الى دي اول عليه ما يقوله تعالى ولا ينفقون
 ولا ينفقون اجري الضمير مجرى اسم الاشارة وكذلك ايضا افراد ضمير به
 في قوله الا كتب اهلهم به عن صالح مع كونه عبارة عن الامور المتعددة المذكورة
 سابقا وقوله الا كتب وحين انصب على حال من ظمنا ما عطف عليه اي لا يصيبهم
 ظمنا ولا كذا لا مكتوبا اهلهم بذلك على صالح (قوله جزاء احسن) يعني انه لا بد
 من ارتكاب الحلف والتخلف اما المضاف او المضاف اليه وذلك لان ما في قوله تعالى
 ما كانوا يعملون مصدرية ونفس العمل لا يكون جزاء فلا بد من تقدير الجزاء ثم الاحسن
 يجوز ان يكون من صفة عملهم وان يكون من صفة ما يكون جزاءه فعلى الاول لا بد من
 تقدير مضاف اي يجوز بهم جزاء احسن ما كانوا يعملون اي اعمالهم وذلك لان اعمال
 المجاهد من الواجب او مندوب او مباح فانه تعالى يجوز بهم على الاحسن وهو الواجب
 والمندوب دون المباح وعلى الثاني لا بد من تقدير مضاف اليه اي يجوز بهم احسن
 جزاء اعمالهم (قوله ففلا تفر) يعني ان لولا تخصيصية مثل هلا وقد تقرر
 ان حرف التخصيص اذا دخل على السامع يفيد التوخيخ على ترك الفعل
 والتوخيخ انما يكون على ترك الواجب فيستفاد منه كون الفعل واجبا وظاهر
 ان المراد بقوله تعالى ففلا تفر الامر بان تغير بعد ما بين انه لا يمكن تغير الكافة
 لا يفتلوا كان من المطالب الدينية اي لا يفتلوا مطالب كان من المطالب
 كالتزو والتفقه في الدين والتفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض
 عين كعلم الشهادة والصوم والصلاة وفرض كفاية مثل ان يتعلم حتى يبلغ درجة
 الاجتهاد والفتيا والمراد من العلم في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب
 العلم فريضة على كل مسلم ما يكون تعاملا فرض عين (قوله لان عموم كل فرقة
 يقتضي ان يفر من كل ثلاثة طائفة) لان كل ثلاثة فرقة وقد اوجب الله

كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة (اي كافر الفقهاء فيه ويحشموا في تحصيلها) (ثمال)
 (وليستروا قومهم اذا رجعوا اليهم) اي حرموا غلبتهم ومعه خرمهم من الفقهاء اشراف القوم وانذرهم وتخصيصهم
 بالذكرا لانهم وقد دليل على ان التفقه والذكرا من فروض الكفاية لا يقتضي ان يكون عرض التمسق فيه ان يستقيم عليهم
 لا الترفع على الناس والتسلط على البلاد (امامهم) يمدحون اقامة من يحذروا ويخشون منه واستدل به على ان اخبار الاتحاد
 لا عموم كل فرقة يقتضي ان يفر من كل (ثلاثة طائفة) اي التفقه المذكور في الآية المذكورة او يحذروا اوليهم

تعالى ان يخرج من كل فرقة طائفة واخراج من الجماعة يكون اثنان او واحدا
 فوجب ان يكون الطائفة اما اثنين او واحد ثم انه تعالى اوجبت العمل
 بخبرهم لقوله وليتذروا قومه طائفة عبارة عن اخبارهم وقوله واعلموا خبرهم
 الجواب على قوله ان يعملوا بخبرهم و ذلك يقتضي ان يكون خبر واحد
 واثنين حجة في شريع (قوله وقد قيل الآية معنى آخر) فصول النبي
 الاول انه تعالى بين اولان لا يمكن ان يترك احد من الناس لافقة من غير
 اليقظة ثم انه امر بقوله تعالى فتولوا نارا من كل فرقة منهم بل يترك
 منهم جماعة قليلة تحصل ترك الجماعة ببيت نهر من الفتنة التي هي
 معرفة احكام الدين واجتماع طائفة منهم ومقام غير صحيح ان يستكملوا
 بحسب قواهم الخطيرة ويرشدوا قومه حين الرجوع عنهم بالذبح وانما كبر
 فضيل قوله تعالى ليتقوا في الدين وليتذروا عني هذا المعنى ايضا طائفة من
 وتوخى النبي الثاني ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال
 كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج في الجهاد يتخلف عنه
 الامتافق او صاحب عتة فلما بلغ الله تعالى في غيب الخلفين عن غزوة
 تبوك وازل الآيات الشدائد في حقهم فان المؤمنين والله لا تخلف عن شيء
 من غزوات مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن سريرة فثبت قدم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة واسرى السرايا الى الكفر نهر
 المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فثبت هذه الآية والمعنى
 لا يجوز ان يتركواهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين طائفة تبقى
 في خدمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وطائفة اخرى تنفر الى الجهاد
 لينظم بكل واحدة من الطائفتين مصالحه من مصالح الدين لان النظام
 امر الدين في ذلك الزمان كما يتوقف على من يقوم بجهاد الكفار يتوقف
 على من يقوم ايضا بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم ما تزل
 في زمان تغير المجاهدين من الشرائع والتكاليف ويبلغها للفاشرين وبهذا
 الطريق يتم امر الدين حيث نأب كل طائفة كتاب الطائفة الاخرى ثابت
 الطائفة النافرة للفرقة ثواب الطائفة الثابتة في امر الغزو وثابت الطائفة
 الثابتة ثواب السافرين في امر التفقه فاطائفة النافرة هم الذين يتفقهون
 في الدين للازم منهم خدمة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومشاهدتهم
 ما ورد من التوفيل فكما ورد وكيف شرع عرفتوه وحفظوه ما ذكر جفت
 الطائفة من الغزو والفرقة الطائفة الثابتة لما تعلموه من الشرائع والتكاليف

انهم ياتون انفسهم
 وقد سمعت يقول
 تقرير واعلموا خبرهم
 فمستد وقد قيل الآية
 معنى آخر وهو انه يترك
 في الخلفين من غير سبق
 التوفيق الى التفريق
 وانضموا عن الطائفة
 فأمروا بالتفريق من كل
 فرقة طائفة الى الجهاد
 وبقي اعلمهم يتفقهون
 حتى لا يخطئ بقوله تعالى
 هو الجهاد الا ان
 الجهاد الحجة هو الاصل
 والقصد من الآية يكون
 تفريق الطائفتين واولئك
 ابوا في الفرق بمسألة
 الجهاد النافرة للفرقة
 في رجوعوا الى ما كان
 وليتذروا البوا في قومه
 السافرين ذابحوا منهم
 ما حصلوا اليهم فبهم
 من العلوم (يا ايها الذين
 آمنوا) فادوا الذين ياتونكم
 من الكفار

أمر وأبذل الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يذرع شجرة الأقرين فإن الأقرب أحق
 بالشفعة والاستصلاح ومنهم به وحسب الشريعة فلفظها وتفسيرها ٢٩٨٩ وخبر وقيل لربها ما هم كانوا يكفون

وهذا لا بد فيه من اختيار وتفسير فتولا في كل حرفة منهم طائفة أخرى
 ليتفق المفسرون في الدين والشأن المنصف ليد بكون المفسرين ليتفقوا
 وأبذل وأبذل في الفرق بعد ما حوّل الشجرة لغيره وفي رجوعها بالصوائف الشجرة
 والشيء ليتفق الفرق ليتفقوا بغيرهم لتأويل في ذارحوا بهم باحصلوا
 في أيام غيبتهم من العلو (قوله أمر وأبذل الأقرب) يعني أنه أمار لما أمر
 بقتل المشركين كافة أرشدهم ذلك أن امر بقى الصلح وهو أن يبدأ بالأقرب
 فالأقرب من الذين في الآية فادعوا ترى أن أمر ندعوة وقع على هذا القريب
 قال الله تعالى أنذر عبيدك الأقربين أمر الغزوات وقع على هذا القريب
 لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حارب فدمه أولئك ثم نقل إلى غير وأسلم والحقبة
 الضالفة غوا من أمر أشاء دخلوا العرق ثم أنه تعالى بعد ما ذكره فتح على
 المنافقين ذكر ما فتح وقالهم حيث قالوا وما أوتوا سورة الآية وظلة ماضية في الآية
 (عنه وقريه) بكم بالنصب على الاشتغال بقدره وأكرم زانته هذه ما بقدر
 الفعل متأخر عنه من أجل أن له صدر الكلام والوجه ور على دفع الكرم على أنه
 متأخر وما بعده غيره وأجاب الله تعالى عن استكراههم واستكراههم ما في
 في إضفاءهم زيادة الإيمان بأهل الحاصل بالوسعي والهم به فقل حصل للمنافقين
 إيمان بزول هذه السورة أمر أن الأول المتأخر به رجسالي رجسهم ولثاني
 أنهم يموتون على كفرهم وهذا أفصح من الأول والإيمان الذي هو نسبة عن التصديق
 تصوره زيادة على وجهين الأول أن كل من كانت الدلائل عليه الكفر أقول كان
 إيمانه يزيدوا قويا لأنه عند الحصول على كثرة الأدلة وقوتها يزداد اليقين
 ويقوى الإيمان كما شار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو وزن إيمان أبي بكر
 بإيمان أهل الأرض لرجح بدين معفته بأقنه ثم وأمرى وأوجه الثاني من وجهي
 زيادة التصديق أن أثر من لا محالة يصدق في جميع أبحاثه رسول صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا شئ أن التكليف والآيات الدالة عليها تتأثر به في رتبة
 صلى الله تعالى عليه وسلم فثبت نزول كل آية وتجدد كل تكليف من بعد ما
 تصديقها وأمر أن لا يملكها إلا الله تعالى عليه وسلم في كل ما رجعده وكانت تكليفه
 في تصديقه وأمره (قوله أنه من باب الميم) أي أن المراد من الآية التي في الخبر
 المخصوص من الدلائل على الطعن في تلك السورة والاستشهاد بها على أن
 (قوله أي يتأخر) أي أنه لا يملكها إلا الله تعالى عليه وسلم في كل ما رجعده وكانت تكليفه
 من غير وجه الطعن على التكليف من الدلائل على الطعن على التكليف

الشام وهو قريب من
 المدينة (ويجهدوا فيكم
 غلظة) شدة ومبرأ على
 القتال وقريه بفتح العين
 ومنها وهما لغتان فيها
 (واعلموا أن الله مع الصالحين)
 بالحراسة والإعانة (وإذا
 ما أنزلت سورة فهم)
 من المنافقين (من يقول)
 الكفار واستهزأوا) أي كرم
 زانته هذه) السورة
 (أيانا) وقريه بكم
 بالنصب على اختيار فعل
 مستمر من حيث (فأما الذين
 كذبوا بعد ما أتواهم بآياتنا)
 أنهم استطاعوا من كذب
 السورة واقتنعوا بالإيمان
 بها وخافوا إلى إيمانهم
 (بهم يستبشرون)
 بزولها وسبب زيادة
 كراههم وأمره فاع
 (والله الذي في قلوبهم
 من شيء) كرم (فرداهم
 وسحبهم إلى رجسهم)
 كرمهم معصوما إلى
 الكرم معصوما (وأنزلوا
 كرمهم) واستحكم ذلك
 بهم حتى ماتوا عليه
 (أو الذين) يعني المنافقين
 وهم الذين استهزأوا
 بمنزل إيمانهم واستغنى
 عن الإيمان بالهدى مع

المراد من الآية التي في الخبر المخصوص من الدلائل على الطعن في تلك السورة والاستشهاد بها على أن
 (قوله أي يتأخر) أي أنه لا يملكها إلا الله تعالى عليه وسلم في كل ما رجعده وكانت تكليفه
 من غير وجه الطعن على التكليف من الدلائل على الطعن على التكليف

فهرست الجلد الرابع

- ٢ سورة الانعام المجدلة الذي خلق
 ١٠ ونوحه من ماء من السماء رجلا
 ١٦ قل اي شيء اكبر شهادة
 ٢٤ بل انتم ما كنتم تعلمون
 ٢٩ انما يستجيبوا الذين يسمعون
 ٣٣ فتقطع ذابر القوم الذين ظلموا
 ٣٩ وكذلك فتن بعضهم ببعض
 ٤٣ وهو الذي يتوفىكم بالليل
 ٤٩ وما على الذين يتوفون
 ٥٥ واذ قال ابراهيم لايه
 ٦٥ الذين آمنوا ولم يلبسوا اليانهم
 ٧٠ وما قد رواه حق قدره
 ٧٧ ان الله فائق الحب والنعوا
 ٨٧ ذاكم الله ربكم لا اله الا هو
 ٩٥ الجزء الثامن ولو اننا تركنا
 ١٠١ وما لكم الا اننا كلوا مما ذكر اسم الله
 ١٠٧ فمن ير الله ان يهديه يشرح صدره
 ١١٣ ولكل درجات مما عملوا
 ١٢٠ وقالوا ما في بطون هذه
 ١٢٤ ومن الابل انين ومن البقر انين
 ١٣٠ من اشركوا لو شاء الله
 ١٣٥ ان يقيم الاياتي
 ١٤٠ ان تاتيهم الملائكة
 ١٤٥ الاصراف الخمس
 ١٥٠ ما معك الا تسجد
 ١٥٥ ولما انفسنا
 ١٦٠ فكم
 ١٦٥ واليه راجعون
 ١٧٠ واليه راجعون
 ١٧٥ واليه راجعون
 ١٨٠ واليه راجعون
 ١٨٥ واليه راجعون
 ١٩٠ واليه راجعون
 ١٩٥ واليه راجعون
 ٢٠٠ واليه راجعون
 ٢٠٥ واليه راجعون
 ٢١٠ واليه راجعون
 ٢١٥ واليه راجعون
 ٢٢٠ واليه راجعون
 ٢٢٥ واليه راجعون
 ٢٣٠ واليه راجعون
 ٢٣٥ واليه راجعون
 ٢٤٠ واليه راجعون
 ٢٤٥ واليه راجعون
 ٢٥٠ واليه راجعون
 ٢٥٥ واليه راجعون
 ٢٦٠ واليه راجعون
 ٢٦٥ واليه راجعون
 ٢٧٠ واليه راجعون
 ٢٧٥ واليه راجعون
 ٢٨٠ واليه راجعون
 ٢٨٥ واليه راجعون
 ٢٩٠ واليه راجعون
 ٢٩٥ واليه راجعون
 ٣٠٠ واليه راجعون

صغيرة

صغيرة

٣٠٤ ذلك بان الله لم يك

٣٠٨ و ان يريدوا ان يحذروك

٣١٤ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم

٣١٧ سورة برائة

٣٢٢ كيف يكون المشركين

٣٢٧ فأتلوهم بعد انهم الله

٣٣٠ ياشرهم فيهم برحمة منه

٣٣٣ ثم يتوب الله من بعد ذلك

٣٤٠ يريدون ان يطغوا فوق الله

٣٤٣ انما النسي زيادة في الكفر

٣٤٦ افروا خفافا وثقالا

٣٥٠ لقد ابتغوا الفتنة من قبل

٣٥٢ فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم

٣٥٩ يحلفون بالله لكم

٣٦٣ كاذبين من قبلكم

٣٦٥ يا ايها النبي جاهد الكفار

٣٦٨ استغفر لهم او لا تستغفر لهم

٣٧٢ رضوا بان يكونوا مع اخوانك

٣٧٤ اجزاء الحادي عشر يعتذرون

٣٧٧ والسابقون الاولون

٣٨٢ والذين اتخذوا مسجدا ضرازا

٣٨٨ التائبون العابدون الحامدون

٣٩٣ وعلى الثلاثة الذين خلفوا

٣٩٧ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يباونكم

To: www.al-mostafa.com